T.C.
Milli Kütüphane ...
Ragıp Paşa ...
Müdürlüğü
Sayı: 885/1
١٠٤٧
RAGIP P
Ka. N.
1026

ذكر الوقت الذي ابتدأ فيه بعمل التاريخ في الاسلام

قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بوضع التاريخ وسبب ذلك ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر رضي الله عنه انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بل نورخ لمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مهاجرته فرق بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع الى عمر صك محله شعبان فقال اي شعبان شعبان هو آت ام شعبان الذي نحن فيه ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يورخون من عهد ذي القرنين فقال هذا يطول فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رايهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارخوا فقال عمر ما ارخوا فقال شي تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارخوا فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا من اي الشهور فقالوا من رمضان ثم قالوا المحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع عمر الناس فقال من اي يوم نكتب التاريخ فقال علي من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر وقال عمرو بن دينار اول من ارخ يعلى بن امية وهو باليمن واما قبل الاسلام فقد كان بنو ابراهيم يورخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة يورخوا بمخرجهم ومن بقي بتهامة من بني اسماعيل يورخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لوي وارخوا من موته الى الفيل ثم كان التاريخ من الفيل حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثمان عشرة وقد كان كل طايفة من العرب تورخ بالحادث المشهور فيهم ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم في ذلك قول بعضهم

فمن يك سايلا عني فاني • من الشبان ايام •

وقال اخر • وما هي الا في ازار وعلقة • مغار ابن همام على حي خثعما •

وكل واحد ارخ بحادث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ انتهى والله اعلم •

بو نسخه ده دیباجه و مقدمه یوقدر بو اعتبار ایله اولنده ایکی ورقه ... نقصاندر (ذکر الوقت الذی ابتدأ فیه بعمل التاریخ فی الاسلام) در ... ١٠٧٩ ... موجوددر

القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول اتيتك زمان الصرام وزمن الصرام يعني به وقت الصرام وكذلك اتيتك زمان الحجاج امير فيجعلون الزمان يريدون بذلك ان كل وقت من اوقات ايام زمن من الازمنة

القول في جميع الزمان من اوله الى اخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة الف سنة وقال كعب ووهب بن منبه ستة الف سنة قال ابن مسعود فالصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجلكم في اجل من قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس نحو هذا المعنى انس وابو سعيد الا انهما قالا انه قال عند غروب الشمس بدل العصر وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وروى نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل بن سعد وبريدة والمستورد بن شداد واشياخ من الانصار كلهم عنه صلى الله عليه وسلم وهذه اخبار اليونانية من النصارى ان من خلق ادم الى الهجرة وهي خمسة الف وتسع مائة واثنين وسبعين سنة واشهرا وزعم قايل ان اليهود انما نقصوا من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى عليه السلام اذ كانت صفته وصبغته في التوراة وقالوا لم يات الوقت الذي في التوراة ان عيسى عليه السلام يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب الذي ينتظرونه ويدعون صفته في التوراة هو الدجال وقالت المجوس ان قدر مدة الزمان من ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة الف ومائة وتسع وثلاثون سنة فهم لا يذكرون مع ذلك شيا يعرف فوق جيومرث ويزعمون انه ادم صلى الله على ادم وعلى جميع الانبيا والمرسلين واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول المجوس ومن قايل انه تسمى بادم بعد ان ملك ادم الاقاليم السبعة وانه خامر بن يافث بن نوح وكان بارا بنوح ودعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون بالا   فغلبوا على ملكهم ومن قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر قلت ثم ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولا تتضمن الدلالة على حدوث الزمان والاوقات قبل خلق الله قبل خلق الزمان شيا ام لا وفنا العالم وان لا يبقى الا الله تعالى وانه احدث كل شي واستدل على ذلك باشيا يطول ذكرها ولا يليق مثلك   لاسيما المختصرات منه بعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فراينا تركه اولى

بريد

بريد بضم الباء الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان

القول في ابتدا الخلق ما كان اوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة ابن الصامت انه سمعه يقول اول ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين وروي نحو ذلك عن محمد ابن اسحاق اول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا اسود وجعل النور نهارا مضيا والاول اصح للحديث وابن اسحق لم يسند قوله   ابو جعفر على نفسه بما روي سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق شيا فكان اول ما خلق الله تعالى القلم وقال اكتب ما هو كاين الى يوم القيامة واجاب بان هذا الحديث ان كان صحيحا فقد رواه شعبة ايضا عن ابي هاشم ولم يقل فيه ان الله كان على عرشه انه قال اول ما خلق الله تعالى القلم

القول فيما خلق بعد القلم

ثم ان الله تعالى خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كاين الى يوم القيامة سحابا رقيقا وهو الغمام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سأله ابو رزين العقيلي اين كان ربنا عز وجل قبل ان يخلق فقال في غمام تحته هوا وفوقه هوا ثم خلق عرشه على الما وهو الغمام الذي ذكره الله تعالى في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قلت فيه نظر لانه قد تقدم انه اول ما خلق الله القلم وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة ثم ذكر في اول هذا الفصل ان الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى ما هو كاين سحابا ومن المعلوم ان الكتابة لا بد فيها من الة تكتب بها وهو القلم ومن شي يكتب فيه وهو الذي اخبر عنه هاهنا وهو اللوح المحفوظ ثانيا القلم والله اعلم يحتمل انه يكون ترك ذكره لانه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة ثم اختلف العلما فيما خلق الله تعالى بعد الغمام روى الضحاك ابن مزاحم عن ابن عباس اول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وقال اخرون خلق الله الما قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الما وهو رواية ابي صالح عن ابن عباس وقال ابن مسعود ووهب بن منبه وقد قيل ان الذي خلق الله تعالى بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهوا ثم الظلمات ثم الما فوضع عليه قال وقول من قال ان الما خلق قبل العرش اولى بالصواب لحديث ابي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الما كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس فان كان كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال غيره ان الله خلق القلم قبل ان يخلق

شيا بالف عام واختلفوا ايضا في اليوم الذي ابتدي فيه خلق
السموات والارض فقال عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد
ابتدا الخلق يوم الاحد وقال محمد بن اسحاق ابتدا الخلق يوم
السبت وكذلك قال ابو هريرة واختلفوا ايضا فيما خلق كل يوم
فقال عبد الله بن سلام ان الله تعالى بدا الخلق يوم الاحد
وقال محمد بن اسحاق فخلق الارضين يوم الاحد ويوم الاثنين
وخلق الاقوات والرواسي يوم الثلاثا ويوم الاربعا وخلق السموات
في الخميس والجمعة ففرغ اخر ساعة من الجمعة فخلق فيها ادم
صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة ومثله قال ابن مسعود
وابن عباس من رواية ابي صالح عنه انهما لم يذكرا خلق ادم عليه
الصلاة والسلام ولا الساعة وقال ابن عباس من رواية
علي بن ابي طلحة عنه ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها
ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك
فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وهذا القول عندي هو
الصواب وقال ابن عباس ايضا من رواية عكرمة عنه ان الله
تعالى وضع البيت على الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي
عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمر وروى
السدي عن ابي صالح عن ابي مالك وعن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات قالا ان الله عز وجل
كان عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان
يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه
سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع ارضين في يومين
يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون
الذي ذكره الله تعالى في القران ن والقلم والحوت في الما والما
على ظهر صفاة والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السما ولا في الارض
فتحرك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال
فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان
تميد بكم قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم كل يوم
من هذه الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض كالف
سنة قلت اما ما ورد في هذه الاخبار من ان الله تعالى خلق الارض
في يوم كذا والسما في يوم كذا انما هو مجاز والا فلم يكن ذلك الوقت
ايام وليالي لان الايام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والليالي
عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سما ولا شمس
والمراد به انه خلق ذلك بمقدار اليوم كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا وليس في الجنة بكرة وعشيا يا سلام والدعيا لله بتحقيق الالام

القول في الليل والنهار ايهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشيا قبل خلق الاقوات وبينا
ان الازمنة والاوقات انما هي ساعات الليل والنهار وان ذلك
انما قطع الشمس والفلك درجات الفلك فلنذكر الان باي
حال كان الابتدا بالليل ام بالنهار وان ذلك انما هو قطع الشمس
فان العلما اختلفوا فيه فان بعضهم يقول ان الليل خلق قبل النهار
ويستدل على ذلك ان النهار من نور الشمس فاذا غابت جا الليل
فبان بذلك ان النهار النور وارد على الظلمة التي هي الليل واذا لم
يرد نور الشمس كان ثابتا فذلك دال على ان الليل هو الاول
وهذا قول ابن عباس وقال اخرون كان النهار قبل الليل
واستدلوا بقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم
استوى الى السما فسواهن سبع سموات قالا ان الله عز وجل كان
عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق
اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسماه سما وقال
اخرون ان الله تعالى كان لا شي معه ولا ليل ولا نهار فان نور دخان يعني
به كل شي خلقه حتى خلق الليل قال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل
ولا نهار نور السموات من نور وجهه قال ابو جعفر والاول
اولى بالصواب للعلة المذكورة اولا ولقوله تعالى ام انتم اشد خلقا
ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها
فبدا بالليل قبل النهار وقيل عبيد بن عمير الحارثي كنت عند علي عليه
السلام فسالة ابن الكوا عن السواد الذي في القمر فقال
محيت وقال ابن عباس مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما
كذلك خلقهما الله تعالى نور الشمس انور من القمر قلت قد
روي حديثا طويلا عدة اوراق عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في خلق الشمس والقمر وسيرهما وانهما على عجلتين
لكل عجلة ثلثمائة وستون تخليهما من الكسوف وذكر الكواكب
وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب
تسمى جابرس ومدينة بالمشرق تسمى لكل واحدة منهما عشرة
الف باب في كل باب عشرة الف رجل لا تعود الحراسة اليهم الى يوم القيامة
وذكر ياجوج وماجوج ومنسك وتاريس فاعرضنا
عنها لما فاتها العقول ولو صح اسنادها لذكرناها وقلنا به لكن
الحديث غير صحيح مثل هذا الامر العظيم في الكتب مثل
هذا الامر العظيم والاسناد الضعيف واذ كنا قد بينا مقدار مدة
ما بين اول ابتدا خلق الله عز وجل الى الانشا
فراغه من انشا جميعه من سني الدنيا ومدة زمانها وكان الغرض
في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة

يقدرهما سن الملائكة وانهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السما والارض فذلك كسوفهما وان الملائكة يخرجون
صح

والعاصية ربها والمطيعة ربها وان من الرسل والانبيا وكنا قد انبينا على ذكر ما نضح به التاريخات وتعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكر الان اول ما اعطاه الله ملكا وانعم عليه فكفر نعمته وجحد نعمته ربوبيته واستكبر فسلبه الله نعمته واخزاه واذله ثم ‌نتبعه ستة واقتفى اثره احل الله به نعمته واخزاه ما كان بازائه او بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة اثارها ومن الرسل والانبيا ان شا الله تعالى

قصة ابليس لعنه الله وابتدا امره وطغيانه ادم عليه السلام

فاولهم وامامهم ورئيسهم وقائدهم ابليس وكان الله تعالى قد احسن خلقه وشرفه وملكه على السما الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنا من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده الى عبادته فمسخه الله شيطانا رجيما وشوه خلقته وسلبه ما كان فيه واخزاه ولعنه وطرده عن سمواته في العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن اتباعه في الاخرة نار جهنم نعوذ بالله من سخطه ومن الحور بعد الكور ونبدا بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة وبادعائه ما لم يكن له ثم نتبع ذلك بذكر الاحداث في سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذي به زال عنه ان شا الله مختصرا

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث

روي عن ابن عباس وابن مسعود ان ابليس كان له ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا قال ابن عباس ثم انه عصى الله تعالى فمسخه شيطانا رجيما وروي عن قتادة في قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه انما كانت هذه الاية في ابليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله وجعله شيطانا رجيما قال فكذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وروي عن ابن جريج مثله

واما الاحداث التي كانت في ملكه وسلطانه

فمنها ما روي عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وخلق الانسان من طين فاول من سكن في الارض الجن فاقتتلوا فيها وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي

الذين

الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت ما لم يصنعه احد فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد من الملائكة الذين معه وروي عن انس ونحوه وروى ابو صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود انهما قالا لما فرغ الله تعالى من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس في على ملك السما الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وانما يقال لهم الجن لانهم من خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في نفسه كبر وقال ما اعطاني الله هذه الا لمزية لي على الملائكة فاطلع الله على ذلك منه فقال اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فدعاه ذلك الى الكبر وهذا احد الاقوال في سبب كبره وروي عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هولا الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم قال وكان ابليس من اولئك الذين لم يسجدوا وقال شهر بن حوشب ان ابليس كان من الجن الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الى السما وروي عن سعيد بن مسعود نحو ذلك والى الاقوال بالصواب ان يقول كما قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وجائز ان يكون فسوقه كان من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجائز ان يكون لكونه من الجن بجزيرة الهمداني بسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن

ذكر خلق ادم عليه السلام

ومن الاحداث في سلطانه خلق ابينا ادم عليه السلام وذلك لما اراد الله ان يطلع ملائكته على ما علم من انطوا ابليس على الكبر ولم تعلمه الملائكة حين دنا امره على البوار وملكه للزوال فقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فروي عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك للذي عهد من امره وامر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك فقالوا لربهم تعالى اتجعل فيها من يكون مثل الجن كانوا فيها يسفكون الدما ويفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله عز وجل لهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني من انطوا ه

ابليس على الكبر والعزم على خالف امري واغترابه وانا مبدي
ذلك لكم منه لتروه عيانا فلما اراد الله تعالى ان يخلق ادم امر
جبريل ان ياتي بطين من الارض فقالت الارض اعوذ بالله منك
ان تقبض مني ولم تاخذ مني شيئا فرجع ولم ياخذ منها شيا وقال
يا رب انها عاذت بك مني فتركتها فبعث ميكائيل فاستعاذت
منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبريل فبعث اليها ملك الموت
فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ
من وجه الارض فخلطه ولم ياخذ من مكان واحد اخذ من تربة
حمرا وبيضا وسودا طينا لازبا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين
وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنوا
ادم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك
السهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينته حتى صارت
طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حما مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا لا
وهو الذي له صوت كما قال ربنا تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان
الانسان من حماء مسنون والطين اللازب الملتصق ببعضه ثم تركت
حتى تغير وانتن وصار حما مسنونا ثم صار صلصالا وهو الذي
له صوت وانما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض فقال ابن عباس
امر الله تعالى بتربة ادم فرفعت فخلق ادم من طين لازب من
حماء مسنون بعد التراب فخلق منه ادم بيده لئلا يتكبر ابليس عن
السجود له قال فمكث اربعين ليلة وقيل اربعين سنة جسدا ملقى فكان
ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل اي يصوت قال فهو قول الله تعالى
من صلصال كالفخار يقول كالمنفوخ الذي ليس بمصمت ثم يخرج
ابليس من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره يخرج من فيه ثم
يقول لست شيئا ما خلقت ولين سلطت عليك لاهلكنك ولين سلطت
علي لاعصينك وكانت الملائكة تمر به فتخافه وكان ابليس اشدهم
منه خوفا فلما بلغ الخبر الذي يريد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح قال
للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه
الروح دخلت الروح راسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله رب
العالمين فقال الله تعالى له رحمك ربك يا ادم فلما دخلت الروح عينيه
نظر الى ثمار الجنة فلما بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ
الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فلذلك يقول الله تبارك وتعالى
خلق الانسان من عجل فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين فقال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين فلم يسجد كبرا فقال الله
تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى قوله لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين فلما فرغ من ابليس ومعاتبته وابى

الا المعصية اوقع عليه اللعنة واياسه من رحمته وجعله شيطانا نا
رجيما واخرجه من الجنة قال الشعبي انزل ابليس مشتملا
الصما عليه عمامة احدى رجليه وقال حميد بن هلال نزل
ابليس مختصرا فلذلك كره الاختصار في الصلاة ولما نزل قال
يا رب اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا اقوى عليه بسلطانك نك
قال ما انت مسلط قال زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله
قال زدني قال صدورهم مساكن لك تجري منهم مجرى الدم
قال زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم قال ادم يا رب قد اطرته علي والا امتنع عليه
الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنا
السو قال يا رب زدني قال الحسنة بعشرة امثالها وازيدها
والسيئة بواحدة ومحوها قال يا رب زدني قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا قال يا رب زدني قال التوبة ما امنعها من ولد ادم ما دام
فيهم الروح قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي ثم قال
الله تعالى لادم ايت اولئك النفر من الملائكة فقل سلام عليكم
فاتاهم فسلم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع
الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما امتنع ابليس
من السجود وظهر للملائكة ما كان مستترا عنهم فعلم الله تعالى
ادم الاسما كلها واختلفت العلما في الاسما فقال الضحاك عن ابن
عباس علمه الاسما كلها التي تعرف بها الناس ودابة الارض وسهل
وجبل وفرس وحمار وشبه ذلك حتى الفسوة والفسية وقال
مجاهد وسعيد بن جبير مثله وقال ابن زيد علم الاسما ذريته وقال
الربيع علم الاسما الملائكة خاصة فلما علمها عرض الله تعالى له اهل
الاسما على الملائكة فقال الله انبوني باسما هولا ان كنتم صادقين
اني ان جعلت الخليفة منكم اطعتموني وقدستموني ولم تعصوني فان
جعلته من غيركم افسد فيها وسفك الدما فانكم ان لم تعلموا اسما هولا
وانتم تشاهدونهم فبان لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم
اولى واحرى وهذا قول بن مسعود ورواية ابي صالح عن ابن عباس وروي
عن الحسن وقتادة انهما قالا لما اعلم الله الملائكة بخلق ادم واستخلافه
وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال اني اعلم ما لا
تعلمون وقالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشا فلن يخلق خلقا الا كنا
اكرم على الله منه فلما خلقهم وامرهم بالسجود علموا انه خير منهم
واكرم على الله منهم فقالوا ان يك خيرا منا واكرم على الله منا فنحن
اعلم فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا بان علمهم الاسما كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم منكم
ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كل مومن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال وعلمه اسم كل شي من هذه الخيل
والبغال والابل والجن والوحش وكل شي

ذكر اسكان ادم عليه السلام الجنة واخراجه منها

فلما ظهر للملايكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترا عنهم وعاتبه
الله تعالى على معصيته بترك السجود لادم فاصر على معصيته واقام
على غيه لعنه الله واخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كانت
اليه من ملك سما الدنيا والارض وخزن الجنة فقال تعالى اخرج
منها يعني من الجنة فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين
واسكن ادم الجنة كان يمشي فيها فردا ليس له زوج يسكن اليه فنام
نومة واستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله تعالى
من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت
لتسكن الي قالت له الملايكة لينظروا ما بلغ علمه ما اسمها قال حوا
قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من شي حي فقال الله تعالى
له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما
وقال ابن اسحاق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم
عبد الله بن العباس قال القى الله تعالى النوم واخذ ضلعا من
اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وخلق منه حوا وادم نايم
فلما استيقظ راها الى جانبه فقال لحمي ودمي وزوجي فسكن
اليها فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له يا
ادم اسكن انت وزوجك الجنة ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وعن مجاهد وقتادة مثله لما اسكن الله تعالى ادم
وزوجته الجنة اذن يطلق لهما ان ياكلا كلما ارادا من ثمارها غير ثمرة
شجرة واحدة ابتلاه به لهما وليمضي قضاه فيهما وفي ذريتهما
فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما انه اراد دخول
الجنة فمنعته الخزنة فاتى كل دابة من دواب الارض وعرض نفسه
عليها انها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم ادم وزوجته وكل الدواب
ابى عليه ذلك حتى كلم الحية وقال لها امنعك من ابن ادم فانت في ذمتي
ان انت ادخلتيني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت وكانت
كاسية على اربع قوايم من احسن دابة خلقها الله تعالى كانها بختية
فاعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها وقال ابن عباس اقتلوها
حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها فلما دخلت الحية الجنة
خرج ابليس من فيها فناح على ادم نياحة حزنتهما حين سمعاها
فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما
فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس
لهما وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما

الي

اني لكما لمن الناصحين اي تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في نعمة
الجنة يقول الله تعالى فدلاهما بغرور وكان اول ما اجتمعا لجا الوسوسة
اعظم فدعاها ادم لحاجة فقالت لا الا ان تاتي هاهنا فلما اتى قالت
لا الا ان تاكل من هذه الشجرة وهي الحنطة قال فاكلا منها فبدت
لهما سواتهما لباسهما الظفر فطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة من اكل احدث وذهب
ادم هاربا في الجنة فناداه ربه ان يا ادم مني تفر قال لا يا رب
ولكن حيا منك فقال يا ادم من اين اتيت قال من قبل حوا يا
رب قال الله تعالى فان لها علي ان ادميها في كل شهر وان اجعلها
سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع
كرها وتشرف على الموت مرارا وقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع
يسرا وقال الله تعالى له ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة يتحول
ثمارها شوكا ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة افضل من الطلح والسدر
وقال للحية دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة
يتحول قوايمك في بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب انت عدوة
بني ادم وهم اعداك حيث لقيت واحدا منهم اخذت بعقبه وحيث
لقيك شدخ راسك اهبطوا بعضكم لبعض عدو ادم وابليس والحية
فاهبطهم الى الارض وسلب الله ادم وحوا كلما كانا فيه من النعمة
والكرامة قيل كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من
الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حوا الخمر حتى سكر فلما سكر قادته اليها
فاكل قلت العجب من سعيد كيف يقول هذا والله تعالى يقول في صفة
خمر الجنة لا فيها غول والله تعالى اعلم

ذكر اليوم الذي اسكن ادم فيه الجنة واليوم الذي

الذي اخرج فيه منها واليوم الذي تاب فيه روى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه اسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه
وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم فيها خيرا الا اعطاه
اياه قال عبد الله بن سلام قد علمت اي ساعة هي قال هي اخر
ساعة من النهار وقال ابو العالية اخرج ادم من الجنة الساعة
التاسعة والعاشرة واهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من
ذلك اليوم وكان مكثه في الجنة ثلاث ساعات فان كان قايل هذا

خمس ساعات منها وقيل كان مكثه خمس

القول اراد انه سكن الفردوس ساعتين مضتا من يوم الجمعة
من ايام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم فلم يبعد قولهم من الصواب
الا ان الاخبار اذا كانت واردة عن السلف من اهل العلم بان ادم
خلق اخر ساعة من السادس التي مقدار اليوم منها الف سنة من سنيه
فمعلوم ان الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاث وثمانون عاما من

اعوامنا وقد ذكرنا ان ادم بعد ان خمرت طينته بقي بعد ان نفخ فيه
الروح اربعين عاما وذلك لا شك انه عني به من اعوامنا ثم ان نفخ
فيه الروح الى ان بناه في امره وسكن الجنة وهبط الى الارض غير
مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنينا قدر خمسة وثلاثين سنة
وان كان اراد انه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من
الايام التي مقدار اليوم منها الف سنة من سنينا فقد قال غير الحق
الا ان كل من له قول من ذلك من العلم يقول انه نفخ فيه الروح اخر
نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس وقد روى ابو صالح عن ابن عباس
ان مكث ادم كان في الجنة نصف يوم مقداره خمسماية عام وهذا
ايضا ما وردت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن العلما

ذكر الموضع الذي اهبط فيه ادم وحوا عليهما السلام

قيل ان الله تعالى اهبط ادم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه
فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حوا من السما فقال علي عليه
السلام وابن عباس وقتادة وابو العالية انه اهبط بالهند على جبل
فقال له نود (١) وحوا بجدة قال ابن عباس نجا في طلبها
فكان كلما وضع قدماه بموضع صار قرية وما بين خطوته مفاوز
فسار حتى الى جمعا فازدلفت اليه حوا فلذلك سميت المزدلفة وتعا رفا
بعرفات واجتمعا بجمع فلذلك سمي جمعا واهبطت الحية باصفهان
وابليس بميسان وقيل اهبطت الحية بالبرية وابليس بالابلة وقال
ابو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة صحته الا بخبر يجي الحجة ولا يعلم
خبر في ذلك غير ما ورد في هبوط ادم بالهند فان ذلك مما لا تدفع
صحته علما الاسلام قال ابن عباس فلما اهبط على جبل نود كانت
رجلاه تمس الارض وراسه بالسما يسمع تسبيح الملايكة فكانت تهابه
فسالت الله ان ينقص من طوله الى ستين ذراعا فحزن ادم لما فاته
من الانس باصوات الملايكة وتسبيحهم فقال رب كنت جارك في
دارك ليس لي رب غيرك ادخلتني جنتك اكل منها حيث شيت فاه
فاهبطتني الى الجبل المقدس فكنت اسمع اصوات الملايكة واجد
ريح الجنة فحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر
وذهب عني ريح الجنة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا ادم فعلت
بك ذلك فلما راى الله تعالى عرا ادم وحوا امره ان يذبح كبشا من
الضان ليمنيه الله الازواج التي انزل الله من الجنة فاخذ كبشا
فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه ادم وحوا فعمل لنفسه
جبة ولحوا درعا وخمارا فلبساه ذلك وقيل ارسل اليهما ملك يعلمهما
ما يلبسانه من جلود الضان والانعام وقيل غير ذلك كان لباس
اولاده وقيل اما هو وحوا فكان لباسهما ما كانا خصيفا من ورق
الجنة فاوحى الله تعالى الى ادم ان لي حرما حال عرشي فانطلق فابن لي

بيتا

بيتا ثم حف كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم يا رب وكيف
لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله ملكا
فانطلق به نحو مكة فكان ادم اذا مر بروضة قال للملك انزل
بنا ها هنا فيقول الملك مكانك حتى نصل مكة فكان كل مكان
نزله ادم عمرانا وما عداه مفاوز فبنى البيت من خمسة اجبل
من حلو وسينا وطور زيتون ولبنان والجودي وبني قواعده
من حرا فلما فرغ من بنيانه خرج به الملك الى عرفات فاراه
المناسك التي تفعلها الناس ثم قدم به مكة فطاف بالبيت
اسبوعا ثم رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا القول اهبط
ادم وحوا جمعا وان ادم هو الذي بنى البيت وهذا خلاف ما نذكره
ان شا الله تعالى من البيت انزل من السما وقيل حج ادم من
الهند اربعين حجة ماشيا ولما نزل الى الهند كان على راسه اكليل
من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبت
منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذي خصفه
ادم وحوا عليهما السلام وقيل لما امر بالخروج من الجنة جعل لا
يمر بشجر منها الا اخذ منها غصنا فهبط وتلك الاغصان معه
فكان اصل الطيب بالهند منها وزوده الله تعالى من ثمار الجنة
فثمارنا هذه منها غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وعلمه صنعة
كل شي ونزل معه من طيب الجنة والحجر الاسود كان اشد بياضا من
الثلج وكان من ياقوت الجنة ونزل معه عصا موسى وهي من اس
الجنة ومر ولبان وانزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان
وكان حسن الصورة لم يشبهه من ولده غير يوسف وانزل عليه جبريل
بصرة فيها حنطة فقال ادم ما هذا فقال هذا الذي اخرجك من
الجنة فقال ما اصنع به فقال انثره في الارض ففعل فانبته الله
من ساعته ثم حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه
كل ذلك بتعليم جبريل وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه
فخرجت منه النار وعلمه صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورا
فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ثم ان الله تعالى انزل ادم من الجبل وملكه
الارض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك
فشكا الى الله تعالى وقال يا رب اما في هذه الارض من يسبحك
غيري فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبحني ويحمدني
وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري واجعل منها بيتا للناس فيه
اعتمده لا يريد غيره اخصه بكرامتي واسميه بيتي واجعله حرما
امنا فمن حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي ومن اخاف اهله
فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي اول بيت وضع للناس فمن

اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزار دلي وضنا فني وحق علي الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره انت يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة ثم امر ادم ان ياتي البيت الحرام وكان البيت قد اهبط من الجنة ياقوتة واحدة وقيل درة واحدة فبقي كذلك الي ان اغرق الله قوم نوح فرفع وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه علي ما نذكره ان شا الله تعالي وسار ادم الي البيت ليحجه ويتوب عنده وكان قد بكا هو وحوا علي خطيتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ثم اكلا وشربا بعدها ومكث ادم لم يقرب حوا مائة سنة فحج البيت فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين نود بضم النون وسكون الواو واخره دال مهملة والله اعلم

ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق

روي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذ الله الميثاق علي ذرية ادم بنعمان من عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها الي ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون نعمان بفتح النون الاولي وقيل عن ابن عباس ايضا انه اخذ عليهم الميثاق بدحنا موضع وقال السدي اخرج الله تعالي ادم من الجنة ولم يهبطه الي الارض من السما ثم مسح صفحة ظهره اليمني فاخرج ذرية كهيئة الذر بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي وقال ومسح صفحة ظهره اليسري فخرج منه كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلي فاعطاه الميثاق طايفة طايعين وطايفة علي وجه التقية والله اعلم

ذكر الاحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام في الدنيا

وكان اول ذلك قتل قابيل ابن ادم اخاه هابيل واهل العلم مختلفون في اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قابين وبعضهم يقول قابيل وبعضهم يقول قابن واختلفوا ايضا في سبب قتله فقيل كان سببه ان ادم عليه السلام كان يغشى حوي في الجنة قبل ان يصيب الخطية فحملت له فيه بقابيل بن ادم وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما اكلا

من الشجرة وهبطا الي الارض واطمانا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورات معهما الدم وكانت حوا فيما يذكرون لا تحمل الا توامًا ذكرا وانثي فولدت حوا لادم اربعين ولدا لصلبه من ذكر وانثي في عشرين بطنا وكان الولد منهم اي اخواته شا يتزوج الا توامته التي تولد معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نسا يومئذ الا اخواتهم وامهم حوا وامر ادم ابنه قابيل ان ينكح توامة هابيل وامر هابيل ان ينكح توامة قابيل اخاه وقيل بل كان ادم غايبا في الحج وكان لما اراد السير قال للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال لهم نعم فذهب ورجع وسيجدهم كما يسرك فانطلق ادم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالي انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فلما قال ادم لقابيل وهابيل في معني نكاح اختيهما ما قال لهما سلم هابيل لذلك ورضي به وابي ذلك قابيل وكرهه تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فانا احق باختي وقال بعض اهل العلم ان اخت قابيل كانت من احسن الناس فضن بها عن اخيه وارادها لنفسه وانما لم يكونوا من ولادة الجنة انما كانت من ولادة الدنيا والله اعلم فقال له ابوه ادم يا بني انها لا تحل لك فابي ان يقبل ذلك من ابيه فقال له ابوه يا بني قرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها وكان قابيل علي بذر الارض وهابيل علي رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل بكارا من ابكار غنمه وقيل قرب بقرة فارسل الله نارا فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله تعالي فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضا له باخت قابيل وغضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنك حتي لا تنكح اختي قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين فاتبعه وهو في ماشية فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القران فقال واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الي اخر القصة فلما قتله سقط في يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون اول قتيل من بني ادم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي الي قوله تعالي لمسرفون فلما قتل اخاه قال الله تعالي يا قابيل

ابن اخوك هابيل قال لا ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى
ان صوت دم اخيك يناديني من الارض الان انت ملعون من الارض
التي فتحت فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملت في الارض فانها
لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الارض فقال
قابيل عظمت خطيئتي ان لم تغفرها قيل كان قتله عند عقبة حرا
ثم نزل من الجبل اخذا بيد اخته فهرب بها الى عدن من اليمن وقال
ابن عباس لما قتل اخاه اخذ بيد اخته ثم هبط بها من جبل نود
الى الحضيض فقال له ادم اذهب فلا تزال مرعوبا فلا يامن من تراه
فكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه
ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرماه فرمى الاعمى اباه قابيل
فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه
فمات فقال يا ويلتي قتلت ابي برميتي وابني بلطمتي ولما قتل هابيل
كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمسة وعشرون سنة
وقال الحسن كان الرجلان اللذان ذكرهما الله في القران بقوله واتل
عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا من بني ادم لصلبه وكان
ادم اول من مات وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انهما ابنا ادم
لصلبه الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه اول من سن
القتل فبان بهذا انه لصلب ادم فان القتل ما زال بين بني ادم قبل بني
اسرائيل وفي هذا الحديث انه اول من سن القتل ومن الدليل
انه مات من ذرية ادم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت
حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما عن
ابن عباس وابن جبير والسدي وغيرهم قالوا كانت حوا تلد لادم فتعبدهم
اي تسميهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها
ابليس فقال لو سميتما بغير هذه الاسما لعاش ولدكما فولدت رجلا
فسمته عبد الحرث وهو ابليس فنزل هو الذي خلقكم من نفس واحدة
الايات وقد روي هذا المعنى مرفوعا قلت انما كان الله تعالى يميت
اولادهم ولا احيا هذا الولد المسمى بعبد الحرث امتحانا واختبارا
وان كان الله تعالى يعلم الاشيا بغير امتحان لكن علما لا يتعلق به الثواب
والعقاب ومن الدليل على ان القاتل والمقتول ابنا ادم لصلبه ما رواه العلما
ابياتا منهم علي بن ابي طالب عليه السلام ان ادم لما قتل هابيل

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه المليح

في ابيات غيرها وقد زعم اكثر علما الفرس ان جيومرت هو ادم وزعم
بعضهم انه ابن ادم لصلبه من حوا وقالوا فيه اقوالا كثيرة يطول بذكرها

الكتاب

الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايامهم ولم يكن ذكر الاختلاف في
نسب ملك من جنس ما انشانا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئا
فليعرف من ذكرنا ليعرفه ومن لم يكن به عارفا وقد خالف علما الفرس
فيما قالوا من ذلك اخرون من غيرهم ممن زعم انه ادم ووافق علما
الفرس على اسمه وخالفهم في عينه وصفته فزعم ان جيومرت الذي
زعمت الفرس انه ادم انما هو جامر بن يافث بن نوح وانه كان معمرا
سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من ارض المشرق وملك
بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض
الاوقات الاقاليم كلها وان جيومرت منع المدن والحصون واعد السلاح
واتخذ الخيل وتجبر في اخر امره وتسمى بادم وقال من سماني بغيره
قتلته وتزوج ثلاثين امراة فكثر منهن نسله وان ماري ابنه وماريانه
اخته ممن كان ولد في اخر عمره فاعجب بهما وقدمهما فصار الملوك من
نسلهما قال ابو جعفر وانما ذكرت من امر جيومرت في هذا الموضع
ما ذكرت لانه لا تدافع بين علما الامم انه ابو الفرس من العجم وانما اختلفوا
فيه هل هو ادم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع ذلك فلان ملكه وملك
اولاده منتظما على سياق متصل بارض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد
بن شهريار بمرو ايام عثمان بن عفان رحمه الله والتاريخ على اسما
ملوكهم اسهل بيانا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم
من الامم اذ لا يعلم امة من الامم الذين ينتسبون الى ادم دامت
لهم المملكة واتصل الملك لملوكهم ياخذ اخرهم عن اولهم وغابرهم
عن سالفهم سواهم فانا اذكر ما انتهى الينا من القول في عمر ادم عليه
السلام واعمار من بعده من ولده والانبيا وجيومرت ابو الفرس
فاذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها واتفقوا
على ملك منهم في زمان بعينه انه هو الملك في ذلك الزمان ان شا
الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وكان ادم مما اعطاه الله
تعالى من ملك الارض نبيا رسولا الى ولده وانزل الله احدى وعشرين
صحيفة كتبها ادم بيده علمه اياها جبريل عليه السلام وعلى جميع
الملايكة روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم
الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا يعني كثيرا طيبا
قال قلت من اولهم قال ادم قال قلت يا رسول الله ونبي
هو مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه
قبلا وكان ممن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف
المعجم في احدى وعشرين ورقة والله اعلم

ذكر ولادة شيث عليه السلام

ومن الاحداث في ايامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضي مائة

وعشرين سنة لادم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل ولد فردا
بغير توام وتفسير شيث هبة الله ومعناه انه خلف من هابيل
وهو وصي ادم وقال ابن عباس كان معه توام ولما حضرت
ادم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعباده
الخلق في كل ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة
بعد ادم اليه وانزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني ادم
كلهم اليوم واما الفرس الذين قالوا ان جيومرت هو ادم فانهم
قالوا ولد لجيومرت ابنه ميشي وتزوج ميشي اخته ميشانه
فولدت له سيامك وسيامي فولد لسيامك ابن جيومرت افروال
ودبس وبواسب واجري واوراس امهم جميعا سيامي ابنة ميشي
وهي اخت ابيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة اقاليم فارض
بابل وما يوصل اليها مما ياتيه الناس سهلا او بحرا فهو من اقليم
واحد وسكانه نسل ولد افروال بن سيامك واعقابهم فولد
لافروال بن سيامك من افري ابنة سيامك اوشهنج بيشداد
الملك وهو الذي خلف جده جيومرت في الملك واول من جمع
ملك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره ان شا الله تعالى وكان
بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا هو ابن ادم لصلبه من حوا واما
ابن الكلبي فانه زعم ان اول من ملك الارض اوشهنج بن عابر
ابن صالح بن ارفخشذ بن نوح قال والفرس يزعم انه كان بعد
ادم بمايتي سنة وانما كان بعد نوح بمايتي سنة ولم يعرف الفرس
ما كان قبل نوح والذي ذكره لا وجه له لان اوشهنج مشهور عند
الفرس وكل قوم اعلم بانسابهم وبابايهم من غيرهم قال وقد
زعم بعض نسابة الفرس ان اوشهنج هذا هو مهلاييل وان اباه
فروال هو قينان وان سيامك هو انوش ابو قينان وان ميشي هو
شيث ابو انوش وان جيومرت هو ادم وان كان الامر كما زعم فلا
شك اوشهنج كان في زمن ادم عليه السلام رجلا وذلك لان مهلاييل   بيل
فيما ذكر في الكتب الاول كانت ولادة امه دينة ابنة براكيل بن
محويل بن خنوخ بن هنا بن ادم اياه بعد ما مضى من عمر ادم ثلثماية
سنة وخمسين وقيل وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة ابيه ادم
ستماية سنة وخمس سنين على حساب ان عمر ادم كان الف سنة وقد
زعمت الفرس ان ملك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما
ذكره النسابة الذي ذكرت عنه ما ذكرت فما يبعد من قال ان ملكه كان
بعد وفاة ادم عليه السلام بمايتي سنة والله اعلم

ذكر وفاة ادم صلى الله عليه وسلم

ذكر ان ادم مرض احد عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وامره ان
يخفي علمه عن قابيل وولده لان قابيل قتل هابيل حسدا منه له

حين

حين خصه ادم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن
عند قابيل وولده علم ينتفعون به وقد روى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى لادم عليه
السلام حين خلقه ايت اوليك النفر من الملايكة فقل السلام
عليكم فاتاهم فسلم عليهم فقالوا له عليك السلام ورحمة الله
ثم رجع الى ربه فقال لهم هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم
ثم قبض له بيده فقال له خذ واختر فقال اخترت يمين ربي وكلتا
يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة ادم وذريته كلهم واذا كل
رجل مكتوب عنده اجله واذا ادم قد كتب له عمر الف سنة واذا   ل
قوم عليهم النور فقال يا رب من هولا الذين عليهم النور فقال
هولا الانبيا والرسل الذين ارسلوا الى عبادي واذا فيهم رجل
هو من اضوايهم نورا ولم يكتب له من العمر الا اربعين سنة واذا
قوم عليهم فقال ذلك ما كتبت له فقال يا رب انقص له من عمري
ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اهبط
الى الارض كان يعد ايامه فلما اتاه ملك الموت ليقبضه قال له
ادم عجلت يا ملك الموت قد بقي من عمري ستون سنة فقال له
ملك الموت ما بقي شي سالت ربك ان يكتبه لابنك داود فقال ما
فعلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي ادم فنسيت ذريته
وجحد فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود وروى
عن ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اول من جحد ادم ثلاث مرار وان الله لما خلقه مسح
ظهره فاخرج منه ما هو ذار الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على ادم
فراى منهم رجلا يزهر فقال اي رب اي بني هذا قال هذا ابنك داود
قال ستون سنة قال زده من عمري قال لا الا ان تزيده انت وكان عمر ادم
الف سنة فوهب له اربعين سنة وكتب عليه بذلك كتابا واشهد
عليه الملايكة فلما احتضر ادم اتت الملايكة لتقبض روحه فقال قد
بقي من عمري اربعين سنة قالوا انك قد وهبتها لابنك داود قال
ما فعلت ولا وهبت له شيا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملايكة
شهودا فاكمل لادم الف سنة وروى مثل هذا عن جماعة منهم
سعيد بن جبير قال ابن عباس كان عمر ادم تسعماية سنة وستا
وثلاثون سنة واهل التوراة يزعمون ان عمر ادم تسعماية وثلاثون
سنة والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلما ما ذكرنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بالحق وعلى رواية ابي هريرة
التي فيها ان ادم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كبير اختلاف
بين الحديثين وما في التوراة من ان عمره كان تسعماية وثلاثون سنة
فلعل الله تعالى ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود وقال
ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن ابيه قال بلغني ان ادم حين مات بعث

الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رات حوا الملائكة ذهبت لتدخل دونه فقال خلي عني وعن رسل ربي فلما لقيت ما لقيت الا منك ولا اصابني ما اصابني الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والما وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد ادم من بعده قال ابن عباس لما مات ادم قال شيث لجبريل صلى الله عليه وسلم فقال تقدم انت فصل على ابيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة وعشرون تفضيلا لادم عليه السلام وقيل دفن في غار بجبل ابي قبيس فقال له غار الكنز وقال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة دفن ادم ببيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم وذكر ان حوا عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمة الله عليهما فدفنت مع زوجها ادم في الغار الذي ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت الارض الما ردهما الى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان وكانت حوا فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت اعمال النسا كلها اذ قد فرغنا من ذكر ادم وعدوه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله تعالى بعدوه ابليس حين تجبر وتكبر وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بادم اذ اخطا ونسي من تعجيل العقوبة له ثم تغمده اياه بالرحمة اذ تاب من زلته فلنرجع الى ذكر قابيل وشيث ابني ادم واولادهما ان شا الله

ذكر شيث بن ادم عليه السلام

قد ذكرنا بعض امره وانه كان وصي ادم في مخلفيه بعد مضيه الى سبيله وما انزل الله عليه من الصحف وقيل انه لما نزل كان مقيم بمكة يحج ويعتمر الى ان مات وانه كان جميع ما انزل الله عليه وعلى ابيه ادم من الصحف وعمل لما فيهما وانه بنى الكعبة بالحجارة والطين واما السلف من علمائنا فانهم قالوا لم تزل القبة التي جعل الله لادم مكان البيت الى ايام الطوفان فرفعها الله تعالى حين ارسل الطوفان وقيل ان شيث لما مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدفن مع ابيه بغار ابي قبيس وكان مولده لمضي مايتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر ادم وقيل غير ذلك وقد تقدم وكانت وفاته وقد اتت له تسعماية سنة واثنا عشر سنة وقام انوش ابن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير من تحت تدبيره من رعيته مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع عمر انوش سبعماية وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر

ابيه شيث ستماية وخمس سنين وهذا قول اهل التوراة وقال ابن عباس ولد شيث انوش ومعه نفرا كثيرا واليه اوصى شيث ثم ولد لانوش ابن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرا كثيرا واليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام ونفرا معه واليه الوصية وولد قينان مهلائيل ونفرا كثيرا معه واليه الوصية وولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرا معه واليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام ونفرا معه واليه الوصية فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه واليه الوصية واما اهل التوراة ففيها ان مهلائيل ولد بعد ان مضى من عمر ادم عليه السلام ثلثماية وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر ادم اربعماية سنة وستون سنة وكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدات في زمانه انتهى والله اعلم

ذكر الاحداث التي كانت من لدن ملك شيث الى ان ملك يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من ابيه ادم الى اليمن اتاه ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه واكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها وقال ابن اسحاق ان قينان وهو قابيل نكح اخته اشوث بنت ادم فولدت له رجلا وامراة خنوخ بن قين وعدب بنت قين فنكح خنوخ اخته عدب فولدت ثلاث بنين وامراة عيرد ومحويل وانوشيل ومولبث ابنة خنوخ فنكح انوشيل بن خنوخ اخته مولبث وولدت له رجلا اسمه لامك فنكح لامك امراتين اسم احدهما عدي والاخرى صلى فولدت له عدي بولس بن لامك فكان اول من سكن القباب واقتنى المال وكان اول من ضرب بالريح والصنج وولدت رجلا اسمه بوسلقين وكان اول من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة في الخلق قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا الا قليلا وذرية ادم كلهم جهلوا انسابهم وانقطع نسلهم الا ما كان من شيث فمنه كان النسل واصحاب الانساب وانساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه ادم ولم يذكر ابن اسحاق من امر قابيل وولده الا ما حكيت وقد غيره من اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له توبان اتخذها في زمان مهلائيل ابن قينان اتخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل من ولد

شيث ثم منهم مائة رجل بالنزول وبخالفة ما اوصاهم به اباؤهم
وبلغ ذلك يارد فوعظهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل لما راوا
منهم فلما ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت
من ابائهم فلما ابطا ولطن من بالجبل ممن كان في لغة ربح انهم اقاموا
اغتباطا فتسللوا ينزلون من الجبل وزاد الملهو فاعجبهم ووقفوا
لنسا من ولد قابيل مسترعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا في
الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير
بعيد من الحق وذلك انه قد روي عن جماعة من سلف علما بنا
المسلمين نحو منه لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملكه
الا انهم ذكروا ان ذلك كان فيما بين ادم ونوح منهم ابن عباس
ومثله روى الحكم ابن عتيبة عن ابيه مع اختلاف قريب من القولين
والله اعلم واما نسابوا الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلاييل
ابن قينان وانه هو اوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعة وثبت
قول من خالفهم وقال هشام بن الكلبي انه اول من بني البنا
واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين
مدينتين كانتا اول ما بني على وجه الارض من المداين وهما مدينة
بابل وهي بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين
سنة وقال غيره هو اول من استنبط الحديد وعمل منه
الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على
الزراعة واعتماد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس
من جلودها والمفارش وذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها
وانه بنى مدينة الري قالوا وهي اول مدينة بنيت بعد مدينة
جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند وقالوا انه اول من وضع
الاحكام والحدود وكان ملقبا بذلك يدعى بيشداد ومعناه
بالفارسية اول من حكم بالعدل وذلك ان بيش معناه اول
من يحكم وداد معناه عدل وقضى وهو اول من استخدم
الجواري واول من قطع الشجر وعملها في البنا وذكروا انه
نزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه تاجا وذكروا
انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم
على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال
فلما مات عادوا وقيل انه سمي بيشداد لان شياطين وانه
استخدمهم وملك الاقاليم كلها وانه كان مولدا وشهنج وملكه ومو
جيومرت مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة عيينة بالعين وبعدها
تا فوقها نقطتان ويا تحتها نقطتان ويا موحدة

ذكر يرد وقيل يارد بن مهلاييل اسمه خالله

سمعان ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن ادم ولد بعدما

مضى

مضى من عمر ادم اربعمائة سنة وستون سنة وفي ايام عملت
الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام ثم نكح يرد في قول ابن
اسحاق وهو ابن مائة واثنين وستين سنة بركنا ابنة الدرسيل
ابن محويل ابن خنوخ بن قين بن ادم فولدت له خنوخ وهو
ادريس النبي عليه السلام فكان اول من بني اعطي النبوة
وخط بالقلم واول من نظر في علم النجوم والحساب والحكما
اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش
يرد بعد مولد ادريس ثمان مائة سنة وولد له بنون وبنات
وكان عمره تسعمائة سنة واثنتي وستين سنة وقيل انزل على
ادريس ثلاثون صحيفة وهو اول من جاهد في سبيل الله
وقطع الثياب وخاطها واول من سبي من ولد قابيل بن ادم
فاسترق منهم وكان وصي والده يرد فيما كان اباؤه وصوا به
اليه وفيما اوصى بعضهم بعضا وتوفي ادم بعد ان مضى من عمر
ادريس ثلثمائة سنة وثمان سنين ودعا ادريس قومه ووعظهم
وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا
ولد قابيل فلم يقبلوا منه قال وفي التوراة ان الله رفع ادريس
بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره وبعد ان مضى من
عمر ابيه خمسمائة وسبع وعشرين سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربع
مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنين وستين قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا بارد من الرسل لو سريانيون ادم عليه
السلام وشيث وخنوخ وهو من خط بالقلم وانزل الله عليه
ثلاثين صحيفة وقيل ان الله ارسله الى جميع اهل الارض في زمانه
وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة وقال بعضهم
ملك بيوراسب في عهد ادريس وكان قد وقع اليه من كلام ادم
ما اتخذه سحرا وكان بيوراسب يعمل بارد بيا معجمة باثنتين من
تحتها ورا مهملة وذال معجمة وخرج لها مهملة مفتوحة ونون وبعد
الواو خا معجمة وقيل بخاتين معجمتين والله اعلم

ذكر ملك طهمورث بن ونوا

زعمت الفرس انه ملك بعد موت ابن سهنج طهمورث بن ونوجهان
يعني خير اهل الارض ابن حنا بدا دين حنا بدا رين اوشهنج وقيل
في نسبه غير ذلك وتزعم الفرس ايضا انه ملك الاقاليم السبعة
وعقد على راسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته وانه
ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وانه بابليس
حتى ركبه فطاف عليه في اداني الارض واقاصيها وافزعه
ومردته حتى تفرقوا وكان اول من اتخذ الصوف والشعر
للبس والفرش واول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغا لـ

رح

والجميز وامر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان هوارسب ظهر في اول سنة من ملكه ودعا الي ملكه كذا قال ابو جعفر وغيره من العلما انه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوه قال ابن الكلبي اول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه اربعين سنة وهو اول من كتب بالفارسية وفي ايامه عبدت الاصنام واول من عرف الصوم في ملكه وسببه ان قوما فقرا تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا واكلوا ليلا ما تمسك رمقهم واعتقدوه تقربا الي الله وجات الشرايع به

ذكر خنوخ وهو ادريس عليه السلام

ثم نكح حنوخ بن مرد هدانه ويقال اذانه ابنة بن ماويل بن محويل ابن خنوخ بن قين بن ادم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن خنوخ علي امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يرفع واعلمهم ان الله سيعذب قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانه كان اول من ركب الخيل لانه سلك رسم ابيه خنوخ في الجهاد ثم نكح متوشلخ عربا ابنة عزرايل ابن ابوشيل بن خنوخ بن قين وهو ابن مائة وسبع وثلاثين سنة بنون وبنات فكان كلما عاش متوشلخ تسعماية سنة وسبع وعشرين سنة ومات فاوصي الي ابنه لملك بعظ قومه ونهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم يقبلوا حتي نزل اليهم جميع من كان وقيل كان لمتوشلخ ابن اخر غير لمك يقال صابي وبه سمي الصابيون قلت محويل بحا مهملة وبا معجمة وبا بين من تحته وقين بقاف وبا معجمة ونون من تحت ومتوشلخ بفتح الميم وباللام المعجمة وحا مهملة وقيل خا معجمة وفلج للملك بن متوشلخ فنتوش ابنة براكيل ابن محويل بن خنوخ وهو ابن ماية سنة بن قين وهو ابن ماية سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لملك وهو النبي عليه السلام فعاش لملك بعد مولد نوح خمسماية سنة وخمسا وتسعين سنة وولد له بنون وبنات ثم مات ونكح فرح بنت لملك عزرة بنت براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين وهو ابن خمسماية سنة فولدت له ولده سام وحام ويافث ابني نوح وكان مولد نوح بعد موت ادم بماية سنة وست وعشرين سنة ولما ادرك قال له ابوه لملك قد علمت انه لم يبق في هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامة الخاطية وكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون به وقيل كان نوح في عهد بني راسب وكانوا قومه فدعاهم الي الله تعالي تسعماية وخمسين سنة كلما مضي قرن اتبعهم قرن علي ملة واحدة في الكفر حتي انزل الله العذاب عليهم وقال ابن عبا فيما رواه

الكلبي

١٧

الكلبي عن ابي صالح عنه فولدت لمك نوحا وكان له يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ولم يكن في ذلك الزمان احد ينهي عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن اربع وثمانون سنة فدعاهم ماية وعشرين سنة ثم امره الله تعالي بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستماية وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثماية سنة وخمسين سنة وروي عن جماعة من السلف انه كان بين ادم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم علي ملة الحق وان الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اول نبي بعث بالانذار في الدعا الي التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة

ذكر ملك جمشيد بن برجهان

واما علما الفرس قالوا ملك بعد طهمورث جم السند والسند عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله وهو جم بن برجهان وهو اخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس وعقد التاج علي راسه وامره لسنة مضت من ملكه الي خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الي سنة ماية بعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكلما يستطاع غزله وحيا له ذلك وصبغه الوانا ولبسه ومن سنة ماية الي سنة خمسين وماية صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقها وطبقة كتابا وصناعا وحراثين واتخذ طبقة منهم خاصة ووضع لكل امرخاتما مخصوصا به فكتب علي خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلي خاتم الخراج العدل والعمارة وعلي خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلي خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتي محاها الاسلام ومن سنة ماية وخمسين الي سنة خمسين ومايتين حارب الشياطين واذلهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومايتين الي سنة ست عشرة وثلثماية وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال واعمال الرخام والجص والكلس والبنا بذلك والحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا في ذلك فامره ثم امر فصنعت له عجلة من زجاج فصفد فيها الشيطان وركبها واقبل عليها في الهوا من دنباوند الي بابل في يوم واحد وذلك يوم هرمز روز فروردين ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا وخمسة ايام بعده وكتب الي الناس في اليوم السادس يخبرهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزايه اياه عليها انه قد جنبهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثماية سنة بعد الثلثماية والست

عشر سنة لا يصيبهم شي مما ذكرنا ثم بني قنطرة علي دجلة فبقيت دهرا
طويلا حتي خرقها الاسكندر واراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا
الي عمل الجسر من الخشب ثم جا بطريقه الله عليه وجمع الانس والجن
والشياطين واخبرهم انه وليهم ومانعهم بقوته من الاسقام والهرم
والموت وتمادي في غيبة فلم يجد احدا منهم حيا ابا وفقد مكانه نهاه
وغيره فعلت عنه الملايكة الذين كان الله امرهم بسياسة امره وحبس
بذلك بنوراسب الذي يسمي الضحاك فابتدا الي جم لينهشه ثم ظفر
به بنوراسب فاستوط امعاه وانشره بمنشار وقيل انه ادعي الربوبية
فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسفنور فتولي عنه مائة سنة
فخرج عليه من نواريه بنوراسب فغلبه علي ملكه وقيل كان ملكه سبع
مائة سنة وست عشرة سنة واربعة اشهر قلت وهذا الفصل من
حديث جم قد اتينا به تاما بعد ان كنا عازمين علي تركه لما فيه من الاشيا
التي تمجها الاسماع وتاباها العقول والطباع فانها من خرافات الفرس
مع اشيا اخر قد تقدمت قبلها وانما ذكرناها لتعلم جهل الفرس ه
فانهم كثيرا ما يشنعون علي العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولولا انا لو تركنا
هذا الفصل لخلا من شي نذكره من اخبارهم

ذكر الاحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلما في ديانة القوم الذين ارسل اليهم نوح عليه
السلام فمنهم من قال انهم كانوا قد اجمعوا علي العمل بما يكرهه
الله تعالي من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال
بالملاهي عن طاعة الله عز وجل ومنهم من قال كانوا اهل طاعة بنوراسب
اول من اظهر القول بمذهب الصابيين وتبعه ذلك الذين
ارسل اليهم نوح عليه السلام وسنذكر ان شا الله تعالي اخبار بنوراسب
اسب فيما بعدها فاما كتاب الله تعالي فينطق بانهم اهل
اوثان قال الله تعالي وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا
قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فان القول
الحق الذي لا يشك فيه انهم كانوا اهل اوثان يعبدونها
كما نطق به القران وهو مذهب طايفة من الصابيين فان اصل
مذهب الصابيين عبادة الروحانيين وهم الملايكة لتقربهم
الي الله زلفي فانهم اعترفوا بصانع العالم وانه حكيم قادر مقدس
الا انهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الي معرفة
جلاله وانما يتقرب اليه بالوسايط المقربة لديه وهم الروحانيون
وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا اليهم بالهياكل وهي الكواكب
السبعة السيارة لانها مدبرة لهذا العالم عندهم ثم ذهبت
طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث راوا ان الهياكل تطلع

وتغرب

وتغرب
وتري ليلا ولا تري نهارا الي وضع الاصنام ليكون نصب اعينهم
ليتوسلوا بها الي الهياكل والهياكل الي الروحانيين الي صانع
العالم وهذا كان اصل وضع الاصنام اولا وقد كان اخيرا
في العرب من هو علي هذا الاعتقاد قال الله تعالي ما
نعبدهم ليقربونا الي الله زلفي فقد حصل من عبادة الاصنام
مذهب الصابيين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصي
فلما تمادي قوم نوح علي كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم
نوحا يحذرهم باسه ونقمته ويدعوهم الي التوبة والرجوع
الي الحق والعمل بما امر الله تعالي وارسل نوحا وهو ابن خمسين
سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين ثلثة عاما وقال عون
ابن ابي شداد ان الله تعالي ارسل نوحا وهو ابن ثلثمائة
وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد
ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدم قال
ابن اسحاق وغيره ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتي يغشي عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لي ولقومي فانهم
لا يعلمون فلما تمادوا في المعصية وعظمت منهم الخطيئة وتطا
عليه وعليهم الشان واشتد عليه البلا وانتظر النجل بعد النجل
فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتي ان كان الاخر
ليقول قد كان هذا مع ابينا واجدادنا مجنونا لا يقبلون منه
شيا وكان يضرب ويلف في لبد ويلقي في بيته يرون قد مات فاذا افاق
اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الي الله عز وجل فلما طال ذلك
عليه وراي الاولاد شرا من الاباء قد تري ما يفعل بي عبادك فان
تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرني الي ان تحكم فيهم
فاوحي الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون فلما يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال رب لا تذر
علي الارض من الكافرين ديارا الي اخر القصة فلما شكا الي الله تعالي
واستنصره عليهم اوحي الله تعالي اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاقبل نوح علي
عمل الفلك ولهي عن دعا قومه وجعل يهيي عتاد الفلك من
الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلحه سواه وجعل قومه
يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه فيقول ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ويقولون يا نوح قد
صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النسا فلا يولد لهم
وصنع الفلك من خشب الساج وامره ان يجعل طوله ثمانين ذراعا
وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السما ثلاثين ذراعا وقال
قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها
في السما ثلاثين ذراعا وقال الحسن كان طولها الف ذراع ومايتي

ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله اعلم وامر نوح ان يجعله ثلاث طبقات
سفلا ووسطا وعلوا ففعل نوح كما امره الله حتى فرغ منه وقد عهد
الله اليه اذا جا امرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل
وقد جعل التنور اية فيما بينه وبينه فلما فار التنور وكان فيما
قيل من حجارة كان لحوا فقال ابن عباس كان ذلك بنود من ارض
الهند وقال مجاهد والشعبي كان التنور بارض الكوفة واخبرته
زوجته بفوران الما من التنور وامر الله جبريل فرفع الكعبة الى
السما الرابعة وكانت من ياقوت الجنة كما ذكرناه وخبا الحجر الاسود
بجبل ابي قبيس فبقي فيه الى ان بناه ابراهيم عليه السلام البيت
واخذه فجعله موضعه ولما فار التنور حمل نوح من امره الله بحمله
وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساوهم اناسي كانوا
مع نوح عشرة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا
احدهم جرهم كلهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس
نوح وامراته وثلاث بنوه ونساوهم وقال الاعمش كانوا
سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم عليه السلام
ثم ادخل ما امره الله من الدواب وتخلف عنه ابنه سام وكان
قال ابن عباس وكان آخر ما دخل السفينة الحمار فلما ادخل صدره
تعلق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول
فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل وان كان الشيطان معك فقال
كلمة زلت على لسانه فلما قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح
ما ادخلك اي عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك
فتركه ولما امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال رب كيف اصنع
بالاسد والبقرة كيف اصنع بالعناق والذيب والطير والهر
قال الذي القى بينهما العداوة هو يولف بينهما والقى الحمى على الاسد
وشغله بنفسه وكذلك فيل وما الكلب محموما وان طال عمره الا
انما الحمى على الاسد الورد وجعل نوح الطير في الطبق الاسفل من
السفينة وجعل الوحش في الطبقة الاوسط وركب هو ومن معه على
الطبق الاعلى فلما اطمان نوح في الفلك وادخل فيه كل من آمن به وكان
ذلك بعد ستمائة سنة من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم
ما ذكرناه وحمل معه من حمل جا الما كما قال الله تعالى ففتحنا ابواب
السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر فكان
بين ان ارسل الما وبين ان احتمل الما الفلك اربعون يوما واربعون
ليلة وكثر واشتد وارتفع وطمى واعطي نوح عليه السلام في موج
كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك وكان في معزل يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين وكان كافرا قال ساوي الى جبل يعصمني
من الماء وكان عهد الجبال وهي جرز وملحا فقال نوح لا عاصم اليوم

من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وعلا الما على روس الجبال فكان على اعلا جبل في الارض خمسة
عشر ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم
يبق الا نوح ومن معه والا عوج بن عنق فيما زعم اهل التوراة
وكان بين ان ارسل الله الما وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال
قال ابن عباس ارسل الله المطر اربعين يوما فاقبلت الوحش
حين اصابها المطر والطير الى نوح وسخرت له فحمل منها كما
امره الله تعالى فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب
وكان ذلك ثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشورا
من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشورا وكان الما
نصفين نصف من السما ونصف من الارض وطافت السفينة
الارض كلها لا تستقر حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم
اسبوعا ثم ذهبت الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو
جبل بقردى من ارض الموصل فاستقرت عنده ذلك عليه
فقيل عند ذلك بعدا للقوم الظالمين ولما استقرت قيل يا ارض
ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما فنشفته الارض واقام نوح
في الفلك الى ان غاض الما فلما ان خرج نوح منها اتخذ بناحية
من قردى ومن ارض الجزيرة موضعا وابتنى قرية سموها ثمانين
وهي الى اليوم تسمى سوق ثمانين لان كل واحد ممن معه بنا لنفسه
بيتا وكانوا ثمانين رجلا وقال بعض اهل التوراة لم يولد لنوح
الا بعد الطوفان وقيل ان ساما ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين
سنة وقيل ان اسم ولده الذي اغرق كان النعمان وهو يام واما المجوس
فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم نزل الملك فينا من عهد جيومرت
وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم
قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم
بابل وما قرب منه وان ساكن ولد جيومرت كانت بالمشرق
فلم يصل ذلك اليهم وقول الله اصدق في ان ذرية نوح هم
الباقين فلم يعقب احدا ممن كان معه في السفينة غير ولده سام
وحام ويافث ولما حضرت نوحا الوفاة قيل له كيف رايت الدنيا
قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر واوصى
الى ابنه سام وكان اكبر اولاده والله اعلم

به ذكر بيوراسب وهو الازدهاق والعرب تنقله ونم

فلتسميه الضحاك وملك افريدون واهل العلم يدعون الضحاك
انه منهم وانه اول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها ابراهيم الخليل
عليه السلام والفرس تذكر انه منهم وتنسبه اليهم وانه بيوراسب
ابن اروند اسب بن رينكار بن وندريشتك بن تاز بن فروال بن سيامك

ابن تنشي بن حومرت ومنهم من ينسبه غير هذه النسبة ويزعم اهل الاخبار
انه ملك الاقاليم السبعة وانه كان ساحرا قال هاشم بن الكلبي ملك
الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد في
قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها
وسار بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وكان اول من سن الصلب
والقطع واول من وضع العشور بضرب الدراهم واول من تغنى وغني
له قال وبلغنا ان الضحاك هو نمرود وان ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم ولد في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه وتزعم
الفرس ان الملك لم يكن الا للبطن منه اوشهنج وجم وطهمورث وان
الضحاك كان غاصبا وانه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهول
عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من اهل الكتب
ان الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كراس
الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيتان
يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع ولقي الناس
منه جهدا شديدا وذبح الصبيان لان اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه
كانتا يضربان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كل يوم رجلين
فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله تعالى اهلاكه وثب رجل
من العامة من اهل اصفهان يقال له كابي بسبب ابنين لهما احدهما
اصحاب بيوراسب بسبب بيوراسب ومحاربته فاسرع الى اجابته خلق
كثير لما كانوا فيه من البلا وفنون الجور فلما غلب كابي تفال الناس
بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم
الاكبر الذي يتبركون به وسموه درفس كابيان فكانوا لا يسيرونه
الا في الامور الكبار العظام ولا يرفع الا لاولاد الملوك اذا وجهوا في الامور
الكبار وكان من خبر كابي انه من اهل اصفهان فسار بمن اتبعه والتف
اليه فلما اشرف على الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب
عن منزله وخلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابي فاعلمهم انهم لا يتعرض بالملك
لانه ليس من اهله وامرهم ان يملكوا بعض ولد جم لانه ابن الملك الاكبر
اوشهنج بن فروال الذي رسم الملك وسبق في القيام به وكان افريدون
ابن اثفيان مستخفيا من الضحاك فوافى كابي ومن معه فاستبشروا به فانه
فملكوه وصار كابي والوجوه لافريدون اعوانا على امره فلما ملك واحكم ما
احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحاك وصار في اثره فاسره
بنهاوند في جبال لها وبعض المجوس يزعم انه وكل به قوما من الجن وبعض
يقول انه لقي سليمان بن داود عليه السلام وحبسه سليمان في جبل دنباوند
وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب نحوه حتى حمله الى خراسان
فلما عرف سليمان ذلك امر الجن فاوثقوه حتى لا يزول وعملوا عليه
طلسما كرجلين يدقون باب الغار الى حبس فيه ابدا فانه عندهم لا يموت
وهذا بينا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه من الاكاذيب

العجب

العجب من هذا تركنا ذكرها وبعض الفرس يزعم افريدون قتله
يوم النيروز فقالت العجم عند قتله امروز نو روز اي استقبلنا
الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا وكان اسره يوم المهرجان فقالت
العجم امر مهر اجان لقتل من كان يذبحهم زعموا انهم لم يسمعوا في امر
الضحاك بشي يستحسن غير شي واحد وهو ان بليته لما اشتدت
ودام جوره تراسل الوجوه في امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافا
الوجوه فاتفقوا على ان يدخل عليه كابي الاصفهاني فدخل عليه
ولم يسلم فقال ايها الملك اي السلام اسلم عليك سلام من يملك
الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال سلام من ملك
الاقاليم لاني ملك الارض فقال كابي اذا كان تملك الاقاليم
كلها فلم خصصتنا بأثقالك واسابك من بينهم ولم لا تقسم الامور
بيننا وبينهم وعدد عليه اشيا كثيرة فصدقه فعمل كلامه في الضحاك
فاقر بالاساة فاكف القوم ووعدهم بما يحبون وامرهم بالانصراف
ليعودوا ويقضي حوايجهم ثم انصرفوا الى بلادهم وكانت امه حاضرة
تسمع معاتبتهم وكانت شرامية فلما خرج القوم دخلت مغتاظة
من احتماله وحلمه عنهم لوحته وقالت له الا اهلكتهم وقطعت
ايديهم فلما اكثرت عليه قال لها يا هذه لم تذكري في شي الا وقد
سبقت الا ان القوم بدهوني بالحق وقرعوني به فكلما هممت
بهم تخيل الي الحق بمنزلة الجبل بيني وبينهم فما امكنني فيهم شيئا
ثم جلس لاهل النواحي فوفا لهم بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم
قال بعضهم كان ملكه ستماية سنة وكان عمره الف سنة
وانه كان في باقي عمره شبيها بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل
كان ملكه الف سنة وكان عمره الف سنة ومايه سنة وانما ذكرنا
خبر بيوراسب ها هنا لان بعضهم يزعم ان نوحا عليه السلام
كان في زمانه وانما ارسل اليه والى اهل مملكته وقيل انه بنا
مدينة ببابل ومدينة صور ومدينة دمشق والله اعلم

ذكر ذرية نوح عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين سام وحام ويافث وقال وهب بن
منبه ان سام ابن نوح ابو العرب وفارس والروم وان حام ابو
السودان وان يافث ابو الترك وياجوج وماجوج وقيل ان
القبط من ولد قوط بن حام وانما كان السودان في نسل حام
لان نوحا عليه السلام نام فانكشفت سوته فراها حام
فلم يغطها وراها سام ويافث فالقيا عليه ثوبا فلما استيقظ
علم ما صنع حام واخوته فدعا عليه وقال ابن اسحاق
فكانت امراة سام بن نوح صلبت ابنه بساويل بن محويل بن خنوخ

ابن قينن بن ادم فولدت له نفرًا ارفخشد واسود ولاود وآرم
قال ولا ادري ارم لام ارفخشد واخوته ام لا فمن ولد لاود بن سام
فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت
الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر
وكان اهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاسم وكان منهم
بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهي بين اليمامة والشحر
فكانوا اصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا ۞
وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس وكان بنو عبيد
ساكني اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاسم
قومًا عربًا لسانهم عربي ولحقت عبيل بيثرب قبل ان يبني ولحقت
العماليق بصنعا قبل ان تسمى صنعا وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا
منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سيل فاجتحفهم اي اهلكهم
فسميت الجحفة قال وولد ارم ابن سام عوص وغاثر وحويل فولد
عوص غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر بن ارم ثمود وجديس وكانوا
عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري وكانت العرب تقول لهذه
الامم ولجرهم العرب العاربة ويقولون لبني اسماعيل العرب
المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم
فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين
الحجاز والشام الى وادي القرى ولحقت جديس بطسم وكانوا
معهم باليمامة اذ ذاك حرو وسكنت هاشم عمان والنبط من ولد
نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح والفرس بنوا فارس ابن
بيرس بن ماسور بن سام قال وولد لارفخشد بن سام ابنه
قينان قيل كان ساحرًا وولد لقينان شالخ فقيل شالخ ابن
ارفخشد من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره وولد لشالخ عابر وولد
لعابر فالغ ومعناه القاسم لان الارض قسمت والالسن تبلبلت
في ايامه وقحطان بن عابر فولد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا
اليمن وكان اول من سكن اليمن واول من سلم عليه بابيت اللعن
وولد لفالغ بن عابر رعوا وولد لارعوا ساروع ناحور وولد لناحور تارح
واسمه بالعربية آزر وولد لآزر ابراهيم عليه السلام وولد
لارفخشد ايضًا نمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح قال
هشام الكلبي السند والهند بنوا توفير بن يقطن بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن عابر وحضرموت
ابن يقطن ويقطن هو قحطان في قول من نسبه الى غير اسماعيل
والبربر من ولد ميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود
ابن سام بن نوح ما خلا صنهاجه وكتامة فانهما بنو فرنقيس ابن
قيس بن صيفي ابن سبا واما يافث فمن ولده حاثر وموعج وسورك وتونان
وقوبا وماسج وبيرش فمن ولد حاثر ملوك فارس في قول ومن ولد

بيرش الترك والخزر ومن ولد ماسج الاشبان ومن ولد موعج
ياجوج وماجوج ومن ولد توان الصقالبة وبرجان والاشبان
كانوا في القديم بارض الروم قبل ان يقع من ولد العيص بن اسحاق
وغيرهم وقصد كل فريق من هولاء الثلاثة سام وحام ويافث
فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ومن ولد يافث الروم وهم بنو لنطى
ابن يونان ابن يافث بن نوح واما حام فولد له كوش ومصرايم
وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من
ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة
والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر واما قوط ۞
فقيل انه صار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده
واما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنوا اسرائيل
فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبني اسرائيل ثم وثب
الروم على بني اسرائيل فجلوهم عن الشام الى العراق الا قليلا
منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام قال وكان يقال لعاد عاد
ارم فلما هلكوا قيل لثمود ثمود ارم فلما هلكوا قيل لسائر
بنوا ارم ارمان فهم النبط فكل هولاء ولد نوح قال وزعم
اهل التوراة ان ارفخشد ولد لسام بعد ان مضى من عمر سام ماية
سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستماية سنة ثم ولد لارفخشد
قينان بعد ان مضى من عمر بن ارفخشد خمس وثلاثون سنة وكان
عمر ارفخشد اربعماية وثمانيا وثلاثين سنة ثم ولد لقينان
شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر عمر قينان
في الكتب لما ذكرنا من سحره ثم ولد لشالخ عابر بعد ان مضى من
عمره ثلاثون سنة وكان عمر شالخ كله اربعماية سنة وثلاثا وثلاثين
سنة ثم ولد لعابر فالغ واخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان
بماية واربعين سنة وكان عمره اربعماية واربعا وسبعين سنة ثم ولد
لفالغ ارعوا بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره ماتين وتسعا
وثلاثين سنة وولد لارعوا ساروع بعد ما مضى من عمره اثنان
وثلاثون وكان عمره ماتين وتسعا وثلاثين سنة وولد لساروع
ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله ماتين وثلاثين سنة
ثم ولد لناحور تارح ابو ابراهيم عليه السلام بعد ما مضى من
عمره سبع وعشرين سنة وكان عمره كله ماتين وثمانيا واربعين
سنة وولد لتارح وهو آزر ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة وتسع وسبعين سنة
وقيل الف وما بينا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق
ادم بثلاثة الف سنة وثلثماية وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان
ابن عابر يعرب وولد يعرب يشجب فولد يشجب سبا فولد سبا حمير
وكهلان وعمرا والاشعر وانمار ومر فولد عمرو بن سبا عديا فولد

ذكر ملك افريدون بن اثفيان من ولد جم

وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر
الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين
صاحب ابراهيم عليه السلام الذي ذكره الله في كتابه العزيز وانما
ذكرته في هذا الموضع لان قصته في اولاده الثلاثة تشبه قصة
بعضه نوح على ما سيأتي ولحسن سيرته وهلاك الضحاك على يده
ولانه قيل ان هلاك الضحاك على يد نوح واما الباقي نسابة الفرس
فانهم ينسبون افريدون الى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آبا
كلهم يسمى اثفيان خوفا من الضحاك وانما كانوا يتميزون بالقاب
يلقبونها وكان يقال لاحدهم اثفيان صاحب البقر واثفيان
صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اول من ملك
الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل الدرياق
ورد المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان
ورد على الناس ما كان الضحاك غصبهم من الارضين وغيرها الا ما لم
يجد له صاحبا فانه وقفه على المساكين وقيل انه اول من سمى الصوافي
واول من نظر في علم الطب وانه كان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم
والثاني طوج والثالث ايرج فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه
بينهم اثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب اسماءهم عليها وامر كل واحد
منهم فاخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسلم وصارت
الترك والصين لطوج وصارت السند والهند والحجاز وغيرها لايرج
وهو الثالث وكان يحبه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون
ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد
يمشي بينهم الى ان وثب طوج وسلم على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا
ابنين كانا لايرج وملك الارض بينهما ثلثمائة سنة ولم يزل افريدون
يتتبع من بغى بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى اتى على وجوههم
ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة والله اعلم

ذكر الاحداث التي كانت بين نوح وابراهيم عليه

قد ذكرنا ما كان من امر نوح عليه السلام وامر ولده واقتسامهم
الارض بعده وسكن كل فريق منهم فكان ممن طغى وبغى فارسل الله
اليهم رسولا فكذبوه فاهلكهم الله تعالى الحيان من ولد ارم
ابن سام بن نوح احدهما عاد والثاني ثمود فاما
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم
ما بين الشحر وعمان وحضرموت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال
القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فارسل الله تعالى اليهم هود

ابن

ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم
انه هود وهو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانوا اهل
اوثان ثلاثة يقال لاحدها صدا وللآخر صمود وللثالث الهبا فدعا هم
الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس
فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فلم يؤمن بهود منهم الا قليل
وكان من امرهم ما ذكره ابن اسحق ان عادا اصابهم قحط متتابع عليهم
لتكذيبهم هودا عليه السلام فلما اصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا
الى مكة يستسقون لكم فبعثوا قيل بن عير ولقيم بن هزال ومرثد
ابن سعد وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال
معاوية بن بكر ولقمان بن عاد بن فلان بن عاد الاكبر في سبعين
رجلا من قومهم فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر
مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لان لقيم
ابن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر اخت معاوية فولدت
اولادا كانوا عند خالهم معاوية بمكة وهم عبيد وعمرو وعامر
وعمير بنو لقيم وهم عاد الاخرة التي بقيت بعد عاد الاولى
فلما نزلوا على معاوية اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان لمعاوية فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم
ما ارسلوا له شق عليه ذلك وقال هلك اخوالي واستحيا
ان يأمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين
فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعلهم يتحركون
فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم . لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا . قد امسوا لا يبينون الكلاما

في ابيات ذكرها الكلبي فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر
وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتعوذون
بكم من البلاء الذي نزل بهم فابطأتم عليهم فادخلوا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد انهم والله لا يسقون بدعائكم
ولكن اطيعوا نبيكم فانكم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال
جلهمة بن الخيبري خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن
سعد وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى
لقومهم واستسقوا فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء
وسوداء ونادى مناد منها يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال
قد اخترت السحابة السوداء فانها اكثرها ماء فناداه مناد اخترت
رمادا رمددا لا يبقي من عاد احدا لا والدا يترك ولا ولدا الا جعلته
همدا الا بني اللوذية المهدا وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال
كانوا بمكة عند خالهم معاوية بن بكر وساق الله سبحانه وتعالى
السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم
من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا

عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي امرت به وكان
اول من راي ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال
لها مهدد فلما رات ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا
ما ذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال
يقودونها فلما خرجت الريح من الوادي قال شعبة رهط منهم
الخلجان تعالوا حتي نقوم علي شفير الوادي فنردها فجعلت
الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدق عنقه وبقي الخلجان
فسال الي الجبل وقال لم يبق الا الخلجان نفسه فقال

يا لك من يوم دهاني امسه • بثابت الوطي شديد وطسه
لو لم يجيني جيت احبسه

قال له هود اسلم تسلم فقال وما لي قال الجنة قال فما هولا
الذين في السحاب كانهم البخت قال الملائكة ايعيذني ربك
منهم اذا اسلمت قال هل رايت ملكا يعيذ من جنده قال لو فعل
ما رضيته قال ثم جاءت الريح والحقته باصحابه سخرها الله
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما قال قال والحسوم
الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت واعتزل هود والمومنون
معه في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما يلين الجلود وانها
لتمر من عاد بالظعن ما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة
وعاد وفد عاد الي معاوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل
علي ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال وكان قد
قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الا انه لا سبيل الي الخلود
فقال يا رب اعطني عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة النسر
فعمر فيما يزعمون عمر سبعة النسر فكان ياخذ الفرخ الذكر
حين يخرج من بيضته حتي اذا مات اخذ غيره قال وكان
يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان معه
وكان السابع يسمي لبد قال وكان عمر هود مايه سنة وخمسين
سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة فلما هلكوا ارسل
الله طيرا اسودا فنقلتهم الي البحر فذلك قوله تعالي فاصبحوا
لا تري الا مساكنهم ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها
عتت علي الخزنة فذلك قوله اهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم وكانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت
علي من فيه والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر خبر ثمود بن خاثر

قال وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد
عاد قد كثروا وكفروا وعتوا فبعث الله تعالي اليهم صالح بن عبيد

ابن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود وقيل اسف بن
د ه كماسح بن ارم بن ثمود يدعوهم الي توحيد الله وافراده بالعبادة
فقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الاية وكان الله
قد اطال اعمارهم حتي ان كان احدهم يبني البيت من المدر
فينهدم فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين
فنحتوها وكانوا في سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم
ولم يتبعه منهم الا القليل مستضعفون فلما الح عليهم بالدعا
والتخويف سالوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الي
عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وزينتهم فتدعو
الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا
اصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما
يدعوا به وقال له سيد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه
ك الصخرة صخرة منفردة ناقة جوفا عشرا ان فعلت ذلك صدقنا
فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتي الصخرة وصلي ودعا
ربه عز وجل فاذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل
انفجرت فخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون
ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به سيد قومه واسمه
جندع ابن عمرو ورهط من قومه فلما خرجت الصخرة الناقة
قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
ومتي عقرتموها اهلككم الله تعالي وكان لهم يوما وشربهم
يوما معلوم فاذا كان يوم شربها خلوا بينها وبين الما وحلبوها
لبنا ملا كل وعا واناء واذا كان يوم شربهم صرفوا الما فلما
يشرب منه شيا وتزودوا من الماء للغد فاوحي الله الي صالح ان
قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل
انتم لوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا
فما علامته فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام
هما وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحد
ابن يرغب له عن المناكح والاخر ابنه لا يجد لها كفوا فزوج احدهما
ابنه فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح انما يعقرها
مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية واجعلوا معهن شرطا
يطيفون في القرية فاذا وجدوا   بطروا ولدها ما هو
فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلنا هذا الذي
يريد نبي الله صالح فاراد الشرط ان ياخذوه فحال بينه وبينهم
وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود وكان
شب في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم
يفسدون في الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا ابناهم حين ولدوا

خوفا ان يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فاقسموا ليقتلن
صالحا واهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا نريد السفر فناتي الغار
الذي على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى
مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار ثم انصرفنا الى رحالنا وقلنا
ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه وكان صالح لا ينام معهم كان
يخرج الى مسجد له كان يعرف بمسجد صالح يبيت فيه فلما دخلوا
الغار سقط صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال
الى الغار فراوهم هلكى فعادوا يصيحون ان صالحا امرهم
بقتل اولادهم ثم قتلهم وقيل انما قال تقاسموا التسعة على قتل
صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك
ان التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا
فان كان صادقا عجلنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بالناقة واتوه
ليلا في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فاتى اصحابهم
فراوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم فمنعهم عشيرته وقالوا
انكم قد اخذكم العذاب فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم
غضبا وان كان كاذبا فنحن نسلمه اليكم فعادوا عنه فعلى
القول الاول يكون الذين تقاسموا غير الذين عقروا
الناقة والثاني اصح والله اعلم

واما سبب قتل الناقة فقد قيل

ابزر بن سالف جبيش مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء
يمزجون به خمرهم لانه كان يوم شرب الناقة فحرض بعضهم بعضا
على قتلها فقيل ان ثمود كان فيهم امراتان يقال لاحدهما قطام
وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال
ويجتمعان بهما ففي بعض الليالي قالت لقدار ومصدع لا سبيل
لكما الينا حتى تقتلا الناقة فقالوا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما
وقصدا الى الناقة وهي على حوضها فقال الشقي لاحدهم
اذهب فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فضرب عنه فبعث
اخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث احدا الا تعاظمه قتلها حتى
مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض
فبعث قبلها يوم الاربعاء رجل واسمه بلغتهم جبار وكان هلاكهم
يوم الاحد وهو عندهم اول فلما قتلت اتى رجل منهم صالحا ن
فقال ادرك الناقة فقد عقرها وخرجوا يتلقونه ويعتذرون
اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال انظروا هل
تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب ب
فخرجوا يطلبونه ولما راى الفصيل امه تضطرب قصد جبلا
يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا لياخذوه فاوحى الله

تعالى الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية
فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا يوما ثالثا
فقال لكل دعوة اجل في يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب واية العذاب ان وجوههم تصبح في
اليوم مصفرة وتصبح في اليوم الثاني محمرة وتصبح في اليوم
الثالث مسودة فلما اصبحوا اذا وجوههم كانما طليت بالخلوق
صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما اصبحوا في اليوم الثاني
اذا وجوههم محمرة فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم
مسودة كانما طليت بالقار فتكفنوا وتحنطوا وكان
حنوطهم الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم الى
الارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون
من اين ياتيهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الرابع اتتهم صيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين واهلك الله من كان بين المشارق والمغا رب
منهم الا رجلا كان في الحرم منعه الحرم قيل ومن هو قال
ابو رغال وهو ابو ثقيف في قول فلما سار النبي صلى الله عليه
وسلم الى تبوك اتى على قرية ثمود فقال لاصحابه لا يدخلن احد
منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى الفصيل في الجبل
واراهم الفج التي كانت الناقة ترد منه الماء ثم ان صالحا عليه السلام
فانه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد
الله تعالى حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام في
قومه يدعوهم عشرين سنة واما اهل التوراة فانهم يزعمون انه
لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التوراة قال وامرهم عند العرب
في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام قلت
وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوة ابراهيم الخليل
عليه السلام ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام

ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام ومن كان في عصره

من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ
ابن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليهما
السلام واختلف العلماء في الموضع الذي كان فيه والموضع
الذي ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز وقيل
ولد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحران ولكن اباه نقله وقال
عامة اهل العلم كان مولده في عهد نمرود بن كوش ويقول
عامة اهل الاخبار كان نمرود عاملا للازدهاق الذي زعم
بعض من زعم ان نوحا عليه السلام ارسل اليه واما جماعة
من السلف من العلماء فانما يقولون كان ملكا براسه قال

قال ابن اسحاق وكان ملكه وآحاط بمشارق الارض
ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الا
الثلاثة ملوك نمرود وذو القرنين وسليمان بن داود عليه
السلام واصناف غيرهم الى بخت نصر وسنذكر بطلان هذا القول
فلما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم عليه السلام حجة على
خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح عليه
السلام نبيا الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم عليه
السلام اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له انا نجد ان غلاما
يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر
اوثانكم في شهر كذا من سنة كذا في يوم كذا من السنة التي
ذكروا نمرود الى عنده الا ام ابراهيم فانها لم تعلم بحبلها
لانها لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت
خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت
ابراهيم عليه السلام واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود
ثم سدت على فم المغارة ثم ولت راجعة الى بيتها ثم كانت تطالعه
لتنظر ما فعل فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر
وكانت تجده حيا يمص جعل الله رزقه فيها وكان آزر قد
سال ام ابراهيم عليه السلام عن حملها فقالت ولدت غلاما
ومات فصدقها وقال علم آزر بولادة ابراهيم

مثل هذا فيم قتلني اخي فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستو هبتك
منه فيهبك لي فاثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت انك قد غفرت
لي قال فما استطاع داود بعدها ان يملا عينيه من السما حيا من
الله تعالى حتى قبض ونقش خطيئته في يده فكان اذا راها اضطربت
يده وكان يوتى بالشراب في الانا ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه
فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض
ثم يملا الانا من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة
الخلايق وهو يجي يوم القيامة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول
يا رب ذنبي ذنبي قدمني فيتقدم فلا يامن فيقول رب اخرني
فلا يامن فما زالت الخطيئة طاعة داود وعن بني اسرايل واستخفوا
بامراه ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامه ابنة طالوت فدعا
الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بني اسرايل فلما تاب الله
على داود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه
اليه بعض قواده وامره بالرفق به والتلطف لعله ياسره
ولا يقتله فطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن
عليه داود حزنا شديدا وشكر لذلك القايد والله اعلم

ذكر بنا البيت المقدس ووفاة داود عليه السلام

قيل اصاب الناس في زمن داود طاعون جارف فخرج بهم الى موضع
البيت المقدس وكان يرى الملايكة تعرج منه الى السما فلهذا
قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في
كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتخذوا
ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحدى عشرة سنة مضت
من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناه واوصى الى سليمان عليه السلام
باتمامه وقتل القايد الذي قتل اخاه ايشا بن داود فلما توفي
داود ودفنه سليمان عليه السلام تقدم بانفاذ امره بقتل القايد
واستتم بنا المسجد فبناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصعه
بالجواهر وقوي على ذلك بالجن والشياطين فلما فرغ اتخذ ذلك
اليوم عيدا عظيما وقرب قربانا فتقبله الله تعالى منه وكان ابتدا
اولا بنا المدينة فلما فرغ منها ابتدا بعمارة المسجد وقد اكثر الناس س
في صفة البنا ما يستبعد ولا حاجة الى ذكره وقيل ان سليمان هو
الذي ابتدا بعمارة المسجد وكان داود اراد ان يبنيه فاوحى الله
تعالى اليه ان هذا البيت مقدس وانك قد صبغت يدك في الدما
فلست ببانيه ولكن ابنك سليمان يبنيه اسلمه من الدما فلما
ملك سليمان بناه ثم ان داود عليه السلام توفي وكان له جارية
تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها
ليلا فرات في الدار رجلا فقالت من ادخلك الدار فقال انا الذي

ادخل علي الملوك بغير اذن فسمع داود قوله فقال انت ملك الموت
قال نعم قال فهلا ارسلت الي استعد للموت قال قد ارسلت اليك
كثيرا قال من كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك ذلك
قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي اليك لانك تموت كما ماتوا ثم قبضه
فلما مات ورثه سليمان ملكه وعلمه ونبوته وكان له تسعة عشر
ولدا فورثه سليمان دونهم وكان عمر داود عليه السلام لما توفي
مائة سنة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة
ملكه اربعين سنة   والله اعلم

ذكر ملك سليمان بن داود عليه السلام

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان عليهما السلام على بني اسرائيل
وكان عمره ثلاثة عشر سنة واتاه مع الملك النبوة وسال الله ان
يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر له الانس
والجن والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى
مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس وقيل
انما سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال
ملكه واعاده الله سبحانه وتعالى اليه على ما نذكره ان شا الله تعالى
وكان ابيض جسيما كثيرا الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره
في حياته ونرجع الى قوله فمن ذلك ما قص الله تعالى في كتابه
في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية فكان خبره
ان غنما دخلت كرما فاكلت عنا قيده وافسدته فقضى داود بالغنم
لصاحب الكرم فقال سليمان او غير ذلك ان يسلم الكرم الى صاحب
الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب
الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثم ياخذ كرمه وتدفع
الغنم الى صاحبها فامضى داود قوله قال الله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال بعض العلما وفي هذا دليل
على انه مجتهد في الاحكام الشرعية فان داود اخطا الحكم الصحيح
عند الله تعالى واصابه سليمان فقال وكلا اتينا حكما وعلما وكان
سليمان ياكل من كسب يده وكان كثيرا الغزو وكان اذا اراد الغزو
امر فعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابهم
وما يحتاجون امر الريح فحملته فسارت في غد وته مسيرة شهر وفي
روحته كذلك وكان على ثلثماية زوجة وسبعماية سرية واعطاه
الله الخبر لانه لا يتكلم احد بشي الا حملته الريح فيعلم ما يقول.

ذكر ما جرى له مع بلقيس

واسم بلقيس بلمقة ابنة اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل هي بلمقة بنت الهدهاد

واسم

واسمه اليشرح بن منع بن الاحاد بن سبع الرايش وقيل في نسبها
غير ذلك وقد اختلف الناس في التبابعة وتقديم بعضهم على
بعض وزيادة ونقصان واختلاف لا يحصل للناظر فيه على طايل
وكذلك ايضا اختلفوا في طلبها نسبها كثيرا وقال كثير من
الرواة ان امها جنية ابنة ملك الجن واسمها رواحة بنت
وقيل اسم امها بلمقة بنت عمر بن عمير الجني وانما نكح ابوها الى
الجن لانه قال ليس الانس لي كفو فخطب الى الجن فزوجوه منهم
واختلفوا في سبب وصوله الى ان خطب اليهم فقيل انه كان لهجا
بالصيد فربما اصطاد الجن على صورة الظبا فتخلي عنهن فظهر له
ملك الجن وشكره على ذلك   ابنته فانكحه على ان
يعطيه ساحل البحر ما بين سرس الى عدن وقيل ان اباها خرج
يوما متصيدا فراى حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت
السودا على البيضا فامر بقتل السودا وحمل البيضا وصب عليها
ما فافاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردا واذا معه
شاب جميل ففزع منه فقال له انا الحية التي احييتني والاسود
التي قتلته غلام لنا تمرد علينا وقتل عدة من اهل بيتي وعرض
عليه المال والطب فقال اما المال فلا حاجة لي فيه واما الطب
فهو انبح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه على
شرطان لا يغير عليها فتعلمه ومتى غير عليها فارقته فاجابه
الى ذلك فحملت اليه فولدت له غلاما فالقته في النار فجزع من
ذلك ثم حملت منه فولدت جارية فالقتها الى كلبة فاخذتها
فعظم عليه وصبر للشرط ثم انه عصى عليه بعض اصحابه فجمع عسكره
وسار ليقتله ومن معه فانتهى الى مفازة فلما توسطها اذا جميع
ما معهم من الزاد تخلط بالتراب واذا الما يصب من القرب فايقنوا
بالهلاك   عن امره وجنه فضاق ذرعا عن حمل
ذلك واتاها وجلس واومى الى الارض وقال يا ارض صبرت لك
على احراق ابني واطعام الكلب ابنتي ثم انت الان قد
بالزاد والما وقد اشرفنا على الهلاك فقالت المراة لو صبرت لكان
خيرا لك وساخبرك ان عدوك خدع وزيرك فجعل السم في الازواد
والمياه ليقتلك واصحابك فزود تركت للشرب مما بقي من الما ويا كل
من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلتهم على الما والميرة من قريب وقالت لك
اما ابنك فقد دفعته الى حاضنة تربيه وقد مات واما البنت
فهي باقية واذا جويرية قد خرجت من الارض وهي بلقيس وفارقته
امراته وسار الى عدوه فظفر به وقيل في سبب نكاحه غير ذلك
والجميع حديث خرافة لا اصل له وانما ملكها اليمن وقيل ان اباها
فوض الملك اليها فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصية بالملك
لاحد فاقام الناس ابن اخ له وكان خبيثا فاسقا لا يبلغه عن بنت

قيل ولا مال جمال الا احضرها ونصحها حتى انتهى الى بلقيس بنت عمه فاراد
ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدت رجلين من
اقاربها وامرتهم بقتله واذا دخل اليها وانفرد بها فلما دخل اليها
وثبا عليه فقتلاه فلما قتل احضرت وزراه فعرفتهم وقالت اما كان فيكم
من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثم ارتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا
تملكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملكوها وقيل ان اباها لم يكن ملكها
وانما كان وزيرا للملك وكان الملك خبيثا قبيح السيرة ياخذ بنات الاعيان
والاشراف وانها قتلته وملكها الناس عليهم وكذلك ابنتا عظموا ملكها
وكثروا جندها قيل كان تحت يدها اربعة مائة ملك على كورة مع كل
ملك منهم اربعة الف مقاتل وكان لها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها وكان
لها عشرة قايد ايقود كل واحد منهم اثنى عشر الفا من المقاتلين بالغ اخرون
مبالغة تدل على ضعف عقولهم وجهلهم فقالوا كان لها اثنا عشر الف
قيل تحت يد كل قيل مائة الف مقاتل مع كل مقاتل سبعون الف جيش
في كل جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الا ابن خمس وعشرين سنة وما اظن
راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله ولو عرف
مبلغ العدد لاقتصر على اقدامه على هذا القول المستخف فان اهل الارض
لا يبلغون هذا العدد فكيف ان يكونوا ابنا خمس وعشرين سنة فلم يكون
غيرهم ممن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعية وارباب الحرف والفلاحة
وغيرهم لكن وانما الجند بعض اهل البلاد وان الحاصل من اليمن قد قل
في زماننا فان رفعه ارضه لم تنقص وهي لا تسع هذا العدد قياما كل واحد
الى جانب الاخر انهم قالوا انها انفقت على كل كرة ببيتها التي تسجد منها
الشمس ثلثمائة الف اوقية من الذهب وذكروا ان عظم عرشها ما يناسب من
كثرة جيشها فلا نطول بذكرها وقد تواطوا على الكذب والبلاغة
بعقول الجهال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلا وكان سبب
مجيئها الى سليمان واسلامها انه طلب الهدهد فلم يره وانما طلبه
لان الهدهد يرى الماء من تحت فيعلم هل في ذلك الارض ام لا وهل هو
قريب ام بعيد فبينما سليمان في بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم
يعلم احد ممن عنده وطلب الهدهد فبينا له عنه ذلك فلم يره فقال
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين
وكان الهدهد قد مر على قصر بلقيس فراى بستانا لها خلف قصرها
فمال الى الخضرة فراى فيه هدهدا فقال له اين انت عن سليمان
وما تصنع ها هنا فقال ومن سليمان فذكر له حاله وما سخر له
من الطير وغيره فعجب من ذلك فقال له هدهد سليمان وصوابه
هدهد بلقيس والعجب من ذلك ان كثرة هولاء القوم تملكهم
امراة واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم وجعلوا الشكر لله تعالى
ان سجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سريرا من ذهب مكلل
بالجواهر النفيسة واليواقيت والزبرجد واللؤلؤ ثم ان الهدهد

عاد

عاد الى سليمان فاخبره بعده فى تاخيره فقال له اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم فتوافقها وهي في قصرها والقاه في حجرها فاخذته
واقراته واحضرت قومها وقالت اني القي الي كتاب كريم انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتو(ني) في
مسلمين ولم اكن لاقطع امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة
واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت
اني مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا
نحن اعز منه واقوى وان لم يقبلها فهو نبي من الله تعالى
فلما جاءت الهدية الى سليمان قال للرسل اتمدونني بمال
فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع
اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون فلما رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها
الاثني عشر الف قيل من قومها وهم القواد وقدمت عليه فلما قاربته
وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تقوم في الوقت الذي تقصد
فيه بيتك للغدا فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال
الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان يعرف
اسم الله الاعظم انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال
له انظر الى السما فادام النظر حتى احضره عنده وسجد ودعا
فراى سليمان العرش قد نبع تحت سريره فقال هذا من فضل
ربي ليبلوني ااشكر اذ اتاني به قبل ان يرتد الي طرفي ام اكفر
اذ جعل تحت يدي من هو اقدر مني على احضاره فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو ولقد تركته في حصون وعنده حول
تحفظه فكيف جا الى ها هنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لي
صرحا تدخل علي فيه بلقيس فقال بعضهم لبعض ان سليمان قد
سخر له ما سخر لبلقيس ولم ينفع بلقيس من ملكه شيئا فقال له
غلاما فلا ينفعك من العبودية ابدا وكانت امراة شعرا الساقين
فقالت الشياطين ابنوا له بنيانا يرى ذلك منها فلا يتزوجها
فبنوا له صرحا من قوارير اخضر وجعلوا له خلوا يبق من قوارير
ابيض فبقي كانه الماء وجعلوا تحت الطوا صور صورات البحر من
السمك وغيره وقعد سليمان على كرسي ثم امر فدخلت بلقيس
عليه فلما ارادت تدخل رات صورة السمك ودوي الماء فحسبته
لجة ماء فكشفت عن ساقيها لتدخل فلما راها سليمان صرف بصره
عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير فقالت رب اني ظلمت نفسي
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاستشار سليمان في شي
يزيل الشعر ولا يضر الجسد فعمل له الشيطان النورة فهي اول

من عملت النورة ونكحها سليمان واحبها حبا شديدا وردها الى
بلدها وملكها باليمن فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة
ايام وقيل انه امرها ان تنكح رجلا من قومها فامتنعت وانفت
من ذلك فقال لا يكون في الاسلام الا ذلك فقالت ان كان لا بد من
ذلك فزوجني كاشع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن
وسلط زوجها على الملك وامر الجن من اهل اليمن بطاعته فعملهم
وعملوا له عدة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وبينون ثم
وهنيدة وغيرها فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع وانقضى
ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل بل بقيا بعده
وقيل ان بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وانه دفنها بتدمر

ذكر غزوته وزوجته جراده ونكاحها

وعبادة الصنم في داره واخذ خاتمه وعوده اليه

قيل سمع سليمان عليه السلام بملك في جزيرة من جزاير البحر وشدة
ملكه وعظم شانه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان في تلك
الجزيرة وحملته الريح حتى نزل بها بجنوده وقتل ملكها وغنم بنتا للملك
لم ير الناس مثلها حسنا وجمالا فاستدعاها لنفسه ودعاها الى الاسلام
فاسلمت على قلة رغبة فيه واحبها حبا شديدا وكانت لا يذهب
حزنها ولا تزال تبكي فقال لها ويحك الحزن والدمع الذي لا يرقا
قالت اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال فقد ا
بدلك الله ملكا خيرا من ملكه وهداك الى الاسلام قالت انه كذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى ولو امرت الشياطين فعملوا لها
مثل صورته لا ينكر منها شيئا وتلبسها ثيابا مثل ثياب ابيها وكانت
اذا خرج سليمان من دارها تعمد اليه في جواريها فيسجد له
ويسجدون معها وتروح عشية وتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان
بشي من امرها اربعين صباحا وبلغ الخبر اصف بن برخيا وكان صديقا
وكان لا يرد على منازل سليمان اي وقت اراد من ليلا او نهارا سوا
كان سليمان حاضرا ام غايبا فاتاه فقال يا نبي الله قد كبرت سني
ودق عظمي وقد حان مني ذهاب بصري وقد احببت ان اقوم مقاما
اذكر فيه انبيا الله واثني عليهم واعلم الناس بعض ما لا يجهلون
قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام اصف خطيبا فيهم فذكر
من مضى من الانبيا واثنى عليهم حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان احلمك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في صغرك ثم انصرف
فملى سليمان غيضا فارسل اليه لما ذكرتني جعلت تثني علي في صغري
وسكت عما سوى ذلك فما الذي احدث في اخر امري قال ان غير الله
يعبد في دارك اربعين يوما في هوى امراة قال لما ذكرتني جعلت تثني

على

على في صغري وسكت عما سوى ذلك فما الذي احدث في اخر امري
قال ان غير الله يعبد في دارك اربعين يوما في هوى امراة قال
انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الا عن شي بلغك
ودخل داره وكسر الصنم وعاقب تلك المراة وجواريها ثم امر
بثياب الطهر فاتي بها وهي ثياب تغزلها الابكار اللاتي لم يحضن
ولم تمسها المغزلة ذات دم فلبسها وخرج الى الصحرا وفرش
الرماد ثم اقبل تائبا الى الله تعالى وتمعك في الرماد تائبا له
تذللا لله وتضرعا وبكى واستغفر يومه ذلك ثم عاد الى داره
وكانت ام ولد له لا يثق بتسليم خاتمه الا اليها وكان لا ينزعه الا عند
دخول الخلا او اذا ان يصيب امراة فيسلمه اليها حتى يتطهر وكان
ملكه في خاتمه فدخل في بعض تلك الايام الى الخلا وسلم خاتمه
اليها فاتاها شيطان اسمه صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم
وخرج الى كرسي سليمان فجلس عليه خلف الانس والجن والطير
وخرج سليمان وقد حال له فقال لخاتمي فقالت ومن انت قال
انا سليمان قالت كذبت ولست بسليمان وقد جا سليمان واخذ
خاتمه وهو جالس على سريره فعرف سليمان خطيته فخرج وجعل
يقول لبني اسرايل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلما راى ذلك
قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيادين ويعطونه كل يوم سمكتين
يبيع احدهما بخبز وياكل الاخرى فبقي اربعين يوما ثم ان اصف
وعظما بني اسرايل انكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان فقال
اصف يا بني اسرايل هل رابكم من حكم سليمان ما رابني قالوا نعم
قال امهلوني حتى ادخل على نسايه فاسالهن هل انكرن منه ما
انكرنا فدخل عليهن وسالهن فذكرن اشد مما عنده فقال
انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلا المبين ثم خرج الى بني
اسرايل فاخبرهم فلما راى الشيطان انه قد علموا به طار من مجلسه
فمر بالبحر والقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صياد وحمل
له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتين تلك السمكة احدهما
فاخذها وشقها ليصلحها وياكلها فراى خاتمه في جوفها فاخذه
وجعله في اصبعه وخر ساجدا فعكف عليه الانس والجن والطير
واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه
وبث الشياطين في احضار صخر الشيطان الذي اخذ الخاتم فنقبت
له صخرة وجعله فيها وسد الثقب بالحديد والرصاص والقاه في
البحر وكان مقامه في الملك اربعين يوما بمقدار عبادة الصنم
في دار سليمان عليه السلام وقيل كان ذهاب ملكه ان امراة له
كانت اثر نسايه عنده تسمى جراده ولا يامن على خاتمه سواها
فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان حكومة وانا احب ان يقضي له
فقال افعل ولم يفعل فابتلي فاعطاها خاتمه ودخل الخلا فخرج

الشيطان في صورته فاخذه وخرج سليمان بعده يطلب الخاتم فلما لت
لم تاخذه قالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تائها وبقي
الشيطان اربعين يوما يحكم بين الناس وفطنوا له واحدقوا به ونشروا
التوراة فقروها فطار من بين ايديهم فالقى الخاتم في البحر فابتلعه
حوت ثم ان سليمان قصد صيادا وهو جائع فاستطعمه وقال
انا سليمان فكذبه وضربه فشجه فجعل يغسل الدم فلام الصيادون
صاحبهم واعطوه سمكتين احدهما التي ابتلعت الخاتم فشق بطنها
واخذ الخاتم فرد الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم على
عذركم ولا الومكم على ما كان منكم وسخر الله الجن والشياطين والريح
ولم يكن سخر له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القران وهو قوله تعالى
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد وقيل في سبب زوال ملكه غير ذلك

ذكر وفاة سليمان عليه السلام

قيل لما رد الله تعالى سليمان الى الملك لبث فيه مطاعا والجن تعمل
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وغير
ذلك ويعذب من الشياطين ما يشاء ويطلق من شاء حتى اذا دنا اجله
وكان عادته اذا صلى كل يوم راى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك
فتقول كذا فيقول لاي شيء انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدوا
كتبت فبينما هو قد صلى ذات يوم اذ راى شجرة بين يديه فقال
ما اسمك فقالت الخروبة فقال لاي شيء انت فقالت لخراب هذا البيت
يعني البيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخربه
وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب البيت المقدس فقلعها
وقال اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الناس ان الجن لا يعلمون
الغيب وكان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين
والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل معه طعامه وشرابه فما دخل في
المرة التي توفي فيها فبينما هو قائم يصلي متوكيا على عصاه ادركه
اجله فمات ولا يعلم به الشيطان ولا الجن وهم في ذلك يعملون
خوفا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقطت فسقط فعلموا
بموته وعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقة ولما سقط ارادوا
اسرا ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يوما
وليلة فاكلت منها ثم حسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا في سنة ثم
ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب
الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيبه ولكنا سننقل الماء
والطين فهو ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون في وسط

الحشبة

الخشبة فهو ما ينقلونه لها فقيل ان الجن والشياطين شكوا ما يلحقهم
من التعب والنصب الى بعض اولي التجربة منهم وقال كان ابليس
فقال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا
بلى قال ولكم في ذلك راحة فحملت الريح كلا منهم الى سليمان عليه
السلام فامر الموكلين بهم انهم اذا كانوا بالاحجار والالات التي
يبني بها الى موضع البناء والعمل يحملهم من هناك في عودهم مما
يلقونه من المواضع التي فيها الاعمال ليكون اشق عليهم واسرع
لذلك العمل فاجتازوا بذلك الذي شكوا اليه فاعلموه حالهم
فقال لهم انتظروا الفرج فان الامور اذا تناهت تغيرت
فلم تطل مدة سليمان بعد ذلك حتى مات وكانت مدة عمره
ثلاثا وخمسين سنة وملكه اربعون سنة والله اعلم

ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباد

قيل لما توفي كيقباد ملك بعده ابن ابنه كيكاوس بن كنيه
ابن كيقباد فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد
المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ وولد له ولد اسماه سياوخش
وضمه الى رستم الشديد بن دستان بن نريمان بن جودنك
ابن كرشاسب وكان اصبهبذ سجستان وما يليها وجعله عنده
ليربيه فاحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية والاداب وما
يحتاج الملوك اليه فلما كمل ما اراد حمله الى ابيه فلما راه شهده
صورة ومعنى وكان ابوه كيكاوس قد تزوج ابنة فراسياب
ملك الترك وقيل انها ابنة ملك اليمن فهويت سياوخش
ودعته الى نفسها فامتنع وسعت مع ابيه حتى افسدته عليه
فسال وهو سياوخش رستم الشديد ليتوصل مع ابيه لينفذه
الى محاربة فراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقر بينهما
واراد البعد عن ابيه لما من كيد امراته ففعل ذلك فسيره ابوه
وضم اليه جيشا كثيفا فسار الى بلاد الترك للقاء فراسياب فلما
صار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوخش الى ابيه
يعرفه ما جرى بينه وبين فراسياب من الصلح فكتب اليه والده
يامره بمناهضة فراسياب ومحاربته ونقض الصلح فاستقبح سياوخش
الصلح الغدر وانف منه فلم ينفذ ما امره به وراى ان ذلك
من فعل زوجة والده لقبح فعله فراسل فراسياب في الامان لنفسه لينتقل
اليه فاجابه فراسياب الى ذلك وكان السفير في ذلك فيران ابن
ويسغان ودخل سياوخش الى بلاد الترك فاكرمه فراسياب
وانزله واجرى عليه وزوجه بنتا له يقال لها وسفافريد وهي
ام كيخسرو فظهر له من ادب سياوخش ومعرفته بالملك وشجاعته
ما خافه على ملكه منه وزاد الفساد بينهما سعي ابني فراسياب

واخبيه كند رحسدا منهم لسياوخش فامرهم فراسياب بقتله فقتلوه
ومثلوا به وكانت زوجته ابنة فراسياب حاملا منه بابنه كيخسرو فطلبوا
الحيلة في اسقاط ما في بطنها فلم تسقط فانكر فيران الذي كان امان
سياوخش على يده قتله وحذر عاقبته وان الاخذ بثاره من والد سياوخش
كيكاوس ومن رستم واخذ زوجته ساوس اليه ليصنع ما في بطنها
ويقتله تماما وضعت رق فيران لها وللمولود فلم يقتله وستر امره
حتى بلغ فسير كيكاوس الى بلاد الترك من كشف امره واخذه اليه
وحين بلغ خبر قتله الى فارس لبس شادوس بن جودرز السواد حزنا
وهو اول من لبسه ودخل على كيكاوس فقال له ما هذا قال ان اليوم
يوم ظلام وسواد ثم ان كيكاوس لما قتل ابنه سير الجيوش مع رستم
الشديد بن طوس اصبهبد اصبهان لمحاربة فراسياب فدخلا بلاد الترك
وقتلا واسرا وجرى لهما مع فراسياب حروب شديدة قتل فيها
ابنا فراسياب واخوه الذين اشاروا بقتل سياوخش وزعمت الفرس
ان الشياطين كانت مسخرة له وانها بنت له مدينة طولها في زعمهم
ثلثماية فرسخ وبنوا عليها سورا من صفر وسورا من شبه وسورا
من فضة وكانت الشياطين تنقلها بين السما والارض وما فيها وان
كيكاوس كان لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثم ان الله تعالى ارسل
على المدينة من يخربها وعجزت الشياطين عن المنع عنها فقتل جماعة
كيكاوس من روسائهم وقال بعض العلما باخبار المتقدمين
انما سخر له بعض الشياطين بامر سليمان بن داود عليه السلام
وكان مظفرا لا يساويه احد من الملوك الا ظفر عليه فلم يزل كذلك
حتى حدثته نفسه بالصعود الى السما فسار من خراسان الى بابل
واعطاه الله قوة ارتفع بها هو ومن معه حتى بلغوا السحاب ثم سلبهم
الله تعالى تلك القوة فسقطوا فهلكوا وافلت بنفسه واحدث يومئذ
وهذا جميعه من اكاذيب الفرس الباردة ثم ان كيكاوس بعد هذه الحادثة
تمزق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرة بعد
مرة ويظفرون اخرى ثم غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار
ابن ابرهة ذي المنار بن الرايش فلما ورد اليمن خرج اليه ذو الاذ دعار
وقد كان اصابه فالج فلم يكن يغزو فلما وطي كيكاوس بلاده خرج اليه
بنفسه وعساكره وظفر بكيكاوس فاسره واستباح عسكره وحبسه في
بير واطبق عليه فسار رستم من سجستان الى اليمن واخرج كيكاوس
واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد القتال ثم خافا
البوار فاصطلحا على اخذ كيكاوس والعود الى بلاد الفرس فاخذه وعاد
الى ملكه فاقطعه كيكاوس سجستان وزابلستان وهي من اعمال غزنة وازال
عنه اسم العبودية ثم توفي كيكاوس وكان ملكه مائة وخمسين سنة

ذكر ملك كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس

لما مات كيكاوس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن
كيكاوس وامه وسفافريد فراسياب ملك الترك فلما ملك كتب
الى الاصبهبدين وجمعهم بعساكرهم جميعها فلما اجتمعوا جهز ثلاثين
الفا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمر بقرية ولا مدينة
لهم الا قتل كل من فيها الا مدينة من مداينهم كان بها اخ لهم له اسمه
فرود بن سياوخش كان ابوه قد تزوج امه في بعض مداين الترك
واختار طوس بها فجرى بينه وبين فرود حرب قتل فيها فرود
فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عم له كان مع طوس يامره
بالقبض على طوس وارساله اليه مقيدا والقيام بامر الجيش ففعل
ذلك وسار بالعسكر نحو فراسياب فسير فراسياب العساكر اليه فاه
فقتلوا قتالا شديدا كثرت فيه القتلى فانحازت الفرس الى رؤوس
الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبخ عمه ولامه واهتم لغزو الترك
وامر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلف احد فلما اجتمعوا اعلمهم
انه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسير جودرز في اعظم العساكر
وامره بالدخول الى الترك مما يلي بلخ واعطاه درفش كاوان وهو
العلم الاكبر الذي لهم وكانوا لا يرسلونه الا مع بعض اولاد الملوك
لامر عظيم وسير عسكرا اخر من ناحية الصين وعسكرا اخر مما يلي
الخزر وعسكرا اخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك
من جهاتها واخربتها ولا سيما جودرز فانه قتل واخرب وسبا وتبعه
كيخسرو بنفسه في طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من اهل
فراسياب واخذ منهم وراه وقد قتل خمسماية الف ونيفا وستين
الفا واسر ثلاثين الفا وغنم ما لا يحكى ولا يوصف وعد عليه من قتل
من اهل فراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان
وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه
الى الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا وانهم قد هزموا لفراسياب
عسكرا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا في محاربتهم ويوافوه بموضع سماه
لهم فلما بلغ فراسياب قتل من قتل من اهله وطراخنته وعساكره عظم
عليه وسقط في يده ولم يكن بقي عنده من اولاده غير ولده شيده فوجهه
في جيش نحو كيخسرو فساروا اليه فاقتتلوا قتالا شديدا اربعة ايام
ثم انهزمت الترك وتبعتهم الفرس يقتلون ويأسرون وادركوا ابن
فراسياب فقتلوه وسمع فراسياب بالحادثة وقتل ابنه فاقبل في من
بقي عنده من العساكر نحو كيخسرو فاقتتلوا قتالا شديدا
لا يسمع بمثله واشتد الامر فانهزم فراسياب وكثر القتل في الترك
فقتل منهم ماية الف وجد كيخسرو في طلب فراسياب ولم يزل يهرب
من بلد الى بلد حتى بلغ اذربيجان فاستتر وظفر به بركيخسرو ا
فلما حضر عنده ساله عن عذره بابنه فلم يكن له حجة ولا عذر فامر
بقتله فذبح كما ذبح سياوخش ثم انصرف من اذربيجان مظفرا منه

مسرورا فرحا ولما قتل فراسياب ملك بلاد الترك اخوه كي سوا سف
فلما توفي ملك بعده ابنه خوراسف وكان جبارا عاتيا فلما
فرغ كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقر في ملكه تزهد في الدنيا
وترك الملك وتنسك واجتهد اهله واصحابه ان يلازم ملكه فلم
يفعل فقالوا له فعاهد الي من يقوم بالملك بعدك فعهد الي لهراسف

ذكر امر بني اسرايل بعد سليمان عليه السلام

قيل ثم ملك بعد سليمان ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه سبعة عشر
سنة ثم افترقت ممالك بني اسرايل بعد رحبعم فملك ابيا من رحبعم
سبط يهودا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك ان ساير الاسباط
ملكوا عليهم يوربعم بن يابانا عبد سليمان بسبب القربان الذي كانت
جراده زوجة سليمان فيما زعموا قربته في داره للصنم فتوعده الله تعالى
ان ينزع بعض الملك عن ولده وكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثم ملك
اسا بن ابيا امر السبطين الذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين سنة
وكان رجلا صالحا وكان اعرج

ذكر محاربة اسا بن ابيا وزرح الهندي

قيل وكان اسا بن ابيا رجلا صالحا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا
الناس الي عبادتها فلما ملك ابنه اسا امر مناديا ينادي الا ان الكفر
قد مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر من بني اسرايل يطلع
راسه بكفر الا قتلته فان الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى
ولم يمطر الحجارة والنار من السما الا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته وشدد
في ذلك فاتي بعضهم ممن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصي الي ام اسا
الملكة وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهته عما يفعل
وبالغت في زجره فلم يصغ الي قولها بل تهددها على عبادة الاصنام
واظهر البراة منها فخبثت ييس الناس منه وانزعج من كان يخافه وسار وا
الي الهند وكان بالهند ملك يقال له زرح فكان جبارا وكان جبارا طاغيا
عظيم السلطان قد اطاعه كثير من البلاد وكان يدعو الناس الي عبادته
فوصل اليه اولئك النفر من بني اسرايل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له
البلاد وكثرتها وقلة عساكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها فارسل
الجواسيس فاتوه باخبارها فلما تيقن الخبر جمع العساكر وسار الي
الشام في البحر وقالت له بنو اسرايل لاصدقا بيضه وبيعيه قال
فان اسا قصد يفه من كثرة عساكري وجنودي وبلغ خبره الي اسا فتضرع ع
الي الله واظهر الضعف والعجز عن الهند وسال الله تعالى فاستجاب
الله له واراه في المنام اني ساظهر من قدرتي في زرح وعساكره ما
اكفيك شرهم واغنمك اموالهم حتى يعلم اعداوك ان صديقك لا يطاق
وليه ولا يهزم جنده ثم سار زرح حتى ارسى في الساحل وسار الي البيت

المقدس

المقدس فلما سار الي مرحلتين منه فرق عساكره فامتلات منهم تلك
الارض وملئت قلوب بني اسرايل رعبا وبعث اسا العيون فعادوا
واخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرايل فصاحوا
وبكوا وودع بعضهم بعضا وعزموا ان يخرجوا الي زرح ويستسلموا
اليه وينقادوا له فقال لهم ملكهم ان ربي قد وعدني بالظفر
ولا خلف لوعده قالوا فعاود الدعا والتضرع ففعل ودعوا
جميعهم فزعم ان الله اوحي اليه يقول يا اسا ان الحبيب لا يسلم
حبيبه وانا الذي اكفيك عدوك فانه لا يهون من توكل علي
ولا يضعف من يتقوى بي وقد كنت تذكرني في الرخا فلا اسلمك
في الشدة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعداي فاستبشر
واخبر بني اسرايل فاما المومنون فاستبشروا واما المنافقون
فكذبوه وامر الله تعالى بالخروج الي زرح في عساكره فخرج في
نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الي عساكره
فلما راهم زرح احتقرهم واستصغرهم وقال انما خرجت
من بلادي وجمعت عساكري وانفقت اموالي لهذه الطايفة
ودعا النفر من بني اسرايل الذين قصدوه اولا والجواسيس
الذين ارسلهم ليتخبروا له وقال كذبتموني واخبرتموني
بكثرة بني اسرايل حتي جمعت عساكري وفرقت اموالي ثم امر
بهم فقتلوا وارسل الي اسا يقول له اين قصدك الذي
يخلصك وينصرك من سطوتي فاجابه اسا يا شقي انك لا تعلم
ما تقول اتريد ان تغالب الله بقوتك ام تكاثره بقلتك
وهو معي في موقفي هذا ولن يغلب احد كان الله معه وستعلم
ما يحل بك فغضب زرح من قوله وصف عساكره وخرج الي قتال
اسا وامر الرماة فرموهم بالسهام وبعث الله الملايكة مددا لبني
اسرايل واخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كل انسان
منهم بنشابة فقتل جميع الرماة فصاح بنو اسرايل بالتسبيح والدعا
وتراءت الملايكة للهنود فلما راهم زرح القي الله الرعب في قلبه
وسقط في يديه ونادي في عساكره يامره بالحمل عليهم ففعلوا
ذلك فقتلتهم الملايكة فلم يبق منهم غير زرح وعبيده ونسايه
فلما راي ذلك ولي هاربا وهو يقول قلبي صديق اسا فلما راه
اسا مدبرا قال اللهم انك ان لم تهلكه والا استنفر علينا ثانية
وبلغ زرح ومن معه الي البحر فركبوا السفن فلما سارت بهم
ارسل الله الرياح فاغرقتهم اجمعين ثم ملك بعد اسا ابنه سافا
طالب فملك خمسا وعشرين سنة ثم ملكت عزليا بنت عموم ام اخزيا
وكانت قتلت اولاد ملوك بني اسرايل ولم يبق منهم الا يواش من
اخزيا وهو ابن ابنها فانه ستر عنها ثم قتلها يواش واصحابه وكان
ملكها سبع سنين ثم ملك يواش ابن اخزيا الي ان قتله اصحابه اربعين

سنة وهو الذي قتل حدبه ثم ملك عوريا بن موصيا بن نواش ويقال
احوريا الى ان توفي اثنين وخمسين سنة ثم ملك نوثام بن اموزيا
الى ان توفي ستة عشرة وخمس ثم ملك حزقيا بن احاق الى ان توفي
فيقال ان صاحب شعيا في هذه القصة اسمه صدقيه على ما يرد ذكره

ذكر شعيا والملك الذي معه من بني اسرائيل

وسير سنحاريب الى بني اسرائيل فقيل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى
عليه السلام ما ذكر في القران وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا فكان بنو اسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب
وكان الله تعالى يتجاوز عنهم متعطفا عليهم وكان من اول ما انزل
عليهم عقوبة لذنوبهم ان ملكا منهم يقال صدقيا وكانت عادتهم
اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيا يرشده ويوحي الله اليه
ما يريد ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك صدقيا بعث الله
معه شعيا وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فارب
ان ينقضي ملكه عظمت الاحاديث في بني اسرائيل فارسل الله عليهم
سنحاريب ملك بابل في عساكر بعضا لعضا فسارحتى نازل البيت
المقدس فاحاط به وملك بني اسرائيل مريض في ساقه نوجه فاتاه
النبي شعيا وقال له ان الله يامرك ان ترضى وتعهد فانك ميت
فاقبل الملك على الدعا والتضرع فاستجاب الله له اوحى الى شعيا
انه قد زاد في عمر الملك صدقيه خمس عشر سنة وانجاه من عدوه
سنحاريب فلما قال له ذلك زال عنه الالم وجانبه الصيحة ثم ان الله تعالى
ارسل على عسكر سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا غير ستة نفر منهم سنحاريب
وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر في قول بعضهم فخرج صدقيه وبنو
اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يوجد فارسل
الطلب في اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيدوهم وحملوهم
اليه وقال لسنحاريب كيف رايت صنع ربنا بكم فقال قد اتاني خبر
ربنا بكم ونصره ايانا قبل اسمع ذلك فطاف بهم حول البيت المقدس
ثم سجنهم فاوحى الله الى شعيا فامر الملك باطلاق سنحاريب ومن معه
فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم
وبقي بعد ذلك سبع سنين ومات وقد زعم بعض اهل الكتاب ان
بني اسرائيل ساروا اليهم سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفر وكان
بخت نصر ابن عمه وكاتبه وكان الله ارسل عليه ريحا فاهلكت جيشه
وافلت هو وكاتبه وان هذا البابلي قتله ابن له وان بخت نصر غضب
لصاحبه فقتل ابنه الذي قتله وان سنحاريب سار بعد ذلك وكان
ملكه يشعون وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ الى بني اسرائيل فاوقع بهم
ثم استخلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتى تفانا عسكراهما

فخرج

فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان ملك سنحاريب تسعا وعشر بن
سنة وقيل كان اسم ملك بني اسرائيل الذي حصره سنحاريب حزقيا
فلما توفي حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسا وخمسين سنة ثم
ملك بعده امون الى ان قتله اصحابه اثني عشرة سنة ثم ملك بعده
ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين
سنة ثم ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فغزاه فرعون
الاجدع واستعمل فرعون بعده ابنه يوياقيم بن ياهوحاز ووظف
عليه خراجا يحمله اليه وكان ملكه اثني عشر سنة ثم ملك بعده
ابنه يوياخين فغزاه بخت نصر فاحضره الى بابل بعد ثلاثة
اشهر من ملكه وملك بعده يتنيان عمه وسماه صدقيا
فخالفه فغزاه فظفر به وحمله الى بابل وظفر به وذبح ولده
بين يديه وسمل عينيه وخرب البيت المقدس والهيكل
وسبى بني اسرائيل وحملهم الى بابل فكثروا الى ان عادوا اليه
على ما نذكره ان شا الله تعالى وكان جميع ملك صدقيا
احدى عشر سنة وقيل ان شعيا اوحى الله اليه ليقوم في
بني اسرائيل يذكرهم بما يوحي على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث ث
ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب فلقيه شجرة فانفلقت
له فدخلها واخذ الشيطان بهدب ثوبه واراه بني اسرائيل
فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها
وقيل في اسما ملوكهم غير ذلك كرهنا التطويل ولعدم
الثقة بصحة النقل به والله اعلم

ذكر ملك بهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا ان كيخسرو لما حضرته الوفاة حضر الى ابن عمه بهراسب سب
ابن كرجي بن كيكاوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب وكلله
بانواع الجواهر وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها
الحسنا ودون الدواوين وقوي ملكه بانتخابه الجنود وعمارة
الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة الترك
في زمانه ونزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند اهل
مملكته شديدا القمع للملوك المجاورين له شديدا التفقد
لاصحابه شديدا الهمة عظيم البنيان وشق عدة انهار وعمر
البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه
بالتمليك هيبة له وحذرا منه ثم انه تمسك وفارق الملك
واستعمل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب في الملك وفي ايامه
ظهور زرادشت بن سليمان الذي ادعى النبوة واتبعه المجوس
وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم
لبعض تلامذة ارميا النبي خاصا به فخان به وكذب عليه فدعا الله

عليه فمرض ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل
انه من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما احد عرف معناه
وزعم انه لغة سماوية خوطب بها وسماه استافستا ومن اذربيجان
الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند
وعرضه على ملوكها ثم الى بلاد الصين والترك فلم يقبله
احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها
ان يقتله فهرب منه فقصد بشتاسب بن بهراسب فامر بحبسه فحبس
مدة وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند
بكتاب سماه مازند يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضة
واحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية
وكتب الانبيا عليهم السلام وذلك على راس الف سنة وسبب
ذلك وقعت البغضا بين المجوس والعرب ثم نذكر عند اخبار رسايل
ذي الاكتاف ان من جملة الاسباب الموجبة لغزوة المغرب هذا القوم
والله اعلم ثم ان بشتاسب احضر زرادشت وهو ببلخ فلما قدم عليه
شرع له دينه واعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم
خلقا كثيرا حتى دخلوه ودانوا به واما المجوس فيزعمون ان اصله
من اذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبيده
كبة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكل من اخذها من يده لم تحرقه
وانه اتبعه الملك وكان بيده ويبني بيوت النيران في البلاد
واشتعل من تلك النيران في بيوت النيران فيزعمون ان النيران
التي في بيوت عباداتهم من تلك الى الآن وكذبوا فان النار التي
للمجوس طفيت في جميع البيوت لما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم على ما نذكره ان شا الله تعالى وكان زرادشت بعد مضي ثلاثين
سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انه وحي من الله فكتب
في جلد اثنا عشر الف بقرة حفرا بالذهب وجعله سبايك مرصع ماصطخر
ومنع تعليمه للعامة وسنذكر باقي اخباره ان شا الله تعالى

ذكر مسير بخت نصر الى بني اسرائيل فقد اختلف

العلما في الوقت الذي ارسل فيه بخت نصر على بني اسرايل فقيل كان في
عهد ارميا النبي عليه السلام ودانيال وحنينا وعزاريا وميشايل
وقيل انما ارسله الله تعالى على بني اسرايل لما قتلوا يحيى بن زكريا عليه
السلام والاول اكثر وكان ابتدا امر بخت نصر ما ذكر سعيد بن جبير
قال كان رجلا من بني اسرايل يقرا الكتب فلما اتى الى قوله تعالى فاذا
جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد قال
اي رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرايل على يديه فاري
في المنام مسكينا يقال له بخت نصر ساير فسار على سبيل التجارة الى
بابل وجعل يدعو المساكين ويسال عنهم حتى دلوه على بخت نصر

فارسل

فارسل من يحضره فراه صعلوكا مريضا فقام عليه في مرضه يعالجه حتى
برا فلما برا اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت نصر
وهو يبكي فعلت معي ما فعلت ولا اقدر على مجازاتك فقال بلى اسرايل
بل تقدر عليه فكتب لي كتابا ان ملكت اطلقتني فقال اتستهزي بي
فقال لا انما هذا امر لا محالة ان ملكت الفرس احب ان تطلع على احوال
الشام فارسل انسانا فانتقى اليه ليتعرف اخباره وحال من فيه فسار
اليه ومعه بخت نصر فقيرا لم يخرج الا للخدمة فلما قدم الشام فلما راى
اكثر بلاد الله خيلا ورجالا وسلاحا فنفث ذلك في ذرعه فلم يسال
عن شي وجعل يجلس مجالس اهل الشام فيقول ما يمنعكم ان تغزوا
بابل فلو غزيتموها ما دون بيت مالها شي فكلهم يقول له لا نحسن
القتال ولا نراه فلما عادوا اخبروا الطليعة بما راى من الرجال
والسلاح والخيل وارسل بخت نصر الى الملك يطلب اليه ان يحضره
ليعرفه حلية الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثم ان الملك اراد ان
يبعث عسكرا الى الشام اربعة الف جريدة واستشار فيمن يكون
عليهم فاشار بعض اصحابه فقال لا بخت نصر فجعله عليهم وساروا
فغنموا وادفعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين ثم ان بهراسب استعمله
على ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجلة وكان السبب في
مسيره الى بني اسرائيل انه لما استعمله بهراسب كما ذكرنا سار الى الشام
فصالحه اهل دمشق والبيت المقدس ثم رجع عنهم واخذ رهاينهم
فلما عاد عن المقدس الى طبرية وثب بنو اسرايل على ملكهم الذي
صالح بخت نصر فقتلوه وقالوا داهنت اهل بابل وخذلتنا فلما
سمع بخت نصر قتل الرهاين الذين معه وقال وعاد الى القدس فاخربه
وقيل ان الذي استعمله انما كان الملك بهمن بن سفنديار بن بشتاسب بن بهراسب
وكان بخت نصر قد خدم جده واباه وجده وعمر طويلا فارسل بهمن رسلا
الى ملك بني اسرايل بالبيت المقدس فقتلهم الاسرايلي فغضب الموجب
للانتقام من بني اسرايل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره
فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر على اقليم بابل وسيره في
الجنود الكثيرة فعمل بعد ما نذكره هذه الاسباب الظاهرة واما
السبب الكلي الذي احدث هذه الاسباب الموجب للانتقام من
بني اسرايل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سنة
الله تعالى مع بني اسرايل انه اذا ملك عليهم ملكا ارسل معه نبيا
يرشده ويهديه الى احكام التوراة فلما كان قبيل مسيره بخت نصر
اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصي وكان الملك فيهم برساين
بوقاقيم فبعث الله اليه ارميا وقيل هو الخضر عليه السلام فاقام
فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصي ويذكرهم نعمة الله
عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله تعالى ان يحذرهم عقوبته
وانهم ان لم يرجعوا الى الطاعة سلط عليهم من يقتلهم ويسبي ذراريهم

ويخرب مدابنهم ويبعث تعبدهم ويا تيهم بجنود ينزع من قلوبهم
الرافة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله اليه لا تبعض لهم
فتنة تذر الحليم حيران ويفنل فيها راي ذي الراي وحكمة الحكيم
ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع
السحاب يهلك بني اسرايل وينتقم منهم ويخرب البيت المقدس
فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكي وشق ثيابه وجعل الرماد علي
راسه وتضرع الي الله تعالي في رفع ذلك عنهم في ايامه فاوحي
الله تعالي اليه وعزتي لا اهلك البيت المقدس وبني اسرايل
حتي يكون الامر منك فيه في ذلك ففرح ارميا وقال بعث
موسي وانبياه بالحق لا امر بهلاك بني اسرايل ابدا والي ملك
بني اسرايل واعلمه بما اوحي الله اليه فاستبشر وفرح ثم كتموا بعد
هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر
وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حيث لم يكونوا هم يتذكرون
فقال لهم ملكهم يا بني اسرايل انتهوا عما انتم عليه قبل ان ياتيكم
عذاب الله فلم ينتهوا والقي الله تعالي في قلب بخت نصر ان يسير
الي بني اسرايل ببيت المقدس فسار في العساكر الكثيرة التي تملا
الفضا وبلغ ملك بني اسرايل الخبر فاستدعي ارميا عليه السلام
فلما حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمت ان ربك اوحي اليك
ان لا يهلك البيت المقدس حتي يكون الامر منك فقال ارميا
ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل ودنا انقطا ع
ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل ملكا في صورة ادمي الي ارميا
وقال له استفته وقال له يا ارميا انا رجل من بني اسرايل
استفتيك في ذوي رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به واتيت
اليهم حسنا وكرامة ولا تزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطي وسوء
سيرة معي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل
ما امرك الله به ان يوصله فانصرف عنه الملك ثم عاد اليه بعد ايام
علي تلك الصورة فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم ولا رايت
منهم ما تحب فقال والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد
من الناس الي ذوي رحمه الا وقد اتيتها اليهم وافضل من ذلك
فلم يزدادوا الا سوء سيرة فقال ارجع الي اهلك واحسن اليهم
فقام الملك من عنده فلبث اياما ونزل بخت نصر علي البيت المقدس
فاكثر من الجراد ففزع منهم بنوا اسرايل فقال ملكهم لارميا اين
ما وعدك ربك فقال اني بربي واثق ثم ان الملك الذي ارسله
الله تعالي ليستفتي ارميا عاد اليه وهو قاعد علي جدار بيت
المقدس فقال له مثل قوله الاول وشكي اهله وجورهم وقال
له يا نبي الله كل شي كنت اصبر عليه قبل اليوم لان ذلك كان فيه

سخطي وقد رايتهم اليوم علي عمل عظيم من سخط الله تعالي فلو كانوا
علي ما كانوا عليه قبل اليوم فاما عصيت اليوم لله تعالي فاتيتك
لاخبرك بخبرهم واني اسالك بالله تعالي الذي بعثك بالحق
الا ما دعوت عليهم ان يهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات
والارض ان كانوا علي حق وصواب فابقهم وان كانوا علي سخطك وعمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فيه ارسل الله تعالي صاعقة عفة
من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة
ابواب من ابوابها فلما راي ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ
التراب علي راسه وقال يا مالك السموات والارض يا ارحم
الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني فاوحي الله اليه انه لم يصبهم
ما اصابهم الا بفتياك الذي افتيت رسولنا فاستيقن انها فتياه
وانه السايل كان من عند الله ودخل بخت نصر وجنوده البيت
المقدس ودخل الشام وقتل بني اسرايل حتي افناهم وخرب البيت
المقدس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتي ملاوه ثم
ارتحل راجعا الي بابل واخذ معه سبايا بني اسرايل وامرهم يجمعوا
من كان في البيت المقدس كلهم فاجتمعوا واختار منهم مائة الف صبي
فقسمهم علي الملوك والقواد الذين كانوا معه وكان من اولئك
الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وقسم بني اسرايل ثلاث
فرق فقتل ثلاثا واقر بالشام ثلاثا وعاد الي بابل واقام في سلطانه
ما شا الله ان يقيم ثم راي رويا فاعجبه ما راي اذ راي شيا انساه
ما راي فدعا دانيال وعزاريا وحنانيا وميشايل فقال اخبروني
عن رويا رايتها فانسيتها وان لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن
اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه وسالوه ان يعلمهم
اياه فاعلمهم التي سالهم عنه فجاوا الي بخت نصر فقالوا رايت تمثالا
فقال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه
من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من
حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله عليه صخرة من
السما فدقته وهي التي انستك الرويا قال صدقتم فما تاويلها
قالوا رايت ما لك الملوك وبعضهم كان الين ملكا من بعض وبعضهم
كان احسن ملكا من بعض وبعض اشد وكان اول الملك الفخار وهو
اضعفه والينه ثم كان فوقه النحاس وهو افضل منه واشد ثم كان
فوق النحاس الفضة وهي افضل من ذلك واحسن ثم كان فوقها
الذهب وهو احسن من الفضة وافضل ثم كان الحديد ملكك
فهو اشد الملوك واعز ممن كان قبله فكانت الصخرة التي رايت
ارسل الله عليه من السما فدقته فذلك جينئذ نبيا يبعثه الله من السما
فيدق ذلك اجمع فيصير الامر اليه فلما عبر دانيال ومن معه رويا
بخت نصر قربهم وادناهم واستشارهم في امره فحسدهم اصحابه وسعوا

بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم وامر ان يعلمهم احد ودا وللقا
فيها وهم ستة رجال والقي معهم سبعا ضاريا لياكلهم ثم قال
اصحاب بخت نصر انطلقوا فلنأكل ونشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا
ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع باسط ذراعيه بينهم لم
يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا سابعا فخرج اليهم السابع
وكان ملكا من الملائكة فلطم بخت نصر لطمة فمسخه وسار في الوحش
في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثم رده
الله تعالي الي صورة الانس واعاد اليه ملكه فلما عاد الي ملكه
كان دانيال واصحابه اكرم الناس اليه فحسده الفرس وسعوا
بهم الي بخت نصر وقالوا له من جملة سعايتهم ان دانيال اذا شرب
الخمر لا يملك نفسه ان يبول وكان ذلك عارا عندهم فصنع
لهم بخت نصر طعاما واحضرهم عنده وقال للبواب انظر اول
من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصر فقل له
كذبت بخت نصر امرني بقتلك فحبس الله عن دانيال البول وكان
اول من قام من الجمع بخت نصر فقام وخرج وكان ذلك ليلا فلما راه
البواب شد عليه ليقتله فقال انا بخت نصر فقال كذبت وقتله وقيل
في سبب قتله ان الله تعالي ارسل عليه بعوضة فدخلت الي منخره
وصعدت الي راسه فكان لا يقر ولا يسكن حتي يدق راسه فلما حضره
الموت قال لاصحابه شقوا راسي فانظروا ما هذا الذي قتلني فلما
مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة بام راسه ليري الله العباد
قدرته وسلطانه وضعف بخت نصر لما تجبر وقتله باضعف مخلوقاته
تبارك الذي بيده الملك وهو علي كل شي قدير يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد واما دانيال فانه اقام بارض بابل فانتقل عنها حتي
فتوفي بالسوس من اعمال خوزستان فلما اراد الله تعالي ان يرد بني
اسرايل الي البيت المقدس كان بخت نصر قد مات فانه عاش بعد تخريب
المقدس اربعين سنة في قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له فلما
ملك تخليط في امره فخرله ملك الفرس حينيذ وهو مختلف فيه علي ما
ذكرناه واستعمل بعده داريوش علي بابل والشام فبقي ثلث
سنين ثم عزله واستعمل بعده اخشويرش فبقي اربعة عشر سنة ثم
ملك ابنه كيرش وهو ابن ثلاثة عشر سنة وكان يعلم التوراة وكان
باليهودية وفهم عن دانيال ومن معه مثل حننيا وعزير فسالوه
ان ياذن لهم في الخروج الي البيت المقدس فقال لو كان معي منكم
الف نبي ما فارقكم وولي دانيال القضا وجعل جميع امره ان يسلم جميع
ما بقي مما غنمه بخت نصر من بني اسرايل عليهم وامره بعمارة البيت
المقدس فعمر في ايامه وعاد اليه بني اسرايل وعدة المدة لتولا الملوك
من خراب البيت المقدس منسوبة الي بخت نصر وكان ملك كيرش
اثني وعشرين سنة وقيل ان الذي امر بعود بني اسرايل الي الشام بستاسب

ابن

ابن بهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانه لم يبق بها من بني
اسرايل احد فنادي في ارض بابل من شا من بني اسرايل فليرجع
الي الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من ال داود وامره ان يعمر
البيت المقدس فرجعوا وعمروه وكان ارميا بن حلقيا من سبط
هارون ابن عمران عليهما السلام فلما وطي بخت نصر الشام وخرب
بيت المقدس وقتل بني اسرايل وسبا نساهم قد فارق البلاد ر
واختلط بالوحش فلما عاد بخت نصر الي بابل اقبل ارميا علي حمار
له معه عصير عنب وفي سله تين فراي البيت المقدس فقال اني
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام واماته حماره واعمي
عنه العيون فلما عمر البيت المقدس احيا الله من ارميا عينيه
ثم احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثت قال لبثت يوما
او بعض قال بل لبثت ماية عام فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه
اي يتغير وانظر الي حمارك فنظر الي عظام حماره وهي يجتمع بعضها
الي بعض ثم كسي لحما ثم قام حيا باذن الله تعالي ونظر الي المدينة
وهي تبني وقد كثر فيها بنو اسرايل ورجعوا من البلاد وكان عهدها
خرابا واهلها ما بين قتيل واسير فلما راها عامرة قال اعلم ان الله
علي كل شي قدير وقيل ان الذي اماته الله ماية عام ثم احياه كان عزير
فلما عاش قصد منزله من البيت المقدس علي وهم منه فراي عنده عجوزا
عميا زمنة كانت جارية له لها والدة عاشت من العمر ماية وعشرون
سنة فقال لها هذا منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما اري احدا
يذكر عزيرا سواك فقال انا عزير فقالت ان عزيرا كان مجاب الدعوة
فادع الله لي بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت مشيته فلما
راته عرفته وكان لعزير ولد له من العمر ماية وثلاثة عشر سنة ولولده
اولاد شيوخ فذهبت الجارية واخبرتهم به فجاوا اليه فلما راوه عرفه
ابنه بشامة كانت في ظهره وقيل ان عزيرا كان مع بني اسرايل بالعراق
فعاد الي البيت المقدس فجدد لبني اسرايل التوراة لانهم لما عادوا
الي البيت المقدس لم يكن معهم توراة لانها كانت قد حملت واخذت
واحرقت ولما عاد عزير مع بني اسرايل جعل يبكي ليله ونهاره وانفرد
عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه اذ اقبل اليه رجل وهو جالس
فقال يا عزير ما يبكيك فقال ابكي لان كتاب الله وعهده كان بين
اظهرنا فعدم قال فتريد ان ياتي فيه ورده الله عليكم قال نعم
قال فارجع وصم وتطهروا الميعاد بيننا غدا هذا المكان ففعل
عزير ذلك واتي المكان فانتظره فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ما
وكان ملكا بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الانا فمثلت
التوراة في صدره فرجع الي بني اسرايل فوضع لهم التوراة يعرفونها
بحلالها وحرامها وحبوها في حبه حبا شديدا لم يحبوه شيا قط واصلح
امرهم واقام عزير بينهم ثم قبضه الله علي ذلك وحدثت فيهم الاحداث

قال بعضهم عزير بن الله فلم يزل بنو اسرائيل بالبيت المقدس وعادوا اكثروا حتى غلبت عليهم الروم من ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة وقد اختلف العلماء في امر بخت نصر وعمارة البيت المقدس اختلافا وكان ذكره اختصارا

ذكر غزوة بخت نصر العرب

قيل اوحى الله تعالى الى برخيا يامره ان يقول لبخت نصر ليغزوا العرب فيقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم فقال برخيا ذلك لبخت نصر فابتدا بمن في بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حيرا بالنجف وحبسهم فيه ووكل بهم وانتشر الخبر في العرب فخرج اليه طوائف منهم مستامنين فقتلهم وعفى عنهم وانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلى عن اهل الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بخت نصر فلما مات انضموا الى اهل الانبار وهذا اول سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا فامرهما ان يسيرا الى معد بن عدنان فيأخذاه ويحملاه الى حران واعلمهما انه يخرج من نسله محمد صلى الله عليه وسلم الذي يختم الانبيا فسارا التي تطوى لهما المنازل والارض حتى سبقت بخت نصر الى معد فحملاه الى حران في ساعتهما ولمعد حينيذ اثني عشر سنة وسار بخت نصر بجموع العرب فقاتلهم فقتلهم واكثر القتل فيهم وهزمهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصر بذات عرق واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصر الى حصون واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه واصحابه فكمن بخت نصر كمينا وهو اول كمين عمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصر وبخت نصر عن عدنان وافترقا فلما رجع بخت نصر خرج معد بن عدنان معه الانبيا الى مكة فاقام اعلامها وحج وحجت الانبيا معه حتى اتى ريسوب وسال عمن بقي من ولد الحرث ابن مضاض الجرهمي فقيل له بقي جرشم بن جلهمة فتزوج معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد

ذكر بشتاسب والحوادث في ملكه وقتل ابنه بهمن

قيل لما ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وفرق ابنه وابتنى بفارس مدينة فسا ورتب سبعة من عظما اهل مملكته وملك كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثم ان ارسل ملك الترك واسمه خرزاسب وهو اخو افراسياب وصالحه واستقر الصلح على ان يكون لبشتاسب دابة واقفة على باب ملك الترك لا يزال على عادتها على ابواب الملوك فلما جا زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زرادشت

على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعين لك طالعا تسير فيه الى الحرب فتنظفر وهذا اول وقت وضعت الاختيارات للملوك النجوم وكان زرادشت عالما بالنجوم جيد المعرفة بها فاجابه زرادشت الى ذلك فارسل الى الدابة التي له بباب ملك الترك والى الموكل بها فصرفهما فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدده وينكر عليه ذلك وياموه بانفاذ زرادشت اليه ولم يفعل غزاه وقتله واهل بيته فكتب اليه بشتاسب كتابا غليظا فيه بالجواب وسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على الترك وقتلوا قتلا ذريعا ونزلوا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وكثر شانه حيث كان هذا الظفر بقوله وكان اعظم الناس عنا في هذه الحروب فلما اختلف الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار فقيل انه يريد الملك لنفسه فبذ به يحرب بعد حرب ثم اخذه وحبسه مقيدا ثم ان بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدار دينه للنسك هناك وخلف اباه لهراسب ببلخ فدا بطله الكبر وترك بها خزائنه واولاده ونساه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلما تحقق جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ واغتنم الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولما بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولدي بشتاسب والهربذة واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران وارسل السرايا الى البلاد فغلبوا وسبوا واحربوا وسبي ابنتين لبشتاسب احدهما خماني واخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كاسان وسار متتبعا لبشتاسب وهرب بشتاسب من بين يديه فتحصن بتلك مما يلي فارس وضاق ذرعا بما نزل به فلما اشتد عليه الامر ارسل الى ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب واخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع من الجند وبات ليلته مشغولا بالتجهيز وسار من الغد نحو عسكر الترك وقاتلهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانتجت الحرب وحمي الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثر فيه ووهنه وتابع الحملات ونشا في الترك ان اسفنديار هو المتولي لحربهم فانهزموا لا يلوون على شي وانهزم وانصرف اسفنديار وقد ارجع درفش كاسان فلما دخل على ابيه استبشر وامره باتباع الترك وصاه فقتل ملكهم ومن قدر عليه من اهله وقتل من الترك من امكنه قتله ويستنقذ السبايا والغنا التي اخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلد الترك وقتل وسبى واحرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوة وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح اموالهم وسبى نساه واستنقذ اختيه

ودوخ البلاد وانتهى الى اخر الاتراك والى التبت ثم اقطع بلاد الترك وجعل
كل ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان امنهم ووظف عليهم خراجا
يحملونه كل سنة الى ابيه بشتاسب ثم عاد الى بلخ فحسده ابوه بشتاسب
بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسترد لك في نفسه
وامره بالتجهز والمسير الى قتال رستم بسجستان وقال له هذا رستم متوسط
بلادنا ولا يعطينا الطاعة لان الملك كيكاوس اعتقه فاقطعها وقد
ذكرنا ذلك في ملك كيكاوس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستم
او يقتل هو رستم فانه كان ايضا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر
وسار الى رستم لينتزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله فقتل
اسفنديار وقتله رستم ومات بشتاسب وكان ملكه مائة واثني عشر
سنة وقيل مائة وخمسين سنة وقيل انه جاءه رجل من بني اسرائيل زعم
انه نبي اسرائيل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلم بالعبرية وزرادشت
نبي المجوس يعبر عنه وجاماسب العالم حاضر معهم يترجم ايضا على الاسرائيلي
وكان بشتاسب ومن قبله من ابائه وسائر الفرس يدينون بالصابية

ذكر الخبر عن ملوك اليمن من ايام كيكاوس
الى ايام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكرنا الخبر عمن زعم ان كيكاوس كان في عهد سليمان ابن
عليه السلام ومضى ذكر من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر
عن بلقيس بنت ايليشرح وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو
ابن يعفر الذي يقال له ياسر ينعم لانعامه فاذا اهل اليمن انه سار
غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادي الرمل ولم يبلغه احد
قبله فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه
اذ انكشف الرمل فامر رجلا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا
فلم يرجعوا فلما راى ذلك امر بصنم نحاس يصنع ثم نصب على صخرة على
شفير الوادي وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميري
ليس وراءه مذهب فلا يتكلفن احد ذلك فيعطب وقيل ان وراء ذلك
الرمل قوم من امة موسى عليه السلام وهم الذين عنى الله تعالى بقوله
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون والله اعلم ثم ملك بعده
تبع وهو تبان وهو اسعد وهو ابو كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع
وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي
ابن سبا وكان يقال له الرائد وكان تبع هذا في ايام بشتاسب واردشير
بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق
الذي سلكه الرائش حتى خرج جبلي طي ثم سار يريد الانبار فلما انتهى
الى موضع الحيرة تحير وكان ليلا واقام بمكانه فسمي ذلك المكان الحيرة
وخلف به قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا واقاموا
به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طي وكلب والسكون وبالحرث بن

كعب واياد ثم توجه الى الموصل ثم الى اذربيجان فلقي الترك فهزمهم فقتل
المقاتلة وسبى الذرية ثم عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه
وقدمت عليه هدية ملك الهند وفيها من الحرير والمسك والعود
وسائر تحف الهند ما لم ير مثله فقال للرسول كل هذا في بلدكم فقال
اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونها فسار بحمير
حتى اتى الى الركائب واصحاب القلانس السود ووجد رجلا من اصحابه
يقال له ثابت فاتى نحو الصين في جمع عظيم فاصيب فسار تبع حتى دخل
الصين وقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه
ورجعته في سبع سنين فانه خلف بالتبت اثني عشر الف فارس من حمير
وهم اهل التبت ويزعمون انهم عرب والوانهم وخلقهم الوان العرب

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خماني ثم ملك

بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفرا في مغازيه
وملك اكثر من ابيه وقتل ابنه بالسواد مدينة وسماها ابلوان اردشير
وهي القرية المعروفة بهمينا بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلة
وسار الى سجستان طالبا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز
وابو دارا الاكبر وابو ساسان الى الملوك ملوك الفرس الاخرة واردشير
ابن بابك وولده وام دارا خماني ابنته بهمن فهي اخته وامه وغزا بهمن
رومية الداخلة في الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة
وكان اعظم ملوك الفرس شانا وافضلهم تدبيرا وكانت ام بهمن من نسل بنيامين
ويعقوب وام ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام
وكان ملك بهمن مائة واثنتي عشرة سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعا
مرضيا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله وخادم الله السائس لامركم
ثم ملكت بعده ابنته خماني ملكوها حبا لابيها ولعقلها وفروسيتها وكانت
تلقب بشهرزاد وقيل انما ملكت لانها حين حملت منه دارا الاكبر سالته
ان يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج
عليه حملا في بطنها وساسان بن بهمن رجل سيصلح للملك فلما راى فعل
ابيه لحق باصطخر وتزهد ولحق برؤوس الجبال وقال يتولاها بنفسه
فاستبشعت العامة ذلك منه وهلك بهمن وابنه كان في بطن امه
فملكوها ووضعته بعد اشهر من ملكها فانفت من اظهار ذلك
وجعلته في تابوت وجعلت معه جواهر واجرته في نهر الكر من
اصطخر وقيل بنهر بلخ وصار التابوت الى طحان من اهل اصطخر ففرح
بما فيه من الجواهر فحضنته امراته ثم ظهر امره حين شب واقرت خماني
باساءتها فلما تكامل امتحن فوجد عليه غاية ما يوجد ابناء الملوك فحولت
التاج اليه وصارت الى فارس مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرا
واغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرق بلادها وخففت عن رعيتها
الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة وقيل ان خماني ام دارا احضنته حتى كبر

فسلمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك شجاعة وحزم والله اعلم

ذكر بني اسرايل ومقاتلة تاريخ ايامهم الى حين نصرهم بتاريخ من كان في ايامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضي بسبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا
بني اسرايل الذين كانت بخت نصر سباهم وكان ذلك في ايام كيرش
ابن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته وملك
بنته خماني وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بخت نصر
مايه سنة كان ذلك في ايام بهمن بعضه وفي ايام ابنته خماني بعضه
وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكر الاختلاف وقد زعم بعضهم ان
كيرش هو بسباسب ونكر عليه قوله ولم يملك كيرش منفردا ولما عمر
بيت المقدس ورجع اليه اهله وكان منهم عزير وكان الملك عليهم
بعد ذلك من قبل الفرس اما رجل منهم واما رجل من بني اسرايل الى
ان صار الملك بناحيتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الاسكندر على الناحية
حين قتل دارا ابن دارا وكان حكمه مدة ذلك ثمانيه ثمانين سنة

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف كان

هلاكه مع خبر ذي القرنين وملك دارا ابن بهمن ابن اسفنديار وكان يلقب
جهرازاد يعني كريم الطبع فنزل ببابل وكان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله
من الملوك يودون اليه الخراج وكان بفارس مدينة سماها دارابجرد
وحذف دواب البرد وزتها وكان معجبا بابنه دارا ومن حبه له سماه باسم
نفسه وصير له الملك من بعده وكان ملكه اثني عشر سنة ثم ملك
بعده ابنه دارا ابن دارا وبني بارض الجزيرة بالقرب نصيبين مدينة
دارة وهي مشهورة الى الان واستوزر انسانا لا يصلح لها فافسد
قلبه على اصحابه فقتل روسا عسكره فاستوحش منه الخاصة والعامة
وكان شابا عزيزا جميلا حقودا جبارا سي السيرة في رعيته وكان ملكه اربعة عشر سنة

ذكر الاسكندر اليوناني

كان فيلقوس ابو اسكندر اليوناني من اهل بلدة يقال لها مقدونية
كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه كل سنة
فلما هلك فاموس ملك بعده الاسكندر واستولى واستولى على بلاد
الروم اجمع وقوي على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيا وكان الخراج الذي
يحمل بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يخبره بسو صنيعه في
ترك الخراج وحمله وبعث اليه بصولجان وكره وقفيزا من سمسم وكتب
اليه انه صبي وانما ينبغي له ان يلعب بالصولجان والكره ويترك الملك
وان لم يفعل ذلك واستعصى عليه بعث اليه من ياتيه به في رباط وان عده

جنوده

جنوده كعدة حب السمسم وكتب اليه انه صبي الذي بعث اليه الاسكندر انه قد
فهم ما كتب به وقد نظر الى ما في كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة
وتيمن به لالقا الملقي والكرة الى الصولجان واحتوازه اياها وشبه
الارض بالكرة وانه يجتر ملك دارا الى ملكه ويتمنه بالسمسم الذي
بعث كتشبيه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرارة
وبعث اليه بصرة فيها خردل واعلمه في ذلك ان ما بعث به اليه قليل
ولكنه مر حريف وان جنوده مثله فلما وصل الكتاب الى دارا تاهب
لحاربته وقد زعم بعض العلما باخبار الاولين ان الاسكندر الذي
حارب دارا ابن دارا هو اخو دارا الاصغر الذي حاربه وان اباه دارا
الاكبر كان تزوج ام الاسكندر وهي ابنة ملك الروم فلما حملت اليه
وجد نتن ريحها وسهكها وامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع اهل المعرفة
في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فغسلت بمايها
فاذهب ذلك كثيرا من نتنها وان يذهب كله وانتهت نفسه
عنها فردها الى اهلها وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما
فسمته باسم الشجرة التي غسلت بها مضافا الى اسمها وهلك ابوها
وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذي كان يوديه جده الى
دارا فارسل يطلبه وكان بيضا من ذهب فاجابه اني قد ذبحت
الدجاجة الذي كانت تبيض ذلك البيض واكلت لحمها فان احببت
وادعناك وان لم احببت ناجزناك ثم خاف الاسكندر من الحرب
فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا بالحرب لقلوبهم
عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال وكتب الاسكندر الى حاجبي
دارا وحكمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيا ولم يشترطا انفسهما
فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه في الوقعة وكان الحرب
بينهما فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق وقيل
بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همذان حبا للراحة من ظلمه
وكان فتكهما به لما رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر
الاسكندر فقد امر الاسكندر مناديا ينادي عند هزيمة عسكر دارا
ان يوسر دارا ولا يقتل فاخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن
وجهه وجعل راسه في حجره وقال له انما قتلك اصحابك واني لم
اهمم بقتلك قط ولقد كنت ارغب بك يا شريف الاشراف وملك
الملوك حر الاحرار عن هذا المصرع فاوصاني بما احببت فاوصاه
دارا ان يتزوج ابنته ويرعي حقها ويعظم قدرها ويستبقي ويشتك
احرار فارس وياخذ له بثاره ممن قتله ففعل الاسكندر ذلك
اجمع واقبل حاجبي دارا وقال لهما انما لم يشترطا نفوسكما فقتلهما
بعد ان وفي بما ضمنه لهما وليس ينبغي ان يستبقي قاتل الملوك الا بذمه
لا تخفر وكان النقا بناحية خراسان مما يلي الخزر ببلاد الجزيرة عند
دارا وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرقا فاجتمع وملك فارس

مجتمعا لئلا تتفرق وحمل الاسكندر كتبا وعلوما باهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقله الى الرومية وقد ذكرنا قول من قال ان الاسكندر اخو دارا لابيه واما الروم وكثير من اهل الانساب فيزعمون انه الاسكندر بن مقلوس وقيل لموس بن مطريوس وقيل بن مصريم ابن هرمس بن جردس بن منطورس بن روحا بن لبطى بن يونان بن يافث بن تومة بن سرحون بن رومية بن يربط بن نفيل بن رومي بن الاصفر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فجمع بعد هلاك دارا ملك دارا العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جندهم فوجدهم فيما قيل الف الف واربع مائة الف رجل منهم من جنده ثمانماية الف ومن جند دارا ستمائة الف رجل وتقدم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم واستعمل كتب مملكة فارس رجالا وقد سار قدما الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثم سار منها الى الصين فلما وصل اليها اتاه حاجبه في الليل وقال له هذا رسول ملك الصين فاحضره وسلم عليه وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه شيئا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جئتك اسالك عن الذي تريده فان كان مما يمكنك عمله عملته وتركت الحرب قال له الاسكندر ما الذي امنك مني قال علمت انك عاقل حليم ولم يكن بيني وبينك عداوة ولا دخل وانت تعلم انك ان قتلتني لم يكن قتلي سببا لتسليم اهل الصين ملكي اليك ثم انك تنسب الى الغدر فعلم انه عاقل وقال له اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف الارتفاع لكل سنة قال قد اجبتك ولكن اسالني كيف حالي قال قل كيف حالك قال اكون اول قتيل المحارب واول اكيلة مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين قال يكون حالي اصلح قليلا قال فان قنعت منك بارتفاع سنة قال يبقى ملكي ويذهب مالي قال فانا اترك لك ما مضى واخذ الثلث لكل سنة فكيف يكون حالك قال يكون السدس للفقراء ومصالح العباد والسدس لي والسدس للعسكر والثلث لك قال قد قنعت منك بذلك فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى راسه التاج فقال له الاسكندر اغدرت فقال لا ولكني اردت اعلمك اني لم اطعك من قلة ولكني رايت العالم العلوي مقبلا عليك اردت طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك فقال له الاسكندر لا تسام ملك الجزية فما رايت بيني وبينك من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك فقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين فلست تخسر وبعث اليه بضعف ما كان قرره معه وسار الاسكندر عنه من

يومه

يومه وكانت له عامة الارضين في الشرق والغرب وملك البيت وغيرهما فلما فرغ من بلاد الحرب كان له من بها من الامم المختلفة اذا اتصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شر وهم كثير وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخربون ما قدروا عليه من البلاد ويوذون من يقرب منهم فلما راى اهل تلك البلاد الاسكندر من شرهم كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الا من الفرجة التي بينهما في الارض فلما بلغ الى تلك الارض وقارب السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا فقالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما يقول ما مكني فيه ربي خير من خرجكم والقوة والفعلة والصناع والالة التي يبني بها فقال اتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد والحطب صفوفا بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان اشعل النار في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقي كانه برد محبر من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فلما فرغ من امر السد دخل الى الظلمات ويلي القطر الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كان ظلمة والاقليس في الارض موضع لا تطلع الشمس عليه ابدا فلما دخل الظلمات اخذ معه اربعماية من اصحابه يطلب عين الخلد فسار بها ثمنية عشر يوما ثم خرج ولم يظفر بها وكان الخضر على مقدمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم ورجع الى العراق فمات في طريقه بشهرزور ببلعة الخوانيق وكان عمره ستة وثلاثين سنة في قول ودفن في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر وطلي بالعنبر لئلا يتغير وحمل الى امه بالاسكندرية وكان ملكه اربعة عشر سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه وبنى اثني عشر مدينة منها اصبهان وهي التي يقال لها جي ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندرية وطاف به من معه من الحكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم وكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا ووضع يده على التابوت وقال اصبح اسير الاسرا اسيرا وقال اخر هذا

هذا الملك كان يجب الذهب فقد صار الذهب بجباه وقال اخر
مال هذا الناس في هذا الجسد وارغبهم في التابوت وقال اخر
من العجب العجب ان القوي قد غلبت والضعفا لاهون مغترون وقال
اخر هذا الذي جعل اجله ضمرا وجعل امله عيانا هلا باعت من اجلك
لتبلغ بعض اياملك بل هلا خففت بالامتناع من وقت اجلك وقال اخر

ايها الساعي المنتصب جمعت ما بدا لك عند الاحتياج
فعوقبت عليك اوزاره وفارقت ايامه فجمعت لغيرك واثمه عليك

وقال اخر

قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظة

وقال ابلغ من وفاتك ممن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر
وقال اخر

رب هيب لك من يخافك من ورايك وهو اليوم بحضرتك لا يخافك

وقال اخر

رب حريص على سكوتك لا يسكت وهو اليوم حريص على كلامك

وقال اخر

كم امانت هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت

وقال اخر وكان صاحب كتب الحكمة

قد كنت تامرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك

وقال اخر

هذا عظيم اقبل ما كان شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا
فمن ذلك كان باكيا على من زال ملكه فليبكه

وقال اخر

يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب
وعفت اثار مملكتك كما عفت اثار الذباب

وقال اخر

ما من ضاقت عليه الارض طوعا وعرضا
ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها

وقال اخر

اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الحطام

وقال اخر

ايها الجمع الحافل الملتقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم
فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي واللعب والفساد

وقال اخر انظروا الى حكم النايم كيف انقضى بطل الغمام كيف انجلى
وقال اخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت
وقال اخر قد كان يتم هذا الملك المكافي فليتعظ به هذا الملك الباقي
وقال اخر ان الذي كانت الاذان تنصت له
قد سكت فليتكلم لان كل ساكت

وقال

وقال اخر

سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته

وقال اخر

ما لك لا تقبل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقبل بملء الارض
ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذي انت فيه وترغب عن رحب البلاد

وقال اخر ان الدنيا يكون هذا في اخرها فلان هذا اولى ان يكون في اولها
وقال صاحب مائدته

قد فرشت النمارق ونضدت الموائد ولا ارى عميد القوم

وقال صاحب بيت ماله

قد كنت تامرني بالادخار فالى من ادفع ذخايرك

وقال اخر

هذه الدنيا المطولة العريضة قد طويت منها في سبعة اشبار
ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب

وقالت زوجته روشنك

ما كنت احسب ان غالب دارا تغلب
وان الكلام الذي سمعته منكم شماتة

قالت وقد خلف الكاس الذي شربت به ليشربه الجماعة
وقالت امه حين بلغها موته

لان فقدت من ابني امره فلقد فقدت من قلبي ذكره

فهذا كلام الحكما فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتناها قال
ومن حيل الاسكندر في حروبه انه لما حارب دارا خرج الى بين الصفين
وامر مناديا ينادي يا معشر الفرس قد علمتم ما كنتم الينا وما كتبنا
اليكم من الايمان ممن كان منكم على الوفا فليعتزل فانه يرى منا الوفا فانه
اتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا ومن حيلة انه لما لقاه ملك الهند
بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتخاذ فيلة من نحاس
والبسها السلاح وجعلها مع الخيل التي الفتها ثم عاد اليهم فخرج ملك
الهند فامر الاسكندر بتلك الفيلة فملئت بطونها من النفط والكبريت بيت
وجرت على العجل الى وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلما انشبت
الحرب امر باشتعال النار في تلك الفيلة فلما حميت انكشف اصحابه
عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هارب بكة
راجعة الى الهند فانهزموا بين يديها ومن حيلة انه نزل على مدينة
حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ما يعاد عنها وارسل
اليها قوما على هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بشرى الطعام م
والمغالاة في ثمنه فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا
فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرة بعد اخرى
فهربوا ودخلوا البلد يجتمعوا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه
وكتب الى ارسطاطاليس يذكر له ان من خلصة الروم جماعة لهم همم بعيدة

وَنفوس كبيرة وَشجاعة وَانهم يخاف علي نفسه وَيكره قتلهم بالظنة فكتب اليه ارسطو فهمت كتابك فاما ما ذكرت من بعدهم فان الوفا من بعد الهمة وكبرا لنفس والغدر من دناءة النفس وَخستها وَاما شجاعتهم وَنقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرفقه في معيشته وَاخفضه بحسان النسا فان رفاعة العيش تميت الشجاعة وَتحبب السلامة وَاياك وَالقتل فانه زلة لا تستقال وذنب لا يغفر وهو وبعاقبه ودون القتل يكون قادرا علي العفو فما احسن العفو من القادر واحسن خلقك يخلص لك النيات بالمحبة ولا توثر نفسك علي اصحابك فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة بغضه وكتب الي ارسطو ايضا لما ملك بلاد فارس يذكر له انه راي رجالا ذوي راي وصرامة وَشجاعة رجالا والنساب ومنعه وانه انما ملكهم بالخطا والاتفاق وانه لا يامن ان ليسا فرعهم وَتوثبهم ولا يكتفي شرهم فكتب اليه قد فهمت كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد بالبغي الذي لا يومن عاقبته وَلو قتلتهم لانبتت البلد امثالهم وَصار جميع اهل البلد بالطبع اعدا عقبك لانك تكون قد تكون وَترتهم في غير حرب وَاما اخراجك اياهم في عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك وَلكني اشير عليك براي هو ابلغ من القتل وَهو ان تستدعي منهم اولاد الملوك وَمن يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل وَاحد منهم ملكا براسه فتفرق كلمتهم ويقع باسهم بينهم ويجتمعون علي الطاعة وَالمحبة لك وَترون انهم صنيعتك ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوايف وَقيل في ملك الطوايف غير هذا السبب ونحن نذكره ان شا الله تعالى

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم

لما مات الاسكندر رغب عن الملك ابنه الاسكندروس واختار العبادة دة
فملكت اليونان فيما قيل بطليموس بوعدس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده طليموس بن دميانوس اربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس ابن اخادس اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس احدي وعشرين سنة ثم ملك بطليموس اتبعاس اثني وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اوداغا سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس بناطر سبع وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس بن احسندر احدي عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس الذي اختفي عن ملكه ثماني سنين ثم ملكت بعده قالوابطرى سبع عشر سنة وكانت من الحكما وهولاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعي بطليموس كما كان يدعي ملوك الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة وَقد ذكر بعض العلما ان بطليموس صاحب المجسطي وغيره من الكتب لم يكن من هولاء الملوك وانما كان ايام ملوك الروم علي ما نذكره ان شا الله

تعالى ثم ملك الشام فيما قيل بعد بطري ملوك الروم فكان اول من ملك خالوس بولوس خمس سنين ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة فلما مضي من ملكه اثنان واربعون سنة ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وَقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثماية سنة وثلاثين سنة

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لما مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدم ذكر السبب في تمليكهم وَقيل كان السبب في ذلك ان الاسكندر لما ملك بلاد فارس وَوصل الي ما اراد كتب الي ارسطاطاليس الحكيم اني قد وترت جميع من بالمشرق وَقد خشيت ان ينفقوا بعدي علي قصد بلادنا واذي قومنا وَقد هممت ان اقتل اولاد من قتلت من الملوك ك
وَالحقهم بابايهم فما تري فكتب اليه انك ان قتلت ابنا الملوك افضي الملك الي السفل وَالانذال وَالسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وَبغوا وَظلموا وما يخشى من معركتهم وَالراي ان تجمع اولاد الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدة وكورة واحدة فان كل وَاحد منهم يقوم في وجه الاخر يمنعه من بلوغ غرضه خوفا علي ما بيده فيتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون الي من بعد عنهم فعند ها قسم الاسكندر بلاد المشرق علي ملوك الطوايف وَنقل عن بلادهم النجوم وَالحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس وَاستغلوا عن قصد اليونان وكان ارسطو من افضل الحكما واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رايه وَاخذ الحكمة من افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسي
لاوس في الطبيعيات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاو س
تلميذ الانكساغوروس الا ان ارسطاطاليس خالف استاده في عدة مسايل فلما قيل له في ذلك قال افلاطون صديق وَالحق صديق الا ان الحق اولي بالصداقة منه وَقد اختلفت العلما في الملك الذي كان لسواد العراق بعد الاسكندر وَعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام ابن الكلبي وَغيره ملك بلافس ابن سيلبس ثم انطيخس وهو الذي بني مدينة انطاكية وكان في ايدي هولا الملوك سواد الكوفة اربعا وخمسين سنة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس وَالله اعلم

ذكر ملك اشك ابن اشكان

ثم خرج رجل يقال له اشك وَهو من اولاد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالري فجمع جمعا كثيرا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الي الري واصفهان وعظمه ساير ملوك الطوايف لنسبه

وشرفه وفعله وبروايته كتبهم وسموه ملكا من غير ان يعزل احدا منهم
ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك والله اعلم

ذكر ملك جودرز

ثم ملك بعد سابور جودرز وهو الذي على بني اسرائيل المرة الثانية
وكان سبب تسليط الله اياه عليهم قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام
فاكثروا القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم
النبوة وانزل بهم الذل وقيل ان الذي غزا بني اسرائيل طيطوس
ابن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرب البيت المقدس
وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثارا بطنجس وملك بابل
حينئذ بلاس ابو اردوان الذي قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش
الى ملوك الطوايف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم
وما حشدوا وجمعوا وانه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك
من ملوك الطوايف الى بلاس من الرجال والسلاح والمال
بقدر قوته فاجتمع عنده اربع مائة الف رجل فولى عليهم صاحب
الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فالتقى الروم وقتل ملكهم
واستباح عسكره وذلك الذي هيج الروم على بناء القسطنطينية
ونقل الملك الى رومية اليها وكان الذي انشاها قسطنطين الملك
وهو اول من تنصر من ملوك الروم وهو اخلى من بقي من بني اسرائيل
عن فلسطين والشام واخذوا الذين يزعمون انهم صلبوا المسيح
عليه السلام عليها فعظمها الروم وادخلوها خزاينهم وهي عندهم الى
اليوم ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير بن بابك
ولم يبين هشام مدة ملكهم وقال غيرهم من اهل العلم باخبار فارس
ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون
كل من يملك بلاد الجبل فهم الاشغانيون الذين يدعون ملوك
الطوايف وكان ملكهم مايتي سنة وقيل كان ملكهم ثلثماية سنة
واربعين سنة ملك من هذه السنين اشك بن اشغان عشر سنين
ثم ابنه سابور ستين سنة وفي احدى واربعين من ملكه ظهر
المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان طيطوس بن اسفيانوس
ملك رومية وغزا بيت المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو من اربعين
سنة فملك المدينة وقتل وسبى واخرب المدينة ثم ملك جودرز
ابن الاشغانان الاكبر عشر سنين ثم ملك نرسي الاشغاني احدى وعشر
سنة ثم ملك هرمز الاشغاني تسعا وثمانين سنة ثم ملك روس
الاشغاني سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان بن الاشغاني اثني وعشرين
سنة ثم ملك بلاس الاشغاني اربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان
الاصغر ثلث عشرة سنة ثم ملك اردشير بن بابك وقال بعضهم ملك
بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرق الاسكندر المملكة

بينهم وتفرد بكل من ملك عليها ما خلا السواد فانه كان اربعا وخمسين
سنة بعد هلاك الاسكندر في يد الروم وكان في ملوك الطوايف
ماية سنة وستين سنة وقيل ثلثماية واربع رجل من نسل الملوك
قد ملك الجبال واصفهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد وكان
ملوكا عليها الماهات والجبال واصفهان كالمرتبين على ساير ملوك
الطوايف لان العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد
لذكرهم سا كتب سير الملوك فاقتصرنا على ذكرهم على غيرهم فكانت
مدة ملوك الطوايف ماية سنة وستين سنة وقيل ثلثماية واربع
واربعين سنة وقيل خمسماية وثلاث وعشرين سنة والله اعلم فى
قول ابن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيات بعد الاولادهم
للغلبة على السواد بن حرة وهو ابن ولد اسفنديار بن بشتاسب
وبعض الفرس يزعم ان اشك بن دارا وقال بعضهم اشك ابن
اشكان الكبير وهو من ولد كيقباد وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك
بعده اشك ابنه احدى وعشرين سنة ثم ملك ابنه سابور ثلاثين
سنة ثم ملك ابنه جودرز عشر سنين ثم ملك ابنه نرسي احدى وعشرين
سنة ثم ملك ابنه جودرز بن اصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسي
اربعين سنة ثم هرمز بن بلاس بن اشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان
الاكبر بن اشكان اربعين سنة ثم اردوان الاصغر بن بلاس ثلاث
عشرة سنة وكان اعظم ملوك بني اشكانية واظهرهم واعزهم قهر الملوك
ثم ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على ما نذكره ان شاء الله
وقد عد بعضهم في اسما الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره
وقد ذكرنا بعض ما قيل عند ملك اردشير بن بابك والله اعلم

ذكر الاحداث ايام ملوك الطوايف فمن ذلك

ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما

انما جمعنا هذين الامرين العظيمين في هذه الترجمة لتعلق احدهما
بالاخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما
السلام وكان آل ماثان روس بني اسرائيل واحبارهم سنر حايجة بن داود
وكان زكريا بن برخيا متزوجا باختها ايشاع وكانت حنة قد كبرت
وعجزت ولم تلد ولدا فبينما هي في ظل شجرة ابصرت طايرا يزق فرخا
له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان رزقها
الله ولدا ان تجعله من سدنة البيت المقدس فحررت ما في بطنها
ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرر عندهم ان يجعل الكنيسة ان يقوم بخدمتها
ولا يبرح فيها حتى يبلغ الحلم واذا بلغ خير فان احب ان يقيم فيها اقام
وان احب ان يذهب ذهب حيث شا ولم يكن يحرر الا الغلمان لان الاناث
لا يصلحن لذلك لما يصيبهن من الحيض والاذى ثم هلك عمران وحنة حامل

بمريم فلما وضعتها اذ هي انثى فقالت عند ذلك رب اني وضعتها انثى
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها والحب
سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة ثم لفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يلون
من بيت المقدس مثل ما يلي بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم
هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال زكريا عليه السلام انا احق لان خالتها عندي
فقالوا لا ولكنا نقترع عليها فالقوا اقلامهم في نهر جار قيل
هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فاخذها وكفلها
وضمها الى خالتها ام يحيى تسترضع لها حتى كبرت فبنى لها
غرفة في المسجد لا يرقى اليها الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان
يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
وقال ان الذي فعل هذا بمريم قادر على ان يصلح زوجتي
فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فبينا
ما هو يصلي في المذبح الذي لهم فاذا هو برجل شاب وهو جبريل
عليه السلام ففزع زكريا منه فقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله يعني المسيح عيسى ابن مريم ويحيى اول من آمن
بعيسى وصدقه وذلك ان امه حاملا به فاستقبلت مريم وهي
حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت قالت لماذا تسالين
قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وانما
ولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
وكان لا ياتي النساء ولا يلعب مع الصبيان قال رب انى يكون لي ولد
وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وكان عمره اثنين وتسعين سنة
وكانت امراته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له الله يفعل ما يشاء
وانما قال ذلك استخبارا هل يرزق الولد من امراته العاقر
ام من غيرها لا انكارا في قدرة الله تعالى قال رب اجعل لي آية
قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا امسك الله لسانه
عقوبة لسؤاله الآية فلما ولد رآه احسن الصورة قليل الشعر قصير
الاصابع مقرون الحاجبين رقيق الصوت قويا في طاعة الله منذ
كان صبيا قال له يوما الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال
ما للعب خلقت وبني صغيرا فكان يدعو الناس الى عبادة الله تعالى
ولبس الشعر واجتهد في العبادة فنظر يوما الى بدنه وقد نحل فبكى
فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي لما نحل من جسمك وعزتي وجلالي
لو اطلعت في النار اطلاعة لادرعت الحديد عوض الشعر فبكى حتى
اكلت الدموع لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فبلغ ذلك امه فدخلت
عليه واقبل زكريا ومعه الاحبار فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا

فقال

فقال انت امرتني بذلك حيث قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها
الا البكاؤون من خشية الله تعالى فقال وابك واجتهد اذن فصنعت
له امه قطعتين لبد على خديه تواري اضراسه فكان يبكي حتى يبلهما
وكان زكريا اذا اراد ان يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرا لم يذكر
فيها جنة ولا نارا وبعث الله عيسى عليه السلام رسولا ينسخ به بعض
احكام التوراة فكان مما نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم هيردوس
بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة
يعطيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت اذا سالك الملك ما حاجتك
فقولي له ان تذبح يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه وسالها قالت
اريد ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا قالت ما اسالك
غيره فلما ابت دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فندرت قطرة من دمه
الى الارض فلم يزل يغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته امراة
فدلته على ذلك الدم والقى الله في قلبه ان يقتل على ذلك الدم منهم
حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وقال السدي نحو هذا
غير انه قال اراد الملك ان يتزوج بنت امراة له فنهاه يحيى عن ذلك
فطلبت المراة من الملك قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر راسه في طست
وهو يقول لا يحل لك فبقي دمه يغلي فطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة
فلم يسكن فسلط الله عليهم بخت نصر في جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم
فاراد الرجوع فاتته امراة من بني اسرائيل وقالت بلغني انك تريد
العود قال نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلت الميرة عندهم
فضاق بهم فقالت ان فتحت لك المدينة اتقتل من آمرك بقتله وتكف
عن من آمرك بالكف عنه قال نعم قالت اقسم جندك اربعة اقسام
على نواحي المدينة ثم ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهم انا نستفتحك
على دم يحيى ابن زكريا ففعلوا فخرب سور المدينة ودخلوها فامرتهم
العجوز ان يقتلوا على دم يحيى حتى يسكن فلم يزل يقتل حتى قتل
سبعين الفا وسكن الدم فامرته بالكف فكف وخرب البيت المقدس
وامر ان يلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من وجوه بني اسرائيل
منهم عزيرا وميشائيل وراس الجالوت وكان دانيال اكرم الناس عليه
فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بخت نصر بما ذكره بحسب ما تقدم من
القائهم الى السبع ونزول الملك اليهم ومسخ بخت نصر ومقامه في الوحش
سبع سنين وهذا القول ما ذكره من الروايات من ان بخت نصر
هو الذي خرب البيت المقدس وقتل بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا
عليه السلام باطل عند اهل السير والتواريخ واهل العلم بالامور الماضية
وذلك انهم باجمعهم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم
نبيهم شعيا في عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربع
مائة سنة واحدى وستون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون ان
ذلك في كتبهم واسفارهم مبين وتوافقهم المجوس في مدة غزوة بخت نصر

بني اسرائيل الى موت الاسكندر وبخالفهم في مدة ما بين موت الاسكندر
ومولد يحيى ويزعمون ان مدة ذلك احدى وخمسون سنة واما ابن
اسحاق فانه قال الحق فقد ذكر ان بني اسرائيل عمروا البيت المقدس
بعد مرجعهم من بابل فكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعوض
الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون
وفريقا يقتلون حتى كان من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى
عليهم السلام فقتلوا زكريا ويحيى فبعث الله عليهم ملكا من ملوك
بابل يقال له جردوس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل
عليهم البيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره واسمه نبوزرادا ن
وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت اني اذا ظهرت على بني اسرائيل
اقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا اجد من اقتله
وامره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزرا
زاذان المدينة واقام بها فوجد المدينة الذي يقولون بها قر
قربانهم وبها دم يغلي فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي
فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلي فقال ما صدقتمو ني
فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يتقبل منا فذبح
منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسائهم فلم يهدأ
فامر بسبعمائة من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فلما رأى الدم لم
يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد
طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا ادع منكم نافخ
نار ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه
الخبر وقالوا هذا نبي كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا
بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا
يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم
وخر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من
من هاهنا تفعلوا وخلا في بني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد
علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ
باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي من قومك احدا فسكن الدم باذن
الله ورفع نبوزرادان وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وصدقت
به وايقنت ان لا رب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جردوس امرني
ان اقتل منكم حتى يسيل دما وكم في عسكره ولست استطيع ان اعصيه
قالوا افعل فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالحمير والبغال والخيل
والبقر والغنم والابل فذبحوها حتى كل الدم واجري عليها فسالت
الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كان قتلهم قالوا فوق المواشي
فلما نظر جردوس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزرادان ارفع
عنهم القتل فقد انتقمت منهم بما فعلوا وهي الوقعة الاخيرة التي انزل
الله ببني اسرائيل فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا الى

بني

بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال
الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعنى من الله حق فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله سبحانه وتعالى لهم الكرة
ثم كانت الوقعة الاخيرة جردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين
فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم
يقول الله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وزعم بعض اهل العلم
ان قتل يحيى ابن زكريا عليه السلام كان ايام اردشير بن بابك

ذكر قتل زكريا عليه السلام

لما قتل يحيى عليه السلام وسمع ابوه قتله فر هاربا ودخل بستا نا
عند البيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بالشجر
فناداه هلم يا نبي الله فلما اتاها انشقت وانطبقت عليه وبقي
في وسطها فاتاه عدو الله ابليس لعنه الله فاخذ هدب ردائه
فاخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم ثم لقي الطلب فقال
لهم ما تريدون فقالوا نريد زكريا فقال انه في هذه الشجرة
انشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك قال فان لي لعلامة
تصدقوني بها واراهم طرف ردائه فاتوا بالفؤوس وقطعوا الشجرة
وشقوها بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل
الارض فانتقم به منهم وقيل ان السبب في قتله ان ابليس جاء
الى مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا بمريم وقال لهم ما احبلها
غيره وهو الذي يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدم

ذكر ولادة المسيح عليه السلام ونبوته الى اخر امره

كانت ولادة المسيح عليه السلام ايام ملوك الطوائف قالت
المجوس كان ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على
ارض بابل بعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين
وقالت النصارى ان ولادته كانت بمضي ثلثمائة وثلاث سنين من
وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا ان مولد يحيى كان
قبل مولد المسيح عليهما السلام بستة اشهر وان مريم حملت بعيسى
ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وان عيسى عاش الى
ان رفع اثنتين وثلاثين سنة واياما وان مريم عاشت بعده ست

سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وان يحيى قتل قبل ان
يرفع المسيح وانت المسيح النبوة والرسالة وعمره ثلاثون سنة وقد
ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف
ابن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف
حليما نجارا يعمل بيده ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان
مريم قد تزوجها يوسف ابن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح
عليه السلام والله اعلم فكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف
اخذ كل واحد منهما قربة وانطلق الى المغارة يستعذبان منه ثم
يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه
السلام نفد ماؤها فقالت ليوسف لنذهب معنا الى الما فقال
عندي من الماء ما يكفيني الى غد فاخذت قلتها وانطلقت وحدها
حتى دخلت المغارة فوجدت جبريل عليه السلام قد مثله الله
لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله بعثني اليك لاهب لك غلا ما
زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مطيعا لله وان
وقيل هو اسم رجل بعينه وهي تحسبه رجلا قال انما انا رسول ربك
قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا اي زانية قال
كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان
امرا مقضيا فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب
درعها ثم انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملأت قلتها وعادت
وكان لا يعلم في اهلها احد اعبد منها ومن ابن عمها يوسف النجار
وكان معها وهو اول من انكر حملها فلما راى الذي بها استعظمه
ولم يدر على ماذا يضع ذلك منها فاذا اراد يتهمها ذكر صلاحها
وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد يبرئها راى الذي بها فلما اشتد
ذلك عليه كلمها فقال لها فكان اول كلامه لها ان قال لها انه قد وقع
من امرك شيء وقد حرصت على ان اميته واكتمه فغلبني فقالت قل قولا
جميلا فقال حدثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال هل تنبت
شجرة بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر
قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر الم تعلم
ان الله خلق الشجر من غير مطر وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة
للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده او يقول لم يقدر الله على
ان ينبت حتى يستعين بالبذر والمطر قال يوسف لا اقول هذا ولكني
اقول ان الله يقدر على ما يشاء انما يقول لذلك كن فيكون قالت له
مريم الم تعلم ان الله خلق ادم وحواء من غير ذكر ولا انثى فقال بلى فلما
قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شيء من الله لا يسعه ان يسألها
عنه لما راى من كتمانها له وقيل انها خرجت الى جانب الحجرات لحيض اصابها

فاخذت

فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران فلما طهرت واذا برجل معها
وذكر الآيات فلما حملت اتتها اختها امراة زكريا ليلة تزورها
فلما فتحت الباب لها التزمتها فقالت لها امراة زكريا اني حبلى فقا لت
مريم وانا ايضا حبلى قالت امراة زكريا واني رايت ما في بطني
يسجد لما في بطنك فولدت امراة زكريا يحيى وقد اختلف
في مدة حملها فقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان
ذلك اية اخرى لانه لم يعش مولود لها مدرجا ثمانية اشهر وغيره
وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر
القران العزيز لقوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا
عقيبه بالفاء فلما احست مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقي
منه فاتت اقصاه فجاءها المخاض الى جذع النخلة يعني الجاها
فقالت وهي تطلق من الحبل استحيا من الناس يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني نسي ذكري واثري ولا يهتدي
الي انس ولا عين قالت مريم كنت اذا خلوت حدثني عيسى
وحدثته فاذا كان عندنا انسان سمعت تسبيحه في بطني فنا داها
جبريل من تحتها اي من سفح الجبل ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وهو النهر الصغير اجراه تحتها حين ترى من تحتها بكسر
الميم جعل المنادي جبريل عليه السلام ومن فتحها قال هو عيسى
عليه السلام انطقه الله وهزي اليك بجذع النخلة فهزته فتسا قط
الرطب وكان جذعا مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وقيل كان
مقطوعا فلما جهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر ورطب
فقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة فهزته فتساقط الرطب فقيل
لها كلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان من صام ذلك
اليوم لم يتكلم حتى يمسي فلما ولدته ذهب ابليس فاخبر بني
اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون يدعونها فاتت به
قومها تحمله وقيل ان يوسف النجار تركها في مغارة اربعين
يوما ثم جاء بها الى اهلها فلما راوها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا اي عظيما يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت
امك بغيا فما بالك انت وكانت من نسل هارون اخو موسى بن
عمران كذا قاله قلت انها ليست من نسل هارون انما هي من سبط
يهوذا ابن يعقوب من نسل سليمان بن داود وانما كانوا يدعون
بالصالحين وهارون من ولد لاوي بن يعقوب قالت لهم ما
امرها الله به فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام اشارت اليه
فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وقالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا فتكلم عيسى وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وكان اول ما تكلم به العبودية ليكون
ابلغ في الحجة على من يعتقد انه اله وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجمو ها
فلما تكلم ابنها تركوها ثم لم يتكلم بعدها حتى كان بمنزلة غيره من
الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريا فانه هو الذي
كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففر منهم ثم
ادركوه فقتلوه وقيل كان سبب قتله غير ذلك وقد تقدم ذكره
قبل والله اعلم وقيل انه لما دنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها
ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا عيروك وقتلوك وقتلوا
ولدك فاحتملها يوسف وسار بها الى ارض مصر فلما وصلا الى تخوم
مصر ادركها المخاض فلما وضعت وهي محزونة قيل لها لا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا الى ان الى اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا فكان الرطب يتساقط عليها واصبحت الاصنام
منكوسة على رؤوسها وفزعت الشياطين فجاؤوا ابليس فلما راى
جماعتهم سالهم فاخبروه فقال قد حدث في الارض حادث
فطار عند ذلك وغاب عنهم فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسى
فعاد الى اصحابه واعلمهم بذلك وقال ما ولدت انثى الا وانا
حاضر واني لارجو ان اضل به اكثر ممن هدى واحتملته
مريم الى ارض مصر وهي الربوة فمكثت اثني عشر سنة مكتتمة من
الناس وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها قلت والقول
الاول في ولادته بارض قومها اصح لقوله تعالى فاتت به قومها
تحمله وقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا والله اعلم بالامر
وقيل ان مريم حملت المسيح عليه السلام الى مصر بعد ولادته ومعها
يوسف النجار وهي الربوة التي ذكرها الله تعالى وقيل الربوة
دمشق وقيل ارض دمشق وقيل بيت المقدس وغير ذلك وكان سبب
ذلك الهرب من ملك بني اسرائيل وكان من الروم اسمه هيردوس
فان اليهود اغروه بقتله فسارا الى مصر فاقاما بها اثني عشر سنة
الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل ان هيردوس لم
يرد قتله ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما خافوا اليهود عليه

ذكر نبوة المسيح وبعض معجزاته عليه السلام

لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره تاوي اليها الفقرا
والمساكين فسرق له مال فلم يتهم المساكين فحزنت مريم فلما راى عيسى
حزن امه قال اتريدين ان ادله على ماله قالت نعم قال انه اخذه الاعمى
والمقعد فاخذه فحمل الاعمى المقعد فقال له عيسى كيف
قويت على حمله لما اخذ هذا المال فاعترفا واعاداه ونزلت بالدهقان
اضياف فلم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما راه عيسى دخل بيتا
للدهقان فيه صفان من جرار فامر يده على افواهها وهي تمتلي

فامتلات

فامتلات شرابا وعمره حينئذ اثنا عشر سنة وكان في الكتاب يحدث
الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما ياكلون قال بينما عيسى يلعب
مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فضربه برجله فقتله فالقاه
بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم في البلد
وقالوا قتل صبيا فساله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا
به فقال ايتوني بالصبي حتى نغسله وننظر من قتله فعجبوا
من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله تعالى فاحياه وقال
من قتلك فقال فلان يعني الذي قتله فقالوا بنو اسرائيل
للقتيل من هذا قال عيسى بن مريم ثم مات الغلام من ساعته
وقال عطا سلمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع
عند الصباغ ثيابا وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب
مختلفة الالوان قد جعلت في كل منها خيطا على اللون تصبغ به
فاصبغها حتى اعود من حاجتي فاخذها المسيح فالقاها في جب
واحد فلما عاد الصباغ ساله عن الثياب فقال صبغتها قال
واين هي قال في هذا الجب قال كلها قال نعم قال افسدتها
على اصحابها وغيظ عليه فقال المسيح لا تعجل وانظر اليها وقام
فاخرج كل واحد منها على اللون الذي اراد صاحبه فتعجب الصباغ غ
منه وعلم ان ذلك من الله تعالى قال ولما عاد عيسى
وامه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى
واقام بها الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز الى
الناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي المرضى والابرص
والزمنى والاكمه وغيرهم من المرضى ففعل ما امره به فاحبه
الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره وحضر يوما طعام بعض الملوك
وكان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا ينقص فقال
الملك من انت فقال عيسى ابن مريم فترك ملكه واتبعه
في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين وقيل ان الحواريين هو الصباغ
الذي تقدم ذكره واصحابه وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا قصارين
وقيل ملاحين والله اعلم وكانت عدتهم اثنا عشر رجلا وكانوا اذا
جاعوا وعطشوا قالوا يا روح الله جعنا وعطشنا فيضرب بيده الى
الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفين وما يشربون فقالوا من
افضل اذا شئنا اطعمتنا واسقيتنا قال افضل منكم من ياكل من
كسب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة ولما ارسله الله
تعالى اظهر من المعجزات انه صور من الطين صورة طائر ثم نفخ
فيه فصار طائرا قيل هو الخفاش وكان الغالب على زمانهم الطب
فاتاهم بابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى تعجيزا لهم فمن احياه
عازر وكان صديقا لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان العازر
يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايام فوصل وقد مات منذ ثلاثة

ايام فاتاه قبره ودعا له فعاش وبقي حتي ولد له واحيا امراته فعاشت
وولد لها واحيا سام بن نوح كان نوبا مع الحواريين فذكر نوحا والغرق
والسفينة فقالوا لقد بعثت لنا من شهد ذلك فاتي تلا وقال
هذا قبر سام بن نوح دعا الله تعالي فعاش وقال قد قامت القيامة
فقال المسيح لا ولكن دعوت الله فاحياك فسالوه فاخبرهم ثم
دعا بعزير فاحيا عزيرا النبي عليه السلام قال له بنوا اسرايل احي لنا
عزيرا والا احرقناك فدعا الله تعالي فقالوا له ما تشهد لهذا
الرجل قال اشهد انه عبد الله ورسوله واحيا يحيي بن زكريا وكان
يمشي علي الماء والله اعلم

ذكر نزول المايدة من السماء

وكان من المعجزات العظيمة نزول المايدة وكان سبب ذلك ان
الحواريين قالوا له يا عيسي هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
من السما فدعا عيسي فقال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم
ياكلون ولا ينفد فقال لهم انها مقيمة ما لم تدخروا منها فما مضي
يومهم حتي ادخروا وقيل اقبلت الملايكة تحمل المايدة عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتي وضعوها بين ايديهم فاكل
منها اخر الناس كما اكل اولهم وقيل كان عليها من ثمار الجنة
وقيل كانت تملا كل طعام الا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم
كل شي فلما اكلوا منها وهم خمسة الف زادت حتي بلغ الطعام ركبهم
قالوا نشهد انك رسول الله ثم تفرقوا فجحدوا لما بدلك فكذب
به من لم يشهده وقالوا سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا
خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فبقوا ثلاثة ايام ثم هلكوا
ولم يتوالدوا ثم قيل كانت المايدة سفرة حمرا تحتها غمامة وفوقها
غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتي سقطت بين ايديهم فبكي
عيسي عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الي شي لم يروا
مثله ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا ام من طعام الجنة فقال لا من طعام الدنيا ولا من
طعام الاخرة انما هو شي خلقه الله بقدرته فقال لهم كلوا مما
سالتم فقالوا كل انت يا روح الله فقال معاذ الله ان اكل منها
فلم ياكلوا ايضا منها فدعا المرضي والزمني والفقرا فاكلوا منها
وهم الف وثلثماية فشبعوا وهي علي حالها لم ينقص منها شي فصح
المرضي والزمني واستغني الفقرا ثم صعدت الي السما وهم ينظرون
اليها حتي توارت عنهم وندم الحواريون حيث لم ياكلوا منها وقيل
انها نزلت اربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع يوما وامر الله
تعالي عيسي ان يدعوا اليها الفقرا دون الاغنيا ففعل ذلك عليه

علي

عليه السلام واستدعي الاغنيا وجحدوا نزولها وشككوا غيرهم
فيها فاوحي الله الي عيسي اني شرطت اني اعذب المكذبين عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فمسخ الله منهم ثلثماية وثلاثين رجلا
فاصبحوا خنازير فلما راي الناس ذلك فزعوا الي عيسي وبكوا
وبكي عيسي علي الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسي بكت
وطافت به وهو يدعوهم باسمايهم ويشيرون برووسهم ولا يقدرون
علي الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا

ذكر رفع المسيح الي السما ونزوله الي امه وعوده الي السما

قيل ان عيسي عليه السلام استقبله ناس كثير من اليهود فلما راوه
قالوا قد جا الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وكان هو
وامه يسمع ذلك فدعا عليهم ولعنهم فاستجاب الله دعاه ومسخهم
خنازير فلما راي ذلك راس بني اسرايل فزع وخاف فجمع كلمة يهود
علي قتله فاجتمعوا عليه فسالوه فقال يا معشر يهود ان الله
يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل
فادخله من جوفه الي بيت فيه روزنة في سقفه فرفعه الي السما
من تلك الروزنة فامر راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه فلطيانوس
ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدا والقي الله تعالي عليه شبه المسيح
فخرج اليهم فظنوه عيسي فقتلوه وصلبوه وقيل ان عيسي عليه
السلام قال لاصحابه ايكم يحب ان يلقي عليه شبهي وهو مقتول
فقال رجل منهم انا يا رسول الله فالقي الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل ان الذي شبه بعيسي وصلب رجل اسرايلي اسمه ايشوع ايضا
وقيل لما علم الله تعالي المسيح عليه السلام انه خارج من الدنيا
جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما وقال احضروني
الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا
اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوا ٥
فقال من يرد علي الليلة شيا اصنع فليس مني فاقروه حتي فرغ
من ذلك ثم قال انا ما خدمتكم علي الطعام وغسلت ايديكم بيدي
ليكن لكم بي اسوة فلا يتعاظم بعضكم علي بعض واما حاجتي التي
استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعا ان يوخر
اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا اخذهم النوم حتي ما يستطيعون الدعا
فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون الي الليلة قالوا والله
ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكل
ما نريد دعا حيل بيننا وبينه قال نذهب بالراعي وتتفرق الغنم
وجعل ينعي نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث
مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليكن يمشي فخرجوا وتفرقوا
وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا

صاحبه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ففعلوا ذلك ثلاثا فلما
سمع صياح الديك بكى وحزنه ذلك واتى احد الحواريين الى المسيح
ندلهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهما فاتى معهم الى البيت الذي
فيه المسيح فدخله ورفع الله المسيح والقي شبهه على الذي دلهم
عليه واخذوه وا بقوه وقادوه وهم يقولون انت كنت تحيي الموتى
وتفعل كذا وكذا فلا تنجي نفسك وهو يقول انا الذي دللتكم عليه
ثم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها وقيل ان اليهود
لما دلهم على الحواري اتبعوه واخذوه من البيت الذي كان فيه
ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله تعالى ملايكة وتنبيه والقي شبهه
على الذي دلهم عليه فاخذوه وصلبوه واختلف العلما في موته
قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى ثلاث
ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وتاول قايل هذا
الى متوفيك اي رافعك ولما رفع الى السما قال الله له انزل الى مريم
فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن حزنها فنزلت عليها بعد
سبعة ايام واشتعل الجبل حين هبط نورا وهي عند المصلوب تبكي
ومعها امراة كان ابوها من الجيد فقال ما شانكما تبكيان قالتا
عليك قال اني رفعني الله اليه ولم يصيبني الا خير وان هذا
شي شبهه الله لهم ولمرها فجمعت له الحواريين فبعثهم الله رسلا في
الارض وامرهم ان يبلغوا عنه ما امر الله ثم رفعه الله اليه فكساه
الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة الطعم والشرب وطار مع
الملايكة فهو معهم فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريين
حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها
النصارى ولعد يحواريون اليهود على بقية الحواريين بعد توبهم ه
ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت
يده وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في بني اسرايل يفعل الايات
من احيا الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب وقد عدوا
عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمت ما خلوت
بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايدي اليهود وسالهم عن دين
عيسى فاخبروه فبايعهم على دينهم واستنزل سرجس المصلوب الذي
شبه لهم فغيبه واخذ الخشبة التي صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا
على بني اسرايل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك كان اصل النصرانية
في الروم وكان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم
الملقب بقيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضا يسمى ملكا وكانت
ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثمانية عشر سنة واياما

ذكر من ملك الروم بعد رفع المسيح الى عهد النبي صلى الله

زعموا

زعموا ان ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس ه
وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده ابن له يقال له قلوديوس اربع
عشر سنة ثم ملك بعده نيرون الذي قتل فطرس وبولس وصلبهما
منكسين اربع عشر سنة ثم ملك بعده بوطلايس اربعة اشهر ثم ملك
بعده اسفسيانوس وهو الذي وجه ابنه ططوس الى بيت المقدس
فهدمه وقتل من بني اسرايل غضبا للمسيح بعده ابنه ططوس
ثم ملك بعده وحوه رومطابوس ستة عشر سنة ثم ملك بعده ه
بادوس ست سنين ثم ملك من بعده طرطبانوس سبع عشر سنة
ثم ملك من بعده هذريانوس احدى وعشرين سنة ثم ملك من
بعده ططورس بن بطيانوس اثني وعشرين سنة ثم ملك من بعده
مرقوس واولاده تسع عشر سنة ثم ملك من بعده قوذموس
ثلاث عشر سنة ثم ملك من بعده فرطميناجون ستة اشهر ثم نوس
ملك من بعده سيروس اربع عشر سنة ثم ملك من بعده مرقيا
ست سنين ثم ملك من بعده انطبيانوس اربع سنين ثم ملك مات
جالينوس الطبيب ثم ملك الحسندروس ثلاث عشر سنة ثم ملك
من بعده عسميانوس ثلاث سنين ثم جوذدنيانوس ست سنين
ثم ملك من بعده فيلفوس سبع سنين ثم اقيورس ست سنين
ثم قالوس ست سنين ثم والدينانوس وقالينوس خمسة عشر سنة
ثم قلوديوس سنة ثم فرنطاليوس شهرين ثم اورنيانوس خمس
سنين ثم انافيوس ثم طيطوس ستة اشهر ثم بولوريوس خمس وعشر بن
يوما ثم قرويوس ستة سنين ثم محسمانوس عشرين سنة ثم قسطنطين
ثلاثين سنة ثم البانوس سنتين ثم سانوس سنة ثم اطيانوس وعرطيا لوس
ست سنين ثم عرطيانوس عشرين سنة ثم حرطانوس والطيانوس
الصغير سنة ثم تاداسيس الاكبر سبع عشر سنة ثم ارقيديوس
ابوريوس عشرين سنة ثم تياداسيس الاصغر والنطيانوس ه
ستة عشر سنة ثم مرقيانوس سبع سنين ثم لاون ست عشر سنين
ثم زايوك ثماني عشر سنة ثم انسطاطس سبع وعشرين سنة ثم بوسطنسا لوس
سبع سنين ثم بوسطنسابوس عشرين سنة ثم بوسطيس اثني عشرة
سنة ثم طيباريوس ست سنين ثم مرتعيش وتاداسيس اثني وعشر ين
سنة ثم فوفا الذي قتل سبع سنين وستة اشهر ثم هرقل الذي كتب
اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين فمن ذلك انه عمر بيت
المقدس بعد ان اخربه بخت نصر الى الهجرة على قولهم الف سنة
ونيف ومن ملك الاسكندر ثمانية سنة ونيف وعشرين سنة من ذلك
من وقت ظهوره الى مولد عيسى عليه السلام ثلثماية سنة وثلاث
وستين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت
ارتفاعه الى الهجرة خمسماية وخمس وثمانون سنة واشهر هذا الذي
ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم وقد اخلي ذكرهم عن شي من

الحوادث التي كانت في ايامهم وانا اذكره مختصرا ان شا الله تعالى

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة

الاولى الصابيون ذكر غير واحد من علما التاريخ ان الروم غلبت
اليونانيين وهم من ولد صوفر والاسرايليون يدعون ان صوفر
هو الاصفر بن ليفرس عيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام و
كانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونانيين وكانوا يدينون
قبل النصرانية بمذاهب الصابيين ولهم اصنام يعبدونها على عادة
الصابيين فكان اول ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثمان
عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روميس واخاه يوس وهما بنياها
واليهما نسبت واضيف الروم اليهما وان غاناوس اول من يعد في التا ريخ
لشهرته ثم ملك بعده بوليبوس اربع سنين واربعة اشهر ثم ملك اوغسطس
ومعناه البطيا وهو اول من سمي قيصر وتفسيره لك انه شق عنه
بطن امه لانها ماتت وهي حامل به فاخرج من بطنها ثم صار ذلك
لقبا لملوكهم وكان ملكه ستا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر ا
المورخين يبدون باسمه لانه اول من خرج من رومية وسير الجنود
في البر والبحر وغزا اليونانيين واستولى على ملكهم وقتل طوبطر بن
طوبطرة اخر ملوكهم واستولى على الاسكندرية ونقل ما فيها الى
رومية وملك الشام واضمحل ذكر اليونانيين ودخلوا الروم واستخلف
على البيت المقدس هيردوس بن انطيقوس اثنين واربعين سنة
من ملكه كانت ولادة المسيح عليه السلام وهو الذي بنى قيصارية ثم ملك
بعده طيباريوس ثلثا وعشرين هو الذي بنى مدينة طبرية بالشام بالقرب
اليه وعربها العرب في ملكه رفع المسيح عليه السلام وملك بعده رفعة
ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه اغانوس اربع سنين وهو الذي قتل
اصطيفوس رئيس الشمامسة عند النصارى ثم ملك ويعقوب اخو يوحنا
بن زبدي وهما من الحواريين وقتل خلقا من النصارى وهو اول
الملوك من عباد الاصنام قبل النصارى ثم ملك قلوديوس اربع عشر
سنة وفي ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص شمعون من الحبس وسار
الى انطاكية فدعا الى النصرانية ثم سار الى رومية فدعا اهلها ايضا
فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدس واخرجت الخشبة
الذي يزعمون النصارى ان المسيح صلب عليها وكانت بايدي
اليهود فاخذتها وردتها الى النصارى ثم ملك بيرون ثلاث عشر
سنة وفي اخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما
منكسين وفي ايام ظفر اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اول الاساقفة
بالبيت المقدس واخرجت الخشبة فقتلوه واخرجت واخذوا الخشبة
الصليب فدفنوها في ايامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب جعفر
في صورة الارض ثم ملك بعده غلياس سبعة اشهر ثم ملك اوثون ثلاثة

اشهر

اشهر ثم ملك بيطاليس احد عشر شهرا ثم ملك اسباسيوس تسع سنين
وسبعة اشهر وفي ايامه خالف اهل بيت المقدس فحصرهم وافتتح المدينة
عنوة وقتل كثيرا من اليهود والنصارى وعمهم الاذى الى ايامه ثم
ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفي ايامه اظهر ميرفيون
مقالته بالاثنين وهما الخيران الشر ومعدنا لك بينهما واليه
ينتسب المرقيونيه وهو من اهل حران ثم ملك دومطيانس ابن
اسباسيوس خمس عشرة سنة وعشرة اشهر ولتسع سنين من ملكه
نفي يوحنا الحواري كاتب الانجيل الى جزيرة في البحر ثم رده في ملك
ناروس سنة وخمسة اشهر ثم ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفي
السادسة من ملكه توفي يوحنا كاتب الانجيل بمدينة افسيس
ثم ملك ايليا عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقا
كثيرا بخلاف ما كان منهم عليه واخرب البيت المقدس وهو اخر
خراب به فلما مضى من ملكه ثمان سنين عمره ايضا وسماه ايليا
فبقي الاسم عليه وكان قبل ذلك يسمى اورشليم واسكن المدينة
جماعة من الروم واليونانيين وبنى هيكلا عظيما للزهرة وكان
عالي البنيان فهدم من اعلاه كثيرا وهو باقي الى يومنا هذا وهو
سنة ثلاث وستماية وارايته وهو محكم مليحا ولا ادري كيف
نسب الى داود عليه السلام وقد نسي بعده بدهر طويل
على اني سمعت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون ان داود عليه
السلام بناه وكان يتفرغ فيه لعبادته وفي ايام هذا الملك
سافرس الفيلسوف الصامت ثم ملك انطونيوس وسوس اثني
وعشرين سنة وفي ايامه كان بطلميوس صاحب المجسطي وجغرافيا
وغيرهما وقيل انه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلوذي
نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه في هذا
الزمان وليس من ملوك اليونانيين انه ذكر في كتاب المجسطي
انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة ثمانماية وثمانين لبخت نصر
وكان بين ملك بخت نصر وقتل دارا اربعماية وتسع وعشرون
سنة وثلثماية وستة عشر يوما ومن قتل دارا الى زوال ملك
قلونطره الملاكة اخر ملوك اليونانيين على يد اوغسطس مايتا
سنة وستة وثمانون سنة وملك اوغسطس الى ارسطوس ماية
وسبع وستون سنة فمنذ ملك بخت نصر الى البطلميوس ثمانية
ماية وثمانون سنة تقريبا وهذا موافق لما حكاه بطلميوس
ومن زعم انه قلوبطره اخر ملوك اليونان فقد ابطل ذكر هذا
بعض العلما بالتاريخ وعد ملوك اليونانيين وذكر مدة ملكهم على
الروم فالله وامّا ابو جعفر الطبري فانه ذكر في مدة ملكهم
ما يلي سنة وسبعا وعشرين سنة على ما تقدم ذكره ثم ملك بعده
مرقس ويسمى اوليوس تسع عشرة سنة وفي ملكه اظهر ابن ديصان

متقاتله وكان استقفا بالرها وهو من العاملين بالابنين وتنسب الى نهر
على باب الرها يسمى ديصان وجد عليه منبوذا وبنى على هذا النهر
كنيسة ثم ملك توموذوس اثنتي عشرة سنة وفي ايامه كان جالينوس
وقد ادركه بطليموس العلودي وكان دين النصرانية وقد ظهر في ايامه
وذكرهم في كتابه في جوامع كتاب افلاطن في السياسة ثم ملك
برطبنقس ثلاثة اشهر ثم ملك توليانوس شهرين ثم ملك موريس
سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى في ايامه القتل والتشريد
وبنى بالاسكندرية هيكلا عظيما سماه هيكل الالهة ثم ملك
انطوسوس ست سنين ثم ملك مقرسوس سنة وشهرين ثم ملك بعده
انطوسوس الثاني اربع سنين ثم ملك ماميا س ثلاث عشرة سنة ثم ملك
مقسميانوس ثلاث سنين ثم ملك يومرسوس ثلاثة اشهر ثم ملك عزديا
ست سنين ثم ملك فلبس ست سنين وتنصر وترك دين الصابئين
وتبعه كثير من اهل مملكته واخلفوا لذلك وكان فيمن خالفه
بطريق يقال له داقيوس وقتل فلبس واستولى على الملك ثم ملك
بعد فيلبس داقيوس سنتين وتتبع النصارى فهرب منه اصحاب
الكهف الى غار من جبل شرقي مدينة افسس وقد خربت المدينة
وكان لبثهم فيه ثلثماية وخمسين سنة وهذا باطل لانه على هذه
السياقة من حيث رفع المسيح الى الآن نحو ماية سنة وقيل ماية
سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق به
القران المجيد ثلثماية وتسع سنين وذلك خمسماية واربع وعشرين
سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستين سنة
وقد ذكر من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على ماتي سنة فهذه
الجملة اكثر من الفترة بين المسيح والنبي صلى الله عليه وسلم الا
ان هذا الينا قل فقد ذكر ان غيبتهم كانت ماية وخمسين سنة وهذا
باطل وفيه مخالفة ولولا نص القران المجيد لكان انتقام له ما اراد
ثم ملك بعده عيلوس ملك سنتين وكان شريكه في الملك ثم ملك
فلوديوس سنة ثم ملك ابنه اوالينوس ستة سنين ثم ملك طافسطوس
واخوه فوارس لتسعة اشهر ثم ملك بروس سنتين ثم ملك بعده
باوراس سنتين وخمسة شهور ثم ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة
ثم ملك مقسميانوس وشاركه ابنه مقطيوس فاقتتلا ثم اقتسما الملك
فملك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن
رومية وما اتصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وتملك
معهما قسطنطين ابو قسطنطين بلاد برنطيا وما بينها وهي من نواحي
قسطنطينية ولم يكن بينه وبينهما حرب ثم مات قسطنطين وملك بعده
قسطنطين المعروف بامه هيلاني وهو الذي تنصر قالوا ومن اول
ملوك الروم الى هنا كانوا شبيها بملوك الطوايف لا ينضبط عددهم
وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم في ملوك الطوايف وانما الذي

يعود

يعود عليه من قسطنطين الى هرقل الذي بعث النبي صلى الله عليه
وسلم في ايامه ولقد صدق بابل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض
ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلة لم
٥ يذكر الطبري اصحاب الكهف في زمن اي الملوك الذي كانوا وانما ذكرنا
نحن لما في ايام الملوك من الحوادث والله تعالى اعلم

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصرة

ثم ملك قسطنطين المعروف بامه هيلاني جميع بلاد الروم وجرى
بينه وبين سبمايس وابنه حروب كثيرة فلما مات استولى على
الملك وتفرد به وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر
وهو الذي تنصر من ملوك الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس
ودانوا بها الى هذا الوقت وقد اختلفوا في سبب تنصره فقيل
كان به برص واراد ان يزعه فاشار عليه بعض رواته ممن كان يكتم
النصرانية باحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له دين النصرانية ثم
ليساعده من كان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع
اصحابه ودخلا صنمه فتقوى بهم فقتل من خالفه وقيل انه كان قد
سير عساكر على اسم اصنامهم فانهزمت العساكر فكان لهم سبعة
اصنام على اسماء الكواكب السبعة على عادة الصابئين فقال له وزير
له يكتم النصرانية في هذا ازري بالاصنام واشار عليه بالنصرانية
فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك وهو الذي بنى مدينة
القسطنطينية ثلاث سنين خلت من ملكه كانها الآن اختارها الحصا نية
وهي على الخليج الآخر من بحر الخزر الى بحر الروم والمرتبة على القبر المنفصل
برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسميها استنبول يعني مدينة
الملك ولعشرين سنة من ملكه كان السنهودس الاول بمدينة سعينة
من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانية واربعين اسقفا فاختار ر
منهم ثلثماية عشر اسقفا متفقين غير مختلفين فحرموا اريوس وهو
الاسكندراني الذي ينضاف اليه الاريوسية من النصارى ووضعوا
شرايع النصرانية بعد ان لم يكن وكان رئيس هذا الجميع بطرك
اسكندرية وفي السنة السابعة من ملكه سارت امه هيلاني الرها هية
كان ابوه سباها من الرها واولدها هذا الملك فسارت الى
البيت المقدس واخرجت الخشبة التي يزعم النصارى ان المسيح
عليه السلام صلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدا فهو عيد
الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بالقمامة وهي الى وقتنا
هذا اجل انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لان
ابنها كان بالنصرانية في قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه
وفي السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع
وهو امر منها كنيسة حمص وكنيسة الرها وهي من العجايب ثم

ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعا وعشرين سنة بعهد من ابيه
اليه وسلم اليه قسطنطينية والي اخيه قسطس انطاكية الشام
ومصر والجزيرة والي اخيه قسطوس رومية وما يليها من
بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق بالانقياد
لاخيهما ثم ملك بعده لوليانوس ابن اخيه سنتين وكان
يدين بمذاهب الصابيين ويخفي ذلك فلما ملك اخرب
وخرب البيع وقتل النصارى وهو الذي سار الي العراق
ايام سابور ذي الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير
ثم ملك بعده يوبيانوس منه وعاد اظهر دين النصرانية
وداني بها وعاد عن العراق ثم ملك اسطيوس ستة وخمسين
سنة وبعض اشهر ثم ملك الناس ثلاث سنين وثلاثة اشهر
ثم ملك البطيانوس ثلاث سنين ثم ملك ثدوس الكبير
ومعناه عطية الله تعالي عشرة سنة وفي ملكه كان السنهودس
الثاني بمدينة قسطنطينية اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفا
لعنوا مقدونيس واشياعه وكان فيه بطرك اسكندرية
وبطرك انطاكية وبطرك البيت المقدس والمدن الذي يكون
فيها كراسي البطرك اربعة احدها رومية وهي لبطرك الحواريين
والثانية اسكندرية وهي لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة
والثالث قسطنطينية والرابعة انطاكية وهي لبطرس ايضا وله
ثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف ثم ملك بعده ارفادسوس
ابن ثدوس ثلاث عشر سنة ثم ملك ثدوس بن ثدوس الكبير اثني
عشر سنة وقيل اثنين واربعين سنة ولاحدي وعشرين سنة من
ملكه كان السنهودس الثالث بمدينة افسس وحضر هذا الجمع مائتا
اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرك القسطنطينية
وهو النسطورية من النصارى من مخالفة مذهبهم وبين مخالفتهم
حرب وقتال ثم دثرت مقالته الي احياها ابن صوما مطران
فلعنوه ونفوه فسار الي صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات
بقرية يقال لها سيفلج وكثير من اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم
وبين مخالفتهم حرب وقتال ثم دثرت مقالته الي ان احياها
ابن صوما مطران نصابيين قديما ومن العجب ان الشهرستاني
مصنف كتاب نهاية الاقدام في الاصول ومصنف كتاب الملل والنحل
في المذاهب القديمة والحديثة ذكر فيه ان نسطوا كان ايام المامون
وهذا تفرد به لا اعلم بدموا ففا فيه ثم ملك بعده مرقسان
ست سنين وفي اول سنة من ملكه كان السنهودس الرابع علي
السعريين بطرك القسطنطينية اجمع فيه ثلثمائة وثلاثون اسقفا
وفي هذا المجمع خالفت اليعقوبية سائر النصارى ثم ملك لون
الكبير ستة عشر سنة ثم ملك لون الصغير سنة وكان يعقوبي

المذهب

المذهب ثم ملك زينون سبع سنين كان يعقوبيا فزهد في الملك
واستخلف ابنا له فهلك فعاد الي الملك ثم ملك بسطاس سبعا
وعشرين سنة وكان يعقوبي المذهب وهو الذي بني عمورية فلما
حفر اساسها اصاب فيه مالا وفي النفقة علي بنايها وفضل
منه شيء بني به سبع ديارات ثم ملك يوسطين سبع سنين واكثر
القتل في اليعقوبية ثم ملك يوسطيانوس تسعا وعشرين سنة
وبني بالرها كنيسة عجيبة وفي ايامه كان السنهودس بين اليعاقبة
والملكية ببلاد مضرقين وفي ايامه ثار اليهود الخامس بالقسطنطينية
فخربوا ادريحا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح في اجسام
الحيوان وان ذلك يفعل جزاء لما ارتكبوه وفي ايامه كان السنهودس
بين اليعاقبة والملكية ببلاد مضرقين وفي ايامه ثار اليهود
بالبيت المقدس رحل الخليل علي النصارى فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وبنا الملك من البيع والديرة شيئا كثيرا ثم ملك برسطينوس
ثلاث عشر سنة وفي ايامه كان كسرى انوشروان ثم ملك طيباريوس
ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات
ومهادات وكان مغرا بالبنا وتحسينه وترويقه ثم ملك موريق
عشرين سنة واربعة اشهر وفي ايامه ظهر رجل من اهل مدينة
حماه يعرف بمارون اليه ينسب المارونية من النصارى واحدث
ارابا يخالف من تقدمه وتبعه خلق كثير بالشام ثم انهم انقرضوا
ولم يعرف منهم الان احدا وهذا موريق هو الذي قصده كسرى
ابرويز حين انهزم من بهرام حربين فزوجه ابنته وكان من بطارقة
موريق فوثب به فاغتاله وقتله وملك الروم بعده وكان
ملكه ثماني سنين واربعة اشهر ولما ملك بيع ولد موريق وحاشيته
وحاشيته فلما بلغ ذلك ابرويز غضب وسير الجنود الي الشام
ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى خلقا كثيرا وسيرد ذلك
عند ذكر ابرويز كسرى ان شا الله ثم ملك هرقل وكان سبب ملكه ان
عساكر الفرس لما فتكت في الروم سارت حتى نزلوا علي خليج قسطنطينية
قسطنطينية وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة في البحر الي اهلها فحسن
موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته واحبه الروم فحملهم
علي الفتك ببنوفارس وذكرهم سوا اثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملكوا

علیهم هرقل

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم وما بعد الهجرة

فاولهم هرقل فقد ذكرنا سبب ملكه وكان مدة ملكه خمسا وعشرين
سنة وقيل احدي وثلاثين سنة وفي ايامه كان النبي صلي الله عليه
وسلم ومنه ملك المسلمون الشام ثم ملك بعده ابنه قسطنطين وكان
ملكه سبع سنين وستة اشهر دخيرة عند ذكر غزاة الصواري
ان شا الله تعالي وفي ايامه كان السنهودس السادس علي لعن

كلها وكانت الروم تسمي العرب سادقيوس يعني عبيد سارة ام
هاجر ام اسماعيل عليه السلام فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور
وبين ملك برجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقتل فيها ثم
ملك بعده ميخاييل بن جرجس وهو ابن عم نقفور وقيل ابن
استبراق وكان ملكه سنتين في ايام الامين وقيل اكثر من ذلك
فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر وحبسه
ثم ملك بعده البطريق سبع سنين وثلاث شهور فوثب به
اصحاب ميخاييل في خلاص صاحبهم وقتل اليون فتم لهم ذلك
وعاد ميخاييل الى الملك وقيل انه كان قد ترهب ايام اليون
وكان ملكه هذه الوقعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك
ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخاييل اربع عشرة سنة وهو الذي
فتح زبطرة وصار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمورية وكانت
موته ايام الواثق ثم ملك بعده ابنه ميخاييل ثمانية وعشرين سنة
وكانت امه تدبر الملك معه واراد قتلها فترهبت وخرج عليه
رجل من اهل عمورية من ابناء الملوك الشاذ يعرف بابن بقراط
فلقيه ميخاييل فتحصن عنده من الاسارى من المسلمين فظفر به
ميخاييل فقتله ثم خرج عليه بسيل الصقلبي واستولى على الملك
وقتل ميخاييل سنة ثلاث وخمسين ومايتين ثم ملك بسيل الصقلبي
عشرين سنة ايام المعتز والمهتدي وصدرا من ايام المعتمد وكانت
امه صقلبية فنسبت اليها وقد غلط حمزة الاصفهاني فيه فقال
عند ذكر ميخاييل ثم انتقل الملك عن الروم وصار في الصقالبة فقتله
بسيل الصقلبي ظنا منه ان اباه كان صقلبيا ثم ملك بعده ابنه اليون
ابن بسيل ستا وعشرين سنة ايام المعتضد والمكتفي والمقتدر وصدرا
من ايام المقتدر وقيل انه قاتل سنة سبع وتسعين ومايتين
ثم ملك اخوه الاكندروس سنة وشهرين ومات بالدبيلة وقيل
انه اغتم لسوء سيرته ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون بن بسيل
وهو صبي وتولى الامر له بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط
على نفسه شروطا منها انه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج ولا
احد من ولده فلم يمض غير سنتين حتى خوطب هو واولاده
بالملك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة من الولد
فخصي احدهم وجعله بطركا لما مات البطرك بحكم على
الملك وبقي على ما له الى سنة ثلاث وثلاثين ومايتين للهجرة واتفق ابناؤه
مع قسطنطين الملك على ازالته بينهما واخذوا عليه وقبضوه وسيروه
الى دير له في جزيرة بالقرب من قسطنطينية واقام ولده مع قسطنطين
نحو اربعين يوما واراد الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما
وسيرهما الى جزيرتين في البحر فوثب احدهما بالموكل به فقتله
واخذ اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا راسه الى قسطنطين

يجلا ينا له فورس الاسكندر الى خالف الملايكة ووافق الملارونية
ثم ملك بعده ابنه قسطا خمس عشر سنة في خلافة علي عليه السلام
ومعاوية ثم ملك هرقل الاصغر من قسطنطين اربع سنين وثلاثة
اشهر ثم ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشر سنة بعد ايام معاوية
وايام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرا من ايام عبد
الملك ثم ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايام عبد الملك
وخلعه الروم وخرموا انفه وحمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق الى
ملك الخزر واستنجده فلم ينجده وانتقل الى ملك برجان ثم ملك
بعده لونطس ثلاثة ايام عبد الملك ثم نزل الملك وترهب ثم ملك
السمين المعروف بالطرسوسي سبع سنين فقصده اسطينان
ومعه برجان فجرى بينهما حروب كثيرة فظفر به اسطينان وخلعه
وعاد الى ملكه وكان ذلك اول ايام الوليد بن عبد الملك واستفز
اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجا كل سنة
فعسف الروم وقتل منهم خلقا كثيرة فاجتمعوا عليه فقتلوه وكان
ملكه الثاني سنتين ونصفا وكان قتله اول ايام المحتشم بن سليمان
ابن عبد الملك ثم ملك قسطاس بن بيلغوس وكان في ايامه اختلاف
بين الروم فخلعوه ونفوه ثم ملك تيدرس المعروف بالارمني في ايام
سليمان بن عبد الملك ايضا وهو الذي حصره مسلمة بن عبد الملك
ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون
الروم رد المسلمين عن القسطنطينية فملكوه فكان ملكه ستا وعشرين
سنة ومات في السنة التي توفي فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ثم ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفي ايامه انقرضت
الدولة الاموية وتوفي لعشر سنين مضت من ايام المنصور ثم ملك
بعده ابنه اليون سبع عشر سنة واربعة اشهر بقية ايام المنصور وتوفي
في خلافة المهدي بعده زنبي امراة اليون ابن قسطنطين ومعها ابنها
قسطنطين بن اليون صغيرا وهي تريد تدبر الامر بقية ايام المهدي
والهادي وصدرا من خلافة الرشيد فلما كبر ابنها افسد ما بينه
وبين الرشيد وكانت امه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له
معه وقعة فانهزم وكاد يوخذ فكحلته امه وتفردت بالملك بعده خمس
سنين وهادنت الرشيد ثم ملك بعدها نقفور واخذ الملك منها
وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور ابن استبراق بالكاف
وكنت قد رايته مضبوطا في كثير من الكتب بسكون القاف حتى رايت
رجلا ذكر ان اسمه نقفور بفتح القاف وعقد نقفور الى ابنه استبراق ق
بالملك بعده وهو اول من فعل ذلك في الروم ولم يكن يعرف
قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك
الفرس فلم يفعله نقفور وكان ملوك الروم قبله فكتب من فلان
ملك النصرانية فكتب نقفور ملك الروم وقال لست ملك النصرانية

كلها

فخرج لقتاله ارمانوس فانه مات بعد اربع سنين من ترهبه ودام
ملك قسطنطين بقية ايام المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي
وبعض ايام المطيع ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين ابن
اندرونيس وكان ابوه قد توجه الى المكتفي سنة اربع وتسعين
ومايتين واسلم على يده وتوفي فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية
واذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه
فسار الى قسطنطينية ونازع الملك قسطنطين في ملكه وذلك
سنة احدى وثلثماية فظفر به الملك فقتله وخرج عن طاعته
ايضا صاحب رومية وهي كرسي مملكة ملك الملك قسطنطين في مملكة
الفرنجية ويسمى بالملك ويلبس لباس الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون
ملوك الروم اصحاب القسطنطينية ويصدرون عن امرهم فلما
كان سنة اربعين وثلثماية قوي ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل
اليه قسطنطين العساكر ليقاتلونه ومن معه من الفرنج فالتقوا
واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى قسطنطينية منكوبة فكف
حينيذ قسطنطين عن معارضته ورضي بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة
فتزوج قسطنطين ابن ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الفرنج
بعد هذا يقوى ويزداد ويتسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد
الاندلس على ما نذكرهم كاخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام
والبيت المقدس على ما نذكره ان شا الله تعالى وفي اخر الامر
ملكوا قسطنطينية سنة احدى وستماية على ما نذكره ان شا الله تعالى
ومما ينبغي ان يلحق بهذا ان طوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك
والبجني وغيرهما وقصدوا مدينة الروم قديمة وتسمى واندرسنة
اثنين وعشرين وثلثماية وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسير
اليهم عسكرا كثيفا فيهم من المتنصرة اثنا عشر الفا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
الروم واستولى الترك على المدينة وخربوها بعد ان اكثروا القتل فيها
والسبي والنهب ثم ساروا الى القسطنطينية وحصروها اربعين يوما واغاروا
على بلاد الروم واتصلت غاراتهم الى بلاد الفرنج ثم عادوا والله اعلم

ذكر وصول قبايل العرب الى العراق ونزولهم الحيرة

قال ابن الكلبي لما مات بخت نصر انضم الذين كان اسكنهم الحيرة
من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خرابا دهرا طويلا واهلها بالانبار
لا يطلع عليهم قادم من العرب فلما كثر اولاد معد بن عدنان ومن كان معه
من قبايل العرب ومن فيهم خرجوا ليطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف
الشام واقبلت منهم قبايل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الازد وكان
الذين اقتتلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم ابن تيم الله ابن اسد من
قضاعة ومالك بن زهير بن عمرو فهم في جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق
ابن عميق بن عمير بن قنيص بن معد بن عدنان في قنيص كلها ولحق بهم

غطفان

غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمي
ابن اياد بن نزار بن معد بن عدنان ومن كان معه وغيره من اياد فاجتمع
بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا
على التساعد والتناصر فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ وبخ
عليهم بطون من نماره من لخم ودعا مالك بن زهير جذيمة الابرش
ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدي الى التنوخ معه وزوجه
اخته لميس فتنخ جذيمة وكان اجتماعهم ايام ملوك الطوايف وانما سموا
ملوك الطوايف لان كل ملك منهم كان ملكه على طايفة قليلة من الارض
قال ثم تطلعت انفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا
ان يغلبوا الاعاجم على ما يلي بلاد العرب من ملكهم ومشاركتهم فيه
لاختلاف بين الملوك واجمعوا على المسير الى العراق اول من طلع
منهم الحيقار بن الحيق في جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجد وا
الارمانيين وهم الذين ملكوا ارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل
وهم ملوك الطوايف وهم ما بين نفرة وهي قرية من سواد العراق
الى الابلة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارمن فلهذا
سموا الارمانيون وهم ملوك الطوايف وهم ما بين نبط السواد
ثم طلع فلك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وبنفرهم من تنوخ الى الانبار
على ملك الارمانيين وطلع نمارة ومن معه الى نفر على ملك الازد
وكانوا لا يدينون الاعاجم حتى قدمها تبع وهو اسعد ابو كرب
ابن ملكيكرب في جيشه فخلف بها من لم يكن له قوة من عسكره
وسار تبع ثم رجع اليهم فاقرهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من
كل القبايل ونزلت تنوخ في الاخبية لا يسكنون بيوت المدن وكان
اول من ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الانبار ثم
مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الازدي
ثم مات فملك جذيمة الابرش بن مالك بن فهم وقيل ان جذيمة من
العادية الاولى من بني وبار بن تميم بن ابود بن سام بن نوح

ذكر خبر جذيمة الابرش

قال وكان جذيمة من افضل ملوك العرب رايا وابعدهم مغارا
واشدهم نكاية واول من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه
العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنت العرب عنه تفخيما له وقالوا
الابرش اعظاما له وكانت منازله بين الحيرة والانبار وبقة
وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير وخفية وتجبى اليه الاموال
وتفد اليه الوفود وكان غزا طسما وجديسا في منازلهم من اليمامة
فاصاب حسان بن تبع اسعد قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب
حسان سرية لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان
وكانت اياد بعين اباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم في اخواله من اياد

يقال له عدي بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم خزيمة
فبعث اياد من سرق صنميه وحملوهما الى اياد فارسلت اليه
ان صنميك اصبحا فينا زهدا فيك فان اوثقت لنا ان لا يغزونا د
فعنا هما اليك قال ويدفعون معهما عدي بن نصر اليه فاجابو
الى ذلك وارسلوه مع الصنمين فضمه الى نفسه وولاه شرابه فابصر
رقاش اخت خزيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى خزيمة فقال
لا اجتري على ذلك ولا اطمع فيه قالت اذا جلس في شرابه
فاسقه صرفا واسق القوم ممزوجا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبني
اليه فلن يردك فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل على ما امرته
فاجابه خزيمة واملكه اياها فانصرف اليها فاعرس بها من
ليلته واصبح بالخلوق فقال له خزيمة وانكر ما راى به ما هذه
الاثار والامارة يا عدي قال اثار العرس قال اي عرس
قال عرس رقاش قال من زوجها ويحك قال الملك فندم خزيمة
واكب على الارض متفكرا وهرب عدي فلم ير له اثر ولم
يسمع له بذكر فارسل الى خزيمة خبريني وانت لا تكذبيني
ربيت ام بهجين ام بعبد فانت اهل للعبد ام لدون فانت اهل
لدون فقالت لا بل انت زوجتني امرا عربيا حسيبا
ولم تستامرني في نفسي فكف عنها وعذرها ورجع عدي الى
اياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى
به فتى منهم فيما بين جبلين فتكسر ومات فحملت رقاش
فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب البسته
وعطرته وازارته خاله فلما راه احبه وجعله مع ولده
وخرج خزيمة معه متبديا باهله وولده في سنة خصيبة
فاقام في روضة ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم يجنون
الكماة فكانوا اذا اصابوا الكماة خيرها اكلوها واذا اصابها عمرو
جناها فانصرفوا الى خزيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

فضحك خزيمة اليه والتزمه وسره بقوله وفعله وامره فجعل له حليا من
فضة وطوق وكان اول عربي البس طوقا فبينما هو على احسن حالة
اذ استطارته الجن فطلبه خزيمة في الافاق زمانا فلم يقدر عليه
ثم اقبل رجلان من بلقين قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج
ابن مالك من الشام يريدان خزيمة واهديا له طرفا فنزلا منزلا
ومعهما قينة لهما تسمى ام عمرو فقدمت طعاما فبينماهما ياكلان
اذا اقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت اظفاره وساءت
حاله فجلس في ناحية عنهما ومد يده يطلب الطعام فناولته القينة
كراعا فاكلها ثم مد يده فقالت لا تعط العبد كراعا فيطمع في الذراع
فذهبت مثلا ثم سقتهما من شراب معهما واوكت زقها فقال عمرو بن عدي

صددت

صددت الكاس عنا ام عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو   بصاحبك الذي لا تصبحينا

فسالاه عن نفسه فقال ان تنكراني او تنكرا نسبي فاني
انا عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي وغدا ما ترياني في نمارة غير
معصي فنهضا وغسلا راسه واصلحا حاله والبساه ثيابا وقالا
ما كنا لنهدي لخزيمة انفس من ابن اخته فسر له سرورا شديدا
وقال لقد رايته يوم ذهب وعليه طوق من ذهب فما ذهب عن عيني
وقلبي الى الساعة فاعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال
كبر عمرو عن الطوق فارسلها مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما
فقالا حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا فهما نديما خزيمة
اللذان ضربا مثلا وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارق
الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة العمليقي من عاملة
العماليق فتحارب هو وخزيمة فقتل عمرو وانهزمت عساكره
وعاد خزيمة سالما وملكت بعد عمرو ابنته الزبا واسمها نائلة
وكان جنود الزبا بقايا العماليق وغيرهم وكان من الفراة الى
تدمر فلما استجمع لها امرها واستحكم ملكها جمعت خزيمة تطلب
بثار ابيها فقالت لها اختها زبيب وكانت عاقلة ان غزوت خزيمة
فانما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب
واعمال الحيل فاجابتها الى ذلك وكتبت الى خزيمة تدعوه الى
نفسها وملكها وكتبت اليه انها لم تجد ملك النساء الا الى قبح في
السماع وضعف السلطان وانها لم تجد لملكها كفوا غيره فلما انتهى
كتاب الزبا اليه استخفه ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقة من
شاطي الفراة فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم واجمع رايهم
على ان يسير اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له
قصير بن سعد بن لخم وكان سعد تزوج امة لخزيمة فولدت له
قصيرا وكان اديبا حازما ناصحا لخزيمة قريبا منه فخالفهم فيما
اشاروا به عليه وقال راي فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا وقال
لخزيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها
من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق خزيمة ما اشار
به قصير وقال له لا ولكنك امرؤ رايك في الكن لا في الضح فذهب
مثلا ودعا خزيمة ابن اخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على
المسير وقال ان نمارة قومي مع الزبا فلو راوك صاروا معك
فاطاعه فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقة ابرم
الامر فذهبت مثلا فاستخلف خزيمة عمرو بن عدي على ملكه
وجعل عمرو بن عبد الجن معه على خيوله وسار في وجوه اصحابه
فلما نزل الفرضة قال لقصير ما الراي قال ببقة تركت الراي فذهبت
مثلا واستقبلت رسل الزبا بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف

فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت
امامك فان المراة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فان القوم
غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى فاني راكبها
ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها
قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر
العصا فذهبت مثلا وقال ما ضل من تجري به العصا وجرت به الى
غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة فبنى عليها
برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا
مثل تضربه وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزبا
فلما تكشفت فاذا هي مظفورة الاسب بالباء الموحدة وهو شعر
الاست وقالت له يا جذيمة ادب عروس ترى فذهبت مثلا فقال
ذهب الذي وجف الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلا فقالت
اما والاهي ما بنا من عدم مواس ولا قلة اواس ولكن شيمة ما اناس
فذهبت مثلا وقالت انبئت ان دم الملوك شفاء من الكلب ثم
اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعدته وسقته الخمر حتى
اخذت منه ماخذها ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه
الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب
بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب الرقاب الا في القتال تكرمة
للملوك فلما ضعفت يداه سقطت قطرة من دمه في غير الطست
فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله
فذهبت مثلا وهلك جذيمة وخرج قصير من الذين هلكت العصا
بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فوجده قد
اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما واطاع
الناس عمرو بن عدي وقال له قصير تهيا واستعد لا تطل دم
خالك فقال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا
وكانت الزبا سالت كاهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك
بسبب عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت
نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثم قالت ان فجئني امر
دخلت النفق الى حصني ودعت رجلا مصورا حاذقا وارسلته الى
عمرو بن عدي متنكرا وقالت له صوره جالسا وقائما متفضلا
ومتفضلا ومتسلحا وبهيئته ولبسته ولونه ثم اقبل الي ففعل المصور
ما وصفته له الزبا وعاد اليها واراد ان تعرف عمرو بن عدي فلا
تراه على حال الا عرفته وحذرته وقال قصير لعمرو اجدع انفي واضرب
ظهري ودعني واياها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خل عني
اذا وخلاك ذم فذهبت مثلا فقالت ذلك فقال عمرو فانت ابصر
فجدع قصير انفه واثر بظهره وخرج كانه هارب واظهر ان عمرا فعل
ذلك به وسار حتى قدم على الزبا فقيل لها ان قصيرا بالباب فامرت

به فادخل عليها فاذا انفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي
ارى بك يا قصير قال زعم عمرو اني غررت خاله وزينت له المسير
اليك ومالاتك عليه ففعل بي ما ترين فاقبلت اليك وعرفت
اني لا اكون مع احد اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده
بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور
الملوك فلما عرف انها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها
ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لاحمل
مالي واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات
فتصيبين ارباحا وبعض ما لا غنى للملوك عنه فسرحته ودفعت
اليه اموالا وجهزت معه عبيدا فسار حتى قدم العراق ولقي عمرو
ابن عدي متخفيا فاخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف
وغير ذلك لعل الله يمكن من الزبا فتصيب ثارك وتقتل
عدوك فاعطاه حاجته فرجع بذلك كله الى الزبا فعرضته
عليها فاسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر
مما جهزته به في المرة الاولى فسار حتى قدم العراق وحمل من
عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه ثم عاد الى
الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لي ثقات اصحابك وجند
وهيئ لهم الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين الى بعير
في غرارتين واجعل معقد رؤوسها من باطنها وقال له اذا
دخلت مدينة الزبا اقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من
الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه وان اقبلت الزبا
تريد النفق قتلتها ففعل عمرو ذلك فساروا فلما كانوا قريبا
من الزبا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب
والطرائف وسالها ان تخرج فتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير
يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك فخرجت الزبا
فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ۝ اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ۝ ام الرجال جثما قعودا

فدخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيخت وخرج الرجال من الغرائر
ودل عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم
السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبا مولية تريد الخروج
من النفق فابصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التي عملها المصور
فمصت سما كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت عمرو بالسيف — مثلا وتلقاها صح
فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار
الملك بعد جذيمة لابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن نصر
ابن ربيعة بن الحرث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو اول
من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب فلم يزل ملكا حتى مات وهو

ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانية عشر سنة منها ايام ملوك الطوايف خمس وتسعين سنة وايام اردشير بن بابك اربعة عشر سنة واشهر وايام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهور بن وكان متفردًا بملكه يغزو المغازي ولا يدين لملوك الطوايف الي ان ملكها اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل الملك في ولده الي ان كان اخرهم النعمان بن المنذر الي ايام ملوك كندة علي ما نذكره ان شا الله تعالي وقيل في مسير ولد نصر بن ربيعة الي العراق غير ما تقدم وهي رويا راها ربيعة ويرد ذكرها عند امر الحبشة ان شا الله

ذكر طسم وجديس وكانوا ايام ملوك الطوايف

كان طسم بن لود بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن ارم بن سام ابني عم وكان مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيذ جو وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا وكان ملكهم ايام ملوك الطوايف عمليقا وكان ظالمًا قد تمادي في الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القبح وان امراة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولده منها فخاصمته الي عمليق فقالت ايها الملك اني حملته تسعًا ووضعته دفعًا وارضعته شفعًا حتي اذا تمت اوصاله ودني اخضاله اراد ان ياخذه مني كرهًا ويتركني بعده ورها فقال زوجها ايها الملك انها اعطيت مهرها كاملا ولم اصب منها طايلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك بالغلام فصار الي غلمانه وان تباع المراة وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي المراة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا … فانفذ حكمًا في هزيلة ظالمًا
لعمري لقد حكمت لا متورعًا … ولا كنت فيما يبرم الحكم عالمًا
ندمت ولم اندم وانا بعثرتي … واصبح بعلي في الحكومة نادمًا

فلما سمع عمليق قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدي الي زوجها حتي يفترعها فلقوا من ذلك بلاوجهدا وذلا فلم يزل يفعل ذلك حتي زوجت الشمرين وهي عفيرة بنت عفار اخت الاسود فلما ارادوا حملها الي زوجها انطلقوا بها الي عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلما دخلت عليه افترعها وخلي سبيلها فخرجت الي قومها في دمايها قد شقت درعها من قبل ومن دبر والدم يبين وهي في اقبح منظر تقول

لا احد اذل من جديس … اهكذا يفعل بالعروس
يرضي بذا يا قوم بعل حر … اهدي وقد اعطي وسيق المهر
يقبضه الموت كذا بنفسه … اصلح ان يصنع ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها

اجمل ما يؤتي الي فتياتكم … وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدما عفيرة … جهارا وزفت في النسا الي بعل

ولواننا

ولو اننا كنا رجالا وكنتم نسا … لكنا لا نقر لذا الفعل
فموتوا كرامًا او اميتوا عدوكم … ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا الي … بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام علي الاذي … وللموت خير من مقام علي الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه … فكونوا نسا لا تعيب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما … خلقتم لاثواب العروس والغسل
فبعدًا وسحقًا للذي ليس دافعًا … ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

قال فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيدًا مطاعًا قال لقومه يا معشر جديس ان هولاء القوم ليسوا باعز منكم في داركم الا بملك صاحبكم علينا وعليهم ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعوني فيما امركم به فانه عز الدهر وقد حمي جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر منا فقال فاني اصنع للملك طعامًا وادعوه واهله اليه فاذا جاوا يرفلون في الحلل اخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا افعل فصنع طعامًا واكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجاوا يرفلون في حللهم ومدوا ايديهم ياكلون اخذت جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة ثم ان بقية طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الي اليمامة فلما كان منها علي مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لي اختا متزوجة في جديس فقالت لها اليمامة تنظر الراكب من مسيرة ثلاث ايام واني اخاف ان تنذر القوم بك فمر اصحابك ان يقطع كل منهم شجرة فليجعلها امامه فامرهم حسان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير قالوا وما تريد قالت رجلا في شجرة معه كتف يتعرقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذبوا فصبحهم حسان فاباد هم واتي حسان باليمامة ففقا عينيها فاذا فيها عروق سود فقال ما هذا فقالوا حجر اسود كانت تكتحل به يقال له الاثمد وكان اول من اكتحل به وبها سميت اليمامة وقد اكثروا الشعرا ذكرها في اشعارهم فلما هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الي جبلي طي فاقام بها وذلك قبل ان تنزلها طي وكانت طي تنزل الجرف من اليمن وهو الان لمراد وهمدان وكان ياتي الي طي بعد زمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولا يعلمون من اين ياتي ثم انهم اتبعوه يسيرون بسيره حتي هبط بهم علي اجا وسلمي جبلي طي فقرب منه فراوا فيه النخل والمرعي الكثيرة وراوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طي بالجبلين بعده وهم هناك الي الان وهذا اول مخرجهم اليهما انتهي والله تعالي اعلم

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايام ملوك الطوائف

كان اصحاب الكهف ايام ملك اسمه دقيانوس ويقال دقيانوس
وكانوا بمدينة الروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا
فتية امنوا بربهم كما ذكرهم الله تعالى فقال عز من قائل ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا والرقيم خبرهم
كتب في لوح وجعل على باب الكهف الذي اووا اليه كتبه بعض
اهل زمانهم وجعله في البنا وفيه اسماوهم وفي ايام من كانوا
وسبب وصولهم الى الكهف وقيل كتبه الملك الذي ظهر عليهم
وبنى الكنيسة عليهم وكانت عدتهم فيما ذكر عن ابن عباس
سبعة وثامنهم كلبهم وقال ابن اسحاق كانوا ثمانية وعلى
هذا ثامنهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان
فهداهم الله تعالى واتبعوا ملة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم
انهم كانوا قبل المسيح وان المسيح اعلم قومه بهم وان الله ابعثهم
من رقدتهم بعد رفع المسيح والاول اصح وكان سبب ايمانهم انه جا
حواري من اصحاب عيسى عليه السلام الى مدينتهم فاراد ان يدخلها
فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد حتى يسجد له فلم يدخلها فاتى
حماما قريبا من المدينة وكان يعمل فيه فراى صاحب الحمام البركة
وعلقه الفتية فجعل يخبرهم بخبر السما والارض وخبر الاخرة حتى
امنوا به وصدقوه وكان على ذلك حتى جا ابن الملك بامراة فادخلها
الحمام فعيره الحواري فاستحيا منه ثم رجع مرة اخرى فعيره فسبه
وانتهره ودخل الحمام ومعه المراة فماتا جميعا فقيل للملك ان الذي
في الحمام قتلهما فطلب فلم يوجد فقيل من كان يصحبه فذكروا
الفتية فطلبوا فهربوا فمروا بصاحب لهم على حال لهم في زرع فذكروا
له امرهم فسار معهم وتبعهم الكلب الذي لهم حتى اواهم الليل
الى الكهف فقالوا نبيت ها هنا حتى نصبح ثم نرى فدخلوه
فراوا عنده عين ما وثمار فاكلوا من الثمار وشربوا من الما فلما
جن الليل ضرب الله على اذانهم ووكل بهم ملائكة تقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض اجسادهم وكانت
الشمس تطلع عليهم وسمع الخبر بهم الملك دقيانوس فسار في
اثرهم حتى وجد وهم قد دخلوا الكهف فامر اصحابه بالدخول
اليهم واخراجهم فكلما اراد رجل ان يدخل ارعب وعاد فقال
له بعضهم اليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم قال بلى قال
فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ففعل ذلك
فبقوا زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر فقال لو
فتحت باب هذا الكهف لادخلت غنمي فيه ففتحه ورد الله اليهم
ارواحهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورقهم ليشتري

لهم

لهم طعاما واسمه تمليخا فلما اتى باب المدينة راى ما انكره حتى دخل
على رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما فقال ومن اين لك
هذه الدراهم فقال خرجت انا واصحاب لي امس فلما اصبحنا
اليوم ارسلوني لاشتري لهم بها طعاما فقال هذه الدراهم كانت
على عهد الملك فلان فرفعه الى الملك وكان رجلا صالحا فسأله
عنها فاعاد عليهم حالهم فقال الملك واين اصحابك قال
انطلقوا معي فانطلقوا حتى اتوا باب الكهف فقال دعوني ادخل
الى اصحابي قبلكم لئلا يسمعوا اصواتكم فيخافوا فيظنوا منهم ان
دقيانوس قد علم بهم فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكرا
لله تعالى وسالوه ان يتوفاهم فاستجاب لهم وضرب على اذانهم
واراد الملك واصحابه الدخول عليهم فكان كلما دخل رجل منهم
ارعب فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها قال عكرمة
لما بعثهم الله تعالى كان الملك لمدينتهم ذلك الزمان مومنا وكان
قد اختلف اهل مملكته في الروح والجسد فقال قائل تبعث
الروح دون الجسد وقال اخر يبعثان معا فشق ذلك على
الملك فلبس المسوح وسال الله ان يظهر الحق ويبينه فبعث
الله اصحاب الكهف بكرة فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض
لقد اغفلنا هذه الليلة عبادة الله فقاموا الى الما وكان عند
الكهف عين وشجرة فاذا العين قد غارت والاشجار قد يبست
فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب غارت هذه العين ويبست
هذه الاشجار في ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم
يذهب بورقكم هذه فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا فدخل احدهم يشتري الطعام
فلما راى السوق عرف طرقه وانكر الوجوه وراى الايمان ظاهرا
فاتى رجلا يشتري طعاما فانكر الدراهم فرفعه الى الملك
فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل بل فلان فعجب
لذلك فلما حضر عند الملك اخبره خبر اصحابه فقال الملك الناس
وقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث
لكم اية هذا الرجل من قوم فلان يعني دقيانوس فقال
الفتى انطلقوا بي الى اصحابي فركب الملك والناس معه فلما انتهى
الى الكهف قال الفتى ذروني اسبقكم الى اصحابي اعرفهم خبركم
لئلا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابكم واصواتكم فيظنوكم
دقيانوس فقالوا فعل فسبقهم ودخل على اصحابه واخبرهم الخبر
فعلموا حينئذ مقدار لبثهم في الكهف وبكوا فرحا ودعوا الله ان
يميتهم ولا يراهم احد ممن جاهم فماتوا الساعة والفتى معهم
ووصل الملك الى الكهف فابطا عليهم الفتى فدخلوا الكهف
فراوا الفتية فاذا اجساد لا ينكرون منها شيا غير انها لا ارواح

فيها فقال الملك هذه اية لكم وراى الملك هناك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم ففتحه فراى فيه لوحا من رصاص مكتوب فيه اسما الفتية وانهم هربوا من دقيانوس مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس بمكانهم من الكهف سد عليهم فليعلم من يقرا كتابنا هذا شانهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم هذه الاية ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح وقيل ان الملك ومن معه دخلوا على الفتية ه فراوهم احيا مشرقة الوانهم ووجوههم لم تبل ثيابهم واخبرتهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يذكرون الله سبحانه وتعالى ثم قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما نام راهم في منامه قالوا له انا لم نخلق من الذهب وانما خلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينيذ توابيت من خشب فحجبهم الله تعالى بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدا عظيما واسم الفتية وهم • مكسلمينا ومجسلمينا • وتمليخا • ومرطوس • ووندويس • وكسطونس ودهموس • وربطونيس • وقالوس • وهذه التسعة اسما وهي اتم الروايات • والله سبحانه وتعالى اعلم بهم

ذكر يونس بن متى عليه السلام وكان ايام ملوك الطوايف

لم يبعث احد من الانبيا الى امة الا عيسى ابن مريم ويونس ابن متى ومتى امه عليهما السلام وكان من نينوى مدينة تقابل الموصل بينهما دجلة وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلثا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يومن غير رجلين فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم فقال له ما اسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعهم اربعين يوما فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم يجيبوه فقال لهم ان العذاب ياتيكم الى ثلثة ايام واية ذلك ان الوانكم تتغير فلما اصبحوا تغيرت الوانهم قالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ايقن يونس عليه السلام بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلما كان الغد بغشاهم العذاب فوق روسهم خرج عليهم غيم اسود هايل يدخن دخانا شديدا ثم دخل الى المدينة فاسودت منه سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النية في ذلك وقصدوا شيخا وقالوا قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال قولوا ياحي ياقيوم ياحي حين لا حي

ياحي

ياحي يامحيي الموتى ياحي لا اله الا انت فخرجوا الى مكان مرتفع من الارض وفرقوا بين كل والدة من دوابهم وولدها ثم رجعوا الى الله تعالى واستقالوه وردوا المظالم جميعها حتى ان احدهم كان يقلع الحجر من بنايه فيرده على صاحبه فكشف الله عنهم العذاب يوم عاشورا وقيل النصف من شوال كان يوم الاربعا وانتظر يونس الخبر عن اهل نينوى فمر به انسان فساله عنهم فقال انهم تابوا الى الله تعالى فقبل توبتهم واخر عنهم العذاب فقال يونس عند ذلك و كذابا ولم يكن قوم رد الله عنهم العذاب بعدما غشيهم الا قوم يونس ومضى مغاضبا لربه وكان فيه حدة وعجلة وقلة صبر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله فقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وما مضى ظن ان الله تعالى لا يقدر عليه اي لا يقضي عليه العقوبة وقيل يضيق عليه الحبس فمضى حتى ركب في سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسر فقال من فيها هذه بخطية احدكم فقال يونس هذه بخطيتي فالقوني في البحر فابوا عليه حتى افاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه ففعلوا ذلك ثلاثا ولم يلقوه فالقى نفسه في البحر ه وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان تاخذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلما انتهى الى سمع يونس عليه السلام حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال النبي صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقال بعضهم ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر فلما شفعت الملايكة فيه الهمه تعالى فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فخرج الله عنه وامر الحوت فالقاه بساحل البحر وقال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم كان كالصبي المنفوش وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع يقطر من اللبن وقيل هيا الله سبحانه وتعالى اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشية حتى رجعت اليه قوته وصار يمشي فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله تعالى وقيل الحزن على شجرة ولا تحزن

على مائة الف ان يهلكهم ثم ان الله امره ان ياتي قومه فيخبرهم ان
الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقي راعيا فسأله عن قوم يونس
فاخبره انهم يخبروا خبره انهم على الرجا ان يرجع اليهم رسولهم
قال فاخبرهم انك لقيت يونس قال لا استطيع الا بشاهد فسمى له
عنزا من غنمه والبقعة التي كانا فيها وشجرة هناك وقال كل هذه
يشهد لك فرجع الراعي الى قومه فاخبرهم انه راى يونس فهموا
به فقال لا تعجلوا حتى اصبح فغدا بهم الى البقعة التي لقي فيها يونس
عليه السلام فاستنطقها فشهدت له فكذلك الشاة والشجرة وكان ن
يونس قد اختفى هناك فلما شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم
نبي الله فهو بمكان كذا فاتوه فلما راوه قبلوا يديه ورجليه وادخلوه ه
المدينة بغير امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يوما فخرج
سائحا وخرج الملك معه بصحبه وسلم الملك الى الراعي فاقام
يدبرا ربعين سنة يامرهم بعد ذلك وقال ابن عباس وشهر
ابن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقالا كذلك
اخبر الله تعالى في سورة الصافات فانه قال فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قال شهر ان جبريل عليه السلام اتى يونس
فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم العذاب فانهم قد حضرهم
قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال
الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق الى السفينة فركب فلما
ركب احتبست فاستهموا فالقوه فابتلعه الحوت فنودي الحوت انا لم نجعل
يونس رزقك انما جعلناك له حرزا فالتمه الحوت وانطلق به من
ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم انطلق به على دجلة حتى القاه بنينوى

ومما كان من الاحداث ايام ملوك الطوائف

ارسل الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريين
اصحاب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ارسل اولا اثنين وقد اختلف
في اسميهما فقدما انطاكية فرايا عندها شيخا يرعى غنما وهو حبيب
النجار فسلما عليه فقال من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم الى
عبادة الله تعالى فقال معكما اية قالا نعم نحن نشفي المرضى ونبرئ
الاكمه والابرص باذن الله تعالى قال حبيب ان لي مريضا منذ
سنين واتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت صحيحا باذن الله تعالى
ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان
لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما
فقال من انتما قالوا رسل عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما ايتكما
قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى فقال
قوما حتى ننظر في امركما فقاما فضربهما العامة وقيل انهما قدما

البلد

البلد فبقيا مدة لا يصلان الى الملك فخرج الملك يوما فكبرا وذكرا الله
فغضب وحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا
بعث المسيح عليه السلام شمعون راس الحواريين لنصرهما فدخل البلد
متنكرا وعاشر حاشية الملك فلما حضره ورضي عشرته وانس به واكرمه مد
فقال له يوما بلغني ايها الملك انك حبست رجلين في السجن وضربتهما
حين دعواك الى دينهما فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك
حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك ان يحضرهما
حتى يسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء ولا شريك له قال صفاه واوجزا قالا
انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون ما ايتكما قالا ما
تتمناه فامر الملك فجيء بغلام مطموس العينين وموضعهما كالجبهة
فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذ بندقتين من
الطين فوضعاهما في حدقته فصارتا مقلتين يبصر بهما فعجب
الملك لذلك فقال له الملك ان قدر الهكما الذي تعبدانه على
احياء ميت امنا به فقالا ان الهنا قادر على كل شيء فقال له
الملك ان ها هنا ميتا منذ سبعة ايام ولم ندفنه حتى يرجع
ابوه فهو غائب واحضر الميت وقد تغير ريحه فدعوا الله
تعالى علانية وشمعون يدعو سرا فقام الميت فقال لقومه
اني ميت مشرك وادخلت في اودية من نار فانا احذركم ما انتم
فيه ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال
هذان واوما الى شمعون وهذان واشار اليهما فتعجب الملك
من ذلك فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فامن قوم وكان
الملك امن وكفر اخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو
وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا النجار وهو على باب
المدينة فجاء يسعى اليهم ويذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين
فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث وهو شمعون واضاف الله تعالى الارسال الى نفسه
وانما ارسلهم المسيح عليه السلام لانهم ارسلهم باذن الله تعالى
فلما كذبهم اهل المدينة حبس الله تعالى عنهم المطر فقال اهلها
للرسل انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وقيل لنقتلنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم فلما حضر حبيب وكان مؤمنا يكتم ايمانه
وكان يجمع كسبه كل يوم وينفقه على عياله بنصفه ويتصدق بالباقي
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين فقال قومه وانت تخالف دينا
ومن ان لهؤلاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
الايات فلما قال ذلك قتلوه فاوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى
قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من

المكرمين فارسل الله عليهم صيحة فماتوا والله تعالى اعلم

ومما كان من الاحداث شمشون رضي الله

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكانوا على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحي جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذي فيه ما عذب فيشرب منه وكان قد اعطي قوة لا يطيقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شي فجعلوا لامراته جعلا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلا وثيقا فوثقته حتى نام وشدت يديه فاستيقظ الحبل فارسلت اليهم فاعلمتهم فبعثوا اليها بجامعة من حديد فتركها في عنقه ويديه فقالت المرتين ما حملك على ما صنعت فقالت اريد اجرب قوتك وما رايت مثلك في الدنيا فهل في الارض شي يغيبك قال نعم في واحد فلم تزل له عنه حتى قال لها ويحك لا يظبطني الا شعري فلما نام اوثقت يديه بشعر راسه وكان ذكيرا وارسلت اليهم فجاوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقاوا عينيه واقاموه للناس وجا الملك لينظر اليه وكانت المدينة على ساطين فدعا الله شمشون عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة فيجذبها ويرد الله اليه بصره وما اصابوا من جده وجذب العمودين فوقعت المدينة بالملك والناس فهلكوا فيها هدما وكان شمشون امام ملوك الطوايف انتهى والله تعالى اعلم

ومما كان من الاحداث ايضا جرجيس رضي الله عنه

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه وكان جبارا عاتيا وكان جرجيس رجلا صالحا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحابه له صالحين فكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربما نفذ ما له في الصدقة ثم يعود يكسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احب اليه الغني وكان يخاف بالشام ان يفتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلا يجعل لاحد عليه سبيلا فجاه حين جا وقد احضر عظما قومه وقد نارا واعد اصنافا من العذاب وامر بصنم له يقال له افلون فنصب فمن لم يسجد له عذبه والقي في النار فلما راى جرجيس ما يصنع في عظمه وجدت نفسه جهاده فعمدت الى المال الذي معه فقسمه في اهل ملته واقبل عليه وهو شديد الغضب فقال اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك ولا لغيرك شيا وان فوقك ربا هو الذي خلقك ورزقك واخذ في ذكر عظمة الله تعالى وعيب صنمه فاجابه الملك بان ساله من هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن

امة من التراب خلقت واليه اعود فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربك ملك الملوك لراي عليك اثره كما ترى علي من حولي من ملوك قومي فاجابه جرجيس بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له ابن افلون الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني من رب العالمين الذي قام بامره ملكوت السموات والارض ام تعدل بطرس عليه السلام فانه كان آدميا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله نبيا ملكيا ام تعدل عظيم قومك علنطيس ابطنا وعما قال بولا بيلك عيسى عليه السلام وذكر من معجزاته وما خصه الله به من الكرامة فقال الملك تاتينا باشيا لا يعلمها ثم خيره بين العذاب وبين السجود لصنمه فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذي رفع السما وعدد اشيا من قدرة الله تعالى فقد اصبت ونصحت والا فاخسا ايها الملعون فلما سمع الملك امر بحبسه وامشط جسده بامشاط الحديد حتى يقطع لحمه وعروقه وينضح بالخل والخردل فلم يمت فلما راى ذلك لم يقتله وامر بمسامير من حديد فاحميت حتى صارت نارا ثم سمر بها راسه فسال دماغه يحفظه الله تعالى فلما راى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس برخلونه وطبق عليه حتى برد فلما راى ذلك لم يقتله دعاه وقال له الم تجد الم هذا العذاب قال ان الهي حمل عني عذابك وصبرني الملك بالشر وخافه على نفسه وملكه واجمع رايه على ان يخلده في السجن فقال الملك انك ان تركته في السجن طلقا منه بعذاب يمنعه من الكلام فامر به فبطح في السجن على وجهه ثم وضع في يديه ورجليه اوتادا من حديد ثم امر ان ياتي بعمود من رخام حمله ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره وظل يومه ذلك تحت الحجر فادركه الليل ارسل الله اليه ملكا وذلك ما ايدنا بالملايكة واول ما جاوه فقطع عنه الحجر ونزع الاوتاد واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن فجاهده فالى قد ابتليك به سبع سنين بعذبك ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة اوفيتك اجرك فلم يشعر الملك الا وقد وقف جرجيس على راسه يدعوه الى الله تعالى فقال له جرجيس قال نعم قال من اخرجك من السجن قال لانه فوق سلطانك فملي غيظا ودعا باصناف العذاب وعدوه بين خشبتين ووضعوا على راسه سيفا من بين رجليه وصار رجلين ثم قطعوهما قطعا وكان له سبعة اسد ضارية في جب فالقوا جسده اليها فلما راته فظل يومه تحتها مبينا وكانت

اول ميتة ذاقها فلما ادركه الليل جمع له جسده
اقبل جرجيس وهو في عبيد لهم منعوه
فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما اشبه هذا
الرجل بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو
حا ببيس القوم انتم فعلتم ومثلتم فرد الله تعالى الي روحي
هلموا الى هذا الرب العظيم الذي اراكم قدرته فقالوا ساحر
سحر اعينكم وايديكم عنه فجمعوا من كان في بلادهم من السحرة
فلما جاءوا قال الملك لكبيرهم اعرض علي من سحرك ما
تسري به عني فدعا بثور فنفث في اذنيه فاذا هو بثوران ودعا
ببذر فحرث وزرع وحصد ودق وطحن وخبز واكل في ساعته
فقال له الملك هل تقدر ان تمسخه كلبا قال ادع لي
بقدح من ماء فاتي به فنفث فيه الساحر ثم قال الملك لجرجيس
اشربه فشربه جرجيس حتى اتى الى اخره فقال له الساحر ماذا
تجد قال ما اجد الا خيرا كنت عطشانا فلطف الله لي فسقاني
فاقبل الساحر على الملك وقال له لو كنت تقاسي جبارا مثلك
لغلبته انما تقاسي جبار السما والارض وقد كانت اتت جرجيس
امراة من الشام وهو في اشد العذاب فقالت انه لم يكن لي
مال الا ثورا اعيش من حرثه فمات وجيتك ترحمني وتسال
الله ان يحيي الثور فاعطاها عصا وقال اذهبي الى ثورك
فاضربيه بهذه العصا وقولي له احيى الله فلان فاخذت العصا
واتت مصرع الثور فرات رقبته وشعر ذيله فجمعتهما وقرعتهما
بالعصا وقالت ما امرها فعاش ثورها وجا الخبر بذلك
فلما قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان
اعظمهم بعد الملك اسمعوا مني قالوا نعم قال انكم قد وضعتم
امره على السحر لم يعذب ولم يقتل فهل رايتم ساحرا قط قد
كان يدفع عن نفسه الموت واحيا ميتا وذكر الثور واحياه
اي اماته ذبحه فقالوا ان كلامك كلام رجل قد اصغى اليه
فقال قد امنت به واشهد الله اني بري مما تعبدون
فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه ولم
يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلم
وكتموا شانه فكشفه جرجيس الناس فاتبعه اربعة الف
وهو ميت فقتلهم الملك وعذبهم بانواع العذاب حتى افنا هم
وقال له رجل من عظما اصحاب الملك يا جرجيس انك زعمت
ان الملك بيد الخالق ثم بعيده واني سائلك امرا ان فعله
الهك امنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هذه تحتنا
اربعة عشر منبرا ومائدة واقداح واصحاف من خشب يابس
وهي من اشجار شتى فادع ربك ان يعيدها خضرا كما بداها

بعود

بعود بلونه وورقه وزهره وثمره قال جرجيس قد سالت امرا عزيزا
وانه على الله يسير ودعا الله تعالى فما برحوا حتى اخضرت وساخت
عروقها وتشعبت ونبتت ورقها وزهرها حتى عرفوا كل عود
باسمه فقال الذي سال هذا انزل لي عذابه فعمدوا الى نحاس
فصنع منه صورة ثور جوفا فحشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا
وادخل جرجيس في جوفها ثم اوقد تحت الصورة حتى التهبت
وذاب كل شي فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات
ارسل الله ريحا عاصفا ورعدا وبرقا وسحابا مظلمة واظلم ما
بين السما والارض فبقوا اياما متحيرين فارسل الله تعالى
ميكاييل عليه السلام فاحتمل تلك الصورة فلما اقلها ضرب
بها الارض ففزع من روعتها كل من سمعها فانكسرت فخرج
منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر
ما بين السما والارض فقال له عظيم من عظمايهم ادع الله ان
يحيي لنا موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور
فنبشت وهي عظام رفات ثم دعا فما برحوا حتى نظروا سبعة
عشر انسانا تسعة رجال وخمسة نسوة وثلاثة صبية وفيهم
شيخ كبير فقال له جرجيس متى مت فقال في زمان كذا وكذا
فاذا هو فلما راى الملك ذلك واصحابه قالوا لم يبق من عذابكم
شي الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا
الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه
فلا يصل اليه طعام ولا شراب فلما جاع قال للعجوز هل عندك
طعام قالت لا والذي تحلف به ما لنا عهد بالطعام منذ كذا
وكذا وساخرج والتمس لك شيئا فقال لها هل تعرفين الله
قالت لا فدعاها فامنت وانطلقت تطلب له شيئا وفي بيتها
دعامة خشب يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله تعالى فاخضرت
تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة تؤكل وتعرف وظهر للدعامة
فرع من فوق البيت تظله وما حوله فلما رات الذي حدث في بيتها
قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم
ان يشفي ابني قال ادنيه مني فادنته فبصق في عينيه فابصر
ونفث في اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه قال اخريه
فان له يوما عظيما وراى الملك الشجرة فقال اي شجرة ما كنت
اعهدها قالوا تلك شجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت
ان تعذبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفي لها ابنها
فامر بالبيت فهدم وبالشجرة ان تقطع فلما هموا بقطعها ايبسها
الله فتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطو نا
وجعل في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعا باربعين ثورا فنهضت
بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم امر

بقطعة فاحرقت حتى عادت رمادا وبعث بالرماد مع رجال فذروه
في البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السما يا بحر ان الله يامرك
بحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما
كان وارسل الرياح فجمعته كما كان من قبل ان يذروه والذين ذروه
قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيا معافا فوجدوه يسارع معهم
واخبروا الملك خبرا اولا بسير الرياح فقال له الملك يا جرجيس
هل لك فيما هو خير لي ولك ولولا ان يقال انك غلبتني لامنت
بك ولكن اسجد لصنمي سجدة واحدة او اذبح له شاة لي حدة
وانا افعل ما يسرك فطمع جرجيس في اهلاك الصنم حين راه وايمان
الملك عند هلاك صنمه فقال له افعل خديعة منه فادخلني
على صنمك اسجد له واذبح ففرح الملك بذلك وقبل يديه ورجليه
وطلب منه ان يكون ليلته ويومه عنده ففعل فاخلى له الملك
بيته ودخله جرجيس فلما جا الليل قام يصلي ويقرا الزبور
وكان حسن الصوت فلما سمعته امراة الملك استجابت له وامنت
به وكتمت ايمانها فلما دخل به الى بيت الاصنام ليسجد لها قيل
للعجوز ان جرجيس قد فتن وطمع في الملك فخرجت تحمل ابنها
بيت الاصنام تنظر
على عاتقها في اعراضهم
فاذا العجوز وابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما
تكلم قبل ذلك قط ثم نزل على
والعهد معها فلما وقف بين يدي جرجيس قال له اذهب فادع لي
الاصنام وهي على منابر من ذهب احد وسبعون صنما وقيل
وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت بيدحرج
اليه فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسف بها وبمنابرها وقال
له الملك يا جرجيس خدعتني واهلكت اصنامي فقال فعلته عمدا
لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فلما قال هذا قالت
لهم امراة الملك واظهرت ايمانها وعددت عليهم فعال جرجيس
فقالت ما تنتظرون الا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم فقال
الملك ما اسرع ما اضلك هذا الساحر ثم امر بها فعلقت على خشبة
الحديد فلما المها العذاب قالت لجرجيس ادع لي
الله ان يخفف عني الالم فقال انظري فوقك فنظرت فضحكت
فقال لها ... اري على راسي ملكين معهما تاج من حلي
الجنة ينتظرون ان تخرج روحي ليزيناه به ... الى الجنة فلما
ماتت ... فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلا لتعطيني
افضل منازل الشهدا وهو اخر ايامي فاسالك ان تنزل بهولا المتكبرين
من سطواتك وعقوباتك ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار
فاحرقتهم فلما احترقوا بحرها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه
وهي القتلة الرابعة فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من

الارض

الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانا يخرج من تحتها دخان
منتن وكان جميع من امن به اربعة وثلاثون الفا وامراة الملك

ذكر خالد بن سنان العبسي وممن كان في الفترة

خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت
بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصا
ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا كل هدى مودا الى
الله الاعلى لادخلنها وهي تلظى ولاخرجن منها وثيابي تندا ثم انها
طفيت وهي في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت
فانه يجي عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره
فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني سا خبركم بجميع ما هو كائن
فلما مات دفنوه راوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم
وقالوا نخاف ان نبشناه تسبنا العرب بانا نبشنا ميتا لنا فتركوه
فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه
وانت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير
ابن بابك بدهر طويل ونرجع الى اخبار ملوك الفرس لسياق
التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانية من ملوك
الطوايف وطبقات ملوك الفرس ان شا الله تعالى

ذكر طبقات ملوك الفرس الطبقة الاولى

الفيشدادية ملك الارض بعد جومرت اوشهنج وبيشداد اربعين ن
سنة ومعنى فيشداد اوحاكم ثم ملك بعده طهمورث بن بريجها
ثلاثين سنة ثم ملك اخوه جم سبعمائة سنة وستة عشر سنة ثم ملك
بيوراسف بن ارونداسف الف سنة ثم ملك افريدون بن اسفيان
خمسمائة سنة ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثم ملك فراسياب
التركي اثنا عشر سنة ثم ملك زو بن توراسف ثلاث سنين ثم ملك
كرشاسب سبع سنين والله اعلم

الطبقة الثانية الكيانية

ثم ملك كيقباد مائة ستة وعشرين سنة ثم ملك كيكاوس مائة
وخمسين سنة ثم ملك كي نهراسيف مائة وعشرين سنة ثم ملك كي سناسف
مائة وعشرين سنة ثم ملك كي بهمن مائة واثنا عشر سنة ثم ملكت
حماجهرزاد ثلاثين سنة ثم ملك اخوها دارا بن بهمن احد عشر سنة
ثم ملك ابنه دارا بن دارا اربع عشر سنة وهو الذي اخذ الاسكندر
الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده اربع عشر سنة والله اعلم

الطبقة الثالثة الاشغانية

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سابر ملوك الطوايف
يعظمونهم فاول ملوك الاشغانيين ايام ملوك الطوايف اشك
اثني وخمسين سنة ثم ملك ابنه سابور بن اشك اربعا وعشرين
سنة ثم ملك ابنه جودرز بن سابور وهو الذي غزا بني اسرايل
بعد قتل يحيى خمسين سنة ثم ملك ابن اخيه ويجن بن بلاش
احدى وعشرين سنة ثم ملك جودرز بن ويجن تسع عشرة سنة ثم ملك
اخوه نرسه بن ويجن ثلاثين سنة ثم ملك عمه هرمزان بن بلاش
ابن سابور سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه اردوان بن بلاش خمسا
وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انه ملك بعد هرمزان بن بلاش
اردوان الاكبر اثني عشرة سنة ثم ملك فروان بن هرمزان اثني
عشرة سنة ثم ملك ابنه خسروا اربعين سنة ثم ملك اخوه بلاش بن فروان
اربعا وعشرين سنة وقيل في عدد ملوك الطوايف غير ذلك والفرس
تعترف باضطراب التاريخ عليهم ايام ملوك الطوايف وملك بنو راسف
وملك فراسياب التركي لانه زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه

الطبقة الرابعة الساسانية

ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس

قيل ولما مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل في قول النصارى
واهل الكتب الاول خمسماية سنة وفي قول المجوس مايتان وست
وستون سنة وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك
ابن ساسان بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك ابن اسفنديار
ابن بشتاسب وقيل في نسبه غير ذلك مريدا الاخذ بثار الملك دارا
ابن دارا ورد الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايام سلفه الذين
مضوا قبل ملوك الطوايف وجمعه في يد واحد وذكروا ان مولده
كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده من رستاق اصطخر
وكان جده ساسان شجاعا مغرما بالصيد وتزوج امراة من نسل ملوك
بفارس يعرفون بالبازرنجين وكان قيما على بيت نار اهيد فولدت
له بابك فلما كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثم ولد له ابنه اردشير
وكان ملك اصطخر يومئذ رجلا من البازرنجين يقال له جوزهر وكان
له خصي اسمه تيري قد صيره ارجبيذ بدارابجرد فلما اتى لاردشير
سبع سنين قدمه ابوه الى جوزهر وسأله ان يضمه الى تيري ليكون
ربيبا له وارجبيدا بعده في موضعه فاجابه وارسله الى تيري فقبله
وتبناه فلما هلك تيري تقلد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه
قوم من المنجمين صلاح مولده وانه يملك فازداد في الخير وراى
في منامه ملكا جالسا عند راسه فقال له ان الله يملكك البلاد
فقويت نفسه قوة لم يعهدها وكان اول ما فعل انه سار الى موضع

من دارابجرد يسمى جوبانان فقتل ملكها واسمه فاسين ثم سار الى
موضع يقال له كونس فقتل ملكها واسمه منوجهر ثم اتى الى موضع
يقال له لروين فقتل ملكها واسمه دارا وجعل في هذه المواضع
قوما من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر
وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر واخذ تاجه وكتب الى
اردوان ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع اليه ويسأله في تتويج
ابنه سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهدده فلم يحفل بابك
بذلك وهلك في تلك الايام فتتوج سابور بن بابك بالتاج وملك
مكان ابيه وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور
وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها
عدة من اخوته وفيهم من هو اكبر سنا منه واخذوا التاج
وسلموه الى اردشير وافتتح امره بجد وقوة وجعل له وزيرا وارتب
موبذان واحس من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل
جماعة كثيرة وعصى عليه اهل دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها
وقتل جماعة من اهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش
فاقتتلا قتالا شديدا وقاتل اردشير بنفسه واسر بلاش
واستولى على المدينة وجعل فيها ابنا له اسمه اردشير ايضا
وكان في سواحل بحر فارس ملك اسمه اسيون يعظم فسار اليه
اردشير فقتله وقتل من حوله واستخرج له اموالا عظيمة
وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك صاحب ابرساس من
اردشير يدعوهم الى طاعته فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك
ثم سار الى جره فاسسها وبنى الجوسق المعروف بالطربال
وبيت نار هناك فبينما هم كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان
بكتاب فجمع الناس وقرا الكتاب بحضرتهم فاذا فيه انك عدوت
قدرك واجتلبت حتفك ايها الكردي من اذن لك في التاج
والبلاد ومن امرك ببناء المدينة وامره واعلمه انه قد وجه
اليه ملك الاهواز ليأتيه به في وثاق فكتب اليه ان الله حباني
بالتاج وملكني البلاد وانا ارجو ان امكن منك وابعث براسك
الى بيت النار الذي اسسته وسار اردشير نحو اصطخر وخلف
وزيره ابرسام باردشير خره فلم يلبث الا قليلا حتى ورد عليه
كتاب ابرسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبا ثم عاد الى
اصبهان فملكها وقتل ملكها وعاد الى فارس وتوجه الى محاربة
نيروفر صاحب الاهواز وسار الى ارجان والى ميسان وطاسار
ثم الى سرق فوقف على شاطئ دجلة فظفر بالمدينة وابتنى مدينة
سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنايم ثم عاد من فارس الى
الاهواز على طريق جرة وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى
هناك كرخ ميسان وعاد الى فارس وارسل الى اردوان يوذنه

ويقول له ليعين موضعا للقتال فكتب اليه اردوان اني اوافيك في صحرا هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوى على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيين وكانا يتجاذبان على الملك واصطلحا على اردشير وحارباه وهما متساندين يقاتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم باباملك الارمانيين لم يقم لاردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم ابدا لاردشير وصالح اردشير باباملك الارمانيين على ان يكف عنه وتفرغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له واطاعه بابا وسمى اردشير شاهنشاه ثم سار من موضعه الى همذان ففتحها والى الجبل واذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوة وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطي دجلة قبالة طيسفون وهي المدينة التي في شرقي المداين مدينة غربية وسماها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثم جرجان ثم الى سابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور وجاءه رسل ملك كوران وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم سار من جور الى البحرين فاضطر ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد الى المداين فتوج ابنه سابور بتاجه في حياته وبنى ثمان مدن منها مدينة الخط بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المداين وكان اسمها به اردشير واردشير خره وهي مدينة فيروزاباد سماها عضد الدولة ابن بويه بذلك وبنى كرمان مدينة اردشير ايضا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريون يسمونها بهمنشير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز من خوزستان وبنى سوق الاهواز بالموصل بوذاردشير وهي حزة ولم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له راية ومدن المدن وكور الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ولما استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام في مملكته فخرج من كان منهم من قضاعة الى الشام ودان له اهل الحيرة وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا في زمن بخت نصر فخربت الحيرة لتحول اهلها عنها الى الانبار وعمرت الانبار خمسماية سنة وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدي فعمرت خمسماية وبضعا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام والله اعلم

ذكر اردشير ابن بابك وملك سابور ابنه

قال ولما هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد اسرف في قتل الاشكانية حتى افناهم بسبب

اليه

اليه كان الا هاجده ساسان بن اردشير بن بهمن فانه اقسم انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن خرة احدا واوجب ذلك على عقبه وكان اول من ملك عقبه اردشير فقتلهم جميعا رجالهم ونساهم غير ان جارية وجدها في دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسالها عن نسبها فذكرت انها خادم لبعض نسا الملك فسالها ابكر ام ثيب فاخبرته انها بكر فاتخذها لنفسه وواقعها فحملت منه فلما امنت منه حملها اخبرته انها من ولد اشك فنفرت نفسه منها ودعا هرجد بن سام وكان شيخا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبر قسم جده فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انها حبلى واتي القوابل فشهدن انها حبلى فاودعها سربا من الارض ثم قطع مذاكيره ووضعه في حق وختم عليه وحضر عند الملك فقال نعم ما فعلت فقال استودعتها بطن الارض ودفع الحق اليه وساله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل ثم وضعت الجارية غلاما وكره الشيخ ان يسميه الملك دونه وخاف يعلمه به واخذ له الطالع وسماه شاه بور ومعناه ابن الملك فيكون اسما وصفة وهو اول من سمي بهذا الاسم وبقي اردشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذي عنده الصبي يوما فوجده محزونا فقال له ما يحزنك الملك فقال ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت وصفا ملك ابائي ثم هلكت وليس لي عقب فيه فقال له الشيخ سرك الله ايها الملك لك عندي ولد طيب نفيس فادع لي بالحق الذي استودعتك اوله برهان ذلك فدعا اردشير الحق وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتابا فيه لما اخبرنا ابنة اشك التي علقت من ملك الملوك حين امر بقتلها لم نستحل اتلاف زرع الملك الطيب فاودعها بطن الارض كما امر وتبرانا اليه من انفسنا لئلا يجد عاضه سبيلا فامره اردشير ان يجعل مع سابور ماية غلام من اشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم زي ففعل الشيخ فلما نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثم اعطوا صوالجة فلعبوا بالكرة وهو في الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدل باقدامه مع ما كان من قبوله له حين راه انه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور فلما ثبت عنده انه ابنه شهر امره وعقد له التاج بعده وكان عاقلا بليغا فاضلا فلما ملك ووضع التاج على راسه فرق الاموال على الناس من قرب وبعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور بفارس وبنى فيروز سابور وهي الانبار وبنى جنديسابور وقيل انه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدة ثم اتاه من

ناحية خراسان ثم احتاج الى مشاهدة فسار اليها واحكم امرها
ثم عاد الى نصيبين فزعموا ان سورها تصدع وانفرجت منه فرجة
دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح
من مدائنها مدنا كثيرة منها قالوقية وقدوقية وحاصر ملكا بالروم
بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم جند يسابور

ذكر مدينة الحضر وخبرها

كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان
بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسميه
الضيزن وهو من قضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده
وانه تطوف بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلما عاد سابور
اخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتين
لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه وكان للضيزن بنت
تسمى النضيرة فحاضت فاخرجت الى ربض المدينة وكذلك كان
يفعل بالنسا وكانت من اجمل النسا وكان سابور من اجمل الناس
فراى كل واحد منهما صاحبه فعشقته وعشقها فارسلت اليه ما
تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة قال احكمك وارفعك
واحكمك على نسائي قالت عليك بحمامة ورقا مطوقة فاكتب على
رجلها بحيض جارية بكر زرقا ثم ارسلها فانها تقع على سور المدينة
فتخرب وكان ذلك طلسم البلد ففعل وتداعت المدينة ودخلها
عنوة وقتل الضيزن واصحابه ولم يبق منهم احد يعرف اليوم
واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل
ليلتها تتضور فالتمس ما يوذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة
من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد
والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر قال وابيك لانا احدث
عهدا واوتر لك من ابيك فامر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب
غدايرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا وقد اكثر الشعرا ذكر
الضيزن في اشعارهم وفي ايام سابور يظهر مانى الزنديق وادعى
النبوة وتبعه خلق كثير وهم المانوية وكان ثلاثين سنة وخمسة عشر
يوما وقيل احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وتسعة عشر يوما

ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور

وكان يشبه في خلقه باردشير غير لاحق به في تدبيره وكان من البطش
والجراة على امر عظيم وكانت امه من بنات مهرك الملك الذي
قتله اردشير وتتبع نسله فقتلهم لان المنجمين اخبروه انه يكون من
نسله من يملك فهربت امه الى البادية واقامت عند بعض الرعاة
وخرج سابور متصيدا فاشتد به العطش وارتفعت له الاخبية

التي

التي فيها ام هرمز فقصدها وطلب الما فناولته المراة فراى منها جمالا فا[ئقا] بقيا
فلم يلبث ان حضر الرعا فسالهم سابور عنها فقال بعضهم انها ابنته
فتزوجها وصار بها الى منازله وكسيت ونظفت وارادها فامتنعت
عليه مدة فلما طال عليه سالها عن سبب ذلك فاخبرته انها ابنة
مهرك وانها تفعل ذلك ابقا عليه من اردشير فعاهدها على سترها
ووطيها فولدت له هرمز في ستر امره حتى صار له سنون فركب
اردشير يوما الى منزل ابنه سابور لشي اراد ذكره له فدخل منزله
مفاجاة فلما استقر خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح في اثر
الكرة فلما راه اردشير انكره ووقف على المشابهة التي فيه شير
منهم من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير
وسال عنه سابور فخر منكرا على سبيل الاستكانة الاقرار بالخطا
واخبر اباه اردشير الخبر فسر واخبره انه قد تحقق الذي ذكره
المنجمون في ولد مهرك وان ذلك قد سلي ما كان في نفسه واذهبه
فلما ملك سابور ولى هرمز خراسان وسيره اليها فقهر الاعدا
واستقر بالامر فوشي به الوشاة الى سابور انه عزم على ان ياخذ
الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انه قطع يده وارسلها الى
ابيه وكتب اليه بما بلغه وانه فعل ذلك ازالة التهمة لان رسمهم
انهم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلما وصلت يده الى سابور تقطع
اسفا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله بذلك وعقد له الملك دونه
وملكه ولما ملك عدل في رعيته وكان صادقا وسلك سبيل ابائه
وكور كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايام والله اعلم

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن بهرام رضي الله

وكان حليما حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا
جلده تبنا وعلق على باب من ابواب جند يسابور يسمى باب
المانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وكان
عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد
ملك عمرو بن عدي على ربيعة ومضر وسابور يرمن بادية
العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدي فقال
له امرو القيس البدي وهو اول من تنصر من آل مضر بن ربيعة
وعمال الفرس وعاش مملكا في مائة سنة واربع عشر سنة منها
في زمن سابور سنة وعشرة ايام وفي زمن بهرام بن هرمز ثلاث
سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وفي زمن بهرام بن بهرام ابن
هرمز ثمانية عشر سنة والله تعالى اعلم

ذكر ملك ابنه بهرام ابن بهرام بن هرمز بن سابور

وكان ملكه حسنا وكان عالما بالامور فلما عقد له التاج وعدهم

بحسن السيرة واختلف في سني ملكه فقيل ثماني عشرة سنة وقيل سبع عشرة

ذكر ملك ابنه بهرام ابن بهرام بن بهرام بن سابور

فلما عقد التاج على راسه دعا له العظما فاحسن الرد وكان قليلا ان يقضي اليه الامر ملكا على سجستان وكان ملكه اربع سنين والله اعلم

ذكر ملك برسي بن بهرام وهو اخو بهرام الثالث

فلما عقد التاج على راسه دخل عليه الاشراف والعظما فدعوا له فوعدهم خيرا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لم نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين والله اعلم

ذكر ملك هرمز بن برسي بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انه قد علم بما كانوا يخافونه من شدة ولايته وان الله قد بدل ما كان فيه من الفظاظة رقة ورحمة ورافة وساسهم ارفق سياسة وكان حريصا على انتعاش الضعفا وعمارة البلاد والعدل ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك على الناس فسالوا عن نسائه فذكر لهم ان بعضهن حبلى وقيل ان هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المراة سابور ذا الاكتاف وكان ملك هرمز ست سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر

اسما الملوك من سابور بن اردشير الى هاهنا

لم نجد فيه شيا والله اعلم

ذكر ملك ابنه سابور ذي الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن برسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير ابن بابك قيل ملك بوصية ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الافاق وتقلد الوزرا والكتاب ما كانوا يعملونه في ملك ابيه وسمع الملوك ان ملك الفرس صغير في المهد فطمعت في مملكتهم الترك والروم والعرب وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم في البحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خره وغلبوا اهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق واكثروا الفساد فيه فمكثوا حينا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما ترعرع فامر بعمل جسرا خريكون احدهما للمقبلين والاخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك ولما بلغ ست عشرة سنة وقوي على حمل السلاح جمع روسا اصحابه فذكر لهم ما اختل من امرهم وانه يريد الذب عنهم ويشخص الى بعض الاعدا فدعوا له الناس وسالوه ان يقيم بموضعه ولو جهت القواد والجنود ليكفوه ما يريد واختار من عسكره الف رجل فسالوه الازدياد فلم يفعل وسار

وبينما هم عن الابقا على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارون فقتل واسر وغنم ثم طلع الى البحر للخط فقتل من البحرين لا يلتفت الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وايل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت دما هم على الارض واباد عبد القيس وقصد اليمامة فاكثر في اهلها القتل وغور مياه العرب وقصد بكرا وتغلب فيما بين مناظر الشام والفرات فقتل وسبى وغور مياههم وسار الى قرب المدينة فقتل وسبى وغور المياه وكان ينزع اكتاف روسايهم ويقتلهم الى ان هلك فسموه سابور ذا الاكتاف ولهذا انتقلت اياد حينيذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور الجيوش اليهم وكان لقيط الايادي معهم فكتب الى اياد

سلام في الصحيفة من لقيط ، الى من بالجزيرة من اياد ،

بان الليث كسرى قد اتاكم ، فلا يشغلكم سوق النقاد ،

فلم يقبلوا منه واداموا على الغارة فكتب اليهم ايضا

ابلغ ايادا وطل في سراتهم ، اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا ،

وهي قصيدة مشهورة من اجود ما قيل في صفة صاحب الحرب فلم يجدوا واوقع بهم سابور فاباد هم قتلا الا من لحق بارض الروم فهذا فعله بالعرب واما فاما سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصره عند الفراغ من ذكر سابور ان شا الله تعالى ومات قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاث بنين كان له فهلكوا فملكت الروم عليهم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملة الروم الاولى ويكتم ذلك فلما ملك اظهر دينه وعاد ملة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة ثم جمع جموعا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع في عسكر اليانوس منهم خلق كثير وعادت عيون سابور اليه فاختلفوا في الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلما قرب من يوسانوس وهو على مقدمة اليانوس اختفى وارسل بعض من معه الى الروم فاخذ واقر بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكت الروم مدينة طيسفون وهي المدينة الشرقية وملكوا بيت اموال سابور وخزاينه وكتب سابور الى جنوده وقواده يعلمهم ما لقي من الروم والعرب ويحثهم على المسير فاجتمعوا اليه وعادت تنفذ مدينة طيسفون ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلفت الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه

اصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط في ايدي الروم ويئسوا من
الخلاص من بلاد الفرس يطلبوا يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل
وابى ان يملك الا ان يعودوا الى النصرانية فاخبروه انهم على ملته
وانما كتموا ذلك خوفا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور
الى الروم يتهددهم ويطلب الذي ملك عليهم ليجتمع به فسار اليه
يوسانوس في ثمانين رجلا فتلقاه سابور وتساجدا وطعما
وقوي سابور امر يوسانوس بجهده وقال للروم اخربتم بلادنا
وافسدتم فيها فاما ان تعطونا قيمة ما اهلكتم واما ان تعوضونا
بنصيبين وكانت قديما للفرس فغلبت الروم عليها فدفعوا اليه نصيبين
وتحول اهلها عنها فحول اليها سابور اثني عشر الف بيت من اهل اصطخر
واصفهان وغيرهما وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك
بيسير وقيل ان سابور سار الى حد الروم واعلم اصحابه انه على قصد
الروم متخفيا لمعرفة احوالهم واخبار مدنهم وسار اليهم فجال
فيهم حينا وبلغه ان قيصر اولم وجمع الناس فحضر بزي سائل
لينظر الى قيصر على الطعام ففطن به واخذ وادرج في جلد ثور
وصار قيصر بجنوده الى ارض فارس ومعه سابور على تلك الحال
فقتل واخرب حتى بلغ جنديسابور فتحصن اهلها فحصرهم فبينما هو
يحاصرها اذ دخل الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي
الاهواز فامرهم ان يلقوا على القد الذي عليه زيتا كان بقربهم ففعلوا
ولان منه وسار الى المدينة واخبر حراسها فادخلوه فارتفعت
اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور من بها وعبا لهم
وعباهم وخرج على الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر
وغنم امواله ونساءه واثقله بالحديد واخذه بعمارة ما اخرب
والزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبني به ما هدم المنجنيق من
جنديسابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثم قطع عقبه
وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا
مدة ثم غزى الروم فقتل وسبى سبيا فاسكنهم مدينة بناها
بناحية السوس سماها ايران شهر سابور وبنى مدينة نيسابور
بخراسان بالعرب وبالعراق بزرج سابور وكان ملكه اثنين وسبعين
سنة وهلك في ايامه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي عامله على العرب
واستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقي في عمله بقية ملك سابور وجميع
ايام اخيه اردشير بن هرمز وبعض ايام سابور بن سابور وكانت
ولايته ثلاثين سنة واما سبب تنصر قسطنطين فانه كان قد كبرت
سنه وساء خلقه وظهر به وضح كثير واراد الروم خلعه وترك
ما له عليه فتنبا وزار اصحابه البيت المقدس فاذا رزئه دخلت في دين
النصرانية فقالوا له لا طاقة بهم فقد اجمعوا على خلعك وانما يحتال
عليهم بالدين وكانت النصرانية قد ظهرت وهي خفية وقالوا لهم ليستمهلهم

حتي اتا

الى البيت المقدس فاذا برزت دخلت في دين النصرانية وحملت الناس
عليه فانهم يعرفون فتقاتل من عصاك بمن اطاعك وما قاتل
قوم على دين الا نصروا ففعل ذلك فاطاعه عالم عظيم وخالفه
خلق كثير واقاموا على دين اليونانية فقاتلهم فظفر بهم وقتلهم
واحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينية ونقل الناس اليها
وكانت رومية دار ملكهم وبنى ملكه عليه وغلب على الشام
وكان الاكاسرة قبل سابور ذي الاكتاف ينزلون بطيسفون
وهي المدينة الغربية من المدائن فلما نشا سابور بنى الايوان
بالمدائن الشرقية وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باق
الى الان ونحن في سنة خمس عشرة وستمائة والله اعلم

ذكر اردشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك اخو سابور
قال فلما ملك واستقر به الملك عطف على العظماء وذوي
الرياسة فقتل منهم خلق كثير فخلعه الناس بعد اربع سنين
من ملكه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف

قال فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك
ابيه اليه وكتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وامر
بذلك وزراءه وحاشيته واطاعه عمه المخلوع واحبه رعيته
وان العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها
فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين والله اعلم

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذي الاكتاف

قال وكان يلقب كرمان شاه لان اباه ملكه كرمان في
حياته فكتب الى القواد كتابا يحثهم فيه على الطاعة وكان
محمودا في اموره وبنى بكرمان مدينة وثار به ناس من الفتاك
فقتله احدهم بنشابة وكان ملكه احدى عشرة سنة والله اعلم

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول ان يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان
شاه سابور ولا ابنه وكان فظا غليظا ذا عيوب كثيرة يضع
الشيء في غير موضعه كثير الروية في الصغائر واستعمال كلما
عنده في الموازنة والمخايلة والدها مع فطنة لجهات الشر وعجب
به وكان على سيء الخلق لا يغفروا الصغير من الزلات ولا يقبل
شفاعة احد من الناس وان كان قريبا منه كثير التهمة لا يامن

احدا على شي ولم يكن يكافي احدا على حسن البلا وان هو اولى الحسنين من العرب استعظمه وانه اذا بلغه ان احدا من اصحابه صنا فا احدا من اهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك دكا رهن وحسن ادب وفقه مهرفي صنوف من العلم وعلمها وا ستوزر نرسي حكيم زمانه وكان فاضلا فتكملا ادبه ولقيه هزار بنده فامل الناس ان يصلح لرشي منه فكان ما املوه بعيدا انما استولى له الملك اشتد فتا هانته للاشراف واغلظ وحمل على الضعفا واكثر من سفك الدما وابتليت الرعية به فشكوا ما نزل به منه الى الله تعالى وسالوه تعجيل انقاذهم فزعموا انه كان بجرجان فراى ذات يوم في قصره فرسا عاريا لم ير مثله فاخبر به فامر به ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فلم يقدر احد عليه فاعلم بذلك فخرج اليه بنفسه فالجمه بيده واسرجه فلما رفع ركبته ليبعثه رمحه على فواده رمحة هلك منها مكانه وملا الفرس فروجه جزعا فلم يعلم له خبر وكان ذلك من صنع الله ورافته بهم فكان ملكه اثني وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوما واما العرب فقيل انه لما هلك عمرو بن امري القيس الذي بن عمرو بن عدي في عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلام وهو من العماليق فملك خمس سنين وقيل في عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده في عمله ابنه امري القيس بن عمرو بن امري القيس الذي خمسا وعشرين سنة وهلك ايام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان وامه شقيقة ابنة ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنايه ان يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل مري صحيح بدله على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره ببنا الخورنق مسكنا وامره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا اسمه سنمار فلما فرغ من بنايه تعجبوا منه فقال لو علمت انكم توفوني اجري لعملته يدور مع الشمس فقال وانك تقدر على ما هو افضل منه فامر به فالقي من راس الخورنق فهلك فضربت العرب جزاء به المثل وهو مذكور في اشعارها قال وغزا النعمان هذا الشام واكثر المصايب في اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحدهما دوسر وهي لتنوخ والاخرى الشهبا وهي لفارس فكان يغزو بهما الشام ومن لم يطعه من العرب ثم انه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار في يوم من ايام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايت مثل هذا المنظر قط فقال لا لو كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الاخرة قال فيم ذلك قال بتركك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه في ليلته ولبس المسوح وخرج هاربا لا يعلم

به

به فاصبح الناس ولم يروه وكان ملكه الى ان تركه وساح تسعا وعشرين سنة في زمن يزدجرد خمس وعشرين سنة وفي زمن بهرام اربع عشرة سنة واما علماء الفرس فانهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره ان شا الله تعالى

ذكر بهرام بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور

ابن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك

قال لما تولى بالملك يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر بن النعمان بن المنذر واستحضنه بهرام وشرفه وكرمه وملكه على العرب فسار واختار من صناعة ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية واداب حسنة من بنات الاشراف عربيتان وعجمية فارضعنه ست سنين فلما بلغ احضر له مودبين فعلموه الكتابة والرمي والفقه بطلب من بهرام لذلك واحضر حكيما من حكما الفرس فتعلم ووعى كل ما علمه بادنى تعليم فلما بلغ اثنتي عشرة سنة تعلم كلما افيد وفاق معلميه فامرهم المنذر بالانصراف واحضر معلمي الفروسية واخذ عنهم كلما علموه له ثم صرفهم ثم امر فاحضرت خيل العرب وحملها للسبق فسبقها فرس اشقر للمنذر واقبل باقي الخيل بداد بداد فقرب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وقبله وارسله يوما للصيد فظفر بعانة حمر وحشية فرمى عليها وقصدها واذا هو باسد قد اخذ عيرا منها فتناوله ظهره بفيه فرماه بهرام فقتله ونفذ في الاسد والعير ووصل الى الارض وساخ الى ثلاثة فراه من معه فتعجبوا منه ثم اقبل على الصيد واللهو والتلذذ فمات ابوه وهو عند المنذر فتعاهد العظما واهل الشرف على ان لا يملكوا احدا من ذرية يزدجرد لسوء سيرته واجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه في العرب وتخلقه باخلاقهم وانه من ولد يزدجرد فملكوا رجلا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى وانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرفهم احسان والده اليهم وشدته على الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيلة منه وجهز الف فارس ووجههم مع ابنه النعمان الى طيسفون وبهرسير مدينتي الملك وامره ان يعسكر قريبا منهما ويرسل طلايعه اليهما وان يقاتل من يقاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك فارسل عظما فارس جواي ويزدجرد الى المنذر يعلمه امر النعمان فلما ورد جواي قال له الق الملك بهرام فدعا عليه

فراعه ما راى منه فانعل التمر دهشا فعرف بهرام ذلك فكلمه ووعده
احسن الوعد ورده الى المنذر وقال له اجبه فقال له ان الملك
بهرام ارسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملكه الله تعالى بجد ابيه فلما
سمع جواه قال له المنذر تذكر ما راى من بهرام علم ان جميع ما يشاور
في صرف الملك عن بهرام مجموع فقال المنذر سر الى مدينة الملوك
وتجتمع اليك الاشراف والعظما وتشاوروا في ذلك فلن يخالفوا
ما يشير به وسار المنذر بعد عود جواه من عنده بيوم في ثلاثين
الفا من فرسان العرب الى مدينة الملك ومعه بهرام فجمع الناس
وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلل بالجوهر وتكلم عظما الفرس
فذكروا فظاظة يزدجرد ابي بهرام وسوء سيره وكثرة قتله
وخراب البلاد وانهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده فقال
بهرام لست اكذبكم وما زلت زاريا عليه ذلك ولم ازل اسال
الله تعالى ان يملكني لاصلح ما فسد ومع هذا فاذا على لملكي
سنة ولم اوف بما وعدت تبرات من الملك طايعا وانا راضي
بان يجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدين ضاريين فمن يتناولهما
كان الملك له فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين
اسدين ضاريين وحضر موبذ موبذان فقال بهرام لكسرى دونك
التاج والزينة فقال كسرى فانت اولى لانك تطلب الملك بوراثه
وانا فيه مغتصب فحمل بهرام جرزا وتوجه نحو التاج فبدر اليه
احد الاسدين فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبي الاسد بفخذيه
وجعل يضرب راسه بالجرز الذي معه ووثب الاسد الاخر عليه
فقبض اذنيه بيديه ولم يزل يضرب راسه براس الاسد الذي
تحته حتى دمغهما ثم قتلهما بالجرز الذي معه وتناول بعد ذلك
التاج والزينة وكان اول من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر
قد رضينا لك ورضينا بك ملكا وان العظما والاشراف والوزرا
سالوا المنذر ليكلم بهرام في العفو عنهم قال المنذر الملك بهرام
ذلك فاجابه وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم
رعيته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى
الله ولم يزل منذ ملك يوثر اللهو على ما سواه حتى طمع من حوله
من الملوك في بلاده وكان اول من سبق الى قصده خاقان ملك
فانه غزاه في مايتين وخمسين الفا من الترك فعظم ذلك على الفرس
وذلك العظما على بهرام فحذروه فتمادى في لهوه ثم تجهز وسار الى
اذربيجان ليتنسك في بيت نارها ويقصد بارمينية في سبعة نفر
من العظما رجل من ذوي الناس والنجدة واستخلف اخاه
برسي فما شك الناس في انه هرب فاتفق القواد على الانفاذ الى
خاقان وبذل الخراج له خوفا على نفوسهم وبلادهم وبلغ ذلك خاقان
فامن فاجبنهم وسار بهرام من اذربيجان الى خاقان في تلك العدة

فثبت

فثبت وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل
وامعن بهرام في طلبهم فقتلوا واسر وغنم وسبى وعاد
وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلب على طرف
من بلاده واستعمل عليه مرزبانا واتاه رسل الترك خاضعين
مطيعين وجعلوا بينهم حدا لا يتعدونه وارسل الى ما وراء النهر
قايدا من قواده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق
وولى اخاه نرسي خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ وبه
اتصل ان بعض روسا الديلم وجمع جمعا كثيرا واغار على الري
واعمالها فغنم وسبى وخرب البلاد وقد عجز اصحابه بالثغر
عن دفعه وقد قرروا عليهم اتاوة يحملونها اليه فعظم عليه
ذلك وسير مرزبانا الى الري في عدة كثيفة وامره ان يصنع على
الديلمي من يطمعه في البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك
فجمع الديلمي جموعه وسار نحو الري فارسل المرزبان الى بهرام
جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلم والمقام بموضع
سماه له ثم سار جريدة في نفر من خواصه فادرك عسكره
بذلك المكان والديلمي لا يعلم بوصوله فهو لا يعلم فقوي طمعه
لذلك فعبى بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فقاتلهم وباشر القتال
بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرا وانهزم عسكره فامر بهرام بالندا فيهم بالامان
لمن عاد اليه فعاد الكل جميعهم فامنهم ولم يقتل منهم احدا واحسن اليهم
وعادوا الى احسن طاعة والقى على رئيسهم وصار في خواص اصحابه وقيل
كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله اعلم لما ظفر بالديلم امر
ببنا مدينة سماها فيروز فتحيت له في رستاقها واستوزر نرسي
واعلمه انه ماض الى الهند متخفيا فسار الى الهند ولا يعرفه احد غير
ان الهند يرون شجاعته وقتله السباع ثم ان فيلا ظهر وقطع السبيل
وقتل خلقا كثيرا فاستدل عليه فسمع الملك خبره فارسل معه
من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندي معه الى الاجمة فصعد الهندي
شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل فخرج وله صوت شديد
فلما قرب منه رماه بسهم وقع بين عينيه حتى كاد يغيب ووقذه
بالنشاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتى امكن من نفسه
فاحتز راسه واخرجه واعلم الهندي بما راى فاكرمه واحسن اليه
وساله عن حاله فذكر ان ملك فارس سخط عليه فهرب الى
جواره وكان لهذا الملك عدو فقصده واستسلم الملك واراد
ان يطيع ويبذل الخراج له فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلما التقوا
قال للاساورة الهند احفظوا لي ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب
في اعراضهم ويرمونهم بالنشاب حتى انهزموا وغنموا اصحاب بهرام
ما كان في عسكر عدوه واعطى بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فامر
بتلك البلاد فضمت الى مملكة الفرس وعاد مسرورا واغزا برسي بلاد

الروم في اربعين الفا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينية فهادنه ملك الروم وانصرف وقيل انه لما فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى اليمن ودخل بلاد السودان فقتل مقاتلتهم وسبى منهم خلقا كثيرا وعاد الى مملكته خرج الى ناحية للصيد عنّ وامعن في طلبه فارتطم في جب فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتى صار ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وقيل كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما جعفر في اسم بهرام جور ان اباه سلمه الى المنذر بن النعمان وقال عند ذكر يزدجرد الاثيم انه سلم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس كما تقدم وذكر ان بعض العلماء قال هذا بعضهم قال ذلك لانه لم ينسب كل قول الى قائله

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فان خلوته لمصالحهم وكيدا قد استوزر نرسي صاحب ابيه وعدل في رعيته وقمع اعداءه واحسن الى جنده وكان له ابنان فقال لاحدهما هرمز وللاخر فيروز وكان لهم من بسجستان فغلب على بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز فلحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامده بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالري وكانا من ام واحدة لم يقتله وانما اسره واخذ الملك منه قال وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجه اليهم نرسي في العدة الذي انفذ ابوه بهرام فيها فبلغ ارادته وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وقيل سبع عشرة سنة والله اعلم

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة نفر من اهل بيته

ولما ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان محدودا مشوما على رعيته وقحطت البلاد في زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقني وقل ماء دجلة وقحلت الاشجار وهاجت عامة الزروع في السهل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعم اهل بلاده الجوع والجهد الشديد وكتب الى جميع رعيته يعلمهم ان لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدم اليهم بان كل من له طعام مدخر يواسي به الناس وان يكون حال الغني والفقير واحدا واخبرهم انه من بلغه

ان

ان انسانا مات جوعا بمدينة او قرية عاقبهم ونكل بهم فساس الناس سياسة لم يشذ منها احد وكلهم ماتوا جوعا ما خلا واحدا من رستاق اردشير خره وابتهل فيروز الى الله تعالى فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه فلما حيي الناس والبلاد واثخن في اعدائه سار يريد حرب الهياطلة فلما سمع اخشنوار ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطع يدي ورجلي والقني على الطريق واحسن الى عيالي لاحتال على فيروز ففعل به ذلك واجتاز به فيروز فسأل عن حاله فقال اني قلت لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بي هذا وانا ادلك على طريق لم يسلكها ملك وهي قريبة منه فاغتر فيروز بذلك فاتبعه فسار به وبجنده وقطع بهم مفازة بعيدة حتى علم انهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تقبل وليس الا التقدم على كل حال فتقدموا لقتالهم فوصلوا الى عدوهم وهم هلكى عطشا وقتل العطش كثيرا منهم فلما اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلي سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد فلما استقر في مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار فلما تقارب امر اخشنوار بحفر خندق خلف عسكره عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثم عاد وراءه فلما سمع بذلك اعتقده هزيمة منه فتبعه وهو لا يعلم بالخندق فسقط هو واصحابه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز فاخذ كل ما فيه واسر نساءه وموبذان موبذ ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه فجعلها في النواويس وقيل ان فيروز لما انتهى الى الخندق الذي حفره اخشنوار بالعهود التي بينهما وحذره عاقبة الغدر فلم يرجع نهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما التقى للقتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقلده بغيه وقاتله فانهزم فيروز فسقطوا في الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامة خراسان فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيما وخرج كالمحتسب وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار وكان له بسجستان فلقي صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كل ما اخذ من عسكر فيروز مما هو عسكره موجود من السبي وكل وغيره وعاد الى بلاده فعظمته الفرس الى غاية لم يكن فوقه الا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان

وكان فيروز قد اعطا الملكهم لما ساعده علي حرب اخيه الطا
وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة وقيل اثني وعشرين

ذكر الاحداث في العرب ايام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك سميرا ابنا الاشراف من حمير وغيرهم وكان
ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كندة ⁂
فلما قتل عمرو بن تبع اخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن
حجر وزوجه ابنة اخيه حسان ولم يطمع في التزويج الي
ذلك البيت احد من العرب فولدت له الحرث بن عمرو
وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وانما ملكوه
لان اولاد عمرو كانوا صغارا وكانت الجن قبل ذلك قد
استهامت تبع ابن حسان وكان عبد كلال علي دين النصرانية
الاولي ويكتم ذلك واجع تبع بن حسان من استهامه منه
وهو اعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير
فبعث ابن اخيه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش
الي الحيرة فسار الي المعمر وملك الحرث بن امري القيس
وهو ابن الشقيقة فلقيه فقتل المعمر وعده من اهل بيته
وافلت المنذر بن المعمر الاكبر وامه ماء السما امراة من اليمن
ابن قاسط فذهب ملك الي المعمر وملك الحرث بن عمرو الكندي
وما كانوا يملكون قاله بعضهم وقال ــــ بن الكلبي ملك المعمر
ابن المنذر بن النعمان اربعا واربعين سنة من ذلك في زمن
فيروز بن يزدجرد عشر سنين في زمن بلاش بن فيروز اربع
سنين في زمن قباد بن فيروز ست سنين وهكذا ذكر ابو جعفر
هاهنا ابن الحرث بن عمرو قتل النعمان بن امري القيس واخذ
بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدم ان المنذر
ابن النعمان او النعمان علي الاختلاف المذكور هو الذي
جمع العساكر وملك بهرام جور علي الفرس ثم ساق فيما
بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الي اخرهم ولم
يقطع ملكهم بالحرث بن عمرو وسبب هذا ان اخبار العرب
لم تكن مضبوطة علي الحقيقة فقال كل واحد ما فعل بدما نقل
اليه من غير تحقيق وقيل غير ذلك وسيذكر في مقتل حجر
ابن عمرو وولده امري القيس في ايام العرب ان شا الله تعالي
والصحيح ان ملوك كندة والحرث وعمرا كانوا بنجد علي العرب
واما اللخميون علي ما نذكره ان شا الله ملوك الحيرة فلم
يزالوا عليها الي ان ملك قباد الفرس فازالهم واستعمل
الحرث بن عمرو الكندي علي الجزيرة ثم اعاد انوشروان
ابن قباد الحيرة الي اللخميين علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجري بينه وبين اخيه قباد منازعة
اشتد ظهر قباد وملك فلما هلك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه
لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصا علي العمارة وكان لا يبلغه
ان بيتا خرب وخلا اهله الا عاقب صاحب تلك القرية علي تركه
سد فاقتهم حتي لا يضطروا الي مفارقة اوطانهم وبنا مدينة ساباط
بقرب المداين وكان ملكه اربع سنين والله اعلم

ذكر ملك قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف

ابن هرمز برسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك
طريقه نحو دبيبنا بنسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكرين وفيهم
هرمز بن سوخرا فتاقت نفسه الي النكاح فشكا ذلك الي زرمهر وطلب
منه امراة صاحب منزله وكان في الاساورة وكان لها بنت حسن
فخطبها منها واطمعها وزوجها قباد بها فدخل بها من ليلته فحملت
انوشروان وامر لها بجائزة ربيجر بلة وردها وسال امها عن
قباد حالها فذكرت انها لا تعرف من حاله شيئا غير ان سراويله
منسوج بالذهب فعلمت انه من ابنا الملك ومضي قباد الي خاقان
واستنصره علي اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو بعده ثم ارسل
معه جيشا فسال عن الجارية لما صار في ناحيتها وطلبها فحضرت
ومعها انوشروان واعلمته انه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان
ان اخاه بلاش قد هلك فتيمن بالمولود وحمله وامه علي مراكب نسا
الملوك واستوثق له الملك وخص سوخرا وشكر لولده خدمته وتولي
سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباد فلم يحتمل ذلك وكتب
الي سابور الرازي وهو اصبهبد ديار الجبل ويقال للبيت الذي
هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فقدم اليه فاعلمه عزمه
علي قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يوما سابور وسوخرا
عند قباد فالقي في عنقه وهقا فاخذه وحبسه ثم خنقه قباد وارسل
الي اهله وقدم عوضه سابور الرازي وفي ايامه ظهر مزدك وابتدع
ودا نوزاد رشتني بعض ما زاد ونقص وزعم انه يدعوا الي
شريعة عيسي ابن مريم عليه السلام حسب ما دعي اليه زردشت
واستحل المحارم والمنكرات وساوي بين الناس في الاموال والاملاك
والنسا والعبيد والاما حتي لا يكون لاحد علي احد فضل في شي ⁂
البتة فكثر اتباعه من السفلة والاغنام فصاروا عشرات الوف
وكان مزدك باخذ امراة هذا بسلمها الي اخر وكذا في الاموال والعبيد

والاما والعبيد وغيرهما من الضنايع والعقار فاستولى وعظم شانه ونبعه
الملك قباد فقال قوم لقباد اليوم تؤتى من امرانك ام انوشروان فاجا به
الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفيه بيده وقبل رجليه وشفع
اليه حتى لا يتعرض لامه وله حكمه في ساير ملكه فتركهما وحرم ذباحة
الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان ما انبتته الارض وما يتولد
من الحيوان كالبيض واللبن والجبن والسمن وعظمت البلية على الانسا ن
وصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف اباه فلما مضى عشر سنين
من ملك قباد اجتمع موبذان موبذ والعظما واختلعوا وخلعوه
وملكوا عليهم اخاه جاماسب وقالوا له انك قد اثمت باتباعك مزدك
وما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الا اباحة نفسك ونسا لك
وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقربوه الى النار فامتنع
من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد فخرج زرمهر بن سوخرا
فقتل من المزدكية خلقا واعاد قباد الى ملكه وازال قباد اخاه جاماسب
ثم ان قباد قتل بعد ذلك بن زرمهر وقيل لما حبس قباد وتولى اخوه
جاماسب ثم دخلت اخت لقباد عليه كانها تزوره ثم لفته في بساط وحملته
غلام فلما خرج من السجن ساله السجان عما معه هو رجل كنت احيض
فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام لقباد وهرب قباد فلحق بملك
الهياطلة واستنجده فلما صار دبا رشهر نزل برجل من اهلها له ابنة بكر
حسنة جميلة فنكحها وهي ام كسرى انوشروان فغلب اخاه جاماسب
على الملك وكان ملك جاماسب ست سنين وغزا قباد بعد ذلك الروم
ففتح مدينة امد وبنى مدينة ارجان ومدينة حلوان وملك ابنه
انوشروان بعده وكان ملك قباد مع سني اخيه جاماسب ثلاثا
واربعين سنة فتولى كسرى ما كان ابوه امر له به من الملك وفي ايامه
خرجت الخزر وغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه اليهم قباد قايدا
من عظما قواده في اثني عشر الفا فوطي بلادا وان وفتح ما بين النهر
المعروف الى شروان ثم ان قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان
ومدينة بردعة وهي مدينة الثغر كله وغيرهما وبنى الجدر ثم بنى سد
المكين فيما بين ارض شروان وباب اللان وبنى عليه السد مدنا كثيرة
خربت بعد بنا الباب والابواب والله اعلم

ذكر حوادث العرب ايام قباد لما ملك

الحارث بن عمرو بن حجر الكندي العربي واقبل النعمان بن المنذر بن امرئ
القيس كما ذكرناه بعث اليه قباد انه كان بيننا وبين الملك الذي كان
قبلك عهد واحب لقاك وكان قباد زنديقا يظهر الخير ويكره الدما
ويداري اعداه فخرج اليه الحارث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الغداة
من العرب اخذ فطمع الحارث الكندي فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات
ويغيروا في السواد فسمع قباد فعلم انه من تحت يد الحارث فاستدعاه

فحضر

فحضر فقال له ان لصوصا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما
علمت ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود وطلب منه شيا من
السواد واعطاه ستة طساسيج وارسل الحارث بن عمرو الى تبع وهو
باليمن يطمعه في العجم فسار تبع حتى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمر
ذا الجناح الى قباد فحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم ادركه بها
فقتله ووجه تبع شمرا الى خراسان الى الصغد وقال ايكما سبق
الى الصين فهو عليهما وكان كل واحد منهما في جيش عظيم يقال كان
في ستماية الف واربعين الفا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل
على قسطنطينية واعطاه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحصرها
واصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت
منهم احد وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحصرها فلم يظفر بها
وسمع ان ملكها احمق وله ابنة هي التي تقضي الامور فارسل اليها هدية
عظيمة وقال لها انما قدمت لاتزوجك ومعي اربعة الف تابوت
مملوة ذهبا وفضة انا ادفعها اليك وامضي الى الصين فان ملكت
كنت امراتي وان هلكت كان لك المال فلما بلغتها الرسالة قالت قد
اجبته فليبعث المال فارسل اربعة الف تابوت في كل تابوت
رجلان ولسمرقند اربعة ابواب لكل باب الف رجل وجعل العلامة
بينهم ان يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد نادى شمر في الناس وضرب
الجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما
فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع
قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتى ماتا وكان مقامه فيها فيما قيل
احدى وعشرين سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنايم
والجواهر ثم انصرفوا الى بلادهم ومات تبع باليمن فلم يخرج بعده احد
من اليمن غازيا وكان ملكه ماية احدى وعشرين سنة وقيل تهود
قال ابن اسحاق كان تبع الاخر وهو تبان اسعد ابو كرب حين
اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد جعل طريقه على المدينة وكان
حين مر بها في بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة
فقدمها غازيا على خرابها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين
سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة احد بني عمرو بن مبذول
من بني النجار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه
ليلا فبينما هو على ذلك اذ جاءه حبران من بني فقالوا له
قد سمعنا ما تريد ان تفعل وانك ان لقيت الا ذلك حيل بينك
وبينه ولن نامن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك قالا
من قريش تكون داره فانتهى عما كان يريد واعجبه ما سمع
منهما واتبعهما على دينهما واسمهما كعب واسد وكان تبع وقومه
اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكة وهي طريقه وكسى الكعبة
الوصايل والملاة وكان اول من كساها وجعل لها بابا ومفتاحا وخرج

متوجها الى اليمن ودعا قومه الى اليهودية فابوا عليه حتى حاكموه
الى النار فكان لهم نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تاكل الظالم
ولا تضر المظلوم فقال لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا عند مخرج
النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قربوا معها
ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما
ولم تضرهما فاتفقت حمير على دينهما وكان قد قدم على تبع
قبل ذلك شافع ابن كليب الصدفي وكان كاهنا فقال له تبع
هل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا الا الملك غسان قال
فهل تجد ملكا يزيد عليه قال اجده لبار مبرورا وايد بالقهور
ووصفه في الزبور وفضلت امته في السفور يفرج الظلم بالنور
احمد النبي طوبى لامته حتى يجي احد بني لوي ثم احد بني قصي
فنظر تبع في الزبور فاذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان اسعد ابو كريب بن ملكيكرب
او ملك يكرب ومعه ربيعة بن نصر اللخمي فلما هلك ربيعة رجع الملك
باليمن الى حسان بن تبان اسعد فلما ملك ربيعة راى رويا هايلة
فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عايفا الا احضره وقال لهم رايت
رويا هالتني فاخبروني بها وبتاويلها فقالوا اقصصها علينا فقال
ان اخبرتكم بها لم اطمين الى خبركم بتاويلها فلما قال ذلك قال
له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فابعث الى سطيح وشق فانهما
يخبرانك عما سالت واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن
ابن ذيب بن عدي بن مازن غسان وكان يقال يزيد ك لكن له الذيبي
نسبة الى ذيب بن عدي وشق بن صعب بن يشكر من انمار فبعث اليهما
فقدم عليه سطيح فساله عن روياه وتاويلها فقال رايت جمجمة
خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال
له الملك ما اخطات منها شيا فما عندك في تاويلها فقال احلف بما
بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش قال الملك وابيك ياسطيح ان
هذا الغايظ موجع فمتى يكون في زماني او بعده قال بل بعده بحين ستين
سنة او سبعين يمضي من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم
او ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضي من السنين ثم يقتلون
بها اجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك
قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن
قال فيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع يقطعه
نبي زكي ياتيه الوحي من العلي وهو رجل من بني غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من
اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق

والعلق

والعلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال ما سبق الي
رايت رويا هالتني فاخبرني عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح
لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت
بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فلما راى الملك ذلك قال
ما اخطات شيا فما تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم
السودان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك وابيك ياشق
ان هذا الغايظ فمتى هو كاين قال بعدك بزمان ثم يستنقذه منه
عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان وهو غلام ليس بدني ولا مدن
يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال
بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل
يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم
تجزى فيه الولاة يدعى من السما بدعوات تسمع منها الاحيا والاموات
ويجتمع فيه الناس للميقات فلما فرغ من مسالته لهما جهز بنيه
واهل بيته الى العراق بما يصلحهم فمن بقية ربيعة بن نصر وكان المنذر
ابن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن
امري القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فلما هلك
ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب
ابن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار كان مما هاج امر الحبشة
وتحول الملك عن حمير ان حسان سار باهل اليمن يريد ان يطا بهم
ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلما كان بالعراق كرهت
قبايل اليمن السير معه فكلموا اخاه عمرو في قتل حسان وتمليكه
فاجابهم الى ذلك الا ما كان من ذي رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك
فلم يقبل منه فعمد ذو رعين الى صحيفة فكتب فيها

الا من يشتري سهرا بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين

ثم ختمها واتى بها عمرا وقال له ضع هذه لي عندك ففعل فلما بلغ حسان ن
ما اجتمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل علي منيتي ... فالملك تاخذه بغير حشود

فابى الا قتله بوضع رحبة مالك وكانت تسمى فرضة نعم فيما
قيل ثم عاد الى اليمن فمنع منه النوم فسال الاطبا وغيرهم
عليه وشكى اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه
او ذا رحم بغيا الا منع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل
من اشار اليه بقتل اخيه حتى خلص الى ذي رعين فلما اراد قتله
قال لي عندك براة قال وما هي قال اخرج الكتاب
الذي استودعتك فاخرجه واذا فيه البيتان فكف عن قتله
ثم لم يلبث عمرو الى ان هلك فتفرقت حمير عند ذلك قلت
هذا الذي ابو جعفر من قتل تباد بالري وملكه تبع البلاد
من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وتنساده

اشهر من ان يذكر ولولا ما اشترطنا ان لا يترك زخرة من تاريخه الا
ونأتي بمعناها من غير اخلال بشيء منه لكان الاعراض عنه اولى
ووجه الغلط فيه انه ذكر ان قباد قتل بالرعو ولا خلاف بين اهل
النقل من الفرس وغيرهم ان قباد مات حتف انفه في زمن معلوم
وكان ملكه مدة معلومة كما ذكرنا قبل ولم ينقل احد انه قتل الا
في هذه الرواية ولما مات ملك ابنه كسرى انوشروان هذه وهذا
اشهر من تفانيك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباد الى
حمير كيف كان ملك ابنه بعده ويمكن في الملك حتى اطاعه ملوك
الامم وحملت الروم اليه الخراج ثم ذكر ايضا ان تبعا وجه ابنه حسان
الى الصين وسمرا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانه ملك
القسطنطينية وسار الى رومية فحاصرها فيا ليت شعري كم هو
اليمن وحضرموت حتى يكون بها من الجنود ما يكون بعضهم في
بلادهم لحفظها مع سبع حسان يسير بهم الى مثل الصين في كثرة
عساكره ومعا تلته وجيش مع ابن اخي وجيش مع حسان يسير بهم الى
مثل الصين يلقى مثل كسرى وقهرمة ويملك بلاده ويحصر به مثل
سمرقند في كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفور يسير بهم
الى الروم ويملك مثل قسطنطينية فالمسلمون مع كثرة ممالكهم دوده
واتساعها وكثرة عددهم وعددهم قد اجتهدوا لياخذوا قسطنطينية
ويجاوزها من اهل بلادهم جندا فلم يقدروا على ذلك فكيف
يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع هذا مما تاباه العقول وتمجه
الاسماع ثم قال ان ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها
كان بعد قتل قباد يعني ايام ابنه انوشروان فلا فان مولد النبي
صلى الله عليه وسلم كان في ملك انوشروان وكان ملكه سبعا واربعين
سنة ولا خلاف ايضا ان الحبشة لما ملكت اليمن انقرض ملك حمير منه
وكان اخر ملوكهم ذو نواس وكان ملك حمير قبل ذي نواس وبطايهم
ابطيع حتى طمعت الحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايام قباد
فكيف يمكن ان ملك الحبشة الذي هو مقطوع به ايام قباد ويكون تبع
الذي هو ملك اليمن قد قتل قبادا وملك بلاده قبل ان يملك الحبشة
اليمن هذا امر ود محال وقوعه وكان ملك الحبشة باليمن سبعين
سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم في اخر ملك انوشروان
والخبر في ذلك مشهور وحديث سيف بن ذي يزن في ذلك
ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة في دار الفرس الى ان ملكه المسلمون
فكيف نستقيم ان ينقضي ملك تبع الذي هو ملك بلاد فارس ومن
بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة في ملك انوشروان ان
وكان ملكه نيفا واربعين سنة في ملك انوشروان وهذا اعجب ان
مدة ذلك بضعا وسبعون سنة تنقضي في نيف واربعين سنة ولو انكر
ابو جعفر في هذا الاستحيا من نقله وتركه واعجب من هذا انه قال

ثم ملك بعد ربيعة ومضى بن الحي وهذا ربيعة هو اجد عمرو بن عدي
ابن اخت خزيمة الابرش وكان ملك عمرو الحيرة بعد خاله خزيمة ايام
ملوك الطوايف قبل اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وملك ايضا
من ايام اردشير ومن اردشير قباد ما يقارب عشرين ملكا فكيف يكون
جد عمرو قد ملك بعد قباد وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجم
ابو جعفر على هذا الحادث بقوله ذكر الحوادث ايام قباد لكان يحتمل
تاويله فيه بعدم وقد دفع بذلك حتى قال بعدانه فمن سير تبع قبل قباد
وملك البلاد واما ابن اسحاق فانه قال ان الذي سار الى المشرق من
المتتابعة مع تبع الاخير ويعني بقوله تبع الاخير اخر من سار الى المشرق
فيه وملك البلاد فان ابن اسحاق وغيره يقولون ان الذي ملك البلاد الثر
لما توفي ملك بعده عدة تبابعة ثم اختل امرهم زمنا طويلا حتى طمعت
الحبشة وخرجت الى اليمن فيا ليت شعري اذا كان هذا تبع في ايام قباد
فلا شك ان تبعا الاخير الذي اخذ بابك ومنه يكون ايام بني امية ويكون
ملك الحبشة اليمن بعد مدة من ملك بني العباس يكون اول
الاسلام من ثلثمائة سنة من ملكهم ايضا وبعدها حتى يستقيم
القول ثم انه قال ان عمرو بن طلحة الانصاري خرج الى تبع وعمرو
هذا قبل ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم شيخا كبيرا ومات
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم ومن الدليل على بلاده ايضا
تمم المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس يقال لهم عند مراسلا
ومجاوراتهم في حروبهم كنتم اول والعرب تقر لها بذلك
فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب انا بالامس قتلنا
منكم وملكنا بلادكم واستبحنا دماكم واموالكم فتركت العرب عن ذلك
واقرارها للفرس دليل على بعد عهده او عدمه على ان الفرس
لا يقرون بذلك الا في قديم الزمان لاحديث فانهم يزعمون انهم
لم ينقطع من عهد جيومرت الذي هو ادم في قول بعضهم الى ان جا
الاسلام الا ايام ملوك الطوايف وكان لملوك الفرس طرف من
البلاد في ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعا كليا وهذا القدر كان
في كشف الخطا فيه على ان اهل السير اختلفوا في تبع الذي صار وملك
البلاد واختلفوا اختلافا كثيرا فقيل شمس بن عشر وقيل سبع عشر
وانه بعث الى سمرقند اذا انجاح الى غير ذلك من الاختلاف الذي
لا طايل فيه
والله اعلم

ذكر ملك الحنيعة

فلما ملك عمرو تعرفت حمير ووثب عليهم من حمير لم يكن من بيوت
المملكة يقال له الحنيعة فلكهم في قول ابن اسحاق فقتل
خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم وكان امرا فاسقا يزعمون
انه كان يعمل اذا سمع بالعرب ومن ابنا الملوك ارسل
اليه فوقع عليه في مشربة لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع على حرسه وجنده

ذكر ملك ذي نواس باليمن وقصة اصحاب الاخدود

لما اخذ من ابنا الملوك زرعة ذي نواس بن تبان اسعد بن حرب
وكان صغيرا حين اصيب فبعث اليه لهيعة ليفعل به ما كان يفعل غيره
فاخذ سكينا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله
فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين ثم احتز راسه فجعله
في كوة مشربته التي يطلع عليها ثم اخذ مسواكه فجعله في فيه ثم خرج
فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو
نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا راس لخنيعة
مقطوع فخرجت حمير والعرب في اثر ذي نواس حتى ادركوه فملكوه حين
اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديا وبنجران بقايا من اهل
دين عيسى على الانجيل في اثر ذي نواس على استقامة لهم رئيس يقال
له عبد الله بن الثامر وكان اصل النصرانية بنجران ما قاله وهب
ابن منبه ان رجلا من بقايا اهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون
وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان
سايحا لا يعرف بقرية الا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الا من
كسب يده وكان يعمل الطين وكان يعظم الاحد لا يعمل ما يكسبه وما ينفقه
ويخرج الى الصحرا ويصلي جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل
عمله ذلك مستخفيا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبه حبا شديدا وكان
يتبعه حيث ذهب ولا يفتر عنه ساعة حتى خرج مرة يوم الاحد
الى الصحرا واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منتظر
العين مستخفيا وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي اذ اقبل نحوه
تنين فلما راه فيميون دعا عليه فمات وراه صالح ولم يدر ما اصاب
به فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنين قد اقبل نحوك فلم
يلتفت واقبل على صلاته حتى امسى وعرف انه صالحا عرفه فكلمه
صالح وقال يعلم الله ما احببت شيا حبك قط وقد اردت صحبتك
حيث ما كنت قال افعل فلزمه صالح وكان اذا فاجاه العبد وبه
ضر شفي اذا دعا له واذا دعي الى احد به ضر لم ياته وكان لرجل من
اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه في حجره والقى عليه ثوبا فانطلق معه
فلما دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا
له فابصر وعرف فيميون انه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح فمر
بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال ما رايت انتظرتك فقال
لا تبرح حتى تقوم علي فاني ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف
ومعه صالح حتى وطيا بعض ارض العرب فاخذهما بعض العرب
فباعهما بنجران واهل نجران يوميذ على دين العرب تعبد نخلة طويلة
بين ظهرهم لها عيد كل سنة يعلق عليها كل ثوب حسن وحلي جميل وعلقوا

عليها

عليها يوما فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجلا صالحا فكان
فيميون اذا قام من الليل يصلي في بيته فاستسرج له البيت حتى يصبح
من غير مصباح فلما راى سيده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره
وعاب دين سيده وقال لو دعوت الهي الذي اعبد لاهلك
الاكلة فقال افعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن
عليه فصلى فيميون ودعا الله فارسل عليها ريحا فخففتها والقتها
فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين
عيسى ابن مريم عليه السلام ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث
التي دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن هنا لك كان اصل النصرانية
بنجران فقال محمد بن كعب القرظي كان اهل نجران يعبدون الاوثان
وكان في قرية من قراها ساحر وكان اهل نجران يرسلون اولادهم
اليه فيعلمهم السحر فلما نزلها فيميون وهو رجل كان على دين عيسى
عليه السلام وكان يعبد الله تعالى فاذا عرف في قرية خرج منها
الى غيرها وكان مجاب الدعوة يأوي المرضى ولذكر ما ست
فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر وارسل
الثامر ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون
فاعجبه ما راى من صلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه واسلم
معه ووحد الله عنده وجعل يسأله عن الاسم الاعظم عهدا الى
قداح وكان يعلمه فكتمه اياه وقال لن تحتمله والثامر يقعد
ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلما راى عبد الله ان صاحبه
قد ظن بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسم الله تعالى
جميعها ثم القاها في النار واخذا واحدا حتى القى القدح الذي
عليه الاسم الاعظم وثب منها لم يضره شيا فاخذه وعاد الى صاحبه
فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظن ان تفعل
فكان عبد الله اذا اتى نجران لا يلقى احدا به ضر الا قال يا عبد
الله اتدخل في ديني حتى ادعو الله فيعافيك مما انت فيه
من البلا فيقول نعم فتوحد الله تعالى ويسلم ودعا له عبد
الله فشفي حتى لم يبق احد بنجران ممن به ضر الا اتاه واتبعه
ودعا له فعوفي فرفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال له
افسدت على اهل قريتي وخالفت ديني لامثلن بك قال
لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى الجبل الطويل فيلقى من راسه
فيقع على الارض ليس به باس وجعل يرسله الى مياه نجران وهي
بحور لا يقع فيها شي الا هلك فيلقي فيها فيخرج ليس به باس
فلما غلبه قال يا عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على
قتلي حتى توحد الله وتومن بما امنت فانك اذا فعلت قتلتني
فوحد الله الملك ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فمات
فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر

قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم الى اليهودية
وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق
بالنار وقتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين الفا وهم الذين
انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود وقال ابن عباس كان
بنجران ملك من ملوك حمير فقال له ذو نواس واسمه يوسف
ابن شرحبيل وكان قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك
فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما اسمه
عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان في
طريقه القراءة والصوت فقعد اليه الغلام فاعجبه
امره فكان اذا اتى الى المعلم فيدخل الى الراهب فيقعد عنده
فاذا اتى من عنده الى المعلم ضربه المعلم ويقول له ما الذي حبسك
واذا اتى الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول له
ما الذي ابطاك فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له
اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني
المعلم وكان في ذلك البلد حية عظيمة فقطعت طريق الناس
فمر بها الغلام ورماها بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب
حقا احب من امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها واتى الراهب
فاخبره فقال الراهب ان لك لشانا وانك ستبتلى فان ابتليت
فلا تدلن علي وصار الغلام يبري الاكمه والابرص ويشفي الناس س
وكان للملك ابن عم اعمى فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه وقال
ادع الله ان يرد علي بصري فقال الغلام ان رد الله عليك بصرك
تومن قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره
فعاد بصره ثم دخل على الملك فقال له الملك فتعجب منه وانما يشفي
الله من يشاء بقدرته فقال له ما صنع الله بك هذا فلم تخبره
فلم يزل به حتى اقر على الغلام فجيء بالغلام فقال له قد بلغ
من سحرك ما بلغ فقال له وانما يشفي الله من يشاء
بقدرته فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب
فقيل ارجع عن دينك فقال لا ارجع فوضع
المنشار على راسه فشق بنصفين ثم جيء بابن عم الملك فقال
له ارجع عن دينك فابى فشقه بغظم فقال الغلام
فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم اصعدوا به الى جبل
كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه الى اسفل الجبل فذهبوا به
الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجفت بهم الجبال فسقطوا
وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فقال له ما فعل فقال كفانيهم
الله فغاظ ذلك الملك ودفعه الى نفر اخر من اصحابه وقال
اذهبوا به في سفينة الى البحر فلججوا به فان رجع عن دينه والا
فالقوه

فالقوه في البحر وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك
فقال له ما فعل اصحاب الاخدود فقال كفانيهم الله تعالى
فعاد الى الملك وقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا السيف
عنه وفشا خبره في اليمن فعظمه الناس وعرفوا انه على
الحق فقال الغلام للملك انك لن تقدر علي الا ان
تجمع اهل مملكتك وترميني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام
ففعل ذلك ورماه فاصاب صدره فوضع يده عليها ومات
فقال الناس بالغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر
واغلق ابواب المدينة واخذ اخدودا فملاه نارا وعرض
الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود
فاحرقه وكانت امراة مومنة وكان لها ثلاث بنين فقال لها
الملك ارجعي عن دينك والا القيتك في النار انت واولادك
فابت فالقى ابنها الكبير فابت واخذ الصغير منها ليلقيه في
النار فهمت بالرجوع فقال لها الصغير يا اماه لا ترجعي عن
دين الاسلام فانك على الحق لا باس عليك فالقى الصغير في النار
والقيت امه في اثره وهذا الطفل احد من تكلم صغيرا قيل
وحفر رجل خربة بنجران زمن عمر بن الخطاب فراى عبد الله بن
الثامر واضعا يده على ضربة في راسه فاذا رفعت راسه عنها
جرت دما واذا ارسلت يده ردها اليها وهو قاعد فكتب الى
عمر بن الخطاب فامر والله اعلم

ذكر ملك الحبشة بلاد اليمن

قيل لما قتل ذو نواس ممن قتل من اهل اليمن في الاخدود
ليعود واعن النصرانية كما ذكرنا افلت منهم رجل يقال له دوس
ذو ثعلبان حتى اتى الى قيصر فاستنصره على ذي
نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدت بلادك
عنا ولكن ساكتب الى النجاشي ملك الحبشة وهو على هذا الدين
وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل معه
ملك الحبشة سبعين الفا وامر عليهم رجلا يقال له ارياط وجنوده
لابرهة الاشرم فساروا في البحر حتى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو
نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه ناوش سيا فقاتل
ثم انه دخلها ارياط وجنوده فلما راى ذو نواس ما نزل به وبقومه
اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط باليمن فقتل ثلث رجالهم
وبعث الى النجاشي بثلث سباياهم ثم اقام بها واذل اهلها وقيل
ان الحبشة لما خرجوا الى الندب كتب ذو نواس الى اقيال اليمن
يدعوهم الى الاجتماع على عدوهم فلم يجيبوه وقالوا نقاتل كل

رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدة من الابل ولقي الحبشة
وقال هذه مفاتيح خزاين الاموال باليمن هي لكم ولا تقتلوا
الرجال والذرية فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعا
فقال لكبير وجه اصحابك لتقبض الخزاين وتفرق اصحابه ودفع
اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كل ثور اسود فقتلت الحبشة
ولم ينج منهم الا الشريد فلما سمع النجاشي جهز اليهم سبعين الفا مع
ارياط والاشرم فملكت البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة
الاشرم وكان في جنده فمال اليه طايفة من الجند وبقي مع ارياط
طايفة وتجهزوا للحرب فسار احدهما الى الاخر وارسل ابرهة
انك لن تصنع بان تلقي الحبشة بعضها ببعض شيئا فيهلكوا
ولكن ابرز الي فايتنا قهر صاحبه استولى على جنده فتبارزا فرفع
ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت على راسه فهشمت
فشرمت انفه وعينه فسمي الاشرم وحمل غلام فرسه فقال له
فقال له عتوده كان قد تركه كمينا من خلف ارياط على ارياط
فقتله واستولى ابرهة على الجند والبلاد لعتوده احكم فقال
لا تدخل بنتا من اليمن على زوجها حتى اصيبها قبله فاجابه الى
ذلك فبقي يفعل بهم هذا الفعل حينا ثم عدا عليه انسان من
اليمن فقتله فسر ابرهة بقتله وقال لو قلت انه يحكم هذا
لم احكمه ولما بلغ النجاشي قتل ارياط غضب غضبا شديدا وحلف لا
يدع ابرهة حتى يطا ارضه ويجز ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل
الى النجاشي من تراب اليمن وجز ناصيته وارسلهما ايضا وكتب اليه
بالطاعة وارسل ترابه وشعره ليبر قسمه فوضع التراب تحت قدمه
فرضي عنه واقره على عمله فلما استقر باليمن بعث الى ابي مرة ذي
يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له
مسروقا وكانت قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه معدي كرب وهو
سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسال
ان يكتب له الى كسرى كتابا يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال انا
اوفد الى الملك كل سنة وهذا وقتها فاقام عنده حتى وفد معه
ودخل على كسرى وعظمه وذكر حاجته وشكا له ما يلقون
من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه في اليمن وكثرة ما لها فقال
له كسرى انوشروان اني احب ان اسعفك بحاجتك ولكن
المسالك اليها صعب وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتى هلك
ونشا معدي كرب بن ذي يزن في حجر ابرهة وهو يحسب انه ابيه فسبه
ولد لابرهة وسب اباه فسال امه عن ابيه فصدقته فاقام حتى
مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن وفعل ما نذكره ان شا الله

ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز

ابن

ابن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام ابن
سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن
هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك ولما لبس
التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلا به النا
من فساد اموالهم ودينهم واولادهم واعلمهم انه يصلح ذلك
ثم امر برؤوس المزدكية فقتلوا وقسمت اموالهم في اهلها
وكان سبب قتلهم ان قباذ كان كما ذكرنا قد تبع مزدك
على دينه وما دعاه اليه واطاعه في كل ما امره به من الزندقة
وغيرها مما ذكرناه ايام قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ
عاملا على الحيرة ونواحيها ودعاه قباذ الى ذلك فابى فدعا
الحرث بن عمرو فاجابه فشدد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته
وكانت ام انوشروان يوما بين يدي قباذ فدخل عليه مزدك
فلما راى ام انوشروان قال لقباذ ادفعها الي لاقضي حاجتي
منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يساله ويضرع
اليه ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها فكانت تلك في نفسه
فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان
الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى انوشروان وقد
علم خلافه اباه واتباع مزدك فان انوشروان كان منكرا لهذا المذهب
كارها له ثم ان انوشروان اذن للناس اذنا عاما
ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت قد تمنيت امنيتين
ارجوا ان يكون الله تعالى قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما
قال تمنيت ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر
وان اقتل هذه الزنادقة فقال له مزدك وتستطيع ان تقتل الناس
كلهم فقال وانك ها هنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جوربك
من انفي منذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل منهم
الى النهروان الى المداين في ضحوة واحدة مائة الف زنديق
وصلبهم وسمي يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث
ابن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا في صحابته وماله
وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهرا
فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو
تغلب ثمانية واربعين نفسا من اكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب
رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا بين دير هند والكوفة
فذلك قول عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا • وابنا بالملوك مصفدينا
وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو • يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا • ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جماجمهم بغسلٍ ولكن في الدماء من معينا
نظل الطير عاكفةً عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

ولما قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في اموالهم ورد الاموال الى اهلها وامر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من ملك الرجل الذي يسند اليه اذا قبله الرجل وبكل امراة غلبت على نفسها ان يوخذ مهرها من الغالب ثم تخير المراة بين الاقامة عنده وبين فراقه الا ان يكون لها زوج فترد اليه وامر بعيال ذوي الاحساب الذين مات قيمهم وانكح بناتهن الاكفاء وجهزهن من بيت المال وانكح نساهم من الاشراف واستعان بابنايهم في اعماله وعمر الجسور والقنا واصلح القناة الخراب وتفقد الاساورة واعطاهم وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير الولاة والحكام والعمال واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست والرخج وزابلستان وطارستان واعظم القتل في البارز واجلى بقيتهم عن بلادهم واجتمعت ابخر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للاغارة على اهلها وكان الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى نزلوا في البلاد وارسل اليهم جنودا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة الف رجل اسروا واسكنوا اذربيجان وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جند يسابور وجعل معه جماعة بين يديهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جمعا من الاشرار فارسل اليه نايب ابيه بالمداين عسكرا فحصروه بجند يسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالحزم في امره واخذه اسيرا فاشتد الحصار عليه ودخل العسكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقا واسروا انوشزاد فبلغ خبره جده لامه الرازي فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجا الى مدينة الرخج وامتنع بها ثم كتب الى كسرى معتذرا ويسال ان ينفذ اليه من يسلم اليه البلد ففعل وامنه وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى في ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا حصن بها بلاده جميعها فان سيجوجا فان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وابخر وبلنجر فاطاعوه فاقبل في عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شي فلما طلب لتحصين بلاده وان ثغر ارمينية قد صار يكتفي بالعدد اليسير فقصد خاقان البلاد فلم ينفذ رمنها على شي فعاد خايبا وهذا خاقان هو الذي قتل ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم والله اعلم

طر

ذكر

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين يخطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة الى الطايف وساير الحجاز يقال له المنذر ابن النعمان فتنة فاغار خالد على النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى يخطيانوس يذكر ما بينهما من العهد والصلح فاعلمه ما لقي المنذر من خالد وساله ان يامر خالدا برد ما غنم الى المنذر وبدفع اليه دية من قتل من اصحابه وينصف المنذر من خالد وانه لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى يخطيانوس في انصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى وغزى بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين الفا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها وعبر الى الشام فاخذ مدينة منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مداين الشام ومدينة حمص وافامية ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المداين عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسبون على بنا مدينة انطاكية واسكنهم اياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة طساسيج طسوج النهروان ... [الاعلى وطسوج النهروان مع] الاوسط وطسوج النهروان الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا واجرى على السبي الذين نقلهم من انطاكية اليها الارزاق وولى القيام بامورهم رجلا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته [نقمة] في الدين واما ساير مدن الشام ومصر فان يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها كل سنة على ان لا يغزو بلاده فكانوا يحملونها كل عام وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المداين وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين البحرين وعمان وملك النعمان ابن المنذر على الحيرة واكرمه وسار نحو الهياطلة لياخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستاصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المداين وعند البرجان ثم رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد

وكان ملكه ثمانية واربعين سنة وقيل سبعة واربعين سنة وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله صلى الله عليه

وسلم من اربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان وولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اثنين واربعين من ملكه قال
هشام بن الكلبي ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود
ابن المنذر بن النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود اربع
سنين ثم استخلف ابو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي اللخمي ثلث
سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدي ولقب ذي القرنين لقرنين
كانتا له وامه ماء السما وهي ماوية بنت عمرو بن جشم بن النمر بن قاسط
تسعا واربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ستة عشر سنة
قال ولثمان سنين وثماني اشهر من ولايته ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك ايام انوشروان عام الفيل فلما كانت لكسرى
بلاد اليمن وجه الى سرنديب من بلاد الهند وهي ارض الجوهر
قايدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها
وحمل الى كسرى منها اموالا عظيمة وجواهر كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس
بنات اوى فجاءت اليها من بلاد الترك في ملك كسرى انوشروان
فشق عليه فاحضر موبذان موبذ فقال له قد بلغنا نشاط هذه
السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برايك فيها فقال
سمعت فقهانا يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بلي اهلها
بغزو اعدائهم واتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان اتاه فتيانا من
الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراه وعماله ان لا يتعدوا فيما هم
بسبيله العدل ولا يعملوا في شي منها الا به ففعلوا ما امرهم فصرف
الله ذلك العدو من غير حرب والله اعلم

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ
سورا مما يلي بعض تلك الناحية فلما توفي وملك ابنه انوشروان
وقوي مرة وغزى فرغانه والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران
ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا لانها
بنيت على طرف من الجبل واسكن المدن قوما سماهم النشاستجين
وبنى غير هذه المدن وبنى لكل باب مصرا من حجارة وبنى بارض جرزان
مدينة سغدبيل وانزلها السغد وابنا فارس وبنى باب اللان وفتح
جميع ما كان بايدي الروم من ارمينية وعمر مدينة دبيل وعدة حصون
وكتب الى ملك الترك وسأله الموادعة والاتفاق وخطب اليه
ابنته ورغب في صهره فتزوج كل واحد بابنة الاخر فاما كسرى فانه
ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا قد ربتها بعض نسائه وذكر انها
ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر كسرى جماعة من ثقاته
ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا
شكى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون علم به ثم بعد ذلك بليال فعل

الترك

الترك فوقف به انوشروان او يلقي النار في ناحية من عسكره فيها
اكواخ من حشيش فلما اصبح شكى الى التركي وقال كافاتني
بالتهمة وحلف التركي انه لم يعلم بشي من ذلك فقال انوشروان
ان جندنا قد كرهوا الانقطاع للقطا والغارات ولا امن ان
يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والراي
ان تاذن في بناء سور يكون بيني وبينك تجعل عليه بابا
فلا تدخل اليك الا من تريد ولا يدخل الينا الا من نريد فاجابه
الى ذلك وبنى انوشروان السور العظيم والحقه برؤس الجبال
وعمل عليه ابواب الحديد ووكل به من يحرسه فقيل لملك
الترك انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر
له على حيلة وملك كسرى رجالهم على النواحي فمنهم صاحب
السرير وفيلان شاه ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدي
الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من النشاستجين
حصونهم ومدنهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم
وجاء الاسلام وهي كذلك والله اعلم

ذكر امر الفيل قبل

لما دام ملك ابرهة باليمن وتمكن به بنى القليس بصنعا
وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشي من الارض ثم كتب الى
النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها قط
ولست حتى اصرف اليها حاج العرب بذلك غضب رجل من النساة
من بني تميم فخرج حتى اتاها فقعد فيها وتغوط ثم لحق بارضه فاخبر بذلك
ابرهة وقيل له انه فعل رجل من اهل البيت الذي تحجه العرب
بمكة غضب لما سمع انك تريد صرف الحاج عنه ففعل هذا فغضب
ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهزت
وخرج معه بالفيل فلما ساروا اسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة
عشر فيلا وهي تتبع فيلا عظيما لم يكن مثله اسمه محمود وانما
وحد الله تعالى الفيل لانه عنى به كبيرها محمود وقيل في عددها
غير ذلك ولما سمعت العرب به عظموه وراوا جهاده حقا
عليهم فخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله
فهزم ذو نفر واخذ اسيرا واراد قتله ثم تركه محبوسا عنده
ثم مضى على وجهه فخرج عليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله
فانهزم نفيل واخذ اسيرا فضمن لابرهة ان يدله على الطريق
فتركه وسار حتى اذا مر على الطايف بعثت معه ثقيف ابا
رغال يدله على الطريق حتى انزله المغمس فلما نزله مات ابو
رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم وبعث ابرهة
الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واصاب فيها

بعير لعبد المطلب بن هاشم ثم ارسل ابرهة حناطة الحميري الى مكة فقال سل عن سيد قريش وقل له انى لم ات لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم يمنعوا عنه فلا حاجة لى الى قتالكم فلما بلغ عبد المطلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له فانطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطلب حتى اتى الى العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا فدل عليه وهو فى محبسه فقال له هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال وما غنا رجل اسير بيد ملك ينتظر ان يقتله ولكن انيس سايس الفيل صديق لي فاوصيه بك واعظم حقك واساله ان يستاذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر فقال حسبي فبعث ذو نفر الى انيس فاحضره واوصاه بعبد المطلب واعلمه انه سيد قريش فكلم انيس ابرهة هذا سيد قريش يستاذن فاذن له وكان عبد المطلب رجلا عظيما جليلا وسيما جميلا فلما راه ابرهة اجله واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي اليه ان يرد على مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في ابلك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لاهدمه قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يمنعه قال ما كان يمنع مني وامر برد ابله فلما اخذها قلدها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شي فيغضب الله وانصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكة والتحرز في روس الجبال خوفا من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطلب وهو اخذ بباب الكعبة

يا رب لا ارجوا لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا فناكا

وقال ايضا

يا رب ان العبد يمنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ولئن فعلت فربما اولى فامر ما بدا لك
ولئن فعلت فانه امر تتم به فعالك
انت الذي ان جا باغ يرتجيه له كذلك
ولوا ولم يجدوا سوى خزي وتهلكهم هنالك

لم استمع يوما باوحش منهم يبغوا قتالك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن تبعه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخل فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وكان اسم الفيل محمود وابرهة مجمع على هدم البيت والعود الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فاخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتد نفيل فصعد في الجبل فضربوا الفيل فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فسقط الى الارض وارسل عليهم طيرا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كل منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه وهي مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت فارسل الله سيلا القاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربا يبتدرون الطريق التي جاوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم من نقمته اين المفر والاشرم وقال ايضا — غير الغالب
انا ناس منكم عشية اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب

وقال ايضا

الا حييت عنا يا ردينا • نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء • فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رايت ولم تريه • لدى جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت رايي • ولم تاسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا • وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسال عن نفيل • كان علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل سهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى وذلت حمير واليمن ونكح الحبشة نساوهم وقتلوا رجالهم واتخذوا ابناهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما اهلك الله تعالى الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم نزل عبد المطلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفي فلم يسمعا حسا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطلب حفيرتين ملاهما ذهبا وجوهرا له ولابي مسعود ونادى في الناس فتراجعوا

من فضلهما شيئا كثيرا فبقي عبد المطلب في غني من ذلك المال
حتي مات وبعث الله سيلا فالقي الحبشة الي البحر وقد قال
كثير من اهل السير ان الحصبة والجدري اول ما راي في بلاد العرب
بعد الفيل وكذلك قالوا ان العشر والحوصل والشجر المر لم يعرف
بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا ينبغي ان نعرج عليه فان
هذه الامراض والاشجار قبل الفيل منذ خلق الله العالم
ولما رد الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظمت
العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك
بعده اخوه مسروق والله اعلم

ذكر عود اليمن الي حمير واخراج الحبش عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذي
قتله وهو ردمة فلما اشتد البلاء علي اهل اليمن خرج سيف بن ذي
يزن وكنيته ابو مرة وقيل كنية ذي يزن ابو مرة حتي قدم
علي قيصر وشكا كسري لابطائه عن نصرة ابيه فانه كان قصد كسري
انوشروان لما اخذت زوجته يستنصره علي الحبشة فوعده فقام
ذو يزن عنده فمات علي بابه وكان ابنه سيف مع امه في حجر ابرهة
وهو يحسب انه ابنه فنسبه ولد الابرهة وسب اباه فسال امه عن
ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتي مات ابرهة وابنه يكسوم
ثم سار الي الروم فلم يجد عند ملك الروم ما يحب لموافقته للحبشة في
الدين فعاد الي كسري فاعترضه يوما وقد ركب وقال له ان لي
عندك ميراثا فدعا به كسري لما نزل وقال من انت وما ميراثك ثك
فقال انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته بالنصرة فمات ببابك
فتلك العدة حق وميراث فرق كسري فقال له بعدت بلادك
عنا وقل خيرها المسلك اليها وعر ولست اغرر بجيشي له وامر
له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسري
فسال له عما حمله علي ذلك فقال لم اتك للمال وانما جئتك للرجال
وليمنعني من الذل فان جبال بلادنا ذهب وفضة فاعجب
كسري بقوله فقال المسكين انه اعرف ببلاده مني واستشار
وزراه في توجيه الجند معه فقال له موبذان ان لهذا الغلام
حقا اليك وموت ابيه ببابك وما تقدم من عدته بالنصرة وفي
سجونك رجال ذو نجدة وباس فلو ان الملك وجههم معه فان
اصابوا ظفرا كان للملك وان هلكوا كان قد استراح واراح اهل
مملكته منهم فقال كسري هذا الراي وامر بمن في سجونه فاحضروا
فكانوا ثمان مائة فقود عليهم قائدا من اساورته يقال له
وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسري لحدث احدثه
فحبسه فكان بعد الف اسوار وامر بحملهم في ثمان سفن فركبوا البحر

فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي يزن
خلق كثير وسار اليهم مسروق في مائة الف من الحبشة وحمير
والاعراب وجعل وهرز البحر وراظهره واحرق السفن لئلا
يطمع اصحابه في النجاة واحرق كلما معهم من زاد وكسوة الا ما
اكلوا وما علي ابدانهم وقال لاصحابه انما احرقت ذلك لئلا
ياخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فه
فان كنتم تقاتلون معي وتصبرون اعلموني ذلك وان كنتم لا
تفعلون اعتمدت علي سيفي حتي يخرج من ظهري فانظروا ما
حالكم وفعل رئيسكم هذا بنفسه قالوا بل نقاتل معك حتي نموت
عن اخرنا او نظفر وقال لسيف بن ذي يزن ما عندك
قال ما شئت من رجل عربي وفرس عربي ثم اجعل رجلي مع
رجلك حتي نموت جميعا او نظفر جميعا قال انصفت فجمع
اليه سيف من استطاع من قومه فكان اول من لحقه السكاسك
من كندة وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبا وهرز
اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيهم وقال اذا امرتكم بالرمي فارموا
رشقا واقبل مسروق في جمع لا يري طرفاه وهو علي فيل وعلي
راسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يري دون الظفر
شيئا وكان وهرز قد كل بصره فقال اروني عظيمهم فقالوا هذا
صاحب الفيل ثم ركب فرسا فقالوا ركب فرسا ثم انتقل الي بغلة
فقالوا ركب بغلة وهرز ذل ملكه وقال هرز ادفعوا الي حاجبي
وكانا قد استغطا علي عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابة
ثم جعل نشابة في كبد قوسه وقال اشيروا الي مسروق فاشاروا روا
اليه فقال لهم سارميه فان رايتم اصحابه وقوفا فلم يتحركوا فاثبتوا
حتي اوذنكم فاني قد اخطات الرجل فان رايتموهم قد استداروا
ولاذوا به فقد اصبته فاحملوا عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين
رت عينيه وهو بين اصحابه فقتل مسروق وجماعة من اصحابه واستدار
الحبشة بمسروق قد سقط عن دابته وحملت الفرس عليهم فلم
يكن دون الهزيمة وغنم الفرس من عساكرهم ما لا يحصي ولا يعد
وقال وهرز كفوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم
احدا وهرب رجل من الحبشة يوما فرآه في حقيقته نشابة فقال
لامك الويل انعدام طول مسير وسار وهرز حتي دخل صنعاء وعرف
وكان مدة ملك الحبشة اليمن اثني وسبعين
سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ثم ارياط ثم ابرهة ثم ابنه
يكسوم ثم ابن ابن ابرهة وقيل ملكهم نحوا من ثلاثين سنة وقيل
غير ذلك والاول اصح فلما ملك وهرز

الخطار واذا اسهل سبقت الغبرا فلما قربا من الناس وهما في وعث من الارض
تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يعلون الجدد فذهبت
مثلا فلما استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس
ترك الخداع من اجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلا ثم ان الغبرا جاءت
سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثم الحنفا له ايضا ثم جاء داحس بعد ذلك
والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسا والناس بما صنع بفرسه
فانكر حذيفة ذلك وادعى السبق ظالما وقال جاء في سابق متتابعة
ومضى قيس واصحابه حتى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا
فبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس
وكاني بهم ان لم يقتله حذيفة فقد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لئن
فعل ما لنا من ضمه من بد ثم ان الاسدي ندم على حبس داحس وجاء الى
قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة ثم ان بني بدر قصدوا قيسا واخوته
واذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الا بغيا عليه واذى له ثم
ان قيسا وحذيفة تذاكرا في السبق حتى هما بالمواخذة فمنعهما الناس وظهر
لهم بغي حذيفة وظلمه ولج حذيفة في طلب السبق فارسل ابنه ندبة الى قيس فطالبه
به فلما بلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى قيس يا بني عبس
الرحيل فرحلوا كلهم ولما جاءت الفرس لحذيفة علم ان ولده قتل فصاح في الناس
وركب فيمن معه والى منازل بني عبس فراها خالية وراى ابنه قتيلا فنزل وقبل
عينيه ودفنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجا في فزارة وهو نازل
فيهم فارسل اليه قيس اني قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا
والا قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل وارسل قيس الى الربيع بن زياد
يطلب العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه فكان
متفكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالك بن زهير اخا قيس وكان نازلا فيهم
فبلغ مقتله بني عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الى
قيس عينا يأتيه بخبره فسمعه يقول

ايرجو بني بدر بمقتل مالك * ويخذلنا في النائبات ربيع
وكان زياد قبله يتقى به الدهر * ان يوم الثم فظيع
فغل الربيع بجندي فعل شيخه * وما الناس الا حافظ ومضيع
والانفالي في البلاد قائمة * وامر بني بدر على جميع

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك بن زهير وقال

منع الرقاد فما اغمض ساعة * جزعا من الخبر العظيم الساري
امر سيرنا به العدو ومبهج * للباكيات مهيج الامرا ركب
افبعد مقتل مالك بمصيبة * ترجوا النساء عواقب الاطهار
من كان مسرورا بمقتل مالك * فلياتي نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار
يضربن حر وجوههن على فتى * ضخم الدسيعة غير ما خوار
قد كن يكنن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار

وهي طويلة وسمعهما قيس فركب هو واهله وقصد والربيع بن زياد وهو يصلح
سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهر الجزع لمصاب مالك
ولقي القوم بعضهم بعضا ونزلوا فقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجا
اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي فليكن لي
خير يومك وانما انا بقومي وقومي بك وقد اصاب القوم مالكا ولست وهم
نسوا الابي ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربوني خذلوني بنو
عبس الا ان يجمعهم علي وانا والقوم في الدما سوا قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان
نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا في فقال الربيع يا قيس انه لا ينبغي ان
اري لك من الفضل ما لا تراه لي ولا ينفعك ان تري لي ما لا اراه لك وقد
اتاك الي قتلما لك فانت ظالم ومظلوم ظلموك في جوارك وظلمتهم في دمايهم
وقتلوا اخاك بابنهم فان يبو الدم بالدم فعسي وان تلقح الحرب افقم معك واجب
الامرين الي مسالمتهم وحلوا الحرز هوازن وبعث قيس الي اهله واصحابه فجاوا
ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنترة بن شداد مرثيته في مالك

فلله عينا من راي مثل مالك * عقيرة قوم ان جري فرسان
فليتهما لم يطعما الدهر بعدها * وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة * واخطاهما قيس فلا يريان
لقد جلبا حينا لمصرع مالك * وكان كريما ماجدا لهجان
وكان اذا ما كان يوم كريهة * فقد علموا اني وهو فتيان
وكنا لدي الهيجا نحمي نساءنا * ونضرب عند الكرب كل بنان
فسوف تري ان كنت بعدك باقيا * وامكنني دهري وطول زمان
فاقسم حقا لو بقيت لنظرة * لقرت بها العينان حين تران

وبلغ حذيفة ان الربيع وقيسا قد اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلا وقيل
ان بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزاره واخذ الربيع جوارا
من حذيفة واقام عندهم فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لي ذمتي
ثلاثة ايام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بني فزارة فبلغ ذلك
حمل بن بدر فقال لحذيفة اخيه بيس الراي رايت قتلت مالكا وخليت سبيل
الربيع والله ليضرمنها عليك نارا فركبا في طلب الربيع ففاتهم فعرفا انه قد
اضمر الشر واتفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا علي عبس وجمع
الربيع وقيس قومهما واستعدوا للحرب فاغارت فزارة علي بني عبس فاصابوا
نعما ورجالا فجهزت عبس واجتمعت للغارة فبدرتهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا
علي ما يقال له العدق وهي اول وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل
عوف بن بدر قتله جندب بن خلف العبسي وانهزمت فزارة وقتلوا قتلا ذريعا
واسر الربيع بن زياد حذيفة بن بدر وكان نجر بن الحارث العبسي نذر ان قدر
علي حذيفة ان يضربه بالسيف وكان له سيف صارم يسمي الاصرم فاراد ضربه
بالسيف لما اسر فابتدره فارسل الربيع الي امراته فغيرت سيفه ونهوه عن
قتله وحذروه عاقبة ذلك فابي الا ضربه فوضعوا عليه الرجال وضربه فلم
يصنع السيف شيا وبقي حذيفة اسيرا فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح

فاصطلحوا

فاصطلحوا علي ان يهدروا دم ندبة بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويحملوا
بدر بن عوف ويعطوا حذيفة من ضربته التي ضربه جزء ما يتين من الا بل
وان يجعلوها عشارا كلها واربعة اعبد واهدر حذيفة دما من قتل
من فزارة في الوقعة واطلق من الاسر فلما رجع الي قومه ندم علي ذلك
وسات مقالته في بني عبس وركب قيس بن زهير وعمارة بن زياد ونه
ومضيا الي حذيفة وحدثاه فاجابهما الي الانفاق وان يرد عليهما
الابل التي اخذ منهما وكانت تولدت عنده فبينما هم في ذلك اذ جاهم
سنان والزيادة عليكم واما من سواهم فما يريدون غير الاموال
والغنيمة والراي اننا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسين علي
داحس وفرس اخر جواد ونرحل نحن ونكون علي مرحلة من المال فاذا
جا القوم الي المال سار الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فان القوم
يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذوو الراي عن ذلك
فان العامة تخالفهم وينتقض بعضهم واشتغل كل انسان لحفظ
ما غنم ويغفلون اسلحتهم علي ظهور الابل ويامنون فنعود نكبسهم
عند وصول الفارسين فندركهم وهم علي حال تفرق وتشتت فلا
يكون لاحد همة الا نفسه ففعلوا ذلك وجا حذيفة ومن معه حتي
فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا
علي الحال التي وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرقت اسد
وغيرهم وبقي بنو فزارة في اخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل
مالك بن سبيع سيد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد
في خمسة فوارس وجد في الهرب وبلغ خبره بني عبس فتبعه قيس بن
زهير والربيع بن زياد وقرواش بن عمرو بن الاسلع ونهيان بن الاسلع
الذي قتل حذيفة ابنه وتبعوا اثرهم في الليل وقال قيس كاني بالقوم
وقد وردوا جفر الهباة في الما وقد ارسلوا خيلهم واخذوا الجهم تخالف
قيس واصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة في الجفر اخوه حمل بن بدر
وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم فهجم عليه قيس والربيع ومن معهما وهم
وهم ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بني بدر كيف رايتم عاقبة
البغي فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قرواش بن عمرو
حتي وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدق صلبه وكان قرواش قد رباه
حذيفة حتي كبر عنده وفي بيته وقتلوا حملا اخاه وقطعوا راسيهما
واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه وكان عدد من قتل في هذه الوقعة
من فزارة واسد وغطفان ما يزيد علي اربعماية قتيل وقتل من عبس
ما يزيد علي عشرين قتيلا وكانت فزارة تسمي هذه الوقعة البوار وقال
قيس بن زهير اقام علي الهباة خير ميت * واكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيسا جميعا * موالي القوم والقوم الصميم
وعم به المقاتل بعد بعيد * وخص به المقاتلة حميم
وهي طويلة وقال ايضا * الم تر ان خير الناس امسي * علي جفر الهباة لا يريم

فلولا ظلمه ما زلت ابكي عليه ۞ الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى ۞ والبغي مرتعه وخيم

واكثر القول في يوم الهباءة ثم ان عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة ولام بعضهم بعضا واجتمعت فزارة الى سنان بن ابي حارثة المري وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذم عبسا وعزم على ان يجمع العرب ويأخذ بثار بني بدر وفزارة وبث رسله فاجتمعت من العرب خلق كثير لا يحصونها اصحابه عن المتعرض للاموال والغنيمة وامرهم بالصبر وسار الى بني عبس فلما بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الراي اننا لا نلقاهم فاننا قد وترناهم فهم يطلبوننا بالدخول وقد راوا اماننا لهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون اليه الان والذي ينبغي ان نفعله ان نرسل الظعاين والاموال الى بني عامر فان الدم لنا قبلهم فهم لا يتعرضون لكم ونبقى اولوا القوة والجلد على ظهور الخيل ولما طلبهم القتال فان ابوا الا القتال كنا قد احرزنا اهلينا واموالنا لنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذي يريد وان كانت الاخرى كنا قد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على حامية ففعلوا ذلك وسارت ذبيان ومن معها فلحقوا بني عبس على ذات الجراجر واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وظهرت في هذه الايام شجاعة عنترة بن شداد فلما راى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان بن ابي حارثة على منعه حذيفة من الصلح وتصبروا امنه واشاروا عليه لحقن الدما ومراجعة السلم فلم يفعل وازداد مراجعة الحرب في اليوم الثالث فلما راى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رجع عايدا فلما عاد عنهم رحل قيس وبنوا عبس الى بني شيبان من بكر وجاوزوهم وبقوا معهم مدة فراى قيس من غلمان شيبان ما يكره من التعرض الى اخذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم جمع من شيبان ولقيتهم بنوا عبس فاقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هجر ليحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الجون الكندي فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدين وسار معاوية مجدا في اثرهم فتاه بهم الدليل على عمد ليلا يدركوا عبسا الا وهم قد لحقوهم وود وابهم النصب فادركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم معاوية واهل هجر وتبعتهم عبس فاخذت من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سايرين فنزلوا بماء يقال له عراعر عليه حي من كلب فركبوا ليقاتلوا بني عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود بن مصاد فاقتتلا حتى سقطا الى الارض فاراد مسعود ان يقتل الربيع فانحسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بني عبس بسهم فقتله فثار اليه الربيع فقطع راسه وحملت عبس على كلب والراس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وديارهم فساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بني حذيفة فاقاموا ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير منهم ۞

وقتل

وقتل منهم وهلكت دوابهم ووترتهم العرب فراسلهم بنوا ضبة وعرضوا المقام عندهم يستعينوا بهم على حرب بني تميم ففعلوا وجاوروهم فلما انقضى الامر بين ضبة وتميم تغيرت ضبة لعبس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من اموال ضبة وسارت الى بني عامر وحالفوا الاحوص بن جعفر ابن كلاب فسرهم ليتقوى بهم على حرب بني تميم لانه كان بلغه ان لقيط ابن زرارة يريد غزو بني عامر والاخذ بثار اخيه معبد فاقامت عبس عند بني عامر فعضدتهم تميم وكانت وقعة شعب جبلة وسنذكر ان شا الله تعالى ثم ان ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنوا عبس فاقتتلوا فانهزمت عامر واسر قرواش بن هني العبسي ولم يعرف فلما قدموا به الحي عرفته امراة منهم فلما عرفوه سلموه الى حصن بن حذيفة فقتله ثم رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم الرباب فبغت تيم عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وكاثروا عليهم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة وارتحلت عبس وقد ملوا الحرب وقلت الرجال والاموال وهلكت المواشي فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقا مع غيرهم فساروا حتى قدموا على الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري وقيل على هرم بن سنان بن ابي حارثة ليلا وكان على حصن بن حذيفة بن بدر فلما عاد وراهم رحب بهم وقال من القوم قالوا اخوانك من بني عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة اكلم حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال له طرقت في حاجة قال اعطيتها قال بنوا عبس وذكر حاجتهم فقال وجدت وفودهم في منزلي قد حصن قد صالحوا قومكم اما انا فلا ادري ولا ادمي ولا ايدي قتل ابي وعمومتي عشرين من عبس وعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما راهم حصن قال له قيس والربيع بن زياد نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان يكونوا احتبلتم الى قومكم فقد اختل قومكم اليكم ثم خرج معهم حتى اتوا سنانا فقال له قم بامر عشيرتك واصلح بينهم فاني شاعبك ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عبس الى ذبيان وقال لا تراني غطفانية وقد قتلت اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمها ولكني ساتوب الى ربي فتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا فلقيه حوح بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال لا رحمني الله ان رحمتك وقيل ان قيسا مروج في الحرب فاسقط لما عادت عبس الى ذبيان وولد له ولدا سمه فضالة فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وعقد له على من معه من قومه وكانوا تسعة هو عاشرهم ۞

انقضى حرب داحس والغبرا يوم شعب جبلة

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثار اخيه معبد بن زرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرا فبينما هو يتجهز اذ جاءه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين بني عبس دخل نسله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت

اليه اسد وغطفان وعمرو بن الحارث ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا
وسادوا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بدوا
مع معاوية بن الجون وعقد لعمر بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب
مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عدس وعقد
لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دختنوس وكان
يغزو بها معه ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس
وعامر وادراك ثارهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب
السعدي شريفا فقال ما منعك ان تسير معنا في غزاتنا قال انا مشغول
في طلب ابلي قال لا بل تريد ان تنذر القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا
تخبرهم فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة
فصر فيها حنظلة وشوكا وترابا وخرقتين من يمنة وخرقة حمرا وعشرة
احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فاخذها معاوية بن قشير
فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلا القاها وهم يسقون فقال
الاحوص لقيس بن زهير العبسي ما ترى في هذا الامر قال هذا من صنع
الله لنا هذا رجل قد اخذ عليه عهد ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداكم قد
غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فان الحنظلة روسا القوم
واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمرا فهو
حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال تاتيكم القوم اليها وقد انذرتكم فكونوا
احرارا واصبروا كما يصبر الاحرار الكرام قال الاحوص فانا فاعلون واخذون
برايك فانه لم ينزل بك شدة الا رايت المخرج منها قال فان قد رجعتم الى
رايي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها
الما فاذا جا القوم اخرجوا عليهم الابل ثم انخسوها بالسيوف والرماح فتخرج
مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في اثارها واشفوا نفوسكم
ففعلوا ما اشار به وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له انذرت القوم
فعاد فحلف له انه لم يكلم احدا فخلى عنه فقالت دختنوس ابنة لقيط لابيها
ردني الى اهلي ولا تعرضني لعبس ولا عامر فقد انذرتهم لا محالة فاستحمقها
وشاتمها وردها وسار حتى نزل على فم الشعب بعساكر جرارة كبيرة
الصواهل وليس لهم هم الا الما فقصدوه وقال قيس اخرجوا عليهم الان
الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعير عطاشا وهم في اعراضها وادبارها
فخبطت تميما ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشعب فابرزتهم الى الصحرا
على غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع الى الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر
فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى في تميم وكان اول من قتل من روسا
عمرو بن الجون واسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس
بنت لقيط واسر حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد
تفرقوا عنه فاجتمع نفر يسير فتحزبوا بابيه فوق جرف ثم حمل فقتل منهم ورجع
وصاح انا لقيط وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحط الجرف
بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة فضم منها صلبه وضربه قيس بالسيف

فالقاه

فالقاه منشحطا في دمه فذكرا بنته دختنوس فقالت
يا ليت شعري عنك دختنوس ۞ اذ اتاها الخبر المرموس
اتحلق القرون ام تميس ۞ لا بل تميس انها عروس
ثم ماتت وتمت الهزيمة على تميم وغطفان ثم فدوا حاجبا بخمسمائة
من الابل وفدوا عمر بن عمرو بمائتين من الابل وعاد من سلم الى
اهله وقالت دختنوس ترثي اباها لقيطا بعد موتها
عثرا لا عز بخير خندف كهلها وشبابها
واضرها لعدوها وافكها لرقابها
وقريعها ونجيبها في المطبقات ونابها
ورئيسها عند الملوك وزين يوم خطابها
وايها نسبا اذا رجعت الى انسابها
فرعا عمود العشيرة رافعا لنصابها
ويعولها ويحولها وندب عن احسابها
ويطا مواطن للعدو وكان لا يمشي بها
فعل المدل من الاسود لحينها وثبابها
كالكوكب الدري في السما لا يخفي بها
عبث الاعزبه وكلمنه لكتابها
وهوازن اضحى بهم كالفار في اذنابها
فرت بنوا اسد كفرار الطير عن اربابها
وذكر محمد بن اسحاق في يوم جبلة غير ما ذكرنا قال كان سبب
ذلك ان بني خندف كان لهم على قيس اكل باخذه العقد من
خندف فكان ينتقل منهم حتى انتمي الى تميم ومن تميم الى بني عمرو
ابن تميم وهم اقل بطن منهم واذله فابت قيس ان يعطي الاكل
وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا
الى قيس فذكر القصة نحوما تقدم وخالفت في البعض فلا حاجة
الى ذكره وفي هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامري وقد
قال بعض العلما ان المجوسية كان يدين بها بعض العرب
بالبحرين وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط والاقرع
ابن حابس وغيرهم مجوسا وان لقيطا كان تزوج ابنته دختنوس
وسماها بهذا الاسم الفارسي وانه قتل وهي تحته فقال في ذلك
يا ليت شعري عنك دختنوس الابيات والاول اصح

يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناف كنانة مبغضين لقريش مطيعين عليهم على
ما كان من قصي حين اخرجهم من مكة مع من اخرج من خزاعة
حين قسمها رباعا وخططا بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب
هموا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه
وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون بن خزيمة فاطردوها ثم جمعوا
جموعهم وجمعت قريش جموعهم واستعدت وعقد عبد المطلب

الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناف وبنو الحرث بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق بن خزاعة فلقوا بني بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف وانهزم بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم يعودوا لحرب قريش

قال ____ بن سمهلة الفهري

فلله عينا من رأى من عصابة • غزت غير بكر يوم ذات نكيف •
اناخوا الى ابياتنا ونسائنا • فكانوا لنا ضيفا بشر مضيف •

فقتل يومئذ عبد بن السفاح القاري من القارة فناداه ابن قيس اخا بلعا ابن قيس واسم بلعا مساحق ويومئذ قيل قد انصف القارة من راماها والقارة من ولد الهون بن خزيمة وهو من ولد العضل بن الدئل قال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا • فنجفل مثل اجفال الظليم •

وقيل سموا قارة بهذا البيت وكان يقال للقارة رماة الحدق

ذكر الفجار الاول والثاني

اما الفجار الاول فلم يكن فيه كبير امر لنذكره وانما ذكرناه لئلا يرى ذكر الفجار الثاني وما كان فيه من الامور العظيمة فيظن ان الاول مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه قال ابن اسحاق كان الفجار الاول بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين قيس عيلان وسببه ان رجلا كان من كنانة عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكناني فوافى النصري سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان الكناني فعل ذلك تعييرا للكناني وقومه فمر به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفة مما قال النصري فصرخ النصري في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتحاوزوا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا وقيل كان سببه ان فتية من قريش قعدوا الى امراة من بني عامر وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفري لننظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشك ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك فصاحت المراة يا بني عامر فضحت فاتاها الناس واستحزوا حتى كاد يكون قتال ثم راوا ان الامر يسير فاصطلحوا وقيل بل قعد رجل من غطفان يقال له ابو معشر من بكر وكان عارما منيعا في نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله ثم قال

انا ابن مدركة بن خندف • من يطعنوا في عينه لا يطرف •
ومن يكونوا قومه يغطرف • كانه لجة بحر مسدف •

انا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها خدشا غير كبير فاختصم الناس ثم اصطلحوا لهوان الخطب

واما الفجار الثاني

وكان

وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في ايام العرب اشهر منه ولا اعظم وانما سمي الفجار لما استحل فيه الحيان كنانة وقيس من المحارم وكان قبله يوم حبلة وهو مذكور من ايام العرب والفجار اعظم منه وكان سببه ان البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري وكان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لسوء فعله وكان يضرب المثل بفتكه فيقال افتك من البراض قال بعضهم

والفتى من تعترقه الليالي • فهو فيها كالحية النضناض •
كل يوم له بصرف الليالي • فتكة مثل فتكة البراض •

فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان عنده وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة الى عكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنة اسواقا يجتمع بها العرب كل عام اذا حضر الموسم فيامن بعضهم بعضا حتى ينقضي اياما وكانت مجنة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال البراض وعنده البراض وعروة بن عتبة بن كلاب بن المعروف بالرحال وانما قيل له ذلك لكثرة رحيله الى الملوك من يجيز لي لطيمتي هذه حتى يبلغها عكاظ فقال البراض انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان انما اريد من يجيرها على كنانة وقيس فقال عروة اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البراض وغضب وعلى بني كنانة تجيرها يا عروة فقال عروة ومن الناس كلهم فدفع اللطيمة الى عروة الرحال وامره بالمسير بها وخرج البراض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى اذا كان من طرفي قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك ادركه البراض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها في قتل عروة فمر به عروة فقال ما تصنع يا براض فقال استقسم في قتلك ايؤذن لي ام لا فقال عروة استك اذن اضيق من ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله فلما راه الذين تقومون على العير والاحمال قتيلا انهزموا فاستاق البراض العير وسار على وجهه الى خيبر وتبعه رجلان من قيس ليأخذاه احدهما غنوي والاخر غطفاني اسم الغنوي اسد بن جوين واسم الغطفاني مساور بن مالك فلقيهما البراض بخيبر اول الناس فقال من الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البراض فانزلهما وعقل راحلتيهما وقال ايكما اجرا عليه واجود سيفا قال الغطفاني انا فاخذه ومشي معه ليدله على البراض فقال للغنوي احفظ راحلتيكما ففعل وانطلق البراض بالغطفاني حتى اخرجه الى خربة بجانب خيبر خارجا من البيوت فقال للغطفاني هو في هذه الخربة اليها ياوي وامهلني حتى انظر اهو فيها فوقف ودخل البراض وخرج فقال هو فيها نائم فارني سيفك حتى انظر اليه اضارب هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتى قتله ثم اخفى السيف وعاد الى الغنوي فقال له لم ار رجلا اجبن من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظر لي من يحفظ الراحلتين حتى اتي اليه واقتله

فقال دعهما وهما علي ثم انطلقا الي الحزيرة فقتله وسار بالعير الي مكة فلقي رجلا
من بني اسد بن خزيمة فقال له البراض هل لك ان اجعل لك جعلا علي ان
تنطلق الي حرب بن امية فانهم قومي وقومك لان اسد بن خزيمة من خندف
ايضا فتخبرهم ان البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا وليحذروا
قيسا وجعل له عشرا من الابل فخرج الاسدي حتي اتي عكاظ وبها جماعة
الناس وبها حرب بن امية فاخبره الخبر فبعث الي عبد الله بن جدعان
التيمي والي هشام بن المغيرة المخزومي وهو والد ابي جهل وهما من اشراف
قريش وذوي السن منهم والي كل قبيلة من قريش احضر منها رجلا والي
الحليس بن زيد الحارثي وهو سيد الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا
وقالوا نخشي من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منا فانهم لا يرضون ان
يقتلوا به خليفا من بني ضمرة فاتفق رايهم علي ان ياتوا ابا برا عامر بن
مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو يومئذ سيد قيس وشريفها
فيقولوا له انه قد كان حدث بين اهل نجد وتهامة وانه لم ياتنا علمه
فاحجز الناس حتي يعلم فاتوه فقالوا له ذلك واجاد بين الناس واعلم
قومه ما قيل له ثم قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث
في قومنا بمكة حدث اتانا خبره ونخشي ان تخلفنا عنهم ان يتفاقم الشر
فلا يروعنكم تحملنا ثم ركبوا علي الصعب والذلول الي مكة فلما كان اخر اليوم
اتي عامر بن مالك ملاعب الاسنة الخبر فقالوا غدرت قريش وخدعني حرب
بن امية والله لا ينزل كنانة عكاظ ابدا ثم ركبوا في طلبهم حتي ادركوهم بنخلة
فاقتتل القوم فاستقلت قيس وكادت قريش تنهزم الا انها علي حاميتها
تبادر الدخول الي الحرم ليامنوا به فلم يزالوا كذلك حتي دخلوا الحرم مع الليل
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهري
لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلة ليست بشي لانه قد كان
بعد الوحي والرسالة ينهزم اصحابه ويقتلون ولو كان في جمع قبل الرسالة
وانهزموا فغير بعيد ولما دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم
يا معشر قريش انا لا نترك دم عروة وميعادنا عكاظ في العام المقبل وانصرفت
الي بلادها يحرض بعضها بعضا ويبكون عروة الرحال ثم ان قيسا جمعت جموعها
والاحابيش واسد بن خزيمة ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها
منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح في الناس
فاعطي عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحا تاما وفعل الباقون مثله وخرجت
قريش للموعد علي كل بطن منها رئيس فكان علي بني هاشم الزبير بن عبد المطلب
ومعه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخوته ابو طالب وحمزة والعباس
بنو عبد المطلب وعلي بني امية واحلافها حرب بن امية وعلي عبد الدار عكرمة
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلي بني اسد بن عبد العزي خويلد بن
اسد وعلي بني مخزوم هشام بن المغيرة ابو ابي جهل وعلي بني تيم عبد الله بن
جدعان وعلي بني جمح معمر بن حبيب بن وهب وعلي بني سهم العاصي بن لوي
وعلي بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد وعلي بني عامر بن

لوي

لوي وعلي بني عدي عمرو بن عبد شمس والد سهيل بن عمرو وعلي بني فهر
عبد الله بن الجراح والد ابي عبيدة وعلي الاحابيش الحليس بن يزيد
وسفيان بن عويف هما قايدا هم والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناف
ابن كنانة وعضل والقارة والديس من بني الهون من خزيمة
والمصطلق من خزاعة سموا بذلك لحلفهم بنو الحرث والبخس التجمع
وعلي بكر بلعا بن قيس وعلي بني فراس بن غنم من كنانة عمير بن قيس
جذل الطعان وعلي بني اسد بن خزيمة بشر بن ابي حازم وعلي جماعة
الناس حرب بن امية لمكانه من عبد مناف سنا ومنزلة وكانت
قيس قد تقدمت الي عكاظ قبل قريش فعلي بني عامر ملاعب
الاسنة ابو برا وعلي بني نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيعة بن
معاوية وعلي بني جشم الصمة والد دريد وعلي غطفان عوف
ابن ابي حارثة المري وعلي بني سليم عباس بن زعل بن حي بن
انس وعلي فهم وعدوان كدام بن عمرو وسارت قريش حتي نزلت
عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن امية اخوته سفيان وابو سفيان
والعاص وابو العاص بنو امية فعقل حرب نفسه وقيد سفيان
وابو العاص نفسهما وقالوا لن يبرح رجل منا مكانه حتي نموت
او نظفر فيومئذ سموا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس
قتالا شديدا فكان الظفر اول النهار لقيس وانهزم كثير من بني كنانة
وقريش فانهزم بني زهرة وبنوا عدي وقتل معمر بن حبيب الجمحي
وانهزمت طايفة من بني فراس وثبت حرب بن امية وبنو عبد
نه مناف وساير قبايل قريش ولم يزل الظفر لقيس علي قريش وكنانة
الي انتصف النهار ثم عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس
فاكثروا وحمي القتال واشتد الامر فقتل يومئذ تحت راية بني
منت الحارث بن عبد مناف بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت
قيس وقتل من اشرافهم عباس بن زعل السلمي وغيره فلما راي
ابو السيد عم مالك بن عوف النصري ما تصنع كنانة من القتل
نادي يا معشر بني كنانة اسرفتم في القتل فقال ابن جدعان انا معشر
شرف ولما راي سبيع بن ربيعة بن معاوية هزيمة قبايل قيس عقل نفسه
واضطجع وقال يا معشر بكر وفهم وعدوان وانهزم باقي قبايل قيس
فقاتل هولا اشد قتال راه الناس ثم انهم تداعوا الي الصلح فاصطلحوا
يق علي ان يعدوا القتلي فاي الفريقين فضل لهم قتلي اخذ ديتهم من الفريق
الاخر فتعادوا القتلي فوجدوا قريشا وبني كنانة قد افضلت علي
قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن امية ابنه سفيان في ديات القوم
يود بها ورهن غيره من الروسا وانصرف الناس بعضهم عن بعض
ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا
علي ان لا يوذي بعضهم بعضا فيما كان من امر البراض وعروة

يوم ذي نجب

وكان من حديث يوم ذي نجب ان بني عامر لما اصابوا بنو تميم ما اصابوا يوم جبلة رجوا ان يستاصلوهم فكانوا فكان بنو احسان بن كبشة الكندي وكان ملكا من ملوك كندة وهو حسان بن معاوية بن حجر فدعوه الى ان يغزوا معهم بني حنظلة من تميم فاخبروه انهم قد قتلوا فرسانهم فاقبل معهم بصنايعه ومن كان معه فلما اتى بني حنظلة خبروا مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بني مالك انه لا طاقة لكم بهذا الملك ومن معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في اعالي الوادي ممن يلي مجي القوم وكانت بنوا يربوع باسفله فتحولت بنوا مالك حتى نزلت خلف بني يربوع وصارت يربوع تلي الملك فلما راوا ما صنع بنوا مالك استعدوا وتقدموا الى طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعد القوم للقتال فاقتتلوا فلما راهم بنوا مالك وصبرهم على القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا فضرب خشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة الملك على راسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك ابن جعفر وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل وقتل عمرو بن الاحوص بن عامر وكان رئيس عامر وانهزمت بنوا عامر وصنايع ابن كبشة قال جرير في الاسلام

• بذي نجب ذدنا وواكل مالك • اخاكم لكي عند الطعان يواكل •

وكان يوم ذي نجب بعد يوم ذي جبلة بسنة وبقي الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرا وهلك اسفا جرا بضم الحا وسكون الجيم •

يوم نقا قشاوه وهو يوم لشيبان على تميم

قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس الشيباني على بني يربوع بن تميم وهو بنقا قشاوة فاتاهم ضحى وهو يوم ريح ومطر فوافق النعم حين سرح فاخذه كله ثم كر راجعا وتداعت عليه بنوا يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عيينة بن الحرث بن شهاب فكر عليه بسطام فقتله ولحقهم بن مالك بن حطان اليربوعي فضرب فسقط ثم مات بعد ايام واتاهما ايضا بجير بن ابي مليك فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعا واسروا اخرين منهم مليك بن ابي مليك وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام ايسرك ان ابا مليك مكاني قال نعم قال فانه ابيه بجير كان احب خلق الله اليه وستجده الان مكبا عليه يكبله فخذه اسيرا فقال له ابو مليك قتلت بجيرا واسرتني انا مليك والله لا اطعم الطعام ابدا وانا موثق فخشي ان يموت فاطلقه بغير فدا على ان يفادي مليلا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بجير ولا يبعثه غايلا ولا يدل له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابدا وعاهده على ذلك فاطلقه وجز فاصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل بني يربوع الى بسطام بخبره فحذره وقال متمم بن نويرة

• ابلغ شهاب بني بكر وسيدها • اعني بذاك ابي الصهبا بسطاما •
• اروي الاسنة من قومي فانهلها • فاصبحوا في بقيع الارض نواما •
• لا يصبحون اذا هب النيام ولا • يرقد يجلون الدهر احلاما •
• اشجى تميم بن مر لا مكايدة حتى • استقادوا والدا اسرى وايتاما •
• هلا اسيرا فدتك النفس تطعمه • بما اراد وقد مناك ظلاما •

وهي ابيات عدة

يوم الغبيط كانت الحرب فيه

وهو يوم كانت الحرب فيه بين شيبان وتميم اسر فيه بسطام بن قيس الشيباني وسبب ذلك ان بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ومفروق بن عمرو ساروا في جمع من بني شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي ابن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا متجاورين بصحرا فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنوا شيبان اموالهم ومروا على بني مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحرا فلج وغبيط المدرة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنوا مالك يقدمهم عتيبة ابن الحارث بن شهاب اليربوعي فرسان بني يربوع وساروا في اثر شيبان ومعه من رؤسا تميم الاحيم بن عبد الله واسيد بن حبارة وجزء بن سعد ومالك بن نويرة فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثم انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنوا شيبان ابا مرحب ربيعة ابن حصبة والح عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فادركه فقال له استاسر يا ابا الصهبا فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستاسر له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة ان ابا مرحب قد قتل وا اسرت بسطام وهو قاتل مليك وبجير ابني مليك ومالك بن حطان وغيرهم فاقتله قال اني معيل واحب اللبن قالوا انك تفاديه فيعود فيغير بنا ما لنا فابى عليهم وسار به الى بني عامر بن صعصعة لئلا يوخذ منه فليقتل وانما قصد عامرا لان عمته خولة بنت شهاب كانت بالحا فيهم فقال مالك بن نويرة في ذلك

• لله عتاب بن امية اذ راى • الى ثارنا في كفه يتلدد •
• انجي امرا اردى بجيرا ومالكا • واشوى ضرارا بعدما كان يقصد •
• ونحن ثارنا قبل ذاك ابن امه • غداة الكلابين والجمع شهد •

فلما توسط عتيبة بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث اليه عامر بن الطفيل ان استطعت ان تلجا الى قبتي فافعل فاني ساامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك في الركن فابى عتيبة تابعه من الجن فاخبره بذلك فامر ببيته فقوض فركب فرسه واخذ سلاحه ثم اتى مجلس جعفر وفيه عامر بن الطفيل فحياهم وقال يا عامر قد بلغني الذي ارسلت به الى بسطام فانا مخبرك فيه خصالا ثلاثا فقال عامر وما هي قال ان شيت

فاعطني خلعتك وخلعة اهل بيتك لبشر من خلعته وخلعة اهل بيته فقال عامر هذا الشبيل اليه قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فكسعت عندي لبش منه فقال ما كنت لافعل قال عتيبة تتبعني اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعني عنه على الموت قال عامر هذه ابغضهن الي فانصرف به عتيبة الى بني عبيد بن ثعلبة فراي بسطام مركب ام عتيبة رثا فقال يا عتيبة هذا رحل امك قال نعم قال ما رايت رجلا ام سيد قط مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزى لا اطلقك حتى تاتيني امك تحدجها وكان كثيرا اذا تمش كثير وهذا الذي اراده بسطام لترغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر حدج امه وفادى نفسه باربع مائة بعير وقيل بالف بعير وقيل ثلاثين فرسا وهودج امه وحدجها وخلص من الاسر فلما خلص من الاسر ادلى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فاخبروه انها على اراب فاغار عليها واخذ الابل كلها وما لهم معه عتيبة بالنا فوقها نعطتان والياعنهت نعطتان وفي اخرها باموحدة

ذكر يوم لشيبان على بني تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وايل ومعهما البروك ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران لدمره في بكر من وايل بن بالد فاقتتلوا قتالا شديد يد ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وقتل منهم قتلى كثيرة حتى لم يفلت منهم الا القليل واسر الاقرعان وابو جعل وناس كثير فافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفدا فاطلقهما فغدرا ولم يرسلا شيا وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول

فدى لوالده على شفيقه … وكانها حرض على الاسقام

لو انها علمت فيسكن جاشها … اني سقطت على الفتى المنعام

ان الذي ترجين ثم ايابه … سقط العشا به على بسطام

سقط العشا به على متهمر … سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه فقال له وابيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقه

وقال بن رميض العنزي

جاءت هدايا من الرحمن مرسلة … حتى انيخت لدى ابيات بسطام

جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا … وكبه الخيل والاذواد في عام

مسوم خيله تعدو امقانبه … على الذوايب من اولاد همام

قوله جيش الهذيل التغلبي اوقع به وباصحابه بسطام بن قيس وقوله وكبه الخيل والاذواد ما فعله بعتيبة بن الحارث بن رياب وقد تقدم ذكره وقال اوس بن حجر

وصبحنا عارطويل سناؤه … يسب به ما لاح في الافق كوكب

فلما رايونا كان اكثر باكيا … ووجها ترى فيه الكتابة تجنب

اصابوا البروك وابن حابس عنوة … فظل لهم بالقاع يوم عصبصب

وان ابا الصهباء في حومة الوغا … اذا ازرت الابطال ليث مجرب

ابو الصهبا هو بسطام بن قيس واكثر الشعر في هذا اليوم وفي مدح بسطام بن

يد

قيس

قيس تركنا ذكره اختصارا … حجر بفتح الجيم والحاء

ذكر يوم مبايض وهو لشيبان على بني تميم

قال ابو عبيدة حج طريف بن تميم العنبري التميمي وكان رجلا جسيما يلقب مجدعا وهو فارس قومه ولقيه حمصيصة بن جندل الشيباني من بني ابي ربيعة وهو شاب قوي شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لم تشد نظرك الي قال حمصيصة ارينك لعلي القاك في جيش فاقتلك فقال طريف اللهم لا يحول الحول حتى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

اوكلما وردت عكاظ قبيلة … بعثوا الي عريفهم يتوسم

لا ينكروني انني انا ذاكم شاك … سلاحي في الحوادث معلم

حولي فوارس من اسيد شجعه … ومن الهجيم وحول بيتي خضم

تحتي الاغر وفوق جلدي نثره … زغف ترد السيف وهو مثلم

في ابيات ثم ان بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وبني مرة بن ذهل بن شيبان كان بينهم شر وخصام فاقتتلوا شيا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هاني بن مسعود رئيس بني ابي ربيعة لقومه اني اكره ان يتفاقم الشر بيننا فان نحل بهم فنزل على ما يقال له مبايض وهو قريب من مياه بني تميم فاقاموا عليها شهرا وبلغ خبرهم الى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حي منفرد وان استطلمتموهم وهنتم بكر بن وايل فاجتمعوا وتشاوروا على ثلاثة روسا ابو الجدعا الطهري على بني حنظلة وابن مذكي البقري على بني سعد وطريف ابن تميم على بني عمرو بن تميم فلما قاربوا بني ابي ربيعة بلغهم الخبر فاستعدوا للقتال فخطبهم هاني بن مسعود وحثهم على القتال وقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيا من قتال ثم انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانكم تصيبون منهم حاجتكم ثم صبحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا غير شديد وفعلت بنو شيبان ما امرهم هاني واشتغلت بنو تميم بالغنيمة ومر رجل منهم بابن لهاني ابن مسعود صبي فاخذه وقال حسبي هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاوا لم تصب تميم بمثلها لم يفلت منهم احد الا القليل منهم ولم يلو احد على احد وانهزم طريف واتبعه حمصيصة فقتله واسترد شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفاد هاني ابن مسعود ابنه بماية بعير وقال بعض بني شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل … غر وانت بمنظر لو تعلم

فاتيت حيا في الحروب محلهم … والجيش باسم ابيهم يستهدم

فوجدت قوما يحمون حول ذمارهم … نبلا اذا خام الفوارس اقدم

وقال عمرو بن سواد يرثي طريفا

لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب … لعمري لمن زار القبور ليبعد

بني

عظيم رماد الزاد لا متغبس ولا مونسنا منها اذا هوا وقدوا •
وما كان رقافا اذا الخيل احجمت • وما كان مبطا تا اذا ما تجردوا •

ذكر يوم الزورين

قال ـــــ ابو عبيدة كان بكر بن وايل قد اجدبت بلادهم فاجتمعوا وانتجعوا بلاد تميم بن اليمامة وهجر فلما تدانوا جعلوا لا يلقى بكري تميميا الا قتله ولا يلقى تميمي بكريا الا قتله واذا اصاب احدهما مال الاخر اخذه حتى تفاقم الشر بينهم وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والوداك بن الحارث الشيبانيان ليغيرا على بني دارم فاتفق ان تميما في تلك الحال اجتمعت في جمع كبير من عمرو وحنظلة والرباب وسعد وغيرهما وسارت الى بكر بن وايل فتقدموا وعليهم الاهتم عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو العبسي فلما التقوا جعلت تميم والرباب بكرين تعزين وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زورين يعني الالهين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما راى ابو مفروق البعيرين سال عنهما فاخرجا لهما فقال انا زوركم وبرك بين الصفين وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتى افروا فسال الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان الى البعيرين فاخذوهما فذبحوهما واشتد القتال عليهما فانهزمت تميم وقتل ابو الرئيس مقدمهم ومعه لهم بشر كثير واخترقت بكر اموالهم ونساهم واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النسا والاموال وقد سار الرجال عنها للحرب فاخذ جميع ما خلفوه من الاموال والنسا وعاد الى اصحابه سالما وقال الاعشى في ذلك •

• يا سلم لا تسالي عنا فلا كشف • عند اللقا ولا سود المقاريف •
• نحن الذين هزمنا يوم صبحنا • يوم الزورين في جمع الاحاليف •
• ظلوا وظلت بكر الخيل وسطهم • بالشيب منا وبالمرد الغطاريف •
• تنسا بنى الشرف الاعلى باعينها • لمح الصقور علت فوق الاطاليف •
• السلعنها بسيل الضيف فاتجرت • تحت اللبود متون كالرحا ليف •

وقد اكثرت الشعرا في هذا اليوم لا سيما الاغلب العجلي فمن ذلك الارجوزة التي اولها • ان سرك العيش فحج بحشم • يقول فيها •
• جاوا بزوريهم وجينا بالاصم • شيخ لنا كالليث من باقي ارم •
• شيخ لنا معاود ضرب البهم • يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم •
• هل غير غاد صك غارا فانهزم • الغار ان بكر وتميم ولهم رجوزته •
• التي اولها بارت حرب تره الاحلاف فذكر فيها هذا اليوم •

ذكر اسر حاتم طي

قال ـــــ ابو عبيدة اغار حاتم طي بجيش من قومه على بكر بن وايل

فقاتلوهم

فقاتلوهم وانهزمت طي وقتل منهم واسر جماعة كثيرة كان في الاسرى حاتم ابن عبد الله الطاي فبقي موثقا عند رجل من عنزه فاتته امراة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدها فنحرها فلما راتها منحورة خرجت فقال حاتم • عالي لا تلدمي عاليه • انا الذي اهلكت من ماليه •
• ان ابن اسما لكم ضامن • حتى يودي انس ناويه •
• لا افصد الناقة في انفها • لكنني اوجرها العاليه •
• اني عن الفصد لفي مفخر • يكره مني الفصد لا ليه •
• والخيل ان شمص فرسانها • تذكر عند الموت امثاليه •

وقال ـــــ رميض العنزي يفتخر •
• نحن اسرنا حاتما وابن ظالم • فكل ثوى في قدنا وهو يخشع •
• وكعب اياد قد اسرنا وبعده • اسرنا ابا حسان والخيل تطمع •
• وديان عادرنا يترنح كانه • واشياعه فيها صريع مصدع •

وقال ـــــ يحيى بن منصور الذهلي قصيدة يفخر بايام قومه وهي طويلة وفيها • اداب حسنة تركناها كراهة التطويل واولها •
• امن عرفان منزلة ودار • تعاورها البوارح والسواري •

قال ـــــ ابو عبيدة جا الاسلام وليس في العرب اعز دارا ولا امنع جارا ولا اكثر حليفا من شيبان كانت عبيد في لحم في الاحلاف وكانت دورمكة ابن كندة في بني هند وكانت عذرة من طي وحويلة من عذره وبنانه كل هولا في بني الحارث بن همام وكانت عايذة قريش وضبية وحواس من كندة هولا في بني ابي ربيعة وكانت سليمة من عبد القيس في بني اسعد بن همام وكانت بنيد بن ثعلبة وبنو احنبي من طي في بني تميم ابن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة في بني محلم كل هذه قبايل وبطون جاورت شيبان فعرفت بها وكثرت •

ذكر يوم مسحلان

قال ـــــ ابو عبيدة غزا ربيع بن زياد الكندي في جيش من قومه فلقي جيشا لبني شيبان عامتهم بنو ابي ربيعة فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مسحلان واسروا ناسا كثيرة واخذوا اما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيان بن عبد الله بن قيس المحلمي وقيل كان رئيسهم زياد بن مرثد من بني ابي ربيعة فقال شاعرهم •
• سايل ربيعة حيث حل بجيشه • مع الحي كعب كيف فر فوارسه •
• عشية ولى جمعهم فتتابعوا فصار • الينا نهبه وعوانسه •

ثم ان الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم فنزموه فاعتزلهم وسار حتى حل ببني شيبان فاستجار برجل منهم اسمه زياد من بني ابي ربيعة فقتله بني سعد بن همام ثم ان شيبان حملوا ديته الى كلب ما بني بعير

ذكر حرب لسليم وشيبان

قال ـــــ ابو عبيدة خرج جيش لبني سليم عليهم النضيب السلمي

وهم يريدون الغارة على بكر بن وايل فلقيهم رجل من بني شيبان اسمه
صليع بن عبد غنم وهو محرم على فرس له يسمى العوا فقال لهم اين تريدون
قالوا نريد الغارة على بني شيبان فقال لهم مهلا اني لكم ناصح اياكم
وبني شيبان فاني اقسم لكم بالله انهم ياتيكم على ثلاثماية فرس حصن سوى
الفحول والاناث فابوا الا الغارة عليهم فدفع صليع فرسه ركضا
حتى اتى قومه فانذرهم فركب شيبان واستعدوا فاتاهم بنو سليم
وهم معدون فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت شيبان وانهزمت سليم
وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر منهم ناس كثير ولم ينج الا القليل واسر
النصيب رئيسهم اسره عمران بن مرة الشيباني فضرب رقبته فقال
صليع

نهيت بني رعل غداة لقيتهم … وجيش نصيب والظنون قطاع

وقلت لهم ان الحريب وراكسا … نعم ترعى المرار رباع

ولكن فيه الموت ناقع سربه … وحق لهم ان يقتلوا ويطاعوا

متى تاته تلقى على الماء حارسا … وجيشا له يوفي بكل بقاع

ذكر يوم جدود

وهو يوم بين بكر بن وايل وبني منقر من تميم وكان من حديثه ان الحوفزان ت
واسمه الحارث بن شريك الشيباني كانت بينه وبين بني سليط بن يربوع
موادعة فهم بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهل واللهازم وعليهم
حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزا وهو يرجوا ان يصيب غرة من بني
يربوع فلما انتهى الى بني يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب
ونادى في قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء فقال لعتيبة اني لا ارى
معك الا رهطك وانا في طوائف من بني بكر فلين ظفرت بكم قل عددكم وطمع
فيكم عدوكم ولين ظفرتم بي ما تقتلون الا اقاصي عشيرتي وما اياكم اردت
فهل لكم ان تسالمونا وتاخذوا ما معنا من التمر والله لا يروع يربوعيا
ابدا فاخذ ما معهم من التمر وخلى سبيلهم فسار حتى اغاروا على بني
ربيع بن الحارث وهو مقاعس وانما سمي مقاعسا لانه تقاعس عن حلف
بني سعد فاغاروا عليهم وهم خلوف فاصابوا سبيا ونعما فبعث
بنو يربوع صريخهم الى بني كليب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بني منقر بن
عبيد فركبوا في الطلب فلحقوا بكر بن وايل وهم قايلون في شجرة بجدود ن
وهو في ظل شجرة الا بالاهتم بن سمي بن سنان المنقري واقفا على راسه
فركب فرسه ونادى الاهتم ببني سعد ونادى الحوفزان بال وايل ولحق
بنو منقر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بكر وخلوا السبي والاموال
وتبعهم منقر من اسير وقتيل واسر الاهتم حمران بن عبد عمرو ولم يكن
لقيس بن عاصم المنقري همة الا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزان على
فرس فارح فلم يلحقه وقد قاربه فلما خاف ان يفوته حفزه بالرمح في ظهره
فاحتفز بالطعنة ونجا فسمي يومئذ الحوفزان وقيل انما فعل قيس بالحوفزان
كان غير يوم جدود والله اعلم

وقال

وقال الاهتم في اسر حمران

نمطت بحمران المنية بعدما … حساه سنان من شراعة ازرق

دعا بال قيس واعتزيت بمنقر … وكنت اذا لاقيت في الخيل اصدق

وقال سوار بن حيان المنقري يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة … كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا

وحمران قصرا انزلته رماحنا … فعالج غلا في ذراعيه مثقلا

فما لك من ايام صدق تعدها … كيوم جواثا والنباج وثيتلا

فضل الله انا يوم تقسم العلى … احق بها منكم فاعطى فاجزلا

فلست بمستطيع السماء ولم تجد … جزيناه الله فوقك منقلا

وقيل المنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وربيع بضم الراو وفتح
البا الموحدة

ذكر يوم الاياد

وهو يوم اعشاش وانما سمي يوم العظالى لان بسطام بن قيس وهاني
ابن قبيصة ومفروق بن عمرو تحاصلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد
كسرى وفارس فكانوا يغزونهم ويجهزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر
في ثلاثماية متساندين وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن
فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد في الحزن فحلت زبيد الحديقة
وحلت بنو عتيبة وبنو عبيدة روضة الثمد فاقبل جيش بكر حتى نزلوا
هضبة الحصى فراى بسطام السواد بالحديقة وثم غلام عرفه بسطام
وكان قد عرف علما ان بني اسرايل ثعلبة حين اسره عتيبة فسأله بسطام
عن السواد الذي بالحديقة قال هم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال
هم خمسون بيتا قال فاين بنو عتيبة قال هم بروضة الثمد وساير الناس
بخفاف وهو موضع فقال بسطام اتطيعونني يا بني بكر قالوا نعم قال
ارى لكم ان تغنموا هذا الحي المنفرد بني زبيد وتعودوا سالمين قالوا وما
تغني بني زبيد عنا قال ان السلامة احد الغنيمتين قالوا ان عتيبة بن الحارث
قد مات وقال مفروق قد انتفخ سحرك يا ابا الصهبا وقال هاني احبنا
فقال ان اسيد بن حباه لا يفارق فرسه الشقرا ليلا ولا نهارا فاذا احس
بكم ركبها حتى يشرف على ملحة فينادي يا ال ثعلبة فيلقاكم طعن ينسيكم
الغنيمة ولم يبصر احدكم مصرع صاحبه وقد عصيتموني فانا معكم وستعلمون
فاغاروا على بني زبيد واقبلوا نحو بني عبيدة وبني عتيبة فاحست الشقرا
فرس اسيد بالخيل فبحثت بحافرها فركبها اسيد وتوجه نحو بني يربوع
بملحة ونادى يا سوء صباحاه يا ال ثعلبة بني يربوع فما ارتفع الضحا
حتى تلاحقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت
من تميم جماعة منهم هاني بن قبيصة ففدى نفسه ونجا فقال متمم بن نويرة
في هذا اليوم

لعمري لنعم الحي اسمع غدوة … اسيد وقد جد الصراخ المصدق

فاسمع فتيانا كجنة عبقر لهم … رتق عند الطعان ومصدق

اخذت بهم حتى اذاق وبطنها … فما رجعوا حتى ارقوا واعتقوا

وقال العوام في هذا اليوم

فنح الاله عصابة من وايل … يوم الافاقة اسلموا بسطاما
ورايى الصهبا دون سوابيهم … طعنا يسلي نفسه وزحاما
كنتم اسود الوغي فوجدتم … يوم الافاقة في الخبيط نعاما

قال العوام لشعره في هذا اليوم فلما الح فيه اخذ بسطام ابله فقالت امه

اري كل ذي شعر اصاب شعره … خلا ان عواما لما قال عيله
فلا ينطقن شعرا يكون خواره … كما شعر عوام وا رجله

ذكر يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بني شيبان وضبة بن اذ قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وكان سببه ان بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة ومعه اخواه السليل بن قيس رجل مزجر الطير من بني اسد ابن خزيمة يسمي نقيذا فلما كان بسطام في بعض الطريق فراي في منامه كان آتيا اتاه فقال له الدلو باتي العرب المنزلة فقص رؤياه علي نقيذ فتطير وقال له الا قلت ثم يعود بادني سيله فيفرط عنك النحوس فمضي بسطام علي وجهه فلما دنا من بقا يقال له الحسن في بلاد ضبة صعده نيرنا فاذا هو بنعم قد ملا الارض فيه الف ناقة لمالك بن المنتفق الضبي من بني ثعلبة ابن سعد بن ضبة قد فقاعين فحلها وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير فقوا عين فحلها ليرد عنها العين وهي ابل مربعة ومالك بن المنتفق فيها علي فرس له جواد فلما اشرف بسطام علي النقا تخوف ان يروه فنبذ رواية فاضطجع ونهد هد حتي بلغ الارض وقال يا بني شيبان لم ار مثل اليوم قط في العزة وكثرة النعم ونظر نقيذ الي لحية بسطام معفرة بالتراب لما تدهده فتطير له ايضا وقال ان صدقت الطير فهو اول ما يقتل وعدم الاسرى علي فراقه فاخذته رعدة تهيئا لفراقه والانصراف عنه فقال له ارجع ابا الصهبا فاني اخوف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نقيذ وركب بسطام واصحابه واغاروا علي الابل واطردوها وفيها فحل الملك يقال له ابو شاعر وكان اعور فنجا مالك علي فرسه الي قومه من ضبة حتي اذا اشرف علي بعساكر نادا يا صباحاه وعاد وعاد راجعا وادرك الفوارس القوم وهم يطردون الابل فجعل فحله ابو شاعر ينسل من النعم ليرجع ويتبعه الابل فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام فلما راي مالك ما يصنع بسطام واصحابه قال ما ذا السفه يا بسطام نامالنا وامالك فابي بسطام وكان في اخريات الناس علي فرس ادهم فقال له الزعفل ان حمي اصحابه فلما لحقت خيل ضبة قال ملك ارموا رؤوا القوم فجعلوا يرمونها فيشعونها فلحقت بنوا ثعلبة وبني اوايلهم عاصم بن خليفة الصباحي وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطاما فيهزؤن منه فلما جا الصريخ ركب فرس ابيه بغير امره ولحق الخيل فقال رجل من ضبة ايهم الرئيس قال صاحب الفرس الادهم فعارضه عاصم حتي حاذاه

ثم حمل عليه وطعنه بالرمح في صماخ اذنه انفذ الطعنة الي الجانب الاخر وخر بسطام علي شجرة يقال لها الالاله فلما راي ذلك شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر بنوا ثعلبة بن قيس اخا بسطام في سبعين من بني شيبان وكان عبد الله بن عنمه الضبي مجاورا في شيبان فخاف ان يقتل فقال يرثي بسطاما

لنفسهم ماله فينا وندعوا … بالصهبا اذ جنح الاصيل
اجدك لن تريه ولن نراه … تخب به عدافرة ذمول
حقيبة رحلها بدت وسرج … يعارضها ربيه ذوول
الي ميعاد ارعن مكفهر … تضمر في جوانبها الخيول
لك المرباع منها والصفايا … وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو … ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر علي الالاءة لم يوسد … كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنوابيه … فقد فجعوا وفاتهم جليل
هطعام اذا الاشول راحت … الي الحجرات ليس لها فصيل

المرباع ربع الغنيمة والصفايا ما يصطفيه الرئيس لنفسه من عبد او فرس او غيره وحكمه هو ان يحكم علي الجيش فلا يخالفونه والنشيطة ما اصيب دون بيضة العدو وكان يأخذه الرئيس لنفسه والفضول ما لا يقسم لقلته يأخذه الرئيس فلم يبق في بكر بن وايل بيت الا والقي لقتله لقتلوا محله وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة الضبي يذكره

ويوم شقيقة الحسنين لاقت … بنو شيبان اجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور … صماخي كبشهم حتي استدارا
واجرناه اسمر ذا كعوب … يشبه طوله مسدا مغارا

الشقيقة ارض صلبة بين جبلي رمل والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندهما وقالت ام قيس بن بسطام ترثيه

ليبك ابن ذي الجدين بكر بن وايل … فقد بان منها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم … نجوم سما بينهن هلالها
فلله عينا من راي مثله فتي … اذا الخيل يوم الروع هب نزالها
عزيز المكرم لا يهد جناحه … وليس اذا الفتيان زلت نعالها
وحمال اثقال وعايذ محجر … يحل اليه كل ذاك رجالها
سيبكيك عان لم يجد من يفكه … ويبكيك فرسان الوغي ورجالها
وتبكيك اسري طالما قد فككتهم … وارملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك … الحروب اذا صالت وعز صيالها
نعسنا به حينا كذاك ففجعت … تميم به ارماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة … وتلك لعمري عثرة لا تقالها
اصيبت به شيبان والحي يشكر … وطير تراسهلها وجبالها

عنمه بفتح العين المهملة والنون

ذكر يوم النسار

وكان النسار جبل مجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك اليوم ان بني تميم بن مر بن اد كانوا يا كلون عمومتهم ضبة بن اد وبني عبد مناة بن اد فاصابت ضبة رهطا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدي وثور الجل وعكل بنوا عبد مناة بن اد ولضبة بن اد وانما سموا الرباب لانهم غمسوا ايديهم في الرب حين تحالفوا فلحقت ببني اسد بن خزيمة وهم يومئذ خلفا لبني ذبيان بن بغيض فنادي صريخ بني ضبة يا الخندف فاصرختهم بنوا اسد وهو اول يوم تخندقت فيه ضبة واستمدوا حليفهم طيا وغطفان وكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن خزيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان وليس بصحيح وكان علي الجماعة كلهم حصن بن حذيفة بن بدر ولذلك يقول زهير بن ابي سلمي

ومن مثل حصن في الحروب ومثله ● لانكار ضيم اولامر يحاوله

اذا حل احيا الاحاليف حوله ● بذي لجب هذا ته وصواهله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فامدوهم فكان حاجب بن زرارة علي بني تميم وكان علي عامر بن صعصعة حواب وهو مالك بن كعب من بني ابي بكر بن كلاب لان بني جعفر كان حواب قد اخرجهم الي بني الحارث بن كعب لجنا لقومهم وقيل كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيري وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحر بهم القتل فانهزمت تميم ثم فتحت ولم نصب منهم كثير وقتل شريح القشيري راس بني عامر وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهم واخذ عدة من اشراف نسا عامر منهن سلمي بنت المحلق والعنقا بنت همام وغيرها فقالت سلمي تعير جوابا والطفيل

جزي الاله ابا ليلي بفرقته ● يوم النسار وقنب العير جوابا

كيف الفخار وقد كانت بمعترك ● يوم النسار بنو ذبيان اربابا

لم تمنع القوم اذ سلوا سوامكم ● ولا النسا وكان القوم احزابا

وقال رجل يعير جوابا والطفيل لفراره عن امراته

وفرعن ضربيه وجه ضاربه ● وما لك فر قنب العير جواب

العنب غلاف الذكر وجواب لقب لانه كان يجواب الابار واسمه مالك

وقال بشر بن ابي حازم في هزيمة حاجب

وافلت حاجب فوق العوالي ● علي شقا يلمع في السراب

ولو ادركن راس بني تميم ● عفون الوجه منه بالتراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقيل للعبيط بن زرارة جواب بفتح الجيم وتشديد الواو واخره با موحدة وحازم بالحا المعجمة والزاي وسلمي بضم السين

يوم الجفار ذكر يوم الصفقة والكلاب الثاني

لما كان

لما كان علي راس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان روسا وهم بالجفار الروسا الذين كانوا يوم النسار الا ان بني عامر كان رئيسهم في الجفار عبد الله بن جعدة بن كعب ابن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيهما القتل وخاصة في بني عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمي الصيلم لكثرة من قتل به وقال بشر بن ابي حازم في عضب تميم لبني عامر

غضبت تميم ان يقتل عامر ● يوم النسار فا عقبوا بالصيلم

كنا اذا نغزوا الحروب بعزه ● يستقصد اعهم براس صلدم

يعلوا القوانس بالسيوف ونعتري ● والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا ● جنب السباع بكل ليث ضيغم

وهي هذه ابيات وقال ايضا

يوم الجفار ويوم النسار ● كانا عذابا وكانا غراما

فاما تميم تميم بن مر ● فالفاهم القوم روبا نياما

واما بنو عامر بالجفار ● ويوم النسار فكانوا نعاما

ما فلما اكثر بشر علي بني تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك ارحاما فقال اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق احدا

ذكر يوم الصفقة والكلاب الثاني

اما يوم الصفقة فان باذام نايب كذا ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه حملا من اليمن فلما بلغ الحمل الي نطاع من ارض نجد غارت تميم عليه فانتهبوه وسلبوا رسل كسري واساورته فقدموا علي هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسري لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفر ويحسن جوارهم وكان كسري يشتهي ان يراه ليجازيه علي فعله فلما احسن اخيرا الي هولا الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له ان الملك لا يزال يذكرك ويوثر ان تقدم عليه فسار معهم فلما قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فراي ما يسره فامر له بمال كثير وتوجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالا بهجر وكان هوذه نصرانيا وامره كسري ان يغزو هو والمكعبر وعساكر كسري بني تميم فساروا الي هجر ونزلوا بالمشقر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانها لا يحتملها العجم بها ممتنعون فبعث رجالا الي بني تميم يدعونهم الي الميرة وكانت سنة شديدة فاقبلوا علي كل صعب وذلول فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقل واكثر يدخلهم من باب علي انه يخرجهم من اخر فكل من ن دخل ضربت عنقه فلما طال ذلك عليهم وراوا ان الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالا يستعلمون الخبر فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة وكان القفص فاستوهب هوذة منه ماية رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح

فقال الاعشى من قصيدة يمدح بها هوذة

بهم تعرب يوم الفضح صاحبه   يرجوا الاله بما اسدى وما صنعا

فصار يوم المشقر مثلا وهو يوم الصفقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه وكان يوم الصفقة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد لم يهاجر

ذكر يوم الكلاب الثاني

كان رجلا من بني قيس بن ثعلبة قدم ارض نجران على بني الحارث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدثهم انه اصفق على بني تميم باب المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم في ديارهم لا مانع لها فاجتمعت بنو الحارث في مذحج واحلافها من نهد وجرم بن زبان فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية الاف ولا يعلم في الجاهلية جيش اكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم جبلة وساروا يريدون بني تميم فحذرهم كاهن كان مع بني الحارث واسمه ابن المغفل وقال انكم تسيرون اغبابا وتغيرون احيانا سعدا ورباباً وتردون مياها جبابا فيلقون عليها ضرابا ويكون غنيمتكم ترابا فاطيعوا امري ولا تغزوا تميما فعصوه وساروا الى غزوهم وبلغ تميما الخبر فاجتمع ذوو الراي منهم الى اكثم بن صيفي وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا حيدة حضر هذا الامر فانا قد رضيناك رئيسا فقال لهم

وان امرأ قد عاش تسعين حجة   الى مائة لم يسأم العيش جاهل

مضت مائتان غير عشر وفاؤها   وذلك من عد الليالي قلائل

ثم قال لهم لا حاجة لي في الرياسة ولكني اشير عليكم لتنزل حنظلة ابن مالك بالدهنا ولتنزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضبة بن اد وثور وعدي وعكل بنو عبد مناة بن اد الكلاب فاي الطريقين اخذ القوم كفى احدهم صاحبه ثم قال لهم احفظوا وصيتي لا تحضروا النساء الصفوف فان نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم واقلوا الخلاف على امرائكم ودعوا كثرة الصياح في الحرب فانه من الفشل والمرء يعجز لا محالة وان احمق الحمق الفجور واكيس الكيس التقى كونوا جميعا في الراي فان الجميع معرض للجميع واياكم والخلاف فانه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واذا عز اخوك فهن والبسوا جلود النمور وابرزوا للحروب وادرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوة واهنأ الظفر كثرة الاسر وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فان الموت من ورائكم وحب الحياة لدى الحرب ذل ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن الحارث بن جساس وهو من بني تيم بن عبد مناة بن اد فاقبلوا بمشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهنا ونزلت سعد والرباب الكلاب واقبلت مذحج ومن معها من قضاعة فقصدوا الكلاب وبلغ سعدا والرباب الخبر فلما دنت مذحج نذر بهم سميت بن زنباع اليربوعي فرجع الى قومه وقصد سعدا ونادى يال تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت

مذحج

مذحج الى النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

في كل عام نعم ننتابه   على الكلاب غيبا اصحابه

فلحق قيس بن عاصم المنقري والنعمان بن جساس ومالك بن المنتفق في سرعان الناس فاجابه قيس

عما قليل يلحقن اربابه   مثل النجوم حسرت سحابه

ليمنعن النعم اغتصابه   سعد وفرسان الوغى ربابه

ثم حمل عليهم قيس وهو يقول

في كل عام نعم تحوونه   يلقحه قوم وتنتجونه

اربابه نوكى فلا يحمونه   ولا يلاقون طعانا دونه

انعم الابنا تحسبونه   هيهات هيهات لما ترجونه

واقتتل القوم قتالا شديدا يومهم اجمع فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان بن مالك بن جساس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس ابن عاصم وركبت واقتتلوا اشد من القتال الاول فكان اول من انهزم من مذحج مذرج الريح وهو عامر بن المجنون بن عبد الله الجرمي وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بني سعد فعقرت به دابته فنزل ثم هرب ماشيا ونادى قيس بن عاصم يال تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانها لكم وجعل يلتقط الاسارى واسر عبد يغوث بن الحارث ابن وقاص الحارثي رئيس مذحج فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس وكان عبد يغوث شاعرا فشد والسانه قيل قتله لئلا يهجوهم فاشار اليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم فحلوه فقال

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا   فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها قليل   وما لومي اخا من شماليا

ايا راكبا اما عرضت فبلغن   نداماي من نجران ان لا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما   وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

اقول وقد شدوا لساني بنسعة   معاشر تيم اطلقوا من لسانيا

كاني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري كرة من ورائيا

ولم اسبإ الزق الروي ولم اقل   لايسار صدق عظموا ضوء ناريا

وقد علمت عرسي مليكة انني   انا الليث معدوا عليه وعاديا

لحى الله قوما بالكلاب شهدتهم   صميمهم والتابعين المواليا

ولو شئت نجتني من القوم شطبة   ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

ولكنني احمي ذمار ابيكم   وكان الرماح يختطفن المحاميا

فيا عصم فك القيد عني فانني   صبور على مر الحوادث ناكبا

فان تقتلوني تقتلوني سيدا   وان تطلقوني تحربوني بماليا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايهمين الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدي كرب فزعموا ان قيسا قال لو جعلني اول القوم لافتديته بكل ما املك ثم قتل ولم تقبل له فدية زبان بالزاي والباء الموحدة

ذكر يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طي واسد بن خزيمة وسبب ذلك ان اوس بن حارثة بن لام الطائي كان سيدا مطاعا في قومه وجوادا مقدا ما فوفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند وقد عا عمرو اوسا فقال له انت فضل ام حاتم الطائي فقال ابيت اللعن ان حاتما اوحدها وانا احدها ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا عمرو حاتما فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد ولده افضل مني فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما ثم ان وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعا الا اوسا فقيل له لم تتخلف فقال له ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء الا اكون حاضرا وان كنت المراد فلما جلس النعمان لم ير اوسا فقال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر امنا فاحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة تهجوه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلا لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا من عنده ثم قال ~~~ فاخفت تحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة تحطي عامرا في ذكره امراة من عقايلهم

ان يك عامر قد قال جهلا • فان مظنة الجهل الشباب

فان يك سوف يحكم او ساهي • اذا ما شبت او شاب الغراب

فكن كابيك او كابي براء • توافقك الحكومة والصواب

فلا يذهب بحلمك طاميات • من الخيلاء ليس لهن ناب

ذكر يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى بني ذبيان سنان بن حارثة المري وجهزهم واعطاهم الخيل والابل وزودهم فاصابوا نعما كثيرة وعادوا فلحقهم بنو عامر واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فركب اكثرهم عطشا وكان الحر شديدا وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قف ولك نفسك ومنح سلاحك فيفعل وكان يوما عظيما على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثم ان الحكم ضعف وخاف ان يوسر فجعل في عنقه حبلا وصعد الى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل فعلة رجل من بني غني فلما القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه فخلصوه وعيروه بجزعه وقال عروة ابن العبسي في ذلك

ونحن صبحنا عامرا في ديارها • علالة ارماح وضربا مذكرا

بكل رقاق الشفرتين مهند • ولدن من الخطي قد طر اسمرا

عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم • ومقتلهم اذ يلتقي كان اعذرا

ذكر يوم اعيار ويوم النقيعة

كان المثلم بن المشمر العايذي ثم الضبي مجاورا لبني عبس فتقامر هو وعمارة ابن زياد وهو احد الكملة فقمره عمارة حتى اجتمع عليه عدة ابكره فطلب منه المثلم ان يخلي عنه حتى ياتي اهله فيرسل اليه بالذي له فابى ذلك فرهنه

ابنه شهاف بن المثلم وخرج المثلم فاتى قومه فاخذ البكارة فاتى بها عمارة وافتك ابنه فلما انطلق بابنه قال له في الطريق يا ابتاه من معضال قال ذلك رجل من بني عمك وذهب فلم يوجد الى الساعة قال شهاف فاني قد عرفت قاتله قال ابو مرة ومن هو قال عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يوما وقد اخذ فيه الشراب انه قتله ولم يلق له طالبا ولبثوا بعد ذلك حينا وشب شهاف ثم ان عمارة جمع جمعا عظيما من عبس فاغار بهم على بني ضبة فاخذ روا ابلهم وركبت بنو ضبة فادركوهم في المرعى فلما نظر شهاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفني قال من انت قال انا شهاف اداي بن عمي معضال اليوم تقتله وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبة وعبس قتالا شديدا واستنقذت ضبة الابل وقال شهاف

الا ابلغ سراة بني تميم • بما لاقت سراة بني زياد

وما لاقت خزيمة اذ تحامي • وما لاقى الفوارس من تحاد

تركنا بالنقيعة آل عبس • شعاعا يقتلون بكل واد

فسل عنا عمارة آل عبس • وسل وردا وما كل بداد

تركتهم بوادي البطن • رهنا لسيدة القرارة والجلاد

ذكر يوم الكتاة

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقم ويوم ساحوق فصادفت بني عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم على بني عامر وقيل بل شهدها فزارة واشجع وغيرهما من غطفان على ما نذكره قال واغارت بنو عامر على نعم بني عبس وذبيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجهين الى بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي البناه فامعنوا فيه ولا طريق له ولا مطلع حتى قاربوا اخره وكان الحيان يلتقيان اذا هم بامراة من بني عبس تخبط الشجر لهم لها في ثنية الجبل فسالوها عن المطلع فقال لهم الفوارس المطلع وكانت قد رات الخيل فدا قبلت وهي على الجبل ولم ترهم بنو عامر لانهم في الوا فارسلوا اليه رجلا الى ثنية الجبل ينظر فقال لهم ارى قوما كانهم الصبيان على متون الخيل اسنة رماحهم عند اذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قوما بيضا جعادا كان عليهم ثيابا حمرا قالوا تلك عبس اتاكم الموت الذؤام ولحقهم الطلب بالوادي فكان عامر بن الطفيل اول من سبق على فرسه الورد ففات القوم واعيى فرسه الورد وهو المزنوق ايضا فعقره لئلا يلحقه فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزم عامر فقتل منهم مقتلة عظيمة كثيرة وقتل فيها من اشرافهم البراء بن عازب ابن مالك وبه يكنى ابوه وقتل بهصل والنس وهران بن مرة بن النس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسي وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بني عامر

ذكر يوم الفراق

قال ــــــ ابو عبيدة اغار المثني بن حارثة الشيباني وهو ابن اخت ابن عمران بن قرة علي بني تغلبة وهم عند الفرات وذلك قبل الاسلام فظفر بهم فقتل من اخذ من مقاتلهم وغرق ممن سلم ناس كثير منهم في الفرات واخذ اموالهم فقسمها بين اصحابه فقال شاعرهم في ذلك

• ومنا الذي غشي الدليل ليتبعه علي حين ان اعيي الفرات كتائبه •

• ومنا الذي شد الركي ليستقي ويسقي محصنا غير صاف جوانبه •

• ومنا غريب الشام لم ترمثله • اول لعان قد فاته اقاربه •

الدليل فرس المثني بن حارثة والذي شد الركي مرة بن همام وغريب الشام بن القلوص بن النعمان بن تغلبة •

ذكر يوم بارق

قال ــــــ المفضل الضبي ان بني تغلب والنمر بن قاسط وناسا من تميم اقبلوا حتي نزلوا ناحية بارق وهي من ارض السواد وقد الي بكر بن وايل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومن معهم وارادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك الشيباني اني قد اجرت اخوالي وهم النمر بن قاسط فامضوا جواره وساروا فاوقعوا ببني تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة تقتب تغلب بمثلها واقتسموا الاسري والاموال وكان من اعظم الايام عليهم قتل الرجال ونهب الاموال وسبي الحريم فقال ابو كلبة الشيباني

• وليلة بسعادي لم يدع سيد التغلبي ولا انفا ولا حسبا •

• والنمريون لولا سرواهن واد وامن المرة ساح الحي منتهبا •

ذكر يوم طخفة

وهو لبني يربوع علي عساكر النعمان بن المنذر وقال ــــ ابو عبيدة وكان سبب هذه الحروب ان الردافة وهي بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبني يربوع من تميم يتوارثونها صغيرا عن كبير فلما كان ايام النعمان وقيل ايام ابنه المنذر سال لها حاجب ابن زرارة الدارمي التميمي النعمان ان يجعلها للحارث بن ثنية بن قرط بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي فقال النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا الي ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طخفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسانا اخاه ابني المنذر قابوس علي الناس وحسان علي المقدمة وضم اليهم جيشا كثيفا منهم الصنايع والوضايع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتي اتوا طخفة فالتقوا هم وبنو يربوع واقتتلوا وصبرت يربوع ۞ وانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق ابو عميرة فرس قابوس ۞ فعقره واسره واراد ان يجز ناصيته فقال ان الملوك لا تجز نواصيها فارسله واما حسان فاسره بشر بن عمرو بن حوين فيمن غلبه وارسله فعاد المنهزمون الي النعمان وكان شهاب بن قيس بن كناس اليربوعي

عند الملك فقال له يا شهاب ادرك ابني واخي فان ادركتهما حيين لبني يربوع حكمهما واردد عليهم رفادتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا واعطيهم الفي بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما ووفي الملك لبني يربوع بما قال لم يعرض لرفادتهم وقال ــــ ملك بن نويرة • نحن عقرنا مهر قابوس بعد ما راي القوم منه الموت والخيل تلحب • عليه دلاص ذات عدنيج وسيفه • جراز من الهندي ابيض مقضب • طلبنا بها انا مداركنا بها • اذا طلب الشام البعيد المعرب •

ذكر يوم النباج وثيتل

عس

قال ــــ ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي بمقاعس وهي بطون من تميم وهم صريم وعبيد وربيع بنو الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن طرب الجماني في الاحارب وهي بطون من تميم ايضا وهم حماد وربيعة ومالك والاعرج بن كعب ابن سعد فغزوا بكر بن وايل فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما زوجة فاغار قيس علي النباج ومضي سلامة الي ثيتل ليغير علي من بها فلما بلغ قيس الي النباج سقي خيله ثم اراق ما معهم من الما وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورايكم فاغار علي من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر واصيبت من غنايمهم ما لا يجد كثرته فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعا الي سلامة ومن معه نحو ثيتل فادركهم ولم يغز سلامة علي من به فاغار قيس ايضا وقاتلوه وانهزموا فاصاب من الغنايم نحو ما اصاب بالنباج وجا سلامة فقال اغرتم علي من كان لي فتنازعوا حتي كان الشر بينهم ثم اتفقوا علي تسليم الغنايم اليه ففي ذلك يقول ربيعة بن طريف حيث رثي قيسا •

• فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم • وانت لنا عز عزيز ومعقل •

• وانت الذي حوت بكر بن وايل • وقد عضلت بها النباج وثيتل •

• وقال ــــ قرة بن زيد عاصم •

• انا ابن الذي شق المزاد وقد راي • بثيتل احيا اللهازم حضرا •

• فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم • فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا •

• سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم • وكان اذا ما اورد الامر اصدرا •

• علي الجرد يعركن الشليم عوابسا • اذا الماس اعطافهن تحدرا •

• فلم يرنا الراوون الا نجاة • يثرن عجاجا كالدواخن اكدرا •

• وحمران ادنه الينا رماحنا • فنازع غلا في ذراعيه اسمرا •

ثيتل بالثا المثلثة المفتوحة واليا المسكنة المثناة من تحتها والتا المثناة من فوقها وربيع بضم الرا وفتح البا الموحدة هو ابن الحارث •

ذكر يوم فلج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم وسببه ان جمعا ساروا
الى الاصعاب فيتشوا بها فلما انعضي الربيع انصرفوا فمروا بالدو فلقوا اناسا
من بني تميم من بني عمرو وحنظلة فاغاروا على نعم كبير لهم ومضوا
مسرعين واتى بني عمرو وحنظلة الصريخ فاستجاشوا قومهم فاقبلوا في اثر
بكر بن وائل فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم السير واخذ روايح بطن
فلج وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين وبينهم يخبرونهم بخبر
بني تميم ان ساروا اليهم فلما وصلت تميم الى الرجلين اجريا فرسيهما وسارا
مجدين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فلج
فامر حنظلة بن يسار العجلي فضرب قبته ونزل فنزل الناس معه وتهيأوا
للقتال ولحقت بنو تميم فقاتلهم بكر بن وائل قتالا شديدا وحمل عرفجة
ابن بجير العجلي على خالد بن مالك بن سلمي التميمي فطعنه واخذه اسيرا
وقتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمي فانهزمت تميم وبلغت بكر بن
وائل منهم ما ارادت ثم ان عرفجة اطلق خالد بن مالك وجز ناصيته فقال خالد

وجدنا الوفد وفد بني لجيم ... اذا ما قلت الازواد زادا
هم ضربوا القباب ببطن فلج ... وزادوا عن محارمهم زيادا
وهم منوا علي واطلقوني ... وقد طاوعت في الجنب القيادا
اليسوا خير من ركب المطايا ... واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
اليسوا هم عماد الحي بكرا ... اذا نزلت مجللة شدادا

وقال قيس بن عاصم يعير خالدا

لو كنت حرا يا ابن سلمي بن جندل ... نهضت ولم تقعد بسلمي بن جندل
فما بال صدا بفلج غريبة ... تنادي مع الاطلال مال ابن حنظل
صوادي لا مولى عزيز يجيبها ... ولا اسرة يشفي صداها بمنهل
وغادرت ربعيا بفلج ملحبا ... واقلت في اولى الرعيل المعجل
فوايل من خوف الردى لا وقيته ... كما والت كدرا من حسن اجدل

يعيره حيث لم يأخذ بثار اخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج ولقول ان
امراة هم تنادي ولا يسقيها احد على مذهب الجاهلية ولولا التطويل لشرحناه
ابين من هذا

ذكر يوم الشيطين

قال ابو عبيدة كان الشيطان لبكر بن وائل فلما ظهر الاسلام في نجد سارت
بكر تبل السواد وبها مقاس بن عمرو العايذي عايذة قريش حليف بني
شيبان بالشيطين فلما قامت بكر بالسواد لحقهم البلاء والوبا والطاعون
الذي كان ايام كسرى شيرويه فتماد لها ربين فنزلوا العلم وهي مجدبة
وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب
الشيطان الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فان في دين عبد المطلب
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ان من قتل نفسا قتل بها فنغير هذه
الغارة ثم يسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذراري والاموال ورئيسهم بشر
ابن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيطين في اربع ليال وا الذي بينهما

مسيرة ثمان فسبقوا الخبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوا قتالا شديدا
وصبرت تميم ثم انهزمت فقال رشيد بن رميض العنزي ولك ثلاثمائة ناقة فقال
كيف اهجو رجلا لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا منه ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من اهل لام بظهر الغيب تاتيني

فقال لهم بشر بن ابي خازم انا اهجوه لكم فاعطوني النوق فاعطوه فهجاه فافحش
في هجائه وذكر امه سعدى فلما عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها
وطلبه فهرب منه والتجا الى بني اسد عشيرته فمنعوه منه وراوا تسليمه
اليه عارا فجمع اوس جديلة طي وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهناء
تلقاء تيما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت اسد وقتلوا قتلا ذريعا وهرب
بشر فجعل لا ياتي حيا يطلب جوارهم الا امتنع من اجارته على اوس ثم نزل
على جندب بن حصن الكلابي باعلى الصمان فارسل اليه اوس يطلب منه
بشرا فارسله اليه فلما قدم به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على
امه سعدى فاستشارها فاشارت ان يرد عليه ماله ويعفو عنه
ويجيره فانه لا يغسل هجاه الا مدحه فقبل ما اشارت به وخرج اليه وقال
يا بشر ما ترى اني صانع بك قال فقال

اني لارجو منك يا اوس نعمة ... واني لاخرى منك يا اوس راهب
واني شاجو بالذي انا صادق ... كلما قد قلت اذا انا كاذب
فهل ينفعني عندك اليوم انني ... ساشكر ان انعمت والشكر واجب
فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي ... بني اسد اقصاهم والاقارب
تداركني اوس بن سعدى بنعمة ... وقد امكنته من يدي العواقب

قال فمن عليه اوس وحمله على جواد ورد عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله
مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحت احدا حتى اموت غيرك ومدحه
بقصيدته المشهورة التي اولها

اتعرف من هنيدة رسم دار ... بخرجي ذروة فالى لواها
ومنها منزل ببراق خبت ... عفت حقبا وغيرها بلاها

ذكر يوم الوقيط

وكان من حديثه ان اللهازم تجمعت وهي قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم عجل بن لجيم وعنزة بن اسد
ابن ربيعة بن نزار ليغيروا على بني تميم وهم غارون فراى ذلك الاعور وهو
ناشب بن بشامة العنبري وكان بسيرا في قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني
رجلا ارسله الى اهلي اوصيهم ببعض حاجتي فقالوا له نرسله ونحن حضور
فقال نعم فاتوه بغلام مولد فقال اتيتموني باحمق فقال الغلام ما انا والله
باحمق فقال اني اراك مجنونا قال والله ما بي جنون قال اتعقل قال
نعم قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكل كثير قال فملا كفيه
رملا وقال كم في كفي قال لا ادري فانه لكثير فاوما بيده الى الشمس وقال
ما تلك قال الشمس قال ما اراك الا عاقلا اذهب الى قومي فابلغهم السلام
وقل لهم ليحسنوا الى اسيرهم فاني عند قوم يحسنون الي ويكرموني وقل لهم

فليعن واجملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيسا وليرعوا حاجتي في بني مالك واخبر
ان العوسج قد اورق وان النسا قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة
فانه مشوم محدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون
واسئلوا الحارث عن خبري وسار الرسول فاتي قومه فاخبرهم فلم يدروا
ما قال فاحضروا الحارث وقصوا عليه خبر الرسول فقال للرسول
اقصص علي اول قصتك فقص عليه اول ما كلمه حتى اتى على اخره وقال
له ابلغه التحية والسلام فاخبره انا نستوصي بما اوصي به فعاد الرسول
ثم قال لبني العنبر ان صاحبكم قد بين لكم اما الرمل الذي جعل في كفه
فانه يخبركم انه قد اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس التي اوما اليها
فانه يقول ذلك اوضح من الشمس واما جمله الاحمر فالصمان فانه
يامركم ان يغوروه يعني ترحلوا عنه واما ناقته العيسا فانه يامركم
ان تحترزوا في الدهنا واما بنو مالك فانه يامركم ان تنذروهم
معكم واما ايراق العوسج فان القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكا النسا
يريد ان النسا قد حرزن الشكا وهي اسقية الما المغزو فحذروا بنو العنبر
وركبوا الدهنا وانذروا بني كنانة مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان اللهازم
وعجلا وعنزة اتوا بني حنظلة فوجدوا عمرا قد اجلت فاوقعوا ببني دارم
بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة
جماعة من رؤسا بني تميم منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجزوا
ناصيته واطلقوه واسر طيسا المامون بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن
ندروجو يرية بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل في الوثاق حتى راهم يوما
يشربون فانشا يتغنى يسمعهم ما يقول

وقايلة ما غاله ان يزورنا • وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادركتني والحوادث جمة • مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الجلي بطاعن الخنا • زران اذا النادين في غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة • كما صاب ما المزن في البلد المحل

فلما سمعوا الابيات اطلقوه واسر ايضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد
ابن زرارة وغيرهما من سادات تميم وقتل حكيم بن خيثمة بن الاصيلع
النهشلي ولم يشهدها من نهشل غيره وعادت بكر بن وائل بطريقها بعد
الوقعة بثلاثة نفر من بني العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلما راوهم
طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر واكثر الشعرا في هذا اليوم فمن ذلك قول
ابي مهوس الفقعسي يعير تميما بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطين نهشل • ولا الاسكه فقيم بن دارم
ولا قضب جوف رجال مجاشع • ولا قشر الانشاه غير البراجم

وقال ابو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد

خلت تميم بركها لما التقت • راياتنا كقواسي العقبان
ذهبوا الوقيط في محلحم الوغي • ورماحنا كنوازع الاشطان

باب
محفل

ذكر يوم المروت

وهو

وهو يوم بني تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه انه التقى قعنب بن
عتاب الرياحي وبحير بن عبد الله بن سلمة العامري بعكاظ فقال
بحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضا قال هي عندي وما سوالك عنها
قال لانها نجتك مني يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك فتلاعنا ان يجعل
الله ميتة الكاذب بيد الصادق فمكثا ما شا الله وجمع بحير بني عامر
وسار بهم فاغار على بني العنبر بن تميم بارم الكلبة فاستاق السبي
والنعم ولم يلحق فتالا واتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم وبني عمرو
ابن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن عبد مناة بن تميم وبني
يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب فتقدمت عمرو بن تميم فلما انتهى
الخبر الى المروت قال بحير يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا رماحها
عارضة على كواهل خيلها قال هذه عمرو بن تميم وليست بشي فلحقتهم
بنو عمرو فقاتلوهم شيئا من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير ثم قال
يا بني عامر هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه
مالك بن حنظلة وليست بشي فلحقوا فقاتلوا شيئا من قتال ثم صدروا
عنهم ومضى بحير وقال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا
ليس معها رماح وكانما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين اذان
الخيل اتاكم الموت الزؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا فكان اول من لحق من
بني يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل
على المنثلم القشيري فاسره وحملت قشير على دوكس بن واقد بن حوط
فقتلوه واسر نعيم المصفى القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيلة المازني
على بحير فعانقه ولم يكن لقعنب همة الا بحيرا فنظر اليه والى كدام قد تعانقا
فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيري فقال قعنب مارسك والسيف
تريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب
ايضا على صهبان القشيري وام صهبان مازنية فاسره فقالت بنو
مازن يا قعنب قتلت اسيرنا فاعطنا ابن اختنا مكانه فدفع اليهم
صهبان ببحير فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بني العنبر
وسبيهم من بني عامر وعادوا وبحير بفتح البا الموحدة وكسر الحا المهملة

ذكر يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة والحارث بن كعب وكان خبره ان بني عامر
كانت تطلب بني الحارث بن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد
ابن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفي وزبيد
وقبايل سعد العشيرة ومراد وصدا ونهد وخثعم وشهران وناهس
ثم اقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف
الريح ومع مذحج النسا والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو
عامر فقال لهم عامر بن الطفيل اغيروا بنا على القوم فاني ارجو
ان تاخذوا غنايمهم ونسبي نساهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم
فاجابوه الى ذلك وساروا فلما دنوا من بني الحارث ومذحج

ومن معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشايخهم فحذروا والتقوا
فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام تعاودهم القتال بفيف
الريح فالتقى الصميل بن الاعور الكلابي وعمرو بن صبيح النهدي
فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من
خثعم فقتله واخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يومئذ
مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنا وسموا ذلك اليوم حريجة
الطعان لانهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي
شجر مجتمع وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة الى موضع
يقال له العرقوب فالتفت عامر بن الطفيل فسال عن
بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح
يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقحم فرسه وسط
الصف فثار نفوسهم فعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل
ما بين ثغرة نحره الى سرته عشرين طعنة وكان عامر في ذلك
اليوم يتعهد الناس يا فلان ما رايتك فعلت شيئا فمن ابلى برّه
سيفه ورمحه ومن لم يبل تقدم فابلى فكان كل من ابلى بلاء حسنا
اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثين
اسمه مسهر فقال له يا ابا علي انظر ما صنعت في القوم انظر الى
رمحي فلما اقبل عليه عامر لينظر وجاه بالرمح في وجنته ففلقها
وفقا عينه ونزل رمحه وعاد الى قومه وانما دعاه الى ذلك ما راه
يفعل بقومه فقال هذا والله مبير قومي فقال عامر بن الطفيل

• اتونا بشهران العريضة كلها • واكلب طرا في جياد السنور •
• لعمري وما عمري علي بهين • لقد شان حر الوجه طعنة مسهر •
• لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا وما اغنى لدى كل محضر •

قال واسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحا فلما برا من جراحته
اطلقوه وممن ابلى يومئذ اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن
جعفر وعبيد بن شريح بن الاحوص بن جعفر وقال لبيد بن ربيعه
ويقال انها لعامر بن الطفيل •

• اتونا بشهران العريضة كلها • واكلبها في مثل بكر بن وايل •
• فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا • يبت عن قرى اضيافه غير غافل •
• اعاذل لو كان العباد لقوتلوا • ولكن اتانا كل جن وخابل •
• وخثعم حتى يعدلون بمذحج • فهل نحن الا مثل احدى القبايل •

واسرع القتل بين الفريقين جميعا ثم انهم افترقوا ولم يستقل بعضهم
من بعض غنيمة وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر •

ذكر

وهو بين قبايل طي بعضها في بعض وكان سبب ذلك ان الحارث
ابن جبلة الغساني كان قد اصلح بين طي فلما هلك عادت الى
اهلها فالتقت الى جديلة والغوث بموضع يقال له عزنام ه

فقتل

فقتل تايد بن جديلة وهو اشنع من عمرو بن لام اوس من حارثة بن لام
واخذ رجل من سنبس يقال له مصعبه اذنيه فخصف بهما نعله وفي ذلك
يقول ابو سودة السنبسي •

• نخصف بالاذان منكم نعالنا • ونشرب كرها منكم في الجماجم •

وتقابل الحيان في ذلك اشعارا وعظم ما صنعت الغوث على اوس
ابن حارثة بن لام وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم تشهد له
الحروب المتقدمة هو ولا احد من روسا طي كحاتم بن عبد الله
وزيد الخيل وغيرهم من الروسا فلما تجهز اوس للحرب واخذ في
جمع جديلة ولفها قال ابو جابر •

• اقيموا علينا القسط يا ال طي • والا فان العلم عند التجارب •
• فمن مثلنا يوما اذا الحرب سعرت • ومن مثلنا يوما اذا لم نحارب •
• فان تطيعوني او تريدوا شاغبي • فقد قطع الحرق المخوف ركابي •

وبلغ الغوث جمع اوس لها فاوقدت النار على مناحي وهي ذروة
اجا وذلك اول يوم اوقد عليه النار فاقبلت قبايل الغوث
كل قبيلة وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جديلة هي
مجتمعة على اوس بن حارثة بن لام وحلف اوس ان لا يرجع عن
طي حتى ينزل معها جبلها اجا وسلمى ونحي لها اهلها وتزاحفوا ه
والتقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت
الحرب على بني كنانة بن جندب فابيروا وجال علي بن حاتم الى لواقف
بين اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرت الى زيد الخيل قد حمل
ابنيه مكتنفا بهما وحده في شعب لا منفذ له وهو يقول ابني
ابني ابقيا على قومكما فان اليوم يوم التفاني فان يكن هولاء
اعمام فهولا اخوال فقلت كانك قد كرهت قتال اخوالك قال
فاحمرت عيناه وغضب وتطاول الي حتى نظرت الى ما تحته من
شرجه فخفته فضربت فرسي وتغيبت عنه واشتغل بنظره الى
عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على محرز بن زيد
الخيل بن حارثة بن لام فضربه على راسه ضربة اعتنق لها عنق فرسه
وولى فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع فقال
زيد الخيل • بني بني لام جياد كانها • عصايب طير يوم ظل وحاجب

• فان تنج منها لا تزل بك شامة • ابا اجا بين السحي والترايب •
• وفر ابن لام وانما نالنا بظهره • يوزعه بالرمح قيس بن عازب •
• وجات بنو امعن كان سيوفهم • مصابيح من تنقب فليس بايب •
• لو قعة مصقول من البيض قاضب •

ولم تبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليحاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم
واقاموا معهم

ذكر

قال وهو بين بني بكر وتميم وكان من حديثه ان عميرة بن طارق
ابن ارثم اليربوعي التميمي تزوج مزنة بنت جابر العجلي اخت الجرو شاد

الى عجل ليبنني باهله وكان له في بني تميم امراة اخرى تعرف بابنة النطف بن تميم فاتى الجر اخته يزورها وزوجها عندها فقال له الحرابي لا ارجو ان اتيك بابنة النطف امراة عميرة فقال له ما اراك تبقى على حين تسلبني اهلي فندم الجر وقال له ما كنت لاغزوا قومك ولكني منتبا سرني هذا الحي من تميم وغزا الجر والحوفزان بن شريك الشيبانيان على شيبان والجر على اللهازم وكاد بعميرة من حرسه لئلا ياتي قومه فيخبرهم وسار الجيش فاقبل عميرة على الموكل بحفظه وهرب منه وجد السير الى ان وصل الى بني يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وايل فاعلموا بني ثعلبة بطن منهم وارسلوا طليعة فبعثوا ثلاثة ايام وعادوا واخبروا بوصول الجيش فركب يربوع والتقوا بذي طلوح فركب عميرة وولى الجر بحرقة بنفسه فالتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر واسر الحوفزان وابنه شريك وابو عنمة الضبي الشاعر وكان مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة واسر الجيش البكري فقال ابن عنمة يشكر متمما

• جزى الله رب الناس عني متمما • بخير الجزا ما اعف واجودا •

• اجيرت به ابناونا ودماونا • وشارك في اطلاقنا وتفردا •

• ابا نهشل اني لكم غير كافر • ولا عاجل من دونك المال مزهدا •

عميرة بفتح العين وكسر الميم وعنمة بفتح العين المهملة والنون

ذكر

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتى كان اسفل ثنية اقرن نزل وابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل انس الفوارس بن زياد العبسي عمرو بن عمرو وابنه حنظلة واستردوا الغنيمة والسبي بنفي جرير على بني دارم ذلك فقال

• اينسون عمرا يوم برقة • اقرن وحنظلة المقتول اذ هو يا معا •

وكان عمرو اصلع ابرص وكان هو ومن معه قد اخطاوا بنية الطريق في عودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة وفي ذلك يقول عنترة

• كان السرايا يوم فروصارة • عصافير يتخين لمشرب •

• شفى النفس مني اودنا من • شفاها بهم رهم من خالو منصوب •

• وكنت اخشى ان اموت ولم تقم • قرايب عمرو وسط نوح مسلب •

قال وكانت ام سماعة بن عمرو بن عبس من بني عبس فزارة خاله فقتله سماعة بابيه فقال في ذلك مسكين الدارمي

• وقاتل خاله بابيه منا • سماعة لم يبع حسبا بمال •

ذكر يوم السلان

قال

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولادة والحمس المتشددون في دينهم وكانت عامر ايضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر بملك كسرى كان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ فعرضت لبو عامر لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لامه وهو وبرة بن رومانس الكلبي وبعث الى صنايعه ووضايعه والصنايع من كان يصطنعه من العرب فيعرفه والوضايع هم الذين كانوا شبه المشايخ وارسل الى بني ضبة بن اد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاهم ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم قد راس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وامرهم بتسييرهم وقال اذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب من نواحي السلان فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض احد للطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن قيس بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم الخبر فسار اليهم واخبرهم خبرهم فحذروا وتهيوا وتحرزوا ووضعوا العيون وكان عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنة واقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبينما هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الى وبرة بن رومانس اخي النعمان فاعجبه هيئته فاسره فلما صار في ايديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما راه ابو برا مالك بن عامر وما يصنع ببني عامر وجنوده فحمل عليه وكان ابو برا رجلا شديدا الساعدين فلما حمل على ضرار هو قتيلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فلما ركب قال من سره بنوه ساءته نفسه مثلا يعني من سره اذا صاروا رجالا كبر او ضعف فساءه ذلك وجعل ابو برا يلح على ضرار طمعا في فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما راى ذلك ابو برا قال الحمر بن اولا مو تمن ذلك فاحلني على رجل له فدا فاوما ضرار الى حبيش بن دلف وكان سيد الحمل عليه ابو برا فاسره وكان حبيش اسود نحيفا ذميما فلما راه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا اخدعه فقال انا لله اعدها سا برا اليوم الا في الشوم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال ايها الرجل ان كنت تريد اللبن يعني الابل فقد اصبته فافتدى نفسه باربعماية بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل اليه اخبروه باسر اخيه وقيام ضرار بامر الناس وما جرى له مع ابي برا والخندي

وبره بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال فقال لبيد يذكر ايام قومه

أبني امرئ منعت ارومة عامر ضيمي وقد خنقت علي خصوم
وغداة قاع القريتين اتيتهم رهوا يلوح خلالها التسويم
بكتايب رجح تعود كبيشها نطح الكباش كانهن نجوم

قوله قاع القريتين يعني يوم النسار حبيس بن دلف بضم الحا المهملة وبالبا الموحدة والبا المثناة من تحتها واخره شين معجمة

ذكر يوم ذي علق

وهو يوم التقت فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو اسد بذي علق فاقتتلوا قتالا عظيما شديدا اقتتل في المعركة ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب ابو عامر ابو لبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الاسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد ابن المضلل وامعنوا في الطلب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم ابو برا عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من اصحابه فقال له نجا لدنيا ابا معقل ان شيت اجرتنا واجرناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلت فتوافقوا فقال له ابو برا هل علمت ما فعل ربيعة قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته انا واجهز عليه صامت بن الافقم فلما سمع ابو برا بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه فنجا منهم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فمنعوا اصحابهم وحموهم فقال الجميح

سايل معدا من الفوارس لا اوفوا بجيرانهم ولا سلموا
يسعى بهم قرزل ويستمع الناس اليهم وتخفق اللمم
ركضا وقد غادروا ربيعة في الاثار لما تقارب النسم
في صدره صعدة وتخلجه بالرمح حران باسل اضم

قرزل هو اسم فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل وقال لبيد من قصيد يذكر اباه

ولا من ربيع المقترين رزيته بذي علق فاقني حياءك واصبري

ذكر يوم الرقم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع بني عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يراس بعد فبلغوا وادي الرقم وفيه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من اشجع بن ريث بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان فنذروا ببني عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد بقرب نضرع فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا واقبل عامر بن الطفيل فراى امراة من فزارة فسالها فقالت انا اسما بنت نوفل الفزاري وقيل كانت اسما بنت حصن بن حذيفة فبينا عامر يسالها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة في اعقابهم فلما راى عامر ذلك القى درعه الى اسما وولى منهزما فادتها اليه بعد ذلك وتبعتهم بنو مرة وعليهم سنان بن حارثة

المري وجعل الاشجعيون يذبحون كل من اسروه من بني عامر لوقعة اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من اشجع يسمون بني مذبح فذبحوا سبعين رجلا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويغيظ باسما

قد سال اسما وهي حفية نصحاها اطردت ام لم اطرد
فلا يغينكم الملا وعوارض ولا قتلن الخيل لابة ضرغد
ولاثارن بمالك وبمالك واخي المروراة الذي لم يسند

في عدة ابيات فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان النابغة بني ذبيان حينئذ غايبا عنه خلوك غسان قد هرب من النعمان وعاد سال قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد افحشتم وليس مثل عامر يهجا بمثل هذا ثم قال العذري يفخر بذلك

فلما امنه النعمان صح

وما كان بين الشيطين فلعلع تنسونا الا منا قليل ربع
نجيئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوديعة يظلع
باروع دهم سالا بلوو وسطه له عارض فيه المنية تلمع
صبحنا به سعدا وعمرا وما لكا فظل لهم يوم من الشر اشنع
وذي حسب من آل ضبة غادر والجر كما جر الفصيل المقرع
تقصع يربوع لسره ارضنا وليس ليربوع بها متقصع

المقرع الذي به القرع وهو بثر يخرج في الابل ينقب جلودها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى بكر بن وايل على ما بايديهم الشيطان بالشين والبا المشدودة المثناة من تحتها وبالطا المهملة واخره نون والوديعة موضع قريب من الشيطين

ذكر ايام الانصار

وهما الاوس والخزرج الذين جرت بينهم الانصار لقب قبيلي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما من حارثة الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن ابن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقبهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وام الاوس قيلة بنت كاهل بن عذرة ابن سعد وكذلك يقال لهم ابنا قيلة وانما لقب ثعلبة العنقا لطوله ولقب عمرو مزيقيا لانه كان يمزق عنه كل حلة ليلة يلبسها احد بعده ولقب عامر ما السما لسماحته وبذله كان ذلك مناب المطر وقيل لشرفه ولقب امرؤ القيس البطريق لانه اول من استعان به بنوا اسرايل من العرب بعد بلقيس فمطرقه بن خثعم من سليمان بن داود عليه السلام فقيل له البطريق وكانت مسكن الازد بمارب من اليمن الى ان اخبرا لكهان عمرو بن عامر مزيقيا ان سيل العرم يخرب بلادهم ويغرق اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله الذين ارسل اليهم فلما علم ذلك عمرو باع ما له من مال وعقار وسار عن مارب هو ومن معه

ونبعه ثم تفرقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها فسكنت خزاعة الحجاز وسكنت غسان الشام ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتاز بالمدينة وكانت تسمى يثرب فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما وكان فيها قرى واسواق وبها قبايل من اليهود من بني اسرايل وغيرهم من قريظة والنضير وبنوا قينقاع وبنوا ماسلة وزعورا وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج وبنوا المساكن والحصون الا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفطيون وما لك بن عجلان ما نذكره ان شا الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتفاق وجمع الى ان حدث بينهم حرب سمير على ما نذكره

ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف امر اليهود

قد ذكرنا ان الاستيلا كان لليهود على المدينة لما نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفطيون اليهودي وهو من بني اسرايل ثم من بني ثعلبة وكان رجلا سوا فاجرا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوج امراة منهم الا دخلت عليه قبل زوجها وقيل انه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ثم ان اخت مالك بن العجلان السالمي الخزرجي تزوجت فلما كان ليلة بنايها خرجت على مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشف عن ساقيها فقال لها مالك لقد جيت بسوء فقالت الذي يراد بي الليلة اشد من هذا ادخل على غير زوجي ثم عادت فدخل عليها اخوها فقال هل عندك من خير قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النسا فاذا خرجن ودخل عليك قتلته قالت افعل فلما ذهب بها النسا الى الفطيون انطلق مالك معهن في زي امراة ومعه سيفه فلما خرج النسا من عندها ودخل عليها الفطيون قتله مالك وخرج هاربا فقال بعضهم في ذلك من ابيات

• هل كان للفطيون عقر نسايكم • حكم النصيب فبيس حكم الحاكم •

• حتى حباه مالك بمرشة حمرا • تضحك عن نجيع قايم •

ثم خرج مالك بن العجلان هاربا حتى قدم الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له ابو جبيلة واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بني غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا لغسان وانما كان عظيما عند ملكهم فسيره الى المدينة وهو الصحيح لان ملوك غسان لم يكن فيهم هذا وهو ايضا من الخزرج على ما ذكر فشكا اليه مالك ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله ابو جبيلة ان لا يمس طيبا ولا ياتي النسا حتى يذل اليهود بالمدينة ويكون الاوس والخزرج اعز اهلها ثم سار من الشام في جمع عظيم واظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بها بذي حرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثم ارسل الى وجوه يهود يستدعيهم اليه وانه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم في حشمهم وخاصتهم فلما اجتمعوا ببابه امر بهم فادخلوا رجلا رجلا وقتلهم عن اخرهم فلما فعل بهم

ذلك صارت الاوس والخزرج اعز اهل المدينة فشاركوا اليهود في النخل والدور ومدح الرمق بن زيد الخزرجي ابا جبيلة بقصيدة منها

• وابو جبيلة خير من يمشي واوفاهم يمينا •

• وابرهم برا واعلمهم بهدي الصالحينا •

• اتقتلنا الايام والحرب المهمة تعترينا •

• كبش له قرن يعض حسامه الذكر السمينا •

في ابيات غيرها فقال له ابو جبيلة عسل طيب في وعا سوء وكان الرمق رجلا ضئيلا فقال الرمق انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ورجع ابو ضبيلا الى الشام حرض بضم الحا والرا المهملتين واخره ضاد معجمة

ذكر حرب سمير

ولم تزل الانصار على حال اتفاق واجتماع وكان اول اختلاف وقع عنهم وحرب كانت لهم حرب سمير وكان سببها ان رجلا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فقال له كعب احدث في قومه حدثا فهرب منهم وجا الى المدينة فنزل على مالك بن العجلان السالمي فحالفه واقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فراى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول ليأخذ هذه الفرس اعز اهل يثرب فقال كعب اعز اهلها مالك بن العجلان الخزرجي وقال احيحة من الجلاج الاوسي افضل اهلها وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودي افضل اهلها فدفع الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم انه حليفي مالك افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير وشتمه وافترقا وبقي كعب ما شا الله ثم قصد سوقا لهم بقبا فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله فاخبر مالك ابن العجلان بقتله فارسل الى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انا لا ندري من قتله وترددت الرسل بينهم هو يطلب سميرا وهم ينكرون قتله ثم عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف وهي النصف دية النسيب منهم فابى مالك ان ياخذ الا دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نعطي دية الحليف وهي النصف ولج الامر بينهم حتى ال الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا ودخل فيها سا يربطون الالاه الانصار ثم التقوا مرة اخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلما افترقوا ارسلت الاوس الى مالك يدعونه ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد ثبت البغضا في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم

ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

ثم ان بني جحجبا من الاوس وبني مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها ان كعب بن عمرو المازني تزوج امراة من بني سالم فكان يختلف اليها فامر احيحه بن الجلاح سيد بني جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا للقتال وارسل الى بني جحجبا يوذنهم بالحرب فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو جحجبا ومن معهم وانهزم معهم احيحه فطلبه عاصم بن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع في باب الحصن فقتل عاصم اخا لاحيحه ثم مكثوا بعد ذلك ليالي فبلغ احيحه ان عاصما يتطلبه ليجد له غرة فيقتله فقال احيحه

نبيت انك جيت تسري بين داري والقبابة * فلقد وجدت بجانب الضحيان شيئا ذا مهابة
فتيان حرب في الحديد وشامرين كاسد غابة * هم نكبوك عن الطريق فبت تركب كل لابة
اعصيم لا تجزع فان الحرب ليست بالدعابة * فانا الذي صبحتكم بالقوم اذ دخلوا الرحابة
وقتلت كعبا قبلها وعلوت بالسيف الذوابة

فاجابه عاصم وقال

ابلغ احيحه ان عرضت بداره عني جوابه * فانا الذي اعجلته عن مقعد الحي كلابه
ورميته سهما فاخطاه واغلق ثم بابه

في ابيات ثم ان احيحه اجمع ان يكبس بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية وهي ام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فتمارضت فلما جن الليل وقد سهر معها احيحه فنام فلما نام سارت الى بني النجار فاعلمتهم ثم رجعت فحذروا وغدا احيحه بقومه مع الفجر فلقيهم بنوا النجار في السلاح فكان بينهم شي من قتال وانحاز احيحه وبلغه ان سلمى اخبرتهم فضربها حتى كسر يدها وطلقها وقال ابياتا منها

لعمرو ابيك ما يغني مكاني * من الحلفا اخه غفول
نووم لا يقلص مشمعلا * مع الفتيان مضجعه ثقيل
تبوع للحليلة حيث كانت * كما يعتاد لقحته الفصيل
وقد عددت للحدثان حصنا * لوان المرء تنفعه العقول
جلاه القين ثمت لم تخنه * مضاربه ولا صنبة فلول
فهل من كاهن اوذي اله * اذا ما حان من اله نزول
يراهنني فيرهنني بنيه * وارهنه بني بما اقول

لما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وان اجمعت امرا * باي الارض تدركك المقيل
وما تدري وان انتجت سيفا * لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما ان اخوه كثروا وطابوا * لباقيه وامهم هبول
ستثكلها ويفاردها بنوها * يموتا ويجي لهم قتول

ذكر الحرب بين ابي عمرو بن عوف وبين الحارث بن الخزرج

وهو يوم السرارة

ثم ان بني عمرو بن عوف من الاوس وبني الحارث بن الخزرج كان بينهما حرب شديدة وكان سببها ان رجلا من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة فاستكشف اهله فعلموا انه كيف قتل فتهيئوا للقتال وارسلوا الى بني عمرو بن عوف يوذنونهم بالحرب فالتقوا بالسرارة وعلى الاوس حضير والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول ابو الحباب الذي كان راس المنافقين فاقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض اربعة ايام ثم انصرفت الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك

فدى لبني النجار امي وخالتي * غداة لقوهم بالمثقفة السمر
وصرم من الاحيا عمرو بن مالك * اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا انسى حياتي بلاهم * غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

وقال حسان ايضا رضي الله عنه

لعمر ابيك الخير يا حق ما نبا * على لساني في الخطوب ولا يدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مزودي
فلا الجهد ينسيني حياتي وحفظتي * ولا وقعات الدهر يفللن مبردي
اكثر اهلي من عيال سواهم * واطوي على الماء القراح المبرد
واني لمعط ما وجدت على الوجى * واني لتراك لما لم اعود
واني لقوال لذي اللبث مرحبا * واهلا اذا ما ريع من كل مرصد
واني ليدعوني الندا فاجيبه * واضرب اعناق العارض المتوقد
فلا تعجلن يا قيس واربع فانما * قصاراك ان يلقى بكل مهند
حسام وارماح بايدي اعزة * متى تراهم يا ابن الخطيم تبلد
اسود لدى الاشبال تحمي عرينها * مداعيس بالخطي في كل مشهد

وهي ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم

تروح من الحسناء ام انت مغتدي * وكيف انطلاق عاشق لم يزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي * فريد لمقتفي من الشاد مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه * على النحر ياقوت وفصل زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها * توقد في الظلما اي توقد
الا ان بين الشرعبي وراتج ضرابا * كتحذيم السيال المعضد
لنا حائطان الموت اسفل منهما * وجمع متى يصرخ بيثرب يجمع
ترى اللابة السودا يحمر لونها * ويسهل منها كل ربع وفدفد

واني لاغني الناس عن كل متكلف ... ترى الناس ضلالا وليس بمهتد

ببني عمرا نورا سعيا وموعظا ... الدكان راسه راس اصيد

كثيرا لمني بالزاد لا صبر عنده ... اذا جاء يوما يشتكيه ضحى الغد

وذي شيمة حسرا خالف شيمتي ... فقلت له دعني ونفسك ارشد

فما المال والاخلاق الا معارة ... فما استطعت من معروفها فتزود

متى ما تعد بالباطل الحق يابه ... وان قدت بالحق الرواسي تنقد

اذا ما اتيت الامر من غير بابه ... ضللت وان تدخل من الباب ترشد

وهي طويلة وقال عبد الله بن ماقد

لمن الديار كانهن الذهب بلبيت وغيرها الدهر وتقلب

يقول فيها في ذكر الوقعة

لكن قرا ابي الحباب بنفسه ... يوم الشرارة سيء منه الاقرب

ولى والى يوم ذلك درعه ... اذ قيل جا الموت خلفك يطلب

نجاك منا بعدما قد اشرعت ... فيك الرماح هناك شد ملهب

وهي طويلة ايضا وابو الحباب هو عبد الله بن ابي بن سلول

ذكر حرب الحصين بن الاسلت

ثم كانت حرب بين بني وايل بن زيد الاوسيين وبين بني مازن بن النجار الخزرجيين كان سببها ان الحصين بن الاسلت الاوسي الوايلي نازع رجلا من بني مازن فقتله الوايلي ثم انصرف الى اهله فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك اخاه ابا قيس بن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بني مازن يعلمهم انه على حربهم فتهيئوا للقتال ولم يتخلف من الاوس والخزرج احد فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وقتل ابو قيس ابن الاسلت الذي قتلوا اخاه ثم انهزمت الاوس فلام رجوح ابن الاسلت اخاه ابا قيس وقال لا يزال ينهزم من الخزرج ابو قيس لاخيه ويكني ابا حصن

ابلغ ابا حصن وبعض القول عندي ذو اكثارة

ان ابن ام المرء ليس من الحديد ولا الحجارة

ماذا عليكم ان يكون لكم بها دخلا غمارة

لحمى دماوكم وبعض القوم لا يحمى ذماره

يبني لكم خيرا وبنيان الكريم له اثاره

ذكر حرب ربيع الظفري

ثم كانت حرب بين بني ظفر من الاوس وبني مالك بن النجار من الخزرج وكان سببها ان ربيعا الظفري كان يمر في ملك لرجل من بني النجار الى ملك له فمنعه النجاري فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن الحطيم الاوسي في ذلك قصيدة

اجد لعمره عينا نها فتهجر ... ام شانك شانها

فان تمس شطت بها دارها ... وباح لك اليوم هجرانها

فما روضة من رياض القطا ... كان المصابيح جودانها

باحسن منها ولا زمنه ... دلوج تكشف ادجانها

وعمره من سورات النسا ... تنفخ بالمسك اردانها

حبوب الحراب وراي القريح ... حتى تنفصد حرانها

تراهن يجللن جلج الدلا ... تبادرها للنزع اشطانها

وهي طويلة فاجابه حسان بن ثابت الخزرجي بقصيدة اولها

لقد هاج نفسك اشجانها ... وعادوها اليوم اديانها

ويثرب تعلم انا بها ... اذا التبس الحق ميزانها

ويثرب تعلم ان النبيت ... عند الهزاهز ذلانها

متى ترنا الاوس في حربها ... نهز القنا تخب نيرانها

وتعطي المقادة على رغمها ... وتنزل ملمام عصيانها

فلا تفجرن والتمس ملجا ... فقد عاود الاوس اديانها

ذكر حرب فارغ بسبب الغلام القضاعي

ومن ايامهم يوم فارغ وسببه ان رجلا من بني النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بني بلي وكان عم الغلام جار المعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي والد سعد بن معاذ فاتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري فارسل معاذ الى بني النجار ان ادفعوا الي دية جاري او ابعثوا الي قاتله اري فيه رايي فابوا ان يفعلوا فقال رجل من بني عبد الاشهل والله ان لم تفعلوا لا قتل به الا عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرا فقال

الا من مبلغ الاكفاء عني ... وقد يهدى النصيحة للنصيح

فانكم وما ترجون شطري ... من القول المرجى والقبيح

سيندم بعضكم عجلا عليه ... وما اثر اللسان الى الجروح

ابت لي عزتي وابا تلادي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح

واعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح

بذي شطب كلون الملح صاف ... ونفس لا تقر على القبيح

فقال الربيع بن ابي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر

الا من مبلغ الاكفاء عني ... فلا ظلم لدي ولا افتراء

فلست بغابط الاكفاء ظلما ... وعندي للملمات اجتراء

فلم ار مثل من يدنو لخسف ... له في الارض سير واستواء

وما بعض الاقامة في ديار ... يهان بها الفتى الا عناء

وبعض القول ليس له عياج ... كمخض الما ليس له اتاء

وبعض خلائق الاقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء

وبعض الدا ملتمس شفاه ... وداء النوك ليس له شفاء
لحب المرء ان يلقى نعيما ... ويابي الله الا من يشاء
ومن يك عاقلا لم يلق بوسا ... ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى ... تثلمه كما تثلم الاناء
وكل شديدة نزلت بقوم ... سياتي بعد شدتها رخاء
فقل للمتقي عرض المنايا ... توق فليس ينفعك اتقاء
فما يعطي الحريص غنى لحرص ... وقد ينمي لذا الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه الحباء
غني النفس من استغنى غني ... وفقر النفس ما عمرت شقاء
يود المرء ما تفذ الليالي ... وكان فناؤهن له فناء

فلما راي معاذ بن النعمان امتناع بني النجار من الدية وتسليم القاتل اليه تهيا للحرب وتجهز هو وقومه واقبلوا عند فارغ وهو اطم حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل دية عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذي بينهم وعادوا على احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة

صرمت ظليمة خلتي ومراسلي ... وتباعدت صنا بزاد الراحل
جهلا وما تدري ظليمة انني ... قد استقل بصوم غير الواصل
ذلك ركابي حيث شئت مسيحلي ... اروع فطن المكان العاقل
اظليم ما يدريك رب خلد حسن ... مرعمها كظبي الحابل
قد نت ما لكها وشارب قهوة ... درياقة رويت منها واعلل
بيضا صافية ترى من دونها ... وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعت اذا راي ... فوق الاكام بذات لون بابل
اجد مدا خلة كان عفاهما ... سقطان من تنفى ظليم جافل
قلنا كلن بناجز من مالنا ... ولنشربن بدين عام قابل
الخ من القوم الذين اذا ... ثم النابل
المانعين من الخنا جيرانهم ... والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... والباذلين عطاوهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهنهنة عن حياض الناهل
والعاطفين على المصاف خيولهم ... والملحقين رماحهم بالقاتل
والقائلين معا خذوا اقرانكم ... ان المنية من وراء الوابل
خدر عيونهم الى اعدائهم ... يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا ... ما الحرب شبت شعلوا بالشاعل
لا تطيعون وهم على احسابهم ... يشفون بالاحلام داء الجاهل
والقايلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم القيامة بالكلام الفاضل

قال وانما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الواقعة لجودتها وحسنها

ذكر حرب حاطب

ثم كانت الحرب المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بني امية بن زيد مالك

الاوسي وبينها وبين حرب سمير نحو مائة سنة وكان بينهما ايام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب اخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعاث حتى جا الله بالاسلام وكان سبب هذه الحرب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فاتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوما الى سوق بني قينقاع فراه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحم وهي امه وهو من بني الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودي لك ردا ان كسعت هذا الثعلبي فاخذ رداه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق فنادي الثعلبي يا ال حاطب كسع ضيفك وفضح واخبر حاطب بذلك فجا اليه وسال من كسعه فاشار الى اليهودي فضربه حاطب بالسيف فغلق هامته فاخبر ابن فسحم الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب فاسرع خاطب فادركه وقد دخل بيوت اهله فلقيه رجل من بني معاوية فقتله فثار الحرب بين الاوس والخزرج فاحتشدوا واجتمعا والتقوا عند جسر ردم بني الحارث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي وعلى الاوس حضير بن سماك الاشهلي وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحرب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وحبار بن مالك بن حماد الفزاري مقدم المدينة وتحدثا مع الاوس في الصلح وضمنا ان يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض فابوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عيينة وحبار فشهدا من قتالهم وشدته ما ايساهما من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايامهم وكان بعده عدة وقايع كلها من حرب حاطب

فمنها يوم الربيع

ثم التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط في ناحية الشوط فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفني بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزموا فدخلت احدى الطائفتين دورهم كفت الاخرى عن اتباعهم فلما تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصنت الاوس النسا والذراري والاطام وهي الحصون ثم كفت عنهم الخزرج فقال صخر بن سليمان البياضي

الا ابلغا عني سويد بن صامت ... ورهط سويد بلغا وابن الاسلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم ... وافلت مجروحا به كل مفلت
فلولا حقوق في العشيرة انها ... اذلت بحق واجب ان اذلت
لنا لهم منا كما كان لهم ... منا نب خيل اهلكت حين حلت

فاجابهم سويد بن الصامت وقال

الا ابلغا عني صخيرا رسالة ... فقد ذقت حرب الاوس فيها ابن الاسلت
قتلنا سرايا كم بقتلى سراتنا ... وليس الذي يخوا السلم بمقلت

ومنها ذكر يوم البقيع

ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر
يومئذ للاوس فقال عبيد بن ناقد الاوسي

لما رايت بنو عوف وجمعهم ... جاوا وجمع بني النجار قد حفلوا
دعوت قومي وسهلت الطريق لهم ... الى المكان الذي اضحى به حلل
جادت بانفسها من مالك عصب ... يوم اللقا فما خاموا وما فشلوا
وعاوروهم كوس الموت اذ برزوا ... شطر النهار وحتى ادبر الاصل
قد استقاموا وقد طال المراس بهم ... فكلهم من دما القوم قد نهلوا
نكشف البيض عن قتلى ولي رحم ... لولا المسالم والارحام ما نقلوا
يقول كل فتاه غاب قيمها ... اكل من خلفنا من قومنا قتلوا
لقد قتلتم كريما ذا محافظة ... قد كان حالفه الغيبات والحلل
جزل نوافله حلو شمائله ... زان واغلو يستفى به الاسل

الواغل الذي يدخل على القوم وهم يشربون فاجابه عبد الله بن رواحة
الحارثي الخزرجي رضي الله عنه

لما رايت بني عوف واخوتهم كعبا ... وجمع بني النجار قد حفلوا
قوما اباحوا حماهم بالسيوف ولم ... يفعل بكم احد مثل الذي فعلوا

قال وكان رئيس القوم في حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوايلي
فقام في حربهم وهجر الراحة فشحب وتغير وجا يوما الى امراته فانكرته
حتى عرفته بكلامه فقالت له لقد انكرتك حتى تكلمت فقال
قالت ولم يقصد لقيل الخنا مهلا ... فقد ابلغت اسماعي
استنكرت لونا له شاحبا ... والحرب غول ذات اوجاعي
من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع
قد حصنت البيضة راسي فما ... اطعم نوما غير تهجاعي
اسعى على كل بني مالك ... كل امرئ في شانه ساعي
اعددت للاعدا موضونة ... فضفاضة كالنهي بالقاع
احفزها عني بذي رونق ... مهند كالملح قطاع
حدق حسام واذق حده ... ومجا اسمر قراع

وهي طويلة ثم ان ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنت
رئيس قوم قط الا هزموا فراسوا عليكم من احببتم فراسوا عليهم
حصين الكتايب بن السماك الاشهلي وهو والد اسيد بن حضير ولولده
صحبة وهو بدري فمضى حضير يلي امرهم في حربهم فالتقى الاوس
والخزرج بمكان يقال له العرس فكان الظفر للاوس ثم تراسلوا في الصلح
فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فما كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت
الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا
بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان حضير بضم الحا المهملة وفتح
الضاد المعجمة واخره را

ذكر حرب الفجار الاول للانصار

وليس بفجار كنانة وقيس فلما قتل الاوس الغلمة جمعت الاوس وحشدوا

والتقوا

والتقوا بالحدايق وعلى الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وعلى الاوس
ابو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفني
بعضا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار
الاول وكان قيس بن الخطيم في حايط له فانصرف فوافق قومه قد
برزوا للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم
مقامه يومئذ وابلى بلا حسنا وجرح جراحة شديدة فمكث حينا
يتداوى منها وامر ان يحمى عن الما البارد فلذلك يقول عبد الله
ابن رواحة رضي الله تعالى عنه

رميناك ايام الفجار فلم تزل ... حميا فمن يشرب فلست بشارب

ذكر يوم معبس ومضرس

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران وكانت الخزرج ورا مضرس
وكانت الاوس ورا معبس فاقاموا اياما يقتتلون قتالا شديدا
ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت فالاطام وكانت هزيمة
قبيحة لم ينهزموا مثلها ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس مناة من
الاوس وادعوا الخزرج وامتنعوا من الموادعة بنو عبد الاشهل
وبنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتى ندرك ثارنا
من الخزرج فاجحف الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو
عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الا من ذكرنا على الانتقال
من المدينة فاغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الاشهل يقال له
الرعل فقاتلوهم عليه فجرح سعد بن معاذ الاشهلي جراحة شديدة
واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجموح الخزرجي فاجاره واجار الرعل
من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث جازاه سعد على ما نذكره
ان شا الله تعالى ثم سارت الاوس الى مكة لتحالف قريشا على الخزرج
واظهروا انهم يريدون العمرة وكان عادتهم اذا اراد واحدهم العمرة
او الحج لم يعرض الخصم له ويعلق المعتمر على بابه كرا نيف النخل ففعلوا
ذلك وساروا الى مكة فقدموها وحالفوا قريشا وابو جهل غايب
فلما قدم انكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الاول للاهل
من النازل لانهم اهل عدد وجلد ولقل ما نزل قوم على قوم الا اخرجو
من بلدهم وغلبوهم عليهم قالوا فما المخرج من حلفهم قال
انا اكفيكموهم ثم خرج حتى جا الى الاوس فقال انكم حالفتم قومي
وانا غايب فجيت لاحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون بعده
على راس امركم انا قوم نخرج اماونا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا
يدرك الامة فيضرب عجيزتها فاذ طابت انفسكم ان تفعل نساوكم
ما يفعل نساونا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا فقالوا
لا نقر بهذا وكانت الانصار باسرها فيهم غيرة شديدة فردوا اليهم
حلفهم فقال حسان بن ثابت يفتخر بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغ ابا قيس رسولا • اذا الفى له سمع مبين •
فلست لحاصن ان لم تزركم • خلال الدار مسبلة طحون •
يدين لها العزيز اذا راها • ويسقط من مخافتها الجنين •
تشيب الناهد العذرا منها • وتهرب من مخافتها القطين •
يطوف بها من النجار اسد • كاسد الغيل اله العرين •
يظل الليث فيها مستكينا • له في كل ملتفت انين •
كان زهاها للناظريها • من البلياق والبيض العيون •
كانهم من الماذي عليهم • جمال حين يجتلدون جون •
فعدلا قاك قبل بعاث قتل • وبعد بعاث ذل مستكين •
وهي طويلة ايضا

ذكر يوم الفجار الثاني للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج
فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يوذونهم بالحرب فقالت اليهود
انا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفا وهم اربعون غلاما
من قريظة والنضير ثم ان يزيد بن فسحم شرب يوما فسكر فتغنى بشعر
يذكر فيه ذلك فقال

هلم الى الاحلاف اذ رق عظمهم • واذ اصلحوا مالا لجذما اناصا فعا
اذا ما امرؤ منهم اساء عمارة • بعثنا عليهم من بني العنز جادعا
فاما الصريح منهم فتحملوا • واما اليهود فاتخذنا بضايعا
اخذنا من الاولى اليهود عصابة • لغدرهم كانوا الدنيا ودايعا
فذلوا لرهن عندنا في حبالنا • مصانعة يخشون منا القوارعا
وذاك بانا حين نلقى عدونا • نصول بضرب يترك العز خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال
ان لم نغير نحالف الاوس على الخزرج فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا
كل من عندهم من الرهن اولاد قريظة والنضير واطلقوا نفرا منهم
سليم بن اسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الاوس وقريظة
والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وسمي ذلك الفجار
الثاني لقتل الغلمان اليهود وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا
وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني بياضة
ان اباكم انزلكم منازل السوء والله لا يمس راسي ماء حتى انزلكم منازل
قريظة والنضير خيرا لبقاع فارسل الى قريظة والنضير اما ان تخلوا
بيننا وبين دياركم واما ان نقتل الرهن فهموا بان يخرجوا من ديارهم
فقال لهم لما هموا بالخروج من ديارهم كعب بن اسد القرظي يا قوم امنعوا
دياركم وخلوا يقتل الغلمان ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امراته
حتى يولد له مثل احدهم فارسلوا انا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا في
رهننا فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله
ابن ابي بن سلول وقال هذا بغي واثم ونهاه عن قتلهم وعن قتال

قومه

قومه من الاوس وقال له كاني بك وقد حملت قتيلا في عباة يحملك اربعة
رجال ولم يقتل هو ومن اطاعه احدا من الغلمان واطلقوهم ومنهم سليم
ابن اسد جد محمد بن كعب وحالفت حينيذ قريظة والنضير الاوس على
الخزرج وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم يوم الفجار الثاني وهذا القول
اشبه بان يسمى اليوم فجارا واما على القول الاول فانما قتلوا الرهن
جزا للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الى ان سمي فجارا لغدر
اليهود •

ذكر يوم بعاث

ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر
واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبايل من يهود غير من ذكرنا
فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاها من
اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاها من مزينة ومكثوا اربعين
يوما يتجهزون للقتال والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى
الاوس حضير الكتايب بن سماك والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو
ابن النعمان البياضي وتخلف عبد الله بن ابي بن سلول فيمن تبعه
على الخزرج وتخلف بنو حارثة بن الحارث عن الاوس فلما التقوا
اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح
فولوا منهزمين نحو العريض فلما راى حضير هزيمتهم برك وطعن
قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراه كعقر الجمل والله لا اعود حتى اقتل فان
شيتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه وقاتل عنه غلاما
من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا
واقبل سهم لا يدري من رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضي
رييس الخزرج فقتله فبينما عبد الله بن ابي بن سلول يتردد راكبا
قريبا من بعاث يتجسس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان
قتيلا في عباة يحمله اربعة رجال كما قال له فلما راه قال ذق وبال البغي
وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صايح يا معشر
الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا
عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا
مجروحا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن
معاذ الاشهلي اموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزا بما فعلوا له
الرعل وقد تقدم ذكره واسر يوميذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن
قيس بن شماس الخزرجي اخذه فجز ناصيته واطلقه وهي اليد التي
جازاه بها ثابت في الاسلام يوم بني قريظة وسنذكره وكان يوم بعاث
اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جا الاسلام واتفقت
الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المومنين القتال
واكثرت الانصار الاشعار في يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الحطيم
الظفري الاوسي رضي الله تعالى عنه •
• اتعرف رسما كاطراد المذاهب • لعمرة ربع غير موقف راكب •

دبار التي كادت ونحن على منى ۔ تحل بنا لولا نجا الركايب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ۔ بدا حاجب منها وضنت بحاجب
وكنت امرا لا ابعث الحرب ظالما ۔ فلما ابوا اشعلتها كل جانب
اربت بدفع الحرب حتى رايتها ۔ لبست مع البردين ثوب المحارب
مضعفة تستغى الا نامل ريحها ۔ كان قتيليها عيون الجنادب
بدي قصد المران تلقى كانها ۔ تدرع حرصان بايدى الشواطب
وسامحيها كاهنين ومالك ۔ وثعلبة الاحبار رهط القبايب
رجال متى يدعوا الى الحرب يسرعوا ۔ كمشي الجمال المثقلات المصاعب
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ۔ حدود الخدود وازورار المناكب
حدود الخدود والقنا متشاجر ۔ ولا تبرح الاقدام عند التضارب
ضاربناكم بالبيض حتى لانتم اذل ۔ من السقبان بين الجلاببب
يجردن ببيضا يوم كل كريهة ۔ ويرجعن حمرا جارحات المضارب
نفسكم يوم الخلايق حاسرا ۔ كان يديه بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا ۔ الى حسب في جذم غسان ثاقب
قبلناكم يوم الفجار وقبله ۔ ويوم بعاث كان يوم التغالب
اتت عصب من اوس تخطر ۔ بالقنا كمشى الاسود في رشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب ۔ نعم فرشاش الدمع في القدر غالب
بلى ان من شطت نواه ولم تقم لحاجة ۔ محزون شكا الحب ناصب
لدى عدوة حتى اذا الشمس عارضت ۔ عازب
نحامي على احسابنا بتلادنا لمفتقر ۔ او سايل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا وخصم ۔ اقمنا بعد ما لج شاغب
ومعترك ضنك ترى الموت وسطه ۔ مشينا له مشى الجمال المصاعب
برجل ترى الماذي فوق جلودهم ۔ وبيضا نقيا مثل لون الكواكب
وهم حسر لا في الدروع تخالهم ۔ اسودا متى تنشا الرماح تضارب
معاقلهم في كل يوم كريهة مع ۔ الصدق منسوب السيوف القواضب

وهي طويلة وليلى التي شبب بها ابن رواحة هي اخت قيس بن الخطيم وعمرة التي شبب بها ابن الخطيم هي اخت عبد الله بن رواحة وهي ام النعمان بن بشير الانصاري بعاث بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وجده هو بالغين المعجمة

ذكر غلبة ثقيف على الطايف والحرب بين الاحلاف

وبني مالك كانت ارض الطايف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطايف بعد قتال شديد فكان بنو عامر يصيفون بالطايف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطايف

وقد

وقد اختلف النسابون فيهم فمنهم من جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسي بن منبه بن نبت بن منبه بن منصور بن مقدم بن يسحب بن افصى ابن دعمي بن اياد بن معد ومنهم من جعلهم من هوازن فقال هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس عيلان فرات ثقيف البلاد فاعجبهم نباتها وطيب ثمارها فقالوا لبني عامر ان هذه الارض لا تصلح للضرع وانما هي ارض زرع وتراكم قد اثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع يعرفونه تدفعون اليكم بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطوا ولا نكلفكم مونة نحن نكفيكم المونة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملا ولنا النصف بما عملنا فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطايف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حينا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممن ارادهم من العرب فلما كثرت ثقيف وشرفت حصنت بلادها وبنوا سورا على الطايف وحصنوه ومنعوا عامرا مما كانوا يحملونه اليهم من نصف الثمار فاراد بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنو مالك فكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم تزل تعتد بذلك على بني مالك واقاموا كذلك ثم ان الاحلاف اثروا وكثر خيلهم فحموا الضاحي من ارض بني نصر بن معاوية بن بكر من هوازن يقال له جلدان فغضبت من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه وجرت الحرب بينهم وكان راس نصر عفيف بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي وراس الاحلاف مسعود بن معتب فلما حلت الحرب بين بني نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جندب بن عوف بن الحارث بن مالك ابن حطيط بن خشم من ثقيف احطابن كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بني يربوع على الاحلاف فلما سمعت الاحلاف ذلك اجتمعوا فكان اول قتال كان بين الاحلاف وبين بني مالك وحلفايهم من يربوع من بني نصر يوم الطايف فاقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى وادمن وراء الطايف يقال له لحب وقتلت بنو مالك وبنو يربوع مقتلة عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الامان لا نين القتلى فيه ثم اقتتلوا بعد ذلك اياما مسميات منهم يوم عمره ذي كندة من نحو نخلة ومنهم يوم مكرونا من نحو جلدان وصاح عفيف بن عوف اليربوعي ذلك اليوم صبحه يزعمون ان سبعين جبلا منهن العين ما في بطونهن فاقتتلوا به اشد قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك الى تبالة تبتغي الحلف من دوس وخثعم وغيرها على بني مالك فقدم مسعود ابن معتب على احيحة بن الجلاح احد بني عمرو بن عوف من الاوس

وكان اشرف الانصار في زمانه فطلب منه الحلف فقال له احيحه والله ما
خرج رجل من قومه الى قوم قط بحلف او غيره الا قالوا اولئك القوم بشر
مما انف منه من قومه فقال له مسعود الى اخوك وكان صديقا له فقال
له اخوك الذي تركته وراءك فارجع اليه فصالحه ولو بجدع انفك وانه والله
فان احدا لن يفرك منزلتك في قومك ان خالفته فانصرف عنه وزوده
بسلاح وزاد واعطاه غلاما كان يبني الاطام يعني الحصون بالمدينة
فبنى لبني معتب بن مسعود ووهب وعمرو اطما فقال سلمان وكان اول
اطم بني بالطايف ثم بنيت الاطام بعدها بالطايف فلم يكن بعد ذلك
بينهم حرب يذكر وقالوا في حربهم اشعارا كثيرة فمن ذلك قول بجير وهو
ربيعة بن سفيان احد بني عوف بن عقدة من الاحلاف

ما كنت ممن ارث الشر بينهم • ولكن مسعودا جناها وجندبا
قربى ثقيف الشا الشر بينهم • فلم يك عنها منزعا حين انشبا
عقا باصرهم سابني عوف ومالك • شديد الظاها تترك الطفل اشيبا
مضرمة شبا شبا وقودها بايديهما
اصابت مرا من طوايف مالك وعوف كاجري عليهما واجلبا
بجمهوره جا واخطر بالقنا اليهم • وبدعوا علاجا بالحليف المطيبا
حبيبا وحيا من رباب كتايبا وسعدا اذا الداعي الى الموت ثوبا
وكانت نغيل يوم عمرو اراكة • اسود الشري غادرن لحما مترتبا
وتيما • فكان يوما عصبصبا
فاسقط حبال النسا بصوته • عفيف اذا نادى بصوت فطربا

عفيف هذا بضم العين المهملة وفتح الفا

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض

اخبار ابايه واجداده واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم
ذكر ولادته في ملك كسرى انوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى ابا قاسم
وقيل ابا محمد وقيل ابا احمد بن عبد المطلب وكان عبد الله اصغر ولد
امه فكان هو وعبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد
الكعبة وعاتكة واميمة وبرة ولد عبد المطلب امهم جميعهم فاطمة بنت
عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب نذر حين
لقي من قريش العنت في حفره زمزم كما نذكره لان ولد له عشرة نفر وبلغوا
معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما بلغوا عشرة
وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع
قال ناخذ كل رجل منكم قدحا ثم تكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالقداح
فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بير يجمع
فيها ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة اقدح في كل قدح كتاب
فقدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح
السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب فيه فان خرج نعم

عملوا

عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا فيه فاذا خرج لا لم يعملوا
ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم
وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها
ذلك القدح فحيثما خرج عليه عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا
غلاما او ينكحوا جارية او يدفنوا ميتا او شكوا في نسب احد منهم
ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي
يضربها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا
يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه
ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان
وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق
كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شي سوى هذا مما يعملون
به نعم عملوا به وان خرج عليه لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتون به مرة اخرى
ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب
لصاحب القداح اضرب على بني هولاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي
نذر وكان عبد الله اصغر بني ابيه واحبهم اليه فلما اخذ صاحب القداح
يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله
فاخذ عبد المطلب بيده ثم اقبل الى اساف ونايلة وهما الصنمان اللذان
ينحر الناس عندهما فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال
اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه لين فعلت
هذا لا يزال الرجل منا ياتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداوه باموالنا
فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فاسالها فان
امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بما لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها
وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى ياتيني
تابعي فاساله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر كم
الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكان كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم وقربوا
عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا
حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم
فخرجوا حتى اتوا مكة فلما اجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد
الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على
عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل
مائة ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبد المطلب
فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح
على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وانا تزوج عبد الله
ابن عبد المطلب بامنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد
المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على ام قتال بن اسد
اخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه اين تذهب

المطلب يدعو اصه

ابنة نوفل

يا عبد الله فقال مع ابي قالت لك عندي مثل الذي نحر ابوك عنك من
الابل وقع علي الآن فقال ان معي ابي لا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج
به عبد المطلب حتى اتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني
زهرة فزوجه ابنته آمنة ابنة وهب وهي لبرة بنت عبد العزي بن عثمان
ابن عبد الدار بن قصي وبرة لام حبيب بنت اسد بن عبد العزي بن قصي
وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فدخل عبد
الله عليها حين املكها مكانها فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم خرج من عندها حتى اتي المراة التي عرضت عليه نفسها بالامس فقالت
فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد
كانت تسمع من اخيها ورقة ابن نوفل انه كاين لهذه الامة نبي من بني
اسماعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به
علي كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من اهل تبالة فرات
في وجهه نورا وقالت له يا فتي هل لك ان تقع علي الآن واعطيك مائة
من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه •
فكيف بالامر الذي تبغينه •

ثم قال لها انا مع ابي ولا اقدر افارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب
ابن عبد زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه
الى ما دعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت اردت فقالت يا فتي ما انا صاحبة
ريبة ولكني رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون لي فابي الله الا ان يكون
حيث اراد فما صنعت بعدي قال زوجني ابي آمنة بنت وهب فقالت فاطمة
بنت مر

اني رايت مخيلة لمعت • فتلالات بحناتم القطر •
فلمائها نورا نضئ به • ما حوله كاضاءة البدر •
فرجوتها فخرا ابوء به • ما كل قادح زنده يوري •
لله ما زهرية سلبت • ثوبيك ما سلبت وما تدري •

قالت ايضا

بني هاشم قد غادرت من اخيكم • امينة اذ للباه يعتركان •
كما غادر المصباح عند خموده • فتايل قد بلت له بدهان •
فما كل ما يحوي الفتي من تلاده • لعزم ولا ما فاته لتوان •
فاجمل اذا طالبت امرا فانه • سيكفيكه جدان يعتلجان •
سيكفيكه اما يد مقفعله • واما يد مبسوطة ببنان •
ولما حوت منه امينة ما حوت • حوت منه فخرا ما لذلك ثان •

وقيل ان الذي اجتاز بها غير هذا والله اعلم قال الزهري ارسل عبد المطلب ابنه
عبد الله الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات بالمدينة وقيل بل كان في الشام
فاقبل في عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها ودفن في دار النابغة
الجعدي وله خمسة وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفي قبل
ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عايذ بن عمران بالذال المعجمة والياء
تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر البا الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو آخره

جيم

جيم ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمي بذلك لانه كان في راسه لما ولد
شيبة وامه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكني ابا الحرث وانما قيل
له عبد المطلب لان اباه هاشما شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو
ابن زيد بن لبيد الخزرجي من بني النجار فراي سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا
تلد الا في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات
بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بني الحرث
ابن عبد مناة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن هاشم رجي
انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي
مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحرث تعلم اني وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن اخيك
ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقته
فركبها وقدم المدينة عشاء فراي غلمانا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسال عنه فاخبر
به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه باذن امه وسار الى مكة فقدمها
ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدي
حتى ادخله منزله على امراته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت له من هذا معك قال
عبدي واشترى حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم
انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي
ثم اوقفه المطلب على ملك ابيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الاخر
بعد موت المطلب في ركح له وهو الفنا فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش
وسالهم النصرة على عمه فقالوا ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار
يصف لهم حاله فخرج ابو سعد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى اتى الابطح فخرج
عبد المطلب يتلقاه فقال المنزل يا خال فقال حتى القى نوفلا واقبل حتى وقف على راسه
وهو في الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لئن لم ترد ركحه لاسلنه
من بين جنبيك فقال ارد ركحه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن
اختي فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف
فدعا بشر بن عمرو وورقا بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فحالفهم في الكعبة وكتبوا
كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم شانه ثم انه
حفر زمزم وهي بير اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام التي اسقاه الله تعالى فدفنتها جرهم
وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينما انا نايم بالحجر اذ اتاني
آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال ثم ذهب عني فرجعت الغد الى مضجعي فنمت
فيه فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت
الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب عني فلما
كان الغد رجعت الى مضجعي فجاءني فقال احفر زمزم فانك ان حفرتها لا تندم فقلت
وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام
جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم
وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما تبين له
شانها ودل على موضعها عرف انه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس
له ولد غيره فحفر بين اساف ونايلة في الموضع الذي تنحر قريش فيه لاصنامها وقد

راي الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا انها بير ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان
هذا امر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا
بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب
عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى
اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ما عبد المطلب واصحابه فظميوا
حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الما ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه
ما ترون قالوا راينا تبع لرايك فمرنا بما شيت قال فاني اري ان يحفر كل رجل منكم
لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه اصحابه حتى يكون اخركم موتا قد واري الجميع
فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رايت ففعلوا ما امرهم به ثم ان
عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا هكذا للموت لانضرب في الارض
ونبتغي لانفسنا ما العجز فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ثم ركب
عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحتها عذبة من ما فكبر وكبر
اصحابه وشربوا وملوا اسقيتهم ثم دعا القبايل من قريش فقال هلم الي الما فقد
سقانا الله تعالي فقال اصحابه لا تسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال
فنحن اذا مثلهم فجاوا اوليك القرشيون وملوا اسقيتهم وشربوا وقالوا قد والله
قضي الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك
هذه الماة بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الي سقايتك راشدا فرجعوا
ولم يصلوا الي الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين
الذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا
فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذه شرك وحق قال لا ولكن هلم الي
امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعلوا للكعبة
قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قداحه علي شي اخذه ومن تخلف قداحه
فلا شي له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا
الكعبة علي الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب علي الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش
شي من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين صفايح
من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة واقبل الناس والحجاج علي بير زمزم تبركا
بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الابار ولما راي عبد المطلب تظافر قريش عليه
نذر لله تعالي ان رزقه عشرة من الولد يبلغون ان يمنعوه ويذبوا عنه نحر احدهم
قربانا لله تعالي وقد ذكر النذر في اسم عبد الله ابي النبي صلي الله عليه وسلم
وعبد المطلب اول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب اسرع اليه وكان لعبد
المطلب جار يهودي يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن امية
وكان نديم عبد المطلب فاغري به فتيانا من قريش ليقتلوه وياخذوا ماله
فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد ابي بكر
رضي الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما فاتي حربا
ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا في القول حتى تنافرا الي النجاشي ملك الحبشة
فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزي العدوي جد عمر بن الخطاب رضي الله

عنه

عنه فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واوسم وسامة واعظم
منك هامة واقل منك ملامة واكثر منك ولدا واجزل منك صفدا واطول منك
مدودا واني لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصيت في العرب جلد
المريرة تحبك العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال ان من انتكاس
الزمان ان جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان
التيمي واخذ من حرب ماية ناقة فدفعها الي ابن عم اليهودي وارتجع ماله الا شيا
هلك فغرمه من ماله وهو اول من تحنث بحرا فكان اذا دخل شهر رمضان صعد
حرا واطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وله ماية وعشرون سنة وقيل في عمره غير
ذلك. **ابن هاشم** واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة وانما قيل
له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمهموه قال ابن الكلبي
كان هاشم اكبر ولد عبد مناف والمطلب اصغرهم امهم عاتكة بنت مرة السلمية
ونوفل وامه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال لهم المجبرون وهم
اول من اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم حبلا من الروم
وغسان بالشام واخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشي بالحبشة واخذ لهم نوفل
حبلا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطلب حبلا من حمير باليمن فاختلفت
قريش بهذا السبب الي هذه النواحي فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس
وهاشما توامان وان احدهما ولد قبل الاخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه
فنحيت فسال دم فقيل يكون بينهما دم وولي هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان اليه
من السقاية والرفادة فحسده امية بن عبد شمس علي رياسته واطعامه فتكلف ان
يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه
الي المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره علي خمسين
ناقة والجلا عن مكة عشر سنين فرضي امية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو
جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع امية همهمة بن عبد العزي الفهري
وكانت ابنته عند امية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام
الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدي بعلم مسافر من منجد وغاير لقد سبق
هاشم امية الي الماثر اول منها واخر وابو همهمة بذلك خابر فقضي لهاشم بالغلبة
فاخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين
فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وكان يقال لهاشم والمطلب
البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة
وهو اول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم
مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان من ارض العراق
وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الي اخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب
ابن هاشم. **ابن عبد مناف** واسمه المغيرة وكنيته ابا عبد شمس
وكان يقال له القمر لجماله وكانت امه حبا دفعته الي مناف صنم بمكة تدينا
بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزي وعبد الدار بنو قصي
اخوة امهم حبا ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي
عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو

المصطلق من خزاعة وبنوا الهون بن خزيمة وكان قصي يقول ولد لي اربعة بنين فسميت
اثنين بالاهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحدا بداري وهو عبد الدار وواحدا بي
وهو عبد بن قصي حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبيشة بضم الحاء
ابن قصي واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانما قيل له قصي لان ربيعة حرام
ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج امه فاطمة ابنة سعد
ابن سيل واسمه حبر بن حمالة بن عوف وهي ايضا ام اخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة
من مشارق الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة في قومه لكبره فولدت
امه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو اخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر
من امراة اخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان اخا قصي
لامه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده عن دار قومه وكان قصي ينتمي الى
ربيعة الى ان كبر فكان بينه وبين رجل من قضاعة شيء فعيره القضاعي بالغربة
فرجع قصي الى امه وسالها عما قال له فقالت له يا بني انت اكرم منه نفسا وابا
انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام
وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة واقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن
حبيشة الخزاعي ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت اولاده
عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا بني قصي وكثر ماله وعظم شرفه
وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت اني لا اقدر على فتح
الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابو غبشان
وقيل ان اسم ابي غبشان سليم بن عمرو بن لوي بن ملكان والاول اصح
في اسمه ونسبه فاشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به
العرب المثل فقالت اخسر صفقة من ابي غبشان فلما رات ذلك خزاعة
كثروا على قصي فاستنصر اخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه
من قضاعة الى نصرته ومع قصي قومه بنوا النضر وتهيا لحرب خزاعة وبني
بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى في الفريقين
والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا اولى بالبيت ومكة
من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع فشدخه
تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك
الدية مؤداة فسمي يعمر الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها فولي قصي
البيت وامر مكة وقيل ان حليل بن حبيشة اوصى قصيا بذلك وقال انت
احق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره مناف بن
قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوا ما بني عبد الدار لشرفهم
عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طايفة مع بني عبد مناف وطايفة
مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي وكان صاحب امر بني عبد الدار
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنوا اسد بن عبد العزى
وبنوا زهرة بن كلاب وبنوا تيم بن مرة وبنوا الحرث بن فهر مع بني عبد مناف
وكان بنوا مخزوم وبنوا سهم وبنوا جمح وبنوا عدي مع بني عبد الدار فتحالف

كل قوم حلفا مؤكدا واخرج بنوا عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها
عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم في الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنوا
عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى
الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز
الناس عن الحرب واقترعوا عليهما فصارتا لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب
ابن عبد مناف ثم لابي طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه
العباس بن عبد المطلب مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية
والرفادة عوضا عن دينه فوليهما ثم ابنه عبد المطلب عبد الله ثم علي بن عبد الله
ثم محمد بن علي ثم داود بن علي ثم سليمان بن علي ثم وليها المنصور ثم لم يزل يليها
الخلفاء واما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر
ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة
وهي الى الان في الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصي فاقام امره من بعده
ولده وكان لا يخالف سيرته وامره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون
قبره ويعظمونه وحفر بمكة بيرا سماها العجول وهي اول بير حفرتها قريش بمكة
سيل بفتح السين المهملة والبا تحتها نقطتان وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين
ورزاح بكسر الراء وفتح الزاي وبعد الالف حا مهملة وحبي بضم الحاء وتشديد
الباء الموحدة المهالة وملكان بكسر الميم وسكون اللام الاملكان بن حزم بن ريان
وفي السكون ملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام ابن كلاب
ويكنى ابا زهرة وام كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك
وله اخوان لابيه من غير امه وهما تيم ويقظة امهما اسما ابنة جارية البارقية
وقيل يقظة لهند بنت سرير ام كلاب يقظة بالياء تحتها نقطتان وفتح
القاف والظاء المعجمة ابن مرة ويكنى ابا يقظة وام مرة محشية ابنة
شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وامه هصيص وعدي وقيل ام عدي
رقاش ابنة ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو
ابن قيس عيلان هصيص بضم الها وفتح الصاد المهملة وبعدها يا تحتها
نقطتان وصاد ثانية ابن كعب ويكنى ابا هصيص وام كعب ماوية
ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان لابيه وامه احدهما عامر
والاخر سامة ولهم من امهم كان يقال له عوف امه الباردة ابنة عوف بن غنم
ابن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امه الباردة
الى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان من
غير امه احدهما خزيمة وهم عايذة قريش وعايذة امه وهي بنت الحمس بن
قحافة من خثعم والاخر سعد ويقال له بنانة وبنانة امهم فاهل البادية منهم
في بني اسعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان
كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارخوا بموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل
وكان يخطب الناس ايام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم
جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة واخره را ابن لوي ويكنى
ابا كعب وام لوي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهي اول العواتك اللاتي

ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم
والدرم نقصان في الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والاخر قيس ولم يبق منهم
احد واخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا
يدري من يستحقه وقيل ان امهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحي بن
حارثة الخزاعية يخلد بفتح الياء وضمها لغتان وسكون الخاء المعجمة وبعد
اللام دال مهملة **ابن غالب** ويكنى ابا تيم وام غالب ليلى ابنة الحرث
ابن تميم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وامه الحرث ومحارب واسد
وعوف وجون وذيب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث
الابطح **ابن فهر** ويكنى ابا غالب وفهر هو جماع قريش في قول
هشام وامه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمي وقيل غير ذلك
وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير
وغيرهم يريد ان ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل نخلة فاجتمع قريش
وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا
شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقي حسان بمكة ثلاث سنين وفدى نفسه
وخرج فمات بين مكة واليمن **ابن مالك** وكنيته ابو الحرث وامه عاتكة
بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبها عكرشة وقيل غير ذلك قيل
ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش
والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصي الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشي
وهو اول من سمي به وهو من الاجتماع ايضا اي لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل
في تسمية قريش قريشا اقوالا كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصي اول من احدث وقود
النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده
ابن النضر ويكنى ابا يخلد كني بابنه يخلد واسم النضر قيس وانما
قيل له النضر لجماله وامه برة ابنة مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه
وامه نضير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة
وجرول وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وامه فكيهة وهي الذفرا
ابنة هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد مناة لامه علي بن مسعود
ابن مازن الغساني وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبني
عبد مناة بنو علي واياهم عنى الشاعر بقوله لله در بني علي ايم منهم وناكح
وقيل بل تزوج امراة عبد مناة فولدت له وحضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم
ثم وثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فوداه اسد بن خزيمة
ابن كنانة ويكنى ابا النضر وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان
وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوه لابيه اسد واسده ويقال انه ابو جذام
والهون وامهم برة بنت مر وهي ام النضر خلف عليها بعد ابيه
ابن خزيمة ويكنى ابا اسد وامه سلمى ابنة اسلم بن الحاف بن
قضاعة واخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامه
هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذي نصب هبل على الكعبة
فكان يقال هبل خزيمة اسلم بضم اللام **ابن مدركة** واسمه عمرو ويكنى

ابا

ابا الهذيل وقيل ابا خزيمة وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان بن عمران وانما
مزينة ابنة ربيعة بن نزار وبها سمي حمى ضرية واخو مدركة لابيه وامه عامر وهو
طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الياس في نجعة
فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة واخذها عامر فطبخها
فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت امه ليلى تمشي فقال
لها الياس اين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي
ابن الياس وكان يكنى ابا عمرو وامه الرباب ابنة حيدة بن معد واخوه
لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمي عيلان بفرس له كان يدعى عيلان
وقيل لانه ولد في اصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفي حزنت
عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب
بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوة الى الليل
ابن مضر وامه سودة ابنة عك واخوه لابيه وامه اياد ولهما
اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امهما جدالة ابنة وعلان من جرهم **وذكر**
ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه
القبة وهي من ادم حمراء وما اشبهها من مالي لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء
الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت
شمطا فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس عليه
فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة فحكموا
بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في مسيرهم
اذ راى مضر كلا قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الكلا لاعور وقال
ربيعة هو ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا
حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم
قال ربيعة هو ازور قال نعم قال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال
نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم
وهذه صفة بعيري فصاروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي
فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه قال
مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى
يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه ازور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع
بعره ولو كان ازيل لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته
ثم يجوزه الى مكان اخر ارق منه نبتا واخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه
ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال اتحتاجون الي وانتم كما ارى ودعا لهم
بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت على قبر وقال
ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلا
اسرى لولا انه لغير ابيه الذي ينتمي اليه وقال انمار لم ار كاليوم كلاما انفع في حاجتنا
وسمع الجرهمي الكلام فتعجب واتى امه فسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له
فكرهت ان يذهب الملك فامكنت من نفسها رجلا فحملت به وسال القهرمان عن
الخمر فقال هي من حبلة غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعتها

لبني كلبة فقبيل لجعفر من ابن عرفت الحمر قال لاني صاتبني عطش شديد وقيل لربيعة
فيما قال نذكر كلاما وا تاهم الجرهمي وقال صفولي صفتكم فصفتوا عليه قصتهم فقضي
بالقبة الحمرا والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضي بالخباء الاسود والخيل الدهم
لربيعة وقضي بالخادم وكانت شمطا والماشية البلق لاياد وقضي بالارض والدراهم
لانمار ومضر اول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل
يقول وايداه واايداه فاتته الابل من المرعي فلما صلح وركب حدا وكان من احسن الناس
صوتا وقيل بل كسرت يد مولي له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحدا اي زاد الناس
فيه وهنوا ولسن قال حينئذ بضبضن ادحدين فذهبت مثلا وروي ان النبي صلي
الله عليه وسلم لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان **ابن نزار** وقيل كان يكني
ابا اياد وقيل ابا ربيعة امه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته
لابيه وامه قنص وقناصة وسالم وحيدة وحيادة وجنادة والقحم وعبيد الرماح
والعرف والعوف وسك وقضاعة وبه كان يكني معد وعدة درجوا
ابن معد وامه مهدة ابنة اللهم ويقال اللهم ويقال اللهم بن صاحب
من جديس وقيل من طسم واخوته من ابيه الديث وقيل الديب بن عك وقيل
علي بن الديث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن وابين واليه ينسب ابين
ودرج نسله وتشائل عدنان نوا دوالي بن عدنان درج والضحاك والعني فلحق ولد
عدنان باليمن عند حرب بخت نصر وحمل ارميا وبرخيا معدا فلما سكنت الحرب رداه
الي مكة فراي اخوته قد لحقوا باليمن **ابن عدنان** ولعدنان اخوان
يدعي احدهما نبتا والاخر عامرا فنسب النبي صلي الله عليه وسلم لا يختلف النسابون
فيه الي معد بن عدنان علي ما ذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل
منه علي غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل عليه السلام اربعة ابا
ويجعل اخر بينهما اربعين ابا ويختلفون ايضا في الاسما اشد من اختلافهم في العدد
بحيث رايت الامر كذلك لم اعرج علي ذكر شي منه ومنهم من يروي عن النبي صلي
الله عليه وسلم حديثا بصله باسماعيل ولا يصح في ذلك حديث

ذكر العواطم والعواتك

واما العواطم اللاتي ولدن رسول الله صلي الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيسيتان
ويمانيتان اما القرشية فام ابيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ
ابن عمران بن مخزوم المخزومية واما القيسيتان فام عمرو بن عايذ فاطمة بنت
عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جحوش بن معوية بن بكر بن هوازن وامها فاطمة
بنت الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور واما اليمانيتان فام قصي بن كلاب
فاطمة بنت سعد بن سيل من ازد شنوة وام حبي بنت حليل بن حبيشة بن كعب
ابن سلول وهي ام ولد قصي فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة
الخزاعية واما العواتك فاثنتي عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني مخلد
ابن النضر وثلاث من سليم وعدوانيتان وازدية وهذلية وقضاعية واسدية
فاما القرشيتان فام امه امنة بنت وهب برة بنت عبد العزي وام اسد رقيلة
بنت كعب بن سعد بن تيم وامها امية بنت عامر الخزاعية وامها عاتكة بنت
هلال بن اهيب بن منبه بن الحرث بن فهر وام هلال هند بنت هلال بن عامر بن

صعصعة

صعصعة وام اهيب بن ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وامها عاتكة بنت يخلد بن
النضر بن كنانة واما السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال
ابن فالج بن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور وام عبد مناف عاتكة بنت هلال
ابن فالج والثالثة ام جدة لامه وهب وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال
قلت هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل ام عبد مناف عاتكة بنت مرة
وليس بشي فان ام عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعية وقال غيره ام هاشم
عاتكة بنت مرة وام من بن هلال عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن
امرء القيس واما العدوانيتان فمن جهة ابيه عبد الله فان ام عبد الله فاطمة
بنت عمرو وام فاطمة تخمر بنت عبد بن قصي وامها هند بنت عبد الله بن الحرث
ابن وايلة بن الظرب وامها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب النهمية واما
عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر الحرث وهو عدوان بن عمرو
ابن قيس عيلان وام مالك بن النضر عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت
عدوان واما الازدية فام النضر بن كنانة برة بنت مر بن اد اخت تميم وامها
ماوية من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وامها عاتكة بنت الازد بن الغوث
وقد ولدته هذه الازدية مرة اخري من قبل غالب بن فهر فان ام غالب ليلي
بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر
وامها عاتكة بنت الازد هذه واما الهذلية فعاتكة بنت سعد بن سيل هي ام
عبد الله بن نضرام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم لامه وعمرو جد رسول
الله صلي الله عليه وسلم كما ذكرنا واما القضاعية فام كعب بن لوي ماوية بنت
القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبرة وامها وحشية بنت حرام بن ضنة العذرية
وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة واما الاسدية فام كلاب بن مرة
هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة وامها عاتكة بنت دودان
ابن اسد بن خزيمة عايذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة وسيل
بالسين المهملة وبالياء المثناة من تحتها المفتوحة وحبي بضم الحاء المهملة وتشديد
الباء الموحدة الممالة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وجشر
بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحا المهملة والثاء المثلثة ووايلة
ابن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضنة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة
وبالباء الموحدة المشددة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من
تحتها الساكنة وحرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة وضنة العذري بكسر الضاد
المعجمة وبالنون المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد المهملة
وبالياء المثناة من تحتها **ولنعود الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم**
فتوفي عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين واوصي ابا طالب برسول الله صلي
الله عليه وسلم فكان ابو طالب هو الذي قام بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد جده ثم ان ابا طالب خرج الي الشام فلما اراد المسير لزمه رسول الله صلي الله عليه
وسلم فرق له واخذه معه ولرسول الله صلي الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب
بصري من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان عالما في النصرانية
ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما راهم بحيرا

صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه راى على رسول الله صلى الله عليه وسلم غمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فراى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتى استظل بها ونزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما راى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة من بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه ابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كاين له شان عظيم فخرج به عمه حتى اقدمه مكة وقيل بينما هو يقول لعمه في اعادته الى مكة ويخوفهم عليه من اليهود اذا قبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جا بكم قالوا جينا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها ناسا وانا بعثنا الى طريقك قال ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام يرعى معي باعلا مكة لو بصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند اول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست اسمع فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل اول ليلة ثم ما هممت بعدها بسوء

ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي كانت امراة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشي تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق ارسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب راسه الى ميسرة وقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما راى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امراة حازمة عاقلة شريفة مع ما اراده الله تعالى من كرامتها فارسلت الى رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت اوسط نسا قريش نسبا واكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كانوا حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له اولاده الا ابراهيم زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد في الاسلام وهو الطاهر والطيب فاما الطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذي زوجها عمها عمرو بن اسد وان اباها مات قبل الفجار قال الواقدي وهو الصحيح لان اباها توفي قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكانت الرسول بين خديجة والنبي صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية واسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمها منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحت وهي امها

ذكر حلف الفضول

قال ابن اسحاق وكان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمي والفضيل بن وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا لا ينبغي الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمي

ان الفضول تعاهدوا وتعاقدوا ... ان لا يقر ببطن مكة ظالم

امر عليه تعاهدوا وتواثقوا ... فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبايل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او من غيرهم من ساير الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي كان بين حسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال كان بينهما والوليد يومئذ امير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين اقسم بالله لتنصفني او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لو دعا به لاجبته حتى ينتصف من حقه او نموت جميعا وبلغ مسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان ابن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضي

ذكر هدم قريش الكعبة وبنايها

ظالم

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان
سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك
ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكان في بئر
في جوف الكعبة وكان امر غزالي الكعبة ان الله تعالى لما امر ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره واقام اسماعيل
بمكة وكان يلي البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل
غلبت جرهم على ولاية البيت فكان اول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده
حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اساف
ونايلة زنيا في البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق
اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله تعالى على جرهم الرعاف فافناهم
فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن
حارثة فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة
والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول اللهم ان جرهما عبادك والناس طرف
وهم تلادك وهم قد بنا عمروا بلادك فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببئر
زمزم وطمها وخرج من بقي من جرهم الى ارض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم وقال
عمرو بن الحرث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة
بعده غير انه كان في قبايل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك
الى الغوث بن مر بن اد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت
الى بني زيد بن عدوان واخر من ولي ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل
ابن خالد والثالثة النسي والشهور الحرم وكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة
ابن فقيم من كنانة ثم الى بنيه ثم من بعده صار ذلك الى ابي ثمامة وهو جنادة
ابن عوف بن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى
اصلها فابطل الله عز وجل النسي ثم ولي البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا
ذلك عند ذكر قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين وقد
تقدم ايضا ذكرهما وكان الذي وجد الغزالان عنده دويك مولى لبني مليح
من خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم في ذلك الحرث بن عامر بن
نوفل وابو اهاب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد القى سفينة
الى جدة لتاجر رومي فتحطمت فاخذ واخشبها فاعدوه لسقفها فتهيا لهم
بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها
كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشت فكانوا يهابونها
فبينما هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طاير فذهب بها فقالت قريش انا
لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضي بما اردناه وكان ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما ارادوا هدمها
قام ابو وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة
فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها

الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة احد وقيل ان الوليد
ابن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن
المغيرة انا ابداكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة
وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا فاصبح الوليد سالما وغدا
الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا
الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين
حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر انتقضت مكة باسرها
ثم جمعوا الحجارة لبنايها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن
فاراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال
فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي
على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك
فمكثوا على ذلك اربع ليال ثم تشاوروا فقال ابو امية بن المغيرة
وكان اسن قريش اجعلوا بينكم حكما اول من يدخل من باب المسجد
يقضي بينكم فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا الي
ثوبا فاتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لياخذ كل قبيلة
بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه
وضعه بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه

ذكر الوقت الذي ارسل فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من
ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن
قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية ابي
حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث وانزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة وقال
ابن عباس من رواية عكرمة ايضا عنه وسعيد بن المسيب انه انزل عليه
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحي
عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا في اي الاثانين كان ذلك فقال
ابو قلابة الجرمي انزل الفرقان على النبي صلى الله عليه وسلم لثماني
عشرة مضت من رمضان وقال اخرون كان نزول القران عليه
لسبع عشرة مضت من رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يظهر له جبريل عليه السلام يرى ويعاين اثارا من يريد
الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه
واستخراجهما ما في قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر
ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى احدا وكانت الامم
تتحدث بمبعثه وتخبر علماء كل امة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة
سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا لننتظر نبيا من ولد اسماعيل

ثم من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد
انه نبي فان طالت بك حياة ورايته فاقره مني السلام وساخبرك
ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا
بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم
النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه
ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جا به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها
امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم
فكل من اسال من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين
وراك وينعتونه مثل نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال
عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول زيد واقراته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترحم عليه وقال قد رايته في الجنة يسحب ذيولا وقال
جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم ببوانة قبل ان يبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صايح يصيح
من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب استراق الوحي ونرمي
بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا
وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن
دلايل نبوته كثيرة وقد صنف العلما في ذلك كتبا كثيرة ذكروا
فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

ذكر ابتدا الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم

قالت عايشة رضي الله عنها كان اول ما ابتدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة كانت تجي مثل فلق الصبح
ثم حبب اليه الخلا فكان بغار حرى يتعبد فيه الليالي ذوات
العدد ثم يرجع الى اهله فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق فاتاه
جبريل فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجثوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري فدخلت
على خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب عني الروع ثم اتاني
فقال يا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح نفسي من
حالق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد انا جبريل وانت
رسول الله ثم قال اقرا قلت وما اقرا قال فاخذني فغتني ثلاث
مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق فقرات
فاتيت خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسي واخبرتها خبري
فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتودي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن
عمها وكان قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل

فقالت

فقالت اسمع من ابن اخيك فسالني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس
الذي انزل على موسى بن عمران ليتني كنت حيا حين يخرجك قومك
قلت امخرجي هم قال نعم انه لم يجي احد بمثل ما جيت به الا عودي
ولين ادركني يومك لانصرنك نصرا موزرا ثم ان اول ما نزل عليه من
القران بعد اقرا ن والقلم ويا ايها المدثر والضحى وقالت
خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما يكرمه
الله به من نبوته يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا
الذي ياتيك اذا جا قال نعم فجاه جبريل فاعلمها فقالت قم
فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها ثم قالت هل تراه
قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان
وقال يحيى بن ابي كثير سالت ابا سلمة عن اول ما نزل
من القران قال نزلت يا ايها المدثر اول قال قلت انهم يقولون
اقرا باسم ربك قال سالت جابر بن عبد الله قال لا احدثك الا ما
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما
قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم ارى
شيا ونظرت عن شمالي فلم ارى شيا ونظرت امامي فلم ارى شيا
فرفعت راسي فاذا هو يعني الملك جالس على عرش بين السما والارض
فجبنت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ما
ففعلوا فنزلت يا ايها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام بن الكلبي
اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم اول ما اتاه ليلة السبت
وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضو والصلا
وعلمه اقرا باسم ربك الذي خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعين سنة قال الزهري فترا الوحي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فترة فحزن حزنا شديدا جعل يغدو الى روس الجبال ليتردى
منها فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول
الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من
عبادة الاصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة
ربه عليه وهي النبوة في قول ابن اسحاق فكان يذكر ذلك سرا الى
من يطمين اليه من اهله فكان اول من امن به وصدقه من خلق الله
خديجة بنت خويلد زوجه قال الواقدي اجمع اصحابنا على اول اهل
القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ثم كان اول
شي فرض الله من شرايع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد
والبراة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو با على مكة

فهمزله بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين فتوضا جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضو ثم صلى بها فصلت بصلاته صلى الله عليه وسلم

ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم

اختلف الناس في وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا في الموضع الذي اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نايما بالمسجد في الحجر فاسري به منه وقيل كان في بيت ام هاني بنت ابي طالب وقايل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وميكايل فقالا بايهم امرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جا من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نايم فالقوه لظهره وشقوا بطنه وجاوا بما من زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره وجاوا بطست مملوا ايمانا وحكمة فملي قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال واخرجني جبريل من المسجد واذا انا بدابة وهي البراق وهي فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوة عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي اكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لي حتى ركبته وسار بي جبريل نحو المسجد الاقصى فاوتيت بانايين احدهما لبن والاخر خمر فقيل اختر احدهما فاخترت اللبن فشربته فقيل لي اصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك بعدك ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سينا حيث كلم الله موسى فسرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى اتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد انزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الانبيا عليهم السلام فلما دخلت المسجد اذا انا بالانبيا احيوا له وقيل بارواح الانبيا الذين بعثهم الله قبلي فسلموا علي فقلت يا جبريل من هولا قال اخوانك من الانبيا زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا اسل هولا النبيين هل كان لله عز وجل شريك فذلك قوله تعالى واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فاقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بي جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها

فاذا

فاذا معراج الى السما لا ينظر الناظرون الى شي احسن منه ومنه تعرج الملايكة اصله في صخرة بيت المقدس وراسه ملتصق بالسما فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه وصعد بي الى السما الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد بعث قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا ففتح فدخلنا فاذا انا برجل تام الخلق عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى فقلت ما هذا وما هذان البابان فقال هذا ابوك ادم والباب الذي عن يمينه الجنة اذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعد بي الى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجي جا ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذا عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف ثم صعد بي الى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا انا

فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى السما الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هارون والذين حوله بنو اسرايل ثم صعد بي الى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا انا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرايل اني اكرم على الله من ادم وهذا رجل من بني ادم قد خلفني وراه قال ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام الذين في الوانهم شي فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال ابوك ابراهيم وهولا البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا

وآخر سنيا فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال
هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون
اليه قال واخذني جبريل فانتهينا الى السدرة المنتهى واذا نبقها
مثل قلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
قال وغشينا من نور الله ما غشينا وغشيتنا الملائكة كانهم جراد
من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع احد ان ينعتها
ومقام جبريل في وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت
وجبريل معي الى حجاب فاخذني الملك وتخلف عني جبريل فقلت
الى اين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق فلم
ازل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شيء عند العرش وكل
لساني من هيبة الرحمن ثم اطلق الله لساني فقلت التحيات لله
المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله علي وعلى امتي
في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذني وادخلني
الجنة فرايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورايت نهرا يخرج
من اصله ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يجري على رضراض من
الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ثم عرض
علي النار فنظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها
من العذاب ثم اخرجني فانحدرنا حتى اتينا الى موسى فقال ما ذا فرض عليك
وعلى امتك قلت خمسون صلاة فقال اني قد بلوت بني اسرايل قبلك وعالجتهم
اشد المعالجة على اقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاساله التخفيف
فرجعت فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع واساله
التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا فلم ازل بين ربي وموسى حتى جعلها
خمسا فقال ارجع فقلت اني قد استحييت من ربي وما انا براجع فنوديت
اني فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي ثم انحدرت انا وجبريل الى مضجعي وكان كل
ذلك في ليلة واحدة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
علم ان الناس لا يصدقونه فقعد في المسجد مغموما فمر به ابو جهل فقال
له كالمستهزي هل استفدت الليلة شيا قال نعم اسري بي الليلة الى البيت
المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا فقال نعم فقال ابو جهل يا معشر
بني كعب بن لوي هلموا فاقبلوا فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم فمن بين
مصدق ومكذب واضع يده على راسه وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه
وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال
ان كان قال ذلك فقد صدق اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السماء في غدوة او روحة فسمي ابو بكر الصديق من يوميذ رضي الله
عنه قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت انعت حتى التبس علي
قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه فجعلت انعته قالوا فاخبرنا عن عيرنا

قال نعم مررت على عير بني فلان بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم
في طلبه واخذت قدحا فيه ما فشربته فسالوهم عن ذلك قالوا نعم
قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا بذي
مر فنفر بكرهما مني فسقط فلان فانكسرت يده فسالوهما قالوا نعم
قال ومررت بعيركم بالتنعيم يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان
مخيطتان يطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون
طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قايل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر
والله هذه العير قد طلعت يتقدمها بعيرا اورق كما قال فلم يفلحوا وقالوا
ان هذا لسحر مبين

ذكر الاختلاف في اول من اسلم

اختلف العلما في اول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة اول خلق الله
اسلاما فقال قوم اول ذكر امن علي روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها
بعدي الا كاذب يعني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الناس بسبع سنين وقال ابن عباس اول من صلى علي وقال
جابر بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثا
وقال زيد بن ارقم اول من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي وقال عفيف الكندي كنت امرا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج
فاتيت العباس فبينما نحن اذ خرج رجل فصلى فقام تجاه الكعبة ثم
خرجت امراة فقامت تصلي معه ثم خرج غلام فقام معه فقلت يا
عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله اخي وعم ان الله ارسله
وان كنوز الارض كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امراته خديجة امنت
به وهذا الغلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه آمن به وايم الله
ما اعلم على ظهر الارض احدا على هذا الدين الا هولا الثلاثة قال
عفيف ليتني كنت رابعا وقال محمد بن المنكدر وربيعة بن عبد الرحمن
وابو حازم المدني والكلبي اول من اسلم علي قال الكلبي كان عمره
تسع سنين وقيل احدى عشر سنة وقال ابن اسحاق اول من اسلم
علي وعمره احدى عشر سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا اصابتهم
ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه العباس هلم بنا نخفف من عيال ابي طالب
فانطلقنا اليه واعلمناه ما اردنا فقال اتركا لي عقيلا واصنعا ما شيتما
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واخذ العباس جعفرا
فلم يزل علي عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارسله الله تعالى فاتبعه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الصلاة انطلق هو وعلي الى
بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما ابو طالب فقال
يا ابن اخي ما هذا الدين قال دين الله وملايكته ورسله ودين ابينا ابراهيم

عليه السلام بعثني الله تعالى به الى العباد وانت احق من دعوته الى الهدى قال لا استطيع ان افارق ديني ودين ابائي ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشئ تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستخفى عنه قال وقال ابو طالب لعلي ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت امنت بالله ورسوله وصليت معه فقال اما انه لا يدعوا الا الى خير فالزمه وقيل اول من اسلم ابو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سالت ابن عباس عن اول من اسلم فقال اما سمعت قول حسان.

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا •
خير البرية اتقاها واعدلها • بعد النبي واوفاها بما حملا •
والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •

وقال عمرو بن عبسة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام وكان ابو ذر يقول لقد رايتني ربع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وابو بكر وبلال وقال ابراهيم النخعي ابو بكر اول من اسلم وقيل اول من اسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن ابي انس وعروة بن الزبير اول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد علي وزيد يرصدانه وقال ابن اسحاق اول ذكر اسلم بعد علي زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر رضي الله عنه واظهر اسلامه وكان مالفا لقومه محببا فيهم وكان اعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعوا من وثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هولا النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشى ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي واسلم ابو ذر قالوا رابعا او خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعا او خامسا وقيل ان الزبير كان رابعا او خامسا واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحاق اسلم هو وزوجه همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن ماضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

ذكر امر الله تعالى نبيه عليه السلام باظهار دعوته

ثم ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يومر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا الى من يثق اليه فكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى

الشعاب

الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن ابي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعيد بن زيد يصلون في شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه فكان اول دم اريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج لسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك اما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدي ابي لهب وتب الى اخر السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم لما انزل الله على رسوله وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض فاتته عماته تعوده فقال ما اشتكيت شيئا ولكن الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب ابن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هولاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان احق من اخذك فحبسك بنوا ابيك ان اقمت على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رايت احدا جا بني ابيه بشر مما جيتهم به فسكت رسول الله ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرايد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة ابدا او النار ابدا فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك وهولاء بنوا ابيك مجتمعون وانما انا احدهم غير اني اسرعهم الى ما تحب فامض لما امرت به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب فقال ابو لهب هذه والله السوة خذوا على يديه قبل ان ياخذ غيركم فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال علي رضي الله عنه لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت ذرعا وعلمت اني متى ما اباديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاني جبريل عليه السلام

فقال يا محمد الا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا
من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن واجمع لي
بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني
به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه
فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا
اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فلما وضعته تناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم جزة من اللحم فنتفها باسنانه ثم القاها
في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم
بشي من حاجة وما ارى الا موضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي
بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال
اسق القوم فجيتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا
وايم الله ان كان الرجل الوحد ليشرب مثله فلما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام
فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني
الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام
بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا
وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله
ما اعلم شابا في العرب جا قومه بافضل مما جيتكم به قد جيتكم بخير
الدنيا والاخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوا اليه فايكم يوازرني على
هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها
جميعا وقلت واني لاحدثكم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا
واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي
ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا
قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابي طالب قد امرك ان
تسمع لابنك وتطيع وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يصدع بما جاه من عند الله وان يبادي الناس بامره ويدعوهم
الى الله فكان يدعوا في اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين
مستخفيا الى ان امر بالظهور للدعا ثم صدع بامر الله وبادى
قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد
حتى ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه الا من
عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه
عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على امر الله مظهرا لامره لا يرده شي فلما رات قريش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شي يكرهونه
وان ابا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من اشرافهم

الى

الى ابي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري بن هشام
والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص
ابن وايل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا ابا
طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا
وضلل ابانا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك
على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا جميلا
وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما هو عليه ثم شري الامر بينهم حتى تباعد
الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتذامروا فيه فمشوا الى ابي طالب مرة اخرى
فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استنهيناك
ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من
شتم الهتنا واباينا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا او ننازله
واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم
انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم
له ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه
ما قالت قريش وقال له ابق على نفسك وعلي ولا تحملني من
الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قد بدا لعمه وانه خاذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره او اهلك فيه
ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى
ناداه ابو طالب فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل
ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا فلما علمت قريش ان
ابا طالب لا يخذل رسول الله ولا يسلمه وانه مجمع لعداوتهم مشوا
اليه بعمارة بن الوليد فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد
فتى قريش واشعرهم واجملهم فخذه فلك عقله ونصرته
فاتخذه ولدا وسلم الينا ابن اخيك هذا الذي سفه احلامنا
وخالفك وخالف دينك ودين اباءك وفرق جماعة قومك
فنقتله فانما رجل برجل فقال والله لبيس ما تسومونني
اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله
ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم
فقال ابو طالب له والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت
خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر
عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من في القبايل

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع رسوله بعمه ابي طالب وقام ابو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره اقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى ابي طالب عند موته وقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هولا سروات قومك يسالونك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عم اولا ادعوهم الى ما هو خير منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال ابو جهل ما هي وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقال سل غيرها فقال لو جيتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم فانزل الله تعالى ص والقران ذي الذكر الى قوله الا اختلاق واقبل على عمه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا تعييركم بها العرب يقولوا جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم قوم سبقوا الى الاسلام لا عشاير لهم تمنعهم ولا قوة لهم بها يمتنعون فاما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يقدر الكفار منه الى ما يريدون فلما راوا امتناع من له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضا مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلا وقلبه مطمين بالايمان ومنهم من يصلب في دينه ويعصمه الله منهم فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر وكان ابوه من سبي الحبشة وامه حمامة سبيه ايضا وهو من مولدي السراة وكنيته ابو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضا على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد

اللات

اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول لامية احلف بالله لين قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فراه ابو بكر رضي الله عنه يعذب فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين فقال انت افسدته فانقذه فقال عندي غلام اسود على دينك اجلد من هذا اعطيكه به قال قد قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا ابن النون اسلم هو وابوه وامه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا اسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا واباه وامه الى الابطح اذا حميت الرمضا يعذبونهم بحر الرمضا فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة فماتت ياسر في العذاب واغلظت امراته سمية القول لابي جهل فطعنها في قلبها بحربة في يده فماتت فهي اول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر على صدره اخرى وبالتغريق اخرى وقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما وراك قال شر يا رسول الله كان من الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمينا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل بصفين مع علي وقد جاوز تسعين سنة قيل بثلاث وقيل باربع سنين ومنهم خباب بن الارت وكان ابوه سواديا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي بارز حمزة يوم احد وخباب تميمي وكان اسلامه ٥٨ قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فاخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضا ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ثم لووا راسه فلم يجبهم الى شي مما ارادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممن يعذب في الله فعذب عذابا شديدا ولما اراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى ان يستخلف بعض اهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة واما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدي وكان

الطفيل اخا عائشة لامها امهما ام رومان اسلم قديما قبل دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب
في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر فاعتقه فكان يرعى غنما
له وكان يروح بغنم ابي بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي
بكر لما كانا في الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا واحدا
واستشهد يوم بير معاوية وله اربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب
الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته
ومنهم ابو فكيهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدا لصفوان ابن
امية بن خلف الجمحي اسلم حين اسلم بلال فاخذه امية بن خلف وربط في رجله
حبلا وامر به فجر ثم القاه في الرمضا ومر به جعل فقال امية اليس هذا
ربك فقال الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه اخوه
ابي بن خلف يقول زده عذابا حتى ياتي محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك
الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم افاق فمر به ابو بكر فاشتراه فاعتقه وقيل
ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم فكانوا يضعون الصخرة
على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر
ومنهم لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب اسلمت قبل
اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها فيدعها ويقول اني لم ادعك الا سآمة
فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها ومنهم
زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان ابو
جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك هذا فقالت
وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السما وربي قادر
على رد بصري فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر
محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها زنيرة بكسر الزاي وتشديد النون وتسكين
اليا المثناة من تحتها وفتح الراء ومنهم النهدية مولدة لبني نهد فصارت
لامراة من بني عبد الدار فاسلمت فكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك
او يعتقك بعض اصحاب محمد فابتاعها ابو بكر فاعتقها ومنهم ام عبيس بالبا
الموحدة ويقال عنيس بالنون وهي امراة لبني زهرة فكان الاسود بن عبد
يغوث يعذبها فابتاعها ابو بكر واعتقها وكان ابو جهل ياتي الرجل الشريف
اذا اسلم فيقول اتترك دينك ودين ابيك وهو خير منك ويقبح رايه وفعله
ويقبح حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ونهلك مالك
وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

ذكر المستهزئين ومن كان شديد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان
شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عظيم التكذيب له دايم
الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي جوار هذا يا بني عبد المطلب فراه يوما

حمزة

حمزة رضي الله عنه فاخذ العذرة وطرحها على راس ابي لهب فجعل
ينفضه عن راسه ويقول صاحبي احمق واقصر عما كان يفعله لكنه
كان يضع يصنع من يفعل ذلك ومات ابو لهب بمكة عند وصول الخبر
بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة ومنهم الاسود بن
عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى
الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا راى فقرا المسلمين قال
لاصحابه هولا ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي
للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السما يا محمد وما
اشبه هذا من القول فخرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود
وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى
مات عطشا وقيل ان جبريل اوما الى راسه فاصابته الاكلة فامتلا
قيحا فمات ومنهم الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي
وكان احد المستهزئين الذين يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن الغيطلة وهي امه وكان ياخذ حجرا يعبده فاذا راى احسن
منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول لقد غر محمد اصحابه ووعدهم
ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزل افرايت من اتخذ
الهه هواه واكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب الما حتى مات وقيل اخذته
الذبحة وقيل امتلا راسه قيحا فمات ومنهم الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى ابا عبد شمس وهو العدل
لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو الكعبة جميعها وكان
الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس ياتونكم
ايام الحج فيسالونكم عن محمد فتختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول
هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا
مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه
والمرء وزوجته وقال هو وابو جهل لئن سب محمد الهتنا سببنا الهه
فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة
ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوطئ على سهم
منها فخدشه او ما جبريل عليه السلام الى ذلك الخدش فانتقض ومات
منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ومنهم
امية وابي ابنا خلف وكانا على شر ما عليه احد من اذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكذيبه جا ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم نخر
ففته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال
من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن ابي معيط طعاما ودعا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا احضره حتى يشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه
فقال له امية بن خلف اقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا

فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة وقيل ان امية هو الذي
قال لعقبة وهي في قراة ابن مسعود يا ليتني لم اتخذ ابيا خليلا وقتل امية
يوم بدر كافرا قتله حبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصاري
واما اخوه ابي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
رماه بحربته فقتله بها ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان
ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين ابا جهل على اذاه فقتله
حمزة رضي الله عنه يوم بدر ومنهم العاص بن وايل السهمي والد
عمرو بن العاص وكان من المستهزيين وهو القايل لما مات عبد الله بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل
الله عز وجل ان شانيك هو الابتر فركب حمارا له فلما صار بشعب من
شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق
البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة باشهر
وهو ابن خمس وثمانين سنة ومنهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة
ابن عبد مناف بن عبد الدار يكنى ابا فايد وكان اشد قريش في تكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس
ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقرب
مبعثه فقال ان جانا نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فانزل الله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية وكان يقول انما ياتيكم محمد باساطير
الاولين فنزل فيه عدة ايات واسره المقداد يوم بدر وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
صبرا بالاثيل ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومي كان اشد الناس عداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم واكبرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته
ابو الحكم واما ابو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سمية ام عمار
ابن ياسر واقعاله بالمسلمين مشهورة وقتل ببدر قتله ابنا عفرا واجهز
عليه عبد الله بن مسعود ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان
وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والطعن عليه وكانا يلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان
له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ها هنا من هو اسن منك وايسر
فقتل منبه ببدر قتله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل
ابو اليسر الانصاري وقيل ابو اسيد الساعدي واما نبيه فقتله
علي ايضا ببدر وقتل ايضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله علي ايضا
ببدر وهو صاحب ذي الفقار وقتل منبه بن الحجاج صاحبه وقتل
نبيه والله سبحانه وتعالى اعلم نبيه بضم النون وفتح البا الموحدة
ومنهم زهير بن امية اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكة بنت عبد
المطلب وكان ممن يظهر بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد
ما جا به ويطعن عليه الا انه ممن اعان على نقض الصحيفة واختلف في

في مونة

في مونة فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل اسر ببدر فاطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد الى مكة مات وقيل
حضر وقعة احد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن
بعد الفتح فمات هناك كافرا ومنهم عقبة بن ابي معيط ابان
ابن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس ويكنى ابا الوليد وكان من
اشد الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة وللمسلمين
عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة والقاه على باب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي
وامه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به
راسه واخذ باذنيه فشكاه عقبة الى امه وقال قد صار
ابنك ينصر محمدا فقالت ومن اولى به منا اموالنا وانفسنا دون
محمد واسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصاري
فلما اراد قتله قال يا محمد من المصيبة قال النار وقتل بالصفراء
وقيل بعرق الظبية وصلب وهو اول مصلوب في الاسلام
الظبية بضم الظا المعجمة وسكون البا الموحدة وبعدها
يا تحتها نقطتان واخرها ها ومنهم الاسود بن المطلب بن
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان من المستهزيين
وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على
على كنوز كسرى وقيصر ويظفرون بهم ويصفقون فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويثكل ولده فجلس
في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها
ويشوكها حتى عمي وقيل اوما الى عينيه فعمي فشغل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه زمعة كافرا ببدر قتله
ابو دجانة وقيل ابنه عقيل قتله حمزة وعلي اشتركا في
قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله علي
وقتل هو الحارث بن الاسود الاول انه وهو القايل

اتبكي ان اضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهزون الى احد وهو يحرض الكفار وهو مريض
ومنهم طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يكنى ابا الريان
وكان ممن يوذي رسول الله ويشتمه ويسمعه ويكذبه واسر
ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة ومنهم مالك بن الطلاطلة
ابن عمرو بن غبشان من المستهزيين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار جبريل الى راسه فامتلا قيحا فمات ومنهم ركانة بن عبد
يزيد بن هاشم بن عبد المطلب وكان شديد العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا ابن اخي بلغني عنك خبر ولكن بكذاب فان صرعتني علمت انك
صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقال لا اسلم حتى تدعوا هذه الشجرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبلي فاقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رايت
سحرا اعظم من هذا مرها فلترجع فامرها فعادت فقال
هذا سحر عظيم هولا اشد الناس عداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن عداهم من روسا قريش كانوا اقل عداوة
من هولا كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من
اشد الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية المخزومي
اخو ام سلمة لابيها وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن حرب والحكم
ابن ابي العاص والدمروان وغيرهم اسلموا يوم فتح مكة

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه
من البلا وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل
وعمه ابو طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى
ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله
لكم فرجا ومخرجا مما انتم فيه فخرج المسلمون الى ارض الحبشة
مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام
فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امراته
سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشرة
رجال وقيل احد عشر رجلا واربع نسوة وكان مسيرهم في رجب
سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة
فاقاموا شعبان وشهر رمضان ثم عادوا الى مكة وقدموا في شوال
سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما راى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان ياتيه
الله بشي يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والنجم اذا
هوى فلما وصل الى قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث نفسه
فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما
سمعت قريش ذلك سرهم والمسلمون مصدقون رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطا فلما
انتهى الى السجدة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد

بن

بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفا من البطحا فسجد
عليها وقال يكفيني هذا ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة
من المسلمين ان قريشا اسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم واتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قرا فحزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين
فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام اهل
مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا فدخل
عثمان في جوار ابي احيحة وهو ابنه سعيد بن العاص بن امية
فامن بذلك ودخل ابو حذيفة بن عتبة بجوار ابيه ودخل عثمان
ابو حذيفة بن عتبة بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال
اكون في ذمة مشرك ذمة الله اعز وامنع فاتاه فرد عليه جواره
وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا يقول ... دوابيت
الا كل شي ما خلا الله باطل • فقال عثمان بن مظعون صدقت
فلما قال • وكل نعيم لا محالة زايل • قال كذبت نعيم الجنة لا
يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان
السفه من شانكم فاخبروه خبره وخبر دينه فقام بعض بني
المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره
وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال ان عيني
الاخرى لمحتاجة الى مثل ما قال هذه قال فهل لك ان تعود الى
جواري قال لا اعود الى جوار غير الله فقام سعد بن ابي وقاص
الى الذي لطم الى عين عثمان فكسر انفه فكان اول دم اريق في الاسلام
في قول واقام المسلمون بمكة يوذون فلما راوا ذلك رجعوا مهاجرين
الى الحبشة ثانية فخرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون الى
الحبشة فكمل بهم تمام اثنين وثمانين رجلا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رات قريش
انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر
وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان اشد ما بلغوا
منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما
بالحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نال منهم
وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طايفا فغمزوه ببعض القول
فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ثم
الثالثة كذلك فقال اتسمعون يا معشر قريش والذي نفس محمد
بيده لقد جيتكم بالذبح قال فكانما على روسهم الطير حتى ان اشد
فيه وصاة ليرفاه باحسن ما يجد فانصرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم
ما بلغ منكم حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه وتكتموه فبينما هم
كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة
رجل واحد يقولون له انت الذي تقول كذا وكذا فيقول انا الذي
اقول ذلك فاخذ عقبة بن ابي معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق
رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله ثم انصرفوا عنه فهذا اشد ما بلغت

ذكر ارسال قريش الى النجاشي في طلب المهاجرين

لما رات قريش ان المهاجرين قد اطمانوا بالحبشة وامنوا وان النجاشي
قد احسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله
ابن ابي امية ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتى
وصلا الحبشة فحملوا الى النجاشي هديته والى اصحابه هداياهم
وقالا لهم انا ناسا من سفهاء قومنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دين الملك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلنا
اشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا
عليه ان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان سمع النجاشي
كلام المسلمين الا يسلمهم فوعدهم اصحاب النجاشي المساعدة على ما
يريد انه ثم حضرا عند النجاشي فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه
بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم
قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى
ادعوهم واسالهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم
اليهما وان كانا على غير ما يذكرهذان منعتهم واحسنت جوارهم
ثم ارسل النجاشي الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فحضروا عنده وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان
المتكلم عنهم جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال
لهم النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا
في ديني ولا في دين احد من هذه الملل فقال جعفر ايها الملك
كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ياكل القوي منا الضعيف حتى بعث
الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعا نا
بالتوحيد لله تعالى ولا نشرك به شيا ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدما ونهانا عن الفواحش وقول الزور
واكل مال اليتيم وامرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه امور
الاسلام قال فامنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا
وحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا

ليردونا

ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا الا نظلم عندك
ايها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شيء قال نعم
فقرا عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي والله اوقفته وقال
النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا
والله لا اسلمهم ابدا اليكما فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لاتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي امية وكان
اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشي انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم النجاشي فسالهم
عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاءنا به النبي صلى
الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى
ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته فقال وان نخرتم وقال
للمسلمين اذهبوا فانتم امنون ما احب ان لي جبلا من ذهب واني اذيت
رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما اخذ الله الرشوة مني حتى
اخذها منكم ولا اطاع الناس في حتى اطيعهم فيه واقام المسلمون بخير
دار فظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك
على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزبير بن
العوام لياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي ففرح
المسلمون بشيء سرورهم بظفره قيل ومعنى قوله ان الله لم ياخذ الرشوة
مني ان ابا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد اولد اثني عشر
ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له
غير هذا الغلام وكان اخوه اولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا
اباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقي النجاشي عند عمه وكان
عاقلا فغلب على امر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل ابيه
فقالوا لعمه اما ان تقتل عمه النجاشي واما ان تخرجه من بين اظهرنا
فقد خفنا فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى
السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر في سفينة
فلما جاء العشي هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت
الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فمرج على الحبشة امرهم فقال
بعضهم والله لا يقيم امركم الا النجاشي فان كان لكم بالحبشة راي فادركوه
فخرجوا في طلبه حتى ادركوه فاخذوه منه وملكوه فجاء التاجر وقال
لهم اما ان تعطوني مالي واما ان اكلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاما
بستمائة درهم ثم اخذوا الغلام والمال فقال النجاشي اما ان تعطوه دراهمه
واما ان يضع غلامه يده في يده فليذهب به حيث شاء فاعطوه دراهمه
فهذا معنى قوله فكان ذلك اول ما علم من عدله ودينه قال
ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

ثم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاه لعبد الله بن جدعان التيمي في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف فجلس في نادي قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان اعز قريش واشدها شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد من ابي الحكم بن هشام فانه سبه واذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فراه جالسا في القوم فاقبل نحوه وضرب راسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فارد دعلي ان استطعت وقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما سمعت قريش القران يجهر لها به فمن رجل يسمعهم فقال ابن مسعود انا فقالوا انا نخشى عليك فقال يريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعني قال فغدا عليهم في الضحى حتى اتى المقام وقريش في انديتها ثم رفع صوته وقرا سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرا القران قاموا اليه يضربونه وهو يقرا ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون علي منهم اليوم ولكن ولين شئتم لاغادينهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم اسلم عمر رضي الله عنه بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امراة وقيل اسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امراة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلا واحدى وعشرين امراة وكان رجلا جلدا منيعا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوي المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت ام عبد الله بن ابي حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة قالت انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علي وكنا نلقى منه البلا اذى وشدة فقال انطلاق يا ام عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن في ارض الله اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورايت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر اخبرته وقلت لو رايت عمر ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفار اشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه رضي الله تعالى عنه ان اخته فاطمة ابنة الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو ابن نوفيل وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم ابن عبد الله بن النجار العدوي قد اسلم ايضا وهو يخفي اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقريها القران فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون في دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو من اربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال الى اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا الذي فرق امر قريش وعاب دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهلك فتقيم امرهم قال من اهلي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقريهما القران فلما احس عمر تغيب خباب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراة خباب فلما دخل قال ما هذه قالا ما سمعت شيا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه اخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما راى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرون حتى انظر الى ما جا به محمد فقالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد طمعت في اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا

سمعوا

الطاهر فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة فقراها وفيها طه وكان كاتبا
فلما قرا بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع خباب خرج اليه
وقال له يا عمر اني والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه
فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد المسلمين اللهم ايد الاسلام بعمر بن
الخطاب او بابي جهل بن هشام فالله الله يا عمر فقال يا عمر عند ذلك فدلني
يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجا الى النبي
واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فراه متوشحا
سيفه فاخبر النبي بذلك فقال حمزة ايذن له فان جا يريد خيرا بذلنا
وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى لقيه فاخذ بمجمع ردائه ثم جذبه اليه جذبة شديدة وقال
ما جا بك ما اراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله
جئتك لاومن بالله وبك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت
من في البيت ان عمر اسلم فلما اسلم قال اي قريش انقل للحديث فقيل
جميل بن معمر الجمحي فجاه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراه وصرخ
يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب
ولكني قد اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس
واعيي فقعد وهم على راسه فقال افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلاثمائة
لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعني مكة فبينما هم كذلك اذ اقبل
شيخ عليه حلة فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال صبا عمر فمه رجل اختار
لنفسه امرا فماذا يريدون اترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا
خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وايل السهمي قال عمر لما اسلمت
اتيت اباجهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الي وقال مرحبا يا ابن اختي
ما جا بك قلت جيت لاخبرك اني قد اسلمت وامنت بمحمد وصدقت ما جا
به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جيت به وقيل
في اسلامه غير هذا والله اعلم

ذكر امر الصحيفة

فلما رات قريش ان الاسلام يفشوا ويزيد وان المسلمين قووا باسلام
حمزة وعمر رضي الله عنهما وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي
امية من النجاشي لما يكرهون من منع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا
في ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني
المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبتاعوا هم ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك
صحيفة وتعاقدوا وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا
لذلك الامر على انفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنوا هاشم
وبنوا المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من
بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقي هندا بنت عتبة
فقال كيف رايت نصري اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على

ذلك

ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى احد منهم شي الا سرا وذكروا
ان اباجهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة
وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال
والله لا تبرح حتى افضحك فجا ابو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد
فقال ما لك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان ياتيها به خل سبيله
فابى ابو جهل ونال منه فضربه ابو البختري بلحي جمل فشجه ووطيه وطا
شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا الناس سرا وجهرا والوحي متتابع اليه فبقوا كذلك
ثلاث سنين وقام في نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلا
فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عامر بن لوي وهو ابن اخي نضلة بن
هاشم بن عبد مناف لامه وكان قد ياتي بالبعير وقره طعاما ليلا
ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما راى ما هم فيه
وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي اخي ام
سلمة وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت
امه عاتكة ابنة عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام
وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث علمت اما اني احلف بالله
لو كان اخوال ابي الحكم يعني اباجهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك
ابدا قال فماذا اصنع وانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر
لنقضتها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا
ثالثا فذهب الى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له
ارضيت ان يهلك بطنان من بني عدي بن عبد مناف وانت شاهد
ذلك موافق فيه اما والله لين امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم
سريعا قال ما اصنع وانما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال
من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال
زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا قال فذهب الى ابي البختري
ابن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي قال وهل من احد
يعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال
ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد فكلمه
وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم
فاتعدوا خطم الحجون الذي باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على
القيام في نقض الصحيفة فقال زهير انا ابداكم فلما اصبحوا وغدوا الى انديتهم
وغدا زهير فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام
ونلبس الثياب وبنوا هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله
لا اقعد حتى اشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابوجهل
كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا
بها حين كتبت قال البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال

المطعم بن عدي صدق فيما وكذب من قال غير ذلك قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب في ناحية المسجد فقام المطعم الي الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من لسمك اللهم كانت قريش تفتتح بها كتابها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار فشلت يده وقيل سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة واعتزل الناس بني هاشم وبني المطلب واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب ومن معهم بالشعب ثلاث سنين ارسل الله الارضة فاكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من اسما الله تعالى فجا جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وكان ابو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب الي الحرم واجتمع الملا من قريش وقال لهم ان ابن اخي اخبرني ان الله ارسل علي صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمين لنا قاطعين لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم علي حق وانا علي الباطل فقاموا سراعا واحضروها فوجدوا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس ابي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم اولي بالظلم والقطيعة فنكسوا روسهم وقالوا انما تاتونا بالسحر والبهتان وقام اوليك النفر في نقضها كما ذكرنا وقال ابو طالب في امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة ابياتا منهـــا

وقد كان في امر الصحيفة عبرة ∴ متى ما يخبر غايب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ∴ وما نقموا من باطل الحق مغرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ∴ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

ذكر وفاة ابي طالب وخديجة وعرض رسول الله

توفي ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي ابو طالب في شوال او في اول ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة ايام فعظمت المصيبة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش مني شيا اكرهه حتى مات ابو طالب وذلك ان قريشا وصلوا الي اذاه بعد وفاة ابي طالب ما لم يكونوا يصلون حال حياته حتى نثر بعضهم التراب علي راسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي جوار هذا يا بني عبد مناف وخرجه علي عود ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه

الامر بعد موت ابي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الي ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الي ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو ابن عمير فدعاهم الي الله وكلمهم في نصرته علي الاسلام والقيام معه علي من خالفه فقال بعضهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لين كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم من ان ارد عليك ولين كنت تكذب علي الله فما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاهم فاجتمعوا عليه فالجاوه الي حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في البستان وهما فيه ورجع السفها عنه وجلس الي ظل حبلة وقال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس اللهم يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الي من تكلني الي بعيد او الي عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك فلما راي ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الي ذلك فحمل عداس فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم اكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح ح
يونس بن متى فقال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل يديه ورجليه قال ما في الارض خير من هذا الرجل قال ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الي مكة حتى اذا كان في جوف الليل قام يصلي فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين اليمن فاستمعوا اليه فلما فرغ من صلاته ولوا الي قومهم منذرين قد امنوا واجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عاد من ثقيف ارسل الي المطعم بن عدي ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه واخوته فدخلوا له
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقال ابو جهل له امجيرا

ام منا نبي قال بل مجير قال قد اجرنا من اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
واقام بها فلما راه ابو جهل لعنه الله قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال
عتبة بن ربيعة وما تنكر ان يكون منا نبي وملك فاخبر بذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما انت يا عتبة فما حميت الله وانما حميت لنفسك فاتاهم
واما انت يا ابا جهل فوالله لا ياتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكي
كثيرا واما انتم يا معشر قريش فوالله لا ياتي عليكم غير كبير حتى تدخلوا
فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على
قبايل العرب فاتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتى كلبا الى بطن منهم
يقال له بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يكن احد
من العرب اقبح ردا منهم عليه ثم اتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض
نفسه عليهم فقال رجل منهم ارايت ان نحن تابعناك واظهرك الله على من
خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشا
فقال له انهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا
حاجة لنا بامرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبي
ونسبه فوضع الشيخ يده على راسه قال يا بني عامر هل لها من تلاف والذي
نفسي بيده ما يقولها اسماعيلي قط وانها الحق فاين كان رايكم عنه ولم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم
وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما اتا قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه
عمه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم
ابو لهب يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تسلخوا اللات والعزى
من اعناقكم وحلفاكم من الجن الى ما جا به من الضلالة والبدعة
فلا تطيعوه ولا تسمعوا له والله اعلم

ذكر واعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار

فقدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة
حاجا ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القايل

الا رب من يدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد اذ كان شاهدا ... وبالغيب ماثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم وما ... جن بالبغضا والنظر الشزر
فرشني بخير طال ما قد بريتني ... فخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرا
عليه القران فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن وانصرف
وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل يوم بعاث فكان قومه
يقولون قتل وهو مسلم بعاث بالبا الموحدة المضمومة والعين المهملة

وهو

وهو الصحيح وقدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة مع فتية من بني عبد
الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من
الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم
في خير مما جيتم له ودعاهم الى الله والى الاسلام وقرا عليهم القران
فقال اياس وكان غلاما يا قوم هذا والله خير مما جيتنا له فضرب
وجهه ابو الحيسر بحفنة من البطحا وقال دعنا منك فلقد جينا لغير
هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث
اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره ويسبحه ويحمده حتى
مات فما يشكون انه مات مسلما الحيسر بالحا المهملة المفتوحة واليا
المعجمة باثنتين من تحتها والسين المهملة المفتوحة والرا المهملة

ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ

فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبايل
كما كان يفعل فبينما هو يفعل عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فدعاهم
الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هولا
اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شر يقول اليهود ان نبيا يبعث الان
نتبعه ونقتلكم معه قتلة عاد وثمود وقوم تبع فقال اولئك النفر
بعضهم لبعض هذا والله النبي الذي يوعدكم به يهود فاجابوه وصدقوه
وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك
فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا ستة نفر من الخزرج اسعد
ابن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن
عفرا كلاهما من بني النجار ورافع بن مالك بن العجلان وعامر بن عبد
ابن حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني زريق وقطبة بن عامر بن
حديدة بن سواد من بني سلمة سلمة هذا بكسر اللام وعقبة بن عامر
ابن نابي من بني غنم وجابر بن عبد الله بن رياب من بني عبيدة رياب
بكسر الرا والبا المعجمة باثنتين من تحت والبا الموحدة فلما قدموا المدينة
ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام
حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا
عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النسا وهم
اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفرا ورافع بن
مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس من بني زريق وعبادة بن
الصامت من بني عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة ابو عبد
الرحمن من بلي حلف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم
وعقبة بن عامر من نابي وقطبة بن عامر بن حديدة هولا من الخزرج
وشهدها من الاوس ابو الهيثم بن التيهان حليف لبني عبد الاشهل

وعويمر بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامر
ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة
فخرج به اسعد بن زرارة فجلس في دار بني ظفر واجتمع عليهما رجال ممن
اسلم فسمع به سعد بن معاذ واسيد بن حضير وهما سيدا بني عبد الاشهل
وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين اتيا دارنا
فانههما فانه لولا اسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كفيتك ذلك فاخذ اسيد
حربته ثم اقبل اليهما فقال ما جا بكما تسفهان ضعفانا اعتزلا عنا فقال
مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما
تكرهه فقال انصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما
احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين قالا تغتسل
وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك واسلم
ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد
قال احلف بالله لقد جاكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال
له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت منهما باسا وقد
حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد
مغضبا مبادرا تخوفه مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما راهما مطمئنين عرف
ما اراد اسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك
من القرابة ما رمت هذا مني فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام
وقرا عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فقالا
له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادي قومه ومعه اسيد بن
حضير فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم
قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى
يؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار عبد الاشهل رجل
ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع مصعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعوا
الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون
الا من كان من بني امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف فانهم اطاعوا ابا قيس بن
الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
ومضت بدر واحد والخندق وعاد مصعب الى مكة اسيد بضم الهمزة
وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين
اليا تحتها نقطتان وفي اخرها را

ذكر بيعة العقبة الثانية

لما فشى الاسلام في الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكة في الموسم في ذي

الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايام التشريق بالعقبة
فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلث الليل مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا
بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امراتان نسيبة بنت كعب ام عمارة واسما
ام عمرو بنت عدي من بني سلمة وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه عمه العباس اول ما تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي
الاوس والخزرج به ان محمدا منا حيث قد علمتم في عزة ومنعة فانه قد ابى
الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم توفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك فان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الان فدعوه فانه
في عز ومنعة وقالت الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ
لنفسك ولربك ما احببت فتكلم وتلا القران ورغب في الاسلام
ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم فاخذ البرا بن
معرور بيده ثم قال والذي نفسي بيده لنمنعنك مما نمنع منه
ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب فاعترض الكلام
ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا
وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان اظهرك الله عز وجل ان ترجع
الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله وقال بل الدم الدم والهدم
الهدم انتم مني وانا منكم اسالم من سالمتم واحارب من حاربتم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونوا
على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال
لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون
على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم
ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الان فهو
والله خزي الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل
الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه
وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله
ليوخر الامر ليحضر عبد الله بن ابي بن سلول فتكون اقوى لامر القوم
فكان اول من بايعه ابو امامة اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن
التيهان وقيل البرا بن معرور ثم تتابع القوم فبايعوا فلما بايعوه
صرخ الشيطان من راس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصبا
معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والله لافرغن لك اي عدو الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق
لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال لم نومر فرجعوا
فلما اصبحوا جاهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جيتم الى صاحبنا
تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من احيا العرب
ابغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فحلف من هناك من مشركي
الانصار ما كان من هذا شي ولما سار الانصار الى المدينة قال البرا بن عازب

وقيل ان عبد المطلب وهو كان فاحب
ان يتوثق لابن اخيه فكان العباس
و

يا معشر الخزرج قد رايت ان لا استدبر الكعبة في صلاتي فقالوا له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان
يصلي الى الكعبة فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بايعوه رجعوا الى المدينة وكان قدومهم
في ذي الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذي الحجة
والمحرم وصفرا وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتي
عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من
الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم
فاصابهم جهد شديد وهي الفتنة الاخيرة واما الاولى فكانت قبل هجرة
الحبشة وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولى
فان الاولى كانت على بيعة النسا وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر
والاسود ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة
فكان اول من قدمها ابو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة
بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي معه امراته ليلى
ابنة ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فاغلقت
دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة
فنزلا في بني عمرو بن عوف وخرج ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام
الى عياش بن ابي ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامهما فقالا له ان امك قد
نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن ابي ربيعة بالياء تحتها
نقطتان واخره شين معجمة وعباس بن عبادة بالباء الموحدة واخره
سين مهملة

ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

لما تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة اقام هو بمكة
ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق
رضي الله عنهما فلما رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب ويتشاورون فيها
فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعت بخبركم فحضرت
وعسى ان لا تعدموا مني رايا وكان عتبة وشيبة وابو سفيان وطعيمة
ابن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البختري
ابن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وابو جهل ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وامية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
قد كان من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتبعه واجمعوا
فيه رايا فقال بعضهم لبعض احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم
تربصوا به ما اصاب الشعرا قبله فقال النجدي ما هذا لكم براي لو حبستموه
لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلا يلبثوا ان يثبوا عليكم فينزعونه

من

من ايديكم فقال اخر نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي اين وقع اذا
اذا غاب عنا فقال النجدي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
لو فعلتم ذلك لحل على حي من العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه
ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم فياخذ امركم من ايديكم فقال
ابو جهل اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطي كل فتى
منهم سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلتم
ذلك تفرق دمه في القبايل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على
حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدي القول
ما قال الرجل هذا الراي فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك
فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون
عليه فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي
ابن ابي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الاخضر ونم فيه فانه
لا يخلص اليك شي تكرهه وامره ان يودي عنه ما عنده من
وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخذ حفنة من تراب وجعله على رووسهم وهو يتلو
هذه الايات من يس والقران الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون
ثم انصرف فلم يروه فاتاهم ات فقال ما تنتظرون قالوا محمد
قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم ولم يترك احدا منكم الا
جعل على راسه ترابا وانطلق لحاجته فوضعوا ايديهم على رووسهم
فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا نايما عليه برد النبي
صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنايم فلم يبرحوا كذلك
حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فعرفوه وانزل الله تعالى
في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
الاية وسال اولئك الرهط عليا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فضربوه واخرجوه الى
المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم
وامره بالهجرة واقام علي يودي امانة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويفعل ما امره وقالت عايشة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يخطيه احد طرفي النهار ان ياتي بيت ابي بكر اما
بكرة او عشية حتى كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجرة
اتانا بالهاجرة فلما راه ابو بكر قال ما جا هذه الساعة الا لامر
حدث فلما دخل جلس على السرير وقال اخرج من عندك قال
يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك قال ان الله قد اذن لي في الخروج
فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر
من الفرح فاستاجرا عبد الله بن ارقد من بني الديل بن بكر وكان
مشركا يدلهما على الطريق ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

غير علي وابي بكر رضي الله عنهما وال ابي بكر فاما علي فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلف عنه حتى يودي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة في بيت ابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه ٥ وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما ليلا وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيهما بها ليلا وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما بطعامهما مسا فاقاما في الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر اذا غدا من عندهما اتبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن ثم ركبه واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يقال لاسما ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر فراوا صخرة طويلة فسوى ابو بكر عندها مكانا يقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه ابو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن ياتي بالنبي صلى الله عليه وسلم الدية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في ارض صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوايم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعايك علي فادع لي ولك عهد الله ان ارد عنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله خذ سهما من كنانتي فان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما احببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما اراد ان يعود عنه قال كيف بك يا سراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الا قال قد كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدا الا رده قالت اسما بنت ابي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابي بكر فقال اين ابوك قلت لا ادري قال فرفع ابو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا ومكثنا ثلاثة لا ندري اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

• جزى الله رب الناس خير جزايه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
• هما نزلا بالهدى واغتديا به • فافلح من امسى رفيق محمد •

ليهن

• ليهن بني بكر مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •

قال فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما قبا فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم اخي بني عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته بيت العزاب والله اعلم ونزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد اخي بني الحارث بن الخزرج واما علي فانه لما فرغ من الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الي عليا قيل لا يقدر ان يمشي فاتاه النبي فاعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على امراة لا زوج لها فراى انسانا ياتيها كل ليلة ويعطيها شيا فاستراب بها فسالها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم اني امراة لا زوج لي فهو يكسر اصنام قومه ويحملها الي ويقول احتطبي بهذه فكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وقيل ان عليا نزل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ان شا الله تعالى واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلما في مقامه بمكة بعد ان اوحي اليه فقال انس وابن عباس في رواية ابي سلمة عنه وعايشة انه اقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية ابي حمزة وعكرمة ايضا عنه ولعل الذي قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي ثلاث سنين يسرها ومما يؤيد هذا القول قول ابي قيس بن ابي صرمة الانصاري

• ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى صديقا مواتيا •

فهذا يدل على ان مقامه ثلاث عشرة حجة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل في مقامه زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روي عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثمان سنين ولم يوافقه عليه خبيب بضم الخا المعجمة وبباءين موحدتين بينهما يا مثناة من

تحتها والشيخ بضم الشين المهملة وبالنون الساكنة واخره خا مهملة

ذكر ما كان من الامور اول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة في اليوم الذي ارتحل فيه من قبا في بني سالم
في بطن واد لهم وهي اول جمعة جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام
وخطبهم وهي اول خطبة وكان رجل من قبا يريد المدينة فركب ناقته
وارخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول
الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى
انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد
لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفرا وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني
النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت
الى مبركها اول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله وسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفرا هو ليتيمين لي
وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني
مسجدا واقام عند ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان موضع
المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا نبتغي به الا ما عند الله فامر به فبني
مسجدا وكان قبله يصلي حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون
والانصار وهو الصحيح وفيها بني مسجد قبا وفيها ايضا توفي
كلثوم بن الهدم وتوفي بعده اسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار
فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم
لهم نقيبا فقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها
مات ابو احيحة بن العاص بن امية بالطايف والوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل السهمي بمكة وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
بعد قدومه من الهجرة بثمانية اشهر وقيل بسبعة اشهر في ذي القعدة
وقيل في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة
خديجة وهي بنت ست سنين وقيل سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت
زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر
ابنتا عيال ابي بكر ومعهما ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد
في صلاة الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير
وقيل في السنة الثانية في شوال وكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان
النعمان بن بشير اول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن ابي
عبيد وزياد بن ابيه ولدا فيها وفيها عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لوا ابيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين
اعترضوا عيرات قريش فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثماية رجل فحجز بينهم مجدي

ابن

ابن عمرو الجهني وكان يحمل اللوا ابو مرثد وهو اول لوا عقده وفيها ايضا
عقد لوا لعبيدة بن الحارث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح بن اثاثة فالتقى
هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايفة وكان سعد بن ابي وقاص
وكان اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان
مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون
انحازا اليهم وقال بعضهم كان لوا عبيدة اول لوا عقده وانما اشتبه ذلك
لقرب بعضهما من بعض وكان على المشركين ابو سفيان بن حرب وقيل
مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن ابي جهل الاخيف بالخا المعجمة والبا
المثناة من تحتها وفيها عقد لوا لسعد بن ابي وقاص وسيره الى الخرار وكان
يحمل اللوا المقداد بن عمرو وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من
المهاجرين فلم يلق حربا وجعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الاولى
من الهجرة وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية فقال على راس اثني عشر
شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف
على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي
غزاة الابوا بينهما ستة اميال فوادعه فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشي
ابن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحاق بعد هذه الغزاة
غزوة عبيدة بن الحارث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كانت غزوة
بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مايتين من اصحابه في شهر
ربيع الاخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا حتى وصل بواط من ناحية رضوى
وكان في عير قريش امية بن خلف الجمحي في ماية رجل وهم الفان وخمس
مائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن ابي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ بواط بفتح البا الموحدة
وبالطا المهملة وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة
من ينبع في جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة
وادع بني مدلج وحلفاهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على
المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لوا حمزة وفي هذه الغزوة كنى
النبي صلى الله عليه وسلم عليا ابا تراب في قول بعضهم وفيها اغار كرز بن
جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا
يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواوه مع علي واستخلف على المدينة
زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص
في سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جا ابو قيس بن الاسلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن
ما يدعو اليه سانظر في امري ثم اعود فلقيه عبد الله بن ابي المنافق
فقال لقد كرهت قتال الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنة فمات في ذي القعدة

ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

في هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض اهل السير

غزاة الابواء ويقال ودان وبينهما ستة اميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه ابيض مع حمزة ابن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها تزوج علي بن ابي طالب فاطمة رضي الله تعالى عنها في شهر صفر

ذكر سرية عبد الله بن جحش

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح ان يتجهز للغزو فتجهز فلما اراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الاخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه ففعل ذلك ثم قرا الكتاب وفيه يامره ان ينزل بنخلة بين مكة والطايف فيرصد قريشا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه حتى اقبل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق راسه فلما راوه قالوا عمار لا باس عليكم وذلك اخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وافلت نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الله من الغنايم الخمس وكانت اول غنيمة اغتنمها المسلمون واول خمس في الاسلام واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في ايديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفا ولا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن الحضرمي قتله واقد عمرت الحرب وقد وقدت الحرب فانزل الله تعالى عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما نزل القران وفرج الله عن الاسلام والمسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت اول غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما حتى قتل يوم بير معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي واخذ العير اخر يوم من جمادى الاخرة واول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اول ما فرضت القبلة الى

البيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين البيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك فكان يوثر ان يصرف وجهه الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاث النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على راس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها ايضا في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة راى اليهود تصوم عاشورا فصامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشورا ولم ينههم وفيها امر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم او يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان اول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم عند المودنين بالمدينة

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان المعظم في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال ابي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعهما ثلاثون رجلا او اربعون رجلا وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمون اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان كان سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذروا استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رويا افزعتها فقصتها على اخيها العباس واستكتمته خبرها قالت رايت راكبا على بعير له وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الخبر فلقي ابو جهل العباس فقال له يا ابا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي اقبلت اليه فقال لي متى حدث فيكم هذه النبية وذكر رويا عاتكة ثم قال

اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى يتنبا نساكم فسنتربص بكم هذه الثلث
الثلاث فان يك حقا والا كتبنا عليكم انكم اكذب بيت في العرب قال
العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وانكرته فلما امسيت
اتت نسا بني عبد المطلب وقلن لي اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم وقد تناول نساكم ولم تنكر عليه ذلك قال
قلت والله كان ذلك ولا يعرض له فان عاد كفيتموه قال فغدوت
اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا مغضب احب ان ادركه فرايته
في المسجد فمشيت نحوه اتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب
المسجد يشتد قال قلت ما له قاتله الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه
واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن
الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه
وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان
قد عرض لها محمد واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني
عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من اشرافهم
احد الا ابا لهب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وعزم امية بن خلف الجمحي على القعود لانه كان شيخا ثقيلا بطينا
فاتاه عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها نار ودخنة يتبخر به فقال يا ابا
علي استجمر فانما انت من النسا فقال قبحك الله وقبح ما جيت
به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة ايضا على القعود فقال
لاخيه شيبة ان ابن الحنظلية رجل مشوم يعني ابا جهل وليس له
من قرابة محمد ما لنا فقال ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا
فامض مع قومك تخشى معهم فلما اجمعوا المسير ذكروا ما بينهم
وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة بن الحارث فخافوا ان يوتوا
من خلفهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن خثعم المدلجي
وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فخرجوا سراعا وكانوا
سبعماية وخمسين رجلا وقيل كانوا الف رجل وكانت خيلهم
ماية فرس فنجوا منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا
وكان مع المشركين سبعماية بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه
وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثماية وثلثة عشر
رجلا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر
وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلثة وثمانين
والباقون من الانصار وقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاث وثمانون رجلا ومن
الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج ماية وسبعون رجلا
ولم يكن فيهم غير فارسين احدهما المقداد بن عمرو الكندي لا اختلا
فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن ابي
مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون

عليهما

عليها البعيرين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي وزيد بن حارثة بعير وبين ابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير
وعلي مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل
وكان لواوه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي بن ابي طالب وعلى
الساقة قيس بن ابي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفرا بعث
بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغبا الجهنيين يتجسسان الاخبار عن ابي
سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الصفرا بيسار
وعاد اليه بسبس بن عمرو وخبره ان العير قد قاربت بدرا فلم يكن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم
وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية
لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وابا يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي فسالوهما فقالوا نحن سقاة قريش
بعثونا نسقيهم من الما فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن ابي
سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما
صدقا انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي
ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم
قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا
ويوما عشرا قال القوم بين تسعماية الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من
اشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وابو البختري بن هشام
وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل
ابن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اصحابه وقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم استشار
اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثم قام عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو وقال
يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت
بنو اسرايل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي
بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا
معك من دونه حتى نبلغه فدعا لهم بخير ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس يريد الانصار لانهم كانوا عدد
الناس وخاف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه
بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكانك تريد
يا رسول الله قال اجل قال امنا بك وصدقناك واعطيناك عهودنا
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا رحمة وبشيرا
ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره
ان نلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا لعل الله

يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابشروا فان الله قد وعدني احدى
الطايفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم اخذ على بدر
فنزل قريبا منها وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا
ثم اسرع فنجا فلما راى انه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم
بالجحفة ان الله قد نجى عيركم واموالكم فارجعوا فقال ابو جهل
ابن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر
ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا
فقال الاخنس بن شريق الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم
بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا
فلم يشهدها زهري ولا عدوي وشهدها سائر بطون قريش ولما
كانت قريش بالجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب
ابن عبد مناف رويا فقال اني رايت فيما يرى النايم رجلا اقبل
على فرس ومعه بعير له فقال قتل عتبة وشيبة وابو جهل وغيرهم
ممن قتل يومئذ ورايته ضرب لبة بعيره ثم ارسله في العسكر
فما بقي خبا الا اصابه من دمه فقال ابو جهل وهذا ايضا نبي
من بني المطلب ستعلم غدا من المقتول وكان بين طالب بن ابي
طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا
ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انه اخرج
كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا رجع الى مكة وهو الذي
يقول • يا رب اما يغزون طالب • في مقنب في هذه المقانب •
• فليكن المسلوب غير السالب • وليكن المطلوب غير الطالب •
ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث
الله السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب
قريشا ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى اذا جا ادنا ما من بدر نزله
فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخره ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول
الله فان هذا ليس بمنزل انهض بالناس حتى ياتي ادنا ما
من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا
ونملاه ما فنشرب ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاه سعد بن معاذ فقال يا رسول
الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه وننزل عندك ركايبك
ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا عليهم كان ذلك مما احببنا ٥

وان

وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن ورانا من قومنا
فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك
تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون
معك فاثنى عليه خيرا ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريش واقبلت قريش بخيلايها وفخرها فلما راها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
اللهم احنهم الغداة وراى عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال
ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان
تطيعوه ترشدوا وكان خفاف بن ايما بن رحضة الغفاري او
ابوه انما بعث الى قريش جزايرا اهداها لهم وعرض
عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما
بنا ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزلت
قريش اقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوهم فما شرب
منهم رجل الا قتل يومئذ الا حكيم بن حزام نجا على فرس له يقال لها الوجيه
واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي
نجاني يوم بدر ولما اطمانت قريش بعثوا عمير بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين
فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلاثماية يزيدون قليلا او ينقصونه
ولقد رايت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم
منعة الا سيوفهم والله ما يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا
اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام
ذلك مشى في القوم فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش
وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك
قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي فقال قد فعلت
على دمه وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية يعني ابا جهل فلا اخشى
ان يفسد امر الناس غيره فقام عتبة في الناس وقال انكم ما تصنعون
بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لين اصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه
رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه قتل ابن خاله او رجلا من عشيرته قال
حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيها
فاعلمته ما قال عتبة وقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه والله
لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما يعيبه ما قال ولكن راى ابنه
حذيفة فيهم وقد خاف عليه ثم بعث الى عامر الحضرمي فقال له هذا حليفك
يريد ان يرجع الى مكة بالناس وقد رايت ثارك بعينك فانشد
خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب
واستوسق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ سحره قال
سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس بيضة يدخلها

راسه فلم يجد من عظمها منه فاعتجز ببردة له وخرج الاسود بن عبد الاسود
المخزومي وكان سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه
او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة رضي الله عنه فضربه فاطن قدمه بنصف
ساقه فوقع الى الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة
فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة
ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفرا وعبد الله بن رواحة
كلهم من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفا كرام وما
لنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحارث قم يا علي فقاموا ودنا
بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب وكان اسن القوم
عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة
ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد وكر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا
عبيدة الى اصحابه ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
قد اثبت صاحبه وكر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى اصحابه
وقد قطعت رجله فلما اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست
شهيدا يا رسول الله قال بلى قال لو راني ابو طالب لعلم اني احق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهم
اقطعنا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم
وقال ان اكثبوكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل فنزل في العريش معه
ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان يهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداوه
فوضعه ابو بكر الصديق عليه ثم قال له كذاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك واغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
اغفاءة ثم انتبه ثم قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه
يقوده على ثناياه النقع فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا
يقاتلهم اليوم رجل فيقاتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات يا كلهن بخ بخ ما
بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء ثم القى التمرات من يده
وقاتل حتى قتل ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل وقاتل
عوف بن عفرا حتى قتل واقتتل الناس قتالا شديدا فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصبا ورمى بها قريشا وقال
شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل
من قتل من المشركين واسر من اسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قايم على باب العريش متوشحا بالسيف
في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون
عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد
ابن معاذ الكراهة لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكانك تكره ذلك يا سعد قال اجل يا رسول
الله اول وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احب الي من
استبقاء الرجال وكان اول من لقي ابا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وهو
وقريش محيطة به يقولون لا يخلص الى ابي الحكم قال معاذ فجعلته
من شاني فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت
بجلدة من جنبي فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما
اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطات حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمن
عثمان ثم مر بابي جهل معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه
رمق ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يلتمس في القتلى فوجده باخر رمق قال فوضعت رجلي على عنقه
ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من
رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة قلت لله ولرسوله فقال له ابو
جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا قال فقلت اني قا
تلك قال ما انت باول عبد قتل سيده اما ان اشد شي لقيته اليوم قتلك
اياي والا قتلني رجل من المطيبين او الاحلاف فضربه عبد الله فوقع
راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا
لله تعالى وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر باميه بن
خلف وابنه علي فقالا له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح
الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له امية من الرجل
المعلم بريشة نعامة في صدره قال حمزة بن عبد المطلب فقال امية
هو الذي فعل بنا الافاعيل وراى بلال امية وكان امية يعذبه بمكة
فيخرج به الى رمضا مكة فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول
بلال احد احد فلما راه بلال قال امية راس الكفر لا نجوت ان نجا
ثم صرخ يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا
فاحاط بهم المسلمون وقتل امية وابنه علي وكان عبد الرحمن
يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وقتل
حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب ولما انهزم
المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقتل ابو البختري
ابن هشام لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة وكان ممن قام في نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن زياد
البلوي حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك فقال وزميلي فقال المجذر لا والله قال
اذا والله لاموتن انا وهو ولا يتحدث نساء قريش اني تركت زميلي
حرصا على الحياة فقتله ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبره معه راجيا العباس اسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس
جسيما وقيل لابي اليسر كيف اسرته قال اعانني عليه رجل ما رايته
قبل ذلك هيبة كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اعانك عليه ملك كريم ولما امسى العباس ماسورا بات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول ليلة فقال
اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام قال سمعت تضور العباس
في وثاقه فمنع مني النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يوما قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم
اخرجوا كرها فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن
لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه اخرج كرها فقال
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا ونترك العباس
والله لئن لقيته لالحمنه بالسيف فبلغت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابي حذيفة اضرب وجه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال ابو حذيفة لا ازال
خايفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني الا الشهادة فقتل يوم اليما مة
شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد
رايت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بني غفار اقبلت انا
وابن عم لي نصعد نا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر
لمن تكون الدايرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة
الخيل وسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فمات
بمكانه واما انا فكدت اهلك فيما سكت وقال ابو داود المازني اني
لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل
سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري وقال سهل بن حنيف كان
احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل
اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرح القتلى في القليب
فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا
ليحركوه فتقطع فتركوه وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما
غيبه فلما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا اهل القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتمو ني
وصدقني الناس وقال يا عتبة يا شيبة يا امية بن خلف يا ابا
جهل وعدد من كان في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له اصحابه اتكلم قوما

موتى

موتى فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان
يجيبوني ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما
قال راى في وجه ابي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال
لعلك قد دخلك من شان ابيك شي قال لا والله يا رسول الله
ما شككت في ابي وفي مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل
وكنت ارجو له الاسلام فلما رايت ما مات عليه من الكفر
احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر فجمع ما في العسكر فاختلف
المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين يقاتلون العدو
لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا
يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في العريش والله
ما انتم باحق به منا لقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له
من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من ايديهم وجعلها الى رسوله
صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سوا وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل
العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى اهل السافلة من المدينة
فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان بن عفان خلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقيه الناس يهنيونه بما فتح الله عليه فقال
سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري ان لقينا الا عجايز صلعا
كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا ابن اخي اولئك الملا من قريش وكان في الاسرى النضر
ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط فامر علي بن ابي طالب بقتل
النضر فقتله بالصفرا صبرا وامر عاصم بن ثابت فقتل عقبة
ابن ابي معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال امالي
اسوة بهولا يعني الاسرى ثم قال يا محمد من للصبية قال النار
فقتله بعرق الظبية صبرا وكان في الاسرى سهيل بن عمرو
اسره مالك بن الدخشم الانصاري فلما اتي به رسول الله عليه
وسلم قال عمر بن الخطاب انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك
خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان
مقامه ذلك عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر
كيد خبره الردة ان شا الله تعالى ولما قدم به المدينة قالت له
سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قولها فقال
لها يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت

نفسي حين رايته ان قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا وكان احدهم يوثر اسيره بطعامه وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدا اشراف قريش فقال صفوان ابن امية والله ان يعقل فسلوه عني فقال ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا ومات ابو لهب بمكة بعد وصول الخبر بقتل قريش تسعة ايام وناحت قريش على قتلاهم ثم قال تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه ولا تبعثوا في فدا اساراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث وكان يحب ان يبكي على بنيه فبينما هو كذلك سمع نايحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكا لعلي ابكي على زمعة فان جوفي قد احترق فرجع اليه وقال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فقال

انبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود *
ولا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود *
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم عظامهم همود *
وابكي ان بكيت على عقيل * وابكي حارثا اسد الاسود *
الا قد ساد بعدهم اناس * ولولا يوم بدر لم يسودوا *

يعني ابا سفيان ثم ان قريشا ارسلت في فدا الاسارى فاول من فدي ابو وداعة السهمي فداه ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لي فقال له اين المال الذي وضعته عند ام الفضل وقلت لها ان اصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ما علم به غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدى نفسه وابني اخويه وحليفه وكان قد اخذ مع العباس عشرون اوقية من ذهب فقال احسبها لي في فداي فقال النبي لا ذاك شي اعطاناه الله عز وجل وكان في الاسرى عمرو بن ابي سفيان اسره علي فقيل لابيه افد عمرا فقال لا اجمع على دمي ومالي يقتل ابني حنظلة وافدي عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان بن اكال الانصاري خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان ليفدي به عمرا ابنه وقال

ارهط بني اكال اجيبوا دعاءه * تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا *
فان بني عمرو لئام اذلة لئن * لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا *

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابي سفيان ففادوا به سعدا وكان في الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت امه هالة بنت خويلد اخت

خديجة فسالت خديجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه امنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة فلم يقدر ان يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش في فدا الاسارى بعثت زينب في فدا ابي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فاطلقوه وردوا القلادة واخذ لمدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة فسار الى مكة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابي العاص بعيرا واخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت قريش فخرجوا في طلبها فلحقوها بذي طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثم قال والله لا يدنوا مني احد الا وضعت فيه سهما واتا ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمري ما لنا في حبسها حاجة فارجع بالمراة لتتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها سرا ففعل فاخرجها ليلا وسلمها الى زيد ابن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النسا ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما علمت بشي من ذلك وانه يجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يخلص اليك فلا يحل لك وقال للسرية الذين اصابوه ان رايتم ان تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في الله الذي افاه عليكم وانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على الناس ما لهم وقال لهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان يظنوا انما اردت اكل اموالكم ثم خرج فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه اهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان ابن امية بعد بدر وكان شيطانا ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان ابنه وهب في الاسارى فقال صفوان لا خير في

العيش بعد من اصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين علي وعيال
اخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان دينك علي
وعيالك مع عيالي اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله فاخذ عمر بحمائل
سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما راه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال
جئت لهذا الاسير قال اصدقني قال ما جئت الا لذلك قال
بل قعدت انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير اشهد
انك رسول الله هذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فالحمد لله
الذي هدانا للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا
فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين واحب ان ياذن لي
فاقدم مكة فادعوا الى الله واوذي الكفار في دينهم كما كنت اوذي
اصحابك فاذن لهم وكان صفوان يقول ابشروا بوقعة تاتيكم
تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة اقام فيها يدعو الى الله
فاسلم معه اناس كثير واوذي من خالفه وقدم مكرز بن حفص
ابن الاخيف في فدى سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشاور ابا بكر وعمر وعلي في الاسارى فاشار ابو بكر بالفدى
واشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل
الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى
قوله الى قوله فيما اخذتم فيه عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين
فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم احد سبعون وكسرت رباعيته
رباعيته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال
الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر ورافع
ابن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت واسيد بن الحضير وضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الثمانية نفر بسهم في الانفال المستطرون
المشهدون الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وكان ارسلهما يتجسسان خبر
العير وابو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على
العالية والحارث بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف لشيء
بلغه عنهم والحارث بن الصمة بكسر الروحاء وخوات بن جبير كسر
ايضا وفي بدر انتفل سيفه ذو الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل

كان

وقيل كان للعاص بن منبه قتله علي صبرا واخذ سيفه ذو الفقار فكان للنبي
صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلي رحضة بفتح الحاء والراء المهملة والضاد
المعجمة الحباب بضم الحاء المهملة والباء الموحدة اسيد بن ظهير بضم الهمزة
والظاء المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال

ذكر غزوة بني قينقاع

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح
الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا
فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش
واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما
لا علم لهم بالحرب واصبت منهم فرصة وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبينه
فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امراة مسلمة الى سوق بني قينقاع
فجلست عند صايغ لاجل حلي لها فجاء رجل منهم فخل درعها الى ظهرها وهي لا تشعر
فلما قامت بانت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا
العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا في حصونهم فغزاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا
وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول
فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ارسلني
فقال لا ارسلك حتى تحسن الى موالي اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد
منعوني من الاحمر والاسود والي والله اخشى الدوائر فقال النبي هم
لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم واجلاهم وغنم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انما كانوا صاغة
وكان الذي اخرجهم عبادة بن الصامت من الانصاري فبلغ بهم ذباب
ثم ساروا الى اذرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان
قد استخلف على المدينة ابا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع حمزة رضي الله عنه وقسم الغنيمة مع اصحابه وخمسها وكان اول خمس اخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحضر الاضحى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى
بالمسلمين وهي اول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان اول اضحى راه المسلمون وضحى معه ذوو
اليسار وكانت الغزوة في شوال بعد بدر وقيل كانت في صفر سنة ثلاث
وجعلها ابن اسحاق بعد غزوة الكدر ذباب بكسر الذال المعجمة وبايين موحدتين

ذكر غزوة الكدر

قال ابن اسحاق كانت في شوال سنة اثنتين وقال الواقدي كانت في المحرم
سنة ثلاث وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع بني سليم

على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوال الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة

ذكر غزوة السويق

كان أبو سفيان بن حرب قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا العريض فحرقوا في نخلها وقتلوا رجلا من الأنصار وحليفا له واسم الأنصاري معبد بن عمرو وعاد ورأى أن قد بر في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم قال أبو سفيان يمض بنا نتجهز وكروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل

إن يك يوم القليب كان لهم ... فإن ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا ... يمس رأسي وجلدي الغسل
قبائل الأوس ... والخزرج إن الفؤاد يشتعل

فأجابه كعب بن مالك

يا لهف أم المسبحين على جيش ... ابن حرب بالحرة الفشل
إذ يطرحون الرجال من شيم ... الطير ترقى لقنة الجبل
جاءوا بجمع لو قيس مبركه ... ما كان إلا كمفحص الدؤل
عار من النصر والثراء ومن ... أبطال أهل البطحاء والأسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس قبره حجرا علامة لقبره وقيل إن الحسن بن علي ولد فيها وقد قيل إن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه بنى بفاطمة رضي الله عنها على رأس اثنين وعشرين شهرا فإن كان هذا صحيحا فالأول باطل وفي هذه السنة كتب المعاقلة وقرنه بسيفه سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة النبوية

في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبني محارب بن خصفة تجمعوا ليصيبوا من أطراف المدينة

فسار إليهم في أربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذي القصة لقي رجلا من ثعلبة فدعاه إلى الإسلام فأسلم وأخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة وفيها في جمادى الأولى غزا بني سليم ببحران وسبب هذه الغزوة أن جمعا من بني سليم تجمعوا ببحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار إليهم في ثلاثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبحران بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة

ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي

وفي هذه السنة قتل كعب بن الأشرف وهو أحد بني نبهان من طيء وكانت أمه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى أصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الأشرف فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحارث بن أوس بن معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر ثم قدموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ثم قال له يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة فاكتمها علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا الي العرب عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني أبناءكم قال أردت أن تفضحنا إن معي أصحابا على مثل رأيي تبيعهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهي السلاح أن لا ينكر السلاح ح إذا جاءه أصحابه فقال كعب إن في الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم فأخذوا السلاح وساروا إليه وشيعهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا إلى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب إليه وتحدثوا ساعة وساروا معه إلى شعب العجوز ثم إن أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال ما رأيت كالليلة طيب عرف عطر قط ثم مشى ساعة وعاد بمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ أصابه

بعض اسيافنا قال فخرجنا على بعاث وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم اتانا فاحتملناه وجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدو الله فاصبحنا وقد خافت يهود فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فذهب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه وهو مشرك يا عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما ارى لعجب ثم اسلم عابس ابن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة والسين المهملة وجبر بالجيم والباء الموحدة وسنينة تصغير سن وفي ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بها في جمادى الاخرة وفيها ولد السائب بن زيد ابن اخت نمر وقال الواقدي فيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة انمار يقال لها ذو امر وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك وفيها غزوة القردة وكان اميرها زيد بن حارثة وهي اول سرية خرج فيها زيد اميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن امية وابو سفيان وكان عظم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ما يقال له القردة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين الفا او اكثر وجعل العباس على السرية واتى بفرات بن حيان اسيرا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم القردة ما بنجد وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل قردة بالقاف المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات في غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحاق سرية زيد بن حارثة الى القردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضا بفتح القاف وكسر الراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطا

ذكر قتل ابي رافع

في هذه السنة في جمادى الاخرة قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق اليهودي وكان يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف وكان قتلته من الاوس قالت

الخزرج

الخزرج والله لا تذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليهم من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن الاسود حليف لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فاتوا دار ابي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان في علية فاستاذنوا عليه فخرجت امراته فقالت من انتم فقالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا وابتدروا على فراشه فصاحت المراة فجعل يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان فيكفون عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه ثم خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثا شديدا فحملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل في الناس فراى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت اين ابن عتيك ثم صاحت امراته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة الذ الي نفسي منها ثم عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجاؤوها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله ابن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام وقيل في قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فاني انطلق واتلطف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كانه يقضي حاجته فهتف به البواب وقال ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل قال فكمنت فلما اغلق علق المفاتيح ثم قال فقمت اليها فاخذتها ففتحت بها وكان ابو رافع يسمر عنده في علالي له فلما اراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل قلت ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو فقلت ابا رافع قال من هذا قال فاهويت نحو الصوت فاضربه

ضربة بالسيف وانا دهش فما اغني شيا وصاح فخرجت من البيت غير
بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لا بيك الويل ان
رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضربته فاثخنته ولم اقتله ثم
وضعت السيف في بطنه حتى اخرجته من ظهره فعرفت اني قتلته
وجعلت افتح الابواب واخرج حتى انتهيت الي درجة فوضعت
رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الي الارض فوقعت وذلك في ليلة
مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي وجلست عند الباب
وقلت والله لا ابرح حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك
قام الناعي فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الي
اصحابي فقلت النجا فقد قتل ابا رافع فانتهيت الي النبي صلى الله
عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فكانها
لم اشتكها قط وقيل ان قتل ابي رافع كان في ذي الحجة سنة اربع
من الهجرة والله اعلم بسلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحا المهملة
وفتح القاف الاولي تضغير حق وفيها تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حفصة بنت عمر في شعبان وكانت قبله خنيس
بضم الخا المعجمة وبالنون والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين
المهملة وهو ابن حذافة السهمي فتوفي عنها

ذكر غزوة احد

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة احد وقيل للنصف
منه وكان الذي هاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من
اصيب ببدر مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان
ابن امية وغيرهم ممن اصيب اباوهم وابناوهم واخوانهم بها
فكلموا ابا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة وسالوهم ان
يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلهم يدركوا ثارهم منه ففعلوا وتجهز الناس وارسلوا اربعة نفر
وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعري وابو
عزة الجمحي فساروا في العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف
وكنانة واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة
وتهامة ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا
يقذف بالحربة قلما يخطي فقال له اخرج مع الناس فان قتلت
عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن
لئلا يفروا وكان ابو سفيان قايد الناس فخرج بزوجته هند
بنت عتبة وغيره من رووس قريش خرجوا بنسايهم خرج عكرمة
ابن ابي جهل بزوجته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث
ابن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد
وخرج صفوان ابن امية ببريرة وقيل برة بنت مسعود الثقفية

اخت عروة بن مسعود ابنة عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص
برايطة بنت منبه بن الحجاج وهي ام ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة
ابن ابي طلحة بسلافة بنت سعد وهي ام بنيه مسافع وكلاب وجلاس
وغيرهم وكان مع النسا الدفوف تبكي على قتلى بدر ويحرضن عليهم بحض
بذلك المشركين وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصاري وكان
خرج الي مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون
غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا ان لو لقي
محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان
ابو عامر اول من لقي في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر
الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال
لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم
بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي او مر بها قالت له يا ابا دسمة
اشف واستشف وكان يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين
جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا بشر
وان دخلوا علينا قاتلناهم وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج واشار بالخروج جماعة
ممن استشهد يوميذ واقامت قريش يوم الاربعا والخميس والجمعة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا
يوم السبت نصف شوال فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الي قريش وقالوا
استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عليه الوحي يا شبه
فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس
لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج في الف رجل واستخلف على المدينة
ابن ام مكتوم فلما كان بين المدينة واحد عاد عبد الله بن ابي بن سلول
بثلث الناس فقال اطاعهم وعصاني وكان من تبعه من اهل
النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بني سلمة يذكرهم
الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم
وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعدا الله سيغني الله عنكم ونبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبخاية فسار في حرة بني حارثة وبين
اموالهم فمر بمال الرجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظي وكان
ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
قام يحثي التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل
لك ان تدخل حايطي واخذ حفنة من تراب في يده وقال لو اعلم اني لا

اصيب بهذا غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن حزيمة بقوس فشجه وذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان المشركون ثلاثة الاف منهم سبعمائة دارع والخيل مايتا فرس والظعن خمسة عشر امراة وكان المسلمون مائة دارع ولم تكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة بن نيار وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فرد زيد ابن ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبرا بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخدري وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه ما يكره وتعبا المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وكان لواوهم مع بني عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما يوتى الناس من قبل راياتهم فاما ان يكفونا واما ان يخلوا بيننا وبين اللوا فجرضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك احدا خلف ظهره وجعل وراه الرماة وهم خمسون رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللوا مصعب بن عمير وامر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة رضي الله عنه بالجيش بين يديه واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لوا المشركين وقال يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم احد يعجله سيفي الى الجنة او يعجلني سيفه الى النار فبرز اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فضربه علي فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال من ياخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال تضرب به في العدو حتى يثخن قال انا اخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا علم بعصابة له حمرا علم الناس انه يقاتل فعصب راسه بها واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شي الا حطمه حتى انتهى الى نسوة في سفح الجبل فيهن امراة تقول

نحن

نحن بنات طارق • نمشي على النمارق •
ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق •
او تدبروا نفارق • فراق غير وامق •

وتقول ايضا

ايها بني عبد الدار • ايها حماة الادبار • ضربا بكل بتار •

فرفع السيف ليضربها ثم اكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امراة وكانت المراة هند والنسا معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا وامعن في الناس حمزة وعلي وابو دجانة في رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النسا مصعدات في الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبت طايفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة يعني الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة يعني اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية فلما فارق بعض الرماة مكانه راى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما راى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللوا فبقي مطروحا لا يدنو منه احد فاخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعت قريش حوله واخذه صواب فقتل عليه وكان الذي قتل اصحاب اللوا علي قاله ابو رافع قال فلما قتلهم ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل ففرقهم وقتل فيهم ثم ابصر جماعة اخرى فقال له احمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رضي الله عنه وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في اصول شعره وعلاه ابن قمية بالسيف وكان هو الذي اصابه وقيل اصابه عتبة ابن ابي وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابي وقاص وابن قمية الادرمي الليثي من بني تيم بن غالب وكان تيم ادرم ناقص الذقن وابي بن خلف الجمحي وعبد الله بن حميد الاسدي اسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته واما عتبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمية فكلم وجنته وغيب حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يقطع وسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته واما ابي بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه

وسلم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصمة وانا عبد الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصاري ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس ابو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله السهم ويقول ارم فداك ابي وامي واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لوا المسلمين فقتل قتله ابن قمية الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوا علي بن ابي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ام انمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي اني والله لانظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يليق شيا يمر به وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى مات واخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر رضي الله عن حمزة وارضاه وقتل عاصم بن ثابت ام شافع واخاه كلاب بن طلحة بسهمين فجاءا الى امهما سلافة واخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان امكنها الله من راسه ان تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وامتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر في رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي قال فما تصنعون في الحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد فيه سبعون ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من ياتي لنا بعبد الله بن ابي بن سلول لياخذ لنا امانا من ابي سفيان قبل ان يقتلونا فقال لهم انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا وابرا اليك مما جا به هولا ثم قاتل حتى قتل وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حي لم يقتل فاشار الي ان انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمة وغيرهم فلما

اسند

اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت من نجوت فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه وكان ابي يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ان عندي العوذ اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان قال لي انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول اثبت وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلون فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وانهزمت الهزيمة جماعة من المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا النبي عليه السلام فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة راه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعا ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسالوا اهله فسالت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهايعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم احمل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم ... لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يا ال غالب ... وادفعهم عني بركن صليب
فابكي ولا ترعي مقالة عاذل ... ولا تسامي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا ... وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذي قد كان في النفس انني ... قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما نجيبا ومصعبا ... وكان لدى الهيجاء غير هيوب

ولواننيلم اشف منهم قرونة • لكانت شجي في القلب ذات ندوب
فاجابه حسان

ذكرت القروم الصيد من الهاشم • ولست لزور قلته بمصيب
ايعجب ان اقصى بن حمزة منهم • عجيبا وقد سميته بنجيب
الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه • وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه • بضربة عضب تله بخضيب

ووقفت هند وصواحبها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم يستطع ان يسيغها فلفظتها ثم اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا فقال عمر كذبت اي عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قولوا الله اعلي واجل فقال ابو سفيان انا لنا العزي ولا عزي لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولي لكم فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قمية ثم قال يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلا والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت واحتنا زبه الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمها فانها ذلة وكانت ام ايمن حاضنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ونسا من الانصار يسقين الما فرماها حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلي الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا في اثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لين ارادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في اثارهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت اصيح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم امره بالكتمان وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فراى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي راه ابلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خير ما جزي نبيا عن امته وابلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف ثم مات رضي الله عنه ووجد حمزة رضي الله عنه ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين راه رسول

الله

الله صلي الله عليه وسلم قال لولا ان يحزن صفية او تكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في اجواف السباع وحواصل الطير لين الله اظهرني على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة بمثلها احد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية فعفا عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وصبر ونهي عن المثلة واقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابنها الزبير ليردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير واعلمها بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت وامر به رسول الله صلي الله عليه وسلم فدفن وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم احد قتالا شديدا وقتل المشركين ثمانية او تسعة ثم خرج فحمل الى داره وقال له المسلمون ابشر قزمان فقال بما ابشر والله ما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم به فقال اشهد اني رسول الله وكان من قبل يوم احد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت واخذ سيفه وعدته فقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشا ثم غدا فقاتل حتي قتل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان ابو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس ابن وقش مع النسا فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر الا ناخذ اسيافنا فنلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم واراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وامر ان يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة اكثرهم قرانا وصلي عليه فكان كلما اتي بشهيد جعل حمزة معه وصلي عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهدا وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ونزل في قبره علي وابو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم على حفرته وامر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين في الدنيا فلما دفن الشهدا انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعي لها اخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ونعي لها خالها حمزة فاستغفرت له واسترجعت ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير

فولولت وصاحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها البمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكا والنوايح فذرفت عيناه بالبكا وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل فامر نساهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من الانصار قد اصيب ابوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت اورونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة نيار بالنون المكسورة واليا تحتها نقطتان وآخره را وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالخا المعجمة والوا والمشددة وبعد الالف تا فوقها نقطتان وحبان بكسر الحا المهملة وبالبا الموحدة واخره نون والحليس بضم الحا المهملة تصغير حلس وزبان بالزاي وبالبا الموحدة واخره نون

ذكر غزوة حمرا الاسد

لما كان الغد من يوم احد اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج معنا الا من حضر امس فخرج ليظن انه كان به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتى بلغوا حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد اعز علينا ما اصابك ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي ابا سفيان ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستاصلوا المسلمين بزعمهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الرجعة لنستاصل بقيتهم قال اني انهاك عن هذا فثنى ابا سفيان ومن معه ومر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال اخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصلهم فمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاص وبابي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد تخلف عن المشركين بحمرا الاسد ساروا وتركوه نايما وكان ابو عزة قد اسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فدا لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهود الا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم احد وحرض على المسلمين فلما اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن علي قال المومن لا يلدغ من جحر مرتين وامر به فقتل واما معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو الذي جدع انف حمزة رضي الله عنه ومثل به مع من مثل به وكان قد اخطا الطريق فلما اتى دار عثمان بن عفان وراه قال له عثمان اهلكتني واهلكت نفسي ونفسك فقال انت اقربهم مني رحما وقد جيتك لتجيرني وادخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جيت الا لاطلب له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثة ايام واقسم لين اقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان معاوية اصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد ابن حارثة وعمار فادركاه بالحما فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لامه وفيها قتل ولد الحسن ابن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين رضي الله عنه وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة ابنة عبد الله بن ابي بعبد الله بن حنظلة بن ابي عامر غسيل الملايكة في شوال ودخلت السنة الرابعة من الهجرة

ذكر غزوة الرجيع في هذه السنة

في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا في الدين ويقريونا القران فبعث معهم نفرا ستة وامر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن ابي مرثد فلما كانوا بالهدة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مايتي رجل فالتجا المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب ابن عدي ورجل اخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث اذ استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدرج صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ان الغدر ليس من شاننا فكانت المراة تقول ما رايت اسيرا خيرا من خبيب لقد رايته وما بمكة ثمرة وان

في يده لقطفا من عنب يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا
بخبيب ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت
سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان يظنوا اني جزعت لزدت وقال
ابياتا منها ۞ ولست ابالي حين اقتل مسلما ۞ على اي شق كان في الله مصرعي ۞
۞ وذلك في ذات الاله وان يشا ۞ يبارك على اوصال شلو ممزع ۞
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه واما عاصم بن ثابت فانهم
ارادوا راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب
في راس عاصم خمرا لانه قتل ابنيها باحد فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسي
فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان قد عاهد الله ان لا يمس
مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منع في حياته واما ابن الدثنة
فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه
فقال له نسطاس انشدك الله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك ما احب ان محمدا الان مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس. خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح
الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان واخره باء موحدة ايضا والبكير
بضم الباء الموحدة تصغير بكر.

ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل ابي سفيان

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
الى مكة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابي سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت
انا وصاحبي ومعي بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت احمله على بعيري
حتى جئنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا
الى دار ابي سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه
والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وخل عني فاني
عالم بالبلد نجيب الساق فدخلنا مكة ومعي خنجر ان غافقني انسان
ضربته به فقال صاحبي هل لك ان نبدا فنطوف ونصلي ركعتين فقلت
ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم يزل حتى اتينا البيت
فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته
هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا
في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت احذر اما ابو سفيان فليس
اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه
ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك
التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح
صيحة اسمع اهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق
فقالوا من ضربك قال عمرو بن امية ثم مات ولم يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل
صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب

ثم

ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته
واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحو اربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته
فاشتدوا في اثري فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي
فركب البعير واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره واما
خبيب فلم ير بعد ذلك وكان الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت
غارا بضجنان ومعي قوسي واسهمي فبينا انا فيه اذ دخل علي رجل
من بني الديل اعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل قلت من
بني الديل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى يقول
۞ ولست بمسلم ما دمت حيا ۞ ولست ادين دين المسلمينا ۞
ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت احدهما بسهم فقتلته واستاسرت
الاخر فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته الخبر فضحك
ودعا لي بخير وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب ابنة خزيمة ام المساكين من بني هلال في شهر رمضان
وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها وولي المشركون الحج في
هذه السنة

ذكر بئر معونة في هذه السنة

من صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان ابا براء عامر
ابن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة
واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل
هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد منه ولم يسلم
وقال ان امرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم
الى امرك لرجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعين رجلا منهم المنذر بن عمرو الانصاري المعنق
ليموت والحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم
وقيل كانوا اربعين رجلا فساروا حتى نزلوا ببئر معونة من ارض
بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر الى
الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله اكبر فزت ورب
الكعبة واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء فقد
اجارهم فاستصرخ بني سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه وخرجوا
حتى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن
زيد الانصاري فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان في سرح القوم عمرو بن امية ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم
على العسكر فقالا ان لها لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا
الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره

الخبر فقال الانصاري لا ارغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما علم عامر انه من مضر اطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقي رجلين من بني عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فقتلهما ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السما والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بني ابي برا على عامر بن الطفيل

بني ام البنين الم يرعكم ❊ وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي برا ليخفره ❊ وما خطا كعمد

في ابيات له وقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه ❊ خفاره ما اجار ابو برا

في ابيات اخرى قال فلما بلغ ربيعة بن ابي برا ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمي لعمي وانزل الله عز وجل في اهل بير معونة قرانا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون حرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم والحا المهملة

ذكر اجلاء بني النضير

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية وقد ذكرنا ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم فيهما ومعه جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي فقالوا نعم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض وتوامروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من فعلوا هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى اتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما ابطا قام اصحابه في طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم فنزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل واحرق وارسل اليهم عبد الله بن ابي وجماعة معه ان اثبتوا وتمنعوا فانا لم نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم

وان

وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وكان ممن سار الى خيبر كنانة ابن الربيع وحيي بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شا فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل ابن حنيف وابا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم تسلم من بني النضير الا اثنان يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وابا سعد بن وهب واحرزا اموالهما واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكانت رايته مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه سلام بالتشديد ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف

ذكر غزوة ذات الرقاع

اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقي المشركين ولم يكن قتال تخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف وهي مستقصاة في كتب الفقه وجا رجل من بني محارب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما اخذه وهزه قال يا محمد اما تخافني قال لا قال اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصاب المسلمون امراة منهم وكان زوجها غايبا فلما اتى اهله اخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع اثر الرسول فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاموا بفم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع المهاجري وحرس الانصاري اول الليل وقام يصلي وجا زوج المراة فراى شخصه انه ربيئة فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قايما يصلي ثم رماه بسهم اخر فاصابه فنزعه وثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلما راهما الرجل علم انهما علما به فلما راى المهاجري ما بالانصاري

قال سبحان الله الا ايقظتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقراوها فلم احب ان اقطعها فلما تتابع علي الرمي اعلمتك وايم الله لولا خوفي ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة

ذكر غزوة بدر الثانية

وسمي ايضا غزوة السويق وفي شعبان منها خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بدر لميعاد ابي سفيان بن حرب حتي نزل بدرا فاقام عليها ثلاث ليال وفي رواية ثمان ليال ينتظر ابا سفيان بن حرب حين نزل بدرا فاقام وخرج ابو سفيان في اهل مكة الي مر الظهران وقيل الي عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة عبد الله بن رواحة وفيها تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ام سلمة وفيها امر رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وفيها في جمادي الاول مات عبد الله بن عثمان بن عفان وامه رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين وفيها ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولي الحج فيها المشركون

ذكر الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة

فيها تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يريده وعلي الباب ستر من شعر فرفعته الريح فراها وهي حاسرة فاعجبته وكرهت الي زيد فلم يستطع يقربها فجا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال برابك فيها شي قال لا والله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت وانزل الوحي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله زوجنيها وقرا عليهم قوله تعالي واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الاية فكانت زينب تفخر علي نسايه وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله من السما وفيها كانت غزوة دومة الجندل في ربيع الاول وسببها انه بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم

فلم يلق كيدا وخلف علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم ومات ام سعد بن عبادة وسعد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذه الغزاة وفيها وادع رسول الله صلي الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري عيينة بنهم العيب تضخير عين

ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود بني النضير منهم عبد الله بن سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقدموا علي قريش بمكة فدعوهم الي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتي نستاصله فاجابوهم الي ذلك ثم اتوا علي غطفان فدعوهم الي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبروهم ان قريشا معهم علي ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي في اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم امر بحفر الخندق اشار به سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يوميذ حر فعمل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم رغبة في الاسلام وحث المسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الايات وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نايبة لحاجة لا بد منها يستاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم يعود فانزل الله عز وجل انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه علي امر جامع لم يذهبوا حتي يستاذنوه الاية وقسم رسول الله صلي الله عليه وسلم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي كل يدعي انه منهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وجعل لكل عشرة اربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعاول فاعلموا رسول الله صلي الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسالة سلمان عن ما راي من البرق فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اضات الحيرة وقصور كسري في البرقة الاولي واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها واضا لي في الثانية القصور الحمر من ارض الروم واخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون

الا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى
وانها تفتح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة
في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت
غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب احد وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف فنزل
هنالك ورفع الذراري والنساء في الاطام وخرج حيي بن اخطب حتى
اتى كعب بن اسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم ياذن له فقال انك امرؤ مشؤوم
وقد عاهدت محمدا ولم ار منه الا الوفا قال حيي يا كعب قد جئتك
بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان
بقادتها وسادتها وقد عاهدوني انهم لا يبرحون حتى يستاصلوا
محمدا واصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد
ويبرق وليس فيه شي ويحك يا حيي دعني فلم يزل معه يفتله في
الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل
ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا
ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلاء
واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق
من بعض المنافقين واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون
عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي
فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والحارث بن عوف المري قايدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على
ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
فقالا يا رسول الله شي تحب ان تصنعه ام شي امرك الله به ام شي تصنعه
لنا قال بل رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر
عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على شرك ولا يطمعون
ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم
اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
احد بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل
ابن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني
كنانة وقالوا تجهزوا للحرب فستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود د
قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه فلم يشهد احدا وشهد
الخندق معلما حتى يعرف مكانه واقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق
ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق

وسلع

وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة
وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت الله تعالى
ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل
قال له علي فاني ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال
فاني ادعوك الى النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني
احب ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم اقبل
على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان
قتل علي احدهما واصاب الاخر سهم فمات منه بمكة ورمي سعد
ابن معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع اكحله رماه حبان بن العرقة
وهو حبان بن ابي قيس بن علقمة بن عبد مناف من بني معيص
ابن عامر بن لوي والعرقة جدته امه قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها
وهي قلابة بنت سعيد بن سهم وهي ام عبد بن عبد مناف بن الحارث
فلما رمى سعدا قال خذها وانا ابن العرقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عرق الله وجهك في النار ولم ينقطع من احد الاموات
فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها
فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا نبيك وكذبوه اللهم
وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعل لي شهادة ولا تمتني حتى تقر
عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقيل ان
الذي رمى سعدا هو ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم فلما قال
سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم
في رفاع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا نا
قالت فاتانا ات من اليهود فقلت لحسان ان هذا اليهودي يطوف
بنا ولا نامنه ان يدل على عورتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله
ما انا بصاحب هذا قال فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت
فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانه يمنعني منه انه رجل فقال
والله ما لي بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم قومي
فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل
واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني
قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم
فقالوا لست عندنا بمتهم فقال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب
محمد وليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون
على ان تتحولوا منه وان قريشا وغطفان ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها
وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم
به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا
محمدا قالوا اشرت بالنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني ان قريظة ندموا

وقد ارسلوا الي محمد هل يرضيك عنا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالا
من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك علي من بقي منهم
فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتي اتي غطفان فقال انتم اهلي وعشيرتي
وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال ل
وكان مما صنع الله لرسوله صلي الله عليه وسلم ارسل ابو سفيان ورؤس
غطفان الي قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا
لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والكراع فاغدوا للقتال فارسلوا
اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيئا ولسنا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا
ثقة لنا فانا نخشي ان ترجعوا الي بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده
فلما ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد
صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الي قريظة والله لا ندفع اليكم رجلا
واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذي ذكر نعيم لحق وخذل الله
بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا
قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اختلاف امرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر
ما لهم ولا تحدثن شيئا حتي تاتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت
فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدرا ولا بناء ولا نارا
فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر الرجل جليسه قال فاخذت
بيد الرجل الذي بجانبي فقلت له من انت فقال انا فلان بن فلان ثم
قال ابو سفيان والله لقد هلك الخف والكراع واخلفتنا قريظة ولقينا
من هذا الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الي جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب علي ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا تحدث شيئا لقتلته قال حذيفة فرجعت الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فادخلني بين
رجليه وطرح علي طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت
قريش فعادوا راجعين الي بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتي فتح الله مكة

ذكر غزوة بني قريظة

لما عاد اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم عاد الي المدينة ووضع المسلمون
السلاح وضرب علي سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب فلما
كانت الظهر اتي جبريل النبي صلي الله عليه وسلم فقال اقد وضعت
السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يامرك
بالمسير الي بني قريظة وانا عامد اليهم فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
مناديا فنادي من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
وقدم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلي الله عليه

وسلم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وحاصر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بني قريظة شهرا او خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد
المنذر وهو انصاري من الاوس يستشيره فارسله فلما راوه قام
اليه الرجال وبكي النساء والصبيان فرق لهم فقالوا ننزل علي حكم
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال نعم واشار بيده الي حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتي عرفت اني خنت الله ورسوله
وقلت والله لا اقمت بمكان عصيت الله فيه وانطلق علي وجهه حتي ارتبط
في المسجد وقال لا ابرح علي حتي يتوب الله علي فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم نزلوا علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت
الاوس يا رسول الله افعل في موالينا مثل ما فعلت في موالي الخزرج يعني
بني قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلي فاتاه قومه فاحتملوه
علي حمار ثم اقبلوا معه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يقولون
يا ابا عمرو احسن الي مواليك فلما اكثروا عليه قال قد اني لسعد ان لا
ياخذه في الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهي سعد
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قوموا الي سيدكم وقال خيركم فقاموا
اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسن الي مواليك فقد رد رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكمت قالوا نعم فالتفت الي الناحية الاخري
التي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم اجلالا وقال وعلي من هاهنا العهد وايضا فقالوا
نعم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم قال فاني احكم ان
يقتل المقاتلة وتسبي الذرية والنساء وتقسم الاموال فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
ثم استنزلوا فحبسوا في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي سوق المدينة فخندق
بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حيي بن
اخطب وكعب بن اسد سيدهم وكانوا ستمائة او سبعمائة وقيل
ما بين سبعمائة وثمانمائة واتي بحيي بن اخطب وهو مكتوف فلما
راي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في
عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا باس
بامر الله كتاب الله وقدر وملحمة كتبت علي بني اسرائيل فاجلس
وضربت عنقه ولم يقتل منهم الا امراة واحدة قتلت بحدث
احدثته وقتل من انبت منهم واسلم منهم ثعلبة بن سعية واسيد
ابن سعية واسد بن عبيد ثم قسم رسول الله صلي الله عليه وسلم
اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللفارس سهم

وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل يومئذ ستة وثلاثين
فرسًا واخرج منها الخمس وكان اول فيء وقع فيه السهمان والخمس
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة ابنة عمرو
ابن خنافة من بني قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت اتركني
في ملكك فهو اخف علي وعليك فلما انقضى امر قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ استجاب الله دعاه وكان في خيمته التي في المسجد
ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت عائشة
رضي الله عنها سمعت بكا ابي بكر وعمر عليه وانا في حجرتي واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكي على احد كان اذا
اشتد وجده اخذ بلحيته وكان فتح قريظة في ذي القعدة او صدر
ذي الحجة وقتل من المسلمين في الخندق ستة وفي غزوة قريظة ثلاثة نفر
ثم دخلت سنة ست من الهجرة

ذكر غزوة بني لحيان في جمادى الاولى

منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان يطلب
باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام
ليصيب من القوم غرة واغذ السير حتى نزل على غران منازل بني
لحيان وهي بين امج وعسفان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في روس
الجبال فلما اخطاه ما اراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل
بعسفان تخويفا لاهل مكة وارسل فارسين من اصحابه حتى بلغا
كراع الغميم ثم عاد قافلا غران بفتح الغين المعجمة وفتح الرا وبعد
الالف نون وامج بفتح الهمزة والميم واخره جيم

ذكر غزوة ذي قرد في هذه السنة

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا اياما قلائل بل
حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي
هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحاق والروا ية
الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية
وبين الوقتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع الاسلمي قدمنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت
معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن بن
عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس
فابلغه طلحة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين
قد اغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاثة اصوات

يا صباحاه ثم خرجت في اثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول
انا ابن الاكوع . واليوم يوم الرضع .
قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس قعدت
في اصل شجرة ثم رميته فعقرت به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم
بالحجارة من فوقهم فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته من وراء ظهري وخلوا بيني
وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا
يلقون شيئا الا جعلت ارامًا حتى يعرفه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انتهوا الى مضايق من ثنية اتاهم عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر ممدا فقعدوا يتضحون فلما راني قال
ما هذا قالوا لقينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بايدينا فما برحت
مكاني حتى ابصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون
الشجر اولهم الاخرم الاسدي واسمه محرز بن نضلة بن اسد بن
خزيمة وعلى اثره ابو قتادة وعلى اثرهما المقداد بن عمرو الكندي
فاخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعونك حتى
يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا ابا سلمة ان
كنت تومن بالله واليوم الاخر فلا تحل بيني وبين الشهادة قال
فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن
فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم
فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد لاتبعتهم اعدو
على رجلي حتى ما ارى من اصحاب محمد ولا غبارهم شيئا وعدلوا قبل
الغروب الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد يشربون منه وهم عطاش فنظروا
الي اعدو في اثارهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال واشتد واتى ثنية
ذي اثير فارشق بعضهم بسهم فيقع في بعض كتفه فقلت خذها وانا
ابن الاكوع واليوم يوم الرضع واذا فرسان على الثنية فجئت بهما
اقودهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة
فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضات وصليت وشربت
ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلا
بهم عنه بذي قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ
تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال
قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها فقلت يا رسول الله
خلني انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال
انهم ليقرون بارض غطفان فجا رجل من غطفان فقال نحر لهم
فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها راوا غبارا فقالوا اتيتم فخرجوا
هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا
ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم اعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل كال ثم اردفني رسول

الله صلى الله عليه وسلم وآراه على العضبا فبينما نحن نسير وكان رجل
من الانصار لا يسبق شي فقال الا من مسابق مرارا فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي ايذن لي فلا سابق الرجل قال ان شئت قال
فطفرت فربطت شرفا او شرفين فالحقه فقلت سبقتك والله فسبقته
الى المدينة فلم نلبث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه
الغزاة نودي يا خيل الله اركبي ولم تكن يقال قبلها وقرد بفتح القاف
والراء

ذكر غزوة بني المصطلق بن خزاعة

ذكر هذه الغزاة بعد غزاة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة وكان
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقايدهم
الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بما لهم يقال له المريسيع بناحية قديد
فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم واصيب رجل من المسلمين
من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة
اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه
من العدو فقتله خطا واصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحارث
ابن ابي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس او لابن عم
له فكاتبت عن نفسها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته بته
في كتابتها فقال لها هل لك في خير من ذلك فقالت وما هو يا رسول
الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع
الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
اكثر من مائة اهل بيت من بني المصطلق فما كانت امراة اعظم بركة منها
على قومها وبينما الناس على ذلك الما وردت واردة الناس ومع عمر
ابن الخطاب اجير له من بني غفار فقال له جهجاه فازدحم هو وسنان
الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الما فاقتتلا فصرخ الجهني
يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله
ابن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام
حديث السن فقال قد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من
حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا
الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه
كان فيها فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله
مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل

فارتحل

فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد بن حضير
فسلم عليه وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال
او ما بلغك ما قال عبد الله بن ابي قال وماذا قال قال زعم ان رجع المدينة
اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك
العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله
بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد استلبته
ملكا وسمع عبد الله بن ابي ان زيدا اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت
ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله
عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون
تصديقا لزيد فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن
زيد وقال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله
ابن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فامرني به فانا
احمل اليك راسه فاخشى ان تامر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر
الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي
عدوه معنا فكان بعد ذلك اليوم اذا احدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه ونو
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك
عنه كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم امرتني بقتله لارعدت
انف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم بركة من امري وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فيما
يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت اطلب دية اخي وكان قتل
خطا فامر له بدية اخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله فاقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كبير ثم عدا على قاتل اخيه
ثم خرج الى مكة مرتدا وقال

شفى النفس ان قد بات في القاع مسندا ... تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تحميني منه وطا المضاجع
حللت به نذري وادركت ثورتي ... وكنت الى الاصنام اول راجع

مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح اليا تحتها نقطتان وصبابة بفتح
الصاد المهملة وبايين موحدتين بينهما الف واسيد بهمزة مضمومة
وحضير بضم الحا المهملة وفتح الضاد

ذكر حديث الافك في هذه السنة

وكان حديث الافك وغزوة بني المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه
ما روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما
كان غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه
وكان النسا اذ ذاك انما ياكلن العلق لم يثقلهن اللحم وكنت اذا رحل
بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم الذين يرحلون بعيري فيحملون
الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم ياخذون براس البعير
ويسيرون قالت فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره
ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس
وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع اظفار فانسل
من عنقي ولا ادري فلما رجعت التمست العقد فلم اجده فرجعت الى
المكان الذي كنت فيه التمسه فوجدته وجا القوم الذين يرحلون
بعيري فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه فاحتملوه على عادتهم
وانطلقوا ورجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي
واضطجعت مكاني وعرفت انهم يرجعون الي اذا افتقدوني قالت فوالله
اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر
لحاجته فلم يبت مع الناس فلما راى سوادي اقبل حتى وقف علي فعرفني
وكان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما راني استرجع وقال ما خلفك
قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبي فركبت واخذ براس البعير
مسرعا فلما نزل الناس واطمانوا اطلع الرجل يقود بي فقال اهل الافك ما قالوا
فارتج العسكر ولم اعلم بشي من ذلك ثم قدمنا فاشتكيت شكوى شديدة
وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا
يذكران لي منه شيئا الا اني انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
لطفه فكان اذا دخل علي وامي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت
في نفسي مما رايت من جفايه فاستاذنته في الانتقال الى امي لتمرضني
فاذن لي فانتقلت ولا اعلم بشي مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع
وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها
ونكرهها انما كان النسا يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي
ام مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب وكانت امها خالة ابي بكر الصديق قالت
فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت لعمر الله
بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت وما بلغك الخبر
قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي
حاجتي ورجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي وقلت
لامي تحدث الناس بما تحدثوا ولا تخبريني من ذلك شيا قالت اي بنية
خففي عليك فوالله قلما كانت امراة حسنا عند رجل يحبها لها ضرائر
الا اكثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذوني
في اهلي ويقولون عليهم غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه
الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي

ابن

ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك
ان زينب اختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت
من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فلما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك المقالة قال اسيد بن حضير يا رسول الله ان
يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج
فمرنا بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة
الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من الاوس ما قلت فقيل
هذا فقال اسيد كذبت والله ولكنك منافق تجادل عن المنا
وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة
ابن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا واما علي فقال ل
ان النسا كثير واسال الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بريرة يسالها فقام اليها علي فضربها ضربا
شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب عليها الا انها كانت
تنام عن عجينها فياتي الداجن فياكله ثم دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعندي ابواي وامراة من الانصار
وانا ابكي وهي تبكي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة
انه قد كان بلغني ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت
سوا فتوبي الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما
احس منه شيا وانتظرت ابوي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت
الا تجيباه فقالا لا والله ما ندري بما نجيبه وما اعلم اهل بيت
دخل عليهم ما دخل على ابي بكر تلك الايام فلما استعجما بكيت
ثم قلت والله ما اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله لين اقررت
والله يعلم اني منه بريه لتصدقني ولين انكرت لا تصدقوني
ثم التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكني اقول كما قال لي
ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشاني
كان اصغر في نفسي من ان ينزل الله في قرانا يتلى ولكني كنت
ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا يكذب الله
عني بها قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مجلسه حتى جاه الوحي فتغشى بثوبه فاما انا فوالله ما فزعت
ولا باليت قد عرفت اني بريه وان الله غير ظالمي واما ابواي فما
سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت تخرجن
انفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر منه مثل الجمان فجعل
يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله
براتك من السما فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر

لهم ما انزل الله في من القران ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت
وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف
ابو بكر لا ينفق على مسطح ابدا فانزل الله ولا ياتل اولي الفضل
منكم الاية فقال ابو بكر اني احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح
نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف
فضربه ثم قال ، تلق ذباب السيف عنك فانني ،
، غلام اذا هوجيت لست بشاعر ،
فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه
واطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة
فقال ما هذا فقال ضرب حسان وما اراه الا قتله فقال عبد الله
هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا
والله قال لقد اجترات اطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال صفوان
هجاني يا رسول الله واذاني فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
احسن يا حسان قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عوضا منها بيرحا وهي قصر بني جديلة بالحاء المهملة المضمومة والدال
المفتوحة واعطاه سيرين امة قبطية وهي اخت مارية ام ابراهيم بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان مارية وسيرين اهديتا الى النبي صلى
الله عليه وسلم سنة سبع وانما اعطاه غيرها فولدت له عبد الرحمن وكان
صفوان حصورا لا ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا مسطح بكسر الميم
وسكون السين المهملة وبالطا والحاء المهملتين

ذكر غزوة الحديبية في هذه السنة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا
ومعه من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب الف واربعمائة
وقيل الف وخمسمائة وقيل وثلثمائة وساق الهدي معه سبعين
بدنة ليعلم الناس انه انما جا زايرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بشر بن
سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك
فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا يدخلها عليهم ابدا وقد قدموا خالد
ابن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما وانه ارسله فلقي عكرمة بن ابي جهل فهزمه والاول اصح ولما بلغه
بشر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش
قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني
كان الذي ارادوا وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين والله
لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد
هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق الذي هم بها وسلك ذات
اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته

فقال

فقال الناس خلات فقال ما خلات ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني
قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما فاخرج سهما من كنانته
فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه
فجاش الما بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي اخذ
السهم ناجية بن عمير سايق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم
كذلك اتاهم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت
خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال
تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي على مياه الحديبية وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نات
لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم
مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان ابوا فوالذي نفسي بيده
لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى
قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
ابن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
دعوني اته فقال ايته فاتاه فكلمه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
نحوا مما قال لبديل فقال عروة يا محمد ارايت لو استاصلت قومك
فهل سمعت احدا من العرب اجتاح اصله قبلك وجعل يرمق اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ان يتنخم النبي نخامة الا وقعت في
كف احدهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما
له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم قد وفدت على كسرى وقيصر
والنجاشي والله ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا وحدثهم ما راى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل
من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعوني اته فلما
راه النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا من قوم يعظمون البدن
فابعثوا الهدي في وجهه فلما راى الهدي رجع الى قريش ولم يصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رايت ما لا يحل صده
الهدي في قلايده فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فقال
والله ما على هذا حالفناكم ان يصد عن البيت او لانفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد قال فقالوا له كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا
فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته فقالوا ائته
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا رجل فاجر
فجعل يكلم النبي فبينما هو يكلمه اذ جا سهيل بن عمرو فلما جا قال النبي صلى
الله عليه وسلم سهل امركم وقال ابن اسحاق ان قريشا انما بعثت سهيلا
بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي الى قريش

من جاله مخطها والذي نفسي بيده
ليخلين بين محمد وبين البيت

علي جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلي
الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتي
اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلي الله عليه
وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بني عدي من يمنعني وقد علمت
قريش عداوتي لها واخافها علي نفسي فارسل عثمان فهو اعز بها
مني فارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم ليبلغ عنه فانطلق
فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتي ابا سفيان وعظما قريش
فبلغهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ
من اداء الرسالة ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت
لافعل حتي يطوف رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قتل فقال لا نبرح
حتي نناجز القوم ثم دعا الناس الي البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي
سمرة لم يتخلف منهم احد الا الجد بن قيس وكان اول من بايعه رجل من
بني اسد يقال له ابو سنان ثم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لوي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصالحه علي ان يرجع عنهم عامه
ذلك فاقبل سهيل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واطال معه الكلام
وتراجعا ثم جري بينهم الصلح فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقال سهيل لم نعلم انك رسول
الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلي امح رسول الله فقال
لا امحوك ابدا فاخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب
فكتب موضع رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله وقال لعلي
لتبتلين بمثلها اصطلحا علي وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من
اتي منهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بغير اذن وليه رده اليهم
ومن جا قريشا ممن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يردوه ومن
احب ان يدخل في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل ومن احب
ان يدخل في عهد قريش دخل فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلي
الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عهد قريش وان يرجع رسول الله
عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل اخرجنا عنك فدخلتها باصحابك بكت
فاقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف في القرب فبينما رسول الله
صلي الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جا جندل بن سهيل بن عمرو
يرسف في الحديد قد انفلت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يشكون في الفتح لرويا رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتي
كادوا يهلكون فلما راي سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمد قد تمت
القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت واخذه ليرده

الي

الي قريش فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين اارد الي المشركين ليفتنوني
عن ديني فزاد الناس شرا الي ما بهم فقال له رسول الله احتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
انا قد اعطينا القوم عهودنا علي ذلك فلا نغدر بهم قال
فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع ابي جندل ويقول له اصبر واحتسب
فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب وادنا قايم السيف منه
رجا ان ياخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه وليشهد جماعة
علي الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم
وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي من قضيته قال قوموا فانحروا
واحلقوا فما قام احد حتي قال ذلك ثلاثا فلما لم يقم احد منهم دخل
علي ام سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا منهم
حتي تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما راوا ذلك قاموا فنحروا
وحلقوا حتي كاد بعضهم يقتل بعضا غما فما فتح قبله فتح كان اعظم
منه حيث امن الناس كلهم بعضهم بعضا ودخل في الاسلام في تينك
السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر فلما قدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة جاءه ابو بصير عتبة بن اسيد بن جارية الثقفي وهو
مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والاخنس بن
شريق وبعثا فيه رجلا من بني عامر ومعه مولي لهم فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد علمت انا اعطينا هولا القوم عهدا
ولا يصلح الغدر عندنا في ديننا فانطلق معهما الي ذي الحليفة
فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به وخرج المولي سريعا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بقتل صاحبه ثم اقبل
ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجاني الله منهم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب
لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج ابو
بصير حتي نزل بناحية ذي المروة علي ساحل البحر علي طريق
قريش الي الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا
الي ابي بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريبا من سبعين رجلا
فيضيقوا علي قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم
لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فاواهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفيما نزلت سورة الفتح وهاجر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
نسوة مومنات فيهن ام كلثوم ابنة عقبة بن ابي معيط فجا اخوها
عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله تعالي فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الي الكفار فلم يرسل امراة مومنة الي مكة وانزل
الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امراتين له
احداهما قريبة ابنة امية فتزوجها معاوية وهما مشركان والثا نية

ام كلثوم ابنة عمرو بن جرول الخزاعية فتزوجها ابو جهم بن حذافة
ابن غانم وهما مشركان ٭ بصير بالبا الموحدة المفتوحة والصاد
المهملة المكسورة واليا الساكنة تحتها نقطتان واخره را ايضا
واشبد بفتح الهمزة وكسر الشين ٭ وجارية بالجيم واخره راء
ايضا والحليس بضم الحا المهملة وفتح اللام وبعده يا تحتها
نقطتان واخره سين مهملة ٭ وفيها كانت عدة من سرايا
وغزوات منها سرية عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمق
فنذر القوم لهم فهربوا فبعث الطلايع فوجد وا ما يتي بعير
فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الاخر منها وسرية محمد
ابن مسلمة ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس
في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام
هو واصحابه وظهروا عليه فقتل اصحابه ونجا هو وحده
جريحا ٭ ومنها سرية زيد بن حارثة بالجموم فاصاب امراة
من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم
فاصابوا نعما وشا واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوجها ومنها سرية لزيد ايضا
الى العيص في جمادى الاولى وفيها اخذت الاموال التي كانت
مع ابي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزاة بدر ومنها
سرية زيد ايضا الى الطرف في جمادى الاخرة الى بني ثعلبة
في خمسة عشر رجلا فهربوا منه واصاب من نعمهم عشرين بعيرا
ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى في جمادى الاخرة وسببها
ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الحديبية واهدى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا
ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلا ثم ان دحية بن خليفة الكلبي
اقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام اغار
عليه الهنيد بن عوص وابنه العوص بن الهنيد الضليعيان وهو بطن
من جذام فاخذا كل شي معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضبيب
قوم رفاعة ممن اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا
فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شي اخذ من دحية وردوه عليه
فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره
وطلب منه دم الهنيد وابنه عوص فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم زيد بن حارثة في جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا
ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو
الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا لوا
انا قوم مسلمون فقال زيد فاقروا ام الكتاب فقراها حسان

فقال

فقال زيد نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما اخذ من طريق القوم
التي جاوا منها واراد ان يسلم اليهم سبايا هم فاخبره بعض اصحابه به
عنهم بما اوجب ان يحتاط فتوقف في تسليم السبايا فقال هم في حكم
الله تعالى ونهى الجيش ان يحتاطوا واديهم وعادوا اولئك الركب
الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع الغميم لم يشعر بشي
من امرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونسا جذام
اسارى قد غرها كتابك الذي جيت به فسار رفاعة والقوم
معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت
اقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وارسل معهم
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الى زيد بن حارثة فرد على
القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المراة من تحت الرجل ٭
واطلق الاسارى ٭ زيد بالزاي والبا الموحدة والضبي بضم
الضاد المعجمة تصغير ضب فنسبه قيل الى ضبيب وقيل هو بفتح
الضاد وكسر البا الموحدة واخره نون نسبة الى ضبينة ٭ ومنها
سرية زيد ايضا الى وادي القرى في رجب ومنها سرية عبد الرحمن
ابن عوف الى دومة الجندل في شعبان فاسلموا وتزوج عبد الرحمن
تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهي ام ابي سلمة ٭ ومنها سرية علي
ابن ابي طالب الى فدك في شعبان الى مائة رجل وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بني سعد قد تجمعوا
له يريدون ان يمدوا اهل خيبر فسار اليهم علي فاصاب عينا لهم
فاخبره انه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا
تمر خيبر ومنها سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة في رمضان
وكانت عجوزا كبيرة فلقي زيد بني فزارة بوادي القرى فاصيب اصحابه
وارتث زيد من بين الاسرى فنذر ان لا يمس ما الا من جنابة حتى
يغزوا فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني فزارة
فلقيهم بوادي القرى فاصاب منهم وقتل وامر ام قرفة وهي فاطمة
بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط ام قرفة بين بعيرين
فشقها نصفين ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتها
وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه هبة وارسلها الى حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الله بن
حزن واما سلمة بن الاكوع فانه جعل امير هذه السرية ابا بكر رضي
الله تعالى عنه فروي عنه انه قال امر علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فشننا عليهم
الغارة صلاة الصبح فاخذت منهم جماعة وسقتهم الى ابي بكر
وفيهم امراة من بني فزارة معها بنت لها من احسن العرب
فنفلني ابو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيني رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا ابا سلمة لله ابوك هب لي المراة فقلت والله لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها اسارى من المسلمين ومنها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال في عشرين فارسا ٥ ومنها تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميلة بنت ثابت بن ابي الافلح اخت عاصم فولدت له عاصما ٥ فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن ابن يزيد فهو اخو عاصم لامه جارية بالجيم وبالراء وبعد الراء ياء تحتها نقطتان وفيها اجدب الناس جدبا شديدا ٥ فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في رمضان

ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم فارسل حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس بمصر وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني وارسل دحية الكلبي الى قيصر وارسل سليط ابن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وارسل عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وارسل العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي اخي عبد القيس وقيل ان الرسالة كانت ثمان والله اعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه اربع جوار منهن مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرا الكتب يخبره شانه فكتب اليه صاحب رومية ان النبي الذي كنا ننتظر لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم في دسكرة وغلق ابوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجده في كتبنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا واخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم علي وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر صلابتكم في دينكم وقد رايت منكم ما سرني فسجدوا له وانطلقوا وقال لدحية اني لاعلم ان صاحبك نبي مرسل ولكني اخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف اعظم في الروم مني واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاءه دحية واخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا ثم اخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جانا كتاب من احمد يدعونا الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلت انا نخاف على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه ارض سورية وهي الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرا الى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال اني سائله فان كذب فكذبوه فقال ابو سفيان لولا ان ياثروا عني الكذب لكذبت فساله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصغرت له شانه فلم يلتفت الى قولي وقال كيف نسبه فيكم قلت هو اوسطنا نسبا قال فهل كان من اهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتباعه منكم قلت الضعفا والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه ام يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت سجال علينا ويدال عليه قال هل يغدر قال فلم اجد شيئا اغمزه به غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لي هرقل سالتك عن نسبه فزعمت انه من اوسطكم نسبا وكذلك الله نبيا وسالتك هل قاله احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبه به فزعمت ان لا وسالتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفا والمساكين والاحداث وكذلك اتباع الرسل وسالتك عن من تحبه ايتبعه ام يفارقه فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا يدخل قلبا فيخرج منه وسا لتك
هل تغدر فزعمت ان لا ولئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فاغسل قدميه انطلق لشانك قال فخرجت وانا اضرب احدى يدي بالاخرى واقول اي عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك واما الحارث بن ابي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قراه قال انا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه واما النجاشي فانه لما جاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امن به واتبعه واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وارسل اليه ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر وارسل اليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بتزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت
مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة
فخطبها النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها
فاصدقها النجاشي اربعمائة دينار فلما سمع ابو سفيان تزويج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع انفه واما
كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة
فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وكان
كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس
سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واني ادعوك بدعاء الله واني رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان
توليت فان اثم المجوس عليك فلما قراه شققه وقال يكتب الي بهذا وهو
عبدي ثم كتب كسرى الى باذان وهو باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي
بالحجاز رجلين من عندك جلدين فلياتياني به فبعث باذان بابويه وكان
كاتبا حاسبا ورجلا اخر من الفرس يقال له خرخسرة وكتب معهما يامره
بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى بابويه ان ياتيه بخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب
له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال
ويلكما من امركما بهذا قالا ربنا يعنيان الملك فقال صلى الله عليه
وسلم لكن ربي امرني ان اعفي لحيتي واقص شاربي فاعلماه ما قدما له
وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان ابيت فهو يهلكك
ويهلك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى
تاتياني غدا واتى رسول الله الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى
ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك
كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وامرهما ان يقولا لباذان ليسلم
فان اسلم اقره على ما تحت يده وملكه على قومه ثم اعطى خرخسرة منطقة
ذهب وفضة اهداها له بعض الملوك فخرجا وقدما على باذان فاخبرا
الخبر فقال والله ما هذا الكلام كلام ملك واني لاراه نبيا ولننظرن
فان كان ما قال حقا انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه راينا فلم
ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله
غضبا للفرس لما استحل من قتل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن
وبالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه كتاب شيرويه
اسلم واسلم معه الابناء من فارس وكانت حمير تسمي خرخسرة صاحب
المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة واما هوذة بن علي فكان ملك اليمامة
فلما اتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا ارسل الى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول
له ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد
قليل وكفى الله شره واما مجاعة والرجال فاسلما واقام الرجال عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قرا سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد
الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرك
مسيلمة معه فكانت فتنته اشد من فتنة مسيلمة مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم
والرجال بالجيم المشددة وقيل بالحا المهملة المشددة وعنفوة بضم العين وسكون
النون وضم الفا وفتح الواو واما المنذر بن ساوي بالبحرين فلما اتاه العلا
ابن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام او الجزية وكانت
ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوي واسلم جميع العرب
بالبحرين فاما اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا
العلا والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما
بعضهم اسلم وبعضهم صالح وولي الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه
السنة ماتت ام رومان وهي ام عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ودخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحديبية اقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في الف
واربعمائة رجل معهم مائتا فرس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة
سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى
نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين
لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظا هروا
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وقال في مسيره لعامر
ابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع احد لنا فنزل وحدا بهم يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ◦ ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ◦ وثبت الاقدام ان لاقينا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال له عمر هلا
متعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل يقتل فلما نازلوا خيبر
بارز عمرو فعاد عليه سيفه فقتله فقال الناس انه قتل نفسه فقال
سلمة بن اخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له اجره مرتين
فلما اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما ذرين نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان
يقول ذلك لكل قرية يدخلها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم اهلها
فخرجوا عند الصباح الى عملهم فلما راوه عادوا وقالوا محمد والخميس

يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حصرهم وضيق عليهم
وبدا بالاموال ياخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان اول
حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة القيت عليه رحى
فقتلته ثم القموص من حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت
عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا في المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسية
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا
القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث
فاطلقه فلما كان الان اتاه ثابت فقال له اتعرفني قال وهل يجهل
مثلي مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي
الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير
عندي يد اريد ان اجزيه بها فهبه لي فوهبه له فاتاه فقال له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال
شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له ثم من عليه بالجميع فقال الزبير
قال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صقيلة يترايا فيها
عذارى الحي كعب بن اسيد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والباد
حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا
اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني
كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني اسالك
يا ثابت بيدي عندك الا ما الحقتني بهم فوالله ما في العيش بعدهم
خير فقتله ثم افتتح حصن الصعب وهو اكثرها طعاما وودكا ثم قصد
حصنهم الوطيح والسلالم وكانا اخرما افتتح فخرج منه مرحب اليهودي
وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب . شاكي السلاح بطل مجرب .
اطعن احيانا وحينا اضرب . اذا الليوث اقبلت تلهب .
كان حماي كالحمى لا يقرب .

وسال المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال .

انا والله الماتور الثائر . قتلوا اخي بالامس غادر .

فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم اعنه
عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وامسكته وضربه محمد بن
مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده اخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر . شاكي السلاح بطل مغادر .

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي
قتل مرحبا واخذ الحصن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو

الاسهر

الاسهر والاصح ان شاء الله تعالى قال بريدة الاسلمي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين
لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر
رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل
قتالا شديدا اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لاعطينها
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها
عنوة وليس ثم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه فلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها
قريش فاصبح فجا علي على بعير له حتى اناخ قريبا من رسول الله
عليه وسلم وهو ارمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لك قال رمدت بعدك فقال له ادن مني
فدنا منه فتفل في عينيه فما شكى وجعهما حتى مضى لسبيله ثم
اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف
عليه رجل من يهود فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه فقال اليهودي غلبتم يا معشر يهود
وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد
نقبه مثل البيضة على راسه وهو يقول .

. قد علمت خيبر اني مرحب . شاكي السلاح بطل مجرب .
فقال علي عليه السلام .

. انا الذي سمتني امي حيدرة . اكيلهم بالسيف كيل السندرة .
. ليث بغابات شديد القسورة .

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقد الحجر والمغفر وراسه
حتى وقع في الارض واخذ المدينة ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى خيبر فلما دنا الى اهله فقاتلهم فضربه رجل
من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن
فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه
ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك
الباب فما نقلبه وكان فتحها في صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية
واخرى معهما على قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صرخت وصكت
وجهها وحثت التراب على راسها فاصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية وابعد الاخرى وقال انها شيطانة لاجل فعلها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك
الرحمة جئت بهما على قتلاهما وكانت صفية قد رات في منامها وهي
عروس بكنانة بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها

على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين محمدا ولطم وجهها لطمة
اخضرت عينها منها ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنانة بن ابي الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حصني اهل خيبر الوطيح والسلالم
فلما ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم ويحقن دماهم فاجابهم
الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاها والكتيبة
وجميع حصونهم فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال
ففعل ولما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعاملهم في الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شا فساقا هم
على الاموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك
وكانت خيبر فيا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ولما استقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ
منها رسول الله صلى الله عليه وسلم مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن
البرا بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المراة فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز
عنها ومات بشر بن البرا من تلك الاكلة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من اكلة خيبر فكان المسلمون يرون
انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر
انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله ليالي فافتتحه عنوة
وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون هنيا
له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفس محمد بيده ان شملته الان لتشتعل عليه نارا وكان غلها
من في المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل فقال اصبت شراكين
لنعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مثلهما
من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض
في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا
كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجليهم لانها
خارجة عن الحجاز وفي هذه السفرة اعني خيبر نام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس

والقصة

والقصة مشهورة وشهد معه نسا من نسا المسلمين فرضخ لهن وفي
هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة ابنة ابي طلحة
وهي ام ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لي يا رسول
الله فاذن له فقال انه لا بد من ان اقول قال قل فقدم الحجاج
مكة فساله اهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع
بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته واصحا به
وقتل اصحابه قتلا ذريعا واسر محمد وقالت يهود لن نقتله
حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال
لهم اعينوني على جميع مالي حتى اقدم خيبر فاصيب من فل محمد
واصحابه قبل التجار فجمعوه كله كاحث شي فاتاه العباس وساله
عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وان النبي اخذ
صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وساله ان يكتم
عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر بعد ثلاث
ايام بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما راته قريش
قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والله لقد فتح
محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا
لو علمنا لكان لنا وله شان وقسم من اموال خيبر الشق والنطاه
بين المسلمين وكان الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعم ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فدك
وقسمت خيبر على اهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما
واقر النبي اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر صدرا من امارته
حتى بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي
مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود
من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر فدك لما دعاهم رسول الله الى الاسلام

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة
ابن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورييسهم يوشع
ابن نون اليهودي فصالحوا رسول الله على نصف الارض فقبل
منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكان يصرف
ما ياتيه منها الى ابنا السبيل ولم يزل اهلها لها حتى استخلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه واجلى يهود الحجاز فبعث ابا
الهيثم بن التيهان وسهل بن ابي حثمة وزيد بن ثابت فقوموا
نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يصنعون فيها صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولي معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه لعمر بن عبد العزيز ثم ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة فوهب نصيبه منها ايضا لعمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس واعلمهم امر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومايتان ردها المامون اليهم وفي هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي العاص بن الربيع في المحرم وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية ام ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختها سيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسو فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه وهي ام ابنه ابراهيم عليه السلام ووهب سيرين حسان بن ثابت الانصاري فهي ام ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خاله وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا اصيب اصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى ارض بني مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة قتله اسامة ورجل من الانصار قال اسامة لما غشيناه قال اشهد ان لا اله الا الله فلم ينزع عنه قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله ايضا في مائة وثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة وفيها سرية بشير بن سعد الى يمن وجناب في شوال وكان سببها ان حسيل بن نويرة الاشجعي كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد امدهم عيينة بن حصن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عوف منهزما فقال له قد آن لك ان تقصر عما ترى

ذكر عمرة القضا وبعث السرايا

لما عاد

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر اقام بالمدينة جمادين وشعبان ورمضان وشوال يبعث السرايا ثم خرج في ذي القعدة معتمرا عمرة القضا وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الاولى فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش ان النبي واصحابه في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع بردايه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرا اراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه وكان من بين يديه لما دخل عبد الله بن رواحة اخذ بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ۝ خلوا فكل الخير في رسوله

يا رب اني مومن بقيله ۝ اعرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم على تاويله ۝ كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ۝ ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا بميمونة بنت الحارث واقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علي بن ابي طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين اظهرهم وصنعنا له طعاما تحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا في طعامه نخرج عنهم وبني بميمونة بسرف ثم انصرف الى المدينة فقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهري ربيع وبعث جيشه الذي اصيب بموته وولي تلك الحجة المشركون وفيها كانت غزاة بن ابي العوجا السلمي الى بني سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا واصيب اصحابه

ثم دخلت سنة ثمان

فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي ثم الكلبي كلب ليث الى بني الملوح فلقيه الحارث بن البرصا الليثي فاخذوه اسيرا فقال انما جيت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذ راسه وامره بالمقام الى ان يعود ثم سار واحتى اتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جندب بن مكيث الجهني ربية لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج الي منهم رجل فراني منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني باحدهما فوضعه في جنبي قال فنزعته ولم اتحرك ثم رماني بالثاني فوضعه في راس منكبي قال فنزعته ولم اتحرك فقال اما والله لقد خالطه سهماي ولو كان ربية لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وسكنوا شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شا سحابا ما راينا قبل ذلك مطرا مثله فجا الوادي بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم

ينظرون الينا ما يفقد راحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين
امت امت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا وفيها بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالحه
المنذر على ان على المجوس الجزية ولا يوكل ذبايحهم ولا ننكح نساوهم وقيل
ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين لهم النبي صلى الله عليه وسلم رسول
الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك وفيها سرية شجاع بن وهب الى بني
عامر في ربيع الاول في اربعة وعشرين رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم
خمسة عشر بعيرا

ذكر اسلام خالد بن عمرو بن العاص

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري
وكان سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابي
اني ارى امر محمد يعلوا علوا منكرا واني قد رايت ان يلحق بالنجاشي فان ظهر
محمد على قومنا كنا عند النجاشي وان ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا
قالوا ان هذا الراي قال فجمعنا له ادما كثيرا وخرجنا الى النجاشي فانا
لعنده اذ وصل عمرو بن امية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم
في امر جعفر واصحابه قال فدخلت على النجاشي وطلبت منه ان يسلم
عمرو بن امية لاقتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب
انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني النجاشي فخفته ثم قلت والله لو ظننت
انك تكره هذا ما سالتكه قال انسالني ان اعطيك رسول رجل
ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قال قلت ايها
الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله على
الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال قلت
فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى اصحابي
وكتمتهم اسلامي وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقيني خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت اين يا ابا
سليمان قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبي اذهب والله اسلم
فحتى متى فقلت ما جيت الا للاسلام فقدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان
ابن طلحة فاسلم

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ارض
بلي وعذره يدعوا الناس الى الاسلام وكانت امه من بلي فتالفهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ما بارض
جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل
فلما كان بها خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده
فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر

وقال

وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال له عمرو
انما جيت مددا الي فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتني اطعتك قال فانا امير عليك
قال فدونك فصلى عمرو بالناس وفيها ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان فامنا
وصدقا واخذ الجزية من المجوس

ذكر غزوة الخبط وغيرها وفيها كانت

غزوة الخبط واميرهم ابو عبيدة بن الجراح في ثلثماية من المهاجرين
والانصار وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا
من تمرة فكان احدهم فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة قبضة
ثم تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الما فنفذ ما في الجراب
فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة
تسع جزاير فاكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى ثم ان البحر القى اليهم حوتا
ميتا فاكلوا منه حتى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فيمر
الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت
وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان
اميرها ابو قتادة ومعه عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وكان سببها
ان رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل الغابة
يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ابا قتادة ومن معه ليا توا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع
غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في ناحية وكانوا ثلاثة وقيل
كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن ابي حدرد فكان لهم راع ابطا
عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فواده ده
فما تكلم قال فاخذت راسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر
صاحباي فوالله ما كان الا النجا فاخذ والنساهم وما خف
عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجينا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبراسه معي فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت فاخذت اهلي وعدل
البعير بعشر من الغنم وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فناد
ايضا الى اضم ومعه بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن
الاضبط الاشجعي على بعير له ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام
فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشي كان بينهما فقتله واخذ
بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر
فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقيل
كانت هذه السنة حين خرج الى مكة في رمضان والله اعلم

ذكر غزوة مؤتة صلى الله عليه وسلم

كان ينبغي ان يتقدم هذه الغزاة على ما تقدم وانما اخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلوا بعضها بعضا وكانت في جمادي الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت لاذهب ان يستعمل زيدا فقال امض فانك لا تدري اي ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال فان اصيب فلان فالامير فلان اصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة الاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك قال والله ما في الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية وهي وان منكم الا واردها على ربك حتما مقضيا ولست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا صالحين فقال عبد الله

لكنني اسال الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشا والكبدا

حتى يقولوا اذا مروا على جدثي • ارشدك الله من غاد فقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امري ودعته • في النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبلي عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة ونزلوا مابا من ارض البلقا فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر وننتظر امره فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيما في حجره وقد اردفه في مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا ادنيتني وحملت رحلي • مسيرة اربع بعد الحساء

فشانك فانعمي وخلاك ذم • ولا ارجع الى اهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني • بارض الشام مشتهي الثواء

وردك كل ذي نسب قريب • الى الرحمن منقطع الاخاء

هنالك لا ابالي طلع بعل • ولا نخل اسافلها رواء

فلما

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل وساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقا يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصاري فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها • طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها • علي ان لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقرا فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر اول من عقر فرسه في الاسلام فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه

اقسمت يا نفس لتنزلنه • طايعة او لتكرهنه

ان اجلب الناس وشدوا الرنه • ما لي اراك تكرهين الجنه

قد طال ما قد كنت مطمئنه • هل انت الا نطفة في شنه

وقال ايضا

يا نفس ان لم تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد اعطيت • ان تفعلي فعلهما هديت

ثم نزل عن فرسه واتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال له شد بها صلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذها فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه واخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنهم اجمعين واشتد الامر على المسلمين وكلب عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن زافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السما في ساعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وامر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال يا ايها الناس اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللوا جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة على سرر من ذهب فرايت في سرير ابن رواحة اخذ الراية ثابت ازورارا عن سرير صاحبيه فقلت عم فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصاري وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحاز بهم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم قالت اسما اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالي وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شي قال نعم اصيب هذا اليوم ثم عاد الى اهله فامرهم ان يصنعوا لال جعفر طعاما فهو اول ما عمل في دين الاسلام قالت اسما بنت عميس فقمت اصيح واجتمع الي النسا فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا الله تعالى

ذكر فتح مكة

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة موته جمادى الاخرة ثم ان بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ما لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذويب فقتلوهم بعرفة فكانوا باشراف بني بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جا الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بني الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن تبعه من بكر حتى بيتت خزاعة على ما الوتير وقيل ان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجا النبي صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير واعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قال بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم

فلعمري

فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله المدينة فوقف عليه وقال

لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
فوالدا كنا وكنت ولدا ... ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا اعتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ابيض مثل البدر ينمي صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كدا رصدا ... وزعموا ان لست تدعو احدا
وهم اذل واقل عددا ... هم بيتونا في الوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقا من نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه وهو يغتسل فقال لبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كانكم بابي سفيان قد جا ليجدد العهد ويزيد في المدة ومضى بديل فلقي ابا سفيان بعسفان يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من اين اقبلت قال من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي قال وما اتيت محمدا قال لا فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعر ناقته فان جا المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فراوا فيه النوى ثم خرج ابو سفيان حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم (في الهامش: ودخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) فلما اراد يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال ارغبت به عني ام بي عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فلم احب ان يجلس عليه فقال لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم اتى ابا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر فكلمه فقال اانا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بها ثم خرج حتى اتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه في ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر لا نستطيع

ان يكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنيك هذا ان
يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابني ان يجير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يجير على رسول الله احد فالتفت
الى علي فقال له اني الامور قد اشتدت علي فانصحني قال انت سيد
كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام ابو سفيان
في المسجد فقال ايها الناس قد اجرت بين الناس ثم ركب وقدم
مكة واخبر قريشا ما جرى له وما اشار به علي عليه فقالوا له والله
ما زاد علي ان سخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجهز وامر الناس بالتجهيز الى مكة وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فكتب حاطب بن
ابي بلتعة كتابا الى قريش مع امراة من مزينة اسمها كنود
وقيل مع سارة مولاة لبني عبد المطلب يعلمهم الخبر وسيره
معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير
فادركاها واخذا منها الكتاب وجابه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال
والله اني مومن ما بدلت ولا غيرت ولكنني لي بين اظهرهم
اهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعني
اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شيتم فقد غفرت لكم وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى اخر القصة ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن
حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة
لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان وامج فافطر
واستوعب معه المهاجرين والانصار فتبعته سليم والفت
مزينة وفي كل القبايل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزاري
والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالسقيا وقيل
بذا الحليفة مهاجرا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له اخر المهاجرين انت
واخر الانبيا انا ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل ولقيه ابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية بنيق العقاب
فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة
فاطمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لي بهما
اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة
ما قال فلما سمعا ذلك كان مع ابي سفيان بني له اسمه جعفر
فقال والله لياذن لي او لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في
الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

وادخلهما

وادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا عليه السلام قال لابي سفيان بن
الحارث ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما
قال اخوه يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا وفعلا منه ففعل ذلك ابو
سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشده ابو
سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما مضى فقال

لعمري اني يوم احمل راية ⁂ لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ⁂ فهذا اواني حين اهدى واهتدي
وهادٍ هداني غير نفسي ونالني ⁂ مع الله من طردت كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني
كل مطرد قيل ان ابا سفيان لم يرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران في عشرة الاف
فارس من بني غفار اربعماية ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن بني
سليم سبعماية ومن جهينة الف واربعماية وسايرهم من قريش
والانصار وحلفايهم وطوايف من العرب ثم من تميم واسد وقيس فلما نزل
مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب واهلاك قريش والله لين بغتها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش
اخر الدهر فجلس على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرج لعلي
ارى حطابا او رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فياتونه في مكانه ويستامنونه قال فخرجت اطوف في الاراك اذ
سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا الخزاعي قد
خرجوا يتجسسون فقال ابو سفيان ما رايت نيرانا اكثر من هذه فقال
بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل
فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان كان يكنى بابنه حنظلة ابنه
فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراك فقلت
هذا رسول الله في المسلمين اتاكم في عشرة الاف قال ما تامرني قلت تركب
معي فاستامن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك
ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر
ابن الخطاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذي امكن منك من غير عقد ولا
عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت
عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال دعني اضرب
عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم اخذت براس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا
يا عمر ما تصنع هذا الا انه من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي ما قلت

هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
امناه حتى تغدو علي به بالغداة فرجعت به الى منزلي وغدوت به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابي انت وامي والله لو كان مع الله غيره
لقد اغنى شيئا فقال ويحك الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي
انت وامي اما هذه ففي النفس منها شي قال العباس فقلت له ويحك
تشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك قال فتشهد واسلم معه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
اذهب فاحبس ابا سفيان عند حطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه
جنود الله فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون في قومه
فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو
امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن قال
فخرجت به فحبسته عند حطم الجبل فمرت عليه القبايل فيقول من هولاء فاقول
اسلم فيقول ما لي ولاسلم ويقول من هولا فاقول جهينة فيقول ما لي ولجهينة
حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا من المهاجرين
والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هولا فقلت هذا رسول الله في
المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك
انها النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق الان بقومك سريعا فحذرهم فخرج
حتى اتى مكة ومعه حكيم فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد
جاكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو امن ومن دخل المسجد
فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ثم قال يا معشر قريش اسلموا
تسلموا فاقبلت امراته هند فاخذت بلحيته وقالت يا ال غالب اقتلوا هذا
الشيخ الاحمق فقال ارسلي لحيتي واقسم لين انت لم تسلمي ليضربن عنقك
ادخلي بيتك فتركته وبعث رسول الله في اثرهما الزبير وامره ان يدخل
ببعض الناس من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان
يدخل ببعض الناس من كدا فقال سعد حين توجه اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية منه وكن انت
الذي تدخل بها وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة من الليط
في بعض الناس وكان معه اسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من العرب
وهو اول يوم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما
وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف حين راى ما اكرمه
الله به حتى ان اسفل لحيته ليمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل مكة من
اذاخر باعلاها وضربت قبته هنالك وكان عكرمة بن ابي جهل وصفوان
ابن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش
وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من

المسلمين

المسلمين جابر بن حسيل الفهري وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبي وسلمة
ابن الميلا وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان
مع عكرمة حماس بن خالد الديلي وكان قد قال لامراته لاتينك
بخادم من اصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قالت له تستهزي به اين
الخادم فقال

وانت لو شهدتنا بالخندمة • اذ فر صفوان وفر عكرمة
ابو يزيد كالعجوز المونمة • لم تنطقي في اللوم ادنا كلمة
اذ ضربتنا بالسيوف المسلمة • لهم زبير خلفنا وغمغمة

قال ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد عهد الى امرايه الا تقتلوا احدا الا من قاتلهم فلما انهزم
المشركون واراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نسا مشركات
تلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فراهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى جانبه ابي بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جيادنا متمطرات • يلطمهن بالخمر النسا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل ثمانية رجال
واربع نسوة فاما الرجال فمنهم عكرمة بن ابي جهل فكان يشبه اباه
في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على
محاربته فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على
نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام
فاستامنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها
عن نفسها فاطمعته ولم تزل تمنيه حتى انت حيا من العرب فاستعانا نعمهم
عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جيتك
من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم وقد امنك فرجع واخبرته
خبر الرومي فقتله قبل ان يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سر به فاسلم وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يستغفر له فاستغفر وقيل ان عكرمة ركب البحر فاصابتهم
ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم
شيا هاهنا فقال عكرمة والله ان لم ينجني من البحر الا الاخلاص
لا ينجيني في البر غيره اللهم ان لك عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه
ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فسكن البحر
فخرج منه فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ومنهم صفوان بن
امية بن خلف وكان ايضا اشد شيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهرب خوفا منه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان
صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فامنه صلى الله عليه
وسلم قال هو امن واعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها
امانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه احلم الناس

واوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني اخافه
على نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك امنتني قال
صدقك قال اجعلني بالخيار شهرين قال انت فيه اربعة اشهر
فاقام معه كافرا وشهد معه خيبر والطايف ثم اسلم وحسن
اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل
ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوي
وكان قد اسلم وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا املا عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك
ثم ارتد وقال لقريش اني كنت اصرف محمدا في قراته حيث شيت
ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان بن عفان
وكان اخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم
احضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب له الامان
فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم امنه فاسلم
وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
لقد صمت ليقتله احدكم فقال احدهم هلا اومات الينا
فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبيا لا يكون لهم
خاينة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد اسلم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار
وغلام له رومي قد اسلم ايضا فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام
فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد فكان له قينتان
يغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله سعيد بن
حريث المخزومي اخو عمرو بن حريث وابو برزة الاسلمي ومنهم الحارث
ابن نقيذ بن حرب بن وهب بن عبد بن قصي وكان يوذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجا فيه فلما كان يوم
الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن ابي طالب فقتله ومنهم
مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي
قتل اخاه هشاما خطا وارتد فلما انهزم اهل مكة يوم الفتح
اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله
الكناني فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى
السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم
القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن ابي وهب المخزومي
زوج ام هاني بنت ابي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام بها
مشركا وتوفي بها واما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني ... راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور

امن

امن اللحم والعظام لربي ... ثم نفسي الشهيد انت النذير

في اشعار له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي
الله عنه فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب
الى الطايف ثم قدم في وفد اهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوحشي قال نعم قال اخبرني
كيف قتلت عمي فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو اول
من جلد في الخمر واول من لبس المعصفر المصقول في الشام وهرب
حويطب بن عبد العزى فراه ابو ذر في حايط فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بمكانه فقال اوليس قد امنا الناس الا من امرنا
بقتله فاخبره بذلك فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
فيقال انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال
له مروان يا شيخ تاخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان
يصدني عنه ابوك واما النسا فمنهن هند بنت عتبة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما
كانت توذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجات النبي مع
النسا متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت لقد كنا
منكم في غرور واهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين
واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثر
فكانت تقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد
لله الذي هدانا للاسلام ومنهن سارة فهي مولاة عمرو بن
عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف وهي التي حملت كتاب حاطب
ابن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر
بقتلها فقتلها علي بن ابي طالب ومنهن قينتا عبد الله بن
خطل وكانتا تغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة وفرت الاخرى وهي قريبا
وتنكرت وجات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت
وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فاوطاها رجل فرسه خطا
فماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان بن عفان فكسر رجل ضلعا
من اضلاعها خطا فماتت فاغرمه عثمان ديتها ولما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سودا فوقف
على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل دم ومائرة او مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم
قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا فاعتقهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه منهم وكانوا له فيا فلذلك سمي اهل مكة الطلقا وطاف بالكعبة سبعا ودخل وصلى فيها وراي فيها صورا لانبيا فامر بها فمحيت وكان على الكعبة ثلاثماية وستون صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الي الاصنام وهو يقرا جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الي صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل امر بها فهدمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال واما بيعة النسا فانه لما فرغ من الرجال بايع النسا فاتاه منهن نسا من نسا قريش منهن ام هاني بنت ابي طالب وام حبيب بنت العاص بن امية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري واروى بنت ابي العيص عمة عتاب بن اسيد واختها عاتكة بنت ابي العيص وكانت عند المطلب بن ابي وداعة السهمي وامنة بنت عفان بن ابي العاص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند ابي سفيان وبسرة بنت صفوان بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وام حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة ابن ابي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن امية بن خلف وريطة بنت منبه بن الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها كان بحمزة رضي الله تعالى عنه فهي تخاف ان يوخذ به فقال لهن تبايعني على ان لا تشركن بالله شيا قالت هند انك والله لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنوتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنة فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما ما مضي فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهند قالت انا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل قال ولا يعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصينك فقال لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النسا ولا يصافح امراة ولا تمسه امراة الا امراة احلها الله له او ذات محرم ولما جا وقت الظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان يوذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال

فمنهم

فمنهم من يطلب الامان ومنهم من قد امن فلما اذن وقال اشهد ان محمدا رسول الله قالت جويرية بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد وانا نحن فنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن اسيد اخو عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم اسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم واما الاسما المشكلة فحاطب ابن ابي بلتعة بالحاء والطا المهملتين والبا الموحدة وبلتعة بالبا الموحدة وبعد اللام تا مثلثة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وبا يا مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقا بضم البا الموحدة وعتاب بالتا فوقها نقطتان واخره با موحدة واسيد بفتح الهمزة وكسر السين وقول ام سلمة ابن عمك وابن عمتك فيعني بابن عمه ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وبابن عمته عبد الله بن ابي امية وهو اخوها لابيها وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال بمكة ما قال فانه قال بمكة لن نومن لك حتى ترقا في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وقد غلط هاهنا بعض العلما الكبار فقال معنى قول ام سلمة ابن عمتك ان جده النبي صلى الله عليه وسلم ام عبد الله كانت مخزومية وعبد الله بن ابي امية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خاله لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه وحبيش بن خالد بضم الحا المهملة وبالبا الموحدة ثم باليا المثناة من تحتها واخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وباليا المثناة من تحتها المفتوحة واخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وبائين موحدتين بينهما الف خطم الجبل روي بالخا المعجمة وبالحا المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل واما الحا المهملة فهو الموضع الذي تلم منه وقطع فبقي منقطعا وقد روي حطم الخيل بالحا المهملة والخيل هي الخيل التي تركب يعني انه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقه والله اعلم

ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وفي

هذه السنة كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الي الناس ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصا ما من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة ابن كنانة وكانت جذيمة اصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذوا ما معهما فلما نزل خالد ذلك الما اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الي النبي

صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السما ثم قال اللهم اني ابرا اليك
مما صنع خالد ثم ارسل عليا رضي الله عنه ومعه مال وامره ان ينظر
اليهم في امرهم فودي لهم الدما والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب ثم
بقي معه من المال فضلة فقال لهم علي هل بقي لكم مال او دم لم يود قالوا
لا قال فاني اعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله ففعل ثم رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت وقيل ان
خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي امره بذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام
في ذلك فقال له عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما ثارت
بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت انا قاتل ابي ولكنك انما ثارت
بعمك الفاكه حتى كان بينهما شي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا
ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته قال
عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اثر
ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال ادركوا اوليك قال فخرجنا في
اثرهم حتى اذا ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق
فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول ارفعن اطراف الذيول وارتعن
مشي حييات كان لم يفزعن ان يمنع اليوم نسا تمنعن فقاتلنا
طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كانه الاول
فجعل يقاتلنا ويقول اقسم ما ان خادر ذو لبدة يزوم بين اثلة ووهدة
يفرس شبان الرجال وحده باصدق الغداة مني نجده
فقاتلناه حتى قتلناه وادركنا الظعن واحدنا هن فاذا فيهن غلام
وضي الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه ليقتله فقال
لنا هل لكم في خير فقلنا ما هو قال يدركون بي الظعن في اسفل الوادي
ثم تقتلوني قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمعن الصوت
نادى باعلى صوته اسلمي حبيش فقد نفذ العيش فاقبلت اليه جارية
بيضا حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعدا وشدة البلا قال
سلام عليكم دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا
وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان تقتلوني يا حبيش فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فانت التي اخليت لحمي من دمي وعظمي واسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة واخرى واسيناك في العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او الفيتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودائق

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة اثيبي بود قبل احدى الصفايق
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى وينأى الامير بالحبيب المفارق
فاني لا سر لدي اذعته ولا منظر مذ غبت عني براىق
على ان ما نابى لعشيرة شاغل ولا ذكر الا ذكر هيمان رامق

قال فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة
الكناني وكان من حديثه مع حبيشة بنت حبيش الكناني انه خرج مع
امه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكانت لها ابنة تسمى حبيشة
بنت حبيش فلما راها عبد الله هواها ووقعت في نفسه واقامت
امه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثم عاد لياخذ امه بعد يومين
فوجد حبيشة قد زينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا وانصرفت امه
تمشي معها وهو يقول

وما ادري بلى اني لادري اصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا وما ان عندها للصب عيش

فسمعته امه فتغافلت عنه ثم انه راى ظبيا على ربوة فقال يا امتا خبريني
غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب ابلك احسن ام ظبي برابية
لا بل حبيشة في عيني وفي اربي
فزجرته امه وقالت ما انت وهذا وانا مزوجتك ابنة عمك فهي اجمل
من تلك واتت امراة عمه فاخبرتها الخبر وقالت زيني ابنتك له ففعلت
وادخلتها عليه فاطرق عليه فقالت امه ايهما الان احسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة من الدهر لم املك عزاء ولا صبرا
كان الحشا حر السعير يحشه وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قوله الشعر
فيها فمن ذلك

حبيشة هل جدي وجدك جامع بشملكم شملي واهلكم اهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة بصحرا بين الاثلتين الى النخل

فلما علم اهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامه بها فقالوا لها
عديه السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان احببتني فوالله
ما على الارض ابغض الي منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا
قريبا يسمعون فاتى لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت
الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه الكلام فقال

فان قلت ما قالوا لقد زدتني جوى على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسليني عنك التجنب والهجر
وما انس م الاشيا لا انس دمعها ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه
ما تقدم ذكره وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة
ابنة داود الليثية وكان ابوها قتل يوم فتح مكة فجا اليها بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها الا تستحيين تتزوجين رجلا قتل اباك

فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن
نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت يعظمه
قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان من بني
سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد اليها علق
عليها سيفه وقال

يا عز شدي شدة لا شوى لها · على خالد القي القناع وشمري

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول اعزى بعض غضباتك
فخرجت امراة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر
الصنم وهدم البيت ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال تلك العزى لا تعبد ابدا وفيها هدم
عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم اسلم
سادنه ولم يجد في خزانته شيئا وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلي
مناة بالمشلل · والله تعالى اعلم

ذكر غزوة هوازن بحنين

وكانت في شوال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله
على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف من بني نصر بن
معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من
غزونا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف
يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف وذو
الخمار سبيع بن الحارث او اخوه الاحمر بن الحارث سيد بني مالك
ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر
وناس من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفي جشم
دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برايه
وكان شيخا كبيرا فلما اجتمع مالك بن عوف المسير الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم
ونساءهم فلما نزل اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن
الصمة فقال دريد باي واد انتم فقالوا باوطاس قال
نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قالوا
ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك ان هذا يوم
له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس
ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعي ضان
والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك
ما فعلت كعب وكلاب لم يشهدها احد منهم قال غاب الحد

والحد

والحد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ووددت
انكم فعلتم ما فعلا ثم قال يا مالك ارفع من معك الى
عليا بلادهم ثم الق الصبا على الخيل فان كانت لك لحق بك
من وراءك وان كانت عليك كنت قد احرزت اهلك ومالك
قال مالك والله لا افعل ذلك انك قد كبرت وكبر علمك
والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف
حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال
دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني ثم قال مالك ايها الناس
اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليه شد ة
رجل واحد وبعث مالك عيونه لياتوه الخبر فرجعوا اليه
وقد تفرقت اوصالهم فقال ما شانكم قالوا راينا رجالا لا
بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان حل بنا ما ترى فلم
ينهه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان بن امية
ادراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ مشرك اعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال له
صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نؤديها اليك
قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من
السلاح ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الفان من
مسلمة الفتح مع عشرة الاف من اصحابه فكانوا اثني عشر الفا فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه فقال لن نغلب
من قلة وذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وقيل انما قالها رجل من بني بكر واستعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن اسيد قال
جابر فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد اجوف
حطوط انما ننحدر فيه انحدارا في عماية الصبح وكان القوم
قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه فقد
تهيئوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب
قد شدت علينا شدة رجل واحد وانهزم الناس اجمعون
لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء احتملت الابل بعضها بعضا
الا انه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجر ين
والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه
الفضل وابو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وايمن بن
ام ايمن واسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل له
احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلا طعنه ثم

رفع رايته لمن وراه فاتبعوه فحمل عليه علي عليه السلام فقتله ولما
انهزم الناس تكلم رجال من اهل مكة بما في انفسهم من الطعن فقال
ابو سفيان بن حرب لا ينتهي هزيمتهم دون البحر والازلام معه
وقال كلدة بن الحنبل وهو اخو صفوان بن امية لامه وكان
صفوان يومئذ مشركا الا بطل السحر فقال صفوان اسكت
فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان
يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم ادرك
ثاري من محمد وكان ابوه قتل باحد قال فادرت به لاقتله
فاقبل شيء حتى يغشي فوادي فلم اطق ذلك وكان العباس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بلجام بغلته دلدل
وهو عليها وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة ففعل فاجابوا لبيك لبيك فكان الرجل
يريد ان يثني بعيره فلا يقدر فياخذ سلاحه ثم ينزل عنه
ويوم الصوت فاجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
رجل فاستقبلوا بهم القوم وقاتلوهم فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم شدة القتال قال

انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب

الان حمي الوطيس وهو اول من قالها واقتتل الناس قتالا
شديدا وقال النبي لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت
بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم
فكانت الهزيمة فما رجع الناس الا والاسرى في الحبال عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل اقبل شيء اسود من السماء
مثل السحاب حتى سقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت
الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك
سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين
لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك
ابن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين
فقتلهم فادرك ربيع بن ربيعة بن يربوع السلمي دريد بن الصمة
ولم يعرفه لانه كان في شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو رجل شيخ
كبير فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت
فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بئس ما
سلحتك امك خذ سيفي فاضرب ثم ارفع عن الدماغ فاني كذلك
كنت اقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد
ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فلما اخبر امه قالت
والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا واستلب ابو طلحة الانصاري
يوم حنين عشرين رجلا وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل ابو قتادة الانصاري قتيلا
واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام ابو قتادة فقال قتلت قتيلا
واخذ غيري سلبه فقال الذي اخذ السلب هو عندي فارضه
منه يا رسول الله فقال ابو بكر لا والله لا نعمد الى اسد من اسد
الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف
ثقيف غلام نصراني فقتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى
ثقيف اذ كشف العبد فراه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر
العرب ان ثقيفا لا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل
هذا انما هو غلام نصراني واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الطريق بامراة مقتولة فقال
من قتلها فقالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك
خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امراة او وليدا او
عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم
ابي موسى فرمي ابو عامر بسهم فقيل رماه سلمة بن دريد بن
الصمة ويعرف بابن سمادير وهي امه قاله الكلبي وبعض المورخين
يجعلهما اثنين وهو خطا وقتل ابو موسى سلمة هذا بعمه ابي
عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم كلها
والسبايا فيها الشيما ابنة الحرث بن عبد العزى
فقالت لهم اني والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها
حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اني
اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري
وانا متوركتك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه
وخيرها فقال ان احببت فعندي مكرمة محببة وان احببت ان
امتعك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي
ففعل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال
فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي
واستشهد من المسلمين ايمن بن ام ايمن ويزيد بن ربيعة
ابن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

ذكر حصار الطايف

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطا بف
اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه
فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بنخلة الرغا
قبل وصوله الطائف قتل بها رجلا من بني ليث قصاصا كان قد
قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو اول دم اقيد به في الاسلام

وسار الى ثقيف فحصرهم بالطايف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم
منجنيقا اشار به سلمان الفارسي وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان
يوم الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة
عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطايف فارسلت عليهم ثقيف سكك
الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطايف بالنبل فقتلوا
رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف ده
فقطعت ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من رقيق
اهل الطايف فاعتقهم منهم ابو بكرة نفيع بن الحرث مولى الحارث
ابن كلدة وانما قيل له ابو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره فلما اسلم
اهل الطايف تكلم ساداتا اولئك العبيد في ان يردهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا افعل اولئك عتقا الله ثم
ان خويلة بنت حكيم السلمية وهي امراة عثمان بن مظعون قالت
يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت
غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من اكثر النسا حليا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان كان لم يوذن لي في ثقيف
يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه
خويلة انك قد قلته قال قد قلته قال افلا اوذن بالرحيل يا
رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استشار نوفل بن معاوية الديلي في المقام عليهم
فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته
لم تضرك فاذن بالرحيل فلما رحل الناس قال رجل يا رسول الله ادع على
ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم فلما رات ثقيف الناس قد
رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفي الا ان الحي مقيم فقال
عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين
قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني والله ما جيت لاقاتل معكم ثقيفا ولكني اردت
ان اصيب من ثقيف جارية لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوما كبر
واستشهد بالطايف اثنى عشر رجلا منهم عبد الله بن ابي امية المخزومي
وامه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن ابي بكر الصديق رمي بسهم
فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسايب
ابن الحارث بن قيس بن عدي السهمي وغيرهم وهذه بادية بنت غيلان
قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن ابي امية ان الله فتح عليكم
الطايف نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفلك بادية بنت
غيلان فانها هيفا شموع نجلا ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت
وان مشت ارتجت وان قعدت تبنت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر
كالاقحوان بين رجليها كالقعب المكفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد

غلغلت

غلغلت النصفة ومنعه من الدخول الى نسايه قوله شموع والنجلا الواسعة
وقوله ان تكلمت تغنت بطيب نغمتها وحسن صوتها

ذكر قسمة غنايم حنين

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف سار حتى نزل الجعرانة
واتته وفود هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل
وعشيرة وقد اصابنا ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام
زهير بن صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك
ولو انا ارضعنا الحارث ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر لرجونا عطفه
وعايدته وانت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر ... ممزق شملها في دهرها غير

في ابيات فالها خيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابنايهم ونسايهم
وبين اموالهم فاختاروا ابناهم ونساهم فقال اما ما كان لي ولبني عبد
المطلب فهو لكم فاذا انا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ابنايتنا ونسايتنا فساعطيكم واسال فيكم فلما صلى الظهر
فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاقرع بن حابس ما كان لي
ولتميم فلا وقال عيينة بن حصن ما كان لي ولفزارة فلا وقال
عباس بن مرداس ما كان لي ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهنتموني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يمسك بحقه من السبي فله بكل انسان
ست فرايض من اول شي نصيبه فردوا على الناس ابناهم ونساهم
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف النصري انه
بالطايف فقال اخبروه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله
واعطيته ماية بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطايف سرا ولحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبايل
التي حول الطايف فاعطاه اهله ومايه بعير وكان يقاتل بمن اسلم
معه من بماله وفيهم وسلمه ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى
ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا
هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فينا
حتى الجوه الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا على ردايي ايها الناس
فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا

سعة
ضنك
يهم
بل

ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتالفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلا بن حارثة الثقفي والحارث بن هشام وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وعيينة ابن حصن والاقرع بن حابس التميمي ومالك بن عوف النصري كل واحد منهم مائة بعير واعطي دون المائة رجالا منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد بن يربوع واعطى العباس بن مرداس السلمي اباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها ❊ بكري على المهر في الاجرع

وايقاظي القوم ان يرقدوا ❊ اذا هجع الناس لم اهجع

فاصبح نهبي ونهب العبيد ❊ بين عيينة والاقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ ❊ فلم اعط شيئا ولم امنع

الا افايل اعطيتها عديد ❊ قوايمه الاربع

وما كان حصن ولا حابس ❊ يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ❊ ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضي وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمي في هذه القسمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجون منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان في مال بعث به علي من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال ابو سعيد الخدري لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنايم في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيا وجدوا في انفسهم حتى قال قايلهم لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فاخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومي قال فاجمع قومك لي فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله بي وفقرا فاغناكم الله بي واعدا فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل فقال والله لو شيتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فاسيناك وجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم

الي

الي رحالكم والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب ابن اسيد وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذي القعدة او في ذي الحجة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندي من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من اغنيايهم وردها على فقرايهم واخذ الجزية من المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها وفيها ولدت مارية ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة فدفعه الى ام برد بنت المنذر الانصارية وزوجها البرا بن اوس الانصاري وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت ابا رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم تبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وغارت نسا النبي صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه الولد وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رييس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فقدم المدينة وقيل بل قتل فاصيب هو واصحابه وفيها بعث النبي عيينة بن حصن الفزاري الى بني العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نسا وكان على عايشة عتق رقبة من بني اسماعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبي بني العنبر تقدم علينا نعطيك انسانا فتعتقه ثم والله اعلم ثم دخلت سنه تسع

ذكر اسلام كعب بن زهير

قبل خرج كعب بن زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة المزني ومعه اخوه بجير حتى اتيا ابرق العراق فقال له بجير اثبت في غنمنا حتى اتي هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ، على اي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ، ولم تدرك عليه اخا لكا
سقاك ابو بكر بكاس روية ، فانهلك المامون منها وعلكا

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف وقال له النجا النجا وما اري ان تنقلب من ثم كتب اليه كتابا اذا اتاك كتابي هذا فاسلم واقبل اليه فانه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاحتي اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العايذ بك قال من انت قلت كعب بن زهير قال الذي تقول ثم التفت الى ابي بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات التي اولها ، الا ابلغا عني بجيرا رسالة ، فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله ، انما قلت سقاك ابو بكر بكاس روية فانهلك المامون منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامون والله فتجهمته الانصار واغلظت له ولانت له قريش واحبت اسلامه فانشده قصيدته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، متيم عندها لم يجز مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت امله ، لا الهينك اني عنك مشغول
نبيت ان رسول الله اوعدني ، والوعد عند رسول الله مامول
في فتية من قريش قال قايلهم ، ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف ، عند اللقا ولا ميل معازيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم ، وما لهم عن حياض الموت تهليل

نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاوما اليهم ان اسمعوا حتى قال يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل يعرض بالانصار لغلظتهم كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه وشكوه فقال يمدحهم ، من سره كرم الحياة فلا يزل ، في مقنب من صالح الانصار

الباذلين نفوسهم ودماهم ، يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كانه نسك لهم ، بدما من قتلوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان من معاوية ارسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهي البردة التي عند الخلفا الان وقيل انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان يشبب بام هاني بنت ابي طالب ابو سلمى بضم السين والامالة

ومامور

ومامور بالراي قال بعض العلما انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لمن يتكلم بالشي من تلقا نفسه مامور بالراي يريدون ان الذي يقوله تامره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا من الله تعالى ولكنه كرهه لعادتهم فلما قال مامون بالنون رضي به لانه مامون على الوحي وبجير بالبا الموحدة المضمومة والجيم والله اعلم

ذكر غزوة تبوك

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد عوده من الطايف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزاة ورى بغيرها وكان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس هل لك في جلاد بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنسا واخشى ان لا اصبر عن نسا بني الاصفر فان رايت ان تاذن لي ولا تفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول اذن لي ولا تفتني الاية وقال قايل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا الاية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وامر بالنفقة في سبيل الله فانفق اهل الغنى ابو بكر رضي الله تعالى عنه جميع ما كان بقي عنده من ماله وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثماية بعير والف دينار ثم ان رجالا من المسلمين اتوا النبي وهم البكاؤون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب البصري فسالهم عن ما يبكيهم فاعلموه فاعطى ابا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله ابن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا المعذرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله تعالى وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وابو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي المنافق فيمن تبعه من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفطة وعلى اهله

علي بن ابي طالب رضي الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه
الا استثقالا له فلما سمع علي ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجرف فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما
خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضى ان يكون
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا خيثمة اقام اياما ثم جا يوما الى اهله
وكانت له امراتان وقد رشت كل امراة منهما عريشها وبردت له ما وصنعت
طعاما فلما راه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الريح وابو
خيثمة في الظل البارد والما البارد ومقيم ما هذا والله ما ادخل عريشا
منهما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا زاده ثم خرج الى
ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بتبوك
فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره وكان رسول الله حين مر بالحجر
وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الما شيا ولا
تتوضوا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا ياكلوا منه
شيا ولا يخرج احد الليلة الا مع صاحب له ففعل ذلك الناس ولا يخرج
احد غير رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته فاصابه خنق على
مذهبه اي اصابه جنون واما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبل
طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم
الا يخرج احد الا مع صاحب له فاما الذي خنق فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشفي واما الذي حملته الريح فاهدته طي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عوده الى المدينة واصبح
الناس بالحجر ولا ما معهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى روي الناس وكان
بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا المطر قال
له بعض المسلمين هل بعد هذا شي سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو
عقبي بدري ان رجلا قال ان محمد يخبركم الخبر من السما وهو لا يدري اين
ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب
كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها فرجع عمارة
الى اصحابه يخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة
تعجبا مما راى وكان زيد بن لصيت القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة
قد قال هذه المقالة فاخبره عمارة بان زيدا قالها فقام عمارة يطا
عنقه ويقول في رحلي داهية ولا ادري اخرج عني يا عدو الله فزعم بعض
الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف
بابي ذر جمله فتخلف عليه فقال يا رسول الله تخلف ابو ذر فقال ذروه

فان

فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقولها لكل من تخلف عنه
فوقف ابو ذر على جمله فلما ابطا عليه اخذ رحله عنه وحمله على
ظهره وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس س
فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول
الله كن ابا ذر فلما تامله الناس قالوا هو ابو ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا ذر يمشي
وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من
المومنين فلما نفى عثمان ابا ذر رضي الله عنهما الى الربذة
فاصابه بها اجله ولم يكن معه الا امراته وغلامه فاوصاهما
ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر
بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهم عبد
الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فاعلمته امراة
ابي ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم واروه وانتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن روبة صاحب ايلة
فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلاثمائة
دينار ثم زاد فيها خلفا بني امية فلما كان عمر بن عبد العزيز
لم ياخذ منهم غير ثلاثمائة وصالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وصالح اهل جربا
على الجزية وصالح اهل مقنا على ربع ثمارهم وارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد
الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج
خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر
على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له
امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه
ومعه نفر من اهل بيته ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا اخاه حسانا واخذ
خالد من اكيدر قبا ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا المناد بل
سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا وقدم خالد باكيدر على
رسول الله فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة
ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد
الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل لا يروي الا

الراكب والراكبين بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه
فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم
ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته
وانصب اليها يسيرا من الما فدعا فيه ونضحه في الوشل فانخرق
الما جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد
الضرار ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين الايات وكان
الذين بنوه اثنا عشر رجلا وكان قد اخرج من دار خذام بن
خالد من بني عمرو بن عوف وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون
له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف اولئك النفر الثلاثة
وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع هم
الثلاثة تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا
كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله تعالى توبتهم فقال وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت وضاقت عليهم انفسهم الايات الى قوله الصادقين
وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان
يامين النضري بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل
بالغين المعجمة والفا المشددة المفتوحة وزيد بن لصيب
باللام والصاد المهملة المفتوحة واخره با معجمة وفي رواية تا
مثناة من فوقها وخذام بن خالد بالخا المكسورة والذال المعجمة
واكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة
المكسورة واخره را مهملة

ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلما وقيل بل ادركه في الطريق مرجعه من الطايف وساله
ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم قاتلوك فقال انا احب اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه
لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطايف صعد الى علية له واشرف
منها واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم
فقتله فقيل له ما ترى في دمك فقال كرامة اكرمني الله بها
وشهادة ساقها الي فليس في الا ما في الشهدا الذين قتلوا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفنوني معهم فلما مات دفنوه معهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله في قومه كمثل
صاحب يس في قومه

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسبب ذلك انهم راوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا
لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان اشدهم في ذلك مالك
ابن عوف النصري فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا اخذ فلما
راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وعثمان
ابن ابي العاص واوس بن عوف ونمير بن خرشة والحكم بن عمرو بن
وهب وشرحبيل بن غيلان فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزلهم في قبة من المسجد فكان خالد بن سعيد بن
العاص يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما ياكلونه مع
خالد وكانوا لا ياكلون طعاما حتى ياكل خالد منه حتى اسلموا وكان
فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية
وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك
ان يسلموا من سفهايهم ونسايهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسالوه
ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا
وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص
وكان اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين
ورجعوا الى بلادهم وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم
المغيرة فهدمها وقام قومه من بني معتب دونه خوفا ان يرمى
بسهم وخرج نسا ثقيف حسرا يبكون عليها واخذ حليها ومالها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهما ان يقضيا منه
دين عروة والاسود ابني مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا
فسال ابنه قارب بن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقضي دين ابيه فقال انه كافر فقال يصل مسلما ذا قرابة يعني انه اسلم
فيصل اباه وان كان مشركا والله اعلم

ذكر غزوة طي واسلام عدي بن حاتم

في هذه السنة في ربيع الاخر ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في سرية الى طي وامره ان
يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم واغار عليهم فغنم وسبى وكسر
الصنم وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم والاخر رسوب
فاخذهما علي وحملهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحارث

ابن ابي شمر اهدى السيفين للصنم فعلقا عليه واسرت بنت حاتم الطائي
وحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها واما
اسلام عدي بن حاتم فقال عدي جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوا اختي وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي
منّ الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي
فر من الله ورسوله فمنّ عليها والى جانبه رجل قايم وهو علي بن
ابي طالب قال سليه حملانا فسألته فامر لها به وكساها شرايع
الاسلام واسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان
اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص
والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا ينفعان ولا يضران وان الله قد
بعث رسولا وانزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر
اسلامه فما امسى ذلك اليوم وفي حاضره رجل مشرك ولا امراة مشركة
فما سمع بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة

ذكر حج ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال وفيها حج ابو بكر رضي الله عنه بالناس ومعه عشرون بدنة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلاثماية
رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثره عليا كرم الله وجهه وامره بقراة سورة براة على المشركين فعاد
ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فيّ شي قال لا ولكن لا تبلغ عني
الا انا او رجل مني الا ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على
الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرا على الموسم وعلي يوذن ببراة فنادى
يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن
كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى مدته
ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت
قريش فاسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت ام
كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي زوج عثمان بن عفان
وغسلتها اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلها نسوة
من الانصار منهن ام عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة وفيها مات عبد الله بن ابي بن سلول
راس المنافقين وكان ابتدا مرضه في شوال فلما توفي جا ابنه عبد الله
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فاعطاه فكفنه فيه
وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر في صدره
وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد

ايامه

ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اخر عني يا عمر
اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني لو زدت على السبعين
غفر له لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل
الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية
وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان
موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

ذكر الاحداث سنة عشر ذكر وفد نجران مع العا

قب

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام
ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرايع الاسلام وان لم يفعلوا
قاتلهم فخرج ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه اسلامهم وعاد
خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ويزيد بن
عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذي القعدة وارسل اليهم عمرو بن
حزم يعلمهم شرايع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران
واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد في نفر منهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد مباهلتهم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وفاطمة والحسين رضي الله عنهم
فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها
ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان
يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله
وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يحشروا ولا يعشروا وشرط عليهم
ان لا ياكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم فلما
استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم
الى الشام وبعضهم الى النجرانية بالكوفة واشترى منهم عقارهم
واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا
بينهم فاتوا عمر بن الخطاب فقالوا اجلنا وكان عمر قد خافهم على
المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك واستقالوه فابى
وبقوا كذلك خلافة عثمان بن عفان فلما ولي علي اتوه وقالوا
ننشدك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا
اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مايتي حلة وكان صاحب
النجرانية بالكوفة يبعث رسله الى من بالشام والنواحي من اهل

نجران يبعثون لهم الحلل فلما ولي معاوية او يزيد ابن معاوية شكوا اليه
تفرقهم وموت من مات منهم وكانوا قد قلوا واسلام من اسلم منهم
واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملة اربعمائة حلة
فلما ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معه فردهم الى الف وثمان
مائة حلة واخذهم بحلل وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز
شكوا اليه فناهم ونقصهم والحاح الاعراب عليهم بالغارة ده
وظلم الحجاج فامرهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم
الاولى فقالوا ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شي وجز ية
المسلم والميت ساقطة فالزمهم مائتي حلة فلما ولي يوسف بن
عمر العراق ردهم الى امرهم الاول عصبية للحجاج فلما ولي
السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره بالكوفة فالقوا فيها
الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه
امرهم وتقربوا اليه باخواله بني الحارث بن كعب وكلمه فيهم
عبيد الله بن الربيع الحارثي فردهم الى مائتي حلة فلما ولي
الرشيد شكوا اليه العمال فامر ان يعفوا من العمال وان
يكون مؤداهم بيت المال وفيها قدم وفد سلامان في
شوال وهم سبعة نفر راسهم حبيب السلاماني وفيها
قدم وفد غسان في رمضان وفيها قدم وفد غامد في رمضان
ايضا وفيها قدم وفد الازد راسهم صرد بن عبد الله في بضعة
عشر رجلا فاسلم وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى
مدينة جرش وفيها قبايل من اليمن وفيهم خثعم فحاصرهم
قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر
فظن اهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف
عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين
منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران ما له فبينما هم
عنده اذ قال باي بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر
فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن
فقال لهما ابو بكر وعثمان ويحكما انه ينعى لكما قومكما فاسألاه
ان يدعو الله ليرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من
عنده الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة
التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر فخرج
وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وفيها
قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين
مراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا القتل في مراد وكان

يقال

يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد
مسروق وفي ذلك يقول فروة

ان نغلب فغلابون قدما ... وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر ... فالفى للاولى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا ... ولو بقي الكرام اذا بقينا

ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا
لقومه قال شعر

لما رايت ملوك كندة اعرضت كالرجل
خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي امام محمد ... ارجو فواضلها وحسن ثرائها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة
هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من
ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي ولم يسوءه ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لا يزيد قومك في
الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص
فكان على الصدقة الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها ارسل فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسولا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان
فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان
من ارض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى اسروه فحبسوه
فقال في محبسه ذلك شعرا

طرقت سليمى موهنا اصحابي ... والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد راى ... وهممت ان اغفي وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا ... سلمى ولا تدنن للاتيان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفري بفلسطين
ثم قال في ذلك شعرا

الا هل اتى سلمى بان خليلها ... على ماء عفري فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل امها ... مشذبة اطرافها بالمناجل

وهذا من ابيات المعاني فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع عمرو بن معدي وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد استعمل علي زبيد ومراد فروة بن مسيك في هذه السنة قبل قدوم عمرو
فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم قام في قومه بني
زبيد وعليهم فروة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتد
عمرو وفيها قدم وفد عبد القيس علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ارتد عمرو وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم واسلم من معه وكان
الجارود حسن الاسلام نهي قومه عن الردة بعد موت النبي صلي الله
عليه وسلم لما ارتد واسع المغرور وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وقد
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث العلا بن الحضرمي قبل الفتح الي
المنذر بن ساوي العبدي فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقبل ردة اهل البحرين والعلاء امير لرسول الله
صلي الله عليه وسلم علي البحرين وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة
وكان منزله في دار ابنة الحارث امراة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم عاد الي اليمامة وتنبا وتكذب وادعي انه شرك
رسول الله صلي الله عليه وسلم في النبوة فاتبعته حنيفة وفيها قدم
وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو
اكل المرار وانت بن اكل المرار فقال النبي صلي الله عليه وسلم نحن بني النضر
بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا وفيها قدم وفد محارب
وفيها قدم وفد الرهاويين وهم بطن من مذحج وهو رها بفتح الرا قاله
عبد الغني بن سعيد وهو ابن منبه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد
وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها
قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس
وجبار بن سلمي بضم السين وبالامالة بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد
الغدر برسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد اسلموا
فاسلم فقال لا اتبع عقب هذا الفتي ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه فاني
ساشغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي صلي الله
عليه وسلم يشغله لينفذ به اربد فلم يفعل اربد شيا فقال عامر للنبي صلي
الله عليه وسلم لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته
قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتي ما اري غيرك افاضربك
بالسيف ورجعوا فلما كان ببعض الطريق ارسل الله علي عامر بن الطفيل
الطاعون فقتله وانه لفي بيت امراة سلولية فمات وجعل يقول يا بني عامر
اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل الله علي اربد صاعقة
فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه وفيها
قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد طي فيهم زيد الخيل وهو
سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاني الا رايته دون ما يقال فيه

الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها
فلما رجع اصابته الحمي بفردة من نجد فمات بها وفيها كتب مسيلمة
الكذاب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكر انه شريكه في النبوة
وارسل الكتاب مع رسولين فسالهما رسول الله صلي الله عليه
وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب
مسيلمة من مسيلمة رسول الله صلي الله عليه وسلم اما بعد فاني قد اشركت الي محمد رسول الله
معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم
يعتدون فكتب اليه رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام علي من اتبع الهدي
فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين وقيل
ان دعوي مسيلمة وغيره النبوة انما كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي
مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة
باليمامة وطليحة في بني اسد

ذكر ارسال علي الي اليمن واسلام همدان

في هذه السنة بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا الي اليمن
وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الي الاسلام فلم يجيبوا
فارسل عليا وامره ان يقفل خالدا ومن شا من اصحابه ففعل وقرا
علي كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اهل اليمن فاسلمت همدان ن
كلها في يوم واحد فكتب بذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسجد
شكرا لله تعالي والله اعلم

ذكر بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم امراه علي الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم امراه وعماله علي الصدقات
فبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة الي صنعا فخرج عليه العنسي
وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الي حضرموت علي صدقاتها تمم
وبعث عدي بن ابي حاتم الطاي علي صدقة طي واسد وبعث مالك بن
نويرة علي صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
علي صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلا بن الحضرمي
الي البحرين وبعث علي بن ابي طالب الي نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم
ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة في حجة
الوداع واستخلف علي الجيش الذين معه رجلا من اصحابه وسبقهم
الي النبي صلي الله عليه وسلم فلقيه بمكة فعمد الرجل فكساهم كل رجل
حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي ليلقاهم فراي
عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ايها الناس لا تشكوا
عليا فانه والله لاخشن في ذات الله وفي سبيل الله انتهي والله اعلم

ذكر حجة الوداع في غده

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف امر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدي وكان رسول الله قد ساق الهدي وناس معه وكان علي بن ابي طالب قد لقيه محرما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حل كما حل اصحابك فقال اني قد اهللت بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه وعن علي وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين للناس ما بين وكان الذي يبلغ عنه بعرفهم ربيعة بن امية بن خلف لكثرة الناس وقال بعد حمد الله ايها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا ايها الناس ان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤس اموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع وكل دم كان في الجاهلية موضوع واول دم اضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضي بما يحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسي زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ايها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهي خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها واري الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه

وكان اخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطا لان زيدا غزا موته مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزاة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزاة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة واول غزاة غزاها ودان وهي الابوا ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهي غزوة

ذي

ذي امر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمرا الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضا ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك قاتل منها صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف واختلف في عدد سراياه فقال كانت خمسماية وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانيا واربعين وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجر ابيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم واراد البشارة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى وفيها اسلم زاذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره

قال جابر حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمره وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عايشة اربع عمر وروي مثل ذلك عن ابن عمر ايضا

ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وخاتم النبوة

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة اذا تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وكان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كان العرق في وجهه اللؤلؤ لطيب عرقه وريحه قال ابو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ وقوله ضخم الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعر **واما اسماؤه صلى الله عليه وسلم** فانه صلى الله عليه وسلم قال انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب اخر الانبيا **واما شعره وشيبه** صلى الله عليه وسلم فقال انس لم يشنه الله بالشيب وقال كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضا ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق

راسه شعرات بيض اذا دهنهم غطاهن الدهن واخرجت ام سلمة شعره مخضوبا بالحنا والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه وقالت ام هاني كان له ظفا بر اربع صلى الله عليه وسلم

ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم

قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وقع بالمدينة فزع فركب فرسا عريا وسبق الناس اليه فجعل يقول ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة ان مثل علي رضي الله عنه الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها احد صلى الله عليه وسلم

ذكر عدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه واولاده ده

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امراة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع فاول امراة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عايذ ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق ابو هالة بن زرارة بن نباش التميمي فولدت له هند بن ابي هالة ثم مات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية القسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فاما الذكور فماتوا وهم صغار واما الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها احدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة وقيل عايشة فاما عايشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين واما سودة فكانت امراة ثيبا وكانت قبله عند السكران ابن عمرو بن عبد شمس اخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجري الحبشة فتنصر بها ومات نخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة زوجها منه ابوها زمعة بن قيس فلما تزوجها كان اخوها عبد بن زمعة غايبا فلما قدم جعل يحثي التراب على راسه واما عايشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بالخا المعجمة والنون والسين

المهملة

المهملة وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيا وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها ام سلمة ابنة ابي امية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي شهد بدرا واصابته جراحة يوم احد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وزوج سلمة بن ابي سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها ام المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحارث بن ابي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مالك بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيا ثم تزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وكانت عند عبد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة زوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق عليه المهر اربعماية دينار وارسلها اليه وتوفيت في خلافة اخيها معاوية ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيا فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نسا النبي وتقول انا اكرمكن وليا وسفيرا وهي اول ازواجه توفيت بعده ماتت في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثم تزوج صلى الله عليه وسلم عام خيبر صفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها منه سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة ابنة الحارث الهلالية وكانت قبله عند عمير بن عمرو الثقفي ولم تلد له شيا ثم خلف عليها ابو زهير بن عبد العزى بعد عمير ثم تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا بسرف ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من بني كلاب يقال لها النشا بنت رفاعة وقيل هي سنبا ابنة

ابنة اسما بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت
ان يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشنبا ابنة عمرو وهي
الغفارية وقيل الكنانية فماتت ابنه ابراهيم قبل
ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها
ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عزية ابنة
جابر الكلابية خطبها عليه ابو اسيد بضم الهمزة وفتح
السين الساعدي فلما قدمت على النبي صلى الله عليه
وسلم استعاذت بالله منه ففارقها ثم تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسما بنت النعمان بن الاسود
ابن شراحيل الكندية فلما دخل بها وجد بها بياضا
فمتعها وردها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضا
فردها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية
ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها وتزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتيلة ابنة قيس اخت الاشعث فتوفي
عنها قبل ان يدخل بها فارتدت ثم تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفاطمة ابنة سرع وقال ابن
الكلبي عزية هي ام شريك قال وقيل انه تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل بن هبيرة
وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بليلى ابنة الحطيم
الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها صلى الله عليه
وسلم فاخبرت قومها فقالوا لها انت غيور وله نسا
فاستقيليه فاستقالته ففارقها النبي صلى الله عليه
وسلم

واما من خطب النبي من النسا

ولم ينكحها فام هانى بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنه
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها
ومنهن ايضا ضباعة بنت عامر من بني قشير ومنهن
صفية بنت بشامة اخت الاعور العنبري ومنهن ام حبيبة
بنت عمه العباس فوجد العباس اخاه من الرضاعة
فتركها ولم يتزوج بها ومنهن حمزة بنت الحرث بن ابي
حارثة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد
برصت واما سراريه صلى الله عليه وسلم فهي مارية ابنة
شمعون القبطية وولدت له ابراهيم عليه السلام وريحانة

ابنة

ابنة زيد القرظية وقيل هي من بني النضير

ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمنهم زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد وثوبان ويكنى ابا عبد
الله اصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة
ولا عقب له وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس
واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه
من ابيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم واعتقه وابو رافع واسمه ابراهيم وقيل
رويفع فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
لابي بكر احيحة من سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه
انصباءهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار ووهب خالد
ابن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وابنه البهي اسمه رافع واخوه عبيد الله بن ابي
رافع كان يكتب لعلي بن ابي طالب عليه السلام وسلمان
الفارسي وكنيته ابو عبد الله من اهل اصفهان وقيل من
اهل رامهرمز اصابه سبيا من بعض كلب وبيع من يهودي
بوادي القرى وكاتب اليهودي واعانه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى عتق وسفينة كانت لام سلمة فاعتقته
وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
اسمه مهران وقيل رباح وكان اسود وقيل كان من عجم
الفرس وانيسه يكنى ابا مسروح وهو من مولدي السراة وكان
ياذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا
واحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس وابو كبشة
واسمه سليم قيل كان من مولدي مكة وقيل من مولدي
ارض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه
وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي يوم استخلف عمر ابن
الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث عشرة ورويفع
ابو مويهبة كان من مولدي مزينة فاشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتقه ورباح الاسود كان ياذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقضا له فول الشام ومدعم قتل
بوادي القرى وابو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب
الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقايعه

فاعتقه وهو جد ابي حسين وبيسار وكان نوبيا اصابه في بعض غزواته
فاعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين اغاروا على لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومهران مولاه حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان له خصي يقال له مابور اهداه المقوقس مع مارية
وشيرين فقيل انه الذي قرفت مارية به فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا فتركه وخرج اليه من الطايف
وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة

ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلي بن ابي طالب احيانا
وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلا بن الحضرمي واول من كتب له
ابي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن
ابي سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم فتح مكة وكتب له معاوية
ابن ابي سفيان وحنظلة الاسيدي بضم الهمزة وتشديد اليا المثناة
من تحت كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى اسيد بن عمرو بن تميم
بالتشديد اجماعا

ذكر اسما خيله صلى الله عليه وسلم

قيل اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابي
من فزارة بعشرة اواق وسماه السكب واول غزاة غزاها عليه احد وفرس
لابي بردة بن ابي نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس
الذي شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبهم بني مرة وكان له ثلثة
افراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز فاهداه له المقوقس واما اللحيف
فاهداه له ربيعة بن ابي البرا واما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجزامي
وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الداري فوهبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع وقيل
كان له فرس يقال له اسمه اليعسوب تفسير هذه الاسما
السكب الكثير الجري كانما يصب جريه صبا واللحيف سمي
به لطول ذنبه كانه يلحف الارض لحفا بذنبه اي يغطيها ولزاز سمي
به لشدة تلززه والظرب سمي به لشدة خلقه شبه بالجبل الصغير
والمرتجز سمي به لحسن صهيله واليعسوب سمي به لانه اجود خيله
لان اليعسوب الرئيس

ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم

كانت له دلدل وهي اول بغلة رويت في الاسلام اهداها له
المقوقس ومعها حمارا اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معاوية
واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابي
بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع واما
ابله فكانت له القصوى وهي التي اخذها صلى الله عليه وسلم

من ابي بكر

من ابي بكر باربع مائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم الحريش ونفقت
عنده وهي العضبا والجدعا ايضا قال سعيد بن المسيب كان في طرف
اذنها خدع وقيل لم يكن بها جدع واما لقاحه فكان له عشرون
لقحة بالغابة وهي التي اغار عليها القوم بابي لبيها اهله كل ليلة
وكان له لقاح غزر منهن الحسناء والسمراء والعريس والسعدية
والبغوم واليسيرة والريا ومهرة والشقراء واما منايحه فكان
له سبع من الغنم عجوة وزمزة وسقيا وبركة وورسه واطلال
واطراف وتسعة اعنز يرعاهن بن ام ايمن تفسير هذه الاسما عفير
تصغير بن حيم الاعفر وهو الابيض ليس ناصعا غير خالص ومنه ايضا
اسم حماره يعفور كاخضر ويحفور البغام صوت الابل ومنه البغوم
والباقي لا يحتاج الى شرح

ذكر اسما سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وقد ذكر
وغنم من بني قينقاع ثلثة اسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا
وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان
شهد باحدهما بدرا يسمى العضب وكان له ثلاث رماح وثلاثة قسي
قوس اسمها الروحا وقوس شوحط تدعى البيضا وقوس نبع تدعى الصفرا
وكانت له درع يقال لها الصغدية ودرع يقال لها فضة غنمها من بني
قينقاع وكانت له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم احد وفضة
وكان له ترس فيه تمثال راس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبح وقد اذهبه الله تعالى تفسير هذه الاسما سمي السيف ذا الفقار
لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذي يمضي في الضريبة ويثبت
فيها

ذكر الاحداث سنة احدى عشرة

في المحرم من هذه السنة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام
واميرهم اسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقا والداروم
من ارض فلسطين فتكلم المنافقون في امارته وقالوا امر غلاما على جلة
المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا في امارته
فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان ابوه خليقا
لها واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما فبينما الناس على ذلك ابتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

ذكر مرض رسول الله ووفاته صلى الله عليه وسلم

ابتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه اواخر صفر في بيت زينب
بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نساه
فاستاذنهن ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عايشة
ووصلت الاخبار بظهور الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة

في بني اسد وعسكر بسميرا وسيجي ذكرا خبارهم ان شا الله تعالى فتاخر مسير
اسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر الاسود العبسي ومسيلمة
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه من الصداع فقال اني رايت
في عضدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فاولتهما كذاب اليمامة وكذا
صنعا وامر بانفاذ جيش اسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور انبيايهم
مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف في العسكر وتمهل الناس وثقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغله شدة مرضه عن انفاذ امر الله فارسل
الى نفر من الابنا في امر الاسود فلما صيب الاسود في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفاته بيوم وارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم
من المرتدين قال ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايقظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال اني قد امرت ان استغفر
لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنيكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد بها
ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل
البقيع ثم انصرف فبدي بمرضه الذي قبض فيه قالت عايشة فلما رجع من
البقيع وجدني وانا اجد صداعا وانا اقول وا راساه قال بل انا والله
يا عايشة وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت
عليك ودفنتك فقلت كاني بك والله لو فعلت ذلك رجعت الى بيتي فعرست
ببعض نسايك فتبسم وتمام به وجعه ومرض في بيتي فخرج منه يوما بين
رجلين احدهما الفضل بن العباس ورجل اخر قال ابن عباس هو علي قال
الفضل فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان اول ما تكلم به ان صلى
على اصحاب احد فاكثر واستغفر لهم ثم قال ايها الناس انه قد دنا مني حقوق
من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت
شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي
فليأخذ منه ولا يخشى الشحنا من قبلي فانها ليست من شاني الا وان احبكم الي
من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس ثم نزل
فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل ثلاثة
دراهم فاعطاه عوضها ثم قال ايها الناس من كان عنده شي فليوده ولا يقل
فضوح الدنيا الا وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ثم صلى
على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما
عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال قد فديناك بانفسنا وابايينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب
ابي بكر فاني لا اعلم احدا افضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم اوصى بالانصار فقال يا معشر
المهاجرين اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا يزيدون والانصار عيبتي التي
اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا
نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عايشة فنظر

البنا وشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم
الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله
اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم واودعكم اليه اني لكم منه
نذير وبشير ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين قلنا فمتى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة
المنتهى والرفيق الاعلى وجنة الماوى فقلنا من يغسلك قال اهلي قلنا فيم
نكفنك قال في ثيابي او في بياض قلنا فمن يصلي عليك قال مهلا غفر الله
لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعوني على سريري على شفير
قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل وميكاييل واسرافيل وملك
الموت مع الملايكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية
ولا رنة اقروا انفسكم مني السلام ومن غاب من اصحابي قال ابن عباس
يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه فقال ايتوني بدواة وبيضا اكتب لكم كتابا لا تضلون
بعدي ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير
مما تدعوني اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان تجاز الوفد
بنحو مما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها وخرج علي
ابن ابي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال
الناس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا
فاخذ بيده العباس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيتوفى في مرضه هذا واني لاعرف الموت في وجوه
بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن
يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا امره فاوصى
بنا فقال علي لين سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها
لا يعطيناها الناس ابدا والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فلما اشتد الضحى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة قالت اسما بنت عميس ما وجعه الا ذات الجنب فلو لددتموه ففعلوا
فلما افاق قال لم فعلتم بي هذا قالوا ظننا ان بك ذات الجنب قال
لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقين احد الا لد دموه الا عمي وكان
العباس حاضرا ففعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم هبطت انا ومن معي فدخلنا وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع
يده الى السما ثم يصبها علي فعلمت انه يدعو لي قالت عايشة وكنت
اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض
نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق
الاعلى قالت قلت اذن والله لا يختارنا وعلمت انه يخير ولما اشتد مرضه
اذنه بلال بالصلاة فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس قالت عايشة انه رجل

رقيق وانه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس
فقلت مثل ذلك فغضب فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر يصلي
بالناس فتقدم ابو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من ابي بكر تاخر ابو بكر فاشار
اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الى جنب ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه
وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وصلى ابو بكر بالناس سبع عشرة
صلاة وقيل ثلاثة ايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
في اليوم الذي توفي فيه الى الناس في صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون
في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرحا لما راى من هيئتهم في الصلاة ثم رجع وانصرف
الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاق من وجعه
ورجع ابو بكر الى منزله بالسنح قالت عايشة رضي الله تعالى عنها رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ما يدخل
يده في القدح ويمسح بها وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت
قالت ثم دخل بعض ال ابي بكر وفي يده سواك فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم تعالى في حجري
قالت فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فقبض صلى الله عليه وسلم قالت وتوفي وهو بين سحري ونحري
فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في حجري
فوضعت راسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي ولما
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ
الما بيده ويجعله على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربي لكربك
يا ابتاه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم
فلما راى شدة جزعها استدعاها وسارها فبكت ثم سارها الثانية
فضحكت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها عايشة عن
ذلك قالت اخبرني انه ميت فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به
فضحكت وورد عنها انها قالت ثم سارني الثانية واخبرني اني سيدة
نساء اهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من
ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفي كان ابو بكر بمنزله بالسنح
وعمر حاضر فلما توفي قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى
ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات واقبل ابو بكر وعمر يكلم
الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى في ناحية البيت
فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا اما الموتة

التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس
فامره بالسكوت فابى فاقبل ابو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه
وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا هذه الاية وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الى اخرها قال
فوالله لكان الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعتها
فعقرت حتى وقعت الى الارض ما يحملني رجلاي وعلمت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد مات ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل
خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية فاستخفى
عتاب وارتجت مكة وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة
وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكة لا تكونوا آخر من اسلم واول
من ارتد والله ليمتن هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد
رايته قايما مقامي هذا وحده وهو يقول قولوا معي لا اله الا الله تدين لكم العرب
وتودي اليكم العجم الجزية والله لينفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله فمن
بين مستهزي ومصدق فكان ما رايتم والله ليكونن الباقي فامتنع الناس من
الردة وهذا المقام الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسر سهيل
ابن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين

حديث السقيفة وخلافة ابي بكر

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة
ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عبيدة بن
الجراح فقال ما هذا فقالوا منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منا الامرا ومنكم
الوزرا ثم قال ابو بكر قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر وابا عبيدة امير هذه
الامة فقال عمر ايكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبي صلى الله عليه
وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع
الا عليا قال وتخلف علي وبنوا هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير
لا اغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم اتاهم
عمر فاخذهم للبيعة وقيل لما سمع علي ببيعة ابي بكر خرج في قميص ما عليه
ازار ولا ردا عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداه فتخلله والصحيح ان امير المومنين
ما بايع الا بعد ستة اشهر والله اعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة ابي
بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم يا ال عبد مناف
فيم ابو بكر من اموركم اين المستضعفان الاذلان علي والعباس ما بال هذا الامر
في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شيت لاملانها عليه
خيلا ورجلا فابى علي عليه السلام فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته ... وذا يشج فلا يبكي له احد

فزجره علي وقال والله انك ما اردت بهذا الا الفتنة وانك والله طال ما بغيت

الاسلام شرا لاحاجة لنا في نصيحك وقال ابن عباس كنت اقري عبد الرحمن بن عوف
القران فحج عمر وحججنا معه فقال لي عبد الرحمن شهدت امير المومنين اليوم بمنى
وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقايم
العشية في الناس احذرهم هاولا الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس
امرهم قال فقلت يا امير المومنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم
وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان يقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها
ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لا قومن بها اول
مقام اقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث
عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر
الرجم وما نسخ من القران منه انه بلغني ان قايلا منكم يقول لو مات امير المومنين
بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فقد كانت
كذلك ولكن وقا الله شرها وليس منكم من يقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر
وانه كان خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير
ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم
فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرا من الانصار احدهما عويم بن ساعدة
الانصاري والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا اقضوا امركم بينكم قال
فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل
قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا
الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما اردت
ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام وحمد الله وما ترك شيا كنت زورت في نفسي
الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم
له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش هم اوسط العرب دارا ونسبا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح
واني والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت اقدم فيضرب عنقي لا تقلبني
اثم احب الي من ان اومر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم
رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت
الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط
يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قايلهم قتلتم
سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة
ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان
نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد وقال ابو عمرة الانصاري
لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا
سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار

لكم

لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما امن به الا قليل ما كانوا يقدرون على منعه
ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة
ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدايه
وكنتم اشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا او كرها واعطى
البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض
قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد
وفقت واصبت الراي ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضى للمومنين ثم
انهم ترادوا الكلام فقالوا وان ابى المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون
واصحابه الاولون وعشيرته واولياوه فقالت طايفة منهم فانا نقول
منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدا فقال سعد هذا اول الوهن
وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيه فارسل
اليه ان اخرج الي فارسل اليه اني مشغول فقال عمر قد حدث امر لا بد لك من
حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة
قال عمر فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما اقول لهم فلما ذهبت اقول
اسكتني ابو بكر وتكلم بكل ما اردت ان اقول فحمد الله وقال ان الله بعث
نبينا رسولا شهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من
دونه الهة شتى من حجر وخشب وعظم فعظم على العرب ان يتركوا دين ابايهم
فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه
على شدة اذى قومه وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا
لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله
وبالرسول فهم اولياوه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم
الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام
رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين
الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامرا وانتم الوزرا لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى
دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا
عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترى مجترى على خلافكم ولن يصدروا
الا عن رايكم انتم اهل العز واولوا العدد والمنعة وذوو الباس وانما تنظر
الناس ما يصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ابى هولاء الا ما سمعتم
فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب
ان تومركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم
ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياوه وعشيرته
فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة
هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم
عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم
فانه ناس بسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
انا ابو الشبل في عريسة الاسد والله لين شيتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن

بفضلك الله فقال بل اياك نقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول
من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن
بشير فقال يا معشر الانصار انا والله وان كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين
وسابقة في الدين ما اردنا به الا رضي ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا
فما ينبغي ان يستطيل علي الناس بذلك ولا نبتغي به الدنيا الا ان محمدا صلي
الله عليه وسلم من قريش وقومه اولي به وايم الله لا يراني الله انازعهم
هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة
فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولي هذا الامر عليك وانت افضل
المهاجرين وخليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم في الصلاة وهي افضل
دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد
فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقت عقاق انفست علي ابن عمك
الامارة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رات الاوس ما صنع
بشير وما يطلب الخزرج من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن
حضير وكان نقيبا والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة
ولا جعلوا لكم فيها نصيبا ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر فبايعوه فانكسر علي
سعد والخزرج ما اجتمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب
ثم تحول سعد الي داره فبقي اياما وارسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا
فقال لا والله حتي ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي
واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتي
اعرض علي ربي فقال عمر لا تدعه حتي يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج
وابي ولا يبايعكم حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل معه اهله وطايفة من
عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي
ابو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متي بويع ابو
بكر قال يوم مات رسول الله صلي الله عليه وسلم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا
في جماعة قال الزهري بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة اشهر لم يبايعوا ابا بكر
حتي ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه فلما كان الغد من بيعة ابي بكر جلس علي
المنبر وبايعه الناس بيعة العامة فتكلم فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها
الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتي اخذ له حقه
والقوي ضعيف حتي اخذ منه الحق ان شاء الله تعالي لا يدع احد منكم الجهاد فانه
لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الي صلاتكم رحمكم الله اسيد بن حضير
بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة واخره را

ذكر تجهيز النبي صلي الله عليه وسلم ودفنه

فلما بايع ابو بكر اقبل الناس علي جهاز رسول الله صلي الله عليه وسلم ودفن يوم
الثلاثا وقيل بقي ثلاثة ايام لم يدفن صلي الله عليه وسلم والاول اصح وكان الذي

يلي غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد
وشقران مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وحضرهم اوس بن خولي الانصاري
وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه واسامة وشقران يصبان
الما وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابي انت وامي ما اطيبك حيا وميتا
ولم ير من رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يري من ميت واختلفوا في غسله
في ثيابه او مجردا فالقي الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدري من هو ان غسلوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلي الله
عليه وسلم في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا واختلفوا
في موضع دفنه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له
ابو طلحة الانصاري لحدا ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النسا
ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعا وكان الذي نزل قبره علي بن ابي طالب
والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال اوس بن خولي الانصاري لعلي انشدك
الله وحظنا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة
ابن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم ويقول
القيت خاتمي عمدا في قبره فنزلت لاخذه وسال ناس من اهل العراق عليا
عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا في
في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعايشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره
ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس ايضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا
وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة والله اعلم

ذكر انفاذ جيش اسامة

قد ذكرنا استعمال النبي صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد علي جيش وامره
بالتوجه الي الشام وكان قد ضرب البعث علي المدينة ومن حولها وفيهم عمر
ابن الخطاب فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت
العرب اما عامة واما خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرابت يهود والنصرانية
وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال
الناس لابي بكر ان هولا يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب علي ما تري
وقد انتقضت بك فلا ينبغي ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال ابو بكر والذي
نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش اسامة كما امر النبي
صلي الله عليه وسلم فخطب الناس وامرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من
هو من جيش اسامة الي معسكره بالجرف فخرجوا كما امرهم وحبس ابو بكر من
بقي من تلك القبايل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسالح حول
قبايلهم وهم قليل فلما خرج الجيش معسكرهم بالجرف وتكاملوا ارسل اسامة
عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الي ابي بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال
ان معي وجوه الناس وحدهم ولا امن علي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وحرم رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال

من مع اسامة من الانصار لعمر ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الان نمضي فان بلغه عنا واطلب اليه ان يولي امرنا اقدم سنا من اسامة
فخرج عمر بامر اسامة الى ابي بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتني
الكلاب والذياب لانفذته كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم
يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا
من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك
يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان اعزله ثم
خرج ابو بكر حتى اتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال
له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا نزلت ولا اركب
وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة يخطوها
سبعماية حسنة تكتب له وسبعماية درجة ترفع له وسبعماية سيئة تمحا عنه
فلما اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم
وصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا
شيخا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا
شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع
فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط
رؤسهم وتركوا حولها مثل العصايب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا
باسم الله واوصى اسامة ان يفعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار واوقع بقبايل قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين
يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة من اعظم الامور
نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم تكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش
فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون يفعلونه

ذكر اخبار الاسود العنسي باليمن

واسمه عبهلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن كبير من مذحج
وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وقد ذكر احمد بن يحيى البلاذري
انه كان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك
فقيل له ذو الحمار وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذام حين اسلم
واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا
عليه حتى مات باذام فلما مات فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراه
في اليمن فاستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين
نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعا شهر بن باذام وعلى عك
والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجند يعلى
ابن امية وكان معاذ معلما يتنقل في عمال كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل
على عمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى السكاسك والسكون عكاشة
ابن ثور وعلى بني معاوية من كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وهولا عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود
الكذاب شهر وفيروز وداذوية وكان الاسود العنسي لما عاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ومرض من السفر غير مرض موته بلغه
ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج وكانت
ردة الاسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغزا نجران واخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد
يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار
الاسود عن نجران الى صنعا وخرج اليه شهر بن باذام فلقيه فقتل شهر لخمس
وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو
بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة من تم على اسلامه من مذحج واستتب
للاسود ملك اليمن ولحق امرا اليمن الى الطاهر بن ابي هالة الا عمرا وخالدا
فانهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عك جبال صنعا وغلب الاسود على
ما بين مفازة حضرموت الى الطايف الى البحرين والاحسا الى عدن واستطار
امره كالحريق وكان معه سبعماية فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ
امره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان خليفته على جنده قيس بن
عبد يغوث وامر الابنا الى فيروز وداذوية وكان الاسود تزوج امراة شهر
ابن باذام بعد قتله وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين
ان يبعث اليهم جيشا او يظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون
فعطفوا عليه وجا اليهم والى من باليمن من المسلمين كتب النبي صلى الله عليه
وسلم يامرهم بقتال الاسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان
الذي قدم بكتب النبي صلى الله عليه وسلم وبر بن يحنس الازدي قال
جشنس الديلمي فجاتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا بقتاله اما مصادمة
او غيلة يعني اليه والى فيروز وداذوية وان نكاتب من عنده دين فعلمنا في
ذلك فراينا امرا كثيفا وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسا
يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فكانما نزلنا عليه من السما فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره الشيطان شيئا
من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوه فحلف
قيس لانت اعظم في نفسي من ان احدث نفسي بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس ويا فيروز
ويا داذوية فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدثنا اذ ارسل الينا الاسود
يهددنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينما
نحن على ذلك اذ جاتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي
ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم امرنا
وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا الى اهل نجران فاجابوا وبلغ ذلك الاسود واحس بالهلاك قال
فدخلت على ازاد وهي امراته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذام فدعوتها
الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء
فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا ابغض الي منه ما يقوم لله على حق ولا

ينتهي عن محرم فاعلموني امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت واخترت فيروز وداذويه
وقيسا قال واذا قد جا رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل في عشرة من مذحج
وهمذان فلم يقدر على قتله معهم وقال له الم اخبرك الحق وتخبرني الكذب
انه يعني شيطانه يقول لي ان لا تقطع من قيس يده تقطع رقبتك فقال
قيس انه ليس من الحق ان اهلك وانت رسول الله فمر بي بما احببت او فاقتلني
فموته اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فمر بنا وقال اعملوا عملكم
ولم يقعد عندنا وخرج علينا الاسود في جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة
وبعير فقام فنحرها ثم خلاها ثم قال احق ما بلغني عنك يا فيروز وبوا له
الحربة لقد هممت ان انحرك فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا فلو لم تكن نبيا لما
بعنا نصيبنا منك بشي فكيف وقد جمع لنا بك امر الدنيا والاخرة فقال
له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له
انا قاتله غدا واصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع
فيروز فاخبرنا فارسلنا الى قيس فجانا فاجتمعنا على ان اعود الى المراة
فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رايها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس
من القصر شي الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى كذا وكذا
فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شي وستجدون
فيه سراجا وسلاحا وخرجت فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازله فقال
ما ادخلك علي ووجا راسي حتى سقطت وكان شديدا وصاحت المراة فادهشته
وقالت جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا فتركني فاتيت اصحابي فقلت النجاء
الهرب واخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جانا رسولها يقول لا تدعن ما
فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمان فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها فنفعل
فلما اخبرته قال فكيف تنقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس
عندها كالزائر فدخل عليها الاسود واخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها
محرم فاخرجه فلما امسينا عملنا في امرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا عن مراسلة
الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت فدخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز
وكان اشدنا فقلنا انظر ما ترى فدخل ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت
سمع غطيطا شديدا والمراة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه الشيطان
وتكلم على لسانه وقال ما لي ولك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المراة
فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فقتله فدق عنقه ووضع ركبته
في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المراة بثوبه ترى انه لم يقتله فقال قتلته وارحتك
منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت راسه بالشفرة وابتدرنا
الحرس المقصورة ما هذا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه ثم خمد وقعدنا
ناتمر بيننا فيروز وداذويه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما
طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون والكافرون
ثم نادينا بالاذان فقلت اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب والقينا
اليهم راسه واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنوا الغارة واخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا
فنادينا اهل صنعاء من عنده منهم فليمسكه ففعلوا فلما خرجوا اصحابه فقدوا

سبعين

سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما في ايديهم ونترك ما في
ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشي وترددوا ما بين صنعاء ونجران وتراجع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكان يصلي بنا معاذ بن
جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا ابو بكر رضي الله عنه قال
ابن عمر اتى الخبر من السما الى النبي صلى الله عليه وسلم من ليلته التي قتل
فيها فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من قتله
قال قتله فيروز قيل كان من اول امر العنسي الى اخره ثلاثة اشهر وقيل
قريب من اربعة اشهر وكان قدوم البشير بقتله في اخر ربيع الاول بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فكانت اول بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة قال
فيروز فلما قتلنا الاسود عاد امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ فصلى بنا ونحن
راجون مؤملون لم يبق شي نكرهه الا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتى
موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور واضطربت الارض
العنسي بالعين والنون وفي هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم لثلاث خلون من شهر رمضان وهي ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها
وقيل توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر
رضي الله عنها وغسلها علي واسما بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب
ونزل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس رضي الله عنهم وفيها
توفي عبد الله بن ابي بكر الصديق وكان اصابه سهم بالطائف وهو مع النبي صلى
الله عليه وسلم رماه ابو محجن ثم انتقض عليه فمات في شوال وفي هذا العام الذي
بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس وفيها اعني سنة احدى عشرة اشترى
عمر بن الخطاب مولاه اسلم بمكة من ناس من الاشعريين

ذكر اخبار الردة

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا
نهلك فيه لولا ان من الله علينا بابي بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابن
لبون وان ناكل قرى عربية ونعبد الله حتى ياتينا اليقين فعزم الله
لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما
الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة
وان يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا وان ما اخذوا منا مردود علينا واما الحرب
المجلية فان يخرجوا من ديارهم واما اخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم وسير ابو بكر رضي الله عنه جيش اسامة ارتدت العرب وتضرمت
الارض وارتدت كل قبيلة عامة او خاصة الا قريشا وثقيفا امر مسيلمة وطليحة
واجتمع على طليحة عوام طيء واسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن
فانه قال نبي من الحليفين يعني اسد وغطفان احب الينا من نبي من قريش
وقد مات محمد وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي صلى الله

عليه وسلم من اليمامة واسد وغيرهما وقد مات صلى الله عليه وسلم قد دفعوا كتبهم
الى ابي بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال ابو بكر لا تبرحوا حتى تجي رسل
امرايكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبي صلى
الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة او خاصة وتبسطهم على المسلمين فحاربهم
ابو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل فرد رسلهم بامره واتبع
الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم اسامة فكان عمال رسول الله صلى
الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرء القيس بن الاصبغ الكلبي وعلى القين
عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوايلي وقيل الوايلي فارتد وديعة الكلبي
فيمن تبعه وبقي امرء القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني فيمن تبعه وبقي
عمرو وارتد معاوية فيمن تبعه من سعد هذيم فكتب ابو بكر الى امرء القيس وهو
جد سكينة بنت الحسين فسار لوديعة والى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذري
وتوسطت خيل اسامة بلاد قضاعة فشن الغارة عليهم فغنموا وعادوا سالمين

ذكر خبر طليحة الاسدي

وكان طليحة بن خويلد الاسدي اسد بن خزيمة قد تنبى في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا
على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبق الا
اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر
جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان
جبريل ياتيني وسجع للناس الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود في الصلاة
ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح ادباركم شيئا اذكروا الله
اعفة قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان اكثر
اتباعه اسد وغطفان وطي فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة
واقامت طي على حدود اراضيهم واسد بسميرا واجتمعت عبس وثعلبة بن
سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم
البلاد فافترقوا فرقتين اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذي القصة
وامدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الديل وليث
ومدلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال
ابو بكر والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على
اهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من في المدينة
واطمعوهم فيها وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انقاب المدينة عليا
وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف
الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع
الليل وخلفوا بعضهم ليكونوا لهم ردءا فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة
فمنعوهم وارسلوا الى ابي بكر الخبر فخرج في اهل المسجد على النواضح فردوا
العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها
وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها

ورجعت

ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع عنها مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن
وبعثوا الى اهل ذي القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبي
الناس وخرج على تعبيته يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى
ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر
الا وهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا
فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على
عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذي القصة وكان
اول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة
فذل لها المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين
فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلن في المشركين بما قتلوا من المسلمين وزيادة
وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا
على صدقة الناس وهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم
وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك
بايام وقيل كانت غزوته وعوده في اربعين يوما فلما قدم اسامة
استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم
ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لاواسينكم
بنفسي وسار الى ذي حسى وذي القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به
فهزم الله المشركين واخذ الحطيئة اسيرا فطارت عبس وبنو بكر
واقام ابو بكر بالابرق اياما وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب
المسلمين وصدقاتهم فلما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو
ببزاخة وكان رحل من سميرا اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة
فلما استراح اسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عنهم
قطع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد
ابن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة
بالبطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة وعقد
للمهاجر بن ابي امية وامره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس بن
المكشوح ثم يمضي الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى
مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قضاعة وعقد
لحذيفة بن محصن الغلفاني وامره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة
وامره بمهرة وامرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله وبعث
شرحبيل بن حسنة في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال له اذا فرغ من اليمامة
فالحق بقضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة وعقد لمعن بن حاجز
وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وامره
بتهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وامره بالبحرين ففصلت الامراء
من ذي القصة ولحق بكل امير جنده وعهد الى كل امير وكتب الى جميع
المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسيروا الكتب
اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة

ارسل الي جديله والغوث من طيئ يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وامروا
قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان ابو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد
الي طي واتبعه خالدا وامره ان يبدا بطي ومنهم يسير الي بزاخة ثم يثلث بالبطاح
ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له واظهر ابو بكر للناس انه خارج الي خيبر
بجيش حتى يلاقي خالدا يرهب العدو بذلك وقدم عدي على طي فدعاهم
وخوفهم فاجابوه وقالوا فاستقبل عدي خالدا استقبل الجيش فاخره عنا
حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم فاستقبل عدي خالدا واخبره
الخبر فتاخر خالد وارسلت طي الي اخوانهم الذين عند طليحة فلحقوا بهم فعاد
عدي الي خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدي عنهم ولحق
بهم عدي يدعوهم الي الاسلام فاجابوه فعاد الي خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين
الف راكب منهم وكان خير مولود في ارض واعظمه بركة عليهم وارسل خالد عكاشة
ابن محصن وثابت بن اقرم الانصاري الي طليحة فلقيهما حبال اخو طليحة فقتلاه
فبلغ خبره طليحة فخرج هو واخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل اخوه ثابتا
ورجعا فاقبل خالد بالناس فراوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون
فانصرف بهم خالد نحو طي فقالت طي نحن نكفيك قيسا فان بني اسد حلفاؤنا
فقال قاتلوا اي الطائفتين شئتم فقال عدي بن حاتم لو ترك هذا الدين اسرتي
الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا امتنع عن جهاد بني اسد لحلفهم
فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف راي اصحابك وامض بهم الي القوم
الذين هم لقتالهم ابسط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر
قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقبل الناس على بزاخة وكان
عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة
متلفف في كساء له يتنبا لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال
له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك
جبريل قال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم
كر على طليحة فقال له هل جاءك جبريل قال نعم قال فماذا قال لك قال لي ان لك رحا
كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا
يا بني فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلة
لامراته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امراته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة
من استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامراته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على
كلب فاسلم حين بلغه ان اسدا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيما في كلب حتى مات
ابو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة فقال
ما اصنع به وقد اسلم ثم اتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له انت قاتل عكاشة
وثابت والله لا احبك ابدا فقال يا امير المؤمنين ما يهمك من رجلين اكرمهما
الله بيدي ولم يهني بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقي من كهانتك فقال
نفخة او نفختان ثم رجع الي قومه فاقام عندهم حتى خرج الي العراق فلما انهزم
الناس عن طليحة اسر عيينة بن حصن فقدم به الي ابي بكر رضي الله عنه وكان
صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول

والله

والله ما امنت بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه واخذ من اصحاب
طليحة رجلا كان عالما به فساله خالد عما كان يقول فقال انه مما اتى به والحمام واليمام
والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام قال
ولم يوجد منهم شيء لانهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلما انهزموا اقروا بالاسلام
خشية على عيالاتهم حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام
وذو القصة بفتح القاف والصاد المهملة وذو حسى بضم الحاء المهملة
والسين المهملة المفتوحة ودبا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة وبزاخة بضم
الباء الموحدة وبالزاي والخاء المعجمة

ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم

وكانت بنو عامر تقدم الي الردة رجلا وتوخر اخرى وتنظر ما تصنع اسد
وغطفان فلما احيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم قرة بن هبيرة في كعب
ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها وكان اسلم ثم ارتد في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفي النبي صلى الله عليه
وسلم اقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب فلما بلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سرية
عليها القعقاع بن عمرو وقيل القعقاع بن سور وقال له لتغير على علقمة
لعلك تقتله او تاسره فخرج حتى اغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح
مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع
وقدم بهم على ابي بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر انهم فارقوا
دارهم وقالوا له فما ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم فقبل ذلك منه
واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن
بالله ورسوله واتوا خالدا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه ايديهم على
الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله
ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم
فيقولون نعم ولم يقبل من احد من اسد وغطفان وطي وسليم وعامر
الا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في حال ردتهم فاتوه
بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الابار
وارسل الي ابي بكر يعلمه ما فعل وارسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه
موثقين وزهيرا ايضا واما ام زمل فاجتمع فلال غطفان وطي وسليم
وهوازن وغيرهم الي ام زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت
امها ام قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت ام زمل قد سبيت ايام امها ام قرفة
وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الي قومها وارتدت
واجتمع اليها الفل وامرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالد
امرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا وهي واقفة على جمل كان لامها وهي في مثل
عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث
بالفتح الي ابي بكر واما خبر الفجاءة السلمي واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الي
ابي بكر رضي الله عنه فقال له اعني بسلاح اقاتل به اهل الردة فاعطاه سلاحا

وامره فخالف الي المسلمين وخرج حتي نزل بالجوا وبعث نجبة بن ابي الميثاء من
بني الشريد وامره بالمسلمين فشن الغارة علي كل مسلم في سليم وعامر وهوازن
فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الي طريفة بن حاجز فامره ان يجمع له وان يسير اليه وبعث
اليه عبد الله بن قيس الجاسي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه علي الجوا فاقتتلا
فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره وبعث به الي ابي بكر فلما قدم امر
ابو بكر ان توقد له نار في مصلي المدينة ثم رمي به فيها مقموطا واما خبر ابي
شجرة بن عبد العزي السلمي وهو ابن الخنسا فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من
سليم وثبت بعضهم علي الاسلام مع معن بن حاجزة وكان اميرا لابي بكر رضي الله
عنه فلما سار خالد الي طليحة كتب الي معن ان يلحقه فيمن معه علي الاسلام
من بني سليم فساروا واستخلف علي عمله اخاه طريفة بن حاجزة فقال
ابو شجرة حين ارتد • صحا القلب عن من هو هواه واقصرا • وطاوع فيها العاذلين فابصرا •

• الا ايها المدلي بكثرة قومه • وحظك منهم ان يضام ويقهرا •
• سل الناس كل يوم كريهة • اذا ما التقينا دارعين وحسرا •
• السنا نعاطي ذا الطماح لجامه • ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا •
• فرويت رمحي من كتيبة خالد • واني لارجو بعدها ان اعمرا •

ثم ان ابا شجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراي عمر وهو يقسم في المساكين
فقال اعطني فاني ذو حاجة فقال ومن انت قال انا ابو شجرة بن عبد العزي
السلمي قال اي عدو الله الست الذي تقول •

• فرويت رمحي من كتيبة خالد • واني لارجو بعدها ان اعمرا •

وجعل يعلوه بالدرة في راسه حتي سبقه عدوا الي ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

• ضن علينا ابو حفص بنائله • وكل مختبط يوما له ورق

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الي جيفر عند منصرفه
من حجة الوداع فمات رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتي
انتهي الي البحرين فوجد المنذر بن ساوي في الموت ثم خرج عنه الي بلاد بني
عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا في الردة ويؤخر اخري ومعه
عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال
يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ اموالها
فتسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة اتخوفنا
بالعرب فوالله لاوطئن عليك الخيل في حفش امك والحفش بيت تنفرد فيه
النفسا وقدم علي المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسالونه فاخبرهم
ان العساكر معسكرة من دبا الي المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا واقبل عمر يريد
التسليم علي عمرو فمر علي حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم انتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون
ما اخوفنا علي قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم
علي العرب اخوف مني العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته

العرب

العرب في اثاركم فاتقوا الله فيهم ومضي عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة علي ابي بكر اسيرا
استشهد بعمرو علي اسلامه فاحضر ابو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة اليه الي ان
وصل الي ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لاخبرنه بجميعه
فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه

ذكر بني تميم وسجاح

واما بنو تميم فان رسول الله صلي الله عليه وسلم فرق فيهم عماله وكان الزبرقان
منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو
ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلي الله
عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الي ابي بكر بصدقات بني عمرو واقام قيس
ابن عاصم ينتظر ما الزبرقان بن بدر صانع ليخالفه فقال حين ابطا عليه الزبرقان
في عمله واويلتاه من ابن العكلية والله ما ادري ما اصنع لئن انا بعثتها
بالصدقة الي ابي بكر وتابعته لينحرن ما معه في بني سعد فيسودني فيهم
ولئن نحرتها في بني سعد لياتين ابا بكر فيسودني عنده فقسمها علي المقاعس
والبطون ووفى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب
وهي ضبة بن اد بن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن اد وبعد
عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس لما اظله العلاء بن الحضرمي
اخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان
ثمامة بن اثال الحنفي ينتظر امداد تميم فلما حدث هذا الحدث اضر بهما امره
وكان معها تلك للمسيلمة الكذاب حتي قدم عليه عكرمة بن ابي جهل فبينما الناس
ببلاد تميم مسلمهم بازاء من اراد الردة وارتاب ادهاهم سجاح بنت الحارث
ابن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت
ورهطها في اخوالها تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني
تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال في النمر وزياد بن فلان
في اياد والسليل بن قيس في شيبان فاتاهم امر هو اعظم مما هم فيه لاختلافهم
وكانت سجاح تريد غزو ابي بكر رضي الله عنه فارسلت الي مالك بن نويرة تطلب
الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها علي احياء من بني تميم
فاجابته وقالت انا امراة من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها
عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة الي بني العنبر وكرهوا ما صنع
وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع
مالك بن نويرة واجتمع مالك ووكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت
اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيتهم
ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلي كثيرة واسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا
وقال قيس بن عاصم شعرا اظهر فيه ندمه علي تخلفه عن ابي بكر بصدقته
ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتي بلغت النباج فاغار عليهم اوس بن خزيمة
الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا علي ان تطلق اسري سجاح ولا
تطا ارض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت

عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة
فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان تغلب ثمامة
وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها
ثم ارسل اليها يستامنها على نفسه فامنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة
فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك
النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من اصاب ولدا واحدا ذكرا لا
ياتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك وقيل
بحصن منها فقالت له انزل فقال لها نحي اصحابك ففعلت فنزل وقد ضرب
لها فيه قبة وجمرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع فيها فقالت له ما اوحي
اليك فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق
وحشى قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا
فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت
اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب قالت
نعم فقال

الا قومي الى النيك • فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت • وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك • وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه • وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها
فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فاتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك
شيا قالت لا قالوا فارجعي فلما راها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقني
صداقا قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال ناد في اصحابك
ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما اتاكم به محمد صلاة الفجر والعشاء
الاخرة فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان
ابن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بيت

امست نبيتنا انثى نطيف بها • واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ
النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزياد
لاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح
في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها
وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة
لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل
انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع
لها بذكر

ذكر مالك بن نويرة

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في امره وعرف
وكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا واخرجا الصدقات
فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان واسد وطي يريد

البطاح

البطاح وبها مالك قد تردد عليه امره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما
هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة ان نقيم حتى يكتب الينا
فقال خالد قد عهد الي ان امضي وانا الامير ولو لم ياتِ كتاب بما رايته فرصة
وكنت ان اعلمته فاتتني لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم
ندع ان نرى افضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا قاصد الى مالك ومن معي ولست
اكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرا حرمتموه
وان اصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه ثم ساروا حتى قدم البطاح فلم يجد بها
احدا كان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع انا
دعينا الى هذا الامر فابطانا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرايت الامر يتاتى
لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم
فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا
وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوا بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه
وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا
عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم
عن الزكاة فان اقروا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم قال فجاءته
الخيل بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم
وكان فيهم ابو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا
امر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى دافئوا اسراكم
وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه اراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل
ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد
الله امرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امراة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف
خالد فيه رهق واكثر عليه اشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا وكتب الى
في ذلك فقال يا عمر تاول فاخطا فارفع لسانك عن خالد فاني لا
خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما
فقام اليه عمر فانتزعها فحطمها وقال له قتلت امرا مسلما ثم نزوت على امراته
والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان راي ابي بكر مثله ودخل على
ابي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه في التزويج للذي
كانت عليه العرب من كراهته ايام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الي يا
ابن ام سلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا
واصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون
قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه قال
ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال او ما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم
متمم بن نويرة على ابي بكر رضي الله عنه يطلب بدم اخيه وسال ان يرد عليهم سبيهم
فامر ابو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال ولما قدم متمم على عمر قال له ما بلغ
بك الوجد على اخيك قال بكيته حولا حتى اسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة
وما رايت نارا قط الا كدت انقطع اسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة
ان ياتيه ضيف فلا يعرف مكانه قال فصفه لي قال كان يركب الفرس الحرون ويقود
الجمل الثقال وهو بين المزادتين النضوحين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت

معتقلا رمحا حنظلا فيسري ليلته ثم يصبح وكان وجهه فلقة قمر قال فانشدني بعض
ما قلت فيه فانشده من ابياته التي يقول فيها

وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا •

فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول • اجتماع لم نبت ليلة معا •

فقال عمر لو كنت اقول الشعر لرثيت اخي زيدا فقال متمم ولا سوي يا امير المومنين
لو كان اخي صرع مصرع اخيك لما بكيت عليه فقال عمر ما عزاني احد باحسن مما عزيتني
به وفي هذه الوقعة قتل الوليد وابو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا
اخي خالد لهما صحبة

ذكر مسيلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدم مجي مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات
صلى الله عليه وسلم وبعث ابو بكر رضي الله عنه السرايا الى المرتدين
ارسل عكرمة بن ابي جهل في عسكر الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة فعجل
عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين
ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابي بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اربنك ولا تراني
لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل اهل عمان ومهرة
ثم تسير انت وجندك تستبرون الناس حتى تلتقي المهاجرين ابي امية باليمن وحضرموت
وكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتي خالد فاذا فرغوا من مسيلمة يلحقه بعمرو بن العاص
يعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى ابي بكر واعتذر اليه قبل عذره ورضي
عنه وجهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس
ابن شماس وعلى المهاجرين ابو حذيفة بن عتبة وزيد بن الخطاب واقام خالد بالبطاح
ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون
كانت عدتهم اربعين الف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالدا بقتال مسيلمة
فنكب فلامه خالد وامد ابو بكر خالدا بسليط ليكون ردا له لئلا يوتى من خلفه
وكان ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر ادعهم حتى يلقوا الله بصالح اعمالهم فان
الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند
وغيره وكان مع مسيلمة الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقرا القران وفقه في الدين فبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على
مسيلمة فكان اعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد ان محمدا يقول ان مسيلمة
قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهي الى امره وكان يوذن له
عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير بن عمرو وكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة
يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في المجمجة خير وهو اول
من قالها وكان مما جاء به وذكر انه وحي • يا ضفدع بيت •

• ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب

تمنعين ولا الماء تكدرين • وقال ايضا •

والمبذرات بذرا • والحاصدات حصدا • والذاريات قمحا • والطاحنات طحنا • والخابزات
خبزا • والثاردات ثردا • واللاقمات لقما • اهالة وسمنا • لقد فضلتم على اهل الوبر
وما سبقكم اهل المدر • ريفكم فامنعوه • والمعتر فاووه • والباغي فناووه قال

وانه

وانته امراة فقالت ان نخلنا لسحيق وان ابارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا
محمد لاهل هزمان فسال نهارا عن ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا لهم واخذ من ماء ابارهم فتمضمض منه ومجه في الابار ففاضت ماء وانجبت
كل نخلة واطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الابار ويبس النخل
وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برك على اولاد بني حنيفة مثل محمد
ففعل وامر يده على رووسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح راسه ولثغ كل صبي
حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه قيل وجاء طلحة النمري فسال عن
حاله فاخبره انه ياتيه رجل في ظلمة فقال اشهد انك كاذب وان محمدا صلى الله
عليه وسلم صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم
عقربا كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقربا وخرج اليه الناس
وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فاخذه المسلمون واصحابه
فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين اربعين الى ما بين وترك
مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان
اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير خطيبات
فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقربا وكانت راية المهاجرين
مع سالم مولى ابي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا
نخشى علينا من نفسك فقال بيس حامل القران انا اذا وكانت الانصار مع ثابت
ابن قيس وكانت العرب على راياتها والتقى الناس فكان من لقي المسلمين الرجال
ابن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا قط
مثلها وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد وكان سلمه اليها

فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امراة خالد صح

وارادوا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال انا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم
بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بيسما عودتم
انفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني ابرا اليك مما يعبد هولاء يعني اهل اليمامة
واعتذر اليك مما يصنع هولاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن
الخطاب لا تحوز بعد الرجال والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او اقتل فاكلمه بحجتي
غضوا ابصاركم وعضوا على اضراسكم ايها الناس اضربوا في عدوكم وامضوا قدما
وقال ابو حذيفة يا اهل القران زينوا القران بالفعال وحمل خالد في الناس حتى
ردهم الى ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت حنيفة وقاتلت قتالا شديدا
وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة
وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولي البصائر ولما راى خالد ما الناس فيه قال
امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين نوتى فامتازوا وكان اهل
البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما
امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم نستحيي من الفرار فما روي يوم كان اعظم
نكاية من ذلك اليوم ولم يدر اي الفريقين كان اعظم نكاية غير ان القتل
كان في المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر منه في اهل البوادي وثبت
مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم يحفل
بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم

بالمجداه فلم يبرز اليه احد الا قتله ودارت رحا المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه
فعرض عليه اشيا مما يشتهي مسيلمة فكان اذا هم بجواب اعرض بوجهه يستشير شيطانه
فنهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح
خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فقال
قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا
عليهم بابها وكان البرا بن مالك اخو انس بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتى
يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال
وثب وقال الي ايها الناس انا البرا بن مالك الي الي وقاتل قتالا شديدا فلما
دخل بنو حنيفة الحديقة قال البرا يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة
فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحني عليهم فيها فاحتمل حتى اشرف على الجدار
فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه المسلمون ودخلوها عليهم فاقتتلوا
اشد قتال وكثر القتل في الفريقين لا سيما في بني حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى
قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشي
فدفع عليه حربته وضربه الانصاري بسيفه قال ابن عمر وصرخ رجل قتله العبد
الاسود فولى بنو حنيفة عند قتله منهزمين واخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد
بقتل مسيلمة فخرج بمجاعة يرسف في الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى
حتى مر بمحكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله
خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل اصيفر اخينس فقال
مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل وكان
الذي قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن ابي بكر رماه بسهم في نحره وهو يخطب ويحرض
الناس فقتله وقال مجاعة لخالد ما جاءك الا سرعان الناس وان الحصون
مملوة فهلم الى الصلح على ما ورائي فصالحه على كل شي دون النفوس وقال
انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس في الحصون الا النسا والصبيان
ومشيخة فانية ورجال ضعفا فالبسهم الحديد وامر النسا ان ينشرن شعورهن
ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ما
صنعت فراى خالد الحصون مملوة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقا واحبوا
ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كاين وقد قتل من المهاجرين والانصار
من اهل المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة
رجل وقيل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت
وضربه بها فقتله وقتل من بني حنيفة بعقربا سبعة الاف وبالحديقة مثلها
وفي الطلب نحو منها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف
السبي وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النسا والصبيان والضعفا
فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني فقال هم قومي ولم استطع الا ما صنعت
ووصل كتاب ابي بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم
يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكت قبل زيد هلك
زيد وانت حي الا واريت وجهك عني فقال عبد الله سال الله الشهادة
فاعطيها وجهدت ان يساق الي فلم اعطها وفي هذه السنة بعد وقعة اليمامة

امر

امر ابو بكر رضي الله عنه بجمع القران لما راى من كثرة ما قتل من الصحابة لئلا
يذهب القران وسترد مبينا سنة ثلاثين وممن قتل باليمامة شهيدا من
الصحابة عباد بن قيس الانصاري شهد بدرا وغيرها وقتل عباد بن الحرث الانصاري
وكان شهد احدا وقتل بها عمرو بن اوس بن عتيك الانصاري وكان شهد
احدا وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصاري وفيها قتل عمارة بن حزم
الانصاري اخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل علي بن عبيد الله بن الحرث
من بني عامر بن لوي وكانت له صحبة وقتل بها عائذ بن ماعص بن قيس الانصاري
وقيل قتل يوم بئر معاوية وقتل فيها فروة بن النعمان وقتل بها الحرث بن النعمان
الانصاري وكان قد شهد احدا وما بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدي
الانصاري عم البرا بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز
الانصاري وكان قد شهد احدا وقتل بها ابو دجانة الانصاري وهو بدري وقيل
عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي رضي الله عنه والله اعلم وقتل باليمامة سلمة
ابن مسعود بن سنان الانصاري وفيها قتل السايب بن عثمان بن مظعون الجمحي
وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل ايضا السايب بن العوام اخو الزبير
لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسي شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس
الانصاري له صحبة وقتل فيها مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس
وهو بدري وفيها قتل مالك بن امية السلمي وهو بدري ومالك بن اوس بن
عتيك الانصاري وهو ممن شهد احدا وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي
حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرهما ومسعود بن سنان الاسود حليف
بني غنم شهد بدرا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي وهو بدري وقيل
هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو
السلمي وهما بدريان وضرار بن الازور الاسدي وهو الذي قتل مالك بن
نويرة بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وقيل
قتل عبد الله بالطائف هو واخوه السايب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن
عبد العزى العامري عامر قريش شهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن
عبد الله بن ابي سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو الذي
قتل ابن ابي الحقيق وهو بدري وفيها قتل شجاع بن ابي وهب الاسدي اسد
خزيمة شهد بدرا وهزيم بن عبد الله المطلبي القرشي واخوه جنادة والوليد بن
عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد وقتل ودقة بن اياس بن عمرو الانصاري
وهو بدري ويزيد بن اوس حليف بني عبد الدار اسلم يوم الفتح وابو حنة بن
غزية الانصاري شهد احدا وابو عقيل البلوي حليف الانصار وهو بدري وابو
قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي من مهاجرة الحبشة شهد احدا ويزيد
ابن ثابت اخو زيد بن ثابت الرجال بن عنفوة بالرا المفتوحة وبالجيم المشددة
وقيل بالحا المهملة والاول اكثر ومجاعة وجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة
بالحا المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة واخره زاي

ذكر ردة اهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى العبدي على النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه
عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان المنذر بن ساوى
العبدي مريضا فمات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن
ساوى ارتد بعده اهل البحرين فاما بكر فبقيت على ردتها واما عبد القيس فانهم جمعهم
الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فلما اجتمعوا اليه قال لهم اتعلمون
انه كان لله انبيا فيما مضى فقالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا قد
مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على
اسلامهم وحصر اصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلا بن الحضرمي واجتمعت
ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك في المنذر بن
النعمان وكان يسمى الغرور فلما اسلم كان يقول انا المغرور ولست بالغرور وخرج
الحطم بن ضبيعة اخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وايل فاجتمع اليه من غير المرتدين
ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغووا الخط ومن بها من الزط والسيابجة
وبعث بعثا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال
عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغ ابا بكر رسولا ۔ وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ۔ قعود في جواثا محصرينا
كان دماءهم في كل فج ۔ شعاع الشمس يغشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ۔ وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلا اياهم ان ابا بكر رضي الله عنه كان قد بعثه على قتال اهل الردة
بالبحرين فلما كان بحبال اليمامة لحق به ثمامة بن اثال الحنفي في مسلمة بن حنيفة ولحق به
ايضا قيس بن عاصم واعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابنا وسعد من تميم والرباب ايضا لحقته في مثلها عديه
فسلك بهم الدهنا حتى كانوا في بحبوحتها نزل وامر الناس بالنزول في الليل فنفرت
ابلهم باحمالها فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ما فلحقهم من الغم ما لا يعلمه الا الله تعالى
ووصى بعضهم بعضا فدعاهم العلا فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذي غلب عليكم
من الغم فقالوا وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم نحم الشمس حتى نهلك فقال لن
تراعوا انتم المسلمون وفي سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا
الصبح دعا العلا ودعوا معه فلمع لهم الما فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار
حتى اقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان ابو هريرة فيهم فلما
ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الما فقال عارف به فقال
له كن معي حتى تقيمني عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم يجد الغدير الا ثقلت
له والله لولا الغدير لاخبرتك انه هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ما قبل اليوم
واذا اداوه مملوة ما فقال ابو هريرة هذا والله المكان ولهذا رجعت بك وملات
اداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان كان عينا
عرفته فاذا هو من من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وارسل العلا الى الجارود يامره
ان ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي هجر
فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين واجتمع المسلمون الى العلا وخندق المسلمون

علي

على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا
بذلك شهرا فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة او قتال فقال العلا
من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف انا فخرج حتى دنا من خندقهم فاخذوه
وكانت امه عجلية فجعل ينادي يا ابجراه فجاء ابجر بن بجير فعرفه فقال ما شانك
فقال علام اقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه وقال
له والله اني لاظنك بيس ابن اخت انت الليلة لاخوالك فقال دعني من
هذا واطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودني واحملني
فقال هذا رجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر
المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف
كيف شاءوا وهرب الكفار فمن بين متردي وناج ومقتول وماسور واستولى المسلمون
على العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فقتل قتله
قيس بن عاصم بعد ان قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله وطلبهم المسلمون فاسر
عفيف بن المنذر النعمان بن المنذر الغرور فاسلم واصبح العلا فقسم الانفال
ونفل رجالا من اهل البلا ثيابا فاعطى ثمامة بن اثال الحنفي خميصة ذات
اعلام كانت للحطم يتباهى بها فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين راها بنو قيس بن
ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم اقتله ولم اقتله ولكني اشتريتها من
المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق
الباقون ببلاد قومهم فكتب العلا الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وايل منهم عتيبة
ابن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهم يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين
بكل طريق ففعلوا وجات رسلهم الى العلا بذلك فامن ان يوتى من ورائه
فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من اياته في البر
لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحلوا وارتحلوا
حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراحل ودعا
ودعوا وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا
محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا فاجاز ذلك الخليج باذن الله
يمشون على مثل رملة فوقها ما يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة
لسفن البحر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون
واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا وغنموا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا
وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب العلا الى ابي بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل
الحطم وكان مع المسلمين راهب من اهل هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام
قال ثلاثة اشيا خشيت ان يمسخني الله بعدها ان لم افعل فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحر
ودعا سمعته في عسكرهم في الهوا اللهم انت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع
ليس قبلك شي والدايم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى
وكل يوم انت في شان علمت كل شي بغير تعلم فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملايكة
الا وهم على حق وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد
عتيبة بعد العين تا معجمة باثنتين من فوقها وبا تحتها نقطتان ثم با موحدة
وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة والله اعلم

ذكر ردة أهل عمان ومهرة

قد اختلفوا في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحاق كان فتح اليمامة والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن جعدبة وابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الا امر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد ابن الوليد ان ربيعة بالمصيخ والحصيد في جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابي بكر فصارت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسامي في الجاهلية الجلندي وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والجا جيفرا وعبدا الى الجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره ويستمده عليه فبعث ابو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما امير في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا فسارا الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان بعثه الى اليمامة فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهي قريب من عمان كاتبا جيفرا وعبدا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعبد فعسكرا بصحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء مع لقيط فارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم على ذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين وولى المشركون الادبار فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى اثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس واما مهرة فان عكرمة سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس والازد وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع شخريت رجل منهم والثاني مع المصبح احد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة شخريتا فاجابه واسلم وكتب الى المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم واصابوا ما شاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابي بكر مع شخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وتابعوا على الاسلام دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها واخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة واخره نون انتهى والله تعالى اعلم

ذكر خبر ردة اليمن

لما توفي

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وارضها عتاب بن اسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى مالك ابن عوف النصري وعثمان على اهل المدر ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه قائما وقيس بن مكشوح وعلى الجند يعلى بن امية وعلى مأرب ابو موسى وكان منهم ومن الاسود الكذاب ما ذكرناه فلما اهلك الله الاسود بقي طايفة من اصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تاوي الى احد ومات النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن اسيد الى ابي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله وبعث عتاب اخاه خالدا الى اهل تهامة وبها جماع بني مدلج وخزاعة وافناء كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابي العاص الى شنوءة وبها جماع من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابي ربيعة فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد واما الاخابث من عك فكانوا اول منتقض بتهامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والاشعريون تجمعوا واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابي هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معها وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابي بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمي طريقهم طريق الاخابث فبقي الاسم عليهم الى الآن واما اهل نجران فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع ابي بكر رضي الله عنه فكتب بذلك كتابا واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد على الاسلام وان ياتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذي الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة

ذكر ردة اليمن ثانية

وكان ممن ارتد بابنة قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم عمل في قتل فيروز وجشنس وكتب ابو بكر الى عمير ذي مران والى سعيد ذي زود والى ذي الكلاع والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي شناتر يامرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين في البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما في امرهم خديعة منه ليلبس عليهما فاطمانا اليه ثم ان قيس صنع من الغد طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امراتين على سطحين فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فرجع فطلبه اصحاب قيس فخرج

يركض ولحقته خشنش فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعد
الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعا وما حولها واتته خيول الاسود
واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابي بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبايل
من كتب ابو بكر الى روسايهم واعتزل الروسا وعمد قيس الى الابنا ففرقهم ثلاث
فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه
احداهما الى عدن ليحملوا في البحر وحمل الاخرى في البر وقال لهم جميعهم الحقوا
بارضكم فلما سمع فيروز ذلك جد في حربه وتجرد لها وارسل الى بني عقيل فلقوا
خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابنا الذين كان سيرهم قيس فاستنقذوهم
وقتلوا خيل قيس وسارعت عك فاستنقذت طايفة اخرى من عيالات الابنا
وقتلوا من معهم من اصحاب قيس وامدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما
اتته امدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعا فاقتتلوا
قتالا شديدا وانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسي وقيس معهم
فيما بين صنعا ونجران وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم مسلما فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم
ونزل دارهم وكان عمرو بن معدي كرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة
وانحاز اليهم واسلم معهم فلما ارتد العنسي ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد
وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه
خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو
جعله العنسي بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبيناهم
كذلك قدم عكرمة بن ابي جهل من ابين من مهرة وقد تقدم ذكر قتاله مهرة ومعه
بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم ايضا المهاجر بن ابي امية
في جمع من مكة والطايف وعمله مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك
المرادي فاقبل عمرو بن معدي كرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير امان
فاوثقه المهاجر واخذ قيسا ايضا فاوثقه وسيرهما الى ابي بكر فقال يا قيس
قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المومنين فانتفى قيس من
ان يكون قارف من امر داذويه شيا وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال
لعمرو اما تستحي انك كل يوم مهزوم او منصور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله
فقال لا جرم لاقبلن ولا اعود ورجعا الى عشايرهما وسار المهاجر من نجران والتقت
الخيول على اصحاب العنسي واستامنوا فلم يومنوهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار
الى صنعا فدخلها وكتب الى ابي بكر بذلك والله اعلم

ذكر ردة حضرموت وكندة

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد
ابن لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة بن ابي امية على السكاسك
والسكون والمهاجر بن ابي امية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه ابو بكر رضي الله عنه
الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما ام
سلمة تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني عيشي وانت عاتب
على اخي فرايت منه صلى الله عليه وسلم رقة فاومات الى خادمها فدعته فلم
يزل النبي صلى الله عليه وسلم تذكر عذره حتى رضي عنه واستعمله على كندة
فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة
واجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة
منهم انهم لما اسلموا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة
حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت
في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة
لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر
فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو
وليعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا
لزياد انتم معهم علينا فابى الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا
في امرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تاخر بالمدينة قد استخلف
زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعا الى عمله وعكرمة بن ابي جهل ابينا فنزل
احدهما على الاسود والاخر على وايل وكان زياد بن لبيد قد ولي صدقات بني
عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان اول من انتهى اليه منهم شيطان
ابن حجر فاخذ منه بكرة ووسمها فاذا الناقة للعداء بن حجر اخي شيطان وكان
اخوه قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العداء هذه
ناقتي فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر ومباعدة
الاسلام فمنعهم عنها وقال لهما صارت في حق الله فلجا في اخذها فقال لهما لا تكونن
شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا لعمرو اضام واضطهد ان الذليل من
اكل في داره ونادى حارثة بن سراقة بن معدي كرب فاقبل الى زياد وهو واقف
فقال اطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال حارثة
ذلك اذا كنت يهوديا واطلق عقالها وبعثها وقال دونها فامر زياد شبابا من
حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه وتصايحت كندة وغضبت بنو
معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران
عظيمان من هولاء وهولاء ولم تحدث بنو معاوية شيا لمكان اسراهم ولم يجد اصحاب
زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا
اسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا اطلق حارثة
ومن معه فلما رجع الاسرا الى اصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم
عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل اليهم الحصين بن نمير وسكن بعضهم عن
بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر
وهي احما حموها فنزل الملوك الاربعة روسا عمرو الذين لعنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا قبل ونزلت بنو الحرث بن معاوية
محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا واطبقت
بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا

لبني معاوية انه لقبيح بالاحرار السفلة ان الكرام ليكرمون الشبهة فيتكرمون
ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل
والحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالي قومنا على هذا وانتقل فنزل مع زياد
ومعه امرؤ القيس بن عابس وقالوا له بيت القوم فان اقواما من السكاسك
والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا
ان يتفرق الناس عنا اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم
في محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا على بني عمرو بن معاوية وفيهم
العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وابضعة
واختهم العمردة وادركتهم لعنة النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب
من اطاق الهرب وعاد زياد بالاموال والسبي واجتازوا بالاشعث فثار في قومه
فاستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب
بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابي جهل وتعجل في سرعان الناس وقدم
على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت
وخرجوا هربا فالتجوا الى النجير وقد رموه واصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم
واجتمعت كندة الى النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة
فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير
من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين وكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت
نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة
نفر فطلبوا من زياد ان يؤمنهم واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك
وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى اختمه ففعلوا ونسي الاشعث ان
يكتب نفسه لان جحدرا وثب عليه بسكين فقال يكتبني او اقتلك فكتبه ونسي
نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا اعناقهم
صبرا واخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الاشعث اولئك النفر والكتاب
معهم فعرضهم فاجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس فيهم فقال المهاجر الحمد
لله الذي خطاك نوءك يا اشعث يا عدو الله قد كنت اشتهي ان يخزيك الله وشده
كتافا فتفضل له اخره وتسيره الى ابي بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيره الى ابي بكر مع السبي
وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين
فسالهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح
لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن
فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبي
الى ابي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه قومه عرف النار
وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له ابو بكر ما تراني اصنع بك فقال
لا اعلم قال فاني اقتلك قال فانا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي فقال
انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراودا
فلما خشي القتل قال او تحتسب في خيرا فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتقبل اسلامي
مثل ما فعلته بامثالي وترد علي زوجتي وقد كان خطب ام فروة اخت ابي بكر
لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واخرها الى ان تقدم الثانية فمات

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وارتد فظن وفعلت ذلك تجدني خير اهل بلادي لدين
الله فحقن دمه ورد عليه اهله واقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم
بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما
ان اخوانكم قدموا مددا لكم فاشركوهم في الغنيمة ففعلوا واشركوهم ولما
ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انه ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا
وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في
الجاهلية والاسلام الا امراة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان ستة
ابعرة او سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع الرجال
النساء بكل مكان فوجدوهن وفيها انصرف معاذ من اليمن وفيها
استقضى ابو بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان يقضي بين الناس
خلافته كلها وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن اسيد وقيل عبد الرحمن
ابن عوف النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان
واخره را حصن باليمن منيع ثم دخلت سنة اثنتي عشرة

ذكر مسير خالد الى العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرم منها ارسل ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد
وهو باليمامة بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره
ابو بكر رضي الله عنه الى العراق فسار حتى نزل ببانقيا وباروسما والليس
فصالحه اهلها وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة الاف دينار
سوى خرزة كسرى وكانت على كل راس اربعة دراهم واخذ منهم الجزية ثم سار
حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي وكان اميرا
عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة
فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اول جزية اخذت
من الفرس في الاسلام والقريات التي صالح عليها وقيل انما امره ابو بكر
ان يبدا بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدا بالمصيخ
ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة
الشيباني قد استاذن ابا بكر ان يغزو العراق فاذن له فكان يغزوهم
قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل اهل الردة
وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع ٤
ابن عمرو التميمي فقيل له اتمده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل
هذا وامد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب ابو بكر الى المثنى وحرملة
ومذعور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة الاف مقاتل
وكان مع المثنى واصحابه ثمانية الاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق
ولم يحملهم على طريق واحدة على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد
بعدهما ووعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس
واشدها شوكة فكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر
والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجل هو الى

الكواظم في سرعان اصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل
على مجنبتيه قباذ وانوشجان وكانا من الاولاد اردشير الاكبر واقترنوا في
السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها
وكان سيئ المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون
اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ما فقال له اصحابه في ذلك فقال
لهم لعمري ليصبرن الماء لاصبر الفريقين فحطوا اثقالهم وتقدم خالد الى الفرس
فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج
هرمز ودعا خالدا الى البراز وواطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه
خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز ايضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل
اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازالهم وانهزم
اهل فارس وركبهم المسلمون فسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وانو
شجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانه كان قد تم
شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان يكون قلنسوته
بمائة الف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه وسار حتى
نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في اثارهم وارسل
معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبي وهذا القول
خلاف ما يعرفه اهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان
ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة اربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة
حصن المرأة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلاحين لان ابا
بكر رضي الله عنه امرهم بذلك انتهى والله اعلم

ذكر وقعة الثني

ولما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امده بقارن بن قريانس فلما
انتهى الى المذار لقيه المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان
ونزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن
فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي
قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدا انتهى
شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق
ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى
الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ
الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي ابو الحسن البصري وكان
نصرانيا وامر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزا سويد بن مقرن المزني
وامره بنزول الحفير واقام يتجسس الاخبار انتهى والله اعلم

ذكر وقعة الولجة

ولما فرغ خالد من الثني واتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسيا
من مولدي السواد وارسل بهمن جاذويه في اثره في جيش الى الاندرزغر من

يبن

بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة فلما بلغ
خالدا قتالهم قتالا اشد بدا اشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر
قد افرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم واخذ
خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر زعنر
منهزما فمات عطشا واصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود
من بكر بن وائل وكانت وقعة الولجة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا
وصاروا ذمة وسبى ذراري المقاتلة ومن اعانهم انتهى والله اعلم

ذكر وقعة اليس وهو على الفرات

لما اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا
الفرس غضبت لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على اليس
وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلموا بني عجل منهم عتيبة بن النهاس
وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق اشد
الناس على اولئك النصارى وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو
بقسيانا يأمره بالقدوم على نصارى العرب باليس فقدم بهمن
جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف على المحاربة الى ان يقدم عليه وسار
بهمن الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه
واجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب
الضاحية من الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر ولم يشعر
بدنو جابان فلما طلع جابان باليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدي
الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا
بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما
وضعت توجه وطلب مبارزة عبد الاسود وابن ابجر ومالك بن قيس
فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال
لهم جابان الم اقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا
وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسر
هالك وان كانت لهم هلكوا باكله فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا
والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين
فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا استبقي منهم من اقدر عليه حتى
اجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسر
الاسر الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسرى ووكل بهم من
يضرب اعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت اهل
الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل فسمي نهر الدم
ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى وجعل
من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين
الفا وكانت الوقعة في صفر فلما بلغ وفرغ من اليس سار الى امغيشيا وقيل
اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان اهلها اعجلهم المسلمون

ان يغلوا اموالهم وابنائهم وكفوا عنهم وغير ذلك وارسل الى ابي بكر بالفتح ومبلغ الغنايم والسبي واخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك ابا بكر قال عجز النسا ان يلدن مثل خالد

ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج من ربان الحيرة وهو الازاذبة فعسكر عند الغريين وارسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبة فلقيه على فرات بادقلى فقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب الازاذبة وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن اهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر بني مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا واجلوهم يوما وليلة فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة وكفوا عنهم وخرج اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا ما انت الا بقيلة خضرا فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئوسنين قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المراة فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغني انكم خبثة خدعة فما لكم تتناولون حوايجكم بخرف لا يدري من اين جا فاحب عمرو ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدثه به فقال وحقك اني لاعرف من اين جيت قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فاين تريد قال امامي قال وما هو قال الاخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابي قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل قال اي والله واقيد قال خالد انما سالتك قال فانما اجبتك قال اسلم انت ام حرب قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت ارض جاهلها وقتل ارض عالمها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد فنثره في يده وقال لم تستصحب هذا قال حسبت ان يكونوا على غير ما رايت فكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسما الذي لا يضر مع اسمه دا الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال ابن بقيلة والله لتبلغن ما اردتم ما دام احد منكم هكذا وابى خالد ان يصالحهم على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت هونوا واسلموني فاني سافتدي ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا وكان سبب

تسليمها

تسليمها اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر استيلا امته على ملك فارس والحيرة ساله شويل ان يعطي كرامة ابنة عبد المسيح وكان راها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على ماية الف وتسعين الفا وقيل على ماتي الف وتسعين الفا واهدوا الهدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر فقبلها ابو بكر من الجزية وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر اهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحها المثنى ثانية عاد بشرط اخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابي وقاص ووضع عليهم اربعماية الف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من اهل فارس كاهل اليس.

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحي اتاه دهقان فرات سريا وصلوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفي الف وقيل الف الف سوى ما كان لال كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا امرا الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فمخروا ما وراء ذلك الى شاطي دجلة وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والا حاربهم فكان العجم مختلفين لموت اردشير الا انهم قد انزلوا بهمن جاذويه بنهرشير ومعه غيره كانه مقدمة لهم وجبى خالد الخراج في خمسين ليلة واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعد ويصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن نهرشير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بينه وبين بهرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نسا ال كسرى فولي الفرخزاد بن البندوان الى ان يجتمع ال كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل جرير بن عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه في المصير الى ابي بكر رضي الله عنه ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعا متفرقين في العرب فاذن له فقدم على ابي بكر فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بعون المسلمين ممن بازايهم من فارس والروم ثم انت تكلفني ما لا يغني وانت وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد ما قبلها بالعراق ولا شيا مما كان خالد فيه من قبل اهل الردة عتيبة بالثنى المثناة من فوقها وبالبا المثناة من تحتها وبالبا الموحدة

ذكر فتح الانبار

ثم سار خالد على تعبيته إلى الأنبار وإنما سميت الأنبار لأن أهراء الطعام كانت بها وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فلما بلغها طاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم إلى رماته أن يقصدوا أعينهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فأصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من إبل العسكر كل ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون في الخندق فأرسل شيرزاد إلى خالد وبذل له ما أراد على أن يلحقه بمأمنه في جريدة ليس معهم من المتاع شيء وخرج شيرزاد إلى بهمن جاذويه ثم صالح من حول الأنبار وأهل كلواذا.

ذكر فتح عين التمر

ولما فرغ خالد من الأنبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار إلى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت أنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال إن احتجتم إلينا أعناكم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة إلى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فأسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهى إليه المنهزمون تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الأمان فأبى فنزلوا على حكمه فأخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من في الحصن وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل فأخذهم فقسمهم في أهل البلاد منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وأرسل إلى أبي بكر بالخبر والخمس وفي عين التمر قتل عمير بن رئاب السهمي وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد والد النعمان فدفن بها إلى جانب عمير ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بإزائه من المشركين فسار خالد إليه وكان بإزائه بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة فأما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فأرسل إلى طريقه فأخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمأن خالد خرج إليه الجودي في جمع ممن عنده من العرب لقتاله وأخرج طائفة أخرى إلى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم وهزم خالد من يليه وأخذ الجودي أسيرا وانهزموا إلى الحصن فلما امتلأ غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فأخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودي وقتل الأسرى إلا أسرى كلب فإن بني تميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم لهم ثم أخذ الحصن

فهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الأعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة زرمهر وروزبه يريدان الأنبار وابعدا حصيد والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فأرسل أعبد بن فدكي وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقي إلى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد إلى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي إلى روزبه وزرمهر ووصل إلى خالد أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ ونزل ربيعة ابن بجير بالثني وبالبشر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار خالد إلى القعقاع وأبي ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وبعث أبا ليلى إلى الخنافس انتهى والله أعلم

ذكر وقعة حصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت بأسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطون وغنم المسلمون ما في حصيد وانهزم الأعاجم إلى الخنافس وسار أبو ليلى بمن معه إلى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب إلى المصيخ إلى الهذيل بن عمران

ذكر وقعة مصيخ بني البرشا

ولما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع وأبي ليلى وأعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصيخ وخرج خالد من العين قاصدا إليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل في أناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أخو أوس مناة ولبيد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر بإسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك أبا بكر وقول عبد العزى

أقول إذ طرق الصباح بغارة ... سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا إله غيره ... رب العباد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى بأولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يلقى من ينازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان من النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

ألا اسقياني قبل خيل أبي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري

فضرب رأسه فإذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده وأخذوا بناته وقيل إن قتل حرقوص وهذه الوقعة وقعة الثني كان في مسير خالد بن الوليد

من العراق الى الشام وسنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة الثني والزميل

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر وهو الزميل وهما شرقي الرصافة قد خرج غضبا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل فلما اصاب خالد اهل المصيخ واعد القعقاع وابا ليلى ليلة امرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيخ فاجتمع هو واصحابه بالثني فبيتهم من ثلاثة اوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى ابي بكر رضي الله عنه فاشترى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمر ورقية ولما انهزم الهذيل بالمصيخ لحق بعتاب ابن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة اوجه قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى ابي بكر وسار خالد من البشر الى الرصاف وبها هلال ابن عقة فتفرق عنه اصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

ذكر وقعة الفراض

ثم سار خالد من الرصاف الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة وافطر بها رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم قال خالد اعبروا قالوا فتنح عن طريقنا حتى نعبر قال لا افعل ولكن اعبروا اسفل منا فعبروا اسفل من خالد وعظم في اعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ممن يكون ففعلوا واقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم السيف فقتل في المعركة وفي الطلب مائة الف واقام خالد على الفراة عشرا ثم اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وجعل شجرة بن الاعز على الساقة واظهر خالد انه في الساقة

ذكر حجة خالد

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من اصحابه يعتسف البلاد فاتى مكة وحج ورجع فوافى جنده بالحيرة حين وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من اعلمه ولم يعلم ابو بكر رضي الله عنه بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام من العراق ممدا لجموع المسلمين باليرموك وكان اهل العراق ايام علي اذا بلغهم عن معاوية شيء يقولون نحن اصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذي كان بعدها واغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر واغاروا ايضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة • شاهدها من قبيله بشر

كتيبة

كتيبة افزعت بوقعتها • كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمين اذ حذروا • وفي صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا • آثاره والامور تقتفر

يعني بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات ابو العاص بن الربيع في ذي الحجة واوصى الى الزبير وتزوج علي ابنته امامة وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اشترى عمر اسلم مولاه في قول وحج بالناس هذه السنة ابو بكر رضي الله عنه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه او عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وفيها مات ابو مرثد الغنوي وهو بدري وكان ابنه مرثد بن ابي مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدري ايضا ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر فتوح الشام

قيل في سنة ثلاث عشرة وجه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد بن سعيد بن العاص وقيل انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان اول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل ان يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة ابي بكر رضي الله عنه شهرين ولقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فقال يا بني عبد مناف اغلبتم عليها فقال علي امغالبة ترى ام خلافة فاما ابو بكر فلم يحقدها عليه واما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه ابو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامرة وجعله ردءا للمسلمين وامره ان لا يفارق تيماء الا بامره وان يدعو اليه من حوله من العرب الا من ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقتحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى ابي بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا فنزل فسار اليه بطريق الروم ۞ يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابي بكر يستمده وكان قد قدم على ابي بكر اوائل مستنفري اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة ابن ابي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعندها اهتم ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه من صدقات سعد هذيم وهذيمان وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجز له ابو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب اليه اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاكه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به اخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقد وليته وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك في الدنيا والاخرة
الا ان يكون الذي انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام
وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم
به فامره وامر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة ان يجمعا
العرب ففعل وارسل ابو بكر الى عمرو وبعض من اجتمع اليه وامره بطريق سماه
له الى فلسطين وامر الوليد بالاردن وامده ببعضهم وامر يزيد بن ابي سفيان
على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه منهم سهيل بن عمرو في امثاله
من اهل مكة وشيعه ماشيا واوصاه وغيره من الامرا فكان مما قال
ليزيد اني قد وليتك لابلوك واجربك واخرجك فان احسنت رددتك الى
عملك وزدتك وان اسات عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من
باطنك مثل الذي من ظاهرك وان اولى الناس بالله اشدهم توليا له واقرب
الناس من الله اشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية
الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمت على جندك فاحسن
صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام
ينسي بعضه بعضا واصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات
لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل
عدوك فاكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا
تريهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلهم في ثروة عسكرك وامنع من قبلك
من محادثتهم وكن انت المتولي لكلامهم ولا تجعل سرك كعلانيتك فيختلط امرك
واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن عن المشير خبرك فيؤتى
من قبل نفسك واسمر بالليل في اصحابك تاتك الاخبار وينكشف عندك الاستار
واكثر حرسك وبددهم في عسكرك واكثر مفاجاتهم في محارسهم بغير علم منهم بك
فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه في غير افراط واعقب بينهم
بالليل واجعل النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانها ايسرهما لقربها من النهار
ولا تخاف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها وانت تحد لها مدفعا
ولا تغفل عن اهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس
عن اسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العبابين وجالس اهل الصدق والوفا
واصدق اللقا ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع
النصر وستجدون اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا انفسهم
له وهذه من احسن الوصايا واكثرها نفعا لولاة الامر ثم ان ابا بكر استعمل ابا
عبيدة بن الجراح على من اجتمع وامره بحمص وسار ابو عبيدة على ماب من البلقا
فقاتله اهلها ثم صالحوه فكان اول صلح بالشام واجتمع للروم بالعربة من ارض
فلسطين فوجه اليهم يزيد بن ابي سفيان ابا امامة الباهلي فهزمهم فكان اول
قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد بن اتوا الثنية فهزمهم ابو امامة ايضا ثم
مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضا
وقيل بل سلم وانهزم على ما سنذكره وذلك انه لما سمع بتوجيه الامرا بالجنود بادر
لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد

فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فراى ابن
خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل في هزيمته الى ذي المروة
قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقي عكرمة في الناس ردا للمسلمين يمنع من يطلبهم
وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابي بكر وافدا فامره
ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد فاتى شرحبيل على خالد
ابن سعيد ففصل عنه ببعض اصحابه واجتمع الى ابي بكر ناس فارسلهم مع معاوية
ابن ابي سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقي اصحابه
فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل الامرا الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية
ونزل يزيد بالبلقا ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص
العربات فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا
المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع
بلاد الروم احب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا
عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حمص فنزلها واعد الجنود والعساكر واراد
اشغال كل طايفة من المسلمين عن بازايها فارسل اخاه تذارق لابيه وامه
في تسعين الفا الى عمرو وارسل جرجة بن توذر الى يزيد بن ابي سفيان
وبعث القيقار بن نسطورس في ستين الفا الى ابي عبيدة وبعث الدراقص نحو
شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا ما الراي فاجابهم ان الراي لمثلنا
الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة
له بمن استقبلها لكثرة عدونا وكتبوا الى ابي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو
وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة الالف من الذنوب فاحترسوا
منها واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع
المسلمون باليرموك والروم ايضا وعليهم تذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى
المجنبة باهان ولم يكن وصل اليهم بعد والدراقص على الاخرى وعلى الحرب
القيقار فنزل الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما ارادوا ان يانس الروم
بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا
عليهم فقال عمرو ابشروا حصرت الروم وقل ما جا محصور بخير فاقاموا صفرا عليهم
وشهري ربيع لا يقدرون منهم على شي من الوادي والخندق ولا يخرج الروم خرجة
الا اديل عليهم المسلمون انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لما راى المسلمون مطاولة الروم استمدوا ابا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يامره
بالمسير اليهم والحث وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الاخر المثنى
ابن حارثة الشيباني ولا ياخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا
فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق فاستاثر خالد باصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعة ممن ليست
له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا اقيم الا على انفاذ امر ابي بكر
وبالله ما ارجو النصر الا باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى خالد ذلك ارضاه

وقيل سار من العراق في ثمانمائة وقيل في ستمائة وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة آلاف وقيل في ستة آلاف وقيل إنما أمره أبو بكر أن يأخذ أهل القوة والنجدة فأتى صندودا فقاتله أهلها وأتى المصيخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبي الصهباء بنت حبيب بن بجير وهي أم عمر ابن علي بن أبي طالب وقيل في أمرها ما تقدم وسار خالد فلما وصل إلى قراقر وهو ماء لكلب أغار على أهله وأراد أن يسير منه مفوزا إلى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له في ذلك فقال رافع إنك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال والله إن الراكب المفرد يخافها على نفسه فقال إنه لا بد لي من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم لئلا يحبسني عن غياث المسلمين فأمر صاحب كل جماعة أن يأخذ الماء للشفة لخمس وأن يعطش الإبل الشرف ما يكتفي به ثم يسقوها عللا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الأولى ثم يصروا آذان الإبل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوهن يريدون قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا لعدة من الخيل بطون عشرة من الإبل فمزجوا ما في جروشها بما كان معهم من الألبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك أربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال إنا لله وإنا إليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا في أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روي الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين رضي الله عنه

لله عينا رافع أنى اهتدى • فوز من قراقر إلى سوى •
خمسا إذا ما سارها الجيش بكى • ما سارها قبلك إنسي يرى •

فلما انتهى خالد إلى سوى أغار على أهله وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

ألا علاني قبل جيش أبي بكر • لعل منايانا قريب ولا ندري •
ألا علاني بالزجاج وكررا • علي كميت اللون صافية تجري •
ألا علاني من سلافة قهوة • تسلي هموم النفس من جيد الخمر •
أظن خيول المسلمين وخالدا • ستطرقكم قبل الصباح مع النسر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم أتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فتحصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار حتى وصل إلى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهي راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والأول أصح ثم سار فأتى مرج راهط فأغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية إلى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد ثم سار حتى وصل إلى بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالأخماس إلى أبي بكر ثم سار فطلع على المسلمين

في ربيع

في ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولي خالد قتاله وقاتل الأمراء من بإزائهم ورجع باهان والروم إلى خندقهم وقد نال منهم المسلمون عميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم

ذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفا وقدم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا سوى عكرمة فإنه كان ردءا لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل وقيل في عددهم غير ذلك والله أعلم وكان فيهم ألف صحابي منهم نحو مائة ممن شهد بدرا رضي الله عنهم أجمعين وكان الروم في مائتي ألف وأربعين ألف ممن يطوفون بالعمائم مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألف مربطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا إلى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله ثم قال إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وأنتم متساندون فإن ذلك لا ينبغي ولا يحل وإن من وراءكم من لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه رأي من واليكم ومحبته قالوا هات فما الرأي قال إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لقد جمعكم إن الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه إن دان لأحد من الأمراء ولا يزيده عليه إن دانوا له إن تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فإن هؤلاء قد تهيؤوا وإن هذا يوم له ما بعده إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وإن هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الإمارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعوني أتأمر اليوم فأمروه وهم يرون أنها كخرجاتهم فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا إلى الأربعين وقال إن عدوكم كثير وليس تعبية أكثر في رأي العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان وكان على كردوس القعقاع وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى

الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما اكثر الروم واقل المسلمين
فقال خالد ما اكثر المسلمين واقل الروم انما يكثر الجنود بالنصر ويقل بالخذلان والله
لوددت ان الاشقر يعني فرسه برا من توجيه وانهم اضعفوا في العدد وكان قد
حفي في مسيره فامر خالد عكرمة بن ابي جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال
والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فانهم على ذلك قدم البريد من
المدينة واسمه محمية بن زنيم فسالوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جا
بموت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر ابي بكر سرا وخرج
جرجة الي بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهم صاحبه فقال
جرجه يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم
لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيكم سيفا من السما فاعطاكه فلا تسله على قوم الا
هزمتهم قال لا قال فبم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى
الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني الي متابعته فقال
انت سيف الله سله على المشركين ودعا لي بالنصر قال فاخبرني الي ما تدعون
قال خالد الي الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم ويدخل
فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم في الاجر والذخر قال نعم وافضل
لانا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه العجايب والايات وحق لمن
راي ما راينا وسمع ما سمعنا ان يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا
فمن دخل بنيه وصدق كان افضل منا فقلب جرجه ترسه ومال مع خالد فقاتل
الروم وحملت الروم حملة ازالت المسلمين عن مواقفهم الي المحامية عليهم عكرمة
وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن
ثم افر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الا
ابن الازور في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطا ط
خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برا ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة
قتالا شديدا فقتل جرجة عند اخر النهار وصلى الناس الاولى والعصر
ايما وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم
الفرسان وتركوا الرجالة ولما راي المسلمون خيل الروم توجهت للهرب
افرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم
وهوى فيه المقترنون وغيرهم ثمانون الف مقترن واربعون الف مطلق سوى
من قتل في المعركة وتجلل الفيقار وجماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا
فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق بدارق فلما اصبحوا اتي
خالد بعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه جريحا فوضع راسه على فخذه وبعمرو بن
عكرمة فجعل راسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر في حلوقهما الماء وقال
زعم ابن حنتمة يعني انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم واقبلوا قال
عبد الله بن الزبير كنت مع ابي باليرموك وانا صبي لا اقاتل فلما اقتتل الناس
نظرت الي ناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم واذا ابو سفيان
ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراوني حدثا فلم يتقوني قال
فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر واذا

مالت

مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا ويح بني الاصفر فلما هزم الله الروم اخبرت
ابي فضحك وقال قاتلهم الله ابوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي
اليرموك اصيبت عين ابي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص
فنادى بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين وامر عليها اميرا كما
امر على دمشق وكان ممن اصيب من المسلمين ثلاثة الاف منهم عكرمة وابنه
عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب بن عمرو
والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة
في قول بعضهم عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة وفيها قتل سعيد
ابن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها قتل
نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها
قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو اخو
النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدري
اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدا وقيل قتل يوم اجنادين

ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق

واما المثنى بن حارثة فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الي الشام فيمن
معه من الجند اقام بالحيرة ووضع المسالح وادكى العيون واستقام امر فارس
بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشر على شهريراز بن ادشير
ابن شهريار بن سابور فوجه الي المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة
الاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وكتب كسرى شهريراز الي المثنى كتابا اني قد
بعثت اليكم جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست
اقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير
لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين عند الله وفي الناس الملوك واما الذي يدلنا
عليه الراي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الي رعاة الدجاج
والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا
شديدا وكان فيلهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم
الفرس وتبعهم المسلمون الي المداين يقتلونهم ومات شهريراز ولما انهزم هرمز
جاذويه واختلف اهل فارس وبقي ما دون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس
على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امر وخلعت وملك سابور بن شهريراز
فلما ملك قام بامره الفرخزاد بن البندوان فسأله ان يزوجه ازرميدخت
ابنة كسرى فاجابه فغضبت ازرميدخت فارسلت الي سياوخش الرازي فشكت
اليه فقال لها لا تعاوديه وارسلي اليه فلياتك فارسلت اليه واستعد سياوخش
فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصد
ازرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت ازرميدخت
وتشاغلوا بذلك وابطا خبر ابي بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن
الخصاصية وسار الي المدينة الي ابي بكر ليخبره خبر المشركين ويستاذنه في
الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم انشط الي القتال من غيرهم فقدم

وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود اخواه فاقاما ببابل وانتظر خروجه

المدينة وابو بكر مريض قد اشفى فاخبره الخبر واستدعى عمر وقال له اني لارجو ان اموت
يومي هذا فاذا امت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلكم مصيبة
عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رايتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
صنعت وما اصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردد اهل العراق
الى العراق فانهم اهله وولاة امره واهل الجراة عليهم ومات ابو بكر رضي الله
عنه ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم والحرث بن كلدة
فكف الحرث وقال لابي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل
انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمر يصلي
بالناس ولما مرض قال له الناس الا ندعو لك الطبيب قال قد اتاني وقال اني
انا فاعل لما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين
وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين واربعة اشهر الا اربع ليال وكان
مولده بعد الفيل بثلاث سنين واوصى ان يغسله زوجته اسما بنت عميس وابنه
عبد الرحمن وان يكفن في ثوبيه ويشتري معهما ثوب ثالث وقال الحي احوج الى
الجديد من الميت انما هو للمهنة والصديد ودفن ليلا وصلى عمر بن الخطاب
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه اربعا وحمل على السرير الذي
حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقوا لحده بلحد النبي صلى الله
عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا واقامت عايشة
عليه النوح فنهاهن عمر عن البكا فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الي
ابنة ابي قحافة فاخرج اليه فروة ابنة ابي قحافة فعلاها بالدرة فتفرق النوح حين
سمعن ذلك وكان اخر ما تكلم به توفني مسلما والحقني بالصالحين وكان ابيض
نحيفا خفيف العارضين اجنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه اقنى غاير العينين
يخضب بالحنا والكتم وكان ابوه حيا بمكة لما توفي وهو ابو بكر عبد الله وقيل
عتيق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك يجتمع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة
وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقة
حسنه وجماله واسلمت امه قديما بعد اسلام ابي بكر رضي الله عنهما وتزوج في
الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن اسعد بن عامر بن لوي فولدت له عبد الله
واسما وتزوج ايضا في الجاهلية ام رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية
فولدت له عبد الرحمن وعايشة وتزوج في الاسلام اسما بنت عميس وكانت قبله عند جعفر
ابن ابي طالب فولدت له محمد بن ابي بكر وتزوج ايضا في الاسلام ام حبيبة بنت خارجة
ابن زيد الانصارية فولدت له وفاته ام كلثوم رضي الله عنهم اجمعين

اسما قضاته وعماله وكتابه

لما ولي ابو بكر قال له ابو عبيدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضا فمكث عمر
سنة لا ياتيه رجلان وكان يكتب له زيد بن ثابت وعثمان بن عفان وكان يكتب له من حضر
وكان عامله بمكة عتاب بن اسيد ومات في اليوم الذي مات فيه ابو بكر وقيل مات

بعده

بعده وكان على الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى صنعا المهاجر بن ابي امية وعلى
حضرموت زياد بن لبيد وعلى خولان يعلى بن منيه وعلى زبيد ورمع ابو موسى
وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلا بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله
الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان
بالشام ابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على منهم جند
وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش ابوه بعده ستة
اشهر واياما ومات وله سبع وتسعون سنة رضي الله عنهم

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف
في ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا
كانت له كبوة غير ابو بكر والذي ورد له عن النبي صلى الله عليه وسلم من المناقب
كثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار رجلا فيه
تعريضا لقوله صلى الله عليه وسلم للامراة فان لم تجديني فاتي ابا بكر وكقوله
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا واحدا والخندق
وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق سبعة نفر
كلهم تعذب في الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها
وجارية بني مومل وام عبيس واسلم وله اربعون الفا انفقها في الله مع ما كسب
في التجارة ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذي القصة
فجاءه علي رضي الله عنه فاخذ زمام راحلته فقال الى اين يا خليفة رسول الله
اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا
تفجعنا بنفسك فوالله لين اصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى
الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل
له الا تجعل عليه من يحرسه قال لا وكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا
يبقى فيه شي فلما انتقل الى المدينة جعلت بيت المال معه في داره وفي خلافته
انفتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتاخرين
في الاسلام وبين الحر والعبد والانثى والذكر فقيل له لتقدم اهل السبق على
قدر منازلهم فقال انما اسلموا لله ووجب ثوابهم عليه يوفيهم ذلك في الاخرة
وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء
ولما توفي ابو بكر جمع عمر الامنا وفتح بيت المال فلم يجد فيه شيا غير دينار سقط
من غرارة فترحموا عليه قال ابو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امراة عميا
بالمدينة في الليل فيقوم بامرها فكان اذا جاها وجد غيره سبقه اليها
فيفعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضي اشغالها سرا
وهو خليفة فقال له انت هو لعمري قال ابو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت ابا بكر الوفاة
حضرته عايشة وهو يعالج الموت فقالت
لعمرك ما يغني الثرا عن الفتى ۝ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تخيد اني قد كنت نحلتك حايط كذا وفي نفسي منه فردته على المتراب
فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثالثة انما هي اسما قال
ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد
موته وقال لها اما انا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارا ولا درهما
ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من
في المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي
بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما راه بكا وتسالت دموعه على الارض
وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده يكرر ذلك وامر برفعه
فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال ابي بكر عبدا وناضحا
وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرت بردها عليه فقال لا والذي بعث
محمدا لا يكون هذا في ولا شي ولا حرج ابو بكر منه واتقلده انا وامر ابو بكر
ان يرد جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته
اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت انا استفضل من
نفقتنا في عدة ايام ما نشتري فقال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في
ايام كثيرة شي فلما عرفته ذلك ليشتري به الحلوا اخذه فرده في بيت المال
وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم
وغرمه لبيت المال من ملك كان له بنهد والله هو التقوي الذي لا مزيد
عليه وبحق قدمه الناس رضي الله عنه وارضاه وكان منزل ابي بكر بالسنح
عند زوجته ام حبيبة بنت خارجة فاقام هناك ستة اشهر بعد ما بويع له
وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلي بالناس فاذا صلى
العشا رجع الى السنح وكان اذا غاب صلي بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى
السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها
وربما رعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع له بالخلافة قالت جارية منهم
الان لا يحلب لنا منايح دارنا فسمعها فقال بلي لعمري لاحلبنها لكم واني لارجوا
ان لا يغيرني ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة اشهر من
خلافته وقال لا يصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر
في شانهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم
ويحج ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة الاف درهم وقيل فرضوا له
ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصي ان يباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه
من مال المسلمين وكان اول وال فرض له رعيته نفقته واول خليفة ولي وابوه
حي واول من سمي مصحف القران مصحفا واول من سمي خليفة زنبرة بكسر الزاي
والنون المشددة وعنبيس بضم العين المهملة وبالبا الموحدة المفتوحة
ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ومثنية بالنون الساكنة واليا تحتها
نقطتان

ذكر استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما نزل بابي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن
عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يراني

رفيقا

رفيقا ولو افضي الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا اغضبت
على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ودعا عثمان وقال
له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال
ابو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة
له ان لا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن
مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال استخلفت
على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا
بهم وانت لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال اجلسوني فاجلسوه فقال
ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت على اهلك خير
اهلك ثم ان ابا بكر احضر عثمان بن عفان رضي الله عنهما خاليا ليكتب
عهد عمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة
الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان اما بعد فاني قد استخلفت
عليكم عمر ولم الكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال اقرا علي فقرا عليه فكبر ابو بكر
وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك
الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد امر به ان يقرا على الناس
فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس انصتوا
واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يالكم نصحا فسكت
الناس فلما قرا عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس
وقال اترضون بمن استخلف عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابة واني قد
استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له واطيعوا فاني والله ما الوت من جهد
الراي فقالوا سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر فقال له قد استخلفتك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصاه بتقوى الله ثم قال
يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل
وانه لا يقبل نافلة حتى يودي الفريضة الم تر يا عمر انما ثقلت موازين من
ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع
فيه غدا الا الحق ان يكون ثقيلا الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا
باطل ان يكون خفيفا الم تر يا عمر انما نزلت اية الرخاء مع اية الشدة واية
الشدة مع اية الرخاء ليكون المومن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها
على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه الم تر يا عمر انما ذكر الله
عز وجل اهل النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لارجوا ان لا اكون
منهم وانما ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم لانه تجاوز لهم ما كان من سيئة فاذا
ذكرتهم قلت اين عملي من اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكون غايب
احب اليك من الموت ولست بمعجزه قال وتوفي ابو بكر فلما دفن
صعد عمر بن الخطاب المنبر فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل
انف اتبع قايده فلينظر قايده حيث يقود واما انا فورب الكعبة لاحملنكم
على الطريق السوا وكان اول كتاب كتبه الى ابي عبيدة بن الجراح بتوليته جند

خالد وبعزل خالد لانه كان عليه ساخطا خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة
وما كان يعمل في حربه واول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا ابدا وكتب
الى ابي عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يكذب
نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن راسه وقاسمه ماله
فذكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام
فقالت له والله لا يحبك عمر ابدا وما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك
فقبل راسها وقال لها صدقت فابى ان يكذب نفسه فامر ابو عبيدة فنزع عمامة
خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر المدينة وقيل بل اقام بالشام
مع المسلمين وهو اصح

ذكر فتح دمشق

قيل ولما هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب
الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل واتاه
الخبر ايضا بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص فكتب الى عمر في ذلك فاجابه
عمر يامره بان يبدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشتغل اهل
فحل بخيل يكون بازايهم واذا فتح دمشق سار الى فحل فاذا فتحت عليهم
سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين
فارسل الى فحل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم الماء حول
فحل فوحلت الارض ونزل عليهم المسلمون فكان اول محصور بالشام اهل فحل
ثم اهل دمشق وبعث ابو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندا
اخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليهم نسطاس
فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية ويزيد على ناحية وكان هرقل قريب
حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحوف
والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التي عند
حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذي على اهلها
مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك احد
من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من امورهم
شي وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم واوهاقا فلما امسى ذلك اليوم
نهد هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور
ابن عدي وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا واقصدوا
الباب فلما وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها
حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان
احصن موضع بدمشق واكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد واصحابه
وترك بذلك المكان من يحميه وامرهم بالتكبير فكبروا فاتاهم المسلمون الى
الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل
البوابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل كل اهل ناحية بما يليهم
وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما راى الروم ذلك قصدوا
ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا

ابو عبيدة صح

من

من اهل ذلك الجانب ودخل اهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى
خالد والقواد في وسطها هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا
ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود التي
عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هو ردء للمسلمين وارسل ابو عبيدة الى عمر
بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابي عبيدة يامره بارسال جند العراق الى العراق
الى سعد بن ابي وقاص فارسلهم وامر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا
قد قتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض من قتل وكان ممن ارسل الاشتر وغيره
وسار ابو عبيدة الى فحل

ذكر غزوة فحل

لما فتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فحل واستخلف على دمشق يزيد بن ابي سفيان
وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين
ابو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض
ابن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم
وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمي تلك
الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل واقام المسلمون ينتظرون كتاب عمر
فاغترهم الروم فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم وهم حذرون وكان
شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا
اشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم
الروم وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم يعرف الروم ماخذهم فانتهت بهم الهزيمة
الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم وهم لا يمنعون يد لامس فوخزوهم
بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالردغة فاصيب الروم وهم ثمانون الفا
لم يفلت منهم الا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق
والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا اموالهم فاقتسموها وانصرف
ابو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص وممن قتل في هذه الحرب السايب بن الحرث
ابن قيس بن عدي السهمي له صحبة فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة واخره لام

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد
الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدمته اخوه
معاوية ففتحها فتحا يسيرا واجلى كثيرا من اهلها وتولى فتح عرقة معاوية
بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في اخر خلافة
عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة
واعطاهم القطائع ولما ولي عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية
سفيان بن مجيب الازدي الى اطرابلس وهي ثلاث مدن مجتمعة فبنى في مرج على
اميال منها حصنا سمي حصن سفيان وقطع المادة عن اهلها من البر والبحر
وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في احد الحصون الثلاثة وكتبوا
الى ملك الروم يسالونه ان يمدهم او يبعث اليهم بمراكب يتزلون فيها الى بلاد

الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة وركبوا فيها ليلا وهربوا فلما اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو وجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذي فيه الميناء اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه اهله ثم نقض اهله ايام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد في ايامه انتهى والله اعلم

ذكر فتح بيسان وطبرية

لما قصد ابو عبيدة حمص من فحل ارسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان ابو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولهم وكتبوا بالفتح الى عمر رضي الله عنه قال ابو جعفر وقد اختلفوا في اي هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرناه وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين انهزم اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية ابي عبيدة وهم يحاصرون دمشق فلم يعرفه ابو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد واظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة اربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا العرب بعض ذلك من بعض انتهى والله تعالى اعلم

ذكر خبر المثنى بن حارثة وابي عبيد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة من العراق على ابي بكر رضي الله عنه ووصية ابي بكر عمر رضي الله عنه بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلما اصبح عمر من الليلة التي مات فيها ابو بكر كان اول ما عمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد بن عبيد الانصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتكلم المثنى بن حارثة فقال ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد ونلنا منهم واجترانا عليهم ولنا ان شا الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل امر عليهم رجلا من السابقين المهاجرين او الانصار قال لا والله لا افعل انما رفعكم الله تعالى بسبقكم ومسارعتكم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الرفع اولى بالرياسة منهم والله لا اومر عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيدة وسعدا وسليطا وقال لهما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها ما لكم من السابقة فامر ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولم يمنعني ان اومر سليطا الا سرعته

الي

الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعز فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث واوصاه بجنده فكان بعث ابي عبيد اول جيش سيره عمر ثم بعده سير يعلى ابن ابي طالب وابن امية الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان انتهى

ذكر خبر النمارق

فسار ابو عبيد وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيباني احد بني هند من المدينة وامر عمر المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه اصحابه باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربراز حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به ازرميدخت فقتلته وقتل الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وحثه على المسير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه حتى دخل المداين فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصر وازرميدخت بالمداين ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقا عين ازرميدخت ونصب بوران على ان يملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من علمائهم احدا والا ففي نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته وذانت له فارس قبل قدوم ابي عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ترى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات بادقلي وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتتالوا على الجدوح وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه لشيء يكرهه واقام حتى قدم عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس واسر جابان اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل وخلى عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انه جابان واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وارسل في طلب المنهزمين حتى ادخلوهم عسكر نرسي وقتلوا منهم اكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفي اخره لام

ذكر وقعة السقاطية بكسكر وقعة

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسي وهو ابن خالة الملك وكان له النرسيان
وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الا الملوك او من اكرموه بشي منه
ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى نرسي الفالة وهو في عسكره فسار ابو عبيد
اليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر وكان المثنى في تعبيته التي قاتل
فيها بالنمارق وكان على مجنبتي نرسي بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال
الملك ومعه اهل باروسما والزوابي ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة
جابان بعثا الجالينوس الى نرسي فالحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا
اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت
فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم
وراى ابو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب واخذوا النرسيان
فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر رضي الله عنه وكتبوا اليه ان الله اطعمنا
مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله واقام
ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما
الى نهرجور فهزموا من كان تجمع واخربوا وسبوا اهل زندرود وغيرها وبذل
لهم فروخ وفرونداد عن اهل باروسما والزوابي وكسكر ونهرجور الجزا
معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجا فروخ وفرونداد الى ابي عبيد
بانواع الاطعمة والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا
لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد
لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم واستاثر
عليهم بشي لا والله لا اكل مما افاء الله عليهم الا مثل ما ياكل اوساطهم
فلما هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما اكل هذا دون المسلمين
فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتي بمثل هذا فقبله والله اعلم

ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدا بنرسي ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو
عبيد الى نرسي فهزمه وجا الجالينوس فنزل بباقسيانا من باروسما فسار
اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس
وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له
انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤوا
على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك
ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه
واذا ضيعه كان بمضيعة انتهى والله اعلم

ذكر وقعة قس الناطف

ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل ابي عبيد وغير ذلك قال
ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم اي العجم
اشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذو الحاجب

لانه

لانه يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس
معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن
جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمور عرض
ثماني اذرع في طول اثنا عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد
فنزل بالمروحة فرات دومة امراة ام المختار ابنه ان رجلا نزل من السما
باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال
هذه ان شا الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس
فلان فان قتل فعليكم فلان حتى امر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان
قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا الينا
وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه
سليط ايضا فلج وترك الراي وقال لا يكونوا اجرا على الموت منا فعبر اليهم
على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما
نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رات شيئا منكرا لم تكن
رات مثله فلم تقدم عليها واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل
فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين
فترجل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت
الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا
بطنها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه
ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله
وقتلوا اصحابه واهوى الفيل لابي عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه
الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت
الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللواء الذي امره بعده فقاتل الفيل
حتى تنحى عن ابي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي
بعد ابي عبيد وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللواء ويقاتل حتى يموت
ثم اخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفي
ما لقي ابو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال
ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا وحاز المشركون
المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر واسرعوا
فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال ايها الناس انا دونكم فاعبروا
على هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل
قتالا شديدا وابو محجن الثقفي وقاتل ابو زبيد الطائي حمية للعربية
وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنى من عبر من المسلمين
فجاوا العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان اخر من قتل عند الجسر
سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه اهل المدينة
وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه واخبر عمر
رضي الله عنه بمن سار في البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال
اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الي

لكنب لم فيه وهلك من المسلمين اربعة الاف بين قتيل وغريق وهرب الفان
وبقي ثلاثة الاف وقتل من الفرس ستة الاف واراد بهمن جاذويه العبور
خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم
ونقضوا الذي كان بينهم وبينه وصاروا فرقتين الفهلوج على رستم
واهل فارس على الفيرزان فرجع الى المداين وكانت هذه الوقعة
في شعبان وكان فيمن قتل عقبة وعبد الله ابنا قيظي بن قيس وكانا
شهدا احدا وقتل معهما اخوهما عباد ولم يشهد احدا وقتل ايضا
قيس بن السكن قيس ابو زيد الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل
يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهد احدا وفيها قتل ابو امية
الفزاري له صحبة والحكم بن مسعود اخو ابي عبيد وابنه جبر بن الحكم

ذكر خبر اليس الصغرى

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاه من الخبر فخرجا
حتى اخذا الطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن
عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما
اسيرين وخرج اهل اليس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذمة
وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من اليس ولم يرجع مع المثنى

ذكر وقعة البويب

لما بلغ عمر رضي الله عنه خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى
وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم
من القبايل وكانوا متفرقين فيها فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان
يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه تقاضاه بما وعده النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولي عمر رضي الله عنه طلب منه ذلك فكتب
الى عماله انه من كان ينتسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه
الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق فاتوا الى الشام فغزا
عمر وسعلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن
عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى اهل الردة فلم يات احد الا رمي
به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان
فيمن جاه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع
قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى
ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فراة بادقلى وكتب الى جرير وعصمة
وكل من اتاه ممدا له يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب ومهران بازايه من
وراء الفراة فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة وارسل مهران الى المثنى
يقول اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران
فنزل على شاطي الفراة وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار
ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية

وبسر

وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجالة مسعود اخوه وعلى الردء
مذعور وكان على مجنبتي مهران ابن الازاذبه من زبان الحيرة ومردانشاه
واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم
زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وادنوا
من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس
وانما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على اصحاب الرايات
يحرضهم ويهزهم ولكلهم يقول اني لا ارجو ان لا يوتى الناس من قبلكم اليوم
والله ما يسرني اليوم لنفسي شي الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه مثل
ذلك وانصفهم من نفسه في القول والفعل وخلط الناس في المحبوب
والمكروه فلم يقدر احد يعيب له قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فتهيوا
ثم احملوا في الرابعة فلما كبر اول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت
خيلهم وحربهم مليا فراى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما راى منهم
وارسل اليهم يقول الامير يقرا عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم
فقالوا نعم واعتدلوا فرحا فلما طال القتال قال المثنى لانس بن هلال
النمري انك رجل امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل
معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم
واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات يقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا
لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود اخو المثنى يومئذ وجماعة
من المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يا معشر بكر ارفعوا
راياتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رايتمونا اصبنا
فلا تدعوا ما انتم عليه الزموا مصافكم واغنوا غناء من يليكم واوجع قلب المسلمين
في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه
فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من
تغلب فلما راوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنى قلب المشركين
والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب
مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم
وجعل المثنى والمسلمين في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم
ويقول لهم عاداتكم في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم
المثنى الى الجسر واخذ الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتهم
خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كان بين المسلمين والفرس
وقعة ابقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى
مائة الف وسمي ذلك اليوم يوم الاعشار احصي مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة
وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب وغالب الكناني وعرفجة الازدي من
اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفراة
وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه الجسر
وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر حتى احرجتهم
فلا تعودوا ايها الناس فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع

ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال انه ليهون وجدي ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن اهلها منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة بشر بن ابي رهم بضم الباء الموحدة وسكون الشين المهملة

ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وارسل الى ميسان ودستميسان واذكى المسالح ونزل اليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الانبار الاخرة وغزاة اليس الاخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما انباري والثاني حيري دله على سوق بغداد فقال المثنى ايهما قبل صاحبتها فقالوا بينهما مسيرة ايام قال ايهما اعجل قال سوق الخنافس يجتمع بها تجار مداين كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل ابن قيس وهم الخفرا فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفرا ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلا على سوق بغداد واظهر لدهقان الانبار انه يريد المداين وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم في اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شا وقال المثنى لا تاخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شي ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السيلحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم في طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله واسالوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم المحامون ان للغارات روعات تنتشر على القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من راي العين ما ادركوكم وانتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتهم التماس الاجر ورجا النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفرات وجسور مثقب الى عين التمر وفي ارض الفلاليج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث

المضارب

المضارب العجلي الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم خرج المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل عن الكباث فقتلوا في اخريات اصحابه واكثروا القتل فلما رجعوا من الانبار وسرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة ابن النهاس وامرهما بالغارة على احيا من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فر من بها وعبر الفرات الى الجزيرة وفني الزاد الذي مع المثنى واصحابه فاكلوا رواحلهم الا ما لا بد منه حتى جلودها ثم ادركوا عيرا من اهل دبا وحوران فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفرا واخذوا العير فقال لهم دلوني فقال احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معه يومه فهجم العشا على القوم والنعم صادرة عن الما واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبي الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفي واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبي اذ العرب يتسابون في جاهليتهم واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطي دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا من النعم ما شاوا وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى اغارا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طايفة منهم في الما فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من ايام الجاهلية حرقوا فيه قوما من بكر بن وايل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسالهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب دخل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثنى عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة

حرد

ذكر الخبر عن الذي هيج امر القادسية وملك يزدجرد

لما راي اهل فارس ما تفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم تبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم ولم تبلغ من امركما ان نقركما على هذا الراي وانتما تعرضانا للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المداين والله لتجتمعان او لنبدان بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبي لنا نسا كسرى وسراريه ونسا آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن واخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من ابنا كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن احد وقال بعضهن لم يبق

الاعلام بدعا بيزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامه من اهل بادرويا
فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايام شيرى جمعهن فقتل
الذكور وارسلته الى اخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاوا به
فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمانت فارس
واستوثقوا وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل
مسلحة وثغر فسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ
ذلك من امرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى
كفر اهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى
نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد ولما وصل كتاب
المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع
رئيسا ولا ذا راي وذا شرف وبسطة وخطيبا ولا شاعرا الا رماهم
فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يامرهم
بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي يلي العجم وان لا يدعوا
في ربيعة ومضر وحلفائهم احدا من اهل النجدات ولا فارسا الا
احضروه اما طوعا او كرها ونزل الناس بالجل وشراف الى غضى
وهو جبل البصرة وبينهما بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا
وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وارسل عمر في ذي الحجة من السنة مخرجه
الى الحج الى عماله على العرب ان لا يدعوا احدا من له نجدة او فرس او سلاح او
راي الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق
فجاوا اليه بالمدينة لما عاد من الحج واما من كان اقرب الى العراق فانضم الى
المثنى وجات امداد العرب الى عمر رضي الله عنه وحج في هذه السنة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على
مكة في هذه السنة عتاب بن اسيد فيما قال بعضهم وعلى الطايف
عثمان بن ابي العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان واليمامة حذيفة
ابن محصن وعلى البحرين العلا بن الحضرمي وعلى الشام ابو عبيدة بن
الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من ارضها المثنى بن حارثة وكان
على القضا فيما ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي هذه السنة
مات ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفي
خلافة ابي بكر مات سهل بن عمرو واخو سهيل وهو من مسلمة الفتح
وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي وفي اول خلافته ابنه عبد
الله بن ابي بكر وكان قد جرح في حصار الطايف ثم انتقض عليه جرحه
فمات وفي هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر وهو
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة اول ما
ارسل صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة اربع عشرة.

ذكر ابتداء امر القادسية

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى صرارا
فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد ايسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا
ان يسالوه عن شي رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر
هذان على علم شي مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله
عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في
المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رايهم
وقال اعدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجي راي هو امثل من هذا
وجمع وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الى علي وكان
استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه
والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضرا ثم استشارهم فاجتمعوا
على ان يبعث رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود
فان كان الذي يشتهي فهو الفتح والا اعاد رجلا اخر وبعث جنودا اخر ففي
ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم اني كنت عزمت على المسير حتى
صرفني ذوو الراي منكم فقد رايت ان اقيم وابعث رجلا فاشيروا علي برجل
وكان سعد بن ابي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب
ذوي الراي والنجدة والسلاح فجاه كتاب سعد وعمر يستشير فيمن يبعثه
يقول قد انتخبت لك الف فارس كلهم له نجدة وراي وصاحب حيطة يحوط
حريم قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته
قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم واحضره فامره
على حرب العراق واوصاه وقال لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى
لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن وليس بين الله عز وجل وبين
احد نسب الا طاعته فالناس في ذات الله سوا الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه واوصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه
من نفر المسلمين وهم اربعة الاف فيهم حميضة بن النعمان على بارق وعمرو بن
معدي كرب وابو سبرة بن ذويب على مذحج ويزيد بن الحارث الصدائي
على عذرة وجنب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان وخرج
اليهم عمر بن الخطاب من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن خديج
فاعرض عنهم فقيل له ما لك ولهولاء فقال ما مررت بقوم من العرب اكره الي
منهم ثم امضاهم وكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران
قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن خديج جرد السيف في المسلمين
يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان اشد الناس في قتال علي عليه
السلام ثم ان عمر اخذ يخطبهم يوصيهم ويعظهم ثم سيرهم وامد عمر سعدا
بعد خروجه بالفي يماني والفي نجدي وكان المثنى بن حارثة في ثمانية الاف
وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة
انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ

بزرود وقد اجتمع معه ثمانية الاف وامر عمر بن اسد ان ينزل على حد ارضهم بين الحزم والبسيطة فنزلوا في ثلاثة الاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الاشعث ابن قيس في الف وسبعمائة من اهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين الفا وجميع من قسم عليه فيئها نحو ثلاثين الفا ولم يكن احد اجرا على اهل فارس من ربيعة وكان المسلمون يسمونه ربيعة الاسد لا ربيعة الفرس ولم يدع عمر ذا راي ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمع بشراف وعبأه وامر الامرا وعرف على كل عشرة عريف وجعل على الرايات رجالا من اهل السابقة وولي الحروب رجالا على ساقتها ومقدمتها ورجلها وطلايعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية فانتهى الى العذيب وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة ايضا واستعمل على الميسرة شرحبيل ابن السمط الكندي وجعل خليفته خالد بن عرفطة حليف بني عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلايع وسلمان ابن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الحنفي وجعل عمر على القضا بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وعلى قسمة الفي ايضا وجعل رايدهم وداعيهم سلمان الفارسي والكاتب زياد بن امية وقدم المعنا بن حارثة الشيباني وسلمى بنت حفصة زوج المثنى بشراف وكان المعنا بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس وابن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليهم المعنى فبيته فانامه ومن معه ورجع الى ذي قار وسار الى سعد يعلمه براي المثنى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب ولا يقاتلهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراهم وان كانت الاخرى فرجعوا الى فئة ثم يكونون اعلم بسبيلهم واجرى على ارضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه على المثنى وجعل المعنى على عمله واوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثلثماية وبضعة عشر ممن كان له صحبة فيما بين الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثماية ممن شهد الفتح وسبعماية من ابنا الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راي المثنى وكتب عمر ايضا الى ابي عبيدة ليصرف اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس رابطة بقصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطاي وهو ابن عم اياس بن قبيصة صاحب الحيرة فلما سمع بمجي سعد سال عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيمة الاسدي فقيل رجل من قريش فقال والله لاحاربنه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا بخفير فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد فاسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق حيال القنطرة وقديس اسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد اني القي روعي

انكم اذا

انكم اذا لقيتم العدو وهزمتموهم فمتى لاعب احد منكم احدا من العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم امانا فاجروا ذلك له مجرى الامان والوفا الوفا فان الخطا بالوفا بقية والخطا بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة في المقدمة وامسا بعث سرية في ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة على الحيرة فلما جاوزوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم واذا اخت ازاد مرد بن ازازبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهم من اشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثي امير السرية على شيرزاذ بن ازاذبه فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة ازاذبه في ثلاثين امراة من الدهاقين ومايه من التوابع ومعهم ما لا يدري قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات وقسم ذلك على المسلمين وترك الحرم بالعذيب ومعهم خيل تحوطهم وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية واقام بها شهرا لم ياته احد من الفرس فارسل سعد عاصم ابن عمرو الى ميسان فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منهم من كان وتحصن منه من هناك رجلا فاصاب عاصم رجلا بجانب اجمة فساله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارسل الى جماعة فسالهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا اية يستدل بها على رضى الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع ابرار اتقيا قالوا ما ندري ما اجنت قلوبهم فاما ما راينا فما راينا قط ازهد في دنيا منهم ولا اشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا غار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشي وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيا حتى ظفر فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شي وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان ابطا الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال اني اريد ان اوجهك في هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بي واجل الدولة ان تثبت بي اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون اصبنا المكيدة والراي في بعد جيش اشد من هزيمة بمرة واشد على عدونا فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني تضييع الراي الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك الله نفسك وملكك دعني اقم بعسكري واسرح الجالنوس فان تكن لنا فذاك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا سرنا اليهم وقد وهناهم ونحن حامون فاني لا ازال مرجوا في اهل فارس ما لم اهزم فابى الا ان يسير فخرج

الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال الجيش بعدهم

حتى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليبعثه فابى وجات الاخبار
الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ما ياتيك عنهم
واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل المناظرة والراي
والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا
منهم النعمان بن مقرن وبشر بن ابي رهم وحمله بن حوية وحنظلة بن الربيع
وفرات بن حيان وعدي بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة
ابن النباش الازدي والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن
عمرو وعمرو بن معدي كرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى
يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم
واستاذنوا على يزدجرد فجلسوا واحضروا وزراه ورستم معهم واستشا ٩٨
فيما يصنع ويقول لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها
صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان
وقال له سلهم ما جا بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا من اجل
انا تشاغلنا عنكم اجترايتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شيتم
تكلمت عنكم ومن شا اثرته قالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا
رسولا يامرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة
فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه فرقة ثم امر ان ينبذ الى
من خالفه من العرب فبدا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط
وطايع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جا به على الذي كنا عليه من
العداوة والضيق ثم امرنا ان نبدا بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف
فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان
ابيتم فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة
فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتابا واقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع
عنكم وشانكم وبلادكم وان بذلتم الجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم
فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في الارض امة كانت اشقى ولا اقل عددا ولا
اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا امركم ولا تطمعوا
ان تقوموا لفارس فان كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا
لكم قوتا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم
فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال ايها الملك ان هولا روس العرب
ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وليس كل ما ارسلوا به قالوه
ولا كل ما تكلمت به اجابوك عليه فجاوبني لاكون الذي ابلغك وهم يشهدون
على ذلك فاما ما ذكرت من سو الحال فهي على ما وصفت واشد ثم ذكر من
سو عيش العرب وارسال الله النبي صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول
النعمان وقتال من خالفهم او الجزية ثم قال اختر ان شيت الجزية عن يد وانت
صاغر وان شيت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال لولا ان الرسل لا يقتل
لقتلتكم لا شي لكم عندي ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هولا
ثم سوقوه حتى يخرج من باب المداين ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل

اليكم

اليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه معكم في خندق القادسية ثم اورده بلادكم
حتى اشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو
ليا خذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيد هولا فحمله على عنقه وخرج الى
راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشر فقد والله اعطانا الله
اقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلسا الملك وقال الملك لرستم وقد
حضر عنده من ساباط ما كنت ارى ان في العرب مثل هولا ما انتم باحسن
جوابا منهم ولقد صدقني القوم لقد وعدوا امرا ليدركنه او ليموتن عليه
على اني وجدت افضلهم احمقهم حيث حمل التراب على راسه فقال رستم
ايها الملك انه اعقلهم ونظر الى ذلك وابصرها دون اصحابه وخرج
رستم من عند الملك غضبان كيبا وبعث في اثر الوفد وقال لثقته
ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع
الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان
منجما كاهنا واغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد الى يزدجرد
على النجاف والفراض فاستاق ثلثماية دابة بين بغل وحمار وثور واوقرها
سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت
السرايا تسري لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون
الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية اخرى فاغاروا
فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر فاستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها
في الناس فاخصبوا واغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعادوا
وسار رستم من ساباط وجمع اله الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في اربعين
الفا وخرج هو في ستين الفا وفي ساقته عشرون الفا وجعل في الميمنة الهرمزان
وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح
الله علينا القوم فتوجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في ارضهم وبلادهم
الى ان يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المداين في ستين الف متبوع ومسيره
من ساباط الى ماية الف وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم
عن ساباط كتب الى اخيه البندوان اما بعد فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا
فكانكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم وابنايكم وقد كان من رايي مدافعتهم
ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماوات
النعايم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا
ارا هولا القوم الا سيظهرون علينا ما يلينا وان اشد ما رايت ان الملك
قال لتسيرن اليهم او لاسيرن بنفسي ولقي جابان رستم على قنطرة ساباط
وكانا منجمين فشكا اليه وقال الا ترى ما ارى فقال له رستم اما انا فاقاد
بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فاتي برجل
من العرب فقال له ما جا بكم وما تطلبون فقال جينا نطلب موعود الله
نملك ارضكم وابنايكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك
قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقي منا انجزه الله ما وعده فنحن على
يقين فقال رستم قد وضعنا اذن في ايديكم فقال اعمالكم وضعتكم فاسلمكم

الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر
فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم
ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله
لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم
لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد
بحسن السيرة وكف الظلم والوفا والاحسان فاذا تغيرتم فلا ارى الله
الا مغيرا ما بكم وما انا بامن ان ينزع الله سلطانه منكم واتى ببعض من
يشتكي فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ثم دعا اهلها وتهددهم وهم بهم
فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرنا وتلومنا على الدفع عن
انفسنا ولما نزل رستم بالنجف راى كان ملكا نزل من السما ومعه النبي صلى
الله عليه وسلم وعمر فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم
حزينا وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين
فطافت في السواد فبعث سوادا وحميضة في مائة مائة فاغاروا على النهرين
وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد ان خيله قد وغلت فارسل
عاصم بن عمرو وجابر الازدي في اثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم
ليخلصوا ما بايديهم فلما راته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وارسل
سعد عمرو بن معدي كرب وطليحة الاسدي فسارا في عشرة فلم يسيروا الا فرسخا
وبعض اخر حتى راوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملؤها فرجع عمرو ومن
معه وابى طليحة الا التقدم فقالوا له انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد
قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب
القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسمهم فهتك
بيت رجل واقتاد فرسه ثم هتك على اخر بيته وحل فرسه ثم فعل باخر كذلك
ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس
من الجند فقتله طليحة ثم لحقه اخر فقتله ثم لحق به ثالث فراى مصرع صاحبيه
وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس
فراوا فارسي الجند قد قتلا واسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه
ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي فاخبره الخبر وسال الترجمان الفارسي
فطلب الامان فامنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبل
باشرت الحروب منذ انا غلام الى الان وسمعت بالابطال ولم اسمع بمثل هذا
ان رجلا قطع عسكرين الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة
فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت
فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره ثم
ادركته انا وما خلفت بعدي من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين فرايت الموت
واستوسرت ثم اخبره عن الفرس واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلا بالقادسية
وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس
بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرارة

ثم

ثم سار رستم فاتى القادسية وكان بين مسيره من المداين ووصوله القادسية اربعة
اشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقي من قبله
فطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه وكان عمر قد كتب الى سعد يامره
بالصبر والمطاولة ايضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف
على العتيق بحيال عسكر سعد فما زالوا يتلاحقون حتى اعتموا من كثرتهم والمسلمون
ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض
وكانت الفيلة تالفه فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا وفي المجنبتين خمسة عشر
فيلا فلما اصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار على العتيق نحو خفان حتى اتى
على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتامل المسلمين ووقف
على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زهرة فوافاه فاراده
ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له
كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ونحميكم عن صنيعكم مع العرب فقال
له زهرة ليس امرنا امر اولئك انا لم ناتكم لطلب الدنيا انما طلبنا وهمتنا الاخرة
وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال
لرسوله اني سلطت هذه الطايفة على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منهم
واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل
ولا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم ما هو قال اما عموده الذي لا يصلح الا به
فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال واي شي ايضا قال
واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو ادم وحوا اخوة
لاب وام قال ما احسن هذا ثم قال رستم ارايت ان اجبت الى هذا ومعي قومي
كيف يكون امركم اترجعون قال اي والله قال صدقتني اما ان اهل فارس منذ
ولي اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
اعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس للناس
فلا نستطيع ان نكون كما يقولون بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله
فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا فارسل الى سعد
ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليه فقال له ربعي
ابن عامر متى ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله
وحده فسار اليهم فاحتبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس
على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب
واقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى
الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل
الحبل فيهما فلم ينهوه اروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها
وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم اتكم فاضع سلاحي بامركم
انتم دعوتموني فاخبروا رستم بما قال فقال ائذنوا له فاقبل يتوكا على رمحه
ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم
جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال
انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من

اهل الحيرة ماجا بكم قال الله جا بنا وهو بعثنا لنخرج من يشا من عباده من
ضيق الدنيا الي سعتها ومن جور الاديان الي عدل الاسلام فارسلنا بدينه
الي خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومن ابي
قاتلناه حتي نفضي الي الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان
توخروا هذا الامر حتي ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان لا نمكن الاعدا اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر
في امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك
او الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك او المنابذة في اليوم
الرابع الا ان بدا انا نقبل بذلك عن اصحابك قال اسيدهم انت قال لا ولكن
المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم علي اعلاهم فخلا رستم
برؤساء قومه فقال لهم هل سمعتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل
فقالوا معاذ الله ان نميل الي دين هذا الكلب اما تري الي ثيابه فقال ويحكم
لا تنظروا الي الثياب ولكن انظروا الي الراي والكلام والسيرة ان العرب
تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم
الي سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل في نحو
من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف علي رستم راكبا قال له انزل قال
لا افعل فقال له ما جاء بك ولم يجي الاول قال له ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا
في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاول فقال له رستم
او الموادعة الي يوم ما قال نعم ثلاثا من امس ورده واقبل علي اصحابه وقال
ويحكم الا ترون ما رايناه الاول بالامس فغلبنا علي ارضنا وحقرنا ما نعظم واقام فرسه
علي زبرجنا وجا هذا اليوم توقف علينا وهو في يمن الطالع يقوم علي ارضنا
دوننا فلما كان الغد ارسل ابعثوا الينا رجلا فبعث اليهم المغيرة بن شعبة فاقبل
اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم علي غلوة لا يوصل الي
صاحبهم حتي يمشي عليها فاقبل المغيرة حتي جلس مع رستم علي سريره فوثبوا عليه
وانزلوه ومعكوه فقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا اري قوما اسفه منكم
انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسي
فكان احسن من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا
يستقيم فيكم ولا يصنعه احد واني لم اتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون
وان ملكا لا يقوم علي هذه السيرة ولا علي هذه العقول فقالت السفلة صدق
والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمي بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون
اليه قاتل الله اولانا حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم
امرهم وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين علي الاعداء اشرافا في الامم فليس
لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين
والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضي عنا رد علينا الكرة علي عدونا ولم يكن
في الامم امة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة لا نراكم بشيئا وكنتم
تقصدوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشي من التمر والشعير ثم نردكم وقد
علمت انه ليس يحملكم علي ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فانا امر لاميركم بكسوة وبغل

والف

والف درهم وامر بكل رجل منكم بوقر تمر وينصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم
فتكلم المغيرة فحمد الله واثني عليه وقال ان الله خالق كل شي ورازقه فمن صنع شيئا
فانما يصنعه واما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه
بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي نعتتنا به من سوء الحال والضيق
والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل
اهل الشدائد يتوقعون الرخا حتي يصيرون اليه ولم يزل اهل الرخا يتوقعون
الشدائد حتي تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم
فاسلمكم ضعف الشكر الي تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا اهل كفر لكان عظيم
ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ان الله تبارك وتعالي
بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال
وقال له ان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عليه فقال رستم
اذا يموتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار
ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح
غدا حتي اقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال اين هولاء
منكم هولاء والله الرجال صادقين كانوا او كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم
وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم لما ارادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهم
لهولاء شي فلجوا وتجلدوا فارسل رستم مع المغيرة رسولا وقال له اذا قطع
القنطرة فاعلمه ان عينه تفقا غدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتني
بخير واجر ولولا ان اجاهد بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنيت ان
الاخري ذهبت ورجع الي رستم فاخبره فقال اطيعوني يا اهل فارس اني لاري
لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد بقية ذوي الراي فسار دوا
وكانوا ثلاثة الي رستم فقالوا له ان اميرنا يدعوك لما هو خير لنا ولك والعافية
ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الي ارضنا وترجع الي ارضك وداركم لكم وامركم
فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم علي احد ان ارادكم فاتق الله
ولا تكونن هلاك قومك علي يدك وليس بينك وبين الغنيمة بهذا الامر الا
ان تدخل فيه وتطرد الشيطان عنك فقال لهم الامثال اوضح من كثير من الكلام
انكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسيء جواركم وكنا
نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم
ثم اتيتمونا وانما مثلكم كمثل رجل كان له كرم فراي فيه ثعلبا فقال وما ثعلب
فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الي ذلك الكرم فلما اجتمعوا سد صاحب الكرم
النقب الذي كن يدخلن منه فقتلهن وقد علمت ان الذي حملكم علي هذا الحرص
والجهد فارجعوا ونحن نميركم فاني لا اشتهي ان اقتلكم ومثلكم ايضا كالذباب
يري العسل فيقول من يوصلني اليه وله درهمان فاذا دخله غرق فيه ونشب
فيقول من يخرجني وله اربعة دراهم وقال ايضا ان رجلا وضع
سلة وجعل طعامه فيها فاتي الجرذان فخرقن السلة فدخلوا فيها فاراد سده
فقيل له لا تفعل اذا يخرقنها ولكن ابعث بحيال واجعل فيه قصبة مجوفة
فاذا دخلها الجرذان وخرج منها فاقتل كل ما يخرج منها وقد سددت عليكم ان

تعجموا العقصبة فلا يخرج منها احد الا قتل ثم دعاكم الي ما صنعتم ولا اراي عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله صلي الله عليه وسلم واختلافهم اولا ثم اجتماعهم علي الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا واما ما ضربت لنا من الامثال فليست كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر واجري اليها الانهار وزينها بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون علي جنانها فخلا الفلاحون في القصور علي ما لا يحب فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولا لهولاء فيسومونهم الخسف ابدا والله لو لم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا علي الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم ورايناه من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبر الينا ورجعوا من عنده عشيا وارسل سعد الي الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شانكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة اما شي غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتي الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتي جعلوه طريقا واستتم بعدما ارتفع النهار وراي رستم من الليل كان ملكا نزل من السما فاخذ قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الي السما فاستيقظ مهموما واستدعي خاصته فقصها عليهم وقال ان الله يعظنا لو اتعظنا ولو ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو علي فرسه لم يضع رجله في الركاب وقال غدا ندقهم دقا فقال له رجل ان شا الله قال وان لم يشا ثم قال انما ضغا الثعلب حرمات الاسد يعني كسري واني اخشي ان تكون هذه سنة القرود وانما قال هذه الاشيا توهينا للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اطرد ذلك الي من يثق به والله اعلم

ذكر يوم ارماث

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم علي سريره وضرب عليه طيارة وعبي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة واقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا علي كل دعوة رجلا واولهم علي باب ايوانه واخرهم مع رستم فكلما فعل رستم شيئا قال الذي معه للذي يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثاني ذلك للذي يليه وهكذا الي ان ينتهي الي يزدجرد في اسرع وقت واخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس وانما هو مكب علي وجهه في صدره وسادة علي سطح القصر مشرف علي الناس والصف في اصل حايطه لو تعداه الصف فوق ناقة لاخذ برمته فما كرته هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتي انزل الله نصره ... وسعد بباب القادسية معصم

فابنا وقد امت نسا كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت ابياته سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا وقال الذي قال ريا وسمعة

فاقطع

فاقطع عني لسانه فانه لواقف في الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتي لحق بالله تعالي فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك ايضا وكذلك غيره ونزل سعد الي الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح في فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة علي الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم في القصر منهم ابو محجن الثقفي وقيدهم وقيل بل كان حبس ابي محجن بسبب الخمر واعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يامرهم خالد بامره فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة اربع عشرة وحثهم علي الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل امير كل قوم وارسل سعد نفرا من ذوي الراي والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب وعمرو بن معدي كرب وامثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغرا وعبدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس علي القتال ففعلوا وكان صف المشركين علي شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حايط قديس الخندق من ورايهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مسلسل وامر سعد الناس بقراة سورة الجهاد وهي الانفال فلما قريت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراتها فلما فرغ القراة منها قال سعد الزموا مواقفكم حتي تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتي تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال عاصم بن غالب بن عبد الله الاسدي

قد علمت واردة المسايح ... ذات اللبان والبنان الواضح

اني سمام البطل المشايح ... وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضا صفرا اللبب ... مثل علي مثلك يغريه العتب

اني امرو الامر بعينه المسبب ... مثلي علي مثلك يغريه النشب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتي خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا علي بغل وعاد واذا هو خباز الملك معه طعام من طعام الملك وخبيص فاتي به سعدا فنفله اهل موقفه وخرج فارسي فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدي كرب فاخذه وضرب به الارض فذبحه واخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة ففرقت بين الكتايب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها

[illegible]

عنها وعتق منها فارسل سعد الى بني اسد ان دافعوا عن بجيلة ومن معها
من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك في كتائبهم فباشروا
الفيلة حتى عدل ركبانها وخرج الى طليحة وقام الاشعث بن قيس في
كندة فقال يا معشر كندة لله در بني اسد اي فري يفرون واي هد يهدون
عن موقفهم اغنى كل قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد
ما احسنتم اسوة قومكم من العرب فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين
بازائهم فلما راى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من اسد رموهم بحدهم
وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون
التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت فارس على اسد ومعهم تلك
الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا
الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت
الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر تميم
اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال
من قومه رماة واخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان
الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا
وضنها وخرج يحميهم ورحا الحرب تدور على اسد وقد جال الميمنة والـ
والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب
توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواهم فما بقي لهم يومئذ فيل الا اعري وقتل
اصحابها وتقاتل الناس ونفس عن اسد وردوا فارس عنهم الى مواقفهم فاقتتلوا حتى
غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء واصيب
من اسد تلك الليلة خمسمائة وكانوا ردا للناس وكان عاصم حامية
الناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدي

جلبنا الخيل من اكناف نيق ... الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجوا ... وبالحقوين ايا ما طوالا
وقتلنا رستما وبنيه قسرا ... تثير الخيل فوقهم الهيالا

الابيات. وكان سعد قد تزوج سلمى امراة المثنى بن حارثة لعبد
السيباني بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق
الجلوس فجعل يتململ جزعا فوق القصر فلما رات ما يصنع الفرس قالت
وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في
اصحابه وبنفسه فلطم وجهها وقال ـــــ بن المثنى عن هذه الكتيبة
التي تدور عليها الرحا يعني اسدا وعاصما فقالت اغيرة وجبنا فقال
والله لا يعذرني اليوم احد اذا لم تعذريني وانت ترين
ما بي فتعلقها الناس فلم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان
ولا ملوم

ذكر يوم اغواث

ولما اصبح سعد وكل بالقتلى والجرحى من ينقلهم فاسلم الجرحى الى النساء
يقمن عليهم واما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب

وعين

وعين شمس فلما نقل سعد الجرحى والقتلى طلعت نواصي الخيل من الشام
وكان فتح دمشق قبل القادسية فلما قدم كتاب عمر على ابي عبيدة بارسال
اهل العراق سيرهم وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته
القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو
يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يقطعوا اعشارا وهم الف كلما بلغ
عشرة مد البصر سرحوا عشرة وتقدم اصحابه في عشرة فاتى الناس فسلم
عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب
البراز فقالوا فيه بقول ابي بكر رضي الله عنه لا يهزم جيش فيه مثل هذا
فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات ابي عبيد
وسليط واصحاب الجسر فتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد
الى الليل وينشط الناس وكان لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل
ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البراز فخرج اليه
الفيرزان والبندوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث
احد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البندوان
ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس
بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير اهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم واكثر
المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها
تكسرت بالامس فاستانفوا علاجها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع
كلما طلعت قطعة كبر وحمل ويكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم
القعقاع على ابل قد البسوها وهي مجللة مبرقعة واطافت بهم خيولهم
تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة
ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعلت
خيل الفرس تفر منها وركبتهم خيول المسلمين فلما راى الناس ذلك
استنوا بهم فلقي الفرس من الابل اعظم مما لقي المسلمون من الفيلة وحمل رجل
من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه
الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز اليه اخر فقتله واحاطت به فوارس
منهم فصرعوه واخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع الى اصحابه
وحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة واصاب
فيها وقتل فكان اخرهم بزرجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهربراز
سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف
النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت
ليلة ارماث تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون
يرون اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم
فلولا ان خيلهم عادت اخذ رستم اخذا وبات الناس على ما بات القوم ليلة ارماث
ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم
الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم اقويا وان سكتوا ولم ينتم الاخرون فلا
توقظني فانهم على السواء فان سمعتهم ينتمون فايقظني فان انتماءهم من

الستور ولما اشتد القتال وكان ابو محجن قد حبس وقيد وهو في القصر فقال لسلمى زوج سعد هل لك ان تخلي عني وتعيريني البلقا فلله علي ان سلمني الله ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد واغلقت ... مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخا ليا

ولله عهد لا احيس بعهده ... لين فرجت ان لا ازور الحوانيا

فرقت له سلمى فاطلقته واعطته البلقا فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المشركين ثم حمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم نفسه وكان سعد يقول لا محبس ابي محجن لقلت لولا هذا القلت هذا ابو محجن وهذه البلقا وقال بعض الناس لولا هذا الخضر وقال بعضهم لولا ان الملايكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل تراجع المسلمون والفرس عن القتال واقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بانا نحن اكرمهم سيوفا

واكثرهم دروعا سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الحتوفا

وانا وفدهم في كل يوم ... فان عميوا فسل بهم عروفا

وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم اشعر بمخرجي الزحوفا

فقالت له سلمى في اي شي حبسك فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني بالفلاة فانني اخاف ... اذا ما مت ان لا اذوقها

فلذلك حبسني فلما اصبحت اتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابي محجن فاطلقه وقال اذهب فما انا مواخذك بشي تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا اجيب لساني الى قبيح ابدا

ذكر يوم عماس

ثم اصبحوا اليوم الثالث على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة الاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النسا وكان النسا والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهدا حاجب بن زيد واما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات القعقاع يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جا هاشم فذاك والا جددتم للناس رجا وجدا ولا يشعر به احد واصبح الناس على مواقفهم فلما ذرت الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين راهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتايب واختلف الضرب والطعن والمدد متتابع فما جا اخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة

بن

ابن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح والمرادي ولم يكن من اهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقالوا اول القتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون مدنا باتوا يعملون توابيتهم حتى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منها كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا طافوا به كان آنس فكان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه سوا ولا يكون بينهم لفظة الا بلغوها يزدجرد بالاصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله عز وجل الهم القعقاع ما فعل في اليومين والا كسر ذلك المسلمين وقاتل قيس ابن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرض اصحابه وكان عمرو بن معدي كرب قال اني حامل على الفيل ومن حوله لفيل بازايه فلا تدعوني اكثر من جزر جزور فان تاخرتم عني فقدتم ابا ثور يعني نفسه واين لكم مثل ابي ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل اصحابه فخرج المشركون عنه بعدما صرعوه وان سيفه لفي يده يضربهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس العجمي فلم يطق الجري فنزل عنه صاحبه وذهب الى اصحابه وركبه عمرو وبرز فارسي فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسي فاحتمله وجلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقته فلما سل السيف نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثني عشر الفا فلما راى سعد الفيول قد فرقت بين الكتايب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو اكفياني الابيض وكانت كلها الفة له وكان بازايهما وقال لحمال والربيل اكفياني الاجرب وكان بازايهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدما في خيل ورجل وفعل حمال والربيل مثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما في عيني الفيل الابيض فنفض راسه فطرح سايسه ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل الاسديان على الفيل الاخر فطعنه حمال في عينه فاقعى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره وضرب سايسه فنفر انفه وجبينه بالطبرزين فافلت الربيل جريحا وبقي الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كلما جا صف المسلمين وخزوه واذا اتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد عور حمال عينه فالقى نفسه في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت في اثره فنسبت المداين في توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى امسوا وهم على السواء فلما امسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء انتهى والله اعلم

ذكر ليلة الهرير وقتل رستم

قيل وانما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وارسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى مخاضة اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلما اتياها قال طليحة لو خضنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو

بل بغيرا سفل فافترقا واخذ طليحة ورا العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد
ارتاع اهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه واما عمرو فانه اغار
اسفل الخاصنة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وابن ذي
البردين الهلالي وابن ذي السهمين وقيس بن هبيرة الاسدي واشباههم فطاردوا
القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس
بغير اذن سعد وكان اول من زاحفهم القعقاع فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره
قد اذنت له اذ لم يستاذني ثم قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا
فكبر واحدة فلحقهم اسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال
اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وحملت
كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الروسا ورحا الحرب تدور على
القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وامرا الاعشار وطليحة وغالب وحمال واهل
النجدات ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا
الليل استقبالا بعد ما صلوا العشا وكان صليل الحديد كصوت القيون
ليلتهم الى الصباح وافرغ الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت مثلها
وراى العرب والعجم امرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاصوات عن سعد ورستم
واقبل سعد على الدعا فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك
على انهم الاعلون وكان اول شي سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن
عمرو وهو يقول · نحن قتلنا معشرا وزايدا · اربعة وخمسة وواحدا ·
· نحسب في الليل اساودا · حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا ·
الله ربي واحترزت ساجدا · وقتلت كندة تركا الطبري وكان مقدما فيهم واصبح
الليل الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالي وهم حسرى
لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال ان الدايرة بعد ساعة
لمن بدا القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة
من الروسا وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونهم مع الصبح فلما رات ذلك
القبايل قام فيهم روسهم وقالوا لا يكونن هولا اجد في امر الله منكم ولا هولا
تعني الفرس اجرى على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازايهم فاقتتلوا
حتى قام قايم الظهيرة فكان اول من زال الفيرزان والهرمزان فتاخرا وثبتا حيث
انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن
سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى
السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين اطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت
عليه بمال فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي
تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال
العدل عن ظهره فقار وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه
فيه واقتحمه هلال عليه واخذ رجله ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله
ثم رماه بين ارجل البغال ثم صعد السرير فقال قتلت رستم ورب الكعبة الي الي
فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد اصابه الما ولم يظفر بقلنسوته
ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه بنشابة

اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز راسه فعلقه ونادى
قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس
الى العبور واما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم
المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر وهم ثلاثون الفا واخذ ضرار بن الخطاب
درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين الفا
وكانت قيمته الف الف ومايتي الف وقتلوا في المعركة عشرة الاف سوى
من قتلوا في الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمس
مائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة الاف فدفنوا بالخندق حيال
مشرف ودفن ما كان قبل الهرير على شرف وجمعت الاسلاب والاموال فجمع منها
شي لم يجمع قبله ولا بعده مثله وارسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره
فقال جرده الا ما شيت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيا وامر القعقاع وشرحبيل
باتباعهم فتبعاهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية
التميمي في اثارهم في ثلثماية فارس ثم ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس
يجمعهم فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف
وعادوا من اتباع المنهزمين ومعهم الاسرى فرأى سعد من النخع وهو يسوق
ثمانية رجال اسرى من الفرس واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى
عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلي مثل ما صلي وقد
بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه امض سلبه وفضله على اصحابه عند
عطايه بخمس مائة درهم ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسي
فياتيه فيقتله وربما اخذ سلاحه فقتله به وربما امر الرجلين فيقتل احدهما
صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطايفة منهم
قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد
ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضع
وثلاثون من روسا المسلمين لكل كتيبة منها رييس وكان قتال اهل الكتايب
من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن
هرب من امرا الكتايب الهرمزان وكان بازا عطارد ومنهم اهود وكان بازا
حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زاذان بن بهيش
وكان بازا عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازا القعقاع وكان ممن ثبت
فقتل شهريار بن كنارا وكان بازا سلمان بن ربيعة وابن المشوند وكان بازا
عبد الرحمن والفرخان الاهوازي وكان بازا بسر بن ابي رهم الجهني ومنهم خسرو
شنوم الهمداني وكان بازا ابن الهذيل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المنهزمين
وقد قتل موذنهم فتشاح المسلمون في الاذان حتى كادوا يقتتلون واقرع سعد
بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل اهل البلا من اهل القادسية عند العطا
بخمس مائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلج واما اهل
الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة الاف فضلوا على اهل القادسية فقيل
لعمر لو الحقت اهل القادسية فقال لم اكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له فضلا
فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنايه قال كيف افضلهم عليهم وهم شجى

العدو فيل انه فعل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة
العرب واهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن ابين وفيما بين
الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل بلد مصيخة اليها
ينظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت
بها اناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة
من قتل وبعده من اصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة
الفزاري وكان عمر يسال الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل
القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقي البشير سأله من
اين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر يخب
معه يسأله والاخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس
يسلمون عليه بامير المؤمنين فقال البشير هلا اخبرتني رحمك الله انك امير
المؤمنين فقال عمر لا عليك يا اخي واقام المسلمون بالقادسية في انتظار
قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقيموا على اقباضهم ويصلحوا احوالهم
وتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدين لهم وجا اولهم يوم
اغواث واخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغي
ان يسار فيهم مع يزيد بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشر
قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد
تقدم انها كانت سنة اربع عشرة حبيبة بن النعمان بضم الحاء المهملة
وفتح الميم وبالضاد المعجمة بشر بن ابي رهم بضم الباء الموحدة وسكون
الشين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة
وفتح الواو والاول اصح وحمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى
بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحصين بن نمير بضم الحاء
وفتح الصاد معاوية بن حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة واخره
جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان
واخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالرائين المهملتين بينهما
الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها
يا ساكنة معجمة من تحتها واخرها نون موضع من ناحية الكوفة انتهى خبر القادسية

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

قيل وفي هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها
قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك الناحية كما يغير المثنى بناحية الحيرة
فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم
فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح
ابن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى
الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن
غزوان وقال له حين وجهه يا عتبة اني قد استعملتك على ارض الهند وهي حومة
من حومة العدو وارجوا ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت

الى

الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكابدة
للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه
ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك
نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخرتك وقد صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت بعد الضعف حتى صرت اميرا
مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيا لها نعمة
ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك احتفظ من النعمة حق
احتفاظك من المعصية ولهي اخوفهما عندي عليك ان تستدرجك
وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسي من
ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها
فارد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك
حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة
ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر نزلوا فبلغ
صاحب الفراة خبرهم فاقبل في اربعة الاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد
الزوال وكان في خمس مائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفراة فاخذه
اسيرا ثم خطب عتبة اصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم
يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا
بخير ما يحضركم وقد ذكر لي لو ان صخرة القيت من شفير جهنم لهوت
سبعين خريفا ولتملأنه اوعجبتم وقد ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصارع
الجنة مسيرة اربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رايتني وانا
سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى
تقرحت اشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا اولئك
السبعة من احد الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الناس بعدنا
وكان نزوله البصرة في ربيع الاول او الاخر سنة اربع عشرة وقيل ان البصرة
مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وان
عتبة لما نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلة وكانوا خمسمائة اسوار
يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا
المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن
المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء واخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا
متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة
وكان فتحها في رجب او في شعبان ثم نزل موضع مدينة البصرة وخط موضع
المسجد وبناه بالقصب وكان اول مولود بها عبد الرحمن بن ابي بكرة فلما ولد
ذبح ابوه جزورا فكفاهم لقلة الناس وجمع لهم اهل دستميسان فلقيهم
عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرا واخذ قتادة منطقته فبعث بها مع
انس بن حجية الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا
فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها واستعمل
عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفراة واستخلف المغيرة بن

شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما راى المشركون الرايات ظنوا ان مددا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتبت الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت بالبصرة فقال مجاشع بن مسعود قال استعملت رجلا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار ابو الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول اصح فكانت امارته عليها ستة اشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي سنتين ثم رمي بما رمي فعزله عمر واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا سبرة وبعده المغيرة وفيها اعني سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه في شراب شربوه وابا محجن وفيها امر عمر بالقيام في شهر رمضان في المساجد بالمدينة وجمعهم على ابي بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان على مكة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلي بن امية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن ابي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن وفي هذه السنة مات ابو قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بعد موت ابنه وفيها مات سعد بن عبادة الانصاري وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لوي وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة ام معاوية وكان اسلامها يوم الفتح رضي الله عنهم اجمعين

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قيل ان الكوفة مصرها سعد هذه السنة ودلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد ادلك على ارض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك ويأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الوقعة بمرج الروم

في هذه السنة كانت وقعة مرج الروم وكان من ذلك ان ابا عبيدة وخالدا سارا بمن معهما من فحل قاصدين حمص فنزلا على ذي الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذري البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضا ونازله يوم نزوله شنس الرومي في مثل خيل توذري مددا لتوذري وردا لاهل حمص فلما نزل اصبحت الارض من توذري بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنس وسار توذري يطلب دمشق فسار خالد وراءه في جريدة وبلغ يزيد بن ابي سفيان فعل توذري فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم

ولم

ولم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد في اصحابه واصحاب خالد الى ابي عبيدة وقيل قتل توذري وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنس وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار ابو عبيدة الى حمص

ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما

لما فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها اهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقي المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعهم بالتجهز الى حمص وساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعد بن ابي وقاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص وكان اهلها يقولون تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم فكانت اقدام المشركين تسقط ولا تسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه فبينا هم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت فكبروا الثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط بن الاسود الكندي وبني معاوية والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى ابي عبيدة ان اقم بمدينتك وادع اهل القوة من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماه فتلقاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسالون الصلح على ما صالح عليه اهل حماه وسار ابو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر بحفر حفائر عظيمة يستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم اظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا

على خراج يؤدونه قلوا او كثروا وتركت لهم كنايسهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرسوس وكان حصنا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطرسوس ومصرها واقطع بها القطايع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية ايضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان يقرب منها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير ماية نفس فبنت لهم ماية منزل وسميت سلم ماية ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يمشي لقائله لو كان اهلها عربا ولسانهم عربيا واما اذا كان لسانهم اعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها دارا وبنى وولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها من ولده منهم وارضوها لهم

ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل قسطنطينية

ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان اعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الينا فنظروا في امرهم وراوا ما لقي اهل حمص فصالحوه على صلح حمص فابى خالد الا على احراب المدينة فاخربها فعند ذلك دخل هرقل قسطنطينية وسببه ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل قسطنطينية وكانت هذه اول مدربة في الاسلام سنة خمس عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال امر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى بن حارثة وقال اني لم اعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع عن رايه فيه لما قام بعد ابي عبيد ورجع عن خالد بعد قنسرين واما هرقل فانه خرج من الرها وكان اول من انبح كلابها ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بسمساط ثم ادرب منها نحو قسطنطينية فلما اراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خايفا حتى يولد المولود المشوم وما ليته لا يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية واخذ اهل الحصون التي بين الاسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون وكان المسلمون لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك انتهى والله سبحانه اعلم

ذكر

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم

لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندي فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيته في المغنم ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنايسهم وحصنهم فاعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا كنايسهم ومنازلهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصب بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا في الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما قاربها لقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم مرابطة ولا تحبس عنهم العطا وبلغ ابا عبيدة ان جمعا للروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين ومرتحوان وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنسرين وانطاكية ثم اتى ابا عبيدة حلب وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يساله الصلح فبعث به الى ابي عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع ارض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحه اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافة عثمان للصوايف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير ابو عبيدة بن الجراح جيشا

مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب الحرس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلك ذلك الدرب فلقي جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر مددا من قبل ابي عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا اخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان وخربها وسير جيشا اخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وسمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه وقيل لان المسلمين اصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو امية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

ذكر فتح قيسارية وحصن غزة

في هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معاوية اخاه الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر اهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه اخر ذلك مستميتين فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا وكملها في هزيمتهم مائة الف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه احد بما يريد فاتاه كانه رسول علقمة فامر الفيقار رجلا ان يقعد له بالطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال ان معي نفرا يشركونني في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث الفيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون ومجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة

ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين

ولما انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على اهل بيسان فافتتحها وصالحه اهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهم باجنادين واستخلف على الاردن ابا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل ابا ايوب المالكي على من بالرملة من الروم فشغلهم وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شيء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شك ان هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنكانفه فارجع فاتيك بهم الآن فان راوا الذي

عرضت على الآن فقد رآه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مامنهم فقال نعم ورد الرجل الذي امره بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي انما خدعه فقال خدعني الرجل هذا ادهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون البيت المقدس لارطبون حتى دخل ايلياء وانزاح المسلمون عنها الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هناك وهاهنا والله اعلم

ذكر فتح البيت المقدس وهو ايلياء

في هذه السنة فتح البيت المقدس وقيل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة ابي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح يبنى عمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو رفح فلما تم له ذلك ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام ان ابا عبيدة حصر البيت المقدس فطلب اهله ان يصالحهم على صلح مدن الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال له علي اين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنهما فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة فكان اول من لقيه يزيد وابو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما اسرع ما حلتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم مذ سنتان وبالله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انها يلامقة وان علينا السلاح فقال فنعم اذن وركب حتى اذا دخل الجابية وعمرو وشرحبيل بمكانهما لم

بنحوكا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من يهود يا امير المومنين انك لا ترجع
الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايليا وكانوا قد شجوا عمرا واشجاهم ولم
يقدر عليها ولا على الرملة فبينا عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى
السلاح فقال ما شانكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا
كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنة فلا تراعوا فامنهم واذا هم اهل ايليا
وحيزها والرملة وحيزها فاذا هم اهل ايليا فصالحوهم على الجزية وفتحوها
له وكان الذي صالحه العوام لان ارطبون والدارى دخلا مصر لما وصل
عمر الى الشام واخذ كتابه على ايليا وحيزها والرملة وحيزها وشهد
ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السوال عنه
فقال له وما مسألتك عنه يا امير المومنين انتم والله تقتلونه دون
باب لد ببضع عشرة ذراعا فارسل اليهم عمر بالامان وجعل علقمة بن
حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على
نصفها الاخر واسكنه ايليا وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه
راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت
المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه واتى ببرذون
فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا علم من علمك هذا
الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايليا واهلها على
يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ولحق ارطبون ومن ابى
الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم
فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين رجل
من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم افسدها • فان فيها بحمد الله منتفعا •
وان يكن ارطبون الروم قطعها • فقد تركت بها اوصاله قطعا •

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين
واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان بن امية والحرث بن هشام
وسهيل بن عمرو في اهل الفتح اقل مما اخذ من قبلهم فامتنعوا من اخذه
وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منا فقال اني انما اعطيتكم على السابقة
في الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا واخذوا وخرج الحرث وسهيل
باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى اصيبا في بعض تلك الدروب
وقيل ماتا في طاعون عمواس ولما اراد عمر وضع الديوان قال له علي
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ابدا بنفسك قال لا بل ابدا بعم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدا به ثم
فرض لاهل بدر خمسة الاف وفرض لمن بعد بدر الى الحديبية
اربعة الاف اربعة الاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر ثلاثة عن اصل الردة صح
الاف ثلاثة الاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن ابي بكر ومن ولي الايام

قبل

قبل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم
الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة فقيل له لو الحقت اهل القادسية باهل
الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له سويت من بعد
داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال لمن قربت داره احق بالزيادة
لانهم كانوا ردا للحتوف وشجى للعدو وهلا قال المهاجرون مثل قولكم
حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم
وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا
الفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الثلث بعدهم
ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربيهم وعجميهم
وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر
والعباد على مائتين والحق باهل بدر اربعة من غير اهلها الحسن والحسين
وابا ذر وسلمان رضي الله عنهم وكان فرض للعباس خمسة وعشرين
الفا وقيل اثني عشر الفا واعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة
الاف عشرة الاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان يفضلنا علينا في القسمة فسو بيننا ففعل وفضل
عايشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تاخذ وجعل نساء
اهل بدر في خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على اربعمائة
اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء اهل القادسية
مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على
مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه
يخرج من جريبين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبين في الشهر وقال
عمر رضي الله عنه قبل موته لقد هممت ان اجعل العطاء اربعة الاف الفا
يجعلها الرجل في بيته والفا يزودها معه والفا يتجهز بها والفا يترفق بها
فمات قبل ذلك وقال له قايل عند فرض العطاء يا امير المومنين لو تركت
في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك
وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل اعد لهم ما اعد الله ورسوله
طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بهما افضينا الى ما ترون فاذا كان
المال ثمن دين احدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين اني كنت امرا تاجرا
يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بامركم هذا فماذا ترون انه يحل
لي في هذا المال وعلي رضي الله عنه ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا
علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول
ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجته رضي الله عنه فاجتمع نفر من الصحابة
منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها
اياه في رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا
حفصة ابنته واعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر
في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوءنهم قالت لا سبيل الى علمهم قال
انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك

من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا خبز شعير فصببنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا فجعلناه دسمة حلوة فاكل قال واي مبسط كان يبسط عندك كان اوطا قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه فقال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالتزجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل وتبعه الاخر فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما

ذكر الحروب الى اخر السنة

لمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى قيل لما فرغ سعد من امر القادسية اقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المداين وان يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لايام بقين من شوال وكل الناس فارس مود قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل لقيهم بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا روسايهم النخيرجان ومهران الرازي والهرمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرا منهزما من برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا اقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور واخبره بما اجتمع ببابل فارسل زهرة الى سعد يخبره ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيره في المقدمة واتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى واكل الماهين وسار النخيرجان ومهران الى المداين وقطعا الجسر واقام سعد ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبر الصراط فلحقا باخر اخريات القوم ومنهم فيومان والفرخان فقتل الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا وجاز زهرة سورا ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرجان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرز والح في قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه ابا نباتة نايل بن جعشم الاعرجي وكان من شجعان بني تميم وكلاهما وسق الخلق فلما راى شهريار نايلا القى الرمح ليعتنقه والقى ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضا وانتضيا سيفيهما

فاختلدا

فاختلدا ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه جمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حل ازرار درعه فوقعت اصبعه في في نايل فكسر عظمها وراى منه فتورا فثاوره وجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعنه به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا في البلاد واقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نايل والبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه واغنمه الجميع فكان اول عربي سور بالعراق واقام بها سعد اياما وزار مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعة سنة ست عشرة نايل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان واخره لام

ذكر نهر شير وهي المدينة العتيقة

ثم ان سعدا قدم زهرة الى نهر شير فمضى في المقدمات فتلقاه شيرزاذ وهو دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تادية الجزية ولقي زهرة كتيبة كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عتبة المرقال وهو اسد كان لكسرى قد الفه فقتل سعد راس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وارسله سعد في المقدمة الى نهر شير فنزل الى المظلم وقرا ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم ارتحل فنزل على نهر شير ووصلها سعد والمسلمون فزاروا الايوان فقال ضرار بن الخطاب الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طايفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عامله فيها عتاب بن اسيد في قول وعلى الطايف يعلى ابن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص وعلى عمان حذيفة ابن محصن وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وارضها سعد ابن ابي وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصاري وقيل توفي في خلافة ابي بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان اسن من اسلم من بني هاشم ثم دخلت سنة ست عشرة

ذكر فتح المداين الغربية وهي نهر شير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون نهر شير وكان سعد وكان محاصرا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مايه الف فلاح فاحصي كل منهم فلاحا لان كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يسأله فيهم فاجابه من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو امانه ومن هرب فادركتموه فشانكم به فخلى سعد عنهم وارسل الدهاقين وادعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لال كسرى فلم يبق عربي دخل الى ارض العرب الا امن واغتبط بملك الاسلام واقاموا على النهر شير يرمونهم بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم

ثم

بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وربما خرج العجم
فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان اخر ما خرجوا متجردين للحرب هو
وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهير بن الحوية درع
مفصوم فقيل له لو امرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم ولم قال اني لكريم
ان ترك سهم فارس الجند كلهم واتاني من هذا الفصم حتى يثبت في
فكان اول رجل اصيب هو يومئذ به من ذلك الفصم فقال بعضهم
انزعوها فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت في لعلي ان اصيب منهم
بطعنة او ضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر
فقتله واحيط به فقتل وانكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى ايام
الحجاج فقتله شبيب الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المداين
الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب فصبروا من شدة الحصار على
امر عظيم فبينما هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك
يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا
ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال
لهم ابو مفزر الاسود بن قطبة وقد انطقه الله بما لا يدري ما هو ولا
من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المداين الشرقية التي فيها الايوان
فقال له من معه يا ابا مفزر ما قلت له قال والذي بعث محمدا بالحق
ما ادري وانا ارجو ان اكون قد نطقت بالذي هو خير وسال سعد
والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم فما
ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الا رجل ينادي بالامان فامنوه فقال
لهم ما بقي بالمدينة من يمنعكم فدخلوها فما وجدوا فيها شيا ولا احدا
الا الاسارى وذلك الرجل فسالوه لاي شي هربوا فقال بعث الملك
اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا
حتى ناكل عسل افريذين باترج كوثى فقال الملك يا ويله ان الملائكة
تتكلم على السنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها
المسلمون انزلهم سعد المنازل واراد العبور الى المداين فوجدوا المعابر
قد اخذوها ما بين المداين وتكريت

ذكر فتح المداين التي فيها ايوان كسرى

وكان فتحها في صفر ايضا سنة ست عشرة قيل واقام سعد ببهرسير اياما
من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردد عن
ذلك وفجاهم المد وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف بالزبد فاتاه
علج فقال له ما يقيمك لا ياتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شي
في المداين فهيجه ذلك على العبور ورا رويا ان خيول المسلمين اقتحمت
دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرويا فجمع الناس فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه
ويخلصون اليكم اذا شاوا في سفنهم فيناوشونكم وليس وراكم شي تخافون

ان

ان تؤتوا منه فقد كفاكم اهل الايام وعطلوا ثغورهم وقد رايت من الراي ان تجاهدوا
العدو قبل ان تحصركم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا
جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال
من يبدا ويحمي لنا الفراض حتى تلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور فانتدب
له عاصم بن عمرو ثم ودنوا الناس في ستماية من اهل النجدات فاستعمل
عليهم عاصما فتقدمهم عاصم في ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث
ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما راهم الاعاجم وما صنعوا
اخرجوا للخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد
دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون
فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا
اكثرهم ومن نجا منهم صار اعور من الطعن وتلاحق الستماية بالستين غير
متعتعين ولما راى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام
وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق الناس الى دجلة وانهم
يتحدثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطي شي
وكان الذي يساير سعدا سلمان الفارسي فعامت بهم خيولهم وسعد
يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرنه وليهزمن
عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان
الاسلام جديد ذللها هم والذي نفس سلمان بيده ليخرجن تدرج
لك افواجا افواجا كما دخلوا فيه افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا
شيا الا ان مالك بن عامر العنزي سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال
له الذي يسايره معيرا له اصابه القدر فطاح فقال والله اني لعلى حالة
ما كان الله ليسلبني قدحي من بين العسكر فلما عبروا القته الريح الى الشاطي
فتناوله بعض الناس وعرفه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم احد غير ان
رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثنى القعقاع
عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم
تنفض اعرافها فلما راى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن في حسابهم خرجوا
هرابا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف
مهران الرازي والنخيرجان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم
بما قدروا عليه من حر متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال
وبالنساء والذراري وتركوا في الخزاين من الثياب والمتاع والانية والفصول
والالطاف ما لا تدرى قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم
والاطعمة وكان في بيت المال ثلاثة الاف الف الف ثلاث مرات اخذ منها
رستم عند مسيره الى القادسية النصف وبقي النصف وكان اول من دخل
المداين كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة
القعقاع بن عمرو واخذوا في سككها لا يلقون فيها احدا ولا يخشونه الا من كان
في القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمة فرجع

اليهم اهل المداين على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ونزل سعد القصر
الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كل جهة
وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بهرسير ثلاثا واهل
القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل
ولم يكن بالمداين اعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يعيى احد الا
انشزت له جرثومة يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول
ابو بجيد نافع بن الاسود • وأطينا على المداين خيلا • بحرها مثل برهن أريضا •
فانتثلنا خزاين المرء كسرى • يوم ولوا وحاص منها جريضا •
ولما دخل سعد الايوان قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوما آخرين
وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة واتم الصلاة
لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعة بالعراق جمعت بالمداين في سنة ست عشرة
ولما سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي اصحابه فضرب فرسه
ليقدم على المسلم فاحجم ولاذ الفرار فتقاعس فادركه المسلم فقتله واخذ سلبه
وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرية
وهو يرميها لا يخطيها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه
باقرب مما كانت الكرية فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه ابو بجيد
بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها يا تحتها نقطتان ودال مهملة

ذكر ما جمع من غنايم اهل المداين

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة
الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه الطلب وكان اهل
المداين قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما افلت منهم احد بشي الا
ادركه الطلب فاخذ ما معهم وراوا بالمداين قبابا تركية مملوة سلالا مختومة
برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبتع
الذهب بالفضة متماثلين وراوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا
وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع
منهم بغل في الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا
فجالدهم المسلمون عليه حتى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه
ودرعه التي فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلج ببغلين معهما
فارسيان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه
به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا سفطان فيهما تاج
كسرى مفصصا وكان لا يحمله الا اسطوانتان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان
فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر
وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله واخذ
منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة اسياف وادراع فيها
درع كسرى ومغفره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك
الهند ودرع بهرام شوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان وسيوف حين هربا

من

من كسرى وهي السيوف سيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر
وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضرها القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف
فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفل سايرها في الخرسا الا سيف كسرى
والنعمان ليبعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك لحسبوها في الاخماس
وحملوا تاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وادرك عصمة بن
خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارين
فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرس من
ذهب بسرج من فضة وعلى ثفره ولببه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة
ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها
رحل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت
وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج
واقبل رجل بحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذي معه ما راينا
مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل اخذت منه شيئا
فقال لولا الله ما اتيتكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني
ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسال عنه فاذا هو عامر
ابن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو امانة ولولا
ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل اهل بدر ولقد تتبعت منهم هنات
ما احسبها من هولاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو
ما اطلعنا على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا
ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معدي
كرب وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وزبرجده
ان قوما ادوا هذا لذوو امانة فقال علي رضي الله عنه انك عففت
فعفت الرعية ولما جمعت الغنايم قسم سعد الفي بين الناس بعد ما خمسه
وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثنا عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل
ونفل من الاخماس في اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات
فانزلهم الدور فاقاموا بالمداين حتى فرغوا من جلولا وحلوان وتكريت
والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وارسل سعد في الخمس كل شي اراد ان يعجب
منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع اليهم واراد اخراج خمس القطف فلم تعتدل
قيمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه
نبعث به الى عمر يضعه حيث يشا فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو
يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد
طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة
تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين يشربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق
كالصور وفصوص كالانهار ارضه مذهب وخلال ذلك فصوص كالدر
وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق
من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه
ذلك وكانت العرب تسميه القطف فلما قدمت الاخماس على عمر نفل منها من

غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له علي لم يجعل الله علمك جهلا ولا يقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت او لبست فابليت او اكلت فافنيت وانك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية والذي اثنى الناس على اهل القادسية فقال عمر اولئك اعيان العرب ولما راى عمر سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اشلاء قنص وكان احد بني عجم بن قنص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما صلاة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا ابني مقرن سويد على ما سقت الفرات والنعمان ما سقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن اسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان عثمان بن حنيف حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المداين الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وابلينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح هاشم ابن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو فان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنا عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدينة بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر الفا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد وممن لم يرتد فسار من المداين فمر ببابل مهروذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب ارض دراهم ففعل فصالحه ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد احتفلوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت البلاد عليهم فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم

قد

قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما امر بذلك ليقوي المسلمين فحملوا ولا يشكون ان هاشما في الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل منهم مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الافناء والحمراء وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي وهرب خسرشنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال وادرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان فنزل وتوقل في الجبل فنجا واصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبي ام عامر الشعبي وقسمت الغنائم فاصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد بن ابيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستاذنون من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا السنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما اصبح جاء في الناس فكشف فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المومنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني والله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القى الله باسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء وخاف ايضا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم واقروها حبيسا وولوها من اجمعوا عليه بالرضا وكانوا

لا يجتمعون الا على الاشراء فلا يحل بيع شي من ارض السواد ما بين حلوان والقادسية اشترى جرير ارضا على شاطى الفرات فرد عمر ذلك الشرا وكرهه

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه اربعين يوما فتزاحفوا فيها اربعة وعشرين زحفا وكانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين كانوا مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رات الروم ان المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراهم ونقلوا امتاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسالوه الامان واعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمين وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب الذي عليها المسلمون فاخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد والنمر وارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمى نينوى الحصن الشرقي وتسمى الموصل الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين فكانت اياها فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة الاف والراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر رضي الله عنه وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان عمرا استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلد على ما نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة واخره ميم مشددة

ذكر فتح ماسبذان

ولما

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المداين بلغ سعدا ان اذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار اذين اسيرا فضرب رقبته ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فتطاير اهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

ذكر فتح قرقيسيا

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المداين وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدوا هرقل على اهل حمص وبعثوا جندا الى اهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف في جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامري فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم خلى الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم واخرج في نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى رايي فراسلهم الحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك وفيها غرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى باضع قاله وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت ابي عبيد اخت المختار وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

ثم دخلت سنة سبع عشرة

ذكر بناء الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المداين وكان سبب ذلك ان سعدا ارسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما راهم عمر سالهم عن تغير الوانهم واحوالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر اعاقدكم على ان من اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن ابى فعليه الجزية فقالوا اذا يهربون ويصيرون عجما وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا وليدا فهاجر هولاء التغلبيون ومن اطاعهم من النمر واياد الى سعد

بالمداين ونزلوا بالمداين ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة
الى عمر ان العرب قد انزفت بطونها وجفت اعضادها وتغيرت الوانها
وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير الوان العرب
ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها
الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة
رايدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما
سعد فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيا حتى
اتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيا حتى الكوفة وكل رملة
وحصبا مختلطين فهي كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير
ام عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما فنزلا فصليا ودعوا الله
تعالى ان يجعلها منزل ثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر عليه ايضا
كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما
ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المداين حتى نزل الكوفة في المحرم سنة
سبع عشرة وكان نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين
قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولما نزلها سعد كتب
الى عمر اني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا
ينبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين بينها وبين المداين فمن اعجبه المقام بالمداين
تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا
من قوتهم واستاذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستاذن اهل البصرة ايضا
واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات
قبلها فكتب اليهم عمر ان العسكرة اشد لحربكم واذكر لكم وما احب ان اخالفكم
فابتنى اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة
اشد حريقا في شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنه في البنيان باللبن
فقدموا عليه بخبر الحريق واستيذانه فقال افعلوا ولا يزيد احدكم على
ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم
الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو
هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن الدلف ابو الجربا وقدر المناهج اربعين
ذراعا وما بين ذلك الى عشرين ذراعا والازقة سبع اذرع والقطايع ستون
ذراعا واول شي خط فيهما وبني مسجداهما وقام في وسطهما رجل شديد
النزع فرمى في كل جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبني ظلة في مقدمة مسجد
الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا
لئلا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهي قصر الكوفة اليوم بناه
روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على سنة المساجد من
سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه وبلغ عمر ان
سعدا قال وقد سمع اصوات الناس في الاسواق سكنوا عني الصويت
وان الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وامره ان
يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول ارسل

لهذا

لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه
نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت قصرا جعلته حصنا
ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال
انزل منه مما يلي بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس
من دخوله فحلف له سعد ما قال الذي قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول
سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وما
سبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك وعمرو
ابن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم
اذا غابوا عنها وولي سعد الكوفة بعدما اختطت ثلاث سنين ونصف سوى
ما كان بالمداين وقبلها انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

وفي هذه السنة قصد الروم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومن معه
من المسلمين وكان المهيج للروم اهل الجزيرة فانهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه
على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك
فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفناء مدينة حمص
واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة والتحصين
الى مجي الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر
فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من
فضول اموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة الاف فرس
وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من اهل الكوفة وفي كل مصر من
الامصار الثمانية على قدره فان نابتهم نايبة ركبها الناس وساروا الى ان
يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع
ابن عمرو وسرحهم من يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضا ان سرح
سهيل بن عدي الى الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على
اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران
والرها وان يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان
يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض فمضى القعقاع في اربعة
الاف من يومهم نحو حمص وخرج بن غنم وامرا الجزيرة واخذوا طريق الجزيرة
وتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية
لابي عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل
حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما
فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدا في الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم
فقاتلهم ففتح الله على يديه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة
ايام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم
ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم وقال جزى الله
اهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون اهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفي هذه السنة افتتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام محاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله ابن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع اهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما اخذ الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس الى حران فلما وصل اجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية واجروا كلما اخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب ابو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم اذ اخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد ابن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغني ان حيا من احياء العرب ترك دارنا ونزل دارك فوالله لتخرجنه او لنخرجن النصارى اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم اربعة الاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادي في ارض العرب من اولئك الاربعة الالاف وابى الوليد بن عقبة ان يقبل من تغلب الا الاسلام وكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل فيها الا الاسلام فدعهم على ان لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا احدا منهم من الاسلام وكان في تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وامر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي وقال ابو اسحاق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وامر عليهم خالد بن عرفطة او هاشم بن عتبة او عياض بن غنم قال سعد ما اخر امير المؤمنين عياضا الا ان له فيه هوى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه ابو موسى الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شيء فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه اهلها وصالحت حران وبعث ابو موسى الى نصيبين ففتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن ابي العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المعطل ثم صالح اهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول يكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر على انها من فتوح الشام فان ابا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقيل ان ابا عبيدة لما توفي استخلف

عياضا

عياضا ثم رد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة النصف من شعبان في خمسة الاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي وعلى الميسرة صفوان بن المعطل وعلى مقدمته ميسرة ابن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستة ايام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها في ايديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم ودعا الى حران فصالحه اهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سميساط واتى سروج وراس كيفا والارض البيضا فصالحه اهلها على صلح الرها ثم ان اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم اتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى راس عين ولقي عين الوردة فامتنعت عليه فتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحاصرها فقاتله اهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا وسار الى نصيبين فقاتله اهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنين وقيل لم يصل واتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير بن سعد الانصاري ففتح راس عين بعد قتال شديد وقيل ان عمر ارسل عمير بن سعد الى راس عين ففتحها بعد ان اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسى الاشعري الى راس عين بعد وفاة عياض بن غنم وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشي فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لواء احد غير ابي عبيدة ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض اهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب بن مسلمة ايضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

ذكر عزل خالد بن الوليد

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية

وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى السواحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة الاف درهم ودخل الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسّه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان ال المغيرة ابتلوا بالجفا فلا اماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لا يخفى عليه شي من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابي عبيدة ان يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من اصابة اصابها فان زعم انها من ماله فقد اسرف واعزله عن كل حال واضمم اليك عمله فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت لا يقول شيا فقام بلال فقال ان امير المومنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم اقامه فعقله بعمامته وقال امن مالك اجزت ام من اصابة اصبتها فقال بل من مالي فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال واقام خالد متحيرا لا يدري امعزول ام غير معزول ولا يعلمه ابو عبيدة بذلك تكرمة وتفخيما فلما تاخر قدومه على عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم وودعهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في امري لغير مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين الفا فلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك لكريم وانك لحبيب وكتب الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطه وجنايه ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما اخذ منه

ذكر بنا المسجد الحرام

وفيها اعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسع فيه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى اخذوها وكانت عمرته في رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه في ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء وفيها تزوج عمر ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين ودخل بها في ذي القعدة

ذكر

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر رضي الله عنه يقول اذا اخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلا بن الحضرمي على البحرين ايام ابي بكر رضي الله عنه فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة واعاد العلا وكان العلا يناوي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فغاز العلا في قتال اهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد باهل القادسية وازاح الاكاسرة جا باعظم مما فعله العلا فاراد العلا ان يصنع في الفرس شيا ولم ينظر في الطاعة والمعصية وقد كان عمر رضي الله عنه نهاه عن الغزو في البحر ونهى غيره ايضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وخوف الغرر فندب العلا الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس بغير امر عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازايهم اهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك وصلوا الظهر وناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعا طاوس فقتل السوار والجارود وخليد قدامر اصحابه ان يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة فلم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس عليهم طرقهم فتسدوا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلا ارسل الى عتبة يامره بارسال جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فاني قد القي في روعي كذا وكذا نحو الذي كان وامر العلا باثقل الاشيا عليه تامير سعد عليه فشخص العلا الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا في اثني عشر الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم احد بني عامر بن لوي فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس وانما كان ولي قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا اهل فارس عليهم فجاوا من كل وجه فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون واصاب المسلمون منهم ما شاوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثم انكفوا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز واوطي فارس استاذن عمر في الحج فاذن له

فلما نفي جيء استعفاه فابى وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم
انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فمر به زايرا لقبره وقال
انا قتلتك لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط
من المهاجرين وانما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت
تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سمته فلم يختط ومات
عتبة بن غزوان على راس ثلاث سنين من مفارقة ابو بكر انه تسولى
امراة خالد فلهذا امرني ان اورد اصحاب خالد وترك ذكره معهم والى ارمد
حث انتهى شان ابي بكر فهذا حديث العراق الى اخر ايام ابي بكر رضي الله عنه

ذكر وقعة اجنادين

قد ذكرها ابو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحاق
من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم
وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها ابو عبيدة بن الجراح
وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان فصالحهم اهلها على الجزية وكانت اول
مدينة فتحت بالشام في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم ساروا جميعا الى فلسطين
مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعليهم
تذارق اخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار واجنادين بين
الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع
بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا
الى المسلمين ياتيه بخبرهم فدخل فيهم واقام يوما وليلة ثم عاد فقال له ما وراءك
فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى
رجم لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هولاء
على ظهرها والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث
عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد
رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام وهبار بن الاسود ونعيم بن النحام وهشام
ابن العاص بن وايل وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم قال
ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة ابي بكر وهم مصافون
وولاية ابي عبيدة وكانت هذه الوقعة في رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمن
قتل ضرار بن الخطاب الفهري وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من
مهاجرة الحبشة وقيل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل
قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس وفيها قتل طليب بن عمرو بن
وهب القرشي وقيل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين وفيها
قتل عبد الله بن ابي جهم القرشي العدوي وكان اسلامه يوم الفتح وفيها
قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جمعا من الروم في المعركة
وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة وفيها قتل
عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب بذي النور وكان من فضلاء
الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة اجنادين بفتح الجيم نون ودال مهملة

مفتوحة

مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة واخره نون وقد قيل ان
وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسنذكرها هناك ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة ابي بكر رضي الله عنه

ثا كانت وفاة ابي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الاخرة ليلة الثلا
وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه
اليهود في ارز وقيل في جزيرة وهي الحسو فاكل هو وفي هذه السنة
فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كانت سنة عشرة وكان السبب في هذا
الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو احد البيوتات السبعة
في اهل فارس وكانت امته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوز
ستان فملكها وقاتل بهم من اراده فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان
ودستميسان من مناذر ومن نهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا
فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا على ميسان
ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى
ابن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود ميسان
ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوايلي
وكليب بن وايل الكليبي فتركا نعيما واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من
العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا فانهدوا للهرمزان فان احدنا
يثور بمناذر والاخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس
دون الهرمزان شيء ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما
بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خورستان قبل الاسلام فاهل البلاد
يامنونهم فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب
وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلث وخرج سلمى وحرملة
صبيحتهما في تعبية وانهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان
بين دلث ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرن على
اهل الكوفة فاقتتلوا فبينما هم على ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب
واتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد اخذتا فكسر ذلك قلب
الهرمزان ومن معه وهزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا
واصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل واخذوا ما دونه
وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام
وصار دجيل بين الهرمزان وبين المسلمين فلما راى الهرمزان ما لا طاقة
له به طلب الصلح فاستامروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها
ومهرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز
فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامرها الى غالب وحرملة
على نهر تيرى وامرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا
حوايجهم فكلهم قال اما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الا الاحنف

وهاجرت طوايف من بني العم فنزلوا
البصرة واوفد عتبة الى عمر منهم
سلمى وجماعة من اهل البصرة
صح

ابن قيس فانه قال يا امير المؤمنين انه كما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه باعين اهل الخير ويسمع باذانهم وان اخواننا من اهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الخاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فيأتيهم بما رهم ولم يخضد وانا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر يأتينا ماؤنا ... وهي المرة الثالثة فانصرف اليهما من على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي الى جند سابور فنزل عليها وهو من الصحابة وامر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة احد بني ربيعة بن مالك وهو صحابي ايضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وارسل ابو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم انس بن مالك والاحنف ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر ابن الخطاب فيهم انس بن مالك والاحنف فسالوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه فقالوا ليس له حرس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا فقالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم قال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا وغيره واشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم غلبناكم فلما كان الان معكم غلبتمونا ثم قال له ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت ان استامن به فقال له اني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت قال انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته قال عمر يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك قال قلت لا باس عليك حتى تخبرني وقلت لا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى ان جاء المترجم وقال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون اهل الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشف احد منهم الا الاحنف قال

له

له يا امير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس فقال صدقتني وانا انظر في حوائجهم وسرحهم واتى عمر الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن ابي طالب على تستر شهيدا في قول بعضهم اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفي اخرها كاف موضع عند الاهواز انتهى والله اعلم

ذكر فتح السوس

قيل ولما نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب اهل السوس من المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة المقترب ابن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان في اهل الكوفة محاصر اهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصر اهل جند سابور فجاء كتاب بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح اهلها بالمسلمين وناوشوهم واغاظوهم وكان صاف بن صياد في خيل النعمان فاتى صاف باب السوس فدقه برجله وقال انفتح بظاهر وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون ما دخلوا عنوة واقتسموا ما اصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى اتى نهاوند وسار المقترب فنزل على اهل جند سابور مع زر وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما علينا بذلك فاقره في ايديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بخت نصر فلما حضرته الوفاة ولم ير احدا على الاسلام اكرم كتاب الله عمن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه فقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذي امرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رايت البحر صنع قال ما جاء واصطفق فغضب اشد من الاول وقال والله ما فعلت ما امرتك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفرجت له الارض عن مثل التنور فهوى فيه ثم انطبقت عليه الارض واختلط الماء فلما رجع اليه واخبره بما راى فقال الان رميت به ومات دانيال بالسوس وكان هنالك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل في امر السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه في سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى

السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ اهل السوس امر جلولا ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا ابا موسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظما الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هولا القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ابوابنا وايوانات اصطخر ويشدون خيلهم في شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى ابي موسى فشرطوا عليه ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم احد من العرب منعوهم وينزلوا حيث شاوا ويلحقوا باشرف العطا ويعقد لهم ذلك عمر على ان يسلموا فاعطاهم عمر ما سالوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم فالقى نفسه الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعا فظنوه منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه في حصار تستر

ذكر مصالحة جندي سابور

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجندي سابور وزر ابن عبد الله يحاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمي الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجا المسلمين الا وقد فتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسالهم المسلمون فقالوا رميتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وتساءل المسلمون فاذا عبد يدعى مكنف كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بدلنا فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل في سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى راي الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة ن فيكون هنالك حتى ياتيه امره وبعث بالويه مع سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خره وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيا مسيرهم الى سنة ثمان عشرة ٭ وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن عامر وامد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر

كيفية

كيفية فتحها هنالك ونذكر اسبابها ان شاء الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن امية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابي وقاص وعلى قضائها ابو قرة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضا ابو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

وعام الرمادة في سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة كانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاوي الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه ايضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب ابي عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل فسالناهم فقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما معناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤوس الناس وسلهم احلال الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم فسالهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجهم وقال ليحدثن فيكم يا اهل الشام حدث فحدث الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنا ولا لبنا حتى يحيى الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم اتى عمر فقال يا امير المؤمنين قد ابر الله يمينك وعظم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما باربعين درهما فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فاني اكره ان اكل اسرافا وقال كيف يعنيني شان الرعية اذا لم يصبني ما اصابهم وكتب عمر الى امرا الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة ابن الجراح باربعة الف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم المطر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار فقال اهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شي فلم يزالوا به حتى ذبح شاة فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمداه فاري في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فقال ابشر بالحيا ايت عمر فاقره مني السلام وقل له اني عهدتك وانت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجا حتى اتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رايت به مسا قال لا قال فادخله فاخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر فقال انشدكم الله الذي هداكم للاسلام هل رايتم شيا تكرهون قالوا

اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم فظنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطأ في الاستسقا انا سنسقى بنا فنادى في الناس فخرج وخرج معه العباس ماشيا فخطب واوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحي العباد والبلاد واخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فحفظتهما بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغناك قبل ان يقنطوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فنشات طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتقلوا الحذا وقلصوا المازر فطفق الناس بالعباس يمسحون اردانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله • عشية لم يستسقي بسنته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغبا • اليه فما ان رام حتى اتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه • فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

ذكر طاعون عمواس

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه ابو عبيدة بن الجراح وهو امير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وعامر بن غيلان الثقفي مات وابوه حي وتفانى الناس فيه قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى في داره بالكوفة فاطلنا عنده فقال لا عليكم ان تخفوا فقد اصيب في الدار انسان ولا عليكم ان تنتزهوا في هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوبا وساخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج فسلم انه لو اقام مات ويظن من اقام فاصابه انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا فلا عليه ان يخرج اني كنت مع ابي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمت عليك اذا انت نظرت في كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المومنين قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضي الله

في

في وفيهم امره وقضاه فحللني من عزيمتك فلما قرا عمر الكتاب بكا فقال الناس يا امير المومنين امات ابو عبيدة فقال لا وكان قد وكتب اليه عمر ان ترتفع بالمسلمين من تلك الارض فدعا ابا موسى فقال ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت صاحبتي قد اصيبت فرجعت اليه فقلت والله لقد كان في اهلي فقال لعل صاحبتك اصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد اصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام في الناس فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسال الله ان يقسم لابي عبيدة منه حظه فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد كان ثم يقول ما اود ان لي بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امرا الاجناد منهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوبا وشدته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيا فجمع المهاجرين الاولين فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل بلا وفنا فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن ابن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصح فان البخاري ومسلما اخرجاها في صحيحيهما ولان ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما اوردنا لننبه عليه عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة ومعنى قوله دعوة نبيكم فقال فنا امتك بالطعن او الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن ابي سفيان استعمل عمر اخاه معاوية بن ابي سفيان على دمشق واخراجها واستعمل شرحبيل ابن حسنة على جند الاردن واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين الفا

ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس في الطاعون كتب امرا الاجناد الى عمر رضي الله عنه

حبيل

الفا

بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال قد بدا الي ان اطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في اثارهم فاشيروا علي وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال يا امير المومنين باتهما تريد ان تبدا قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة اجزا تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة اجزا تسعة منها بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال فقال علي يا امير المومنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام وليايتينها يوم لا يبقى مسلم الا حن اليها والله لينصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث اهل عمواس قد ضاعت ابدا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم ارجع فاتقلب في البلاد وابتدالهم امري فسار عمر عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه واتخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا اين امير المومنين قال امامكم يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل امير المومنين ايلة ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلم ياخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوايف وسد فروج الشام ومسالحها واخذ يدوربها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم اعزله عن سخطة ولكني اريد رجلا اقوى من رجل واستعمل عمرو بن عبسة على الاهرا وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الا اربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي احد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يوذن الا بكى حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكا وبكا من لم يدركه لبكايهم ولذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي راس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح بن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي وكانت ولاته على الامصار الولاة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم ان فتح جلولا والمداين كان في هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم ايضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفي هذه السنة سالت حرة ليلى وهي قرب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة

فتصدق

فتصدق الناس فانطفات وحج بالناس هذه السنة عمر رضي الله عنه وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين اخر خلافة معاوية وفيها مات ابي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر فتح مصر

قيل وفي هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية ايضا وقيل فتحت اسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الاول وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر رضي الله عنه البيت المقدس واقام به اياما وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو وقاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى نعذر اليكم وليبرز الي ابو مريم فكفوا وخرج اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسبب هاجر ام اسماعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبيا امنا حتى نرجع اليك فقال عمرو ومثلي لا يخدع ولكن اوجلكما ثلاثا لتنظرا فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى المقوقس فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم فلم يفجا عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين شمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما ابرهة ابن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليهما قبل وكان الاسكندر وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الى قوم هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك في اليوم الرابع وناهدوا وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق من حديد فقال له عمرو اسكت انما انت كلب قال فانت امير الكلاب فنادى عمرو يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم ابو بردة وابو برزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير سورها فلما احسوا فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا

صلحًا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوة مجرى الصلح
فصاروا ذمة واجروا من دخل في صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل
مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت خيول
المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجا ابو مريم وابو مريام الى عمرو
وطلبا منه السبايا التي اصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا كل شي اصبتمو
منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففي ذمة فقال عمرو لهما اتغيرون علينا
وتكونون في ذمة قال لا نعم فقسم عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق
في بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومعها وفد فاخبروا عمر رضي الله عنه بحالهم كله وما قالا ابو مريم
فرد عمر رضي الله عنه سبي من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة وسبي
من قاتلهم فردوهم وحضرت القبط الى باب عمرو وبلغ عمرو انهم يقولون
ما رات العرب ما راينا مثلنا دان لهم نخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزر فطبخت
ودعا امرا الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلا عربيا ه
انتشلوا وحبسوا وهم في العبا بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين
يحضروا الغد في ثياب مصر واحديتهم فنفعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا
غير ما راوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر
فارتاب القبط وبعث ايضا الى المسلمين ان يتسلحوا للعرض غدا واذن
لهم فعرضهم عليهم وقال لهم قد علمت حالكم حين رايتم اقتصاد العرب
فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم في ارضهم فكيف كانت ثم حالهم
في ارضكم ثم حالهم في الحرب وقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد
كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فاردت ان تعلموا ان ما رايتم
في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول
فتفرقوا يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك
فقال والله ان حربه لليّنة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب
من غيره ثم ان عمروا سار الى الاسكندرية وكان من بين الاسكندرية والفسطاط
من الروم والقبط قد تجمعوا له قبل ان يغزونا ويروم الاسكندرية فالتقوا
واقتتلوا فانهزموا وقتل منهم مقتلة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد
اهلها معتدين لقتاله فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى
مدة فلم يجبه الى ذلك وقال قد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكان منه ما
بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان فاغلظوا له
في القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة ايام وفتحها عمرو عنوة
وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمروا على اثني عشر
الف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من اراد الخروج ويقيم من اراد المقام
وجعل فيها عمرو جندا ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجروحات
وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولي عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح مصر ايام عثمان صالحهم على هدنة عدة رؤوس في كل سنة ويهدي
اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان رضي

الله عنه ومن بعده من ولاة الامر وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى تلميس
وقد بلغت سباياهم الى اليمن ارسل صاحبهم الى عمرو اني كنت اخرج الجزية
الى من هو ابغض الي منكم فارس والروم فان احببت الجزية على ان ترد ما ه
سبيتم من ارضي فعلت فكتب اليه كتاب عمرو الى عمر يستاذنه في ذلك ورفعوا
الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر رضي الله عنه لعمري جزية
قائمة احب الينا من غنيمة تقسم ثم كانها لم تكن واما السبي فان اعطاك
ملكهم الجزية على ان يخيروا من في ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومه
فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه
وضع عليه الجزية واما من تفرق في البلدان فانا لا نقدر على ردهم
فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبي
واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا
ومن اختار النصارى نخروا وصار عليهم جزية حتى فرغوا وكان من السبي
ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زبيد وكان
ملوك بني امية يقولون مصر دخلت عنوة وانما اهلها عبيدنا نزيد عليهم
كيف شئنا ولم يكن كذلك والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة عشرين غزا ابو بحرية عبد الله بن قيس ارض
الروم وهو اول من دخلها فيما قيل وقيل اول من دخلها ميسرة بن مسروق
العبسي فسلم وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين
وحده في الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة وفيها تزوج عمر
رضي الله عنه فاطمة بنت الوليد عمة ام عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وفيها عزل عمر سعد بن ابي وقاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا
يحسن يصلي وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين واجلى يهود نجران الى الكوفة
وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام
فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ابدا يعني الغزو
وقيل سنة احدى وثلاثين مجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة مشددة ه
وفيها مات اسيد بن حضير اسيد تصغير اسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة
والضاد المفتوحة والراء وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها
ماتت زينب بنت جحش وترك في قبرها اسامة بن زيد واسامة بن زيد وابن
اختها محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالناس عمر رضي الله عنه وكان عماله على
من كان قبل هذه السنة الامن ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة
في السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذي فتح الجزيرة وهو اول
من اجاز الدرب الى الروم وفيها مات بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم
بدمشق وقيل بحلب وفيها مات انيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي وله
ولابيه ولجده صحبة وقتل ابوه في غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر
ابن حذيم الجمحي شهد فتح خيبر وكان فاضلا على حمص حتى مات سنة تسع عشرة
وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة وفيها مات ابو سفيان بن الحارث

فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين
ومن اختار دينه قومه

ابن عبد المطلب وفيها ماتت بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها قتل مظهر بن رافع الانصاري قدم الشام ومعه من علوج الشام فلما
كان بخيبر امرهم قوم من يهود فقتلوه فاجلاهم عمر مظهر بضم الميم وفتح
الظا المعجمة وتشديد الهاء واخره را مهملة ثم دخلت سنة احدى وعشرين

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت ثمان عشرة وقيل سنة تسع
عشرة وكان الذي هيج امر نهاوند ان المسلمين لما خلصوا جند العلاء من
بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه فكاتب
الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا
الى نهاوند ولما وصلها اوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر رضي الله عنه
وثار بسعد اقوام وسعوا به والبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان
ممن تحرك في امره الجراح بن سنان الاسدي في نفر فقال لهم عمر والله لا يمنعني
ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة والناس
في الاستعداد للفرس وكان صاحب العمال يقتص اثار من شكي زمان عمر رضي
الله عنه فطاف بسعد على اهل الكوفة يسال عنه فما سال عنه جماعة الا اثنوا
عليه خيرا سوى من مالا الجراح الاسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا سوا ولا يسوغ
لهم حتى انتهوا الى بني عبس فسالهم فقال اسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم
بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم ان كان
قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن
فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمراة فياتيها حتى يجسها فاذا
عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على اولئك النفر
فقال اللهم ان كانوا خرجوا اشرا وبطرا ورياء فاجهد بلاهم فجهدوا فقطع
الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي رضوان الله عليهما ليقتله
بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجي وبعال السيوف
وقال سعد اني اول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس
الاسلام وبنو اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج
محمد بسعد وبهم معهم الى المدينة فقدموا على عمر رضي الله عنه فاخبروه
الخبر فقال كيف تصلي يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الاخريين فقال
هكذا الظن بك يا ابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا وقال
من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان
فاقره فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد واما الوقعة ففي زمن عبد
الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان
في خمسين الفا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر رضي الله عنه بالخبر
ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة يستاذنونك في الانبساط
وان يبدءوهم بالشدة ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر رضي الله عنه الناس

واستشارهم

واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن
قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردا
حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم
فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلابل
واحتنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل
عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وفدنا ننقد
فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب
قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان رضي الله عنه
فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم
والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل الحرمين الى الكوفة
والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد
تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا امير المؤمنين انك لا تستبقي بعد
نفسك من العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان
هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده براييك واعوانك ولا تغب عنه وجلس
فعاد فقام اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اما بعد يا امير المؤمنين
فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان
اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من
هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما
تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات اقرر هؤلاء
في امصارهم واكتب الى البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة في حرمتهم
وذراريهم وفرقة في اهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم
بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك قالوا هذا امير العرب
واصلها فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم
فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر رضي الله
عنه هذا هو الراي وكنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل
اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله
اعلم فلما قال عمر رضي الله عنه اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر
وليكن عراقيا قالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله
لاولين امرهم رجلا ليكونن اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو فقال
النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل
الكوفة قد افتتحوا جندي سابور والسوس فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره
بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن
معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه
الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره بنهاوند
فسار وكتب عمر رضي الله عنه الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان
ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس

فكان اسهمهم الى ذلك الرواد ليبلوا في الدين وليدركوا حظا فخرج الناس
منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على
النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن
المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس
وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم
حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة
وغيرهم فارسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وعمرو بن
ثني ليأتوه بخبرهم فخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن
ثني وهو ابن ابي سلمى فقالوا ما رجعك فقال لم اكن في ارض العجم وقتلت
ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معدي كرب فلما كان
آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك فقال سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا ومضى طليحة
حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضع وعشرون
فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم علم القوم ورجع فلما راه الناس
كبروا فقال ما شانكم فاعلموه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا
العربية ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فاعلم النعمان انه
ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا احد فرحل النعمان وعبى اصحابه
وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته حذيفة
ابن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة
مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة
فانتهوا الى الاسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان
وعلى مجنبته الزردق وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب وقد
توافى اليهم الامداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم
فلما راهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطت العرب
الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدره اشراف الكوفة فضربوه منهم
حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية
وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس وسعد
ابن قيس الهمداني ووايل بن حجر وغيرهم فلم ير بناة فسطاط بالعراق
كهولاء وانشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء
ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة
وحصرهم المسلمون واقاموا ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون
الا اذا ارادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتى اذا كان ذات
يوم في جمعة من الجمع تجمع اهل الراي من المسلمين وقالوا نراهم علينا
بالخيار واتوا النعمان في ذلك فوافوه وهو يروي في الذي راوا فيه
فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل النجدات والراي فاحضرهم فتكلم النعمان
فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون
الينا الا اذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه
المسلمون من التضايق فما الراي الذي نستخرجهم به من المناجزة وترك

التطويل.

التطويل فتكلم عمرو بن ثني وكان اكبر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال
التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعوهم وقاتلوا من اتاكم منهم
فردوا عليه رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكابرهم
ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رايه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهي اعوان
علينا وقال طليحة ارى ان تبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا
بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم
فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا
ما احب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال فاخرجهم
من خنادقهم كانهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفروا وقد قرن بعضهم
بعضا كل سبعة في قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما
خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هي
هي فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس
وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة
صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض
ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون
عليهم حتى افشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان اما ترى ما
نحن فيه فما تنتظر ائذن للناس في قتالهم فقال رويدا وليتنظر النعمان
بالقتال احب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب
فرسه وسار في الناس ووقف على كل راية يحرضهم ويذكرهم ويمنيهم
الظفر وقال لهم اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا
وان قتلت فالامير بعدي حذيفة فان قتل ففلان حتى عد سبعة آخرهم
المغيرة ثم قال اللهم اعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان اول
شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم اني اسالك
ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا فبكى الناس
ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال
وحمل النعمان والناس وانقضت رايته نحوهم انقضاض العقاب
والنعمان معلم ببياض القبا والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم
يسمع السامعون بوقعة كانت اشد منها ما كان يسمع الا وقع الحديد
وصبر لهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال
والاعتام ما طبق ارض المعركة دما تزلق الناس والدواب فلما اقر
الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع
وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه اخوه نعيم بثوب
واخذ الراية وناولها حذيفة وتقدم الى موضع النعمان فاخذها
وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر
ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا فلما اظلم الليل
عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم

فتركوه واخذ واخو الهب الذي كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد
منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا
وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب مائة الف او يزيدون
سوى من قتل في المعركة وقتل في اللهب مائة الف وفي
المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا
الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همدان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم
القعقاع قدامه وادركه بثنية همدان وهي اذ ذاك مشحونة من بغال
وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على اجله فلما لم يجد طريقا نزل
عن دابته وصعد الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون
على الثنية وقالوا ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معه
من الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المنهزمون همدان والمسلمون
في آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسرشنوم
استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان بن مقرن
فقال لهم اخوه معقل هذا اميركم قد اقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة
فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا
ما كان فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والرثاث وجمعوا
الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظروا من بها وبنهاوند ما ياتيهم من
اخوانهم الذين على همدان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت
النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمنني ومن شئت على ان اخرج لك
ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا
في سفطين فارسلوهما مع الاخماس الى عمر رضي الله عنه وكان حذيفة منها
وارسل الباقي مع السائب بن الاقرع الثقفي وكان كاتبا حاسبا ارسله عمر
رضي الله عنه اليهم وقال له ان فتح الله عليكم اقسم على المسلمين فيئهم وخذ
الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال
السائب فلما فتح الله على المسلمين واحضر الفارسي السفطين التي اودعهما عنده
النخيرجان فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من القسمة
احتملتهما معي وقدمت على عمر رضي الله عنه وقد قدر الوقعة فبات يتململ
ويخرج يتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه
ورجع الى المدينة ليلا فمر به راكب فساله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبر
بالفتح وقتل النعمان فلما اصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة
فبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فساله فاخبره فقال ذاك بريد الجن ثم قدم
البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال
السائب فخرج عمر رضي الله عنه من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته
فقال ما وراءك قلت خيرا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح
واستشهد النعمان بن مقرن قال عمر رضي الله عنه انا لله وانا اليه
راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده قال فلما رايت
ذلك وما لقي قلت يا امير المؤمنين ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال

اوليك

اوليك المستضعفون من المسلمين لكن الذي اكرمهم بالشهادة يعرف
وجوههم وانسابهم وما يصنع اوليك بمعرفة عمر ثم اخبرته بالسفطين
فقال ادخلهما في بيت المال حتى ننظر في شانهما ثم الحق بجندك قال
ففعلت وخرجت سريعا الى الكوفة وبات عمر رضي الله عنه فلما
اصبح بعث في اثري رسولا فما ادركني حتى دخلت الكوفة فانخت
بعيري واناخ بعيره على عرقوب بعيري فقال الحق يا امير المؤمنين
فقد بعثني في طلبك ولم اقدر عليك الا الان قال فركبت معه
فقدمت على عمر رضي الله عنه فلما راني قال ومالي وللسائب
قلت ولماذا قال ويحك والله ما هو الا ان نمت الليلة التي خرجت
فيها فباتت الملائكة تسحبني الى السفطين يشتعلان نارا فيقولون
لنكوينك بهما فاقول اني سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما
في اعطية المسلمين وارزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد
الكوفة فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالف الف درهم ثم خرج
بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة الاف الف فما زال اكثر
اهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة الاف والراجل
الفين ولما قدم بسبي نهاوند المدينة جعل ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه ويبكي وقال
اكل عمر كبدي وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون
من الروم فنسب الى حيث سبي فكان المسلمون يسمون فتح نهاوند
فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما

لما انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث اهل البصرة
فمر بالدينور فاقام عليها خمسة ايام وصالحه اهلها على الجزية
وبعث السائب بن الاقرع الثقفي الى الصيمرة مدينة مهرجانقذق
ففتحها صلحا وقيل انه وجه السائب من الاهواز ففتح ولاية
مهرجانقذق

ذكر فتح همدان والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همدان وحاصرهم نعيم بن مقرن
والقعقاع بن عمرو فلما راى ذلك خسرشنوم استامنهم وقبل منهم
الجزية على ان يضمن همذان ودستبى والا يوتى المسلمون منهم فاجابوه
الى ذلك وامنوه ومن معه من الفرس واقبل كل من كان هرب وبلغ
الخبر اهل الماهين بفتح همدان وملكها ونزول نعيم والقعقاع
بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا
على القبول وعزموا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو احد اوليك
الملوك وكان اسفلهم قدرا وقال لا تلقوهم في جمالكم فتفعلوا وخالفهم
فاتاهم في الديباج والحلي فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما ارادوا

وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقبل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهمذان على مثل ذلك فنسبت إلى همذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النسير وهو تصغير نسر قيل ودخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة إنكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم بذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك من مولديكم فعلمت من أين أتيتم فإذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الأهواز

ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

وفيها أمر عمر رضي الله عنه بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس أين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى فوجه الأمرا بين أهل الكوفة وأهل البصرة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار أميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمنه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله ووجه في وجه آخر وولي زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا وألح في طلب الاستعفاء فأعفاه عمر رضي الله عنه وولى عمار بن ياسر وكتب معه إلى الكوفة إني بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر رضي الله عنه لواء إلى نعيم بن مقرن وأمره أن يقصد همذان فإذا افتتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله إلى أذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله ابن عبد الله إلى أصفهان وأمر عمر بن سراقة على البصرة

ذكر فتح أصفهان

وفيها بعث عمر رضي الله عنه إليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفا لبني الحبلى وأمده بأبي موسى وعلى مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه من جند النعمان بنهاوند نحو أصفهان وعلى جندها الأسبيذان وعلى مقدمته شهربراز بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق الأصفهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ

إلى البراز فخرج له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم أهل أصفهان فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم وصالحهم الأسبيذان على رستاق الشيخ فهو أول رستاق أخذ من أصفهان ثم سار عبد الله إلى مدينة جي وهي مدينة أصفهان فانتهى إليها والملك بأصفهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جي وحاصرها وقاتلهم ثم صالحه الفاذوسفان على أصفهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يجري من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كانت لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز وقد صالح فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة إلا ثلاثون رجلا من أهل أصفهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فقدم كتاب عمر رضي الله عنه إلى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل ابن عدي فتكون معه على قتال من بكرمان فسار واستخلف على أصفهان السائب بن الأقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان قيل وقد روي عن معقل بن يسار أن الأمير كان على الجند الذين فتحوا أصفهان النعمان بن مقرن وأن عمر أرسله من المدينة إلى أصفهان وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فسار إلى أصفهان وبها ملكها ذو الحاجبين فأرسل إليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلوهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشق بطنه وانهزم أصحابه قال معقل فأتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته ومعي إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس قلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات رضي الله عنه هكذا في هذه الرواية والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وأن فتح أبو موسى قم وقاشان

ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة

وفيها ولى عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولى عمر رضي الله عنه جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لأحد فسمع المغيرة بن شعبة أن عمر رضي الله عنه خلا بجبير فأرسل امرأته إلى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم جيبي به فلما علم المغيرة جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر رضي الله عنه وقيل إن عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولي بعده أبو موسى وسيرد ذكره إن شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الأمراء في هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية وقلقية مصرين وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله

عنه واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطايف
واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل وكان على الكوفة عمار بن ياسر
رضي الله عنه وشريح على القضا وفيها بعث عثمان بن ابي العاص بعثا الى
ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدي فقتل الجارود بعقبة تعرف
بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حممه وهو من
الصحابة باصبهان بعد فتحها وا لعلا بن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل
عمر رضي الله عنه مكانه ابا هريرة وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل
مات بالمدينة والاول اصح انتهى والله اعلم ثم دخلت سنة اثنين وعشرين

ذكر فتح همدان ثانيا

وفي هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همدان
والري وجرجان فنبدا بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها
قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همدان وفتحها على يده وبيد القعقاع بن
عمرو فلما رجعا عنها كفر اهلها مع خسرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر
ودع حذيفة وسار يريد همدان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم
ابن مقرن على تعبيته الى همدان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها فلما
راى اهلها ذلك سالوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل ان فتحها
كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر رضي الله عنه بستة اشهر فبينما نعيم بهمدان
في اثني عشر الفا من الجند وكاتبت الديلم واهل الري واذربيجان اذ خرج موتا
في الديلم حتى نزل بواج برود واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الري
واقبل اسفنديار اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم
اهل المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج
اليهم فاقتتلوا بواج الرود قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل
بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة لا يحصون
فارسلوا الى عمر رضي الله عنه مبشرا فامر عمر رضي الله عنه نعيما بقصد
الري وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو
عامل على الكوفة ارسل جرير بن عبد الله الى همدان فقاتله اهلها واصيبت
عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شاء ثم
سلبها في سبيله ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرا وقيل
كان فتحها على يد المغيرة نفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة
ابن كعب الانصاري

ذكر فتح قزوين وزنجان

لما سير المغيرة جريرا الى همدان ففتحها سير البراء بن عازب في جيش الى
قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم
قبل دستبى فسار البراء حتى اتى الابهر وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان
فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ اهلها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبوا
النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على

الجبل لا يمدون يدا فلما راى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح نهر
وقال بعض المسلمين قد نعلم الديلم اذ تحارب حين اتى في جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب فكم قطعنا في دجا الغياهب من جبل وعر ومن
غارب
سباسب
وغزا البرا الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان
وفتح زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان
وموقان والببر والطيلسان ثم انصرف

ذكر فتح الري

ثم انصرف نعيم بن واج الرود حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان
من الري فلقي نعيما طالبا للصلح طالبا للصلح ومخالفا لملك
الري وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سياوخش
اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من
المسلمين فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الري الى جنب مدينتها فاقتتلوا
به وكان الزينبي قال لنعيم ان القوم كثير وانت في قلة فابعث معي خيلا
ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم
اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم
ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم
وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا
التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وافاء
الله على المسلمين بالري نحوا مما في المداين وصالحه الزينبي على الري
ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الري في اهل الزينبي واخرب نعيم مدينتهم
وهي التي يقال لها العتيقة وامر الزينبي فبنى مدينة الري الحديثة وكتب
نعيم الى عمر رضي الله عنه بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المضارب
العجلي وراسله المصمغان على شيء يفتدي به منه على دنباوند فاجابه
الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان
فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم

ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان

ولما ارسل نعيم الى عمر رضي الله عنه بالبشارة واخماس الري كتب اليه عمر
رضي الله عنه يامره بارسال اخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملي
وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له احد فاخذها سلما
وعسكرها وكاتبه الذين لجوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز
فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان
فعسكر فيها ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو رزبان صول وكاتبه
رزبان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه
سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه رزبان صول قبل دخوله
جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك
دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها واخذها من الباقين وقيل
ان فتحها سنة ثماني عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان رضي الله عنه

فقبل وأرسل الأصبهبذ صاحب طبرستان إلى سويد في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك وكتب له كتاباً

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

وفي هذه السنة سار عمرو بن العاص إلى برقة فصالح أهلها على الجزية وأن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فأخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلاً بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكاً من البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم لأنهم ظنوا أن المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأوا السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم إلا بما خف معهم من مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس أمنوا واطمأنوا فلما فتحت طرابلس جرد عمرو عسكراً كثيفاً وسيره إلى سبرة فصبحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لأنهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا إلى عمرو ثم سار عمرو بن العاص إلى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر إليها وإلى غيرها من الغرب أنهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية فتفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر إلى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة أرض برقة وتعرف قديماً بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وأقام الأفارق وهم خدم الروم على صلح يردونه إلى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها وشرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم

ذكر فتح أذربيجان

قال ولما افتتح نعيم الري بعث سماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة ممداً لبكير بن عبد الله بأذربيجان بجبال جرميذان طلع عليهم إسفنديار بن الفرخزاذ مهزوماً من واج روذ فكان أول قتال لقيه بأذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ إسفنديار أسيراً فقال له إسفنديار الصلح أحب إليك أم الحرب قال بل الصلح قال أمسكني عندك فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجيء لم يقوموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممداً وإسفنديار في إساره وقد افتتح ما يليه

وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وأن يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عتبة بن فرقد فأمر عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن الفرخزاد قد أخذ طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره إسفنديار وهو عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك أهل أذربيجان كلهم وعادت أذربيجان سلماً وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر رضي الله عنه وبعثوا بما خمسوا ولما جمع عمر رضي الله عنه لعتبة عمل بكير كتب لأهل أذربيجان كتاباً بالصلح وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهدى له وكان عمر رضي الله عنه يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

ذكر فتح الباب

وفي هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رضي الله عنه رد أبا موسى إلى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضاً يدعى ذا النور وجعل على إحدى مجنبتيه ابن أسيد الغفاري وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بكير سبقه إلى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي فسار سراقة فلما خرج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب وكان عمر رضي الله عنه قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهربراز وهو من ولد شهربراز الذي أفسد بني إسرائيل وأغزى الشام منهم فكاتبه شهربراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ولا ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعينهم على ذي الحسب ولست من القبج ولا من الأرمن في شيء وإنكم قد غلبتم على بلادي وأمتي فأنا منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي إليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم قال فسيره عبد الرحمن إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فأجابه إلى ذلك وكتب سراقة في ذلك إلى عمر رضي الله عنه فأجازه عمر رضي الله عنه واستحسنه

ذكر فتح موقان

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب ابن مسلمة وحذيفة ابن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيراً إلى موقان وحبيباً إلى تفليس وحذيفة إلى جبال اللان وسلمان إلى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح إلى عمر رضي الله عنه وبإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة فأتى عمر رضي الله عنه أمر لم يظن أن يستتم

له بغير مؤونة لأنه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الإسلام
وعدلهم مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتح أحد من
أولئك القواد إلا بكير فإنه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن
كل حالم دينار وكان فتحها سنة إحدى وعشرين ولما بلغ عمر رضي الله عنه
موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة على فرج الباب وأمره
بغزو الترك أسيد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين والنون في الموضعين
بالراء

ذكر غزوة الترك

لما أمر عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس
حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال
إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى
نغزوهم في ديارهم وبالله إن معنا أقواما لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان
لبلغت بهم الروم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية فلا يزال هذا الأمر دائما ولا يزال
النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر
غزاة في زمن عمر رضي الله عنه فقالوا ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة
تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت
خيله البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر وعاد ولم يقتل منهم أحد
ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه غزوات فظفر كما كان يظفر
حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان رضي الله عنه من كان ارتد منهم
استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك
فتذامرت الترك واختفوا في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين
على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد
قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة وأخذ الراية
سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان فقال
سلمان أو ترى جزعا وخرج سلمان بالناس ومعه أبو هريرة الدوسي على جيلان
فقطعوها فلم يمنعهم ذلك من أن أخذوا جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به إلى الآن

ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة

وفي هذه السنة عدل عمر رضي الله عنه فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب
ذلك أن عمر بن سراقة كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له كثرة
أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ما
سبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك فقالوا لعمار بن ياسر وكان على الكوفة سنة
وبعض أخرى فقالوا له اكتب إلى عمر رضي الله عنه أن رامهرمز وإيذج لنا
دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال
له عطارد أيها العبد الأجدع فعلام تدع فيئنا فقال لقد سببت أحب أذني إلي
فأبغضوه لذلك واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة في قرى افتتحها أبو موسى

دون أصفهان أيام أمد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل الكوفة فقال
أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد وأسبيناكم في المغانم والذمة
ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا فقال أهل الأيام والقادسية
ممن سكن البصرة فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم
وحواشيهم فأعطاهم عمر مائة دينار أخذها ممن شهد الأيام والقادسية
ولما ولي معاوية وكان هو الذي جند قنسرين ممن أتاه من أهل العراقين
أيام علي رضي الله عنه وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص فأخذ
لهم معاوية حين ولي بنصيبهم من فتوح العراق أذربيجان والموصل والباب
لأنه من فتوح أهل الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل
إليها كل من ترك هجرته من أهل البلدين أيام علي فأعطاهم معاوية من
ذلك نصيبا وكفر أهل أرمينية وكان قد أمر حبيب بن مسلمة على الباب
وحبيب يومئذ بجرزان وكانت أهل تفليس وتلك الجبال من جرزان
فاستجابوا له

ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة

وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة

وفيها عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل
أبا موسى وسبب ذلك أن أهل الكوفة شكوه وقالوا إنه لا يحتمل ما هو فيه
وإنه ليس بأمين وتراء به أهل الكوفة فاستدعاه عمر رضي الله عنه فخرج
معه بوفد يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا إنه غير كاف
ولا عالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود
الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله وقال عمر رضي
الله عنه لعمار أساءك العزل قال ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين
عزلت فقال له لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت ونريد أن
نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ثم أقبل
عمر رضي الله عنه على أهل الكوفة فقال من تريدون قالوا أبا موسى فأمره
عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد
شمس وجماعة معه وقالوا إن غلامه يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه
إلى البصرة وصرف عمر بن سراقة إلى الجزيرة وخلا عمر في ناحية المسجد فنام
فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا
أمير المؤمنين إلا من عظيم فقال وأي شيء أعظم من مائة ألف لا يرضون عن
أمير ولا يرضى عنهم أمير وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه
فقال ما شأنك فقال إن أهل الكوفة قد عضلوا بي واستشارهم فيمن
يوليه وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوي مسدد فقال
المغيرة أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوي
المسدد فإن سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيرة الكوفة فبقي
عليها حتى مات عمر رضي الله عنه وذلك نحو سنتين وزيادة وقال
له حين بعثه ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر رضي الله عنه أن

يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر رضي الله عنه قبل ذلك فارسيا فاوصى به

ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة
ثماني عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولا
وانتهى اليها وعليها آبان جاذويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد
يا آبان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك فاحببت
ان اكتتب على ما كان لي من شي واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك
بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شي في كتابه
وسار يزدجرد من الري الى اصفهان ثم منها الى كرمان واتاها ثم عاد ثم قصد
خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمان وامن ان يوتى ودان
له من بقي وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال
والفيرزان فنكثوا فاذن عمر رضي الله عنه للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس
فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف
واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو والشاهجان
فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن حسان
فلما نزلها ونزل الاحنف مرو والشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ
الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو
الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعدما لحقت بعد ما
لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها
الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف
فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل
الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان ممن هرب
وشذ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ
فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر رضي
الله عنه بالفتح فقال عمر رضي الله عنه وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار
فقال علي رضي الله عنه ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث
مرات فيجتاحون في الثالثة فكان ذلك باهلها احب الي من ان يكون بالمسلمين
وكتب عمر رضي الله عنه الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ولما
عبر يزدجرد النهر مهزوما انجده خاقان في الترك واهل فرغانة والصغد فرجع
يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو
الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد
وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع براي ينتفع به ثم برجلين ينقيان
علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا الامير الى الجبل فكان النهر بيننا
وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا
من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما اصبح جمع الناس ودخل بهم
الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحوا منهم

واقبلت

واقبلت الترك ومن معها فنزلت بهم وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم في الليل
يتنحون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر
خاقان وقف فلما كان وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله
ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف
فقتله واخذ طوق التركي ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه
فحمل عليه الاحنف فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثم خرج ثالث من
الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى
عسكره وكانت الترك لا يخرجون حتى تخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم
يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث
فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد قتل
فرساننا ما لنا في قتال هولاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين
ولم يروا احدا اتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد
ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن
حارثة بن النعمان ومن معه فحصره واستخرج خزاينه من موضعها وخاقان
مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزاينه وكانت كثيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان
قال له اهل فارس اي شي تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه
او بالصين قالوا له ان هذا راي سو ارجع بنا الى هولاء القوم فنصالحهم فانهم
اوفياء واهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا احب الينا مملكة من عدو يلينا
في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فابى عليهم فقالوا دع خزاينا
نردها الى بلادنا ومن يلينا فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا
الخزاين واستولوا عليها ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة واقام
يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر رضي الله عنه كله الى ان كفر
اهل خراسان زمن عثمان رضي الله عنه وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسنذكر
ذلك في موضعه ثم اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف
فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزاين والاموال وتراجعوا الى بلدانهم
واموالهم على افضل ما كانوا عليه من الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين
واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية وسار الاحنف الى بلخ
فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة في كورها الاربع ثم
رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر رضي الله عنه
ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي ارسله الى ملك
الصين فاخبرهم ان ملك الصين قال له صف لي هولاء القوم الذين اخرجوكم امثالهم
من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ هولاء القليل منكم
مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايوفون
بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الى
واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة
او المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما
يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما حلل

لم قلت لا قال فان هولاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا احرامهم او يحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعم الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك بجند اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هولاء القوم الذي وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم وقرا عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليبسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة ان توتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان على زمن عثمان ويرد هناك ان شا الله تعالى

ذكر فتح شهرزور والصامغان

لما استعمل عمر رضي الله عنه عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح اهل الصامغان ودوباز على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر رضي الله عنه ان فتوحي قد بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هزيمة بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى افردت عنها اخر خلافة الرشيد والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة الاف من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة والبصرة فان عامله عليها ابو موسى

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الاخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

لما خرج اهل البصرة الذين توجهوا الى فارس امرا عليها وكان معهم سارية بن زنيم فساروا واهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه كل امير الى الجهة التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت امورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشير فالتقوا هم والفرس بتوج فاقتتلوا ما شا الله ثم انهزم الفرس وتتبعهم المسلمون كل

تلة

قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الاخرة والاولى هي التي استنقذ فيها جنود العلاء الحضرمي ايام طاووس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل مجاشع بن مسعود في ذلك بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر فتح اصطخر وجور وغيرها

وقصد عثمان بن ابي العاص لاصطخر فالتقى هو واهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وقتلوا ما شا الله وفر من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنايم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر رضي الله عنه وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان ابن جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع في اخر خلافة عمر رضي الله عنه واول خلافة عثمان رضي الله عنه فوجه اليه عثمان بن ابي العاص ابنه واتبعه الامداد من البصرة واميرهم عبد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهم في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى ريشهر ثلاث فراسخ يا بني اين يكون غدانا ها هنا ام بريشهر قال يا ابة ان تركونا فلا يكون غدانا ها هنا ولا بريشهر ولا يكونن الا في المنزل وما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل شهرك الحكم بن ابي العاص اخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الاخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن ابي العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين في الفين الى فارس ففتح جزيرة ابركاوان في طريقه ثم صار الى توج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صفرة على مجنبتي المسلمين وابو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايها الامير ذهب الجند فقال سترى امرك فما لبثوا حتى رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس فراى المكعبر راسا ضخما فقال ايها الامير ذهب الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتى رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس فراى المكعبر راسا ضخما فقال ايها الامير هذا راس الازدهاق يعني راس شهرك وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ازرهان فاستعان به الحكم على قتال اهل اصطخر ومات عمر رضي الله عنه وارضاه فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ازرهان يريد الغدر به فقال احب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فاني احب ان اتمشش العظام فتفعل فجعل ياخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفوس فيكسره بيده وياخذ مخه وكان

من اشد الناس فقام ازرنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العايذ بك واعطاه عهدا واصاب عبيد الله منجنيق فاوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم بي ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زنيم الديلي فسا ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمون امر عظيم وجمع كثير واتاهم العدو من كل جانب فراى عمر رضي الله عنه فيما يرى النايم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغداة الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان راهم والمسلمون بصحرا ان اقاموا فيها احيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يوتوا الا من وجه واحد فقام فقال ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجاوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون غنايمهم واصابوا في الغنايم سفطا فيه جوهرا فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر رضي الله عنه فقدم على عمر رضي الله عنه وهو يطعم الطعام فامره ان يجلس واكل فلما انصرف عمر رضي الله عنه اتبعه الرسول فظن عمر رضي الله عنه انه لم يشبع فامره فدخل بيته فلما جلس اتي عمر رضي الله عنه بغدايه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المومنين فقال مرحبا واهلا ثم ناداه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فاخبره واخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به وقال لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المومنين اني قد انضيت جملي واستقرضت في جايزتي بما اتبلغ به فما زال به حتى ابدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محزونا وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيا يوم الوقعة قالوا نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا والله اعلم

ذكر فتح كرمان

ثم قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه ايضا عبد الله بن عبيد الله بن عتبان وحشد لهما اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا في ادانى ارضهم ففضهم الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما ارادوا من بعير وشاة فقوموا الابل والغنم فتحاصوا بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر رضي الله عنه

بذلك

بذلك فاجابهم اذا رايتم ان في البخت فضلا فزيدوا وقيل ان فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي في خلافة عمر رضي الله عنه ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل فقيل له انها رستاقان فامتنع والله اعلم

ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما اختطوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك واهما كثيرة فلم تزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل الى بلد فيها تدعى امل ودان لسلم بن زياد وهو يوميذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن اخي ليفرح بامر انه ليحزنني قالوا ولما يا امير المومنين قال ان امل بينها وبين زرنج صعوبة ومضايق وهولاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدا فاهون ما يجي منهم انهم يغلبون على بلاد امل جميعها واقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاة وغلب على امل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين نشا على طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حتى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذ للة الى ان مات معاوية وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر فتح مكران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب ابن المخارق ولحق به سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين واهل مكران على شاطيه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم اياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر رضي الله عنه بالفتح وبعث اليه الاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة ساله عمر رضي الله عنه عن مكران فقال يا امير المومنين هي ارض سهلها جبل وماوها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراها

شر منها فقال اشجاع انت ام مخبر لا والله لا يغير وها جيش لي ابدا
وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو لا يجوزن مكران احد من جنودكما
وامرها ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم اثمانها
على الغانمين مكران بضم الميم وسكون الكاف

ذكر خبر بيرود من الاهواز

ولما فصلت الخيول من الكوفة اجتمع ببيرود جمع عظيم من الاكراد وغيرهم
وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الى ابي موسى ان يسير الى اقصى بلاد
البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي ان تهلك بعض جنوده
او يخلفوا في اعقابهم فاجتمع الاكراد ببيرود وابطا ابو موسى حتى
تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيرود فالتقوا في رمضان من نهر تيري ومناذر
فقام المهاجر بن زياد رضي الله وقد تحنط واستقتل وعزم ابو موسى
على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل
ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واشتد جزع الربيع
بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له ابو موسى واستخلفه
عليهم في جند وخرج ابو موسى حتى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين
وهم يحاصرون جي فلما فتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد
بيرود من نهر تيري وغنم ما معهم ووفد ابو موسى وفدا معهم الاخماس
فطلب ضبة بن محصن العنزي ان يكون في الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان
ابو موسى قد اختار من سبي بيرود ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر
رضي الله عنه شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر رضي الله عنه بخبره فلما قدم
ضبة على عمر رضي الله عنه سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا
ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم ساله عمر رضي
الله عنه عن حاله فقال ان ابا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين
لنفسه وله جارية تغدي جفنة وتعشي جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان
وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابي سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة
بالف فاستدعى عمر رضي الله عنه ابا موسى فلما قدم عليه حجبه اياما ثم
استدعاه فساله عمر رضي الله عنه عما قال ضبة فقال اخذت ستين غلاما
لنفسي فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين
المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال ابو موسى
قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز للمسلمين في ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال
ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر وعلم ان
ضبة قد صدقه قال وولي زيادا قال رايت له رايا ونبلا فاسندت
اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني
فرده عمر رضي الله عنه وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما
قدم زياد ساله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقران فراه
فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه وحبس عقيلة بالمدينة وقال

عمر

عمر رضي الله عنه الا ان ضبة غضب على ابي موسى وفارقه مراغما ان فاته
امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم
والكذب فانه يهدي الى النار بيرود بفتح الباء الموحدة وسكون الياء
تحتها نقطتان واخره دال معجمة انتهى والله اعلم

ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد

كان عمر رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم
اميرا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس
الاشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا
لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم
فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل
الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان
اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسالوكم
ان ينزلوا على حكم الله ورسوله وذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم
لا تدرون اتصيبوا حكم الله ورسوله وذمتهما ام لا ولا تغدروا ولا
تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد المشركين
فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا
المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم وراى سلمة جوهرا في سفط
فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر رضي الله عنه فقدم الرسول
بالبشارة وبالسفط على عمر رضي الله عنه فساله عن امور الناس
وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجي
في عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سلمة
بينهم لاسوءنك فسار حتى قدم الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون
الفا وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحج معه
بازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي اخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضي الله

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله عنه

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف يوما في
السوق فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال
يا امير المؤمنين اعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجا كثيرا قال
وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش
حداد قال فما ارى خراجك كثيرا قال ما تصنع من الاعمال قد بلغني انك
تقول لو اردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي
رحا قال لئن سلمت لاعملن لك رحا يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم
انصرف فقال عمر رضي الله عنه لقد اوعدني العبد الان ثم انصرف عمر رضي الله
عنه الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين
اعهد فانك ميت في ثلاث ليال قال وما يدريك قال اجده في كتاب التوراة

قال عمر رضي الله عنه اتجد عمر في التوراة قال اللهم لا ولكن اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك قال وعمر رضي الله عنه لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال مضى يومان وبقي يوم فلما اصبح خرج عمر رضي الله عنه الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف فاذا استوت كبر ودخل ابو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له راسان نصابه في وسطه فضرب عمر رضي الله عنه ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن ابي البكير الليثي وهو حليفه وقيل جماعة غيره فلما وجد عمر رضي الله عنه حر السلاح سقط وامر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر رضي الله عنه طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن وقال له اريد ان اعهد اليك قال اتشير علي قال عمر رضي الله عنه اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وقال انتظروا اخاكم طلحة ثلثا فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك الله يا علي ان وليت امور الناس شيئا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت امور الناس شيئا ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس انشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم فلا تدع احدا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم وان يعفوا عن مسيئهم واوصي الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يوخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم واوصي الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدي على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني قال يا امير المومنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله ابن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تاذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الله بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول اهذا عن ملاء منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما راه عمر قال

فاوعدني كعب ثلثا اعدها ... فلا شك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يعوده فقعد عند راسه وجاء ابن عباس فاثنى عليه فقال له عمر رضي الله عنه انت لي بهذا يا ابن عباس فاوما اليه علي ان قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر رضي الله عنه لا تغرني انت واصحابك ثم قال يا عبد الله خد راسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الي فيرحمني والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعا له طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذ الخرج متغيرا

نسقاه

نسقاه لبنا فخرج كذلك ابيضا فقال له اعهد يا امير المومنين قال قد فرغت ولما احتضر رضي الله عنه وراسه في حجر ولده عبد الله قال ظلوم لنفسي غير اني مسلم اصلي الصلاة كلها واصوم ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وبويع عثمان لثلاث بقين من محرم وقيل كانت لاربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان الليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة اربع وعشرين وكانت خلافة عمر رضي الله عنه على هذا القول عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عايشة رضي الله عنها ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ذكر نسب عمر وصفته وعمره رضي الله عنه

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وكنيته ابو حفص وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل وقد زعم من لا معرفة له انها اخت ابي جهل وليس بشي وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه اهل الكتاب واما صفته فكان طويلا ادم اصلع اعسر ايسر يعمل بيديه وكان لطوله كانه راكب وقيل كان ابيض امهق يعني شديد البياض يعلوه حمرة طوالا اصلع اشيب وكان يصفر لحيته ويرجل راسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين فكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستين سنة رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان رضي الله تعالى عنه

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوج عمر رضي الله تعالى عنه في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلف عليها ابو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت امه وام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت ابي امية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فكانا سلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الاوسي الانصاري

في الاسلام فولدت له عاصمًا فطلقها ثم تزوج كلثوم بنت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وامها فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم واصدقها
اربعين الفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج لهية امراة من اليمن فولدت
له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت ام ولد وكانت عنده
فكيهة ام ولدت فولدت له زينب وهي اصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت
زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر فقتل عنها فلما
مات عمر رضي الله عنه تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضًا فخطبها
علي رضي الله عنه فقالت اني اضن بك عن القتل فانك بقية الناس
فتركها وخطب ام كلثوم الي عايشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه انه خشن
العيش شديد علي النسا فارسلت عايشة الي عمرو بن العاص فقال
انا اكفيك فاتي عمرو فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو
قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها ام رغبت بها
عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشات تحت كنفك امير المومنين في لين
ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك
فكيف بها ان خالفتك في شي فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما
يحق عليك قال فكيف بعايشة وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك علي خير منها
بسبب من رسول الله صلي الله عليه وسلم وخطب ام ابان بنت عتبة بن ربيعة
فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسًا ويخرج عابسًا

ذكر بعض سيرته رضي الله عنه

قال عمر رضي الله عنه انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قايده فلينظر
قايده حيث يقوده اما انا فورب الكعبة لاحملنهم علي الطريق قال نافع
العبسي دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب قال فجلس
عثمان في الظل يكتب وقام علي راسه يملي ما يقول عمر وعمر قايم في الشمس في
يوم شديد الحر عليه بردان اسودان قد اتزر باحدهما ولف الاخر علي راسه
يعد ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله تعالي
يا ابت استاجره انه خير من استاجرت القوي الامين وقال عبد الله
ابن عامر بن عبد الله بن ربيعة رايت عمر اخذ تبنة من الارض وقال يا ليتني
هذه التبنة ويا ليتني لم اك شيًا ويا ليت امي لم تلدني يا ليتني كنت نسيًا
منسيًا وقال الحسن قال عمر لين عشت ان شا الله لاسيرن في الرعية
حولا فاني لا اعلم ان للناس حوايج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي
واما هم فلا يصلون الي فاسير الي الشام فاقيم شهرين والجزيرة شهرين
وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله
لنعم الحول هذا وقيل لعمر رضي الله عنه ان هنا رجل من الانبار له
بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت فقال والذي بعث محمدا
بالحق لو ان جملا هلك ضيا عا بشط الفرات لخشيت ان يسال الي الله عنه
وقال ابو فراس خطب عمر الناس فقال عمر رضي الله عنه ايها الناس

انما

انما ارسل اليكم عمالا ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم وانما ارسلهم
اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوي ذلك فليرفعه الي فوالذي
نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المومنين
ارايتك ان كان رجلا من المسلمين علي رعية فادب بعض رعيته
لتقصنه منه قال والذي نفس عمر بيده اذا لاقصنه منه وكيف لا
اقصه منه وقد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقص من نفسه
الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم
حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوا الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله
جا عمر بن الخطاب الي عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته فقال
له عبد الرحمن ما جا بك في هذه الساعة قال رفقة نزلت في ناحية
السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق
فقعدا علي نشز من الارض فرفع لهما مصباح فقال عمر الم انه عن المصابيح ح
بعد النوم فانطلقا فاذا قوم علي شراب لهم قال انطلق قد عرفته فلما
اصبح ارسل اليه فقال يا فلان كنت انت واصحابك علي شراب قال وما
علمك يا امير المومنين قال شي شهدته قال او لم ينهك الله عن التجسس
فتجاوز وانما نهي عمر عن المصابيح لان الفارة تاخذ الفتيلة فترمي بها
في سقف البيت فيحترق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك قبله قال اسلم وخرج عمر الي حرة
واقم وانا معه حتي اذا كنا بصرار اذ نار تسعل فقال انطلق بنا اليهم
فهرولنا حتي اذا دنونا منهم فاذا بامراة معها صبيان لها وقدر منصوبة
علي نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا
اصحاب الضو وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام
قال ادن مني قالت ادن بخير او دع ادن انت فدنا قال ما بالكم قالت
قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هولا الصبية يتضاغون قالت
الجوع قال واي شي في هذه القدر قالت ملان ما اسكتهم حتي يناموا
فانا عللتهم واوهمتهم اني اصلح لهم شيا حتي يناموا الله بيننا وبين عمر قال
اي يرحمك الله ما يدري بكم عمر قالت يتولي امرنا ويغفل عنا فاقبل علي
وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتي اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه
كبة شحم فقال احمله علي ظهري قال قلت انا احمله عنك مرتين او ثلاث
فقال احمل ذلك عني تحمل عني وزري يوم القيامة لا ام لك فحملته
عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتي انتهينا اليها فالقي ذلك عندها
واخرج من الدقيق شيا فجعل يقول اذر علي احسن لك وجعل ينفخ تحت
القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الي الدخان من خلال لحيته
حتي انطبخ ثم انزل القدر فاتته بصحفة فافرغها ثم قال اطعميهم وانا
اسطح لك فلم يزل حتي شبعوا ثم خلا عندها فضل ذلك عندها وقام
وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا انت اولي بهذا الامر من امير المومنين
فيقول قولي خيرا فانك اذا جيت الي امير المومنين وجدتني هناك عنده

ان شا الله ثم تنحى ناحية واستقبلنا وربض لا يكلمني حتى رايت الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدوا فقام وهو يحمد الله وقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رايت منهم صنها ربكسر الصاد المهملة وبراين قال سالم بن عبد الله رضي الله عنه كان عمر اذا نهى الناس عن شي جمع اهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير اذا الهم واقسم بالله لا احدا احدا فعله الا اضعفت عليه بالعقوبة قال مسلم بن مسكين وكان عمر اذا احتاج الى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما اعسر فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر رضي الله عنه وربما خرج عطاوه فقضاه قال وهو اول من دعي بامير المومنين وذلك انه لما ولي قالوا يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضي الله عنه هذا امر يطول كلما جا خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المومنون وانا اميركم فسمي امير المومنين وهو اول من كتب التاريخ وهو اول من اتخذ بيت المال واول من عس الليل واول من عاقب على الهجا واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون اربعا وخمسا وستا قال الواقدي وهو اول من جمع الناس على امام واحد على امام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو اول من حمل الدرة وضرب بها واول من دون في الاسلام قال زاذان قال عمر لسلمان املك انا ام خليفة فقال له سلمان ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ووضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر وقال ابو هريرة يرحم الله ابن خيثمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا احوا من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى اشبعهم ثم ارسل اسلم الى المدينة فجا بابعرة فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قال ابو خيثمة رات الشفا بنت عبد الله فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو الناسك حقا قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتي عشرة رقعة منها ادم قال ابو عثمان النهدي رايت عمر يرمي الجمرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب وقال علي رضي الله عنه رايت عمر رضي الله عنه يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم وقال الحسن كان عمر يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قاريا يقرا والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك ٥

قال

قال الشعبي كان عمر يطوف في الاسواق ويقرا القران ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم قال موسى بن عقبة اتى رهط عمر رضي الله عنه فقالوا له كثر العيال واشتدت المونة فزد في اعطاينا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله لوددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان حنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل انكل لمن بعده احذروا فتى بن قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه من تحته قال بجالة ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المومنين فاضل لا يعرف من الشر شيا قال ذاك اوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر رضي الله عنه فجعني فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب منيب رءوف على الادنى غليظ على العدى اخي ثقة في النايبات منيب متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب وقالت ايضا

يا عين جودي بعبرة ونحيب • لا تملي على الامام النجيب

فجعتني المنون بالفارس المعلم • يوم الهياج والتلبيب

عصمة الناس والمعين على الدهر • وغيث المنتاب والمحروب

قل لاهل السرا والبوس موتوا • قد سقته المنون كاس شعوب

وقال ابن المسيب حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلي المعطي ما شا من شا كنت ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل بهذه الابيات فقال

لا شي فيما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزاينه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح به • والانس والجن فيما بينها ترد

اين الملوك التي كانت نوافلها • من كل اوب اليها راكب يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا

وقال اسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر رضي الله عنه من بيت المال اربعة الاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان ابا سفين وابن عمرو اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما اقدمك اي امه قالت النظر اليك اي بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شي واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا تستقيل لها ابدا فبعث

الى ابيه والى اخته بمائة دينار وكساهما وحملهما فتسخطها عمرو فقال ابو سفيان
لهند ارضيت قالت الله اعلم شكت الوصيفة فقال لها عمر لو كان مالي لتركت
لك ولكنه مال المسلمين وقال لابي سفيان بابي بني اجازك معاوية
قال بمائة دينار قال ابن عباس بينما عمر بن الخطاب واصحابه يتذاكرون
الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر فاقبلت
فقال عمر رضي الله عنه قد جاءكم اعلم الناس بها من اشعر الشعراء قال
قلت زهير بن ابي سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت
فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزءون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر احسن والله وما اعلم احدا اولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني
هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت
يا امير المؤمنين ولم تزل موفقا فقال يا ابن عباس اتدري ما منع قومكم منكم
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اجيبه فقلت ان لم ادر فان
امير المؤمنين يدريني فقال عمر رضي الله عنه كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة
فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت
يا امير المؤمنين ان تاذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت قال تكلم قلت
اما قولك يا امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان
قريشا اختارت لانفسها اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا
محسود واما قولك ابوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف
قوما بالكراهية فقال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم فقال
عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك اشيا كنت اكره ان اقرك
عليها فتزيل منزلتك مني فقلت ما هي يا امير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي
ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال
عمر رضي الله عنه بلغني انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت
اما قولك يا امير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم واما قولك حسدا
فان ادم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر رضي الله عنه هيهات
ابت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا لا يزول فقلت مهلا يا امير المؤمنين
لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش
فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم فقال
عمر اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لاقوم استحيا مني فقال
يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا امير المؤمنين
ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه اصاب ومن اضاعه فحظه
اخطا ثم قام فمضى
والله اعلم

ذكر قصة الشورى

قال

قال عمرو بن ميمون الاودي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن قيل له يا
امير المؤمنين لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي
حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما
شديد الحب لله تعالى فقال رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك
الله والله ما اردت الله بهذا الحديث كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
امراته لا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان
كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب ال عمر ان يحاسب
منهم رجل واحد ويسال عن امر امة محمد صلى الله عليه وسلم اما لقد جهدت
نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني لسعيد انظر فان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير
مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت
عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا امركم هو
احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي فرهقتني غشية فرايت رجلا
دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله
غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هذا الرهط الذين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان
وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه وخرجوا فقال
العباس لعلي لا تدخل معهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره
فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال
لهم اني نظرت فوجدتكم رؤسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر
الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنكم
اني لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكني اخافكم فيما بينكم فيختلف
الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا رجلا ووضع
راسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم
فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان امير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه
عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا انا مت فتشاوروا ثلاثة
ايام وليصل بالناس صهيب ولا ياتي اليوم الرابع الا وعليكم امير
منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شي له في الامر وطلحة شريككم
في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه معكم امركم وان مضت
الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن
ابي وقاص انا لك به ولا يخالف ان شا الله فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان
شا الله وما اظن يلي الا احد هذين الرجلين علي وعثمان فان ولي عثمان
فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة واحر به ان يحملهم على طريق
الحق وان تولوا سعدا فاهلها هو والا فليستعن به الوالي فاني لم
اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الراي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا

منه وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله طالما اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هولاء الرهط حتى يختاروا رجلا وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هولاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هولاء الرهط بيتا وقم على روسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب روسهما وان رضي ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم يومروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم ينفعاني فقال العباس لم ادفعك الى شي الا رجعت الي مستاخرا لما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تساله فيمن هذا الامر فلم واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى الا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هولاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا حتى يقوم لنا غيرنا وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي اما لئن بقي عثمان لاذكرنه ما اتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل فقال

حلفت برب الراقصات عشية • غدون خفافا فابتدرن المحصبا •
ليجتلبن رهط بن يعمر قارنا • نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا •

والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تراع ابا حسن فلما مات عمر رضي الله عنه واخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر رضي الله عنه جمع المقداد اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في بيت عايشة باذنها وطلحة غايب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجا عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها اخوف مني لان تتنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر رضي الله عنه لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امرتم اجلس في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان فانا اول من رضي قال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا حسن قال اعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالوا الامة فقال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير وان ترضوا من اخترت لكم وعلي ميثاق الله ان لا اخص

ذارحم

ذا رحم لرحمه ولا الوا المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلي انك تقول اني احق من حضر بهذا الامر لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتك وحسن اثرك في الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هولاء الرهط احق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولي سابقة وفضل فاين تصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر اي هولاء الرهط تراه احق به قال علي ولقي علي سعدا فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسالك برحم هذا ابني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا الليلة التي صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم اذق في هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدا بالزبير فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد اجعل نصيبك لي قال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي احب الي ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع روسنا فقال له قد خلعت نفسي على ان اختار ولو لم افعل لم اردها اني رايت روضة خضرا كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شي منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ويمضي قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعدهما احد فيرضى الناس عنه وارسل المسور فاستدعى عليا رضي الله عنهما فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان رضي الله عنهما فتناجيا طويلا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن عمر من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضا ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضر من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علي فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار وان بايعت عليا قلنا قد سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل

ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني نظرت وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا رضي الله عنه وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان افعل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان رضي الله عنه فقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت اردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال ما رايت مثل ما اوتي الى هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من اهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه ان الناس ينظرون الى قريش وقريش بينها تقول ان ولي عليكم بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان انت على راس امرك وان ابيت رددتها قال اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت اذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا اعور لو بايعت لغيره لبايعته ولقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رايت احدا بذ اقواما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت ان قوله ان عبد الرحمن صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عفان وقد ذكر ابو جعفر وابن اخي في الشورى عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره هاهنا قريب من الذي تقدم الا غيره انه قال لما دفن عمر رضي الله عنه جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان رضي الله فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه بالحق رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على من بعد نسبا او قرب رحما صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله ايمة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه عن الحق ونكل عن القصد واحربها يا ابن عوف ان تترك واجدر بها ان تكون ان خولف

امرك

امرك وترك دعاؤك فانا اول مجيب وداع اليك وكفيل بما اقول وزعيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال اما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولا يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض لله حدت تراح على اهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما امرت ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله وبحمد صلى الله عليه وسلم انار الطرق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم ايها النفر وقول الزور وامنية اهل الغرور فقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على الى قوله لبيس ما كانوا يفعلون اني نكبت قرني واخذت سهمي الفالج واخذت لطلحة بن عبيد الله ارتضيت لنفسي فانا كفيل به وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لي ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لم يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ولا يكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع في الهوى اجري بغي بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان في جانب المسجد بعد بيعته ودعي عبيد الله بن عمر ابن الخطاب وكان قتل ابنة ابي لؤلؤة وقتل جفينة رجلا نصرانيا من اهل الحيرة كان ظهيرا لسعد بن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابي وقاص وحبسه في داره واخذ سيفه واحضر عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا ممن شرك في دم ابي يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن ابي بكر قال غداة قتل عمر رضي الله عنه رايت عشية امس الهرمزان وابا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما راوني ثاروا وسقط منهم له سنانان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر رضي الله عنه فقتلهم عبيد الله فلما احضر عثمان قال اشيروا علي في هذا الذي فتق في الاسلام

ما فتق فقال علي رضي الله عنه ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر
رضي الله عنه امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد اعفاك ان
يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليه وقد جعلتها
دية واحتملتها في مالي وكان زياد بن لبيد الانصاري اذا راى عبيد الله
يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهرب • ولا ملجا من ابن اروى ولا خفر •
اصبت دما والله في غير حله • حراما وقتل الهرمزان له خطر •
على غير شي غير ان قال قائل • اتتهمون الهرمزان على عمر •
فقال سفيه والحوادث جمة • نعم اتهمه قد اشار وقد امر •
وكان سلاح العبد في جوف بيته • يقلبها والامر بالامر يعتبر •

قال فشكا عبيد الله الى عثمان رضي الله عنه زياد بن لبيد فقال في عثمان
رضي الله عنه

ابا عمرو عبيد الله رهن فلا • تشكك بقتل الهرمزان •
فانك ان عفوت الجرم عنه • واسباب الخطا فرسا رهان •
اتعفو اذا عفوت بغير حق • فما لك بالذي تحكي يدان •

فدعا عثمان رضي الله عنه زيادا فنهاه وشذبه وقيل في فداء عبيد الله غير
ذلك قال القماذيان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها
الى بعض فمر فيروز بابي ومعه خنجر له راسان فتناوله منه وقال ما تصنع
به قال استن به فراه فلما اصيب عمر رضي الله عنه قال رايت الهرمزان دفعه الى
فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان رضي الله عنه امكنني منه فخرجت
به وما في الارض احد الا معي الا انهم يطلبون الي فيه فقلت لهم الي قتله قالوا نعم
وسبوا عبيد الله فقلت افلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فو
الله ما بلغت المنزل الا على روس الناس والاول اصح في اطلاق عبيد الله لان عليا
لما ولي الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي
الدم لم يعرض له علي رضي الله عنه انتهى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطايف سفيان بن عبد
الله الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ابي ربيعة وعلى الكوفة
المغيرة بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعري وعلى مصر عمرو بن العاص
وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان
ابن ابي العاص الثقفي وفيها غزا معاوية الصايفة ومعه عبادة بن الصامت
وابو ايوب الانصاري وابو ذر وشداد بن اوس وفيها فتح معاوية عسقلان
على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل
ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكن لهما قاض وفي هذه السنة توفي قتادة
ابن النعمان الانصاري وهو الذي رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه
وصلى عليه عمر رضي الله عنه وتوفي الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري
وهو بدري وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو اسن من العباس وعمير
ابن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدري وعمير بن وهب بن خلف الجمحي شهد

احدا وعتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة
شهد احدا وعدي بن ابي الزغباء الجهني وهو عين رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها ايضا وفيها مات عويم بن ساعدة
الانصاري وهو عقبي بدري وقيل انه من بلي وله حلف في الانصار
وفيها مات سهيل بن رافع الانصاري شهد بدرا ومسعود بن اوس بن
زيد الانصاري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي رضي
الله عنه وفيها توفي واقد بن عبد الله التميمي حليف الخطاب وهو اول
من قاتل في سبيل الله في الاسلام وقيل عمرو بن الحضرمي وكان اسلامه
قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات
ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم
يشهدها ابو جندل لان اباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية
وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد
وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبي
بدري وفيها مات ابو خراش الهذلي الشاعر وخبر موته مشهور وفيها
توفي غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي اسلم وتحته عشر نسوة وفي اخرها
مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثي ثم دخلت سنة اربع وعشرين

ذكر بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه

في المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل
غير ذلك على ما تقدم وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه
بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن
صهيب فاجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج وصلى بالناس وزادهم
مائة مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك وقعد على المنبر وهو
اشدهم كابة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه وفيها عزل عثمان
رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن ابي وقاص عليها
بوصية عمر رضي الله عنه فانه قال اوصي الخليفة من بعدي ان يستعمل سعدا
فاني لم اعزله عن سوء ولا خيانة فكان اول عامل بعثه عثمان فعمل عليها
سنة وبعض اخرى وقيل بل اقر عثمان عمال عمر رضي الله عنهما لان عمر
رضي الله عنه اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى
هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس عثمان
رضي الله عنه وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان رضي الله عنه وقد
تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان رضي الله عنه
وذكرت الخلاف هناك وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري
وهو بدري وهو احد البكائين في غزوة تبوك وسراقة بن مالك بن
جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم في هجرته رضي الله عنهم اجمعين ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر خلاف اهل الاسكندرية

في هذه السنة خالف اهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان
الروم عظم عليهم فتح الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد
خروج اسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى
نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير
وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم
المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار
الروم اليه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون
الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة منهم
منويل الخصي وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية اخذوا اموال اهل
تلك القرى من وافقهم وخالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جا اهل القرى
الذين خالفوهم فقالوا لعمرو ان الروم اخذوا اموالنا ودوابنا ولم
نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد
اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور وفيها
بلغ سعد بن ابي وقاص عن اهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر
فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد

في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول
بعضهم واستعمل بن عقبة بن ابي معيط واسم ابي معيط ابان بن ابي عمرو واسمه
ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان رضي الله عنه لامه امهما اروى
بنت كريز وامها البيضا بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من
عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له
قضاوه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الا ستلقى شرا هل انت
الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمنة
وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة
فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن
فقال سعد عند ذلك اما والله لولا اتقا الله لدعوت عليك دعوة لا تخطيك
فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله باناس على انظاره فافترقوا
وبعضهم يلوم بعض يلوم هولا سعد وهولا عبد الله فكان اول ما نزغ به بين
اهل الكوفة وبلغ الخبر عثمان رضي الله عنه فغضب عليهما فعزل سعدا واقر
عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فقدم الكوفة واليا فلما
فلما قدم قال له سعد اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحاق
كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد
اراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا
ام فسد الناس انتهى ذلك والله تعالى اعلم

ذكر

ذكر صلح ارمينية واذربيجان

ولما استعمل عثمان رضي الله عنه الوليد على الكوفة عزل عتبة بن ابي ربيعة
عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته
عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان والببر والطيلسان
فغنم وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة
وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال وبث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة
الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فسار في ارمينية يقتل
ويسبي ويغنم ثم انصرف وقد ملا يديه حتى اتى الوليد فعاد الوليد
وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة فنزلها فاتاه
بها كتاب عثمان فيه ان معاوية بن ابي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم
قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رايت ان تمدهم اخوانهم من
اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وباس في ثمانية الاف او تسعة الاف
او عشرة الاف من المكان الذي ياتيك كتابي فيه والسلام فقام الوليد في
الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية
الاف فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات
على اهل الروم فاصاب الناس ما شاوا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل
ان الذي امد حبيب بن مسلمة سلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان
سبب ذلك ان عثمان رضي الله عنه كتب الى معاوية يامره ان يغزي حبيب
ابن مسلمة في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق
على من بها فطلبوا الامان على الجلا او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم
واقام حبيب بها فيمن معه اشهرا وانما سميت قاليقلا لان امراة بطريق ارمينيا
كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسمتها قالي قاله يعني احسان قالي فعربتها
العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارمنياقس وهي البلاد التي هي الان
بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وقونية وما والاها
من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه المرزبان قد توجه نحوه في ثمانين
الفا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان رضي
الله عنه فارسل عثمان رضي الله عنه الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب
فامده بسلمان في ستة الاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امراته
ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك قال سرادق المرزبان
ثم بيتهم فقتل من وصف له ثم اتى السرادق فوجد امراته قد سبقته اليه فكانت
اول امراة من العرب ضرب عليها سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك
ابن قيس فهي ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار
منها مرتبا لا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل
اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس
وهي من السفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى ارض نساط وهي القرية
التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول الى

نس

وحصرها فتحصن اهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين اخذوا لجم خيلهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة وقدم عليه بطريق البيلقان فصالحه على جميع بلاده واتى السمسخان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى خزران فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهي من خزران وفتح عدة حصون ومدن تجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلي الى اران ففتح البيلقان صلحا على امنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم اتى سلمان مدينة بردعة فعسكر على الترتور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها اياما وشن الغارات في قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت شارتيق الولاية ودعا اكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها الشنا وردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم امرهم فعمرها سنة اربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر ففتح قبله وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال واهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

ذكر غزو الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي الصائفة وامره ففعل ذلك ولما هدم الحصون الى انطاكية

خرج مع

ذكر غزو افريقية

في هذه السنة سير عمرو بن العاص سعد بن ابي السرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان رضي الله عنه وكان عبد الله من جند مصر فلما سار اليها امده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان رضي الله عنه يستاذنه في غزو افريقية فاذن له

ذكر عدة حوادث

وفيها ارسل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن عامر الى كابل وهي عمالة سجستان فبلغها فكانت اعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع اهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت سابور الاولى وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر

ذكر الزيادة في الحرم

في هذه السنة امر عثمان رضي الله عنه بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وابى اخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان رضي الله عنه فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم اسيد بفتح الهمزة

ذكر ولاية عبد الله بن سعد مصر وفتح افريقية

في هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله ابن سعد بن سرح وكان اخا عثمان رضي الله عنه من الرضاعة فتباغيا فكتب عبد الله الى عثمان رضي الله عنه يقول ان عمرا كسر علي الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عثمان رضي الله عنه عمرا واستقدمه واستعمل عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان رضي الله عنه وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قد علمت هذا ولم ارد ذلك وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان رضي الله عنه بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له ان فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نفلا وامر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن عبد الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله في عمله فخرجوا حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا في جيش كثير عدتهم عشرة الاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة اهلها ثم ان عبد الله بن سعد لما ولي ارسل الى عثمان رضي الله عنه في غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها فاستشار عثمان رضي الله عنه من عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة كبيرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وساروا نحو افريقية وبث السرايا في كل ناحية وكان ملكهم جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كل يوم وارسل عبد الله بن سعد

يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع وتكبر من قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين
عن عثمان رضي الله عنه فسير عبد الله بن الزبير في جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم
فسار مجدا ووصل اليهم واقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين
فسال جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففت ذلك في عضده وراى عبد الله
ابن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا اذن بالظهر عاد كل فريق
الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابي سرح معهم فسال عنه فقيل
انه سمع منادي جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة الف
دينار وازوجه ابنتي فهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديا ينادي
من اتاني براس جرجير فله مائة الف وازوجته ابنته واستعمله على بلاده
ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير
قال لعبد الله بن سعد ان امرنا يطول مع هولاء وهم بامداد متصلة
وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وقد رايت ان نترك غدا جماعة
صالحة من ابطال المسلمين في خيامهم متاهبين ونقاتل نحن الروم في باقي
العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من
كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم
على غرة فلعل الله ان ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم
فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع
شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا
الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما اذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة
فلم يمكنهم ابن الزبير والح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون
وكل من الطائفتين القى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك اخذ عبد الله بن
الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم
حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى
غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم
مقتلة عظيمة واخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها
حتى فتحها فراى فيها من الاموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة
الاف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه في البلاد فبلغت
قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل تلك
البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على الفي الف وخمسمائة
الف دينار ونفل عبد الله ابن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان رضي الله
عنه بالبشارة وبفتح افريقية وقيل ان ابنة وقعت الى رجل من الانصار
فاركبها بعيرا وارتجز بها • يا ابنة جرجير تمشي عقبتك •
• ان عليك بالحجاز ربتك •
• لتحملن من الحجاز قربتك •
ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية
سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل ابو ذويب
الشاعر الهذلي ودفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه

مروان

مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان رضي الله عنه وكان هذا مما
اخذ عليه وهذا احسن ما قيل في خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى
عثمان رضي الله عنه خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه
مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان
خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع افريقية •

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينية يودي اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج
من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح افريقية عبد الله بن سعد
ارسل هرقل الى اهلها بطريقا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون
فنزل البطريق في قرطاجنة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك
فابوا عليه وقالوا نحن نودي ما كان يوخذ منا وقد كان ينبغي له ان يسامحنا محنا
لما نال المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل اخر
من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية
وقد استقل له الامر بعد قتل علي عليه السلام فوصف له افريقية وطلب
ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج السكوني
فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومي ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية
وهي نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونية وارسل البطريق اليه
ثلاثين الف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم
فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه
المسلمون وغنموا ما فيه فبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر
حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين واخره جيم ثم لم يزل اهل افريقية من اطوع
اهل البلدان واسمعهم الى زمن هشام بن عبد الملك حتى دب اليهم اهل العراق
واستثاروهم فشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف
الائمة بما تجني العمال فقالوا لهم انما يعمل هولاء بامر اولئك فقالوا حتى نختبرهم
فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يوذن لهم فدخلوا
على الابرش فقالوا ابلغ امير المومنين عنا ان اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا
نفلهم فنقول هذا اخلص لجهادنا قالوا واذا حاصرنا مدينة قدمنا واخرهم
فنقول هذا ازدياد في الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا
فجعلوا ينقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفرا البيض لامير المومنين
فيقتلون الف شاة في جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم ساموا ان ياخذوا كل
جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا
ان نعلم اعن راي امير المومنين هذا ام لا فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم
فكتبوا اسماهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سال عنا امير المومنين
فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا
على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف اسماهم فاذا هم الذين
صنعوا ذلك •

ذكر غزوة الاندلس

لما فتحت افريقية امر عثمان رضي الله عنه عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله
ابن نافع بن عبد قيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان
رضي الله عنه الى من انتدب معهما اما بعد فان قسطنطينية انما تفتح من قبل
الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين
مثل افريقية ولما عزل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد عن افريقية
ترك في عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله الى مصر
وبعث عبد الله الى عثمان رضي الله عنه فقال له يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح
درت بعدك فقال عمرو ان فصالها قد هلكت

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه وفيها كان اصطخر الثاني
على يد عثمان بن ابي العاص وفيها غزا معاوية بن ابي سفيان قنسرين وفيها
مات ابو ذويب الهذلي الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات
بطريق مكة في البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم يقول مات في خلافة
عثمان رضي الله عنه وفيها مات ابو زمعة البلوي بافريقية له صحبة وفيها
ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر فتح قبرس

قيل في سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية
وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة
ثلاث وثلاثين لان اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها
معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذر وعبادة بن الصامت
ومعه زوجته ام حرام وابو الدرداء وشداد بن اوس وكان معاوية قد لح على
عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع
اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص
صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص اني رايت خلقا كبيرا يركبه
خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان
نجا برق فلما قراه كتب الى معاوية والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما
ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شيء من الارض فيستاذن
الله تعالى كل يوم وليلة في ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر
وبالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض الي فقد علمت ما لقي
العلاء مني وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت ام كلثوم
بنت علي بن ابي طالب زوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امراة ملك
الروم بطيب وعيش وشيء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اياها فاهدت

امراة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد اخذه عمر رضي الله عنه
ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال قائلون هو لها
بالذي لها وليست امراة الملك بذمة فتتقيا بك وقال اخرون قد كنا
نهدي لنستثيب فقال عمر رضي الله عنه لكن الرسول رسول المسلمين والبريد
بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها
بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه كتب اليه معاوية يستاذنه
في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان رضي الله عنه اخره الى ذلك وقال
لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله
واعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة وسار
المسلمون الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها
فصالحهم اهلها على جزية سبعة الاف دينار كل سنة ويؤدون الى الروم
مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم
ممن وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم
ويكون طريق المسلمين الى العدو اليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس
ونهب منها السبي نظرت الى ابي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله
فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبي بيده وقال ما اهون الخلق على
الله اذا تركوا امره بينما هي امة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا
امر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السبا واذا سلط السبا على قوم
فليس لله فيهم حاجة وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام بنت ملحان الانصارية
القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث اخبرها انها اول من يغزو في البحر وبقي عبد الله
بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر
لم يغرق احد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه في جنده فاجابه فلما
اراد الله ان يصيبه في جسده خرج قارب في طليعة فانتهى الى المرقا
من ارض الروم وعليه مساكين يسالون فتصدق عليهم فرجعت امراة
منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس في المرقا فساروا
اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده وجا الملاح
حتى الى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتى ارسوا بالمرقا والخليفة عليهم سفيان
ابن عوف الازدي فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت
جارية عبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل قال سفيان فكيف كان
يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها واصيب في المسلمين يومئذ
وقيل لتلك المراة بعد باي شيء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سالته اعطى بي
كالملك فعرفته بهذا وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض
الروم وفيها تزوج عثمان رضي الله عنه نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية
فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان رضي الله عنه الزورا وحج بالناس
عثمان رضي الله عنه حرام بالحاء المهملة والجاسي بالجيم والسين المهملة
والفرافصة بفتح الفاء والراء وقال ابن حبيب كل اسم في العرب فرافصة

بضم النون الا الفرافصة بن الاحوص الكلبي الذي من ولده نائلة زوج عثمان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر عزل ابي موسى عن البصرة

واستعمال ابن عامر عليها

قيل في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه ابا موسى الاشعري واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خاله عثمان رضي الله عنه وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضين من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان سبب عزله ان اهل ايذج والاكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان رضي الله عنه فنادى ابو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا ان يخرجوا رجالة وقال اخرون لا نعجل بشي حتى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان رضي الله عنه فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب ان نقوله عنه فابدلنا سواه فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل احد عوض من هذا العبد الذي قد اكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعوه اما منكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها عثمان رضي الله عنه فعزل ابا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع ابا موسى قال يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي العاص الثقفي من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير في خراسان الى ان بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فبلغ النهر وبعث الى مكران عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو واستعمل عاصم عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهيل بن عدي وصرف عبد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان امير بن احمر اليشكري اليشكري احد الروايتين واستعمل على خراسان سنة اربع عمران بن الفضيل البرجمي ومات عاصم بن عمرو بكرمان
عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها واخره سين مهملة وامير بضم الهمزة وفتح الميم واخره را وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء

ذكر انتقاض اهل فارس

ثم ان اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو برزة الاسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين وكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهي اردشير خره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم المسير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدى به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق وقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجاوا اليها وقيل ان اهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان رضي الله عنه بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم ابن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبدي والخريت بن راشد والمنجاب ابن راشد والترجمان الهجيمي وامره ان يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المرو وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ وخالد بن عبد الله ابن زهير على هراة وامير بن احمد على طوس وقيس بن هبيرة وقيس السلمي على نيسابور وبه يخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان رضي الله عنه قبل موته لقيس واستعمل امير بن احمد على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان رضي الله عنه وهو عليها ومات عمران على مكران وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيري على مكران ثم وفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى ابن عامر في زمن عثمان رضي الله عنه وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا ان خرج منها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان رضي الله عنه وجاش العدو قال ابن خازم لقيس الراي ان تخلفني وتمضي حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته وثبت على خراسان الى ان قام علي ابن ابي طالب عليه السلام وغضب قيس من صنيع ابن خازم الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان واخره تا فوقها نقطتان والله اعلم

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه و

في هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
في ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل
عمده من حجارة رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين
ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايام عمر رضي الله عنه ستة ابواب

ذكر اتمام عثمان رضي الله عنه واول ما تكلم الناس

حج بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه وضرب فسطاطه بمنى وكان اول
فسطاط ضربه عثمان رضي الله عنه بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة فكان
اول ما تكلم فيه الناس في عثمان رضي الله عنه ظاهرا حين اتم الصلاة
بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علي رضي الله عنه
ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا
بكر وعمر رضي الله عنهما يصلون ركعتين وانت صدرا من خلافتك
فما ادري ما ترجع اليه وقال رأي رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف
وكان معه فجاءه وقال له الم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ركعتين وصليتهما انت ركعتين
قال بلى ولكني اخبرت ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا
ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة اهلا
ولي بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت
بها اهلا فان زوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك
واما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال واما قولك عن
حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه
الوحي والاسلام قليل ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب
الاسلام بجرانه فقال عثمان رضي الله عنه هذا رأي رأيته فخرج عبد
الرحمن فلقي ابن مسعود فقال ابا محمد غير ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما
ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابي اربعا فقال
عبد الرحمن قد صليت باصحابي ركعتين واما الان فسوف اصلي اربعا
وقيل كان ذلك سنة ثلاثين والله اعلم **ثم دخلت سنة ثلاثين**

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد

وفي هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة
وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة
الثانية من خلافة عثمان رضي الله عنه فانه كان محبوبا الى الناس فبقي كذلك
خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان
الخزاعي وكابروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شريح
الخزاعي وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة ليقرب من الجهاد فصاح
بهم ابو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان واخذهم الناس وفيهم زهير
ابن جندب الازدي وشبيل بن ابي الازدي وغيرهم فشهد عليهم ابو شريح وابنه

فكتب

فكتب فيهم الوليد الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب عثمان رضي
الله عنه بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ في القسامة
بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل وكان
ابو زبيد الشاعر في الجاهلية والاسلام في بني تغلب وكانوا اخوال له
فظلموه فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر ابو زبيد
ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم
عند الوليد وحسن اسلامه واتى جندب وكانوا يحفرون الوليد منذ
قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وابا زبيد
يشربان الخمر فسار اولوا واخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة واقتحموا
عليه فلم يروا شيئا فاقبلوا يتلاومون وسبهم الناس وكتم الوليد
ذلك عن عثمان رضي الله عنه وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود
فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود
من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم
اتي الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود وكان يخيل للناس انه يدخل
في دبر حمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد قتله
اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب
الى عثمان رضي الله عنه فيه فامره باطلاقه وتأديبه فغضب
لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان رضي الله عنه يستعفون من الوليد
فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجمعوا امرهم على رأيهم
ودخل معهم ابو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده
فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه
فسأل نساءه عن ذلك فاخبرته ان اخر من بقي عنده رجلان صفتهما
كذا وكذا فاتهمهما وقال هما ابو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما
فلم يوجدا وقدما على عثمان رضي الله عنه ومعهما غيرهما واخبراه
انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال
اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها
من لحيته وهو يقيء الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده فاورث ذلك
عداوة بين اهليهما وكان على الوليد خميصة فامر علي بن ابي طالب
بنزعها عنه لما جلد هكذا في هذه الرواية والصحيح ان الذي جلده
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان عليا رضي الله عنه امر ابنه الحسن
ان يجلده فقال الحسن رضي الله عنه ول حارها من تولى قارها فامر
عبد الله بن جعفر بجلده اربعين فقال علي رضي الله عنه امسك
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه اربعين
وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا احب الي وقيل
ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة اربعا ثم التفت اليهم
وقال ازيدكم وقال مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم
وشهدوا عليه عند عثمان رضي الله عنه فامر عليا رضي الله عنه بجلده فامر

على رضي الله عنه عبد الله بن جعفر فجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... ازيدكم سكرا وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنت ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

فلما علم عثمان رضي الله عنه من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن امية وكان سعيد قد ربي في حجر عمر رضي الله عنه فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكره عمر رضي الله عنه يوما قريشا فسال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا فقال له هل لك من زوجة قال لا وجا عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن امهن وهو فقالت امهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال طاع النسا فضعهن في اكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى واتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في اكفائنا فزوج سعيدا احداهن وزبير ابن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوي بلاء في الاسلام وسابقة فلم يمت عمر رضي الله عنه حتى كان سعيد امن رجال قريش فلما استعمله عثمان رضي الله عنه سار حتى اتى الكوفة اميرا ورجع معه الاشتر وابو حسنة الغفاري وجندب بن عبد الله وابن مصعب بن خثامة وكان ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال شعرا الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد ... كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام ... امير محدث او مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى ... وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم اجد بدا اذا امرت ان ابتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها والله لاضربن وجهها حتى اقمعها او تعييني واني لرائد نفسي اليوم ونزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان رضي الله عنه ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلتها فكتب اليه عثمان رضي الله عنه اما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هولاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى اهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجوه تنبي عن الجسد فابلغوا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق

والروادف

والروادف وجعل القراء في سمرة ففشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان رضي الله عنه بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب سعيد فقالوا له اصبت لا تطمعهم بما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها فقال عثمان رضي الله عنه يا اهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن واني والله لاتخلص لكم الذي لكم حتى انقله اليكم ان رايتم حتى ياتي من شهد مع اهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده قالوا فكيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها من شا بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم امرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقروا بالحقوق

ذكر غزوة سعيد بن العاص طبرستان

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان وانها لم يغزها احد الى هذه السنة وقد تقدم في ايام عمر رضي الله عنه الخلاف في ذلك وان اصبهبذ صالح بن سويد بن مقرن ايام عمر رضي الله عنه على مال بذله واما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهما وابن عباس وابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مايتي الف ثم اتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله اهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما في الحصن فاصاب رجلا من بني نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدي فاتاه بالسفط فكسروا قفله فوجد فيه سفطا ففتحوه فوجد فيه خرقة حمرا فنشروها فاذا خرقة صفرا وفيها ايران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

اباب الكرام بالسبايا وغنمه ... وابا بنو نهد بايرين في سفط
كميت وورد وافرين كلاهما ... فظنوهما غنما فناهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة وهي صحاري ومات مع سعيد محمد ابن الحكم بن ابي عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه ... واذ هبطوا من دستبى وابهر

ولما صالح سعيد اهل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مايتي الف واحيانا ثلثمائة الف ويقولون هذا صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا

وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد
منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واول
من صيّر الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وقدمها
يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح اهل
جرجان على صلح سعيد   والله اعلم

ذكر غزو حذيفة الباب وامر المصاحف

وفيها صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمن بن
ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون
للناس ردًا فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد
ابن العاص لقد رايت في سفرتي هذه امرًا لئن ترك الناس ليختلفن في
القران ثم لا يقومون عليه ابدًا قال وما ذاك قال رايت اناسًا من اهل
حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا القران عن المقداد
ورايت اهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايت اهل الكوفة
يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل
ذلك وانهم قرأوا على ابي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا
الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له اصحاب
ابن مسعود ما تنكر السنا نقرا على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن
وافقه وقالوا انما انتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله
لئن عشت لاتين امير المومنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ
له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى
عثمان رضي الله عنه فاخبره بالذي راى وقال انا النذير العريان فادركوا
الامة فجمع عثمان رضي الله عنه الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه وراوا جميعًا
ما راى حذيفة فارسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما
ان ارسلي الينا بالمصحف ننسخها وكانت هذه المصحف هي التي كتبت ايام ابي
بكر رضي الله عنه فان القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابي   اليمامة
بكر رضي الله عنهما ان القتل قد استحر بقراء القران يوم اليمامة واني اخشى ان
يستحر القتل بالقراء فيذهب من القران كثير واني ارى ان تامر بجمع القران
فامر ابو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور
الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر رضي الله عنهما فلما توفي عمر اخذتها
حفصة رضي الله عنها فكانت عندها فارسل عثمان رضي الله عنه اخذها
منها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان رضي الله
عنه اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما
نسخوا المصاحف ردها عثمان الى حفصة رضي الله عنها وارسل الى كل
افق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى

ذلك

ذلك فكل الناس عرفوا فضل هذا الفعل الا ما كان من اهل الكوفة فان المصحف
لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان اصحاب عبد الله ومن
وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك
فانكم والله قد سبقتم سبقًا بينًا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم علي رضي الله عنه الكوفة
قام اليه رجل فعاب عثمان رضي الله عنه بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال
نحن ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان رضي الله عنه سلكت سبيله

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في بئر اريس

وفيها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر
اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله
تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابًا الا مختومًا فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعمل له خاتم من ذهب فلما عمل جعله في اصبعه فقال له جبريل انبذه
فنبذه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله
في اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر
ورسول سطر والله سطر فتختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
ثم تختم به ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم تختم به عمر رضي الله عنه حتى توفي
ثم تختم به عثمان رضي الله عنه ست سنين فحفر بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد
على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما
فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتم لذلك غمًا
شديدًا فلما ايس منه صنع خاتمًا اخر على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى هلك
فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من اخذه   رضوان الله عليهم اجمعين

ذكر تسيير ابي ذر الى الربذة

وفي هذه السنة كان ما ذكر من امر ابي ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى
المدينة وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل
وحمله من المدينة الى الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل
به ولو صح كان ينبغي ان يعتذر عن عثمان رضي الله عنه فان للامام ان يودب رعيته
وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببًا للطعن عليه كرهت ذكرها واما العاذرون
فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقي ابا ذر فقال يا ابا ذر الا تعجب لمعاوية
يقول المال مال الله الا ان كل شيء لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحوا اسم
المسلمين فاتاه ابو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله
قال يرحمك الله يا ابا ذر السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال
سا قول مال المسلمين واتى ابن السوداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال
اظنك يهوديًا فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة واتى به معاوية فقال
هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر وكان ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي له
ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته الا شيء ينفقه في سبيل الله ويعده

لغريمهم ويأخذ بظاهر القران الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الاية فكان يقوم في الشام ويقول يا معشر الاغنيا واسوا الفقرا
بشروا الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من
نار تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقرا بمثل ذلك
واوجبوه على الاغنيا وشكى الاغنيا ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه
بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى الصبح معاوية دعا رسوله الذي
ارسله اليه فقال اذهب الى ابي ذر فقل له انقذ جسدي من عذاب معاوية فانه ارسلني
الى غيرك واني اخطات بك فقال له ابو ذر يا بني قل له والله ما اصبح عندنا منه دينار
دينار ولكن اخرنا ثلاثة ايام حتى نجمعها فلما راى معاوية ان فعله صدق قوله كتب الى
عثمان رضي الله عنه ان ابا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا وكذا الذي يقوله الفقرا فكتب
اليه عثمان رضي الله عنه ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب
فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر الي وابعث معه دليلا وكفكف الناس ما استطعت
ونفسك ما استطعت وبعث بابي ذر فلما قدم المدينة وراى المجالس في اصل جبل
سلع فقال بشر اهل المدينة بغارة شعوا وحرب مذكا ودخل على عثمان رضي الله
فقال ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذر علي ان
اقضي ما علي وان ادعوا الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما علي ان اجبرهم
على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنيا حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا
الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا
من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه ابو ذر فشجه وقال له يا ابن
اليهودية ما انت وما هاهنا فاستوهب عثمان رضي الله عنه كعبا شجته
فوهبه فقال ابو ذر لعثمان رضي الله عنه تاذن لي في الخروج من المدينة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالخروج منها اذا بلغ البنا سلعا فاذن
له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا واقطعه عثمان رضي الله عنه صرمة واعطاه
مملوكين واجرى عليه كل يوم عطا وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج ايضا
عن المدينة لشي سمعه وكان ابو ذر يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا
واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا
الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امراته والله ما هو دينار
ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاوه ابتاع منه فلوسا لحوايجنا
ولما نزل الربذة اقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة فقال تقدم
ابا ذر فقال لا تقدم انت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع
واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة
واسمه مجاشع

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء
وفيها مات حاطب بن ابي بلتعة اللخمي وهو من اهل بدر حاطب بالحاء المهملة
وبلتعة بالباء الموحدة ثم بالتاء المثناة من فوق بوزن مفرعة وفيها مات ابن
ابي سرح الفهري وكان بدريا وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة عمروا صح

ابن عمرو القاري من القارة اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو
الانصاري شهد بدرا وكان على غنايم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي
غيرها وفيها مات عبد الله بن مظعون اخو عثمان رضي الله عنه وكان
بدريا وجابر بن صخر وهو بدري ايضا ثم دخلت سنة احدى وثلاثين

ذكر غزوة الصواري

قيل وفي هذه السنة كانت غزوة الصواري وقيل كانت سنة اربع وثلاثين
وقيل في سنة احدى وثلاثين كانت غزاة الاساورة وقيل كانتا معا سنة
احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له ايام عثمان
رضي الله عنه وسبب جمعه له ان ابا عبيدة لما حضر استخلف على عمله عياض
ابن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا مشهورا وقيل استخلف معاذ
ابن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر رضي الله عنه سعيد بن حذيم
الجمحي ومات سعيد وامر عمر رضي الله عنه مكانه عمير بن سعيد الانصاري ومات عمر
رضي الله عنه وعمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن ابي سفيان فجعل عمر رضي الله
عنه مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد
فاستعفى عثمان رضي الله عنه واستاذنه في الرجوع الى اهله فاذن له وضم عثمان
رضي الله عنه حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن علقمة وكان على فلسطين
فضم عثمان رضي الله عنه عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة
عثمان رضي الله عنه فهذا كان سبب اجتماع الشام له واما سبب هذه الغزوة فان
المسلمين لما اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن
ابن هرقل في جمع لم يجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرج في خمسماية مركب او ستماية
وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابي سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابي
سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت
الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرون القران
ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وضربوا وقربوا من الغد ومن
الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف
والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصى عددهم
وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على المسلمين
فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشديد واقام عبد الله بن سعد
بذات الصواري بعد الهزيمة اياما ورجع فكان اول ما تكلم به محمد بن ابي حذيفة
ومحمد بن ابي بكر في امر عثمان رضي الله عنه في هذه الغزاة واظهرا عيبه وما غير
وما خالف به ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولان استعمل عبد الله بن سعد
رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباح دمه ونزل القران بكفره واخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ادخلهم ونزع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال

لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا اقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه فعل كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما فقد افسدا الناس بقولهما وتكلموا بما لم يكونوا ينطقون به واما قسطنطين فانه سار في مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه في المركب وقيل ان هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر مقتل يزدجرد

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان وقد تقدم فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي اردشير خره في سنة ثلاثين فوجه ابن عامر في اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدي وقيل بن حيان اليشكري فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان واصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والرمق واشتد البرد وكان الثلج قدر رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ودخل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جا فوجدها حية فحملها فسمي ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ او ستة من السيرجان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة واما سبب قتله على ما تقدم من ان فارس وخراسان كان فتحها متقدما فقد اختلف الناس في سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان في جماعة الى مرو ومعه فرخزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه فخافه اهل مرو وعلى انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحا فلما نام قتله وقيل بل بيته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا اثره الى بيت الذي ينقر الارحا فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه واهله وكان يزدجرد قد وطي امراة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولد له بعد قتله فسمي المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما او باحدهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص واخرج يزدجرد من النهر وجعل في تابوت وحمل الى اصطخر فوضع في ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى اصبهان وبها رجل يقال له المطيار كان قد اصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد يوما فحجبه بوابه ليستاذن عليه فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد مدمى فرحل من ساعته عن اصبهان فاتى الذي فخرج اليه صاحب طبرستان فعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو في الف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثم اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثا فطلب اليه دهقانها شيئا فلم يجبه فجره برجله

وطرده عن بلاده فصار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من اولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه ابو براز فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما واطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يقبل واوما اليه ابوه ان لا يفعل ففطن به رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه في قتله فلم يفعل باذن له وقيل اراد يزدجرد الرهقنة عن ماهويه الى صيحان بن اخته فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم الف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له سنجان لست ارى ان تبعد عنك اصحابك وفرخزاد وقال ابو براز ارى ان تالف نيزك وتجيبه الى ما سال فقبل رايه وفرق جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال اظنكم قاتلي هذا ولم يبرح حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه امن وانه قد اسلم يزدجرد بالمزامير والملاهي اشار عليه بذلك ابو براز فلما لقيه تاخر عنه ابو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه ليركبها فلما توسط تراقا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك حتى انا صحبك في قتال عدوك فسبقه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض فرسه منهزما وقتل اصحاب نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فاقام فيه ثلاثة ايام ولم ياكل طعاما فقال له الطحان اخرج ايها الشقي فكل طعاما فقد جعت فقال لست اصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلا من الاساورة وامره بخنقه والقائه في النهر فاتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجحده فلما اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه اني اجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فساله ان لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال اعطني اربعة دراهم واخلي عنك فلم تكن معه وقال له ان خاتمي لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت اخبر اني ساحتاج الى اربعة دراهم فقد رايت ذلك ونزع احد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه واراد قتله فقال ويحكم انا نجد في كتبنا ان من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني الى الدهقان او الى العرب فانهم يستحيون مثلي فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر والقوه في الماء فاخذه اسقف مرو وجعله في تابوت ودفنه وسال ابو براز عن احد القرطين واخذ الذي دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطبسين وقهستان في اربعة الاف

فلما قارب مرو لقيه قايدان يقال لاحدهما براز والاخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وانتهى ذلك الى امراة من نسائه فغشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انما يكفيني اربعة دراهم فلم تكن معه ثم نام يزدجرد الطحان نفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته في الماء وشق بطنه ونقله وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قد قتل ابن شهريار وانما شهريار ابن شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى اهل ملتنا مع ما نال النصارى في ملك جده انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبني له ناووسا فاجابوه الى ذلك وبنوا ناووسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها في الناووس وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان اخر من ملك من آل ازدشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لما قتل عمر رضي الله عنه نقض اهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن اوس التميمي فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم تفتتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رايه وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هايب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانوا ايضا قد غدروا ونقضوا الصلح وكان ابن عامر سار الى نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلها وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليه ابن عامر فصالحه اهلها على ستماية الف درهم وقيل كان المتوجه الى قوهستان امير بن احمر اليشكري وهي بلاد بكر بن وايل وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من اعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من اعمال نيسابور ايضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب وكان ناسكا الى بيهق وهو من اعمال نيسابور فقصد قصبته ودخل من حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طايفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل وطايفة ممن معه وقام بامر الناس

بعده

بعده اخوه ادهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره اخوه ودفن من استشهد من اصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وهذه بالشين المعجمة وليست بست التي بالسين المهملة تلك بلاد الداور وهذه من خراسان من نيسابور وفتح خواف واسفرايين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها شهرا وكان مرزبان العرب يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر في حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولي نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير جيشا الى نسا وابيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس فقاتلوا اهلها ثم طلبوا الامان والصلح على امان ماية رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى ماية رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة واتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه على طوس على ستماية الف درهم وسير جيشا الى هراة

علیهم عبد الله بن خازم وقیل غیره فبلغ مرزبان هراة

ذلك فسار مرزبانها الى ابن عامر في الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثم صالحه مرزبانها على الف الف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفي الف درهم وماييتي الف وقيل غير ذلك فارسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي وكانت مرو كلها الا قرية منها يقال لها سنج فانها اخذت عنوة وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة واخرها جيم ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق تعرف برستاق الاحنف وتدعى سوانجرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلثماية الف درهم فقال الاحنف اصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيوذن فيه ويقيم فيكم حتى ننصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذام صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعاني الى الصلح اسلام باذام فصالحه على ستماية الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفاريات ومن حولهم في خلق كبير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاووا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم تحابوا ولا تباذلوا تعتدل اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع بن حابس فلقي العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلي

سقى صوب السحاب اذا استهلت ۝ مصارع فتية بالجوزجان

الى الرستاق من رستاق خوت ... اقادهم هناك الاقرعان
وفتح الاحنف الطالقان صلحا ... وفتح الفاريات آن

وقيل بل فتحها امير بن احمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ اسيد ابن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معدي كرب

اذا لم تستطع امرا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض اسيد صلحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا اليه هدايا كثيرة من دراهم ودنانير وكراع واواني وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا قالوا لا ولكن هذا شيء نفعله اليوم بامرائنا فقال ما ادري ما هذا ولعله من حقي ولكن اقبضه حتى انظر فيه فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسألهم عنه فقالوا ما قالوا لاسيد فحملها الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذه يا ابا بحر قال لا حاجة لي فيه فاخذه بن عامر قال الحسن البصري فضمه القرشي وكان مضما ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان احرم محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان رضي الله عنه واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في ارض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه اهله واذعنوا له حتى اتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر فتح كرمان

لما سار بن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان على ما ذكرناه قبل وقيل امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى اهلها واعطاهم امانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة واهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب خلق كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القني في مواضع منها وادوا العشر منها

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما

قد تقدم ذكر فتح سجستان ايام عمر رضي الله عنه ثم ان اهلها نقضوا بعده فلما توجه بن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي فقطع المفازة حتى اتى حصن زالق فاغار على اهله يوم مهرجان

واخذ

واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرود ففتحها ثم اتى شرواد فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم وارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما راهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناورد وهي واد فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سبى فيها الف راس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل بن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفي الف درهم والفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداور فلما انتهى الى بلد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة بعهده ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب امر عثمان رضي الله عنه فاستخلف عليها امير بن احمر وانصرف فاخرج اهلها امير بن احمر وامتنعوا ولامير يقول زياد الاعجم

لولا امير هلكت يشكر ... ويشكر هلكى على كل حال

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه وفيها مات ابو الدرداء الانصاري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو اسعد الساعدي وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين اسيد بضم الهمزة وفيها مات ابو سفيان ابن حرب بن امية وهو بن ثمان وثمانين سنة

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

قيل في هذه السنة غزا معاوية بن ابي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن رحمه الله

في هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسبب ذلك ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلا لا يموتون وما

اصيب منهم في غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم
احد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم افلا تجربون فكمنوا لهم في
الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤساؤهم
الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان رضي الله عنه قد كتب الى عبد الرحمن بن
ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فاني
اخشى ان يبتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده وغزا نحو بلنجر وكانت
الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد
الرحمن وكان يقال له ذا النون وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده
وجعلوه في تابوت وهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا
فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة وكان قد سيره سعيد بن
العاص مددا للمسلمين بامر عثمان رضي الله عنه فلما لقوه نجوا معه وفرقة
اخذوا نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وابو هريرة وكان
في ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعي وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني
وابو مفزر التميمي في خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والخلخال
ابن ذري والقرثع في خباء وكانوا متجاورين في ذلك العسكر وكان ذلك القرثع
يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول ما احسن
حمرة الدماء على بياضك وراى يزيد بن معاوية في منامه كان غزالا جيء به
لم ير احسن منه فلف في ملحفة ثم دفن في قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة
نفر قعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمي بحجر فهشم راسه فكانما
زين ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ ودفن في قبر على صورة التي راى
وقال معضد لعلقمة اعرني بردك اعصب به راسي ففعل فاتى بجرح
بالحجر الذي اصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم فاتاه حجر عرادة ففضخ
هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان
يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملني
على هذا ان دم معضد فيه واصاب عمرو بن عتبة جراحة فاتى قباه
فراى قباه كما اشتهى ثم قتل واما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب
وبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فقال انا لله ابتكت اهل الكوفة اللهم
تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان رضي الله عنه قد كتب الى سعيد بن العاص
ان يبعث سلمان الى الباب للغزو ويشيعه فلقي المهزومين على ما تقدم فنجاهم
الله به فلما اصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب
واستعمل على الغزو باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وامدهم عثمان
رضي الله عنه باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتامر عليهم سلمان
وابى حبيب حتى قال اهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال
الكوفيون اذا والله نضرب حبيبا ونحبسه وان ابيتم كثر القتلى فينا
وفيكم وقال اوس بن مغرا في ذلك

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ● وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا ● وهذا امير في الكتائب مقبل

ونحن

ونحن ولاة الامر كنا حماته ● ليالي نرمي كل ثغر وننكل

وازداد حبيب ان تامر على صاحب الباب كما يتامر امير الجيش اذا
جاء من الكوفة فكان ذلك اول خلاف وقع بين اهل الكوفة واهل الشام وغزا
حذيفة رضي الله عنه ثلاث غزوات فقتل عثمان رضي الله عنه في الثالثة
ولقيهم مقتل عثمان رضي الله عنه فقال حذيفة اللهم العن قتلته
وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة
اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

ذكر وفاة ابي ذر

وفيها مات ابو ذر وكان قد قال لابنته استشرفي يا بنية هل ترين
احدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم امرها فذبحت شاة ثم طبختها
ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانهم سيشهدني قوم صالحون فقولي
لهم يقسم عليكم ابو ذر الا تركبوا حتى تاكلوا فلما نضجت قدرها قال
لها انظري هل ترين احدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلي بي الكعبة
ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم مات فخرجت
ابنته فلقيتهم وقالت لهم رحمكم الله اشهدوا ابا ذر قالوا واين هو فاشارت
اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى
وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده
فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان ابا ذر يقرا
عليكم السلام واقسم لا تركبوا حتى تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم
حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان رضي الله عنه فضم ابنته الى عياله
وقال يرحم الله ابا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضر واشتموا من
الحنا ريح مسك فسالوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره
شهود يجدون الريح ولا ياكلون فدوفي لهم مسكا بماء ورشي به الخبا وكان النفر الذين
شهدوه ابن مسعود ● وابو مفزر ● وبكر بن عبد الله التميميين ● والاسود
ابن يزيد ● وعلقمة بن قيس النخعيين والجلجال ● والحارث بن سويد التميمي
وعمرو بن عتبة السلمي ● وابن ربيعة السلمي ● وابو رافع المزني ● وسويد بن
شعبة اليمني ● وزياد بن معاوية النخعي ● واخو القرثع الضبي ● واخو
معضد الشيباني ● وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن
مسعود لم يحمل اهل ابي ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان رضي الله
عنه بمكة فاعلمه بموته فجعل عثمان رضي الله عنه طريقه عليهم فحملهم معه

ذكر خروج قارن

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل بادغيس وهراة وكذا
اهل قهستان واقبل في اربعين الفا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال
ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان
فانا اميرها واخرج كتابا كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه

والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد حربا واقبلت قال جائني بعهد منك قال فسار ابن عامر الى قارن في اربعة الاف وامر الناس ليحملوا الودك فلما قرب من قارن امر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة او قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى امسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا امنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراى النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتنخفض وترتفع فهاله ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم كيف شاؤوا واصابوا قتل قارن وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا واصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضي واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى امر الجمل واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنبيل وقيل لما جمع قارن استشار قيس عبد الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انك لا تطيق كثرة من قد اتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن اظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة الاف نجدة وفي هذه السنة مات العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وكان عمره يوم مات ثمانية وثمانين سنة كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين رضي الله عنه وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعين سنة وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان رضي الله عنه وعبد الله ابن زيد بن عبد ربه الذي ارى الاذان ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

في هذه السنة كانت غزاة معاوية حصن المراة من ارض الروم بناحية ملطية وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين ومسير ابن عامر الى اطراف نيسابور وفتحها في قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفة الى الشام

وفي هذه السنة سير عثمان رضي الله عنه نفرا من اهل الكوفة الى الشام وكان السبب في ذلك ان سعيد بن العاص لما ولاه عثمان رضي الله عنه حين شهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بني امية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس واهل القادسية وقراء اهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته اذا خلا فاما اذا خرج

نكل الناس يدخلون عليه فدخلوا عليه يوما فبينما هم يتحدثون قال حبيش بن فلان ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو ان لي مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت ان هذا الملطاط لك يعني لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال ابوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا قال ويتمنى لكم اضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذي الحبكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابي فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويابون حتى قضوا منهم وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا فافاق الرجلان فقال اقتلناك غشيتك فقال لا يغشوني ابدا فكفا السنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد اولئك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون في عثمان رضي الله عنه وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطئا شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق وقال قتلني من انتخبت فقال والله لا يسمر عندي احد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان رضي الله عنه وسعيد واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان رضي الله عنه في اخراجهم وكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم فان انست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان عليهم بالعراق بامر عثمان رضي الله عنه وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان ائمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون

شركاهم فيما جرتم على الرعية في حبايتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم
وهو صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر الناس ولا امنعها
في الجاهلية واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة ان احترقت خلص الينا
فقال معاوية عرفتكم الآن علمت ان الذي اغراكم على هذا قلة
العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلا اعظم عليك امر الاسلام
وتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم
تفقهون ان قريشا لم تعز في الجاهلية ولا الاسلام الا بالله تعالى
لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم
انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم
بعضا الا بالله تعالى فبواهم حرما آمنا تتخطف الناس من حولهم
هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده
وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد
الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم فاتبع
دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه
ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل
هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية
وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما
انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا
واعرفها بالشر والامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب
بها ثم كانوا الام العرب القابا واصهارا نزاع الامم جيران الخط وفعلة
فارس حتى اصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم نسكن البحرين
فشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى
اذا ابرزك الاسلام اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة
ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان
الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو
صادعكم ولا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه
واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك
اتاهم فقال قد اذنت فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ابدا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة
فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار
اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم فلما خرجوا
دعاهم وقال اني معيد عليكم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان معصوما فولاني وادخلني في امره ثم استخلف ابو
بكر رضي الله عنه فولاني ثم استخلف عمر رضي الله عنه فولاني
ثم استخلف عثمان رضي الله عنه فولاني ولم يولني احد الا وهو
عني راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال
اهل الجزاء عن المسلمين والغناء وان الله ذو سطوات ونقمات

يمكر

يمكر بمن مكر به فلا تتعرضوا الامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تظهرون
فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدي للناس سرايركم وكتب
معاوية الى عثمان رضي الله عنهما انه قدم علي اقوام ليست لهم
عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون
بحجة انما همتهم الفتنة واموال اهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم
فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون احدا الا مع غيرهم فانه سعيدا
ومن عنده عنهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق
فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى
الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص
فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع عنكم
الشيطان محسورا وانتم بعد نشاط حسر الله عبد الرحمن ان لم يؤذيكم
يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم لا تقولون لي ما بلغني عنكم انكم
قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات
انا ابن فاقي الردة والله لئن بلغني يا صعصعة ان احدا ممن معي دق
انفك ثم مصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب
امشاهم فاذا مر به قال يا ابن الحطيئة ما علمت ان من لم يصلحه الخير
اصلحه الشر ما لك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون
نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح
الاشتر الى عثمان رضي الله عنه فقدم اليه تائبا فقال له عثمان رضي
الله عنه احلك حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال
ذاك اليك فرجع اليه قيل وقد روي ايضا نحو ما تقدم وزاد فيه
ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم واني
والله لا امركم بشيء الا بدات بنفسي واهل بيتي وقد عرفت قريش
ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم فانه انتخبه واكرمه واني لاظن ان ابا سفيان لو ولد الناس
لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان
من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان
فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم
ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال ايها القوم ردوا خيرا
واسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين
فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان نطاع
في معصية الله فقال اليس اول ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى
الله وطاعته وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل
امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال
فاني امركم الآن ان كنت فعلت واتوب الى الله وامركم بتقوى الله
وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة
وان توقروا ائمتكم وتدلوهم على احسن ما قدرتم عليه فقال

صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال

بين هؤلاء القوم والله ما بقوا قاتلونا على اقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه لن بقوا قاتلونا الا هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يجيز احدهم بمثل ديته ودية ابيه وجده في مجلسه ثم يقول هذا لي ولا اثم علي كانما اعطي تراثه عن ابيه وجده وامه وانما هو مال الله افاءه الله علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب ابن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين او ثلاثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانكشف الناس وامر علي عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى اوقفتهم في الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علي في القلب اهل اليمن فلما انتهت الهزيمة الى علي عليه السلام فانصرف على يمشي نحو الميسرة فانكشفت مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمد بنو علي معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيرده فيتصدى له احمر مولى ابي سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر فاخذ علي بجنب درع احمر يجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه اهل الشام فلم يزده قربهم اسراعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله ما يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه ولما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه من الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال بل هي رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم وقال للحضين بن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا قال والله وعشرة اذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى علي الى ربيعة تنادوا بينهم ان اصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حي افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي عليه السلام

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما

وقدمها في الموت حتى يزيدها · حياض المنايا تقطر الموت والدما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا · باسيافنا حتى تولى فاحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم · لدى الموت قوما ما اعف واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمة · اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة وباس · اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له علي يا مالك قال لبيك يا امير المومنين قال ايت هولاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر حتى استقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علي ثم قال ايها الناس ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الي مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذاك وانتم ابنا الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماهم وما تفعلون هذا اليوم فانه ما بعده بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقا فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هولاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من محمد اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه قالوا تجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنة يزحف اليهم ويردهم فاستقبله شباب من همدان وكانوا ثمان مائة مقاتل وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيسا كان اولهم ذويب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم بريم ثم سمير اولاد شريح فقتلوا ثم اخذ الراية عميرة ابن الحرث ابنا بشر فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عددنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف او نقتل او نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال انا احالفكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه ففي ذلك قال كعب بن جعيل التغلبي وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا حازه ورده فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثي يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع راسه لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مروا بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته نحو الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع ثم مروا بيزيد ابن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته نحو الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين راه هذا والله الصبر الجميل

والفعل

والفعل الجميل الكريم ان يستحيي الرجل ان ينصرف ولا يقتل او يشفى به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث ابن جمهان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصف الذين معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القرا نحو المائتين او الثلاث مائة قد لصقوا بالارض كانهم جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المومنين قال حي صالح في الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبد الله بن بديل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله امام اصحابه يقتل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جمهان الجعفي فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من انهزم من اصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية راى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال اترونه كبش القوم فلما قتل ارسل اليه لينظر من هو فلم يعرفه اهل الشام فارسل اليه فلما راه عرفه فقال هذا عبد الله ابن بديل والله لو استطاعت نسا خزاعة قاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها · وان شمرت به الحرب شمرا

وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج اكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المسا وقاتلهم الاشتر في همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام عن مواضعهم حتى الحقوهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمايم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمايم ودعا معاوية بفرسه فركبه وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

ابت لي عفتي وابى بلائي · واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المكروه مالي · واخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشات وجاشت · مكانك تحمدي او تستريحي

قال فمنعني هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو فقال له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارزه ابن ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله وقتل ابو زينب ابن عوف وخرج عبد الله بن الحب

الحصين الازدي وا القرا الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم
عقبة بن حديد النميري وهو يقول الا ان مرعى الدنيا اصبح هشيما
وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق واني قد
سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها واني اتمنى الشهادة واتعرض
لها في كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم واني
متعرض لها من ساعتي هذه وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون
عباد الله بجهاد من عادى الله في كلام طويل وقال يا اخوي قد بعت
هذه الدار بالتي امامها وهذا وجهي اليها فتبعه اخوته عبيد الله
وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا
وتقدم شمر بن ذي الجوشن فبارز فضرب ادهم بن محرز الباهلي وجهه
بالسيف فضربه شمر فلم يضره فعاد شمر فشرب ماء وكان واخذ الرمح
وحمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بجيلة مع
ابي شداد قيس بن هبيرة الاحمسي وهو قيس بن مكشوح ومكشوح
لقب فقال لقومه والله لانتهين بكم الى صاحبكم اي صاحب الترس
المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا
شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى لمعاوية
رومي فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله
واشرعت اليه الرماح فقتل واخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي
فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم تزل في يده حتى تحاجز
الناس وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل ابوه
ايضا وله صحبة ونعيم بن صهيب بن العلية البجليون مع علي ولما راى
علي ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من
بازائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل
حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم
الجفاة الطغام واعراب الشام وانتم لهاميم العرب والسنام
الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق فلولا اقبالكم
بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما وجب على المولي
يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدي وشفى حاح
نفسي اني رايتكم بآخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم
كما ازالوكم فركبوا اولاهم اخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا
فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه
مسخط ربه وموبق نفسه في كلام طويل وكان بشر بن عصمة المزني
قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية
الجشمي وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك وحمل على مالك
فطعنه فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه
وكان جبارا فقال اني لارجو من مليكي تجاوزا ومن صاحب الموسوم في الصدر
هاجس ولقد لحت الغبار بطعنة على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا ابلغا بشر بن عصمة انني • شغلت وألهاني الذين امارس
وصادفت مني غرة فاصبتها • كذلك والابطال ماض وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على اهل الشام فلما انصرف حمل عليه
رجل من بني تميم يقال له قيس بن مرة ممن لحق بمعاوية من اهل
العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله واعترضه ابن عم لعبد
الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين يدي وقيل بين
كتفي التميمي وقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال
له عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت الرمح عن ظهر صاحبك
لترفعن سنانك عني قال نعم ورفع التميمي سنانه ورفع يزيد
سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطفيل فقال

الم ترني حاميت عنك مناصحا • بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى • على سابح ذي ميعة وهزيم

وخرج رجل من عك من اهل الشام يسال المبارزة فبرز اليه
قيس بن فهدان الكندي فحمل عليه وتجاولا ساعة ثم طعنه عبد
الرحمن فقتله وقال

لقد علمت عك بصفين اننا • اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها • فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه ابو العمرطة بن يزيد
فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا واخبر كل واحد منهما انه لقي اخاه وقالت
طي يومئذ قتالا شديدا فعبيت لهم جموع فاتاهم حمزة بن
مالك الهمداني فقال من القوم فقال له عبد الله بن
خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا
نحن طي السهل • وطي الرمل • وطي الجبل • الممنوع ذي النخل غير
طي الرماح • وطي البطاح • وفرسان الصباح • فقال حمزة بن
مالك انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا
فناداهم يا معشر طي فدى لكم طارفي وتالدي قاتلوا على الدين
واحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت عينه يومئذ
فقال في ذلك

الا ليت عيني هذه مثل هذه • ولم امش في الاحياء الا بقائد
ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها • ويا ليت كفي ثم طاحت وساعدي
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف • وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم • اذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان وبكر
ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك وابي اخو علقمة
ابن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول
ما احب ان رجلي اصح مما كانت وانها لمما ارجو بها الثواب وحسن

الجزا من ربي قال ورايت اخي في النوم فقلت ماذا قدمتم عليه
فقال لي انا نحن التقينا والقوم عند الله فاحتججنا فحججناهم
فما سررت بشي سروري بتلك الرايات والرويا وكان يقول
لابي الي الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير في جمعها ومن
انضم اليها من اهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله
ابن عمر بن الخطاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من
اهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة
شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابي سفيان
حصين بن المنذر فانصرف اهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر
وقال يا اهل الشام ان هذا الحي من اهل العراق قتلة عثمان
وانصار علي فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة
وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفا والفشلة وثبت اهل
الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا فانهزم خالد
ابن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما راى اصحاب الرايات
قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان
خالد قد سعي به الى علي انه قد كاتب معاوية فاحضره علي ومعه
ربيعة فسأله علي عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق
باي بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة
يا امير المومنين لو نعلم ذلك لقتلناه فاستوثق منه علي بالعهود
فلما فرا انهزم بعض الناس واعتذر هو باني لما رايت رجالا منا
قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن اطاعني اليكم
ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله
ابن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان العجلي وكان
شديد الباس واتا زياد بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر
بن وايل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد
القيس بني بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميري وعبيد الله
ابن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من اهل البصرة
واخذ سيفه ذو الوشاح وكان لعمر رضي الله عنه فلما ملك معاوية
العراق اخذه منه وقيل بل قتله هاني بن خطاب الارحبي وقيل
بل قتله مالك بن عمرو التنعي الحضرمي وخرج عمار بن ياسر على الناس
فقال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي
في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان
اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت
واني لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هولا الفاسقين ولو اعلم
عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لا ارى قوما ليضربنكم ضربا
يرتاب منه المبطلون والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر
لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله

ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هولا
القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه
ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم
حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم تكن لهم سابقة
يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم
بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا
فبلغوا ما ترون ولولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان
اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم
بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك
العصابة فكان لا يمر بواد من اودية صفين الا تبعه من كان
هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا الى هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية علي عليه
السلام فقال يا هاشم اعورا وجبنا لا خير في اعور لا يغشى
الباس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا • قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا • يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت
اطراف الاسل وقد فتحت ابواب السماء وتزينت الحور العين اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص
فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا
ولكن اطلب بدم عثمان قال له اشهد على علمي فيك انك لا تطلب
بشي من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا
فانظر اذا اعطي الناس على قدر نياتهم ما نيتك لغد فانك
صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله وهذه الرابعة ما هي
بابر ولا اتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل قال حبة بن جوين
العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال
عليكم بالفية التي فيها ابن سمية فان رسول الله قال تقتله الفية
الباغية الناكبة عن الطريق وان اخر رزقه ضياح من لبن وهو
الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول
ايتوني باخر رزق لي في الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح اروح
له حلقة حمرا فما اخطا حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات
هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل رضي الله عنه
وقيل قتله ابو الغادية واحتز راسه ابن حوي السكسكي وقد
كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفية الباغية واخر
شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا

وَيلك يا عمرو فيقول عمرو انه يرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار
مع معاوية واصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية والله
ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع ع
والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى
علي فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول
عمرو ما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوي فقال انا قتلته
وسمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو والله
انك صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت
ربك وقيل ان ابا الغادية قتل عمارا وعاش ابو الغادية الى زمن
الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له انت قتلت ابن سمية
يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم
القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم سال له ابو الغادية
حاجة فلم يجبه اليها فقال نوطي لهم الدنيا ولا يعطونا منها
ويزعم اني عظيم الباع يوم القيامة اجل والله من كان
ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه
لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم
النار وقال ابو عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية
لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركوا القتال تحدثوا الينا
وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو
يتسايرون فادخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله
لابيه يا ابت قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون
في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين
لبنتين فغشي عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس
ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر
وانت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية
اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال
معاوية انحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من اخبيتهم
وفساطيطهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا ادري من كان
اعجب هو ام هم فلما قتل عمار قال علي عليه السلام لربيعة
وهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثنا عشر الفا
وتقدم علي فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام
صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية
وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معاوية … الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى

الله

الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له
عمرو انصفك فقال معاوية ما انصفت انه لتعلم انه لم يبرز
اليه احد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته
فقال معاوية طمعت فيها بعدي وكان اصحاب علي قد
وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل فكان يحمل اذا غفلا فلا
يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى
سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى لما رجعت اليكم
فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب
فقال ابو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه فما كانوا
كذابين واسر معاوية جماعة من اصحاب علي فقال له
عمرو اقتلهم فقال عمرو بن اوس الاودي لا تقتلني فانك
خالي فقال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة
قال ان اخبرتك فهو امان عندك قال نعم قال الست
اختك ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى قال
فاني ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال ما له لله ابوه اما
كان في هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد اسر
علي اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاوا معاوية وان عمرا ليقول
له وقد اسر ايضا اسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل اصحابهم
قال معاوية يا عمرو لو اطعناك في هؤلاء الاسرى لوقعنا في قبيح
من الامر وخلى سبيل من عنده واما هاشم بن عتبة فانه دعا
الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الاخرة
فالي فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارا ويصبرون
له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون
من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها بة
وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض اصحابه وحمل في عصابة
من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى راوا بعض ما يسرون به
فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

انا ابن ارباب الملوك غسان … والدائن اليوم بدين عثمان
نبانا قراؤنا بما كان … ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم
يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب
فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال
فاني اقاتلكم فان صاحبكم لا يصلي وانتم لا تصلون وان صاحبكم
قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله فقال هاشم ما انت
وعثمان قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء اصحابه
وقراء الناس وهم اهل الدين والعلم والفهم وما اهملوا هذا الدين
طرفة عين واما قولك انه صاحبنا لا يصلي فانه اول من صلى

وانفقه في دين الله واولي بالرسول صلى الله عليه وسلم وانا كل من
ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك
هؤلاء الاشقياء فقال له الفتى هل لي من توبة قال نعم تب الى الله
يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقي فقال كلا ولكن
نصح لي وقاتل هاشم واصحابه قتالا شديدا حتى راوا الظفر
واقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا ❊ لا بد ان يفل او يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا ❊ يقتلهم بذي الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي
فطعنه فسقط وارسل اليه علي ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر
الى بطني واذا هو قد انشق فقال الحجاج بن غزية الانصاري

فان تفخروا بابن البديل وهاشم ❊ فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا ❊ اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير واهله ❊ ونحن سقيناكم سماما مقشبا

ومر علي بكتيبة من اهل الشام فراهم لا يزولون وهم غسان
فقال ان هؤلاء لا يزالون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام
تسقط فيه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد اين
اهل النصر والصبر وطلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا
ابنه محمد فقال تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى
اذا شرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتيك امري نفعل
واعد لهم علي مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وامره بقتالهم فحملوا
عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالا ومر الاسود
ابن قيس المرادي بعبد الله بن كعب المرادي وهو صريع فقال له
عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز علي بمصرعك
ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك ان كنت لمن
الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله فقال اوصيك بتقوى
الله وان تناصح امير المومنين وتقاتل معه المحلين حتى يظهر
او يلحق باهله وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى
تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح غدا والمعركة خلف ظهره
كان العالي ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال
رحمه الله جاهد عدونا في الحياة ونصح لنا في الممات وقيل ان الذي
اشار على امير المومنين بهذا عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال فاقتتل
الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهي ليلة الهرير فتطاعنوا حتى
تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلي يسير
فيما بين الميمنة والميسرة ويامر كل كتيبة ان تقدم على التي تليها فلم
يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره كلها والاشتر في

الميمنة

الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس
يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف
بالميمنة يقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة
الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف
بهم نحو اهل الشام فاذا فعل بهم ذلك قال ازحفوا قيد هذا
القوس فاذا فعلوا سال لهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس الاقدام م
فلما راى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم
سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبها وترك رايته مع حيان بن
هوذة النخعي وخرج يسير في الكتائب ويقول من يشري نفسه
ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله فاجتمع اليه جمع كثير فيهم
حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع بهم الى المكان الذي كان فيه
وقال لهم شدوا شدة فدا لكم خالي وعمي ترضون بها الرب
وتعزون بها الدين ثم نزل فنصب فضرب وجه دابته وقال
لصاحب رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب
اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا
شديدا وقتل صاحب رايته ولما راى علي عليه السلام الظفر
من ناحيته امده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه
تدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدم
عقر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك قال اما والله
يا ابا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم
جعل يتقدم ويقول والله لاوردنك حياض الموت واشتد
القتال فلما راى عمرو ان امر اهل العراق قد اشتد وخاف
الهلاك قال لمعاوية هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا
الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال ترفع المصاحف
ثم نقول لما فيها هذا حكم الله بيننا وبينكم فان ابى بعضهم
ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبل فتكون
فرقة بينهم فان قبلوا ما فيها دفعنا القتال عنا الى اجل فرفعوا
المصاحف على الرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم
من لثغور الشام بعد اهله من لثغور العراق بعد اهله فلما
راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي عباد
الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرو
وابن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب ب
دين ولا قران انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا
فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا
خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب
الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي اني انا لم اقاتلهم ليدينوا
بحكم الله والكتاب فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده

ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين
الطائي في عصابة من القرا الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي
اجب الى كتاب الله عز وجل اذا دعيت اليه والا دفعناك
برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا
عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي فان تطيعوني فقاتلوا
وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا ابعث الى الاشتر فليأتك
فبعث علي يزيد بن هاني الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر
ليس هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي
اني قد رجوت ان يفتح الله لي فرجع يزيد فاخبره وارتفعت
الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك
امرته الا ان يقاتل فقال علي هل رايتموني ساررته اليس كلمته على
رؤسكم وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلنا ك
قال له ويلك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فابلغه
ذلك فقال له الاشتر الرفع المصاحف قال نعم قال والله
لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الا ترى
الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا اينبغي ان ادع هؤلا
وانصرف عنهم فقال له يزيد اتحب ان تظفر وامير المومنين يسلم الى
عدوه ويقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم
الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم
وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها
وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزلت عليه فامهلوني
فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدو الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فاخبروني في
عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن
اذا امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم الآن محقون فقتلاكم الذين
لا ينكرون فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر
قاتلناهم لله وندع قتالهم لله تعالى فقال خدعتم فانخدعتم
ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن
صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقا الله فلا ارى مرادكم
الا الدنيا الا قبحا يا اصحاب الجلالة ما انتم براءين بعدها
عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا
وجه دابته بسياطهم وجوه دوابهم بسوطه فصاح بهم
علي فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القران بيننا
وبينهم حكما فجا الاشعث بن قيس الى علي عليه السلام فقال
ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القران فان
شئت اتيت معاوية فسألته ما تريد فقال ائته فاتاه وقال
يا معاوية لاي شي رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم
الي

الى ما امر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث
رجلا نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه
ثم نتبع ما اتفقا عليه قال الاشعث هذا الحق هذا الحق
وعاد الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا
فقال اهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث اولئك
القوم الذين صاروا خوارج فانا قد رضينا بابي موسى الاشعري
فقال علي عليه السلام قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني
الآن لا ارى ان اولي ابا موسى فقال الاشعث ويزيد بن حصين
ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه
فقال علي انه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني
ثم هرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس
اوليه ذلك فقالوا والله ما نبالي انت كنت ام ابن عباس
لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سوا قال علي فاني اجعل
الاشتر فقال وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد ابيتم
الا ابا موسى قالوا نعم فاصنعوا ما اردتم فبعث اليه وقد اعتزل
القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا
فقال الحمد لله فقال قد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون
وجا ابو موسى حتى دخل العسكر وجا الاشتر عليا فقال الزني بعمرو
ابن العاص فوالله لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجا الاحنف
ابن قيس فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض واني
قد عجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب
القعر وانه لا يصلح لهؤلا القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير
في اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان ابيت ان تجعلني
حكما فاجعلني ثانيا وثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل
عقدة الا عقدت لك اخرى احكم منها فابى الناس
الا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان ابيتم الا ابا
موسى فادفئوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند علي
لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم واما
اميرنا فلا فقال له الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فاني اخاف ان
محوتها ان لا ترجع اليك ابدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا
فابى ذلك علي عليه السلام مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس
قال امح هذا الاسم فمحي فقال علي عليه السلام الله اكبر سنة
بسنة والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال

انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال له علي يا ابن العاص ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدا فقال له علي اني لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله تعالى وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجند بن
من العهود والمواثيق انهما امينان على انفسهما واهليهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يقضيا واجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله ابن محل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعبد الله بن الطفيل العا مري
وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجية التيمي ومالك بن كعب الهمداني ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وزمل بن عمرو العذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الله بن خالد المخزومي وسبيع ابن يزيد الانصاري وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خط في هذه الصحيفة اولست على بينة من ربي من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرا هلم الينا فانه لا رغبة عنا في الدنيا للدنيا وفي الاخر ة
للاخرة ولقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما انت خير عندي منهم ولا احرم دما فكانما قصع الله على انف الاشعث الحمم وخرج الاشعث بالكتاب يقراه على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم وفيهم عروة اخو ابي بلال فقراه عليهم فقال عروة تحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه الاحنف ابن قيس ومسعر بن فدكي وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكت وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين وافترقوا

علي

على ان يوافي امير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل او باذرح في شهر رمضان وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي وانا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه ويقاتلوا من ترك امر الله واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولست اخافه على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوي ما ارى اذا لخفت على مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم وقد نهيتكم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفثؤوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سالوا وابيتم الا ان تدهنوا وتجوزوا وايم الله ما اظنكم بعدها توفقون لرشد ولا تصيبون باب حزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع علي عليه السلام خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك اول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه اخذوا على طريق البر وعادوا وهم اعداء متبا غضون
وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم في امر الله ويقول الاخرون فرقتم جماعتنا وفارقتم امامنا وساروا حتى جازوا النخيلة وراوا بيوت الكوفة فاذا شيخ في ظل بيت عليه اثر المرض فسلم عليه امير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له امير المؤمنين اري وجهك متغيرا امن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه بغيري قال اليس احتساب بالخير فيما اصابك منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت يا عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن انت قال اما الاصل فمن سلامان طي واما الدعوة والجوار ففي سليم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتها ولكن ما ترى من اثر الحمى منعني عنها فقرا ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية خبرني بما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت والاسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما

الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل
بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير
بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره
فقال له ما سمعت الناس يقولون في امرنا قال منهم المعجب به
ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الراي قال يقولون ان عليا له جمع
ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى متى يبني ما انهدم ويجمع
ما افترق ولو كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى
يظفر او يهلك كان ذلك الحزم فقال علي عليه السلام انا هدمت ام
هم هدموا انا فرقت ام هم تفرقوا اما قولهم كان يمضي بمن اطاعه
اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك فوالله ما خفي هذا
عني وان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت
ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني
الى يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني
يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان
هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه
الامة فكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله
ان لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم وليسوا معي في عسكر ولا
دار ثم مضى واذا على يمينه قبور ستة او ثمانية فقال علي ما
هذه فقيل يا امير المومنين ان خباب بن الارت توفي بعد
مخرجك واوصى ان يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون
في دورهم وافنيتهم وكان اول من دفن بظاهر الكوفة ودفن
الناس الى جنبه فقال علي رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا
وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن
يضيع الله اجر من احسن عملا ووقف عليهما وقال السلام
عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن
لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك
عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف
ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين
فسمع البكا فقال ما هذه الاصوات فقال البكا على قتلى صفين
فقال اما اني اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة
ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشاميين فسمع رجة
شديدة فوقف فخرج اليه يعقوب بن شرحبيل الشامي
فقال له علي ايغلبكم نساوكم الا تنهونهن عن هذا الرنين
فقال يا امير المومنين لو كانت دارا او دارين او ثلاثة
قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل
فليس دار الا وفيها بكا واما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي

ولكن

ولكن نفرح بالشهادة قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم
واقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم
قال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة
للمومنين ثم مر حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع
بعضهم يقول والله ما صنع علي شيئا ذهب ثم انصرف في غير شي
فلما راوه ابلسوا فقال علي لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثم
قال لاصحابه قوم فارقناهم انفا خير من هولاء ثم قال

اخوك الذي ان احوجتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل
الخوارج معه واتوا حروراء فنزلوا بها وقتل اويس القرني بصفين
وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وقيل
وفيها قتل جندب بن زهير الازدي وهو من الصحابة مع علي
عليه السلام وقتل بصفين ايضا حابس بن سعد الطائي
مع معاوية وهو خال يزيد بن عدي بن حاتم فقتل يزيد قاتله
غدرا فاراد علي اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية
وممن شهد صفين مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل
عمارا الفئة الباغية وقتل مع علي سهيل بن عمرو بن ابي عمرو الانصاري
وهو بدري وممن شهدها وقتل فيها مع علي المهاجر بن خالد
ابن الوليد وله صحبة مع شريح بن هانئ بضم الشين واخره حا مهملة
الهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة
كبيرة من اليمن خمرة بن مالك بضم الخاء وسكون الميم واخره
را وحضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المهملة بدبل
بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وبريم بفتح الياء تحتها
نقطتان وكسر الرا وكسر الياء الثانية واخره ميم حادم بن ابي جارية
بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة
الموحدة

ذكر بعثة جعدة بن هبيرة الى خراسان

وفي هذه السنة بعث علي عليه السلام جعدة بن هبيرة
المخزومي الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور
وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي
فحاصرها وحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو والله اعلم

ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه

ولما رجع علي عليه السلام من صفين فارقته الخوارج واتوا حروراء

فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال
شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري
والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلما سمع علي ذلك واصحابه قامت اليه الشيعة
فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن اوليا من واليت واعدا
من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر
كفرسي رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احب وكرهوا
وبايعتم انتم عليا انكم اوليا من والى واعدا من عادى فقال
لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي يده فبايعناه قط الا على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنكم لما خالفتموه
جاءته شيعته فقالوا نحن اوليا من واليت واعدا من عاديت
ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث
علي عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه الى الخوارج
وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى اتيك فخرج اليهم
فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم وقال ما نقمتم من الحكمين
وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل
الله تعالى حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم
فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة
وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس
فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا وتجعل الحكم
في الصيد والحدث بين المراة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين
وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا
فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال
وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه في ان يقتلوا او يرجعوا
وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة بين المسلمين
واهل الحرب مذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية وبعث علي
زياد ابن النضر فقال انظر باي روسهم هم اشد اطاعة
فاخبره انه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج
علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله
فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري وخرج حتى
انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال الم انهك عن
كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان اولى
بالفلج يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا
قال فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين فقال انشدكم
الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم اني
اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكرهما كان قاله لهم

ثم قال وقد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيى القران
وان يميتا ما اماته فان حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف
وان ابيا فنحن من حكمهما برا فقالوا له فخبرنا اتراه عدلا
تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا
القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق
انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا على عن الاجل لم جعلته بينكم
قال ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه
الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من
عند اخرهم وقيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت
قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب
كما تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون فبايعنا علي وقال
ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع
ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

ذكر اجتماع الحكمين

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل علي عليه السلام اربعماية رجل
عليهم شريح بن هانى الحارثي واوصاه ان يقول لعمرو بن
العاص ان عليا يقول لك ان افضل الناس عند الله عز
وجل من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه من الباطل وان
زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان
اوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه عدوا فكان والله
ما اوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما
ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم بيومك الذي انت فيه نادم
وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تاخذ
على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت اقبل
مشورة علي وانتهي الى امره واعتد برايه فقال له شريح وما
يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك سيد المسلمين
بعد نبيهم مشورة وقد كان من هو خير منك ابو بكر رضي
الله عنهما يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم
مثلك قال شريح وباي ابويك ترغب عني يا ابن النابغة
ابابيك الوسط ام بابيك النابغة فقام على ايضا معهم عبد
الله بن عباس ليصلي بهم ويلي امورهم ومعهم ابو موسى الاشعري
وارسل معاوية عمرو بن العاص في اربعماية من اهل الشام
حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب
من معاوية لا يدري بما جا فيه ولا يسأله اهل الشام عن شي
وكان اهل العراق يسالون ابن عباس عن كتاب يصله من علي
فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا نراه كتب بكذا وكذا فقال

لهم ابن عباس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجي لا يعلم
احد بما جا به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندي كل يوم تظنون بي
الظنون وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن ابن
عبد يغوث الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن
شعبة وكان سعد بن ابي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية
فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهم نفر من
قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحد الشورى ولم يدخل في شي كرهته هذه الامة وانت
احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد رضي
الله عنه وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال
المغيرة بن شعبة كرجال من قريش اترون احدا يستطيع ياتي
براي يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال اني اعلمه منهما فدخل
على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا
قد شككنا في الامر الذي استبان لكم فيها فقال له عمرو اراكم خلف
الابرار وامام الفجار فانصرف المغيرة الى ابي موسى فقال له مثل
قوله لعمرو فقال ابو موسى اراكم اثبت الناس رايا فيكم بقية
الناس فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر
واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا ابا موسى الست تعلم ان
عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان معاوية وال
معاوية اولياؤه قال بلى قال له فما منعك منه وبيته في قريش كما
قد علمت فان خفت ان يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته
ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة
والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال ابو موسى يا عمرو
اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على
الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان لال ابراهيم بن الصباح ح
انما هو لاهل الدين والفضل مع انه لو كنت معطيه افضل قريش
شرفا اعطيته علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما قولك ان
معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه معاوية
وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالسلطان فوالله لو خرج
معاوية لي من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشي في حكم الله
ولكنك ان شيت ان تحيي اسم عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى عليه
قال له عمرو فما يمنعك من ابني وانت تعلم فضله وصلاحه فقال
له ان ابنك رجل صدق وانك قد غمسته في هذه الفتنة فقال
عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل ياكل ويطعم وكانت في ابن عمر
مغفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها

شيا

شيئا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد استندت اليك امرها
بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم في فتنة وكان عمرو قد
عود ابا موسى ان يقدمه في الكلام يقول له انت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسن مني فتكلم فتعوده
ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع علي فلما
اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فابى واراد ابو موسى ابن
عمر فابى عمرو وقال له عمرو خبرني ما رايك قال اري
ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار الناس
لانفسهم من احبوا فقال عمرو الراي ما رايت فاقبل الى الناس
وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق
فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على امر نرجوا ان
يصلح الله به امر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم
يا ابا موسى فتكلم فتقدم ابو موسى فقال له ابن عباس ويحك
والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر
فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر
ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمت في الناس
خالفك وكان ابو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم
فقال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر
اصلح لامرها ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع رايي وراي
عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس من احبوا
امرهم واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا
عليكم من رايتموه اهلا ثم تنحى واقبل عمرو وقام ان هذا قد
قال ما تسمعونه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه
واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق
الناس بمقامه فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو
ومكايده فقال ابو موسى فما اصنع وافقني على امر ثم نزع عنه
فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدمك
في هذا المقام قال غدر فما اصنع وقال ابن عمر الى ما صار امر
هذه الامة الى رجل لا يبالي ما صنع واخر ضعيف وقال عبد الرحمن
ابن ابي بكر لو مات الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وقال
ابو موسى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك
مثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه
بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بالسوط ايضا وحجز
متي الناس بينهم فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شي ندا
على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف والتمس اهل الشام
ابا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية

فسلموا عليه بالخلافة ورجع شريح وابن عباس الى علي فكان علي اذا صلى
الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وابا الاعور وحبيبا
وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك
معاوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس والحسن والحسين
والاشتر وقد قيل ان معاوية حضرها لما قام عشية في الناس فقال
اما بعد فمن كان متكلما في هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال
ابن عمر فاطلقت حبوتي واردت ان اقول يتكلم فيه رجال قاتلوك
واباك على الاسلام فخشيت ان تكون كلمة يفرق بها جماعة ويسفك
بها دم فكان ما وعد الله في الجنان احب الي من ذلك فلما انصرفت
الى المنزل جاني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين
سمعت هذا الرجل يتكلم قلت اردت ذلك فخشيت فقال
حبيب وفقت وعصمت وهذا الاصح لانه قد ورد في الصحيح

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين قبل

لما اراد علي عليه السلام ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان
من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي
فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال حرقوص
تب عن خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا
نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني
وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا
عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه
فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الراي وقد نهيتكم فقال
زرعة يا علي لين لم تدع تحكيم الرجال الا قاتلتك اطلب وجه
الله فقال له علي بوسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك
الرياح فقال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب
علي عليه السلام ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد
فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان
تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم
المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا
نعوذ بك من اعطا الدنية في ديننا فان اعطاك الدنية في الدين
ادهان في امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي ابا القتل تخوفنا
اما والله اني لارجوا ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم انا
اولى بها صليا ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج
بالنهروان واصيب احدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب علي يوما
اخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال
علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل فقال اما ان لكم عندنا ثلاثا

ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا
نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبداونا
وانما ننتظر فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج
لقي بعضها بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي
فخطبهم وزهدهم في الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ثم قال اخرجوا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض
كور الجبال او بعض هذه المداين منكرين لهذه البدع المضلة
فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان
الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها
ولا يلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقال حمزة بن سنان ذو الاسد
يا قوم ان الراي ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من
عماد وسناد وراية تجتمعون بها وترجعون اليها فعرضوها على
زيد بن حصن الطائي فابى وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى
وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي فابيا وعرضوها
على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا اخذها رغبة
في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من
شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى
العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ
حكم الله فانكم اهل الحق قال شريح نخرج الى المداين وننزلها
وناخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا
من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن انكم ان
خرجتم مجتمعين تتبعتم ولكن اخرجوا مستخفين فان بها من يمنعكم
ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من اهل
البصرة قالوا هذا الراي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة
منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم فلما عزموا
وسيروا الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق فلما عزموا على
المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا
يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسي وهو يتلو قوله تعالى
فخرج منها خايفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طرفة
ابن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى
الى المداين ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب
الراسبي في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو
ابن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وارسل عدي الى سعيد
ابن مسعود عامل علي على المداين يحذره امرهم فحذر واخذ
بابواب المداين وخرج في الخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن
ابي عبيد فجره فترك طريقه وسار الى بغداد ولحقهم سعد بن

مسعود بالكرخ في خمسماية فارس عند المآ فانصرف اليهم عبد الله في
ثلاثين فارسًا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال اصحاب
سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم ياتك منهم امر خلهم
فليذهبوا واكتب الى امير المومنين فان امرك باتباعهم فاتبعهم
وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم
الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جوخى وسار الى
النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك
ولينا الامر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير وسار جماعة من اهل
الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم اهلوهم كرهًا منهم
القعقاع بن قيس الطاي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم
ابن عبد الرحمن البكاي وبلغ عليًا ان سالم بن ربيعة يريد الخروج
فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليا
اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اوليا من واليت واعدا من
عاديت فشرط لهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة ابن ابي
شداد الخثعمي وكان شهد معه صفين والجمل ومعه راية خثعم فقال
له بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر
فقال له علي ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله
لم يكونا على شي من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال اما والله لكاني
بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطيتك
الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع الخوارج واما خوارج البصرة
فانهم اجتمعوا في خمسماية رجل وجعل عليهم مسعر بن فدكي التميمي
فعلم ابن عباس بهم فاتبعهم ابا الاسود الدولي فلحقهم بالجسر
الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل
يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار
حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو
موسى الى مكة ورد علي عليه السلام ابن عباس الى البصرة قام في الكوفه
فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان
الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد
فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين
الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونخلتكم رايي لو كان لقصير امر
ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امري بمنعرج اللوى ۔ فلم يستبينوا الرشد حتى ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القران
وراء ظهورهما واحييا ما امات القران واتبع كل واحد منهما هواه
بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا
في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المومنين
استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم ان شاء الله

يوم

يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله علي امير المومنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن
وهب ومن معهما من الناس اما بعد فان هذين الرجلين اللذين
ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواهما بغير هدى
من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقران حكما فبرئ الله منهما
ورسوله والمومنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا
سايرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه
فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك
فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما
بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سوا ان الله لا يحب الخاينين
فلما قرا كتابهم ايس منهم وراى ان يدعهم ويمضي بالناس حتى يلقى
اهل الشام فيناجزهم فقام في اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في امره كان
على شفا هلكة الا ان يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله من حاد الله
وحاول ان يطفي نور الله وقاتلوا الخاطين الضالين القاسطين
الذين ليسوا بقرا القران ولا فقها في الدين ولا علما بالتاويل ولا
لهذا الامر باهل في سابقة ولا اسلام والله لو ولوا فيكم لعملوا
فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من اهل الحرب
وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم
شخصنا ان شا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس
اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير
الى عدونا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حين ياتيك رسولي
واقم حتى ياتيك امري والسلام عليك فقرا ابن عباس اما بعد
فانا قرانا الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف
وخمسماية فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتاني كتاب امير المومنين
يامرني بالنفير اليه فلم يشخص منكم الا الف وخمسماية وانتم ستون
الف مقاتل سوى ابنايكم وعبيدكم الا انفروا مع جارية بن قدامة
السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته
متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج
جارية فاجتمع اليه الف وسبعماية فوافوا عليا عليه السلام وهم
ثلاثة الف وماتين فخرج اليه رووس اهل الكوفة ورووس الاسباع
ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة
انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق واصحابي الى جهاد
المحلين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت
اهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة الف وماتان فليكتب لي كل رئيس
قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وابنا المقاتلة الذين ادركوا
القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام

اليه سعيد بن قيس الهمداني وقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة
انا اول الناس اجابة الى ما طلبت وقام معقل بن قيس وعدي بن
حاتم وزياد بن حصفة وحجر بن عدي واشراف الناس والقبايل
فقالوا مثل ذلك وكتبوا له ما طلب وامروا ابناهم وعبيدهم
ان يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه اربعين الف
مقاتل وستة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية الف من
مواليهم وعبيدهم فكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا
سوى اهل البصرة وهم ثلثة الف ومايتا رجل وكتب الى سعد بن
مسعود بالمداين يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا
عليه السلام ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية
فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغني انكم قلتم
كيت وكيت وان غير هولاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا
الى معاوية يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله
خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث شيت وقام اليه
صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك
نعادي من عاداك ونشايع من اجاب الى طاعتك من كانوا واين
كانوا فانك ان شا الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية اتباع

ذكر قتال الخوارج

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى
عصابة منهم رجلا على حمار يسوق بامراة فدعوه وانتهروه وافزعوه
وقالوا له من انت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم فقالوا لا روع عليك
حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنفعنا به فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انه تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه
يمسي فيها مومنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسي مومنا قالوا
لهذا الحديث سالناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا
فقالوا ما تقول في عثمان في اول خلافته وفي اخرها قال انه كان
محقا في اولها واخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده
قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ
بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمايها لا على
افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه
ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت
منه رطبة فاخذها احدهم فتركها في فيه فقال له اخر اخذتها
بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه
احدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير

فارضاه فلما راى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين
فيما ارى فما علي منكم من باس اني مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا لنا
ولقد امنتموني اذ قلتم لا روع عليك فاضجعوه وذبحوه فسال
دمه في الماء واقبلوا الى المراة فقالت انا امراة الا تتقون الله
فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا ام سنان
الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم
الناس بعث اليهم الحرث ابن مرة العبدي لياتيهم وينظر ما بلغه
عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم وسالهم قتلوه واتى
عليا الخبر والناس معه فقالوا له يا امير المؤمنين علام ندع هولاء
وراءنا يخلفوننا في عيالنا واموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا
منهم سرنا الى عدونا من اهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس
فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رايهم
لانه كان يقول يوم صفين انصف قوم يدعوننا الى كتاب الله فلما قال
هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى رايهم فاجمع علي عليه السلام على ذلك
وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم في مسيره فاشار عليه ان يسير
وقتا من النهار وقال له ان انت سرت في غيره لقيت انت واصحابك
ضرا شديدا فخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه فلما فرغ من اهل
النهر حمد الله واثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التي امر بها المنجم
لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار في الساعة التي امر بها المنجم
فظفر وقيل كان المنجم مسافر بن عفيف الازدي وارسل علي الى اهل
النهر ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم
حتى القى اهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما انتم
عليه من امركم فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا مستحل لدمايكم ودمايهم
وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا
لنا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا بنا
الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا
بالشرك وتسفكون دما المسلمين فقال له عبد الله بن شجرة السلمي
ان الحق قد اضاء لنا فلسنا متابعيكم او تاتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه
غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا لا قال نشدتكم الله في انفسكم
ان تهلكوها فاني لا ارى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم ابو ايوب
الانصاري فقال عباد الله انا وانتم على الحالة الاولى التي كنا عليها
ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم
اليوم حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة
ما ياتي في قابل واتاهم علي عليه السلام فقال ايتها العصابة التي
اخرجها عداوة المراء واللجاج وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق
واصبحت في الخطب العظيم اني نذير لكم ان تصبحوا يلعنكم الامة غدا
صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغايط بغير بينة من ربكم

ولا برهان مبين الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وان القوم باصحاب دين فعصيتموني فلما فعلت شرطت واستوثقت وشرطت على الحكمين ان يحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاول فمن اين اتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان ابيت فانا منابذوك على سواء فقال علي اصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر ابعد ايماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله اشهد على نفسي بالكفر قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان انفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ودهنا فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم علي عناد النكد العاصين حتى صرفت رايي الى رايكم راي معاشر والله اخفاء الهام سفهاء الاحلام م
فلم آت الا اباكم هجرا والله ما ختلتكم عن اموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر عنكم ولا اوطاتكم عشوة ولا دببت لكم الضراء وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرا فاجمع راي ملاكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما في القرآن ولا يتعديا نه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة في ايدينا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم ن
عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيأوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد علي عليه السلام عنهم ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربيه فقال لعلي اصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروه فارسلوا طليعة فعادوا واخبروا انهم عبروه وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال قد عبروا النهر وعبروه فقال علي والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم علي اليهم فراهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما راوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى اصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي او معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي وعلى ميسرتهم شريح بن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم

حرقوص

حرقوص بن زهير السعدي واعطى علي ابا ايوب الانصاري راية امان فناداهم ابو ايوب فقال من جاء هذه الراية فهو آمن ممن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة او المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعي والله ما ادري على اي شيء نقاتل عليا ارى ان انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله او اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة اخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علي بن ابي طالب عليه السلام نحو مائة وكانوا اربعة الف فبقي مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة فزحفوا الى علي وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فلبثوا ان اناموهم فلما راى حمزة بن سنان الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا حتى حمل عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا في ساعة وكانما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء ابو ايوب الانصاري الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين قتلت زيد بن حصن الطائي طعنته في صدره فخرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم اينا اولى بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الازدي وزياد بن حفصة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب ه
فقال كيف صنعتما فقالا لما رايناه عرفناه فابتدرناه فطعناه برمحينا فقال كلاهما قاتل وحمل جيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال

قد علمت جارية عبسية ۰ ناعمة في اهلها مكفية ۰
اني سامحي ثلمتي العشية ۰

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

۰ القرم يحمي شوله معقولا ۰

فحمل عليه قيس ايضا فقتله فقال الناس

۰ اقتتلت همدان يوما ورجل ۰ اقتتلوا من غدوة حتى الاصل ۰
۰ ففتح الله لهمدان الرجل ۰

ذكر مقتل ذي الثدية منهم

قد روي جماعة ان عليا عليه السلام كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون ويمرقون كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج اهل النهروان سار اليهم علي وكان منه معهم ما كان فلما فرغ منهم امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا امير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجده في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المراة وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبه فلما راه قال الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت والله لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين ومن غرهم قال الشيطان والنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون واخذ ما في عسكرهم من شيء فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين واما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على اهله حين قدم وطاف عدي ابن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال علي عليه السلام حين بلغه اتقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس ولم يقتل من اصحاب علي عليه السلام الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان ممن قتل من اصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان اول من قتل والله سبحانه اعلم

ذكر رجوع علي عليه السلام الى الكوفة

ولما فرغ علي عليه السلام من اهل النهر حمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان الله عز وجل قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه اقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر

الناس

الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك العسكر خاليا فلما راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه في المسير وقال لهم ايها ايها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله تعالى ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في الطغيان واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم اياما حتى ايس من ان يفعلوا دعا رؤساهم ووجوههم فسالهم عن رايهم وما الذي يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسة وانتم لا تعقلون وكان ابصاركم كمه وانتم لا تبصرون لله انتم ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون ثم قال اما بعد فان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كي تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة لي في الغيب والشهادة والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما اكره وترجعوا الى ما احب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تاملون انتهى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عاملا لعلي عليه السلام على اليمن وكان على مكة والطائف قثم ابن العباس وعلى المدينة سهل بن حنيف وقيل

تمام ابن العباس وكان على البصرة عبد الله ابن العباس
وكان على مصر محمد بن ابي بكر ولما سار علي الى صفين
استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصاري وكان علي خراسان
وكان علي خراسان خليد بن قرة اليربوعي وكان في الشام
معاوية بن ابي سفيان وفيها قتل حازم بن ابي
حازم اخو قيس الاحمسي البجلي بصفين مع علي عليه السلام
وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها
وشهد صفين مع علي عليه السلام والنهروان وقيل
انه لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم علي
رضي الله عنه الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل
مات سنة تسع وثلاثين كان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها
قتل ابو الهيثم بن التيهان بصفين مع علي عليه السلام
وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها اخوه عبيد
ابن التيهان وكان ابو الهيثم اول من بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في قول وهو
بدري وفيها قتل يعلى ابن منية وهي امه واسم
ابيه امية التميمي وهو ابن اخت عتبة ابن غزوان
وقيل ابن عمته وكان قد شهد وقعة الجمل
مع عائشة رضي الله تعالى عنها ثم شهد صفين
مع علي عليه السلام فقتل بها وكان اسلامه يوم
الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين ايضا
مع علي عليه السلام ابو عمرو الانصاري النجاري
والد عبد الرحمن وهو بدري وفيها قتل
ابو فضالة الانصاري وهو بدري وفيها
توفي سهل بن حنيف الانصاري وهو بدري
وشهد مع علي عليه السلام حروبه وتوفي
بها صهيب ابن سنان وصفوان ابن بيضاء
وهو بدري وفي هذه السنة توفي عبد الله
ابن سعد ابن ابي سرح بعسقلان فجاة وهو
في الصلاة وكره الخروج مع معاوية
الى صفين وقيل شهدها ولا يصح انتهى
والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ذكر ملك عمرو بن العاص مصر

ومقتل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في هذه السنة قتل
محمد بن ابي بكر الصديق بمصر وهو عامل علي عليه السلام عليها وقد ذكرنا
سبب تولية علي اياه مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذ
ابن مضاهم الكلبي الى اهل نوسا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه
وخرج معاوية بن حديج السكوني وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه
ناس وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليا عليه السلام
فقال ما لمصر الا احد الرجلين واحد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا يعني
قيسا او الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة
وقال علي لقيس اقم عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة ثم
تسير الى اذربيجان فلما بلغ عليا امر مصر كتب الى الاشتر وهو يومئذ
بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس
لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اوصك لاكتفيت برايك واستعن
بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد حين
لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معاوية عيونه
بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها
كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث معاوية الى المقدم على اهل الخراج
بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا
ما بقيت وبقيت فخرج الجايستار حتى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر
من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه
النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل
فيه سما فسقاه سما اياه فلما شربها مات واقبل معاوية يقول لاهل
الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر ادعوا الله عليه فكانوا يدعون
الله عليه كل يوم فاقبل الذي سقاه الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر
فقام معاوية وخطب ثم قال اما بعد فانه كانت لعلي يمينان فقطعت مونه صح
احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني
الاشتر فلما بلغ عليا قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء
نقلت عنه وقيل ان عليا عليه السلام لما بلغه قتله قال انا لله
وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان
من حديد لكان قيدا او من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكي
وهذا اصح لانه لو كان كارها له لما ولاه مصر وكان الاشتر قد روى
عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وابي ذر وروى عنه جماعة وقال احمد
ابن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن ابي بكر انفاذ الاشتر قال
وكان الاشتر نابها جليلا شق عليه فكتب اليه علي اما بعد فقد بلغني
موجدتك من انفاذ الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك
في الجهاد ولا ازدياد مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما

هو ابيسر موونة منه عليك واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته
امر مصر كان لنا نصيحا وعلي عدونا شديدا وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك
وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر
ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمك ويعنك
على ما ولاك وكتب اليه محمد اما بعد فقد انتهى الي كتابك وفهمته
وليس احد يرضى براي امير المومنين ولا اجهد على عدوه ولا
اراف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من
نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المومنين
وحافظه والسلام وقيل انه تولى الاشتر مصر بعد قتل
محمد بن ابي بكر وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفين امر الحكمين
فلما تفرقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة
واختلف الناس بالعراق على علي عليه السلام فلما كان لمعاوية
الا مصر وكان يهاب اهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان
على راي عثمان وكان يرجو انه اذا ظهر عليها ظهر حرب علي علي
لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن سلمة
وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وابا
الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون
لم جمعتكم فاني جمعتكم لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب
احدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعوتنا لتسالنا
عن راينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم
الراي رايت في افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت
عدوك وذل اهل الشقاق عليك فقال معاوية اهمك يا ابن
العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال
علي ان له مصر طعمة ما بقي واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب
ابو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما راى عمرو وقال فان
عمرا لم يفسر فكيف اصنع فقال عمرو ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم
رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فانه سياتيه
من كان على مثل راينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك
ومن بها على راينا رجوت ان ينصرك الله فقال معاوية ارى
ان نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونامرهم بالثبات
ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا
ونخوفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فهو ما اردنا والا
كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشدة
والعجلة وانا بورك لي في التودة قال عمرو افعل ما ترى فما ارى
امرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية
ابن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما

على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه الى
مولاه سبيع فلما وقفا عليها اجاب مسلمة بن مخلد الانصاري
عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الامر الذي بذلنا له
انفسنا وابتغينا به امر الله امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على
من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا واما ما ذكرت
من المواساة في سلطانك فوالله ان هذا امر ما له نهضنا
ولا اياه اردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد اصبحوا
لنا هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه
الكتاب وهو بفلسطين فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون
قالوا نريد ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها
وبعث معه ستة الاف رجل ووصاه بالتودة وترك العجلة وسار
عمرو فنزل ادنى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم
وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر
فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد
اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني لك من
الناصحين وبعث معه كتاب معاوية في المعنى ايضا ويتهدده
بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي يخبره بنزول
عمرو ارض مصر وانه راى التثاقل ممن عنده ويستمده فكتب
اليه علي عليه السلام ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش
اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله واقام محمد بن ابي بكر في
الناس وندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب
معه الفان وخرج محمد بن ابي بكر بعده في الفين وكنانة على
مقدمته واقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة
بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو
ابن العاص فلما راى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فاتاه في مثل
الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه فقاتلهم بسيفه حتى استشهد
وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو
وما بقي معه احد فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى الى خربة في
ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل
الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن ابي بكر فانتهى
الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال احدهم دخلت
تلك الخربة فرايت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا
عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط
فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وقال
اتقتل اخي صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه يامره
ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلي انا محمدا اكفاركم خير
من اولئكم ام لكم براءة في الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله عز ربه ذي المواهب
محمد المدعو بشيخ الصيدوري ... عنه
وعفى عنه

ابي بكر اسقوني ما فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة
ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله
من الحميم فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذاك اليك
انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه انت وامثالك اما والله
لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا قال له اتدري ما اصنع بك ادخلك
جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بي ذلك فطالما
فعلتم ذلك باولياء الله واني لارجو ان تجعلها عليك وعلى اوليائك
معاوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه
وقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عايشة
جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلاة تدعوا على معاوية
وعمرو واخذت عيال محمد اليها فكان القسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها
ولم تاكل من ذلك الوقت شوا حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل
عمروا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبا عند
ابن مزروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل
حتى قتل واما علي عليه السلام فلما جاه كتاب محمد بن ابي بكر واجابه
عنه ووعده بالمدد قام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو
اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة
وهي بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة
واقام بها حتى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلما كان العشي استدعى
اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدر من
فعله وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرت ولا تجيب اذا
دعيت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن
جا الموت وليانين ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير
كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا انتم سمعتم عدوكم
ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجيبا ان معاوية يدعوا
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين
والثلاث الى اي وجه شا وانا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقية الناس
على العطا والمعونة فتتفرقون عني وتعصوني وتختلفون علي فقام
كعب بن مالك الارحبي وقال يا امير المومنين اندب الناس لهذا
اليوم كنت ادخرك فقال ثم قال ايها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم
وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال
له سيروا والله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم فسار بهم خمسا ثم ان
حجاج بن غزية الانصاري قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن ابي بكر وكان
معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام وكان
عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر
وسرور اهل الشام بقتله فقال علي اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به
لا بل يزيد اضعافا ذا رسل على فاعاد الجيش الذي انفذه وقام في الناس

خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولوا الجور والظلمة الذين صدوا
عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد ابن ابي بكر استشهد
فعند الله احتسبه اما والله ان كان كما علمنا ينتظر القضا ويعمل للجزاء
ويبغض شكل الفاجر ويحب هدي المؤمن اني والله ما الوم نفسي على
تقصير واني بمقاساة الحرب لجد خبير واني لاتقدم على الامر واعرف وجه
الحزم واقوم فيكم بالراي المصيب واستصرخكم معلنا واناديكم نداء المستغيث
المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور
الى عواقب المساة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار
دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة
الجمل الاسدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد
العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون اف لكم ثم نزل معاوية بن حديج بضم
الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفي اخره يا تحتها
نقطتان بسر بن ارطاة بضم البا وسكون السين المهملة

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة

في هذه السنة بعد قتل محمد بن ابي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على
مصر سير معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة وقال له ان جل اهلها
يرون راينا في عثمان وقد قتلوا في طلب دمه فهم لذلك حنقون يودون
ان ياتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودم امامهم فانزل
في مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك
احد سواهم فانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم
البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد بن
ابيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه
العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم
امام الهدى قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا
فقام اليه الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال
قبح الله ما جيتنا به وما تدعونا اليه اتيتنا والله بمثل ما اتانا به طلحة
والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة
حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الان مجتمعون على بيعته وقد اقال
العثرة وعفا عن المسي افتامرنا ان ننتضي اسيافنا ويضرب بعضنا
بعضا ليكون معاوية اميرا والله ليوم من ايام علي خير من معاوية
فقام عبد الله بن حازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل
ان تتكلم ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن انصارك ويدك والقول
قولك فاقرا كتابك فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه اثار
عثمان فيهم وحبه العافية وشدة ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم
الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطائين

في السنة فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال لا ناقتي في هذا ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم العبدي فقال ايها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وكان عليا ابن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخرمة العبدي والله لئن لم ترجع الى المكان الذي جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذي تكلم يعني ابن صحار فقال ابن الحضرمي لصبرة ابن شيمان انت ناب من انياب العرب فانصرني فقال لو نزلت في داري لنصرتك فلما راى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المومنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون واتاه من اتاه فامنعوني حتى ياتي امر امير المومنين فقال حضين بن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلا الى بني امية هذا امر لي فيه شركا استشير فيه وانظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان يختلف ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحداني الازدي يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى داري اجرتكم فنقله الى داره بالحدان ونقل المنبر ايضا فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا ابا محمد اني لا ارى ابن الحضرمي يكف وارى سيفا لكم ولا ادري ما عند اصحابك فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد تميم تزعم انهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد بلغني انهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما ان جا الاحنف جئت وان جا الحتات جئت وان جا شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى علي عليه السلام بالخبر فارسل علي اليه اعين ابن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا فقاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم الاعين فاتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمي ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد ان زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نتعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناهم وكتب زياد الى علي يخبره خبر اعين وقتله فارسل علي جارية ابن قدامة السعدي وهو من بني سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا من تميم وقيل خمسمائة رجل وكتب الى زياد بامره

بمعونة

بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية في الازد وجزاهم خيرا وقال لو عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرا كتاب علي الى اهل البصرة يوبخهم ويهدد ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هينا فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المومنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال ابو صفرة والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومي امير المومنين وقيل ان ابا صفرة كان توفي في مسيره الى صفين والله اعلم وسار جارية الى قومه وقرا عليهم كتاب امير المومنين ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمي ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله ابن خازم الاسدي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاسرا امه عجلى وكانت حسنة فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن او لانتزعن ثيابي فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدي وحوله خندق وكان فيمن احترق ذراع ابن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

ردّدنا زيادا الى داره … وجار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم … ولم يدفعوا عنه حر اللهب

في ابيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم … ووفى الازد اذ منعوا زيادا

فاصبح جارهم بنجاة عز … وجار مجاشع امسى رمادا

فلو عاقدت حبل ابي سعيد … لذاد القوم ما حمل النجادا

وادنى الخيل من رهج المنايا … واغشاها الاسنة والصعادا

جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء وبعدها ثا مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاي والمثنى ابن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة واخره با موحدة

ذكر خبر الخريت بن راشد وبني ناجية

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي عليه السلام فجا الى امير المومنين علي وكان معه ثلاث مائة من بني ناجية خرجوا الى علي من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علي في ثلاثين راكبا فقال له يا علي والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارقك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك امك

اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تنظر لنفسك خبرني لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم اذا رسك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك امورا انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت له الان منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه فلما سمع بمسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم انهم قلما يزيدون في عددنا لو اقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال تدري اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى واقم حتى ياتيك امري وان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار حتى اتى دير ابي موسى فنزله يومه ينتظر امر علي واتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبر انهم توجهوا نحو نفر وانهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذن عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق واعوانا على القوم الظالمين قال ابن وال والله انا احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب علي الى زياد وساروا حتى اتوا نفر فقيل انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا اثارهم حتى ادركوهم بالمذار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع اصحابه وتعبوا فلما راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل فنخلو جميعا ثم نتذاكر امرنا فان رايت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان راينا فيما نسمع منك امرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل فنزل زياد واصحابه على ماء هناك فاكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف زياد في خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم

حتى

حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه زياد وقال له ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزلكم واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسننه وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال له ذلك ما اقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم فقال ما انا قتلته وانما قتله طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما لي الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا فتطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان وقتل من اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابه فصاروا نحو مائتين وكتب زياد الى علي يخبره انه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فلما قرا علي كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الازدي وكتب علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتى ياتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت الناجي علوج من اهل الاهواز ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رايه وطمع اهل الخراج فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي عليها في قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن ابيه فامره بارسا اليها فارسل زيادا اليها في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه علي فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فتقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطا عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة وصف الخريت

اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج
ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما اصحابه وحرك معقل رايته
مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا فقتل اصحاب
معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا
من ثلاث مائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق
باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعو ثم
الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدي في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير
واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرا علي الكتاب
على اصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى ان تامر معقلا يتبع اثر
الفاسق حتى يقتله او ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب
الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويامره باتباعه وقتله او نفيه
فسال معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة
علي وافسد من عنده من عبد القيس وساير العرب وكان من
عنده قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل
فاخذ على فارس وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال
لمن معه من الخوارج انا على رايكم وان عليا لم ينبغ له ان يحكم وقال للاخرين
من اصحابه ان عليا حكم ورضي فخلفه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الراي
الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرا للعثمانية انا والله
على رايكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع
الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم لا ينجيكم من
القتل الا قتال هولا الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدما فقال لهم الخريت
ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتال هولا والصبر فان حكمهم فيمن اسلم ثم
ارتد ان يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم وجمعهم واتاه من كان
من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال
من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا اول
مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعبى معقل
اصحابه وزحف نحو الخريت ومعه اصحابه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكوة
منهم فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لين
ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله
ما جرت علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار
معقل في الناس يحرضهم ويقول ايها الناس ما تريدون افضل
ما سبق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة
وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة فاشهد لمن قتل منكم بالجنة
ومن بقي منكم فان الله يقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه
فقاتلوه قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي
بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم اختلفا ضربتين
فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب

البانون

الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذراريهم واخذ
رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه واخذ بيعته وترك له عياله
واما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم الا شيخا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع
من منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامين واما النصارى وعيالهم
فاحتملهم مقبلا بهم واقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى
الرجال والنسا بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل
الى علي بالفتح ثم اقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني
وهو عامل علي عليه السلام على اردشير خره وهم خمسماية انسان
فبكى النسا والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامي الرجال
وماوى العصب وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا فاعتقنا فقال
مصقلة اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين
فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا عليهم وازرا
علينا لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقلة
اشتراهم من معقل بخمسماية الف فقال له معقل عجل المال الى امير
المومنين فقال انا باعث الان ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شي
واقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان
مصقلة اعتق الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه بشي فقال ما اظن
مصقلة الا قد حمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه
يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مايتي الف
قال ذهل بن الحرث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المومنين
يسالني هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شيت ما مضت جمعة
حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ما طلبني
بها ولو كان ابن عفان لوهبها لي الم تره اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من
خراج اذربيجان ماية الف قال فقلت ان هذا لا يرى ذلك الراي
ولا يترك منها شيا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليا
ذلك فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان
خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له
شيا اخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها واجاز عتق السبي
وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه
نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل
من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك
الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام فاخذه
مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب
نعيم الى مصقلة

لا ترمين هداك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع ... وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا

ماذا اردت الى ارساله سفها ... ترجوا اسقاط امري لم يلق وسنانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعي خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه ... للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلي انه اسد ... يمشي العرضنة من اساد خفانا
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا ... للحق احييت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا ... فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحيا قاطبة ... لم يرفع الله بالبغضا انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم انه قد هلك واتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم وقال بعض الشعرا في بني ناجية

سما لكم بالخيل قودا عوابسا ... اخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصحكم في رجله وخيوله ... بضرب يرى منه المدجج نا ديا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة ... عبيدا اخصا لا يمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمري لين عاب اهل العراق ... علي انتعاشي بني ناجية
لاعظم من عتقهم رقهم ... وكفي بعتقهم غالية
وزايدت فيهم لاطلاقهم ... وغاليت ان العلي غالية

ذكر امر الخوارج بعد النهروان

لما قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدسكرة في ماتين ثم صار الى الانبار فوجه اليها علي الاشرس بن حسان في ثلاث مائة فواقعه فقتل اشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وخرج هلال بن علفة ابن تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فاتي ماسبذان فوجه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من ماتين وكان قتلهم في جمادي الاول سنة ثمان وثلاثين وخرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فاتي المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلي عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية ابن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخي فقتل الاشهب واصحابه في جمادي الاخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه ماتا رجل وقيل اربع مائة وعاد حتى نزل على خمس فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هاني في سبع مائة فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في ماتين فانحاز الى قرية فرجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي عليه السلام ايضا فدعاهم فابوا عليه وعلي

اصحابه

اصحابه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استامنوا فامنهم وكان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فامر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برا وا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس وعلي البصرة عبد الله بن العباس وعلي خراسان خليد بن مرة اليربوعي وقيل كان بن اسرى وامّا الشام ومصر فكان بها معاوية وعماله ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

من قبل علي وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن العباس صح

ذكر سرايا معاوية الى بلاد امير المومنين

وفي هذه السنة فرق معاوية جيوشه في العراق في اطراف علي عليه السلام فوجه النعمان بن بشير في الف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلي في الف رجل وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معهم الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى امير المومنين يخبره ويستمده فخطب علي الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية في ظهور اصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم تستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما راهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا ان لهم مددا ومعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ولما تثاقل اهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلكم انجحر كل امرئ منكم في بيته واغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجا انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة الاف رجل وامرهم ان ياتوا هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار وفيها مسلحة لعلي تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا ماتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا تريد الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علي فاتى اصحاب سفيان وكميل غايب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان في اصحاب علي فقاتلهم فصبر اصحاب علي ثم قتل صاحبهم وهو اشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا فاحتملوا ما في الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فارسل في طلبهم فلم يدركوا وفيها ايضا وجه معاوية عبد الله ابن مسعدة بن حكيم بن مالك بن بدر الفزاري في الف وسبعمائة رجل الى تيما وامره ان يصدق من مر به من اهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك

واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة
الفزاري في الفي رجل فلحق عبد الله بتيمار فاقتتلوا حتى زالت الشمس
قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات
لا يريد قتله ويقول له النجا النجا فدخل ابن مسعدة وجماعة من
معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل
الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة
ايام ثم القى الحطب في الباب وحرقه فلما راى الهلاك اشرفوا
عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وامر بالنار فاطفيت
وقال لاصحابه قد جاني عيوني واخبروني ان جندا قد اتاكم
من الشام فقال له عبد الرحمن بن المسيب سرحني في طلبهم
فابى ذلك عليه فقال غششت امير المومنين وداهنت في امرهم
وفيها ايضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وامره ان يمر
باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي
عليه السلام من الاعراب وارسل ثلاثة الاف رجل معه فسار
وقتل الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبية واغار على
مسلحة علي وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا ارسل
حجر بن عدي اليه في اربعة الف واعطاهم خمسين درهما خمسين
درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل
من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه
ورجع حجر ومن معه وفي هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى
شارف دجلة ثم نكص راجعا واختلف فيمن حج هذه السنة فقيل
حج بالناس عبيد الله بن العباس من قبل علي وقيل حج عبد الله
اخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس وقيل ابن مسعود فعل مثل
ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له وترك
اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قرب اصطخر ثم تحصن
فيها بعد ذلك بقلعة تسمى قلعة منصور وقيل ان ابن عباس
هو الذي زياد فارس وقد تقدم ذلك وفيها مات
ابو مسعود الانصاري البدري وقيل في اول خلافة معاوية وقيل
غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدري لانه نزل ما بدر وانقر
عقبه والله اعلم

ثم دخلت سنة اربعين

ذكر سرية بشر بن ارطاة الى الحجاز واليمن

في هذه السنة بعث معاوية بشر بن ارطاه وهو من عامر بن لوي
في ثلاثة الف فسار حتى قدم المدينة وبها ابو ايوب الانصاري
عامل علي عليها فهرب ابو ايوب فاتى عليا عليه السلام بالكوفة
ودخل بشر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادي عليه
يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي محمد

ناقص من هذا المحل ورق او ورقتين

ض

هاهنا

ها هنا بالامس فاين هو يعني عثمان رضي الله عنه ثم قال والله
لولا ما عهد الي معاوية ما تركت بها محتلما وارسل الي بني سلمة
فقال والله ما لكم عندي امان حتى تاتوني بجابر بن عبد الله
فانطلق جابر الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ماذا ترين ان هذه بيعة ضلال وقد خشيت ان اقتل قالت
اري ان تبايع واني قد امرت ابني عمر وختني بن زمعة ان يبايعا
وكانت ابنتها زينب تحت ابي زمعة فاتاه جابر فبايعه وهدم
بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف ابو موسى الاشعري ان
يقتله فهرب منه واكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن
وكان عليها عبيد الله بن العباس عاملا لعلي عليه السلام
فهرب منه الى علي بالكوفة واستخلف على اليمن عبيد الله
ابن عبد المدان الحارثي فاتاه بشر فقتله وقتل ابنه واخذ
ابنين لعبيد الله بن العباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم
فقتلهما وكانا عند رجل من بني كنانة بالبادية فلما اراد قتلهما
قال له الكناني لم قتلت هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما
فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ
سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث من يمنع حافات الدار ٭ ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل واخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بني
كنانة فقالت امراة منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل
هذين والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله
يا ابن ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ
الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بشر
في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر
فارسل جارية بن قدامة في الفين ووهب بن مسعود فسار جارية
حتى اتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بشر
واصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا امير
المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له اصحاب
علي فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى اتى المدينة وابو هريرة
يصلي بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت ابا سنور
لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوا واقام
يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلي بهم وكانت
ام ابني عبيد الله ام الحكم جويرية بن خويلد بن قارظ وقيل
عايشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها
ولهت عليهما وكانت لا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما
في المواسم وتقول

يا من احس بنيي اللذين ٭ اين تشظى عنهما الصدف

يعا

م

يا من احس بنيي اللذين هما * فمخي اليوم مزدهف

يا من احس بنيي اللذين هما * قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف

من دل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من افكهم ومن القول الذي اقترفوا

احنى على ودجي ابني مرهفة * من الشفار كذاك الاثم يقترف

وهي ابيات مشهورة فلما سمع امير المومنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيوتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض انبتتني عندك حين قتلت ولدي فقال بسر هاك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدا بي قال عبيد الله اجل ثم ثنيت به وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض له لا يقال له عن احد شرك في دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين علي ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الاخر بغارة سلمة بكسر اللام بطن والانصار منهم بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة زريق بالزا والراء قبيلة من الانصار ايضا وجارية بالجيم والراء

ذكر الحاق بن عباس البصرة في هذه السنة

خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا لعلي عليه السلام حتى قتل علي وشهد صلح الحسن عليه السلام مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول اصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي عليه السلام اما بعد فان الله تعالى جعلك واليا موتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل اموالهم ولا ترتشي في احكامهم وان ابن عمك قد اكل ما تحت يده بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم اعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس

اما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظانين والسلام فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك اني رزاته من البلاد فابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن عنه مستدعي اخواله بني هلال ابن عامر فاجتمعت معه فحمل مالا قال هذه ارزاقنا قد اجتمعت فتبعه اهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال فقالت والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهو لكم خير من المال فاطاعوه وانصرف معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه واعتزلهم وقاتلهم تميم فحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

ذكر مقتل امير المومنين علي عليه السلام

وفي هذه السنة قتل علي عليه السلام في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل في شهر ربيع الاخر سنة اربعين والاول اصح قال انس بن مالك مرض علي عليه السلام فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبي الله يا نبي الله لا نراه الا مايت فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملا غيظا ولن يموت الا مقتولا ونقل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذا يعني لحيته من دم راسه وقال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فلم يمض الثلاث حتى قتل قال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي من الفجر فاقبل الاوز في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوايح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن بن علي عليهما السلام يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباح فاذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان علي عليه السلام اذا راى ابن ملجم قال

اريد حباه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله

التميمي الصريمي وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي
وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولاتهم
ثم ذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم
فلو شرينا انفسنا وقتلنا ايمة الضلالة وارحنا منهم البلاد
فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وكان من اهل مصر وقال البرك بن عبد الله
انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا
ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت
دونه واخذوا   واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد
كل واحد   فاتى ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه بالكوفة
يوما اصحابا له من تيم الرباب ولقي معهم امراة من تيم الرباب
ايضا اسمها قطام وقد قتل ابوها واخوها يوم النهروان وكانت فايقة
الجمال فلما راها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي
قال وما تريدين قالت ثلاثة الف وعبدا وقينة وقتل علي فقال اما
قتل علي فما اراك ذكرته وانت تريديني قالت نعم التمس غرته فان
اصبته شفيت نفسك ونفسي وينفعك العيش معي وان قتلت
فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي الا قتل علي
فلك ما سالت قالت ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك
وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان فكلمته فاجابها واتى ابن ملجم
رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا
والاخرة قال وما ذا قال قتل علي قال شبيب ثكلتك امك لقد
جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج
الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا
انفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال
ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاه
في الاسلام وما اجدني انشرح لقتله قال اما تعلمه قتل اهل النهر
العباد الصالحين قال بلى قال نقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه
فلما كان ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابه على قتله
وقتل معاوية وعمرو واخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا
مقابل   منها علي للصلاة فلما خرج علي نادى ايها الناس الصلاة
الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه
ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب
وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف
عنه وجا بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب في الغلس
وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب
السيف فاخذه وجلس عليه فلما راى الحضرمي الناس قد اقبلوا في طلبه
وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار
الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه

ولما اخذوه وتاخر علي وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن اخته ام هاني يصلي
بالناس الغداة وقال علي احضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال اي عدو
الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين
صباحا وسالت الله تعالى ان يقتل به شر خلقه فقال علي لا اراك الا مقتولا
به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه
كما قتلني وان بقيت رايت فيه رايي يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون
دما المسلمين تقولون قتل امير المومنين الا لا يقتلن الا قاتلي انظر يا حسن اذا
انا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة   ولو بالكلب العقور وابن
ملجم مكتوف فقالت له ام كلثوم   والله انه لا باس على ابي والله
مخزيك قال فعلى من   فقد اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت
هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم احد ودخل جندب بن عبد الله على
علي عليه السلام فقال ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الحسن قال ما امركم
ولا انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين عليهما فقال لهما اوصيكما
بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شي زوي عنكما وقولا
الحق وارحما اليتيم واعينا الصانع واصنعا للاخرى وكونا للظالم خصيما
وللمظلوم ناصرا واعملا بما في الكتاب ولا تاخذكما في الله لومة لايم ثم نظر الى
محمد بن الحنفية هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك
بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك وتزين امرهما
ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما
وقد علمتما ان اباكما كان يحبه وقال للحسن اوصيك اي
بني بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتا الزكاة عند محلها
وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بوضوء وبطهور واوصيك
بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل
والتفقه في الدين والتثبت للامر والتعاهد للقران وحسن
الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش
ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضي الله
تعالى عنه وارضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع
تكبيرات فلما قبض بعث الحسن عليه السلام الى ابن ملجم فاحضر
فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله قد اعطيت الله عهدا
الا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم
ان اقتل عليا ومعاوية او اموت دونهما فان شيت خليت
بيني وبينه فلك الله علي ان لم اقتله او قتلته ثم بقيت
ان اتيك فاضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله حتى
تعاين النار ثم قدمه فقتله واخذه الناس فادرجوه في
بواري واحرقوه بالنار وقال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن علي

عليهما السلام ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة
فقال كذبوا والله ما هولا بالشيعة لو علمنا انه مبعوث ما زوجنا
نساه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعني
طايفة منها فان كل الشيعة لا تقول هذا انما يقوله طايفة
يسيرة منهم ومن مشهوري هذه الطايفة جابر بن يزيد الجعفي
الكوفي وقد انقرض القايلون بهذه المقالة فيما نعلمه
بجرة بفتح البا والجيم والبرك بضم البا الموحدة وفتح الرا
واخره كاف واما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية في
تلك الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج معاوية ليصلي
الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف في اليته فاخذ فقال
ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك فنافعي ذلك قال نعم
قال ان اخا لي قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر
على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه احد يحرسه فامر به معاوية
فقتل وبعث معاوية الي   وكان طبيبا فلما نظر اليه قال
اختر اما ان احمي حديدا   موضع السيف واما ان اسقيك
شربة تقطع منك الولد   فان ضربتك مسمومة قال
معاوية اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان في يزيد وعبد
الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرا ولم يولد له بعدها وامر
معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط
على راسه اذا سجد وهو اول من عملهما في الاسلام وقيل ان معاوية
لم يقتل البرك وانما امر فقطعت يده ورجله وبقي الي ان ولي
زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد
يولد لك وتركت امير المومنين لا يولد له فقتله وصلبه واما
عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج
وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن ابي حبيب وكان صاحب
شرطته وهو من بني عامر بن لوي يخرج ليصلي بالناس
فشد عليه وهو يري انه عمرو بن العاص فضربه فقتله واخذ
الناس الي عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو
قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما قصد
غيرك فقال عمرو اردتني واراد الله خارجة فقدمه عمرو
فقتله قال ولما بلغ عايشة قتل علي قالت
فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر
من قتله فقيل رجل من مراد فقالت
ان يك نايبا فلقد نعاه ... نعي ليس في فيه التراب
فقالت زينب بنت ابي سلمة اتقولين هذا لعلي فقالت انني انسا
فاذا نسيت فذكروني وقال احمد بن محمد المرادي
ونحن ضربنا يا لك الخير حيدرة ... اذا الموت بالموت ارتدا وتا زرا

وقال

وقال ايضا
لم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلا من علي وان علا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
وقال ابو الاسود الدولي في قتل علي رضي الله تعالى عنه وسلم عليه
الا ابلغ بني حرب معاوية ... فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ... رايت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بانك خيرها حسبا ودينا
وقال بكر بن حماد التاهرتي
قل لابن ملجم والاقدار غالبة ... هدمت للدين والاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم ... واعظم الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها ... قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله لشقي ظل مجترما ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي اوردته لظى ... وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته ... الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ذكر خلافة علي بن ابي طالب ومقدار سنه رضي الله عنه

قد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وكان عمره ثلاثا
وستين سنة وقيل كان عمره سبعا وخمسين سنة وقيل خمسا وستين سنة
وقيل ثمانيا وخمسين سنة والاول اصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة
وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به
الان والله اعلم

ذكر نسبه وصفته ونسايه واولاده

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية
كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وقيل كان ضخم
عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان
من احسن الناس وجها لا يغير شيبته كثير التبسم واما نسبه فهو علي بن ابي

طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو اول خليفة ابواه هاشميان ولم يل الخلافة
الي وقتنا هذا هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين
فان اباه وامه زبيدة بنت جعفر بن المنصور واما ازواجه فاول
امراة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج
عليها حتي توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين عليهما السلام
وقد ذكر انه كان له منها ابن اخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب
الكبري وام كلثوم الكبري ثم تزوج بعدها ام البنين ابنة حرام الكلابية
فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف
ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلية
التميمية فولدت له عبيد الله وابا بكر وقتلا مع الحسين وقيل ان عبيد
الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية له وتزوج اسما بنت عميس الخثعمية
فولدت له محمدا الاصغر ويحيي ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل
مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية
وهي من السبي الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر بن علي ورقية
بنت علي فعمر عمر حتي بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي ومات
بينبع وتزوج علي امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد
شمس وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا
الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية امه خولة بنت
جعفر من بني حنيفة وتزوج علي ايضا ام سعيد ابنة عروة بن مسعود
الثقفية فولدت له ام الحسن ورملة الكبري وهن بنات من امهات
شتي لم يذكرن لنا منهن ام هاني بنت ميمونة وزينب الصغري ورملة
الصغري وام كلثوم الصغري وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام
سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من اولاد وتزوج ايضا
محياة بنت امري القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية صغيرة
كانت تخرج الي المسجد فيقال لها من اخوالك فتقول وه وه تعني كلبا
فجميع ولده عشرة ذكور وسبع عشرة امراة وكان الفضل منهم للحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية

ذكر عمال علي رضي الله عنه في هذه السنة

وكان عامله علي البصرة هذه السنة عبد الله بن العباس وقد ذكرنا
الاختلاف في امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايام ولايته
كلها وكان علي قضايها من قبل علي ابو الاسود الدولي وكان علي فارس
زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان علي اليمن عبيد الله بن العباس
حتي كان من امره وامر بسر بن ارطاة ما ذكر وكان علي الطايف ومكة
وما اتصل بذلك قثم بن العباس وكان علي المدينة ابو ايوب
الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من امره

ما ذكر

ما ذكرنا والله اعلم

ذكر بعض سيرته عليه السلام

كان ابو رافع مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلي
رضي الله عنه علي بيت المال فدخل علي يوما وقد زينت ابنته فراي
عليها لولوة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعن
يدها فلما راي جده في ذلك قال انا والله يا امير المومنين
زينتها فقال علي رضي الله تعالى عنه لقد تزوجت
بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف
عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها قال ابن عباس قسم
علم الناس خمسة اجزا فكان لعلي منها اربعة اجزا ولسائر
الناس جزء شاركهم علي فيه فكان اعلم به منهم وقال
احمد بن حنبل ما جا لاحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما جا لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه جعل الخلافة في الستة من الصحابة قال
لما خرجوا من عنده ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال
له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المومنين قال اكره ان اتحملها
حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن ابيه قدم علي علي مال
من اصبهان فقسمه علي سبعة اسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه
علي سبعة ودعا امرا الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايهم يعطي اولا
وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلت علي علي بالخورنق
وهو شاتٍ وعليه خلق قطيفة يرعد فيه فقلت يا امير المومنين
ان الله قد جعل لك في هذا المال ولعيالك نصيبا وانت
تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزاكم شيا وما هي الا
قطيفتي التي اخرجتها من المدينة وقال يحيي بن سلمة
استعمل علي عمرو بن سلمة علي اصبهان فقدم ومعه مال
وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت علي الي عمرو
تطلب منه عسلا فارسل لها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان
الغد خرج علي واحضر المال والسمن والعسل ليقسمه فعد
الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما
فعزم عليه الا ذكر له فاخبره فارسل الي ام كلثوم فاخذ الزقين
منها فراهما امر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان
ثلاثة دراهم فاخذها منها ثم قسم الجميع قيل
وخرج من همدان فراي رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم
مضي فسمع صوتا يا غوثاه يا الله فخرج يحضر نحوه وهو يقول
اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا امير المومنين
بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت عليه ان لا يعطيني
مغمورا ولا مقطوعا وكان شرطهم يوميذ فاتيته بهذه الدراهم

فاتيت ولزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المومنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للمظلوم اقتص قال او اعفوا يا امير المؤمنين قال ذاك اليك ثم قال يا معاشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال ما انتهكت من حرمته ولما قتل عليه السلام قام ابنه الحسن عليه السلام خطيبا فقال قتلتم الليلة رجلا في ليلة فيها نزل القران وفيها رفع عيسى عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون عليه السلام والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه في السرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفرا ولا بيضا الا ثمان مائة او سبعمائة ارصدها لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه عليه السلام اخرج سيفه الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربع دراهم
وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا
يده وقطع الباقي وكان يختم على الجراب الذي فيه الشعير الذي ياكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد علي درعا له عند نصراني فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال له لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي ولم يكذب امير المومنين فقال شريح الك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء امير المومنين قدمني الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا عليه السلام رئي وهو يحمل في ملحفة تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المومنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال المدايني نظر علي الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هولاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا ومناقبه لا تحصى وقد جمعت فضائله في كتاب مفرد والله اعلم

ذكر بيعة الحسن بن علي عليهما السلام

وفي

وفي هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي رضي الله عنه بعد قتل ابيه واول من بايعه وقال له ابسط يدك على كتاب الله وسنة نبيه قيس بن سعد الانصاري وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون مسالمون من سالمت ومحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وحج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فقيل انه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن ابي سفيان مصبحه واليا على الموسم وفيها بويع لمعاوية بالخلافة بالبيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير في الشام فلما قتل علي عليه السلام دعي بامير المومنين وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي عليه السلام باربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل ابن السمط الكندي وهو من اصحاب معاوية قيل وله صحبة وقيل لا صحبة له وفي اول خلافة علي مات جهجاه الغفاري له صحبة وفيها مات الحرث بن خزمة الانصاري شهد بدرا واحدا وغيرهما وفيها مات خوات بن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي خلافة علي مات قرظة بن كعب الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد احدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ ابن عفراء الانصاري في اول خلافة علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان نقيبا شهد بدرا وقيل بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه وفيها توفي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي **ثم دخلت سنة احدى واربعين**

ذكر تسليم الحسن بن علي عليهما السلام الخلافة

كان امير المومنين علي عليه السلام قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت
لما ظهر ما كان يخبرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهز للمسير قتل رضي
الله عنه واذا اراد الله امرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده
الحسن رضي الله عنهما بلغه مسير معاوية في اهل الشام اليه فتجهز هو
والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان
قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المداين وجعل قيس بن سعد بن عبادة
الانصاري على مقدمته في اثني عشر الفا وقيل بل كان الحسن قد جعل
على مقدمته عبد الله بن العباس فجعل عبد الله على مقدمته في الطلايع
قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المداين نادى مناد في العسكر
الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن حتى نازعوه
بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة
البيضا بالمداين وكان الامير على المداين سعد بن مسعود الثقفي عم
المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى
والشرف قال وما ذلك قال تستوثق من الحسن وتستامن به الى
معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم واوثقه بيس الرجل انت فلما راى الحسن تفرق الامر
عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال ان انت اعطيتني هذا فانا
سامع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن
جعفر اني قد راسلت معاوية في الصلح فقال له الحسين انشدك
الله ان تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال
له الحسن اسكت انا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى
معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن
سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما
صحيفة بيضا مختومة على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه
الصحيفة التي ختمت اسفلها ما شئت فهو لك فلما اتت الصحيفة
الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التي سال معاوية قبل ذلك
وامسكها عنده فلما سلم الامر الى معاوية طلب الحسن ان يعطيه الشروط
التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال
له قد اعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن في اهل العراق
فقال يا اهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم ابي وطعنكم
اياي وانتهابكم متاعي وكان الذي طلب الحسن من معاوية ان يعطيه
ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة الف الف وخراج دارابجرد من فارس
وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو
يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ايضا واما خراج دارابجرد من فارس
فان اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه احدا وكان
منعهم بامر معاوية ايضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع
الاول من هذه السنة وقيل في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى

وقيل

وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة
اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن اهل الشام
شك ولا ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة
بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام
دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين
قتيل بصفين تبكون عليه وقتيل بالنهروان تطلبون ثاره واما الباقي فخاذل
واما الباكي فثائر الا وان معاوية دعانا الى امر ليس فيه عز
ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل
بظبا السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه
الناس من كل جانب البقية البقية وامض الصلح ولما عزم على تسليم
الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايها الناس انما نحن امراؤكم
وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيكم الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى
سمع نشيجه ثم نزل وراسل معاوية وسلم اليه الامر وكانت خلافة
الحسن على قول من يقول سلم الامر في ربيع الاول خمسة اشهر ونحو
نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الاخر يكون ستة اشهر وشيئا
وعلى قول من يقول في جمادى الاولى سبعة اشهر وشيئا والله اعلم وبايع
الحسن معاوية ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى
قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر الفا يامره بالدخول
في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال ايها الناس اختاروا
الدخول في طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار
الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضا فانصرف قيس
فيمن معه على ما نذكره ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن
العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عجزه فخطب
معاوية الناس ثم امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهة
ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان
لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال
له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك ولحق
الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمه وجعل الناس يبكون عند مسيره
من الكوفة وقيل للحسن ما حملك على ما فعلت فقال كرهت
الدنيا ورايت اهل الكوفة قوما لا يثق بهم احد ابدا ليس احد
منهم يوافق في راي ولا هوى مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر
لقد لقي ابي منهم امورا فليت شعري لمن يصلحون وهي اسرع البلاد
خرابا ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجوه
المومنين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري
بني امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله انا

اعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية

ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد

وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبد الله بن العباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسئله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبد الله ليلا وترك جنده الذي هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان معه على دمائهم واموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط على على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه سجلا وختم على اسفله وقال له اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا اقاتله ابدا حتى لا اجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسئل في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سال ودخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذووا العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي عليه السلام وكان المغيرة معتزلا بالطايف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابي وقاص فقال السلام عليك ايها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلت يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما احب اني وليتها بما وليتها به والله تعالى اعلم

ذكر خروج الخوارج على معاوية في هذه

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن عليهما السلام فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الان ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه واقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله

بالقادسية

بالقادسية او قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو اثرت ان اقاتل احدا من اهل القبلة لبدات بقتالك فاني تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندي حتى تكفوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان اصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فاخذت اشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابي الحوساء رجل من طي فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم في ربيع الاول وقيل في ربيع الاخر وقتل ابن ابي الحوساء وكان ابن ابي الحوساء حين ولي امر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه اذا ظفر بهم فقال ما ان ابالي اذا ارواحنا قبضت ما ذا فعلتم باوصال

تجري المجرة والنسران عن قدر . والشمس والقمر الساري بمقدار

وقد علمت وخير القول انفعه . ان السعيد الذي ينجو من النار

ذكر خروج حوثرة بن وداع

ولما قتل ابن ابي الحوساء اجتمع الخوارج فولوا امرهم حوثرة بن وداع ابن مسعود الاسدي فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي عليه السلام ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين وانضم اليه نوفل بن ابي الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا راك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا اجيئك بابنك فلعلك اذا رايته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح انقلب فيه ساعة اشوق مني الى ابني فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف ابن احمر في الفين وخرج ابو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري سعة وقاتلهم ابن عوف وصبروا وبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وراى ابن عوف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب سجادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بني اسد سفاها . لعمر ابي فما لقيت رشدي

قتلت مصليا محيا الليل . طويل الحزن ذا بر وقصد

قتلت اخا تقى لانال دنيا . وذاك لشقوتي وعثار جدي

فهب لي توبة يا رب واغفر . لما قارفت من خطا وعمد

ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله في هذه

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

ذكر شبيب بن بجرة في هذه السنة

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا عليه السلام فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى اشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه بالباب لاهلكنكم اخرجوه ٥
عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

ذكر معين الخارجي

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره خبره فكتب اليه ان شهد اني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال اتشهد ان معاوية خليفة فقال اشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر به فقتل فقتله قبيصة الهلالي فلما كان ايام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة

ذكر خروج ابي مريم

وخرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن اديه فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وسارد هما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه ببادوريا

ذكر ابي ليلى في هذه السنة

كان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي فبعث اليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنين واربعين

ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة في هذه

في هذه السنة استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال استعملت عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرا بين نابي الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمروا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولي المغيرة على الكوفة استعمل كثير ابن شهاب على الري وكان يكثر سب علي على منبرها وبقي عليها الى ان ولي زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقتل ديلميا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده في رده عليه فلم يفعل فاختلى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصا فهشم وجهه فقال

> من مبلغ فتيان خندف انني ● ادركت ظلامتي من ابن شهاب
> ادركته ليلا بعقوة داره ● فضربته قدما على الانياب
> هلا خشيت وانت عاد ظالم ● بقصور ابهر اسرتي وصحابي

ذكر ولاية بسر على البصرة في هذه السنة

ولي بسر بن ارطاة البصرة وكان السبب في ذلك ان الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اول سنة احدى واربعين وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر ابن ارطاة وامره بقتل بني زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علي بن ابي طالب عليه السلام فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا عليه السلام ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني فقال ابو بكرة اللهم لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابي بكرة ما حملك على ذلك فقال ناشدنا بالله ثم لا نصدقه وارسل معاوية الى زياد ان في يديك مالا من اموال الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء وقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية ان اقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا امر والا رجعت الى مامنك فامتنع فاخذ بسر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعباد وكتب الى زياد لتقدمن على امير المؤمنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارح مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاراد بسر

قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال له قد اخذت ولد اخي بلا ذنب وقد صالح الحسن
معاوية على ما اصاب اصحاب علي حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم
سبيل واجله اياما حتى ياتيه كتاب معاوية وركب ابو بكرة الى معاوية
وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم
على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بسر يريد قتل بني اخي
زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بسر بالكف عن اولاد زياد وعاد
فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بسر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر
بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رفع
لهم على نجيب او برذون بكرة فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر
وكبر الناس معه واقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم
فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد
حين قتل علي يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف
النفاق ورئيس الاحزاب يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن رضي الله عنهما في سبعين الفا
واضعي سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الي ليجدني احمز ضرابا
بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد في
القلعة التي يقال لها قلعة زياد قلت قول من قال في هذا ان زيادا
عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا في حياته وقيل
ان معاوية ارسل هذا الى زياد في حياة علي فقال زياد هذه المقالة
وعني بها عليا وكتب اليه زياد يخبره بما كتب به معاوية فاجابه بما
هو مشهور وقد ذكرناه في استلحاق معاوية زيادا كلما في هذا الخبر بسر
فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة والله اعلم

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية في هذه

ثم اراد معاوية ان يولي عتبة بن ابي سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال
له ان لي بالبصرة ودائع واموالا فان لم تولني عليها ذهبت فولاه البصرة
فقدمها سنة احدى واربعين في اخرها وجعل اليه خراسان وسجستان
فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربي اخا عمرو
وقد تقدم في وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو هو المقتول

ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان في هذه

استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان اهل باذغيس
وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذي
تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني ليث وهو الخشك وانما سمي عطاء
الخشك لانه اول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ
قناطر على ثلاثة انهار من بلخ فقيل قناطر عطاء ثم ان اهل بلخ سالوا الصلح
ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة

احدى

احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل
عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان
والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة

ذكر خروج سهم بن غالب في هذه السنة

وفي هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين
رجلا منهم الخطيم الباهلي وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة
ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن قرص
الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم
قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا
ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته
فاسلمت فقبل ذلك مني قالوا انت امن وقتلوه وقتلوا ابنه وابن
اخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم
الى الاجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم
فرجعوا فكتب اليه معاوية يامره بقتلهم فكتب ابن عامر اني قد جعلت
لهم ذمتك فلما اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سهم والخطيم فخرجا
الى الاهواز واجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فقاتلوا قوما
فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق
عنه اصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عنه لما استخفى فطلب الامان
وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث
عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره وقيل لم يزل مستخفيا
الى ان مات فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل
قبل ذلك فقال رجل من الخوارج فان يكن الاحزاب اودوا بصلبه فلا يبعدن
الله سهم بن غالب واما الخطيم فانه سال له زياد عن قتل عبادة فانكره
فسيره الى البحرين فاعاده بعد ذلك وقيل وفي هذه السنة ولد علي بن
عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة اربعين قبل ان يقتل علي والاول
اصح وباسم علي سماه وقال سميته باسم احب الناس الي وحج بالناس
هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن
خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزا
من سنته فقتل وسبى من افتتح في سنة اثنين واربعين غدامس فقتل
وسبى وفتح في سنة ثلاث واربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان
وهي من برقة وافتتح عامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان
سنة خمسين وسيذكر ان شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة
الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع
وخمسون سنة وقيل مات في خلافة عثمان وله صحبة والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنين واربعين

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا ايضا الروم فهزموهم
هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن
يوسف في قول فلما ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة وولي خالد
ابن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن
نوفل وكان علي الكوفة المغيرة بن شعبة وعلي قضايها شريح

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج في هذه السنة

تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا ومن قتل في النهر ومن كان
ارتث من جراحته في النهر فبرا وعفا علي عليه السلام عنهم وكان
سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد ارتث
يوم النهر فلما برئ لحق بالري في رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم
قتل علي عليه السلام فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم
ابن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل علي عليه السلام فدعا اصحابه وكانوا
بضعة عشر فقال سالم لا شلت يمين علت قذاله بالسيف وحمد واه
الله تعالى على قتله رضي الله عنهم ثم ان سالما رجع عن راي الخوارج
بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومحاربة اهل القبلة
فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتى قدم معاوية اليها واستعمل
على الكوفة المغيرة بن شعبة فاحب العافية واحسن السيرة وكان
يوتى فيقال ان فلانا يرى راي الشيعة وفلانا يرى راي الخوارج
فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده ۞
فامنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان
اخوانهم بالنهروان فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد بن علفة التيمي
تيم اللات الرباب وعلى حيان بن ظبيان السلمي وعلى معاذ بن جوين الطائي
وهو ابن عم يزيد بن حصين الذي قتل يوم النهروان واجتمعوا في اربعمائة
وتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا
فولوا عليهم المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الاخرة واتعدوا للخروج
واستعدوا وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث واربعين علفة بضم
العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفا

عنه وكان رضي

ذكر قدوم زياد على معاوية

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان
قد استودع ماله عند عبد الرحمن بن ابي بكرة وكان عبد الرحمن على ماله
بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر في اموال
زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان ابوك اساء الي فقد احسن عمك
يعني زيادا وكتب الى معاوية اني لم اجد في يد عبد الرحمن مالا يحل لي
اخذه فكتب اليه معاوية ان عذب عبد الرحمن فاراد ان يعذر ويبلغ ذلك
معاوية فقال لعبد الرحمن احفظ بما في يديك والقى على وجهه حبرة ونضحها

بالما

بالما فغشي عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية
اني عذبته فلم اجد عنده شيئا وحفظ لزياد يده عنده وقد
دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين راه

انما موضع سر المرء ان ۞ باح بالسر اخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى ناصح ۞ يستره او لا تبح

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعني تستودع ناصحا
شفيقا فقال له وما ذلك فقال له معاوية ذكرت زيادا واعتصامه منه
بفارس فلم انم ليلتي فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية
داهية العرب معه اموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني ان يبايع
لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها حربا خدعة فقال
المغيرة اتاذن لي يا امير المؤمنين في اتيانه قال نعم وتلطف له
فاتاه المغيرة وقال له ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني
اليك ولم يكن احد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ
لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك قال اشر علي فارم
الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال المغيرة ارى ان تصل
حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضي الله وكتب اليه معاوية بامانه
بعد عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب
ابن راشد الضبي وحارثة بن بدر الغداني وسرح عبد الله بن عامر
عبد الله بن خازم في جماعة الى فارس وقال لعلك تلقى زيادا في طريقك
فتاخذه فسار ابن خازم فلقي زيادا بارجان فاخذ بعنانه وقال
انزل يا زياد فقال له زياد تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك
بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتاني كتاب معاوية
وامانه فتوجه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال
فارس فاخبره بما حمل منها الى علي وما انفق منها في الوجوه التي تحتاج
الى النفقة وما بقي عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية
فيما انفق وفيما بقي عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال
لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد اودعتها مكث معاوية يردده
فكتب زياد كتبا الى قوم قد علمتم ما لي عندكم من الامانة فتدبروا كتاب
الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى في
الكتب المال الذي اقر به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرض لمن يبلغ
ذلك معاوية ففعل ذلك وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين
وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرت بي فصالحني على ما شئت ۞
فصالحه على شيء وحمل اليه ذلك ومبلغه الف الف درهم واستاذنه
في نزول الكوفة فاذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب
معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد
وشبث بن ربعي وابن الكوا وابن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا

مه

واشفقن منها

ذ ند

يحضرون معه الصلاة
ذكر عدة حوادث
حج بالناس هذه السنة عنبسة بن ابي سفيان وفيها مات حبيب
ابن ابي مسلمة الفهري بارمينية وكان اميرا لمعاوية عليها وكان
قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابي
طلحة العبدري له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم
ابن المطلب وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم وصفوان ان
ابن امية بن خلف الجمحي وله صحبة وفيها مات هاني بن نيار
ابن عمرو الانصاري وهو خال البرا ابن عازب وقيل سنة خمس
واربعين وكان بدريا عقبيا نيار بكسر النون وفتح اليا تحتها
نقطتان واخره را
ثم دخلت سنة ثلاث واربعين
في هذه السنة غزا بسر بن ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ
القسطنطينية فيما زعم الواقدي وانكر ذلك قوم من اهل
الاخبار وقالوا لم يشت بسر بارض الروم قط
ذكر الخبر عن مقتل المستورد الخارجي في هذه
وفيها قتل المستورد بن علفة التيمي تيم الرباب وقد ذكر
سنة اثنين واربعين تحرك الخوارج وبغيهم له فلما كان هذه
السنة اخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا في منزل حيان بن
ظبيان السلمي وانهم تعدوا للخروج عزه شعبان فارسل المغيرة
صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان
هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا وثار زت
امراته وهي ام ولد وكانت له فاخذت سيوفهم فالقتها تحت
الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا
فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا
بشي وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القران ولم يزالوا في السجن نحو
سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل
الحيرة واختلفت الخوارج اليه فراهم حجار بن ابجر فسالوه
ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم شاكتم عليكم الدهر
فخافوه ان يذكرها لهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليمان بن محدوح
العبدي وكان صهرا للمستورد ولم يذكر حجار من اخبارهم شيئا وبلغ
المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقال
فقام في الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم اني لم ازل احب لكم
العافية واكف عنكم الاذى وقد خفت ان يكون ذلك ادب سوء
لسفهايكم وقد خشيت من ان لا نجد بدا من ان ياخذ الحليم التقي
بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنا سفهاكم قبل ان يشمل البلا
عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا في المصر بالشقاق

والنفاق

والنفاق والخلاف وايم الله لا يخرجون في حي من احيا العرب الا اهلكتهم
وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل بن يسار الرياحي فقال
ايها الامير اعلمنا بهولاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم فان امرت اهل
الطاعة فاتاك كل قبيلة بسفهايهم فقال ما سمى لي احد باسايهم
باسمه فقال معقل انا اكفيك قومي فليكفك كل رييس قومه
فاحضر المغيرة الروسا وقال لهم ليكفني كل رجل منكم قومه
والا فوالله لا اتحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون
الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام
الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجا صعصعة بن
صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان في دار سليم
ولكنه كره ان يوخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه
لرايهم وكثرة مشاة اهل بيت من قومه فقام فيهم فقال
ايها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن
القسم فاجبتم الى دين الله الذي اختاره لنفسه وارتضاه
لملايكته ورسله ثم اقمتم حتى قبض الله رسوله صلى
الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طايفة
وارتدت طايفة وادهنت طايفة وتربصت طايفة فلزمتم
دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين
واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى يشة
اختلفت الامة بينها فقالت طايفة نريد طلحة والزبير وعا
وقالت طايفة نريد اهل المغرب وقالت طايفة نريد عبد
الله بن وهب الراسبي وقلتم انتم لا نريد الا اهل بيت نبينا
الذين ابتدانا الله عز وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من
الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له اخذين
به حتى اهلك الله بكم ومن كان على مثل هديكم ورايكم الناكثين
يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لان السلطا ن
لهم فلا قوم اعدا الله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطية
الذين فارقوا امامنا واستحلوا دمانا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم
ان تووهم في دوركم او تكتموا عليهم فانه لا ينبغي لحي من احيا العرب
ان يكونوا اعدا لهذه المارقة منكم وقد ذكر لي ان بعضهم في جانب
من الحي وانا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله تعالى
بدمايهم فان دماهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا
هولا اعرف شي بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانه
اسرع شي اليكم ثم جلس فكل قومه قال لعنهم الله وبري منهم
ولين علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوح فانه
لم يقل شيا ورجع كيبا يكره ان يخرج اصحابه من داره فيلومونه
ويكره ان يوخذوا من داره فيهلكوا ويهلك معهم وجا اصحاب

المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة في الناس وبما قام به رؤسهم
فيهم فسأل ابن مجدوح عما قام به صعصعة في عبد القيس فاخبره
وقال كرهت ان اعلمكم فتظنوا انه ثقل علي مكانكم فقال
له لقد اكرمت المثوى واحسنت نحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر
الذين في مجلس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن
حصين في ذلك

الا ايها الشارون قد حان لامرئ • شرى نفسه لله ان يترحلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالة • وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما • اقامتكم للذبح رايا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التي • اذا ذكرت كانت ابر واعدلا
فيا ليتني فيكم على ظهر سابح • شديد القصيرى دارعا غير اعزلا
ويا ليتني فيكم اعادي عدوكم • فيسقيني كاس المنية اولا
يعز علي ان تخافوا وتطردوا • ولما اجرد في المحلين منصلا
ولما تفرق جمعهم كل ماجد • اذا قلت قد ولى وادبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغا • يرى الصبر في بعض المواطن امثلا
وعز علي ان تصابوا وتنقصوا • واصبح ذا بث اسيرا مكبلا
ولو انني فيكم وقد قصدوا لكم • اثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيا رب جمع قد فللت وغارة • شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة
واقصدوا سورا تخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة
رجل وساروا الى المغيرة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا
رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال لهم عدي
ابن حاتم كلنا لهم عدو ولرايهم مبغض وبطاعتك مستمسك
فاينا شئت سار اليهم وقال له معقل بن يسار لا تبعث
اليهم احدا ممن ترى حولك الا رايته سامعا مطيعا ولهم مفارقا
ولهلاكهم محبا ولا ترى ان تبعث اليهم احدا من الناس اعدا
لهم مني فابعثني اليهم فانا اكفيكهم باذن الله فقال اخرج
على اسم الله فجهز معه ثلاثة الف وقال المغيرة لصاحب
شرطته الصق معقل بشيعة علي فانه كان من رؤس اصحابه فاذا
اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشد استحلالا لدماء هذه المارقة
واجرا عليهم من غيرهم قد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال لصعصعة
ابن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما انت
خطيب فاحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان
ابن عفان ويكثر ذكر علي ويفضله وكان المغيرة دعاه وقال
له اياك ان يبلغني انك تعيب عثمان واياك ان يبلغني عنك
انك تظهر شيئا من فضل علي فانا اعلم بذلك منك ولكن هذا
السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا

كثيرا

كثيرا مما امرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم
عن انفسنا فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين اصحابك في منازلكم
سرا واما علانية في المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول
له نعم ثم يبلغه عنه انه يفعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا
الجواب فقال له صعصعة وما انا الا خطيب فقط فقال لا حد قال
والله ان للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتني يوم الجمل
حيث اختلفت القنا فشؤون تفرى وهامة تختلى لعلمت اني انا
الليث الشهيد فقال حسبك لعمري لقد اوتيت لسانا فصيحا
وخرج معقل ومعه ثلاثة الف فارس نقاوة الشيعة وسار الى
سورا ولحقه اصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى نهرشير وارادوا
العبور الى الكوفة العتيقة التي فيها منازل كسرى فمنعهم سماك
ابن عبيد الازدي العبسي وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد
يدعوه الى البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما وان يتولاه واصحابه
فقال سماك بئس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه
الى الجماعة وان ياخذوا له الامان فلم يجب واقام بالمداين ثلاثة
ايام ثم بلغهم مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة
قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبابة المفترين الكاذبين
فاشيروا علي برايكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد
جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم نتنحى
وندعوا الناس ونحتج عليهم بالدعا فقال لهم لا ارى ان نقيم حتى
ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا في طلبنا
فيتقطعوا ويتبددوا ونلقاهم على تلك الحال فساروا فعبروا جرجرا يا
ومضى الى ارض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة
خبرهم فسال كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن
الاعور الحارثي وكان من شيعة علي فقال له اخرج الى هذه المارقة
ففعل وانتخب معه ثلاثة الف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من
ربيعة وسار بهم الى المذار واما معقل بن يسار فسار الى المداين حتى
بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال معقل انهم ساروا
لتتبعوهم فتتبددوا وتتقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانهم لا يصيبكم
شيء من ذلك الا وقد اصابهم مثل ذلك وسار في اثارهم وقدم بين
يديه ابا الرواغ الشاكري في ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرواغ حتى
لحقهم بالمذار فاستشار اصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل فقال
بعضهم لا تعجل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا امرني
ان لا اقاتلهم وقالوا له ينبغي ان تكون قريبا منه حتى ياتي معقل
وكان ذلك عند العشاء فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع
النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم
اصحاب ابي الرواغ ساعة ثم سار بهم ابو الرواغ الكرة بعد الكرة وحمل

ومعه اصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل
منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضا ثكلتكم امهاتكم ارجعوا بنا
نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا امره وما اقبح بنا
ان نرجع الى الحصن منهزمين من عدوتنا فقال له بعض اصحابه ان
الله لا يستحيي من الحق قد والله هزمونا فقال له لا اكثر الله فينا
مثلك انا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا
منهم كنا على حال حسنة فقفوا قريبا منهم فان اتوكم وعجزتم عنهم
فتاخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على
حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش
ياتيكم عن ساعة فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا
عادت الخوارج رجع ابو الرواغ في اثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر العصر وكان نحو
فنزل الطائفتان يقتتلون ثم اقاموا الى اهل القرى والسيادة وقد
اخبروا معقلا بلقاء الخوارج لاصحابه وان الخوارج نظروا اصحابه بين
ايديهم فاذا رجعوا عادوا اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظني في ابي
الرواغ صادقا لا ياتيكم منهزما ابدا ثم اسرع السير في سبعمائة من اهل
القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمي على ضعفة الناس فلما اشرفوا
على ابي الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا
حتى لا يرانا اصحابنا انا تخيبنا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف الى
مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى باصحابه
وصلى ابو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج ايضا وقال ابو الرواغ لمعقل
ان لهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون
ردءا لهم وردا فقال نعم ما رايت فبينما هو يخاطبه حملت الخوارج
عليهم فانهزم عامة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه
ابو الرواغ في نحو مائتي رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح
والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر
وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثم رجع ورجعت
معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل
يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت ثم لم يلبث الا قليلا حتى جاءهم محرز بن
شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا
حتى تصبحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم
كذلك ينتظرون اتى الخوارج عين لهم فاخبرهم ان شريك بن الاعور قد
اقبل اليهم من البصرة في ثلاثة الف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان
نقيم لهؤلاء جميعا ولكني ارى ان نرجع الى الوجه الذي جئنا منه فان
اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة ويهون علينا قتال اهل الكوفة
ثم امرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا ودخلوا القرية واخذوا
منها من دلهم على الطريق الذين اقبلوا فيه وعادوا راجعين واما
معقل فانه بعث من ياتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه الخبر

انهم

انهم قد ساروا ثم خاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه
وتحارسوا الى الصباح فلما اصبحوا اتاهم من اخبرهم بمسيرهم ووجهتهم
شريك بن الاعور فيمن معه فلقي معقلا فتسايرا ساعة واخبره
معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر
الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقا له يجمعهما راي الشيعة ودعا
معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زدني مثل الذين كانوا
معي ليكون اقوى لي ان ارادوا مناجزتي فبعث معه ستمائة فارس
فساروا سراعا حتى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم
ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلما راوهم قالوا ان قتال هؤلاء ايسر من
قتال من ياتي بعدهم فحملوا على ابي الرواغ واصحابه حملة صادقة
فانهزم اصحابه وثبت في ثلاثمائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول
• ان الفتى كل الفتى من لم يهل • اذا الجبان حاد عن وقع الاسل •
• قد علمت اني اذا الباس نزل • اروع يوم الهيج مقدام بطل •
ثم عطف اصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى اعادوهم الى
مكانهم فلما راى المستورد ذلك علم انهم ان اتاهم معقل ومن معه هلكوا
فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقعوا في ارض نهر شير وتبعهم ابو الرواغ
حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة
اصحاب معقل وفرسانهم ولو علمت اني اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه
فواقعته ثم امر من يسال عن معقل فسالوا بعض من على الطريق
فاخبروهم انه نزل ديلمايا وبينهم ثلاثة فراسخ فلما اخبر المستورد بذلك
ركب وركب اصحابه حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو
من جانبه الذي يلي الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن وقطع المستورد
الجسر ولما راهم ابو الرواغ قد ركبوا عبى اصحابه واعتزل الى صحراء بين
المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم ولما قطع المستورد
الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرقون
عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض اصحابه فلما راهم معقل نصب
رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت
الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم
وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت في كل جانب
ثم مالوا على المتفرقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل واصحابه
وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال
المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد
الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ
عليهم فيمن معه وكان سبب عوده اليهم انه اقام بمكانه ينتظرهم فلما
ابطاوا عليه ارسل من ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعا ففرحوا ظنا
منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى ابي الرواغ فاخبروه انهم
لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال ابو الرواغ لهم لعمري ما

فعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا قد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجا النجا فى الطلب ثم امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوايل الناس منهزمين فصاح بهم الى الى يا قوم فرجعوا جميعا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا فجد فى السير ورد كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومن معه على الخوارج شدة منكرة فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض اصحابه فشدوا على الخوارج ونزل اصحاب شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار ۞ بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل له خذ رمحك فابى واقبل على المستورد فطعنه المستورد ۞ برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخلط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل ايضا وكان معقل قد قال ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى فلما قتل اخذ الراية عمرو ثم حمل الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستة وقال ابن الكلبى كان المستورد من تميم وهو من بنى رياح واحتج بقول جرير ومنا فتى الفتيان والجود معقل ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يعنى هذه الوقعة ۞ والله اعلم

ذكر عود عبد الرحمن بن سمرة الى ولاية سجستان فى هذه

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحنظلى ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله ومعمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها اشهرا ونصب مجانيق فثلمت ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخل البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زرنان فهرب اهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه اهلها ثم الى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى بلستان وهى غزنة واعمالها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها

ذكر غزو السند

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدى ويقال ولاه معاوية من قبل فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية واهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عداته ۞ موقد النار وقتال السغب

وكان كريما لم يوقد احد فى عسكره نارا فراى ذات ليلة نارا فقال ما هذه فقالوا امراة نفساء يعمل لها الخبيص فامر ان يعمل للناس الخبيص ثلاثة ايام

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

قيل وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى ثم السلمى عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا ابطا بالخراج والهدية فقال ابن خازم لعبد الله بن عامر ولنى خراسان اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زرعة الكلابى وابن خازم وقيل فى عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف وانى اخاف ان لقى حربا ان ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح اخوالك يعنى قيس عيلان قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لى عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له وجاشت جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى تجتمع اليه اطرافه فلما سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس والتقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضبت القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر مما قيل فيه فقال معاوية قم فاعتذر فى الناس فرجع الى صاحبه وقال انى قد امرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقونى فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام فلم يجد عنها بدا او احمق يهمر راسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرصة وثاب اليها وقاف عند المهالك بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك منى فانت تصدقنى فقال اصحابه صدقت فقال يا امير المؤمنين لما صدقنى ۞ انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت

ذكر عدة حوادث فى هذه السنة

حج مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات محمد بن مسلمة الانصارى فى صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة وعبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وفيها توفى عمرو بن العاص بمصر واستعمل معاوية بعده ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع واربعين

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم

وشتوا بها وغزا بسر بن ارطاة في البحر

ذكر سبب عزل عبد الله بن عامر في هذه السنة

عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليمًا لينًا لا ياخذ
على ايدي السفها وفسدت البصرة في ايامه فشكى ذلك الى زياد فقال له
جرّد السيف فقال له اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي ثم ان ابن عامر وفد وفدًا
من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّا واسمه عبد
الله بن ابي اوفى اليشكري فسالهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل
البصرة خاصة فقال ابن الكوّا يا امير المومنين ان اهل البصرة قد اكلهم
سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية
تتكلم عن اهل البصرة وهم حضور فلما عاد اهل البصرة بلّغوا ابن عامر
فغضب وقال اي اهل العراق اشد عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله
ابن ابي شيخ اليشكري فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال
ان ابن دجاجة يحسبني ابن عامر قليل العلم في ظن انه ولاية عبد الله خراسان
تسوءني لوددت انه لم يبق يشكري الا عاداني وانه ولاه وقيل ان الذي
ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري فلما علم معاوية حال البصرة
اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجا اليه فرده على عمله فلما ودعه قال
اني سائلك ثلاثًا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن ام حكيم قال
ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي مالك بعرفة قال
قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم
قال ابن عامر يا امير المومنين اني سائلك ثلاثًا فقل هن لك وانا ابن هند
قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملًا ولا تتبع
لي اثرًا قال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك هندًا قال قد فعلت قال
ويقال ان معاوية قال له اختر اما ان اتبع اثرك فاحاسبك بما صار
اليك واردك الى عملك واسوّغك ما لبست فاختار العزل وان يسوّغه
ما اصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدي

ذكر استلحاق معاوية زيادًا في هذه السنة

استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا ان رجلًا من عبد القيس كان مع
زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندي يدًا فان اذنت لي
اتيته قال احدثني بما يجري بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال
له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقبّح اثاري ويعرّض لعمالي لقد هممت
ان اتي بقسامة من قريش يحلفون ان ابا سفيان لم ير سمية فلما
رجع سال معاوية زيادًا فلم يخبره فالح عليه حتى اخبره فاخبر زياد بذلك
معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جا ابن عامر فاضرب وجه دابته عن
اقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب
معه حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر

اجلس

اجلس فكم عسى ان يقعد في البيت عن مجلسه فلما اطالا خرج معاوية
وهو يتمثل   لنا سياق ولكم سياق   قد علمت ذلكم الرفاق
وقعد فقال يا ابن عامر انت القائل في زياد ما قلت قال
نعم قال اما والله لقد علمت العرب اني كنت اعزّها في الجاهلية
وان الاسلام لم يزدني الا عزًّا واني لم اتكثّر بزياد من قلّة
ولم اتعزّز به من ذلّة ولكن عرفت حقًّا له فوضعته فقال
يا امير المومنين نرجع الى ما يحب زياد قال اذا نرجع الى ما
تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلما قدم زياد الكوفة
قال قد جئتكم في امر ما طلبته الا لكم قالوا ما شئت قال
تلحقون نسبي بمعاوية قالوا اما بشهادة الزور فلا فاتى
البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره ابو جعفر في
استلحاق نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك انما ذكر
حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيته
فانه من الامور المشهورة الكبيرة في الاسلام لا ينبغي اهماله
وكان ابتدا حاله ان سمية ام زياد كانت لدهقان بزندورد
بكسكر فمرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفي
فعالجه فبرا فوهبه سمية فولدت عند الحرث ابا بكرة واسمه
نفيع فلم تقرّبه ثم ولدت نافعًا فلم تقربه ايضًا فلما نزل ابو
بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر الطايف قال
الحرث لنافع انت ولدي وكان قد زوّج سمية من غلام له
اسمه عبيد وهو رومي فولدت له زيادًا وكان ابو سفيان
ابن حرب صار في الجاهلية الى الطايف فنزل على خمّار يقال له
ابو مريم السلولي واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان لابي مريم قد اشتهيت
النسا فالتمس لي بغيًّا فقال هل لك في سمية فقال هاتها
على طول ثدييها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت
بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشا اخذه
استكتبه ابو موسى الاشعري لما ولي البصرة ثم ان عمر بن الخطاب
استكفا زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًا فلما عاد اليه حضر
وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا مثلها
فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش
لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله اني
لاعرف اباه ومن وضعه في رحم امه فقال علي عليه السلام
يا ابا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول
منك لكان اليك سريعًا فلما ولي علي الخلافة استعمل زيادًا على
فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ايّاه
فلما قرا زياد كتابه قام في الناس فقال العجب كل العجب من ابن

ذلك وكتب الى زياد يتهدده
ويعرّض له بولادة ابي سفيان اياه

الكلة الاكباد وراس النفاق يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار اما والله لو اذن لي في لقائه لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا عليه السلام فكتب اليه اني وليتك ما وليتك وانا اراك له اهلا وقد كانت من ابي سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل لك نسبا وان معاوية ياتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام فلما قتل علي عليه السلام وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد اكل فارس برا وبحرا وصالحك على الفي الف درهم والله ما ارى الذي يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال فقل يقال انه ابن ابي سفيان ففعل مصقلة ذلك وراى معاوية ان يستميل زيادا ويستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من شهد لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي الا سمية فقال ائتني بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا يا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اول ما ردت احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب اليه الى زياد بن ابي سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة ام المومنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين كافة وعلى بني امية خاصة وجرى اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومن اعتذر لمعاوية قال انما استلحق معاوية زيادا لان انكحة الجاهلية كانت انواعا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا انه اقر كل ولد كان ينتسب الى اب من اي نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شي منها فتوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم يفرق بين ما استلحق في الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره ولانه لم يستلحق احد في الاسلام مثله ليكون له به حجة قيل اراد زياد ان يحج بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته واخذ ابنا له وقال له يا بني قل لابيك انني

سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك انك تطلب الاجتماع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان اذنت لك فاعظم به خزيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة وتكذيبا لادعائك فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت في النصح

ذكر غزو المهلب السند

وفيها غزا المهلب بن ابي صفرة السند فاتى بنه والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو وقاتله ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا فقال المهلب ما جعل هولاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان اول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنه يقول الازدي

الم تر ان الازد ليلة بيتوا ... ببنة كانوا خير جيش المهلب

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة وهو اول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوي من عدي بن عبد مناة وهو بصري له صحبة

ثم دخلت سنة خمس واربعين

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدي البصرة في اولها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي فبقي الحرث اميرا على البصرة اربعة اشهر ثم عزله وولاها زيادا

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة في هذه

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله الى الكوفة ليلا وارسل الى زياد وهو بالكوفة يامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان وجمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر من سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونساله المزيد من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والبحر الموقد لاهله النار الباقي عليهم سعيرها ما ياتي

وقيل ان المغيرة لم يسر فاخرجه منها وانما معاوية ارسل الى زياد الى الشام صح

سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت فيها الصغير
ولا يتحاشا عنها الكبير كان لم تسمعوا نبي الله ولم يقرا كتاب الله ولم
تعلموا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل
معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه
الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية
ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه هذه
المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد
غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار
قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر وتغطون
على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة
ولا يخشى معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفها فلم يزل بهم ما ترون
من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراكم كنوسا
في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض
هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما يصلح
به اوله لان في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف واني اقسم
بالله لاخذن المولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج
سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر
مشهورة فان تعلقتم علي كذبة فقد حلت لكم معصيتي
من بيتت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني
لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما
ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياي ودعوى الجاهلية فاني
لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا
لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ٥
ومن حرق حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش
قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عنكم ايديكم اكفف عنكم يدي واياي
لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه
وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني
وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان
مسيئا فلينزع عن اساته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل
من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا
على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا
سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسو
سكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي
خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولنا عليكم
العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم

واعلموا

واعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث لست محتجبا
عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا
ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح
لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تاوون
ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد
لذلك غيظكم ويطول حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو
استجيب لكم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل فاذا
رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وان لي فيكم
لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي
فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير انك
اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله
داود صلى الله عليه وسلم فقال الاحنف قد قلت
فاحسنت ايها الامير والثنا بعد البلا والحمد بعد العطا
وانا لن نثني حتى نبتلي فقال زياد صدقت فقام اليه مرداس
ابن اودية وهو من الخوارج فقال انبا الله بغير ما قلت
قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاوعدنا الله خيرا مما
اوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك بك
سبيلا حتى نخوض اليها الدما واستعمل زياد على شرطته عبد الله
ابن حصن واجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول
الخبر فكان يوخر العشا الاخرة ثم يصلي فيامر رجلا ان يقرا
سورة البقرة او مثلها يرتل القران فاذا فرغ امهل بقدر
ما يرى ان انسانا يبلغ اقصى البصرة ثم يامر صاحب شرطته
بالخروج فيخرج فلا يرى انسانا الا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا بيا
فاتى به زيادا فقال هل سمعت الندا فقال لا والله قدمت
بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع واقمت
لاصبح ولا علم لي بما كان من الامير قال اظنك والله صادقا
ولكن في قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت عنقه وكان
زياد اول من شدد امر السلطان واكد الملك لمعاوية
وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه
الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا وحتى كان
الشي يسقط من الرجل والمراة فلا يعرض له احد حتى
ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه وادر العطاء
واخذ وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة الاف وقيل
له ان السبيل مخوفة فقال لا اعاني شيا وراء المصر حتى اصلح
المصر فان غلبني فغيره اشد غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه
تكلف ما وراء ذلك فاحكمه والله اعلم

ذكر عمال زياد في هذه السنة

استعان زياد بعدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
عمران بن حصين الخزاعي ولاه قضا البصرة وانس بن مالك
وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران فاستعفى
من القضا فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي
ثم اخاه عاصما ثم زرارة بن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل
ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس
رابطة خمسماية لا يفارقون المسجد وجعل خراسان ارباعا
واستعمل على مرو امير بن احمر اليشكري وعلى نيسابور خليد
ابن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان
قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد
الطاحي ثم عتب عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا
بعث بخوان باذزهر الى زياد قوايمه منه فاخذ نافع منها
قايمة وعمل مكانها قايمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام
له اسمه زيد وكان يلي امور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى
زياد وقال انه خانك واخذ قايمة الخوان فعزله زياد وحبسه
وكتب عليه كتابا بماية الف وقيل بثمانماية الف فشفع فيه
رجال من وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفاري
وكانت له صحبة وكان زياد قال لحاجبه ادع لي الحكم يريد الحكم
ابن ابي العاص الثقفي ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرا الحكم
ابن عمرو الغفاري فاستدعاه فحين راه قال له زياد ما اردتك
ولكن الله اراد فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية
الخراج منهم اسلم بن زرعة الكلابي وغيره وغزا الحكم طخارستان ن
فغنم غنايم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن ابي انس بن
زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفي بولاية
خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين الفا من
البصرة والكوفة والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس مروان بن الحكم على وكان على المدينة وفيها
مات زيد بن ثابت الانصاري وقيل سنة خمس وخمسين
وعاصم بن عدي الانصاري البلوي وكان بدريا وقيل
لم يشهدها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره ماية وعشرين سنة وفيها
مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري بالمدينة وشهد
العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي ثابت بن

الضحاك

الضحاك بن خليفة الكلابي وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابي
جبيرة بن الضحاك والله اعلم

ثم دخلت سنة ست واربعين

في هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل
بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان
مالك بن هبيرة السكوني وفيها انصرف عبد الرحمن بن
خالد من بلاد الروم الى حمص ومات بها والله اعلم

ذكر موت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند اهل الشام
ومالوا اليه لما عندهم من اثار ابيه ولغنايه في بلاد الروم
ولشدة باسه فخافه معاوية وخشي منه وامر ابن اثال
النصراني ان يحتال في قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه
ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم
دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها
فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن
ابن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة
ما فعل ابن اثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن
اثال فحمل الى معاوية فحبسه اياما ثم غرمه ديته ورجع خالد
الى المدينة فاتى عروة فقال لعروة ما فعل ابن اثال فقال
قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعني قاتل الزبير
ابن العوام رضي الله عنه فسكت عروة وفيها خرج الخطيم
وهو يزيد بن مالك الباهلي وسهم بن غالب الهجيمي فحكما فاما
سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب
الامان فلم يومنه زياد وطلبه حتى اخذه فقتله وصلبه
على بابه واما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم اقدمه
وقال لمسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم اضمنه
فابى وقال ان بات خارجا عن بيته اعلمتك ثم اتاه مسلم فقال
لم يبت الخطيم الليلة في بيته فامر به فقتل والقي في باهلة
وقد تقدم ذلك اتم من هذا وحج بالناس في هذه السنة
عتبة بن ابي سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها
توفي صالح بن كيسان مولى بني غفار وقيل مولى بني عامر
وقيل الخزاعي والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع واربعين

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم
ومشتى ابي عبد الرحمن القيني بانطاكية والله اعلم

ذكر عزل عبد الله بن عمرو وولاية ابن حديج

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولّيها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمرّ به عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له يا معاوية قد اخذت جزاءك من معاوية قد قتلت اخي محمد بن ابي بكر ليوليك مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشارك معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت اول الناس فبايعته ۞ حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم

ذكر غزوة الغور في هذه السنة

سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو في قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان اول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضا وصلى ركعتين وكان اول المسلمين فعل ذلك ثم رجع والله اعلم

ذكر مكيدة للمهلب

كان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اخذ عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق او لاقتلنك فقال له اوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن ابي سفيان وقيل عنبسة ابن ابي سفيان وكان الولاة من تقدم ذكرهم والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان واربعين

وفيها كان مشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر البحر وباهل المدينة وفيها استعمل زياد بن غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة

كانت

كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة تسع واربعين

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتى بها وفتحت على يده واصاب فيها سبيا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر والله اعلم

ذكر غزوة القسطنطينية في هذه

السنة وقيل سنة خمسين سيّر معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه ابوه فاصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم ۞ بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفقا ۞ بدير مران عندي ام كلثوم

وام كلثوم امراته وهي ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان في ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وغيرهم وعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم في بعض الايام واشتدت الحرب فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق ۞ شتى فصادفت منها اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعمى تبطرني ۞ ولا تخشعت من لاوائها جزعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ۞ ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه هلك والله فتى العرب فقال ابني او ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به ۞ واصبح مخ الكلابي زيرا
فكل فتى شارب كاسه ۞ فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفي ابو ايوب الانصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع علي عليه السلام وغيرها من حروبه

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد في هذه

السنة عزل مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الآخر وامر سعيد بن العاص

عليهما في ربيع الاخر وقيل في ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها
بالمدينة لمعاوية ثماني سنين وشهرين وكان على قضا المدينة
عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى
ابا سلمة بن عبد الرحمن والله اعلم

ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

في هذه السنة توفي الحسن بن علي رضي الله عنه سمته زوجته
جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي واوصى ان يدفن عند
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تخاف فتنة فينقل الى مقابر
المسلمين فاستاذن الحسين عليه السلام عايشة فاذنت له
فلما توفي ارادوا دفنه عند النبي صلى الله عليه وسلم فعرض
اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع
بني امية وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع
فقيل له ان اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففي مقابر المسلمين
وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال
له الحسين لولا انه سنة ما تركتك تصلي عليه

ثم دخلت سنة خمسين

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدي ارض
الروم وغزوة فضالة بن عبيد الانصاري البحر

ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة في قول
بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة ه
فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن
فمات وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفي وهو
ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل
سنة تسع واربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا
على الكوفة وهو اول من جمعا له فلما وليهما سار اليها اليها
واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة
ستة اشهر وبالبصرة ستة اشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب
وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم
فاخذوا ابواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه
ولا يقولن لا ادري من جليسي ثم امر بكرسي فوضع له على باب
المسجد فدعاهم اربعة اربعة يحلفون ما منا من حصبك
فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار الى ثلثين
وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان اول قتيل قتله

زياد بالكوفة اوفى بن حصن وكان بلغه عنه شيء وطلبه فهرب
فعرض للناس فضربه فقال من هذا قال اوفى بن حصن ه
فقال اتتك بحاين رجلاه وقال له ما رايك في عثمان قال
ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال فما تقول
في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال بلغني ه
انك قلت بالبصرة والله لاخذن البري بالسقيم والمقبل ه
بالمدبر قال قد قلت ذلك قال خطبتها عشوا فقال زياد
ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم زياد الكوفة قال
له عمارة بن عقبة بن ابي معيط ان عمرو بن الحمق يجمع ه
اليه شيعة ابي تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك
من اردت كلامه ففي المسجد وقيل الذي سعى بعمرو يزيد
ابن رويم فقال له زياد ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من
بغضي ما هجته حتى يخرج علي فاتخذ زياد المقصورة حين
حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها
فقال ابن سيرين قتل زياد في غيبة زياد هذه ثمانية الف
فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت
معهم مثلهم لما خشيت وقال ابو السوار العدوي قتل سمرة
من قومي في غداة واحدة سبعة واربعين كلهم قد جمع القران
وركب سمرة يوما فلقي اوايل خيله فقتلوه فمر به سمرة وهو
متشحط في دمه فقال ما هذا فقيل اصابته اوايل خيلك فقال
اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا والله اعلم

ذكر خروج قريب في هذه السنة

وفيها خرج قريب الازدي وزحاف الطاي بالبصرة ه
وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بني
ضبيعة وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب
وزحاف شباب من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل
عبد الله بن اوس الطاحي قريبا وجا براسه واشتد زياد في امر
الخوارج فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب
زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله ليكفني هولاء او لابدأن
ابكم والله لين افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطائكم
درهما فثار الناس بهم فقتلوهم والله اعلم

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة

وفي هذه السنة امر معاوية بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى
الشام وقال لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم
قتلة عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت

الشمس حتى رايت النجوم بادية واعظم الناس ذلك فتركه وقيل اتاه جابر وابو هريرة وقالا يا امير المؤمنين لا يصلح ان يخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موضع وضعه وتنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذويب اذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوا مقعده من النار وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولله ولسخطه فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت احب ان يذكر عن امير المومنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهي بايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح

وفيها عزل معاوية بن حديج عن مصر ووليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن ابي سفيان بعث قبل ان يولي مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله عليها فلم يبق فيها شي الا خرج منها هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج السكوني عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعهما لمسلمة بن مخلد فهو اول من جمع له المغرب مع مصر فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له ابو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن ابي سفيان

ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبنا مدينة القيروان

قد ذكر ابو جعفر الطبري ان في هذه السنة ولي مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولي قبله افريقية وبنى القيروان والذي ذكره اهل التاريخ من المغاربة ان ولاية عقبة بن نافع افريقية كان هذه السنة وبنى القيروان ثم بقي الى سنة خمس وخمسين ووليها مسلمة بن مخلد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه في كتبهم قالوا ان معاوية ابن ابي سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري سنة خمسين وكان مقيما ببرقة وزويلة منذ فتحها ايام عمرو بن العاص وله في تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة الف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف في اهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من اسلم ثم راى ان يتخذ مدينة يكون بها عسكر

المسلمين

المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دجلة مشتبكة بها من انواع الحيوان والسباع والحيات وغير ذلك فدعا الله تعالى وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببنا المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة الف باع وست مائة باع وتم امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان في اثنا عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية

قالوا ان معاوية بن ابي سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد بن مخلد الانصاري فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المهاجر فقدم افريقية واسا عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدي ان عقبة بن نافع ولي افريقية سنة ست واربعين واختط القيروان ولم يزد عقبة على افريقية الى سنة اثنين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليا عليها فقبض على ابي المهاجر واوثقه وساق من خبر كسيلة بلا ما نذكره ان شا الله تعالى سنة اثنين وستين

ذكر هرب الفرزدق من زياد في هذه

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدت عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى علي بنو نهشل وبنو فقيم زياد بن ابيه واستعدى عليه ايضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفني زياد حتى قيل له الغلام الاعرابي الذي انهب ماله وثيابه فعرفني قال الفرزدق وكان ابي غالب قد ارسلني في جلب له ابيعه وامتار له قال فبعت الجلب البصرة وجعلت ثمنه في ثوبي فعرض لي رجل اعرفه فقال لشد ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صر عليها فقلت

ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق قال قد عوت اهل المربد ونثرتها فقال لي قابل الق رداك ففعلت فقال اخر الق ثوبك ففعلت وقال اخر الق عمامتك ففعلت فقال اخر الق ازارك فقلت لا القيه وامشي مجردا اني لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال هذا احمق يغري الناس بالنهب فارسل خيلا الي المربد ليأتوه به فاتي رجل من بني الهجيم على فرس له وقال النجا النجا واردفني خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لي ذهيل والزحاف ابني صعصعة وكانا في الديوان فحبسهما اياما ثم كلم فيهما فاطلقهما واتيت الي فاخبرته خبري فحدثها عليه زياد ثم ورد الاحنف بن قيس وجارية ابن قدامة السعدي والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد ابو منازل المجاشعي الي معاوية بن ابي سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزته مائة الف واعطى الحتات سبعين الفا فلما كانوا في الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتات الي معاوية فقال ما ردك قال فضحتني في بني تميم اما حسبي صحيح اولست ذا سن مطاعا في عشيرتي قال بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم واعطيت من كان عليك اكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع عايشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع علي لكنهما كانا يريدا قال اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الي دينك ورايك في عثمان وكان عثمانيا فقال وانا فاشتر مني ديني فامر له باتمام جائزته ثم مات الحتات فحبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك

ابوك وعمي يا معاوي اورثا • تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اخذته • وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية • علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان في دين سوى ذا شنئتم • لنا حقنا او غص بالماء شاربه
الست اعز الناس قوما واسرة • وامنعهم جارا اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبي واله • كمثلي حصان في الرجال يقاربه
وبيتي الي جنب الثريا فناؤه • ومن دونه البدر المضيء كواكبه
انا ابن الجبال الشم في عدد الحصى • وعرق الثرى عرقي فمن ذا يحاسبه
وكم من اب لي يا معاوي لم يزل • اغر يباري الريح ازور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن • ابوك الذي من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى • كريما يلاقي المجد ما طر شاربه
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن • قصي وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رد على اهله ثلاثين الفا فاغضبت الفنا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا وطلبه

فهرب واتى عيسى بن خصيلة السلمي ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبني وقد لفظني الناس وقد اتيتك لتغيبني عندك فقال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لي ان اتي الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل في اثره فلم يدركه واتى الروحا فنزل في بكر بن وايل فامن ومدحهم بقصايد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الي عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق لما قال هذا الشعر لان الحتات لما اسلم اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول ليس بشي لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لا يرث بها احد الحتات بضم الحاء وبتاين مثناتين من فوقهما بينهما الف ورميلة اللوا وبين ام الاشعث بن رميلة الشاعر واسم ابيه ثور والله تعالى اعلم

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري في هذه

السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو بعد انصرافه من غزوة الاسل في قول وقد تقدم ذكر وفاته في قول اخر وكان زياد قد كتب اليه ان امير المومنين معاوية امرني ان اصطفي له الصفرا وال البيضا فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما امر به امير المومنين واني وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم وما لكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان عندك خير فاقبضني اليك فتوفي بمرو وله صحبة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس في هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد في هذه السنة وكان العمال بالبلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفي سعيد ابن ابي وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الي المدينة ودفن بها وقيل توفي سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمسين وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وستون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرا دحداحا وتوفيت صفية بنت حيي زوج النبي صلى

الله عليه وسلم وقيل توفي ايام عمر رضي الله عنه وفيها توفي
عثمان بن ابي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب
ابن عبد شمس توفي بالبصرة وابو موسى الاشعري وقيل سنة
اثنتين وخمسين وفيها توفي زيد بن خالد الجهني وقيل توفي سنة
ثمان وستين وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي مدلاج بن
عمرو السلمي وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكلهم له صحبة والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين

فيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن ارطاة
الصائفة

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق واصحابهما

في هذه السنة قتل حجر بن عدي واصحابه وسبب ذلك ان معاوية
استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلما امره
عليها دعاه وقال له اما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع
العصا وقد يجزي عنك الحليم بغير التعليم وقد اردت ايصاءك
باشيا كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصاءك
بخصلة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار
له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان رضي
الله عنه والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت
قبلك لغيرك فلم يذممني وستبلو فتحمد او تذم فقال بل نحمد ان
شاء الله تعالى واقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو احسن
شيء سيرة غير انه لا يدع شتم علي عليه السلام والوقوع فيه
والدعاء لعثمان رضي الله عنه والاستغفار له فاذا سمع ذلك
حجر بن عدي قال بل اياكم قد ذم الله ولعن ثم قام وقال انا اشهد
ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم فيقول
له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان
غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان
اخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح
صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مر لنا ايها
الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد
اصبحت مولعا بذم المومنين فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون
صدق حجر ويبر مر لنا بارزاقنا فان ما انت فيه لا يجدي علينا
نفعا واكثروا من هذا القول وامثاله فنزل المغيرة ودخل
فاستاذن عليه قومه ودخلوا فقالوا علام تترك هذا الرجل
يجترئ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن
سلطانك ويسخط عليك امير المومنين معاوية فقال لهم

المغيرة

المغيرة اني قد قتلته سياتي بعدي امير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي
فياخذه ويقتله اني قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر
فيسعدون واشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الاخرة المغيرة
ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثم
ترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما
كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن
حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية
والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان
غب البغي والغي وخيم ان هولاء جموا فاشروا وامنوني فاجترؤوا علي
والله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشيء ان لم امنع
الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط
العشاء بك على سرحان وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما
اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا ياتيه
ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد
ابن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم اصحاب حجر فرجعوا
فاخبروا زيادا فجمع اهل الكوفة وقال تشجون بيد وتاسون باخرى ابدانكم
معي وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله لتظهرن لي
براءتكم او لاتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون
لنا راي الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع
من عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا ذلك واقاموا اكثر اصحابه
وقال زياد لصاحب شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتني به
والا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تاتوني به فاتاه صاحب الشرطة
يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرطة الكندي
انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي فقم فالحق
اصحاب زياد باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر
وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء راس عمرو بن الحمق بعمود
فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز اصحاب
حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التيمي
فكسر نابه واخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا واصحابه
حتى خرجوا من ابواب كندة واتي حجر ببغلته فقال له ابو العمرطة
اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب ابو العمرطة
فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب ابا العمرطة بالعمود
على فخذه واخذ ابو العمرطة سيفه فضرب به راسه فسقط ثم برا
وله يقول عبد الله بن همام السلولي

الوم ابن لوم ما عدا بك حاسرا ... الى بطل ذي جراة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه ... على الهام عند الروع غير لئيم

الى فارس الغارين يوم تلاقيا • بصفين قوم خير جيل قروم •
حسبت ابن برصا الحتار قتاله • فذلك زيدا يوم ذا رحكيم •

وكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضى حجر وابو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثيرة ولم ياته من كندة كبير احد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وامرهما ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبانة الصايديين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوا به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان كندة فاخذوا كل من وجدوا فاثنى عليهم زياد فلما راى حجر قلة من معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما احب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليمان بن مزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكا بناته فقال له حجر بئس ما ادخلت على بناتك اذا قال والله لا يوخذ من داري اسيرا ولا تقتل وانا حي فخرج حجر من خوخة في داره فاتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث اخي الاشتر فاحسن لقاه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسال عنك في النخع وسبب ذلك ان امة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدي فقالت هو في النخع فقالت هو في النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلب دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتاتيني به او لاقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلم مني حتى اقطعك اربا اربا فاستمهله فامهله ثلاثا واحضر قيس بن يزيد اسيرا فقال له زياد لا باس عليك قد عرفت رايك في عثمان وبلاك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن ايتني باخيك عمير فاستامن له منه على ماله ودمه فامنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تومنه قال بلى قد امنته على دمه ولست اهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة وارسل الى محمد بن الاشعث يقول له لياخذ له من زياد امانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدي فحضر

عند زياد فلما راه قال مرحبا بك ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على اهلها تجني براقش فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فامر به الى السجن فلما تولى قال زياد والله لاحرصن على قطع خيط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى اتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع واما رفاعة فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو وما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا واخذ عمرو اسيرا فسالوه من انت فقال من ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ويعرف بابن ام الحكم وهو ابن اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليهم انه زعم انه طعن عثمان رضي الله تعالى عنه تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فاخرج فطعن فمات في الاولى منهن او الثانية وجد زياد في طلب اصحاب حجر فهربوا منه واخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسي بامان فحبسه وجا قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرا منا يقال له صيفي من روس اصحاب حجر فبعث زياد فاتى به فقال يا عدو الله ما تقول في ابي تراب فقال ما اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علي ابن ابي طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول لك الامير هو ابو تراب وتقول لا قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا ايضا علي بالعصا فاتي بها فقال ما تقول في علي قال احسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت مني قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال لا افعل فاوثقوه حديدا وحبسوه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته فقال حوشب للحجاج ان منا امرا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق قط الا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جا فجلس في بيته فبعث اليه الحجاج فقتله فقال بنو ابيه لال حوشب

شعبتم في صاحبنا فقالوا اوانتم ايضا شعبتم بصاحبنا يعني
ضيفنا الشيباني وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائي
فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار
فحرضت حيًّا فثاروا بالشرط وخلصوه فرجعوا الى زياد
فاخبروه فاخذ عدي بن حاتم وهو في المسجد فقال ايتني بعبد
الله فقال وما حاله فاخبره فقال لا علم لي بهذا فقال لتأتيني
به قال لا اتيتك به ابدا اتيتك بابن عمي تقتله والله لو كان
تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة
يمني ولا ربعي الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدي بن حاتم
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاني اخرجه على
شرط ان يخرج ابن عمه عني فلا يدخل الكوفة ما دام لي سلطان
فاجابوه الى ذلك وارسل عدي الى عبد الله يعرفه ما كان
وامره ان يلحق بجبل طي فخرج اليهما وكان يكتب الى عدي
ليستشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدي يمنيه فمما كتب اليه يعاتبه
ويرثي حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا ٭ وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه ٭ فيا لك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده ٭ واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وابك على الخلان لما تخرموا ولم ٭ يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم مناياهم ومن حان يومه ٭ من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لي وموئلا ٭ اذا اليوم الفى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا ٭ بشيء من الدنيا ولا ان اعمرا
اقول ولا والله انسى ادكارهم ٭ سجيس الليالي او اموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا ٭ من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة ٭ فقد كان ارضى الله حجر واعذرا
ولا زال هطال ملث وديمة ٭ على قبر حجر او ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ٭ وللملك المغزى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق ٭ بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم اخو الاسلام كنت وانني ٭ لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
فقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه ٭ وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا اخوينا من هميم عصمتما ٭ وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوتا من حضرموت وغالب ٭ وشيبان لقيتم جنانا ميسرا
سعدتم فلم اسمع باصوب منكم ٭ حجاجا لدى الموت الجليل واصبرا
سابكيكم ما لاح نجم وغردا ٭ حمام ببطن الوادي بين وقرقرا
فقلت ولم اعلم اعوث بن طي متى ٭ كنت احسبني منكم ان استيرا
هبلتم الا قاتلتم عن اخيكم ٭ وقد ذب حتى مال ثم تجورا
تفرجتم عني فغودرت مسلما ٭ كاني غريب من اياد واعصرا

فمن

٣٢٢

فمن لي مثلي لذي كل غارة ٭ ومن لكم مثلي اذا الباس اصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت ٭ واوضع فيها المستميت وشمرا
فها انا ذا داري باجبال طي ٭ طريدا فلو شاء الاله لغيرا
نفاني عدوي ظالما عن مهاجري ٭ رضيت بما شاء الاله وقدرا
واسلمني قومي لغير جناية ٭ كان لم يكونوا لي قبيلا ومعشرا
فان الق في اجبال طي ٭ وكان معانا من عصير ومحضرا
وما كنت اخشى ان ارى متغربا ٭ لحى الله من لاحى عليه وكثرا
لحى الله قتل الحضرميين وائلا ٭ ولاقيا لسنان الموصرا — لقائه
ولقى الركاني القوم الذين تحزبوا ٭ علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعني قومي لغوث وطي ٭ لئن دهرهم اشقى بهم وتغيرا
فلم اغزهم في المعلمين ولم اثر ٭ عليهم عجاجا بالكوفية اكدرا
فبلغ خليلي ان رحلت مشرقا ٭ جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافنا من جذم طي ٭ الم اك فيكم ذا الغناء العشنزرا
الم تذكروا يوم العذيب البلي ٭ امامكم الا ارى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حابس ٭ وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم م جلولاء الوقيعة لم الم ٭ ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وتنسونني يوم الشريعة والقنا ٭ بصفين بالكنا فكم قد تكسرا
جزى ربه عني عدي بن حاتم ٭ برفضي وخذلاني جزاء موفرا
اتنسى بلائي سادرا يا ابن حاتم ٭ عشية ما اغنت عديك حربرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ٭ وكنت انا الخصم الالد العذورا
فولوا وما قاموا مقامي كانما ٭ راوني ليثا بالاباءة مخدرا
وقد تقدم ذكرها فجعله عبد الله مع عدي في وقعة صفين فلهذا
لم نذكره هاهنا
نصرتك اذ خام القريب وانعط ٭ البعيد وقد افردت نصرا موزرا
فكان جزائي ان اجرر بينكم ٭ سحيبا وان اولى الهوان واوسرا
وكم عدة لي منك انك راجعي ٭ فلم تغن بالميعاد عني حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة ٭ اهرهر ان ادعى الشويه هرهرا
كاني لم اركب جوادا لغارة ٭ ولم اترك القرن الكمي مقطرا
ولم اعترض بالسيف خيلا مغيرة ٭ اذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا
ولم استحث الركض في اثر عصبة ٭ ميممة اعلى سجار وابهرا
ولم اذعر الايلام مني بغارة ٭ كورد القطا ثم انحدرت مظفرا
ولم ار في خيل تطاعن مثلها ٭ بقزوين او شروين او اغز كندرا
فذلك دهر زال عني حميده ٭ واصبح لي معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومي وان كنت غائبا ٭ وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم ٭ وان كنت عنهم نائي الدار محصرا
فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد واتى زيادا كريم بن عفيف
الخثعمي من اصحاب حجر بن عدي فقال ما اسمك فقال كريم بن عفيف

فقال ما احسن اسمك واسم ابيك واسوء عملك ورايك فقال له اما
والله ان عهدك برايي منذ قريب قال وجمع زياد من اصحاب حجر اثني
عشر رجلا في السجن ثم دعا روسا الارباع يومئذ وهم عمرو بن حريث
على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن
الوليد على ربع ربيعة وكندة وابا بردة بن ابي موسى على ربع مذحج واسد
فشهد هولاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى
حرب امير المومنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في ال ابي طالب
ووثب بالمصر واخرج عامل امير المومنين واظهر عذر ابي تراب والترحم
عليه والبراة من عدوه واهل حربه وان هولاء النفر الذين معه هم
روس اصحابه على مثل رايه وامره ونظر زياد في شهادة الشهود وقال
اني لا احب ان تكونوا اكثر من اربعة ودعا الناس ليشهدوا عليه
فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة
ابن عقبة بن ابي معيط وعمر بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم وكتب
في الشهود شريح بن الحرث القاضي وشريح بن هاني فاما شريح بن هاني
فكان يقول ما شهدت ولقد لمته ثم دفع زياد حجر بن عدي واصحابه
الى وايل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهما الى الشام
فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هاني واعطى وايلا كتابا
وقال ابلغه امير المومنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج
عذرا عند دمشق وكانوا حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي
وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة
العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقا بن سمي
البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان التميميان ومحرز
ابن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية السعدي التميمي فهولاء اثنا عشر
رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد
ابن نمران الهمداني فتموا اربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وايل بن
حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقراه ودفع اليه وايل كتاب
شريح بن هاني فاذا فيه بلغني ان زيادا كتب شهادتي وان شهادتي على
حجر انه ممن يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان
شئت فدعه قال معاوية ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم
وحبس القوم بمرج عذرا فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر
باصحابه فلما وصلا سار عامر بن الاسود العجلي الى معاوية ليعلمه
بهما فقام اليه حجر بن عدي في قيوده فقال له ابلغ معاوية ان دماءنا
عليه حرام واخبره انا قد امنا واصلحنا وصالحناه وانا لم نقتل احدا
من اهل القبلة فتحل له دماونا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين
فقام يزيد بن اسد البجلي فقد كتب فيهما يزكيهما وشهد لهما بالبراة
مما شهد عليهما فاستوهبه ابن عمه عاصم وكان جرير بن عبد الله

البجلي قد كتب فيهما يزكيهما وشهد لهما بالبراة مما شهد عليهما
فاطلقهما معاوية وشفع وايل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور
السلمي في عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمداني
في سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في ابن حوية فتركه
له وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجرا فقال هو راس
القوم واخاف ان خليت سبيله ان يفسد علي مصره فيحتاج ان نشخص
اليه بالعراق فقال والله ما انصفتني يا معاوية قاتلت معك ابن
عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سالتك
ابن عمي فمنعتني ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض
القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابا شريف البدي الى حجر واصحابه
ليقتلوا من امروا بقتله منهم فاتوهم عند المسا فلما راى الخثعمي احدهم
اعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية
وقالوا لهم قبل القتل انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراة من علي
واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك
فامر فحفرت القبور واحضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلون
عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن
عدي اتركوني اتوضا واصلي فاني ما توضات الا صليت فتركوه
فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط اخف
منها ولو كان ان تظنوا بي جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال
اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا
وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها اني لاول
فارس من المسلمين هلك في واديها واول رجل من المسلمين
نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد
فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرا من صاحبك وندعك
فقال وما لي لا اجزع واري قبرا محفورا وكفنا منشورا واني
والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتلوه
وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم الخثعمي
ابعثوا بنا الى امير المومنين ونحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته
فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال
الخثعمي الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزايلة
الى الدار الاخرة الدايمة ثم مسوول عما اردت بسفك دمائنا
فقال له فما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال له اتبرا من
دين علي الذي يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بني
قحافة من خثعم فاستوهبه على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل
فكان يقول لو مات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية
بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا اخا ربيعة ما تقول في علي قال
دعني ولا تسالني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد

انه كان من الذاكرين لله تعالى كثيرا ومن الامرين بالحق والقايمين
بالقسط والعافين عن الناس فنبات ثم قولك في عثمان قال
هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت
نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي يعني ليشفعوا
فيه فرده معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه
حيا فكان الذين قتلوا حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي
ابن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب
السعدي التميمي وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان
العنزي الذي دفنه زياد حيا فهولا سبعة قتلوا ودفنوا وصلي
عليهم قيل ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر واصحابه قال صلوا
عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم
قال حجوهم ورب الكعبة واما مالك بن هبيرة السكوني حين لم
يشفعه معاوية في حجر جمع قومه وسار بهم الى عذرا ليخلص حجرا
واصحابه فلقيه قتلتهم فلما راوه علموا انه جا ليخلص حجرا فقال
لهم ما وراكم قالوا قد تاب القوم وجينا لنخبر امير المومنين
فسكت وسار الى عذرا فلقيه بعض من جا منها فاخبره بقتل
القوم فارسل الخيل في اثرهم فلم يدركوهم ودخلوا على
معاوية فاخبروه فقال لهم انما هي حرارة يجدها في نفسه
وكانها طفيت وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلما كان
الليل ارسل اليه معاوية بماية الف درهم وقال له ما منعني ان
اشفعك الا خوفا ان يعيدوا لنا حربا فيكون في ذلك من البلا
على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه
ولما بلغ خبر حجر عايشة رضي الله تعالى عنها ارسلت عبد الرحمن
ابن الحرث الى معاوية فيه وفي اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم
فقال له عبد الرحمن اين غاب عنك حلم ابي سفيان قال
حين غاب عني مثلك من حلما قومي وحملني ابن سمية فاحتملت
وقالت عايشة لولا انا لم نغير شيا الا صارت بنا الامور الى ما
هو اشد منه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان لما علمت لمسلما
حاجا معتمرا وقال الحسن البصري اربع خصال كن في معاوية
لو لم تكن الا واحدة لكانت موبقة انتزاوه على هذه الامة بالسيف
حتى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوا
الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب ب
بالطنابير وادعاوه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا واصحاب
حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر واصحابه قيل وكان
الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي رضي
الله عنه وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصا ية

ترثي حجرا وكانت تتشيع

ترفع ايها القمر المنير تبصر • هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب • ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر • وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا • كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي • تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا • وشيخا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم • من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل في قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب في يوم
جمعة فاطال الخطبة واخر الصلاة فقال حجر بن عدي الصلاة
فمضى في خطبته فقال له الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي
حجر فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى
الصلاة وقام الناس معه فلما راى زياد ذلك نزل فصلى
بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده
في الحديد ويرسله اليه فلما اراد اخذه قام قومه ليمنعوه
فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى
معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا امير المومنين
فقال معاوية امير المومنين انا والله لا اقيلك ولا استقيلك
اخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون امره دعوني
اصلي ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال
لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاطلتهما وقال لمن حضره
من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني لاق
معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عايشة
معاوية فقالت له اين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد
قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل
يقول يومي منك يا حجر طويل

ذكر استعمال الربيع على خراسان في هذه السنة

وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي اميرا على خراسان وكان الحكم
ابن عمرو الغفاري قد استخلف عند موته انس بن ابي اناس
فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم عزله وولى
الربيع بن زياد اول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين الفا
بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب
وابو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ
ففتحها صلحا وكانت قد اغلقت بعد ما صالحهم الاحنف
ابن قيس في دول بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من في ولايته
بناحيتها من الاتراك وبقي منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

مات جرير بن عبد الله البجلي وقيل سنة اربع وخمسين وكان اسلامه في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنين وقيل سنة ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو احد العشرة وابو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو اخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتين واخره با موحدة

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين في هذه

فيها غزا سفيان بن عوف الازدي الروم وشتى بارضهم وتوفي بها فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري وقيل ان الذي شتا هذه السنة بارض الروم بسر بن ابي ارطاه ومعه سفيان بن عوف وغزا الصايفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي

ذكر الخوارج في هذه السنة

خرج زياد بن خراش العجلي هذه السنة في ثلث مائة فاتي ارض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الي ستين وخرج علي زياد ايضا رجل من طي يقال له معاذ فاتي نهر عبد الله بن ام الحكم في نيف وثمانين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله واصحابه وقيل بل حل لواه واستامن ويقال لهم اصحاب نهر عبد الرحمن

ذكر عدة حوادث في هذه

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعي بالبصرة وابو ايوب الانصاري واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم انه توفي سنة تسع واربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

في هذه السنة شتي عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة في البحر فتحها جنادة بن ابي امية الازدي ونزلها المسلمون وهم علي حذر من الروم وكانوا اشد شي

علي

علي الروم يعترضونهم في البحر فياخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطا وكان العدو قد خافهم فلما توفي معاوية اقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين

ذكر وفاة زياد في هذه السنة

زياد

توفي زياد بن ابيه بالكوفة في شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الي معاوية اني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده علي الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتي نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معاوية وكان من دعايه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة علي اصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال له قد حدث ما تري وقد امرت بقطعها فاشر علي فقال له شريح اني اخشي ان يكون الاجل قد دنا فتلقي الله اجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه او ان يكون للاجل تاخير فتعيش اجذم وتغير ولدك فقال لا ابيت والطاعون في لحاف واحد وخرج شريح من عنده وسال الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اشرت بقطعها فقال المستشار موتمن واراد زياد قطعها فلما نظر الي النار والمكاوي جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيات لك ستين ثوبا اكفنك بها فقال له يا بني قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه او سلب سريع فمات ودفن بالثوية الي جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال ذهبت يا ابن سمية لا الاخرة ادركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدي من الهجرة وقال مسكين الدارمي يرثيه

رايت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتي مات

امسكين ابكي الله عينيك انما جري في ضلال دمعها فتحدرا

بكيت امرا من اهل ميسان كافرا ككسري علي عدانه او كقيصرا

اقول له لما اتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة اعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفي عينه اليمني انكسار ابيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه وفيها مات الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان قبل زياد انه سخط موت حجر بن عدي حتي انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم جمعة فقال ايها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وامن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتي سقط فحمل الي بيته واستخلف

ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين فاستخلف
خليد بن يربوع الحنفي فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة
ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد فاقر سمرة على
البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة اشهر ثم عزله معاوية فقال
سمرة لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما اطعته ما عذبني ابدا
وجا رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة
بقتله فقتل فمر به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قد افلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال ومامات سمرة حتى اخذه الزمهرير
فمات شر موتة الثوية بضم الثاء المثلثة وفتح الواو والياء
تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة
وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى البصرة سمرة وعلى
خراسان خليد بن يربوع الحنفي اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة
وسكون اليا المعجمة باثنتين من تحتها وفيها مات عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها وقيل توفي بعد ذلك
وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله
على صنعا وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة
ابن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضيها لمعاوية وقيل مات اخر
ايام معاوية وقيل غير ذلك شهد احدا وما بعدها

ثم دخلت سنة اربع وخمسين ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة ارواد في هذه

السنة كان مشتى محمد بن مالك بالروم وصائفة معن بن يزيد السلمي
وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن ابي امية جزيرة ارواد
قريب قسطنطينية واقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبير
فمات معاوية وولي ابنه يزيد فامرهم بالعود فعادوا

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان
وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان
ويقبض امواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها
له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك
فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان
وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة

وسار

وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم
داري قال نعم كتب الى امير المومنين ولو كتب اليك في هدم داري
لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال لغلامه
ايتني بكتاب معاوية فجاه بكتابين فلما راهما مروان قال كتب اليك
فلم تفعل ولم تعلمني قال سعيد ما كنت لامن عليك وانما اراد معاوية
ان يحرض بيننا فقال مروان انت والله خير مني وعاد ولم يهدم
دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب لما صنع امير المومنين بنا
في قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المومنين في حلمه وصبره
على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحنا
وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني اب واحد الا لما جمعنا عليه
من نصرة الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا عليك ان ترعى
ذلك فكتب اليه معاوية فتنصل من ذلك وانه
عائد الى احسن ما يعهده وقدم
سعيد على معاوية صح
فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له
معاوية ما باعد بينك وبينه فقال خافني على شرفه وخفته على
شرفي قال فماذا له عندك قال اسره شاهدا وغائبا وفي هذه
السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن
عمرو بن غيلان ستة اشهر

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان

في هذه السنة استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان
سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت ابيه فقال له معاوية من
استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك ابوك
لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لي احد
بعدك لو استعملك ابوك وعمك استعملتك فولاه خراسان
وقال له اتق الله ولا توثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا
ووفر عرضك من ان تدنسه واذا اعطيت عهدا فوف به ولا تبيعن
كثيرا بقليل ولا يخرجن منك امر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن
عليك واذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على
بطنها ولا تطمعن احدا في غير حقه ولا تويسن احدا من حق هو له
ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان
فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان اول من قطع جبال بخارا
في جيش ففتح رامين ونسف وبيكند وهي من بخارا ثم اصاب
البخارية وغنم منهم غنايم كثيرة ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم
زوجته فاعجلوها عن لبس خفيها فلبست احدهما وبقي الاخر فاخذه
المسلمون فقوم بمايتي الف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان
التي تذكر فظهر منه باس شديد واقام بخراسان سنتين

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس مروان بن الحكم وهو امير المدينة وكان على الكوفة عبد الله
ابن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو
ابن هلال وفي هذه السنة توفي ابو قتادة الانصاري وعمره
سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلى عليه علي بن ابي
طالب وكبر عليه سبعا وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري
وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون
سنة وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسامة بن زيد وقيل توفي سنة ثمان وخمسين وقيل تسع
وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن مكث وعمره مائة واربع
وعشرون سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة
الفتح وعمره مائة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن انيس الجهني
وفيها قتل يزيد بن شجرة الرهاوي في غزاة غزاها وقيل
سنة ثمان وخمسين والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي في قول
وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو بن محرز وقيل بل
عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله

ذكر امارة ابن زياد على البصرة

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها
عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على
منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فاتاه بنو
ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى جناية وقد عاقبته ولا نامن
ان يبلغ خبره امير المؤمنين فيعاقب معاقبة تعم فاكتب
لنا كتابا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك
قطعت على شبهة وامر لم يتضح فكتب لهم فلما كان راس
السنة توجه عبد الله الى معاوية ومعه الضبيون بالكتاب
وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما راى معاوية الكتاب
قال اما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن ادي صاحبكم
من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد
عليها فولى ابن زياد على خراسان مسلم بن ربيعة الكلابي
فلم يغزو ولم يفتح بها شيئا وفيها عزل عبد الله بن خالد
عزله معاوية عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس
وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن ابي الارقم المخزومي
وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في
داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات
يوم مات ابو بكرة وفيها توفي ابو اليسر كعب بن عمرو

الانصاري وهو بدري وشهد صفين مع علي وقيل توفي قبل
وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم

ثم دخلت سنة ست وخمسين

وفيها كان مشتى جنادة بن ابي جنادة بارض الروم وقيل
عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة
وفي البر عياض بن الحرث واعتمر معاوية وفيها في رجب حج
بالناس الوليد بن عقبة بن ابي سفيان

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

في هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه
وكان ابتدا ذلك واوله من المغيرة بن شعبة فان معاوية
اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص
فبلغه ذلك فقال الراي ان اشخص الى معاوية فاستعفيه
ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى معاوية وقال
لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم الان ولاية وامارة
لا افعل ذلك ابدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له
انه قد ذهب اعيان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكبرا قريش وذووا اسنانهم وانما بقي ابناوهم وانت
من افضلهم واحسنهم رايا واعلمهم بالسنة والسياسة
ولا ادري ما منع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال
اوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه واخبره بما
قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد فقال
يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدما والاختلاف
بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك
حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا يسفك دم ولا تكون
فتنة قال ومن لي بهذا قال انا اكفيك اهل الكوفة
ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هذين المصرين احد
يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه
في ذلك وترى ونرى فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا مه
قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغي على امة
محمد صلى الله عليه وسلم وفتقت عليهم فتقا لا يرتق
ابدا وتمثل بهذا البيت فقال

بمثلي شاهدي النجوى وغالي ... بي الاعدا والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن هو
شيعة لبني امية امر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم
عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم

وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة ووفد موا على معاوية فزينوا له
بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا
وكونوا على رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى ابوك من هولاء دينهم قال
بثلاثين الفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل ارسل اربعين
رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا
خطبا فقالوا انما اشخصهم اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا امير المومنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل
فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال اشيروا علي
فقالوا نشير بيزيد بن امير المومنين فقال او قد رضيتموه
قالوا نعم قال وذاك رايكم قالوا نعم وراي من ورانا فقال معاوية لعروة سرا عنهم
بكم اشترى ابوك من هولاء دينهم قال باربعمائة دينار
قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم ننظر ما
قدمتم له ويقضي الله ما اراد والاناة خير من العجلة ٭
فرجعوا وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى
زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له
ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع فان الناس قد ابدع بهم
خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس
موضع السر الا احد رجلين رجل اخرة يرجوا ثوابا ورجل دنيا
له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك
وقد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان امير المومنين
يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس ويرجوا
طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب
رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير
المومنين وادا له عني فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر
فاحرى ان يتم لك ولا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت
في عجلة فقال له عبيد افلا غير هذا قال وما هو قال
لا تفسد على معاوية رايه ولا تبغض عليه ابنه والقى انا يزيد
فاخبره ان امير المومنين كتب اليك يستشيرك في البيعة له
وانك تتخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وانك
ترى له ترك ما ينقم عليه لتحكم له الحجة على الناس ويتم ما
تريد فتكون قد نصحت امير المومنين وسلمت مما تخاف
من امر الامة فقال زياد لقد رايت الامر بحجر اشخص على
بركة الله فان اصبت فما لا ينكر وان يكن خطا فغير مستغش
وتقول ما ترى ويقضي الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد
وذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد ٭
معه الى معاوية يشير بالتودة وان لا يعجل فقبل منه فلما
مات زياد عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى عبد الله

ابن

ابن عمر بمائة الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا
اراد ان ديني عندي رخيص اذن وامتنع ثم كتب معاوية بعد ذلك
الى مروان بن الحكم اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلا ف
على الامة بعدي وقد رايت ان الخير لهم من يقوم بعدي وكرهت
ان اقطع امرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني
الذين يردون عليك فقام مروان الى الناس واخبرهم به فقال
الناس اصاب ووفق وقد وقد احببنا ان تتخير علينا فلا نالوا
وكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب بذكر ليزيد
فقام مروان فيهم وقال ان امير المومنين قد اختار لكم وقد
استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن ابي بكر فقال
كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتم لامة محمد
صلى الله عليه وسلم ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية
كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي انزل الله
فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني الاية فسمعت
عائشة رضي الله عنها مقالته فقامت من ورا الحجاب وقالت
يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت
انت القايل لعبد الرحمن انه نزل فيه القران كذبت والله ما هو به
وانه فلان بن فلان ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله فاما م
الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير
فكتب مروان الى معاوية بذلك وكان معاوية قد كتب الى
يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمد
ابن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة
فقال محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسئول عن رعيته فانظر من تولي
امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذ معاوية بهر حتى جعل
يتنفس في يوم شاتي ثم وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل
على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف
رايت ابن اخيك قال رايت شبابا ونشاطا وجلدا ومراحا
ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفو د
عنده اني متكلم فاذا سكت فكن انت الذي يدعو الى دعوة
يزيد ويحثني عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم
امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله تعالى به
من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة
وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا امير المومنين لا بد للناس من وال بعدك وقد
بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدما وامن
للسبيل وخيرا في العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم
في شان ويزيد بن معاوية في حسن هديه وقصد سيرته

على ما علمت وهو من افضلنا علما وحلما وابعدنا رايا فوله عهدك
واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن الى ظله وتكلم
عمرو بن سعيد الاسدي بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري
فقال هذا امير المومنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار
الى يزيد ومن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس ۞
فانت سيد الخطبا وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف
ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت
يا امير المومنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله
ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة فيه رضى فلا تشاور فيه
وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صاير الى الاخرة
وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا وقام رجل من اهل الشام فقال
ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة
وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية
يعطي المقارب ويداري المباعد ويتلطف به حتى استوسق له اكثر
الناس وبايعه فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز في الف
فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي اول الناس
فلما نظر اليه قال لا مرحبا ولا اهلا بدنة يترقرق دمها والله
مهريقه قال مهلا فاني لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها
ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا اهلا خب ضب يدخل راسه
ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يوخذ بذنبه ويدق ظهره نحيا
عني وضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال
له معاوية لا اهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم
امر ان يضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه
لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يوذن لهم على منار لهم
ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية
بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من احق منه بالخلافة في فضله
وعقله وموضعه وما اظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوايق تجتث
اصولهم ولقد انذرت ان اغنت النذر ثم انشد متمثلا فقال

قد كنت حذرتك آل المصطلق ۞ وقلت يا عمرو اطعني وانطلق
انك ان كلفتني ما لم اطق ۞ ساءك ما سرك مني من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عايشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال
لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني انك
تتهددهم بالقتل فقال يا ام المومنين هم اعز من ذلك ولكني بايعت
ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعة قد تمت قالت فارفق
بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شا الله وكان في قولها له ما يومنك
ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما قد فعلت تعني اخاها

محمدا

محمدا قال لها كلا يا ام المومنين اني في بيت امن قالت اجل ومكث بالمدينة
ما شا الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال اوليك النفر نتلقاه
فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان اول من لقيه الحسين
فقال معاوية مرحبا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين
فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك واقبل
يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا اول داخل
واخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيا حتى قضى
نسكه وحمل اثقاله فقال وقرب مسيره فقال بعض اوليك النفر
لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا
له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية
وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم
ويزيد اخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا
انتم تعزلون وتومرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في
شي من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير
فقال هات لعمري انك خطيبهم قال نعم نخيرك بين ثلاث خصال
قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
او كما صنع ابو بكر رضي الله عنه او كما صنع عمر رضي الله عنه قال
معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يستخلف احدا فارتضى الناس ابا بكر قال ليس فيكم مثل ابي بكر
واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع ابو بكر فانه عمد الى
رجل من قاصية قريش ليس من بني ابيه فاستخلفه وان شيت
كما صنع عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر ليس منهم احد من ولده
ولا من بني ابيه قال معاوية هل عندك غير هذا قالوا لا قال فانتم
قالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت ان اتقدم اليكم انه قد اعذر
من انذر اني كنت اخطب فيقوم الي القايم منكم فيكذبني على رووس
الناس فاحمل ذلك واصفح واني قايم بمقالة فاقسم بالله لين رد علي
احد منكم كلمة في مقامي هذا لا يرجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها
السيف الى راسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه
بحضرتهم فقال اقم على راس كل رجل من هولا رجلين ومع كل واحد
سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه
بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان هولا الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز امر
دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ۞
فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون معه هولا
النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقي الناس اوليك النفر
فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلما رضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا
والله ما فعلنا قالوا فما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا

القتل وبايعه اهل المدينة ثم انصرف الى الشام وجفا بني هاشم واتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم بايع ليزيد فلم تنكروا عليه فقال يا معاوية اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون وتزادون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك اني ادخل فيما تجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت على حبشي لدخلت معهما ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم ياذن لاحد

قلت ذكر عبد الرحمن بن ابي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد

ابن عثمان في هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد وسبب ذلك انه سال معاوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجازى ولا تسامى فما شكرت بلاه ولا جازيته وقدمت هذا يعني يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابا واما ونفسا فقال معاوية اما بلاء ابيك فقد يحق علي الجزاء به وقد كان من شكري لذلك اني طلبت بدمه واما فضل ابيك على ابيه فهو والله خير مني واما فضل امك على امه فلعمري امراة من قريش خير من امراة من كلب واما فضلك عليه فوالله ما احب ان الغوطة مليت به رجالا مثلك فقال له يزيد يا امير المومنين ابن عمك وانت احق من نظر في امره قد عتب عليك فاعتب فولاه حرب خراسان وولي اسحاق بن طلحة خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية امه ام ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالري مات اسحاق فولي سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت ان تنتصرا فلما كان الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم في مدينتهم فصالحوه واعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من ابناء عظمائهم فسار الى الترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلمان له معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن العباس بن عبد المطلب وفي هذه السنة ماتت جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم وفيها عزل مروان ابن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة وكان

العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفي هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين وعبد الله بن قدامة السعدي وله صحبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان السعدي وانما قيل له السعدي لان اباه استرضع في بني سعد ابن بكر وهو من بني عامر بن لوي وعثمان بن شيبة بن ابي طلحة العبدري وهو جد بني شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشي له صحبة وام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقيل بقيت الى ان قتل الحسين عليه السلام

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

في هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمي ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر وقيل جنادة بن ابي امية

ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن ام الحكم

وفي هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وهو ابن ام الحكم وهو ابن اخت معاوية وفي عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين الطائي فخطبا هم وحثاهم على الجهاد فبايعوا وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبد الرحمن بن ام الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من اهل الكوفة فرجع الى معاوية وان معاوية بن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معاوية وعنده اخته ام الحكم فقالت من هذا يا امير المومنين قال بخ بخ هذا معاوية ابن حديج قالت لا مرحبا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فسمعها معاوية ابن حديج فقال على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربناه ضربا يطاطي منه ولو كره هذا القاعد يعني خاله معاوية فالتفت اليها معاوية وقال كفي فكفت

اردت صح

ذكر خروج طواف بن علاق

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون

عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا ثم اطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف واصحابه فقال طواف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الا اية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف اصحابه الى الخروج والى ان يقتلوا ابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابه الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط والمحاربة فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه فرماه الماء فرماه المحاربة بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه اهله فقال شاعر منهم

يا رب هب لي التقى والصدق في ثبت ... واكف المهم فانت الرازق الكافي
حتى ابيع التي تفنى باخرة ... تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وابا الشعثاء اذ نفروا ... الى الاله وذي الاحباب رجاف

ذكر قتل عروة بن ادية وغيره من الخوارج

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عمرو بن ادية اخو بلال بن ادية حتى ابيع التي تفنى باخرة تبقى على دين مرداس وطواف وكهمس وابي الشعثاء اذ نفروا الى الاله وذي الاحباب رجاف

ذكر قتل عروة بن ادية وغيره من الخوارج

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن ادية اخو ابي بلال مرداس بن ادية وادية امهما وابوهما جدير وهو تميمي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد

فاتى

فاتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقتل ابنته واما اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى على ابن عامر قباء انكره وقال هذا لباس الفساق فقال ابو بكرة لا تقل هذا للسلطان فان من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من حمينا وكانت البلجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال ان التقية لا باس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت اخشى ان يلقى احد بسببي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها ابو بلال في السوق فعض على لحيته وقال هذه اطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احب الي من ميتة البلجاء ومر ابو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم افاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد الح في طلب الخوارج فملا منهم السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه عروة فراى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان اهله وكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مع احسانك الي ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما احضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في اربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم اسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل ابو حصين التميمي وكان الجيش الفي رجل فلما وصلوا الى ابي بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردنا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلا من اصحاب ابي بلال فقتلوه فقال ابو بلال قد بداوكم بالقتال فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلم وقال هزمك اربعون وانت في الفين لا خير فيك فقال لان تلومني وانا حي خير من ان تثني علي وانا ميت فكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ابو بلال وراءك فشكا

ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

الا فمؤمن منكم زعمتم • ونقتلهم بالشك اجمعونا •

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم • ولكن الخوارج مؤمنونا •

ذكر عدة حوادث

حج بالناس الوليد بن عتبة وفي هذه السنة مات عقبة بن عامر الجهني له صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عايشه رضي الله عنها وسمرة بن جندب له صحبة وعميرة بن يثربي قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

وفي هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بارض الروم في البر وغزا في البحر جنادة بن ابي امية وقيل لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفيها عزل عبد الرحمن بن ام الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي واخذ اسلم بن زرعة فحبسه واخذ منه ثلاثماية الف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغزو غزاة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين بن علي عليهما السلام فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان شئت حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت اعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسماية الف قال بل تعطيني ما معي وتعزلني قال نعم ففعل وارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسماية الف من يزيد وخمسماية الف مني

ذكر عزل ابن زياد الى البصرة وعوده اليها

في هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية في وجوه اهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيي المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثنا على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق من القوم احد الا اتى رجلا من بني امية او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله ولم يات احدا فلبثوا اياما ثم جمعهم معاوية فقال

لهم

لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال له ما لك لا تتكلم فقال ان وليت علينا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدا وان وليت غيرهم فانظر في ذلك فرده معاوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبح رايه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر هجا يزيد بن مفرغ الحميري بني زياد وما كان

منه كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ واصاب الجند الذين مع عباد ضيق في علوفات دوابهم فقال ابن مفرغ

الا ليت اللحى كانت حشيشا • فنعلفها دواب المسلمينا •

قال وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل له ما اراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصايد وكان مما هجاه به قوله

اذا اودى معاوية بن حرب • فبشر شعب رحلك بانصداع •

واشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع •

ولكن كان امر فيه لبس • على وجل شديد وارتياع •

وقال

الا ابلغ معاوية بن حرب • مغلغلة من الرجل اليماني •

اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زاني •

واشهد ان رحمك من زياد • كرحم الفيل من ولد الاتان •

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه اخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاوية به وانشده الشعر واستاذنه في قتل ابن مفرغ فلم ياذن له وامره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الروسا فلم يجره احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة اخبر بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيد الله مسلما فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر واتوه به وهو عنده فقال له المنذر ايها الامير قد اجرته فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجوني وابي وتجيره علي ثم امر به فسقي دوا ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال يهجو المنذر

المشتهر

تركت قريشا ان اجاورهم • وجاورت عبد القيس اهل المشقر •

اناس اجاورنا فكان جوارهم • اعاصير من فسو العراق المبذر •

فاصبح جاري من جذيمة نايما • ولا يمنع الجيران غير المشمر •

وقال لعبيد الله •

يغسل الما ما صنعت وقولي • راسخ منك في العظام البوالي •

ثم سيره عبيد الله الى اخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم

على معاوية وقال في طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة … امنت وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هول الردى … امام وحبل للامام وثيق
سأشكر ما اوليت من حسن نعمة … ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب مني ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال الست القائل الا ابلغ معاوية بن حرب القصيدة فقال لا والذي عظم حق امير المومنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذني ذريعة الى هجا زياد قال الست القائل واشهد ان امك لم تباشر ابا سفيان في اشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل اي ارض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامراته خرج حتى اصبح الى الصيد فلقي انسانا على حمار فقال له من اين اقبلت فقال من الاهواز فقال فما فعل قامر فان قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فامنه قال وغضب معاوية على عبد الرحمن ابن الحكم فكلم فيه فقال لا ارضى عنه حتى يرضى ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في ال حرب … احب الي من احدى بناني
اراك اخا وعما وابن عم … فلا ادري بغيب ما تراني

فقال اراك شاعر سو ورضي عنه

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد ابن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل ابوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزي السلمي وله صحبة وفيها مات ابو محذورة الجمحي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يوذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله ابن عامر بن كريز بمكة ودفن بعرفات وفيها توفي ابو هريرة فحمل جنازة ابو هريرة ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان في سنة تسع وخمسين غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه لعمير

وبذلك

وبذلك كان يفخر ويفخر له والله اعلم

ثم دخلت سنة ستين

في هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة رودس وهدمه مدينتها في قول بعضهم

ذكر وفاة معاوية في هذه السنة

توفي معاوية بن ابي سفيان في رجب وكان خطب الناس قبل موته فقال اني كزرع مستحصد وقد طالت امرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن ياتيكم بعدي الا من انا خير منه كما ان من قبلي كان خيرا مني وقد قيل من احب لقا الله احب الله لقاه اللهم اني قد احببت لقاك فاحبب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدا به مرضه فلما مرض المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد وقال يا بني اني قد كفيتك الشد والترحال ووطات لك الامور وذللت لك الاعدا واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك واكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سالوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل ايسر من ان يشهر مائة الف سيف وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدو شي فانتصر بهم واذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم واني لست اخاف عليك ان ينازعك هذا الامر الا اربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن ابن ابي بكر فاما ابن عمر فهو رجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين ابن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم واما ابن ابي بكر فاذا راى اصحابه صنعوا شيا صنع مثله ليست له همة الا في النساء واللهو واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن دما قومك ما استطعت هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن ابي بكر وليس بصحيح فان عبد الرحمن كان قد مات قبل معاوية وقيل ان يزيد كان غايبا في مرض ابيه وموته وان معاوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يوديا عنه هذه الرسالة الى يزيد

ابنه وهو الصحيح ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه
وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
وسبعة عشر يومًا منذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علي عليهما
السلام وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وقيل توفي وهو ابن
ثمان وسبعين سنة وقيل ثلاثا وسبعين وقيل توفي سنة خمس
وثمانين سنة قيل ولما اشتدت علته واجف به قال لاهله احشوا
عيني اثمدًا وادهنوا راسي ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد
له مجلس واذن للناس فسلموا قيامًا ولم يجلس احد فلما خرجوا عنه
قالوا هو اصح الناس فقال معاوية عند خروجهم عنه

وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع

وكان به النقابات فمات من يومه فلما حضرته الوفاة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصًا فرفعته وقلم
اظفاره يومًا فاخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مت فالبسوني
ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفمي
فعسى ثم تمثل بشعر الاشهب بن رميلة النهشلي فقال

اذا مت مات الجود وانقطع الندى • من الناس الا من قليل مصرد

وردت اكف السائلين وامسكوا • من الدين والدنيا بخلف مجدد

فقال احدى بناته كلا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك
فقال متمثلا بشعر الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع

وقال لاهله اتقوا الله فانه لا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى واوصى
ان يرد نصف ماله الى بيت المال كانه اراد ان يطيب له الباقي لان
عمر قاسم عماله وانشد لما حضرته الوفاة فقال

ان تناقش يكن نقاشك يا رب • عذابا لا طوق لي بالعذاب

او تجاوز فانت رب صفوح • عن مسيء ذنوبه كالتراب

ولما اشتد مرضه اخذت ابنته رملة راسه في حجرها وجعلت تقلبه
فقال انك لتقلبينه حولا قلبا جمع المال من شب الى دب فليته
لا يدخل النار ثم تمثل فقال

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب • وقد كفيتكم الطواف والرحلا

وبلغه ان قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد اما هلكنا • وهل بالموت يا للناس عار

وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الاوقات فقال مرة كم بيننا وبين
الغوطة فصاحت بنته واحرباه فافاق وقال ان تنفري فقد
رايت منفرًا فلما مات قال خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر
واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معاوية
كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على

العباد

العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه
فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج الى
يوم القيامة فمن كان يريد يشهده فعند الاولى وصلى عليه
الضحاك ولما اشتد مرض معاوية كان ابنه يزيد بحوارين فكتبوا
اليه يحثونه على المجيء ليدركه فقال يزيد

جا البريد بقرطاس يخب به • فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في كتابكم • قالوا الخليفة امسى مثبتًا وجعا

ثم انبعثنا الى خوص مزممة • نرمي الفجاج بها لا نا تلي سرعا

فمادت الارض او كادت تميد بنا • كان اغبر من اركانها انقطعا

من لم تزل نفسه توفي على شرف • توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا

لما انتهينا وباب الدار منصفق • وصوت رملة ريع القلب فانصدعا

ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته • والنفس تعلم ان قد اثبتت جزعا

اودى ابن هند واودى المجد يتبعه • كانا جميعا فماتا قاطنين معا

اغر ابلج يستسقى الغمام به • لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

فاقبل يزيد وقد دفن معاوية فاتى قبره فصلى عليه

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده

نسبه فهو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وكنيته ابو
عبد الرحمن واما نساؤه وولده فمنهن ميسون ابنة بحدل بن انيف
الكلبية ام يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة رب المشارق فماتت
صغيرة ومنهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد
مناف فولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية وكان عبد الله
احمق اجتاز يومًا بطحان وبغله يطحن وفي عنقه جلاجل فسال
عن الجلاجل فقال جعلتها في عنقه لاعلم ان كان قام فلم تدر الرحا
فقال ارايت ان قام وحرك راسه فكيف تعلم فقال الطحان
ان بغلي ليس له عقل مثل عقل الامير واما عبد الرحمن فمات صغيرًا
بصفين ومنهن نائلة بنت عمارة الكلابية تزوجها وقال لميسون
انظري اليها فنظرت اليها وقالت رايتها جميلة ولكني رايت تحت
سرتها خالا ليوضعن راس زوجها في حجرها فطلقها معاوية
وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعده النعمان
ابن بشير فقتل فوضع راسه في حجرها ومنهن كنوة بنت قرظة
اخت فاختة فغزا قبرس وهي معه فماتت هناك

ذكر بعض سيرته واخباره وكتابه وقضاته

لما بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمداني
ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العذري وقيل السكسكي وكان كاتبه

وصاحب امره سرجون الرومي وعلي حرسه رجل من الموالي وكان علي حجابه سعد مولاه وعلي القضا فضالة بن عبيد الانصاري فمات فاستقضي ابا ادريس الخولاني وكان علي ديوان الخاتم عبيد الله بن محصن الحميري وكان اول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك ان معاوية امر لعمرو بن الزبير بماية الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير الماية مايتين فلما رفع زياد حسابها انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وخزم الكتب ولم تكن تخزم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تذكرون كسرى وقيصر ودهاهما وعندكم معاوية قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر علي معاوية ومعه اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلموا علي معاوية بالخلافة فانه اهيب لكم في قلبه وصغروه ما استطعتم فقال معاوية لما قدموا لحاجبه كاني بابن النابغة قد صغر امري عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم اشد ما يحضركم فكان اول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن خياط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم علي ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة قيل ودخل عبد الله بن ابي بكرة علي معاوية ومعه ولد له فاكثر من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع راسه حتى خرج من الاكل وعاد عبد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمت ان اكله سيورثه دا قال جويرية بن اسما قدم ابو موسى الاشعري علي معاوية في برنس اسود فقال السلام عليك امين الله قال وعليك السلام فلما خرج قال معاوية قدم الشيخ لاوليه والله لا وليته وقال عمرو بن العاص لمعاوية انت انصح الناس لك قال بذلك نلت ما نلت قال جويرية بن اسما ايضا كان بسر بن ابي ارطاة عند معاوية فنال من علي عليه السلام وزيد بن عمر بن الخطاب وامه ام كلثوم بنت علي فعلاه بالعصا وشجه فقال معاوية لزيد عمدت الى شيخ قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل علي بسر فقال تشتم عليا وهو جده وابن الفاروق علي رووس الناس اترى ان يصبر علي ذلك فارضاهما جميعا قال وقال معاوية اني ارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفوي وجهل اكثر من حلمي وعورة لا اواريها بستري واساءة اكثر من احساني قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن اخي انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنسا فتعر الشريفة والهجا فتعر كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتودب به غيرك قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اي الناس احب اليك قال اشدهم لي

تحبيبا الى الناس وقال معاوية العقل والعلم افضل ما اعطي العبد فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اسا استغفر واذا وعد انجز قال عبد الله بن عمير اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال اني لا احول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وقال محمد بن عامر لام معاوية عبد الله بن جعفر علي الغنا فدخل عبد الله علي معاوية ومعه بديح ومعاوية واضع رجلا علي رجل فقال عبد الله لبديح ايها يا بديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله مه يا امير المومنين فقال معاوية ان الكريم طروب قال ابن عباس ما رايت اخلق للملك من معاوية ان كان ليرد الناس منه علي ارجاء واد رحيب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعني ابن الزبير وكان ابن عباس متعصبا وقال صفوان ابن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فترحم فقال رجل قبر من هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثم عجل له الدهر ما اخره لغيره ممن بعده هذا قبر عبد الرحمن معاوية ومعاوية اول خليفة بايع لولده في الاسلام واول من وضع البريد واول من سمى الغالية التي من الطيب غالية واول من عمل المقصورة في المساجد واول من خطب جالسا في قول بعضهم

ذكر بيعة يزيد بن معاوية في هذه السنة

قيل وفي رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه علي ما سبق من الخلاف فيه ولما ولي كان علي المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلي مكة عمرو بن سعيد بن العاص وعلي البصرة عبيد الله بن زياد وعلي الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن ليزيد همة الا بيعة النفر الذين ابوا علي معاوية بيعته فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية وكتابا اخر صغيرا فيه اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه وبعث الى مروان ابن الحكم فدعاه وكان مروان عاملا علي المدينة قبل الوليد فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف فيه متكارها فلما راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسايه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارما له حتى جا نعي معاوية فلما عظم علي الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هولا النفر استدعى مروان فلما قرا الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشار الوليد كيف يصنع قال ارى ان تدعوهم الساعة وتاخذهم

بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم
قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل منهم
بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه اما ابن عمر فلا يحب القتال
ولا يرى ان يلي على الناس الا ان يدفع اليه هذا الامر عفوا فارسل
الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين
وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان ه
فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال
اجيبا الامير فقالا لا انصرف الان ناتيه وقال ابن الزبير للحسين
ما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها
فقال الحسين اظن ان طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ياخذنا
بالبيعة قبل ان يفشوا في الناس الخبر فقال وانا ما اظن غيره
فما تريد ان تصنع قال الحسين اجمع فتياني الساعة ثم
امشي اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه قال فاني اخافه
عليك اذا دخلت قال لا اتيه الا وانا قادر على الامتناع وقام
فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثم اقبل الى باب الوليد وقال
لاصحابه اني داخل فاذا دعوتكم او سمعتم صوتي قد علا فادخلوا
علي باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم ثم دخل فسلم وعنده
مروان بن الحكم فقال الحسين عليه السلام الصلة خير من
القطيعة والصلح خير من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح
الله ذات بينكما وجلس فاقراه الوليد الكتاب ونعى له
معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على
معاوية وقال اما البيعة فان مثلي لا يبايع سرا ولا
يجتزي بها مني سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتنا معهم
الى البيعة كان الامر واحدا فقال له الوليد وكان يحب
العافية انصرف فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم
يبايع لا قدرت على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه
احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب عند ذلك الحسين
وقال يا ابن الزرقا انت تقتلني ام هو كذبت والله ولؤمت
فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من نفسه
بمثلها ابدا فقال الوليد ويح غيرك يا مروان والله ما احب
ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا
وملكها وان قتلت حسينا ان قال لا ابايع والله اني لا اظن
ان احدا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم
القيامة قال مروان قد اصبت يقول له هذا وهو غير
حامد له على رايه واما ابن الزبير فقال الان اتيكم ثم اتى
داره فكمن فيها ثم بعث اليه الوليد فوجده قد جمع اصحابه
واحترز فالح عليه الوليد وهو يقول امهلوني فبعث اليه

الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهلية لتاتين الامير او ليقتلنك
فقال لهم والله لقد استربت بكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى
ابعث الى الامير من ياتيني برايه فبعث اليه اخاه جعفر بن الزبير
فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد افزعته وذعرته
وهو ياتيك غدا ان شاء الله فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث
اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفرع
هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وسارا نحو مكة فسرح الرجال
في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم
ثم سرح الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثم ترون ونرى وكانوا
يبقون عليه فكفوا عنه فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير
قبله بليلة واخذ معه بنيه واخوته وبني اخيه وجل اهل بيته الا
محمد بن الحنفية فانه قال له يا اخي انت احب الناس الي واعزهم
علي ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق احق بها منك تنح
ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابعث رسلك
الى الناس وادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على
ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك
ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك فاني اخاف ان تاتي
مصرا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك
واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه
الامة كلها نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها اهلا قال
الحسين فاين اذهب يا اخي قال انزل مكة فان اطمانت بك الدار
فسبيل ذلك وان نات بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت
من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس وتفرق لك الراي
فانك اصوب ما تكون رايا واحزمه عملا حين تستقبل الامور
استقبالا ولا تكون الامور ابدا اشكل منها حين تستدبرها
قال يا اخي قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا
موفقا ان شاء الله ثم دخل المسجد وتمثل بقول يزيد بن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المهابة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين فلما دخل مكة قرأ ولما توجه تلقاء مدين قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم ان الوليد ارسل الى ابن عمر ليبايع
فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه وقيل ان
ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين بن
علي وابن الزبير فسالاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس
المدينة فلما بايع الناس بايعا قال ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو

ابن سعيد فلما دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد

في هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشدق فقدمها في رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكبر واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه من البغضا فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم في اخيه عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد بن عمار ابن ياسر وغيرهم فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى اخيه فقال لا توجه اليه رجلا انكا له مني فجهز معه الناس وفيهم انيس ابن عمرو الاسلمي في سبعماية فجا مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال له لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر له ستون سنة وهو لجوج فقال عمرو بن الزبير والله لنغزونه في جوف الكعبة على رغم انف من رغم واتى ابو شريح الخزاعي الى عمرو فقال له لا تغز مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ فسار انيس في مقدمته وقيل ان يزيد كتب الى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو الفي رجل فنزل انيس بذي طوى ونزل عمرو بالابطح فارسل عمرو الى اخيه بر يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الا ان يؤتى به في جامعة ويقال حتى اجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فانك في بلد حرام فارسل عبد الله ابن الزبير عبد الله بن صفوان نحو انيس فيمن معه من اهل مكة ممن اجتمع اليه فهزمه بذي طوى واجاز على جريحهم وقتل انيس ابن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو اصحابه فدخل دار علقمة فاتاه اخوه عبيدة فاجاره ثم اتى عبد الله فقال له اني قد اجرت عمرا فقال اتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل حرمات الله ثم اقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا ومات تحت السياط

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام

لبصيرا

لبصيروا اليهم وامر مسلم بن عقيل وقتله لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد فقال اما الآن فمكة واما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشومة بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز احدا وتتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لين هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة واهلها يختلفون اليه وياتونه ومن بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قايم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين فيمن ياتيه ولا يزال يشير عليه بالراي وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين باقيا بالبلد ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة ارجفوا بيزيد فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد والمسيب فذكروا مسير الحسين الى مكة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان ابن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو قد بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شا الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه كتابا آخر وسيروه بعد ليلتين فكتب الناس معه نحوا من ماية وخمسين صحيفة ثم ارسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي بذلك فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده اما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم باخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الي انه قد اجتمع ملاكم وذو الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم اقدم اليكم وشيكا ان شا الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والقايم بالقسط والذي يدين بدين الحق والسلام واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امراة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مالفا يتحدثون فيه فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وله بنون

عشرة فقال ايكم يخرج معي فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله
فساروا فقدموا عليه مكة وساروا معه فقتلوا معه ثم دعا الحسين
مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة وامره بتقوى الله تعالى وكتمان
امره واللطف فان راى الناس مجتمعين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم
الى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع
اهله واستاجر دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وعطشوا فمات
الدليلان وقالا لمسلم هذا الطريق الى الما فكتب مسلم الى الحسين اني اقبلت
من المدينة فضللنا الطريق واشتد العطش عليهما فماتا واقبلنا حتى
انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة انفسنا وذلك الما بمكان يدعى
المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت فان رايت اعفيتني وبعثت غيري
فكتب اليه الحسين اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب
الي الا الجبن فامض لوجهك والسلام فسار مسلم حتى اتى الكوفة ونزل
في دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما
اجتمعت اليه جماعة منهم قرا عليهم كتاب الحسين بن علي عليه السلام
فيبكون ويعدونه من انفسهم القتال والنصرة واختلفت
الشيعة حتى علم بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بشير وهو امير
بالكوفة فصعد المنبر وقال اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة
والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك الدما وتغصب
الاموال وكان حليما ناسكا يحب العافية ثم قال اني لم
اقاتل من لا يقاتلني ولا اثب على من لم يثب علي ولا انبه
نائمكم ولا اتحرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة
ولكنكم ان ابديتم صفحتكم وخالفتم امامكم ونكثتم بيعتكم
فوالله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما دام قائمه في
يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين اما اني ارجو ان يكون
من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه
عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية
فقال انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي انت
عليه راي المستضعفين فقال لان اكون من المستضعفين في
طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية
الله ونزل فكتب اليه عبد الله من مسلم الى يزيد يخبره
بقدوم مسلم بن عقيل الى الكوفة ومبايعة الناس له ويقول
له ان كان لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا ينفذ
امرك ويعمل مثل عملك فان النعمان رجل ضعيف او هو
يتضعف وكان هو اول من كتب اليه ثم كتب اليه عمارة بن
الوليد بن عقبة وعمرو بن سعد بن ابي العاص نحو ذلك
فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية
فامره الكتب واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد

عاتبا

عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون ارايت لو نشر لك معاوية
اكنت تاخذ برايه قال نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال
هذا راي معاوية ومات وقد امر بهذا الكتاب فاخذ برايه
وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده له بعمله
وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة وامره
بطلب مسلم بن عقيل وقتله او نفيه فلما وصل كتابه الى
عبيد الله امر بالتجهز ليسير من الغد وكان الحسين عليه
السلام قد كتب الى اهل البصرة نسخة واحدة الى الاشراف
فكتب الى مالك بن مسمع البكري والاحنف بن قيس والمنذر
ابن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو
ابن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله
فان السنة قد ماتت والبدعة قد احييت وكلهم كتم كتابه
الا المنذر بن الجارود فانه خشي ان يكون دسيسا من
ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول
وجا عبيد الله بن زياد الكوفة وخطب الناس فقال
اما بعد فوالله ما بي تقرن الصعبة وما يقعقع لي بالشنان
واني لنكل لمن عاداني وسمام لمن حاربني انصف القارة من
راماها يا اهل البصرة ان امير المومنين ولاني الكوفة وانا
غاد اليها بالغداة وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن
زياد فاياكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغني عن رجل
منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولاخذن الادنى
بالاقصى حتى يستقيموا ولا يكون منكم مخالف ولا مشاق
اني انا ابن زياد اشبهته البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي
وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته وكان
شريك شيعيا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه
فكان اول من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم فيسبقه
الحسين الى الكوفة فلم يقف لاحد منهم حتى دخل الكوفة
وحده فجعل يمر بالمجالس ويشكون انه الحسين ويقولون
مرحبا بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا
يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه ما راى منهم
وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك انه الحسين
وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له
النعمان انشدك الله الا تنحيت عني فوالله ما انا بمسلم
اليك امانتي وما لي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد
الله وقال افتح لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع
الى الناس فقال انه ابن مرجانة وقيل ابن مرجانة ففتح
له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح

من بين من وطئ الحصا
فلم ينتزعني شبه خال ولا
ابن عم ثم خرج من صح

فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم في يومه فقال اما بعد فان امير
المومنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم
واعطا محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة
على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم امره ومنفذ فيكم عهده
فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالاخ الشفيق وسيفي وسوطي على
من ترك امري وخالف عهدي فليبق امرى على نفسه ثم نزل
واخذ العرفاء والناس اخذا شديدا وقال اكتبوا الي الغربا
ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية
واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقا ومن كتب الي بريء
ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته والا فلا
منهم ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل فبريت منه الذمة
وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية
امير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت
تلك العرافة من العطا وسير الى موضع بعمان الزارة
ثم نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار
والى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعى
هانيا فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتجيرني
وتضيفني فقال له هاني قد كلفتني شططا ولولا دخولك
داري لاحببت ان تنصرف عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام
ادخل واواه فاختلفت الشيعة اليه في دار هاني ودعا ابن
زياد مولى له واعطاه ثلاثة الف درهم وقال له اطلب
مسلم بن عقيل واصحابه والقهم واعطهم هذا المال واعلمهم
انك منهم واعلم اخبارهم ففعل ذلك واتى مسلم بن عوسجة
الاسدي بالمسجد وسمع الناس يقولون هذا يبايع للحسين
وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال له يا عبد الله اني
امرء من اهل الشام فمن الله علي بحب هذا البيت وهذه
ثلاثة الف درهم اردت بها لقا رجل منهم بلغني انه قدم
الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سمعت نفرا يقولون انك تعلم امر هذا البيت واني
اتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك ابايعه
وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقاي اياه فقال له
قد سرني لقاوك اياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك
اهل بيت نبيه وقد ساني معرفة الناس هذا الامر مني
قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته
والمواثيق المعظمة لينا صحن وليكتمن واختلف اليه اياما
ليدخله على مسلم بن عقيل ومرض هاني بن عروة فاتاه عبيد
الله يعوده فقال له عمارة بن عبد السلولي انما جماعتنا

وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله منه فاقتله قال هاني
ما احب ان يقتل في داري وجا ابن زياد فمكث عنده ثم خرج فما مكث
الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هاني وكان
كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامرا وكان شديد التشيع قد
شهد صفين مع علي وعمار فارسل اليه عبيد الله اني رايح اليك
العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عايد في العشية فاذا جلس
فاقتله واقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برات
من وجعي سرت الى البصرة فكفيتك امرها فلما كان من العشي
اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك
لا يفوتنك اذا جلس فقال هاني بن عروة لا احب ان يقتل
في داري فجا عبيد الله فجلس وسال شريكا عن مرضه فاطال
فلما راى شريك ان مسلما لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول
ما تنظرون بسلمى لا تحيوها اسقونيها وان كانت فيها نفسي
فقال ذلك مرتين او ثلاثا فقال عبيد الله ما شانه ترونه
يخلط فقال له هاني نعم ما زال هذا دابه قبيل الصبح
حتى ساعته هذه فانصرف وقيل ان شريكا لما قال اسقونيها
وخلط كلامه فطن به مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال
له شريك ايها الامير اني اريد ان اوصي اليك فقال اعود اليك
فقال له مهران انه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامي له
وفي بيت هاني ويد ابي عنده فقال له مهران هو ما قلت لك
فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك ما منعك
من قتله قال خصلتان اما احدهما فكراهة هاني ان
يقتل في منزله واما الاخرى فحديث حدثه علي عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان قيد الفتك
فلا يفتك مومن فقال هاني لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا
كافرا غادرا ولبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات فصلى
عليه عبيد الله فلما علم عبيد الله ان شريكا كان حرض مسلما على
قتله قال والله لا اصلي على جنازة عراقي ابدا ولولا ان قبر
زياد فيهم لنبشت شريكا ثم ان مولى ابن زياد الذي دسه بالمال
اختلف الى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم
ابن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم
ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد وكان هاني قد انقطع
عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الاشعث
واسما بن خارجة وقيل دعا معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي
فسالهم عن هاني وانقطاعه فقالوا انه مريض فقال
بلغني انه يجلس على باب داره وقد برا فالقوه فمروه ان لا يدع
ما عليه من ذلك فاتوه فقالوا له ان الامير قد سال عنك وقال

او اعلم انه شاك لعدته وقد بلغنا انك تجلس على باب دارك وقد
استبطاك والجفا لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت
معنا فلبس ثيابه وركب معهم فلما دنا من القصر احست
نفسه بالشر فقال لحسان بن اسما بن خارجة يا ابن اخي اني لهذا
الرجل لخايف فما ترى فقال ما اتخوف عليك شيا فلا تجعل
على نفسك سبيلا ولم يعلم اسما بما كان شيا واما محمد بن الاشعث
فانه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهاني معهم
فلما راه ابن زياد قال لشريح القاضي اتتك بخاين رجلاه
فلما دنا منه قال عبيد الله
اريد حباه ويريد قتلي ؛ عذيرك من خليلك من مراد
وكان ابن زياد مكرما له فقال هاني وما ذاك فقال يا هاني
ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المومنين والمسلمين جيت
بمسلم فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان
ذلك يخفى لك قال ما فعلت قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا
ابن زياد مولاه ذاك العين فجا حتى وقف بين يديه فقال
اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني انه كان عينا عليهم فسقط في
يده ساعة ثم رجعت نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله
لا اكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشي من امره حتى رايته
جالسا على بابي يسالني النزول علي فاستحييت من رده
ودخلني من ذلك ذمام فادخلته داري وضيفته وقد كان
من امره الذي بلغك فان شيت اعطيتك الان موثقا تطمين
به ورهينة تكون في يدك حتى انطلق واخرجه من داري
واعود اليك فقال لا والله لا تفارقني ابدا حتى تاتيني به
قال لا اتيك بضيفي تقتله ابدا فلما كثر الكلام قال مسلم
ابن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال
خلني واياه حتى اكلمه لما راى من لجاجه واخذها نيبا
وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هاني
انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلا على قومك ان
هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضاريه فادفعه
اليهم فليس عليك بذلك مخزاة انما تدفعه الى السلطان
قال بلى والله ان علي في ذلك خزيا وعارا الا ادفع ضيفي
وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنت واحدا
ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه فسمع ابن زياد ذلك
فقال ادن مني فادنه منه فقال والله لتاتيني به او
او لاضربن عنقك قال اذا والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى
ان عشيرته ستمنعه فقال ابالبارقة تخوفني وقيل ان هانيا
لما راى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم انه قد اخبره

الخبر

الخبر فقال ايها الامير قد كان الذي بلغك ولن اضيع يدك عندي
وانت امن واهلك فسر حيث شيت فاطرق عبيد الله عند ذلك
ومهران قايم على راسه وفي يده معكرة فقال واذلاه هذا الحايك
يومنك في سلطانك فقال خذه فاخذ مهران بضفيرتي هاني واخذ
عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به انفه وجبينه وخده حتى كسر انفه
وسيل الدما على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر
القضيب وضرب هاني يده الى قايم سيف شرطي وجبذه فمنع منه فقال
عبيد الله احروري احللت نفسك وحل لنا قتلك ثم امر به فالقي في بيت
واغلق عليه فقال اليه اسما بن خارجة فقال ارسله غدر سايرا
اليوم امرتنا ان نجيك بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه وسيلت
دماه وزعمت انك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك
فجلس فاما ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان ام علينا وبلغ
عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاطوا بالقصر ونادى
ابن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة
فقال عبيد الله لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج
اليهم فاعلمهم انه حي ففعل شريح فلما دخل عليه قال هاني المسلمين
اهلكت عشيرتي اين اهل الدين اين اهل النصر احرزوني عدو وهم وابن
عدوهم وسمع الضجة فقال يا شريح اني لاظنها اصوات مذحج وشيعتي
من المسلمين انه ان دخل علي عشرة نفر انقذوني فخرج شريح ومعه عين
ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتهم قول هاني فلما
خرج شريح اليهم قال قد نظرت الى صاحبكم انه حي لم يقتله فقال
عمرو واصحابه اذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا واتى الخبر مسلم بن عقيل
فنادى في اصحابه يا منصور امت وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية
عشر الفا وحوله في الدور اربعة الف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم
لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة وقال سر امامي وعقد
لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج واسد وعقد لابي ثمامة الصايدي
على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة واقبل
نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر واغلق الباب واحاط
مسلم بالقصر وامتلا المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتى
المسا وضاق بعبيد الله امره وليس معه في القصر الا ثلاثون رجلا من
الشرط وعشرون رجلا من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف
الناس ياتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين
والناس يسبون ابن زياد واباه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب
الحارثي وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير ويخذل
الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن
اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاه من الناس
وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي

وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وترك وجوه
الناس عنده استيناسا بهم لقلة من معه وخرج اوليك ٥
النفر يخذلون الناس وامر عبيد الله من عنده من الاشراف
ان يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا اهل الطاعة ويخوفوا
اهل المعصية ففعلوا فلما سمع الناس مقالة اشرافهم
اخذوا يتفرقون حتى ان المراة لتاتي ابنها واخاها
وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك
فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين
رجلا فلما راى ذلك خرج متوجها نحو ابواب كندة فلما خرج
من الباب لم يبق معه احد فمضى في ازقة الكوفة لا يدري
اين يذهب فانتهى الى دار امراة من كندة يقال لها طوعة
ام ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي
فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره
فسلم عليها ابن عقيل وطلب ما فسقته فجلس فقالت له
يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك
فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت سبحان الله ٥
اني لا احل لك الجلوس على بابي فقال لها ليس لي في هذا المصر
منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلي اكافيك
به بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل ٥
كذبني هولاء القوم وغروني قالت ادخل فادخلته
بيتا في دارها وعرضت عليه العشا فلم يتعش وجا
ابنها فراها تكثر الدخول الى ذلك البيت فقال
لها ان لك لشانا في ذلك البيت وسالها فلم تخبره
فالح عليها فاخبرته واستكتمته واخذت عليه الايمان
بذلك فسكت واما ابن زياد فلما سمع الاصوات قال
لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدا فنظروا فلم
يروا منهم احدا فنزل الى المسجد قبل العتمة واجلس
اصحابه حول المنبر وامر فنودي برئت الذمة من رجل
من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة
الا في المسجد فامتلا المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان ابن عقيل السفيه
الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت
الذمة من رجل وجدناه في داره ومن اتانا به فله
ديته وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحصين ابن
تميم ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور وكان
على الشرط وهو من بني تميم ودخل ابن زياد ٥
وعقد لعمرو بن حريث وجعله على الناس فلما اصبح

جلس

جلس للناس فلما اصبح بلال بن تلك العجوز التي آوت مسلم بن
عقيل الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن
عقيل فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند ابن زياد فساره بذلك
فاخبر محمد بن زياد فقال له ابن زياد قم فاتني به في هذه
الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي
في سبعين نفرا من قيس حتى اتوا الدار التي فيها ابن
عقيل فلما سمع الاصوات عرف انه قد اتي فخرج اليهم
بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم
فاخرجهم مرارا وضرب بكير بن حمران الاحمري فم مسلم
فقطع شفته العليا وسقط ثنيتاه وضرب مسلم على راسه
وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه
فلما راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه
بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه
فلما راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم في السكة
فقال لهم محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل
نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اقسمت لا اقتل الا حرا ٭ وان رايت الموت شيا نكرا
ويخلط البارد سخنا مرا ٭ رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امري يوما ملاق شرا ٭ اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد انك لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك
وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان قد اثخن بالحجارة
وعجز عن القتال واسند ظهره الى حايط تلك الدار
فامنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله
السلمي فانه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل واتي ببغلة
فحمل عليها وانتزعوا سيفه فكانه ايس من نفسه فدمعت
عيناه ثم قال هذا اول الغدر قال محمد ارجوا ان لا
يكون عليك باس قال وما هو الا الرجا اين امانكم ثم
بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي من
يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل
بك لم يبك فقال ما ابكي لنفسي ولكني ابكي لاهلي
المقبلين اليكم ابكي الحسين وال الحسين وقال لمحمد بن
الاشعث اني اراك تعجز عن اماني فهل تستطيع ان
تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالي ويقول له عني
ليرجع باهل بيته ولا يغره اهل الكوفة فانهم اصحاب
ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت والقتل فقال
له ابن الاشعث والله لافعلن ثم كتب ما قال مسلم الى
الحسين عليه السلام فلقيه الرسول بزبالة فاخبره فقال

كلما قدرنا زلـ عند الله نحتسب انفسنا ونشاد امننا وكان سبب
مسيره من مكة كتاب مسلم اليه يخبره انه بايعه ثمانية عشر
الفا ويستحثه القدوم واما مسلم فان محمدا قدم به القصر
ودخل محمد علي عبيد الله فاخبره الخبر وامانه له فقال
عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك تؤمنه انما
ارسلناك تاتينا به فسكت محمد ولما جلس مسلم علي باب
القصر راي جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا
الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي اتراها ما ابردها
والله لا تذوق منها قطرة حتي تذوق الحميم في نار جهنم
فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف الحق اذ انكره ند
ونصح الامة وامامها اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته
انا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك
وافظك واقسي قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة
اولي بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة
ابن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فاخذ يشرب فامتلا
القدح دما ففعل ذلك ثلاثا فقال لو كان من الرزق
المقسوم لشربته وادخل علي ابن زياد فلم يسلم عليه
بالامارة فقال له الحرسي الا تسلم علي الامير فقال ان
كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فليكثر ن
تسليمي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن فقال
كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الي بعض قومي فقال
افعل فقال لعمر بن سعد ان بيني وبينك قرابة ولي
اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن
زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال ان علي
بالكوفة دينا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر
جثتي فاستوهبها فوارها وابعث الي حسين من يرده فقال
عمر لابن زياد انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين
ولكن قد يؤتمن الخائن اما ماله فهو لك تصنع به ما شئت
واما حسين فان لم يردنا لم نرده وان اردنا لم نكف عنه واما
جثته فانا لن نشفعك فيها وقيل انه قال له اما جثته
فانا اذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها ثم قال لمسلم يا ابن عقيل
اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة فشتت بينهم وفرقت فت
كلمتهم فقال كلا ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل
خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسري وقيصر فاتيناهم
لنامر بالعدل وندعوا الي حكم الكتاب فقال وما انت وذاك
يا فاسق الم تكن تعمل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة
قال انا اشرب الخمر والله ان الله يعلم انك تعلم انك غير صادق

واني لست كما ذكرت وانت احق بشرب الخمر مني من يلغ في دماء
المسلمين فيقتل النفس التي حرم الله قتلها علي الغضب
والعداوة وهو يلهو ويلعب كانه لم يصنع شيئا فقال
له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في
الاسلام قال اما انك احق من احدث في الاسلام
ما ليس فيه اما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث
السيرة ولؤم الغلبة لا احد من الناس احق بها منك فشتمه
ابن زياد وشتم حسينا وعليا وعقيلا فلم يكلمه مسلم ثم امر
به فاصعد فوق القصر لتضرب رقبته ويتبعوا راسه جسده
فقال مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمت
ثبين ثم بسيفك دوني نقذ اخفرت ذمتك فاصعد مسلم فوق
القصر وهو يستغفر ويسبح واشرف به علي موضع الحذاء
فضربت عنقه وكان الذي قتله بكير بن حمران الذي ضربه
مسلم ثم اتبع راسه جسده فلما نزل بكير قال له ابن زياد ما
كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبح ويستغفر فلما
قتلته قلت له ادن مني الحمد لله الذي امكن منك واقادني
منك وضربته ضربة لم تغن شيئا فقال اما تري في خدش
تخده شنيه وفا من دمك ايها العبد فقال ابن زياد وفخرا
عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته وقام محمد بن
الاشعث فكلم زيادا في هاني وقال له قد عرفت منزلته
في المصر وبيته وقد علم قومه اني انا وصاحبي سقناه
اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة قومه
وعده ان يفعل فلما كان من مسلم ما كان بدا له فامر
بهاني حين قتل مسلم فاخرج الي السوق فضربت عنقه
قتله مولي تركي لابن زياد قال فبصر به عبد الرحمن بن
الحسين المرادي بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال
عبد الله بن الزبير الاسدي في قتل هاني ومسلم وقيل
قاله الفرزدق • الزبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة •
عقيل • فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري الي هاني في السوق وابن
• الي بطل قد هشم السيف وجهه • واخر يهوي من طمار قتيل •
وهي ابيات وبعث ابن زياد براسيهما الي يزيد فكتب اليه يزيد
يشكره ويقول له وقد بلغني ان الحسين قد توجه نحو العراق
فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس علي التهمة وخذ
علي الظنة غير ان لا تقتل الا من قاتلك وكان مخرج ابن عقيل
رضي الله عنه بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة
ستين وقيل لتسع مضين منه وكان فيمن خرج معه المختار
ابن ابي عبيد وعبد الله بن الحرث بن نوفل فطلبهما ابن زياد

وحبسهما وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعي التميمي
والقعقاع بن ثور وجعل شمر يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال
له القعقاع انك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا

ذكر مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة

قيل لما اراد الحسين عليه السلام المسير الى الكوفة فكتب اهل العراق
اليه اتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهو بمكة فقال
له اني اتيتك لحاجة اريد اذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انك مستنصحي
قلتها واديت ما علي من الحق فيها وان ظننت انك لا تستنصحني
كففت عما اريد فقال له قل فوالله ما استغشك وما اظنك بشي من
الهوى قال له قد بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك ان
تاتي بلدا فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد
الدنيا والدرهم فلا امن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن
انت احب اليه ممن يقاتلك معه فقال له الحسين جزاك الله
خيرا يا ابن عم فقد علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما
يقض من امر يكن اخذت رايك او تركته فانت عندي احمد مشير وانصح
ناصح واتاه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له قد ارجف
الناس انك سائر الى العراق فبين لي ما انت صانع فقال له قد
اجمعت السير في احد يومي هذين ان شا الله تعالى فقال له ابن عباس
فاني اعيذك بالله من ذلك خبرني اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا
بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا انما دعوك
اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك الى الحرب
ولا امن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وهم
ويستنفروا اليك ويكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين فاني
استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس واتاه ابن الزبير فحدثه
ساعة ثم قال ما ادري ما تركنا هؤلاء القوم وكففنا عنهم ونحن ابنا
المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع فقال
الحسين عليه السلام لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب
الي شيعتي بها واشراف الناس واستخير الله فقال له ابن الزبير اما
لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خشي ان يتهمه فقال
اما انك لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك
وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك فقال له الحسين ان ابي حدثني
ان لها كبشا به تستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش قال
فاقم ان شئت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى قال ولا اريد هذا
ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما فالتفت الحسين الى من هناك وقال
اتدرون ما يقول قالوا لا ندري جعلنا الله فداك قال انه يقول
اقم في هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال له الحسين والله لئن اقتل

خارجا

خارجا منها بشبر احب الي من ان اقتل داخلا منها بشبر وايم الله
لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في
حاجتهم ووالله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت فقام ابن الزبير
فخرج من عنده فقال الحسين ان هذا ليس شي اليه من الدنيا احب اليه
من ان اخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلونه بي فود اني خرجت
حتى يخلو له فلما كان من العشي او من الغداة اتاه ابن عباس فقال
يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك
والاستئصال ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم اقم بهذا البلد
فانك سيد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب
اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت الا ان تخرج
فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهي ارض عريضة طويلة ولابيك
بها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل
وتبث دعاتك فاني ارجو ان ياتيك عند ذلك الذي تحب في عافية
فقال له الحسين يا ابن عم اني اعلم والله انك ناصح مشفق وقد
ازمعت واجمعت المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا
تسر بنسائك واصبيتك فاني خائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه
وولده ينظرون اليه ثم قال له ابن عباس لقد اقررت عين
ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك
والله الذي لا اله الا هو لو اعلم انك اذا اخذت شعرك واخذت
بناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتني واقمت لفعلت ذلك
ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال قرت عينك
يا ابن الزبير ثم قال

يا لك من قبرة بمعمر . خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري . هذا حسين يخرج الى العراقي

ويخليك والحجاز وكان الحسين يقول والله لا يدعوني حتى يستخرجوا
هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من
يذلهم حتى يكونوا اذل من فرم الامراة والفرم خرقة تجعلها المراة
في قبلها اذا حاضت وخرج الحسين يوم التروية فاعترضه
رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية
مع اخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط
وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمروا بالتنعيم فراى بها عيرا قد
اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الى يزيد بن معاوية وكان
عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين وقال
لاصحاب الابل من احب منكم ان يمضي معنا الى العراق اوفيناه كراه
واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه
نصيبه من الكرا فمن فارق منهم اعطاه حقه ومن سار معه اعطاه
كراه وكساه ثم سار فلما انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر

فقال له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب فقال له الحسين
بيّن لي خبر الناس خلفك فقال الخبير سألت قلوب الناس معك
وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء
فقال الحسين عليه السلام صدقت لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم
ربنا في شان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان
على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق
نيته والتقوى سريرته وادرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع
ابنيه عون ومحمد وفيه اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت
حين تقرا كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون
فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكت اليوم طفي نور الارض
فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر
كتابي والسلام وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد وقال
له اكتب الى الحسين كتابا تجعل له الامان فيه وتمنيه فيه البر والصلة
وتسأله الرجوع وكان عمرو عامل يزيد على مكة ففعل ذلك عمرو وارسل الكتاب
مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرا الكتاب وجهدا
ان يرجع فلم يفعل وكان مما اعتذر به اليهما ان قال اني رايت رؤيا رايت
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت فيها بامر انا ماض له
علي كان او لي فقالا له ما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها احدا وما انا محدث
بها احدا حتى القى ربي ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين عليه السلام من مكة
بعث الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل
ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى
لعلع فلما بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مسهر الاسدي
ثم الصيداوي يعرفهم قدومه ويامرهم بالجد في امرهم فلما انتهى
قيس الى القادسية اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد
اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر جر
فاجيبوه ولعن ابن زياد واباه واستغفر لعلي فامر به ابن زياد فرمي من
القصر فتقطع فمات ثم اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء
من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع فلما راه قام اليه وقال
بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فاخبره
الحسين فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة
الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة
العرب والله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك
لا يهابوا بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة
العرب فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الا ان يمضي
وكان زهير بن القين البجلي قد حج وكان عثمانيا فلما عاد جمعهما الطريق فكان

يسايره

يسايره الحسين من مكة الا انه لا ينزل معه فاستدعاه يوما الحسين فشق
عليه ذلك ثم اجابه على كره فلما عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين
ثم قال لاصحابه من احب منكم والا فانه اخر العهد وساحدثكم
حديثا غزونا بلنجر ففتح علينا واصبنا غنائم ففرحنا وكان
معنا سلمان الفارسي فقال اذا ادركتم سيد شباب اهل الجنة فكونوا عكم
اشد فرحا بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنائم فاما انا فاستودعكم
الله ثم طلق زوجته وقال الحقي باهلك فاني لا احب ان يصيبك
بسببي الا خير ولزم الحسين حتى قتل معه قال واتاه خبر قتل
مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض اصحابه ننشدك الله
الا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل
نتخوف عليك ان يكونوا عليك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا
نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم فقال الحسين لا خير
في العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت
مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع
ثم ارتحلوا فانتهوا الى زبالة ولا يمر بماء الا اتبعه من عليه حتى
انتهى الى زبالة فاتاه خبر مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله
ابن يقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا
يعلم بقتله فاخذه خيل الحصين فسيره من القادسية الى ابن
زياد فقال له اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب
ثم انزل حتى ارى فيك رايي فصعد فاعلم الناس بقدوم
الحسين ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسرت عظامه
وبقي به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي
فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال انما اردت ان اريحه قال
بعضهم لم يكن الذي ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل
يشبه عبد الملك فلما اتى الحسين خبر قتل اخيه من الرضاعة
ومسلم بن عقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا
شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام
فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه
من مكة وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه ياتي
بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما
يقدمون ثم سار حتى نزل بطن العقبة فلقيه رجل من
العرب فقال له انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم
الا على الاسنة وحد السيوف ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو
كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت
عليهم كان ذلك رايا فاما على هذه الحال التي تذكر فلا ارى
ان تفعل فقال انه لا يخفى علي ما ذكرت ولكن الله عز
وجل لا يغلب على امره ثم ارتحل منها

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على
مكة والمدينة وفيها مات جرهد الاسلمي له صحبة وفي ايام
معاوية مات حارثة بن النعمان الانصاري وهو بدري وفي
ايامه ايضا مات دحية بن خليفة الكلبي الذي كان يشبهه جبريل
اذا نزل بالوحي وفي اول خلافته مات رفاعة بن رافع بن مالك
ابن العجلان الانصاري وكان بدريا وشهد مع علي الجمل وصفين
وفي ايامه مات عمرو بن امية الضمري بالمدينة وفي ايامه مات
عثمان بن حنيف الانصاري وعثمان بن ابي العاص الثقفي وفي ايامه
مات عتبان بن مالك الانصاري شهد بدرا وفي اول ايام معاوية مات
سهل بن الحنظلية وهو ابن الربيع الانصاري بدمشق وفي ايامه
بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابي وداعة السهمي
ومات في ايامه سراقة بن عمرو الانصاري وهو بدري وفي ايامه
مات زياد بن لبيد الانصاري في اولها وهو بدري وفي ايامه
مات معقل بن يسار المزني واليه ينسب نهر معقل بالبصرة وقيل
مات في ايام يزيد معقل بالعين المهملة وبالقاف ويسار
بالياء المثناة والسين المهملة وفي ايامه مات ناجية بن جندب
ابن عمير صاحب بدن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها
مات عثمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري وهو الذي كان فيه
مزاح ومداعبة وشهد بدرا وقيل بل الذي مات ابنه
وفي اخر ايامه مات عبد الله بن بحينة له صحبة وفيها
مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزني بالبصرة ومغفل
بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء المشددة وفي ايامه
مات هند بن حارثة بن هند الاسلمي وفي سنة ستين توفي
حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون
في الاسلام وفي سنة ستين مات ابو اسيد الساعدي واسمه
مالك بن ربيعة وهو بدري وقيل مات سنة خمس وستين
وهو اخر من مات من البدريين وقيل مات سنة ثلاثين
ولا يصح وفي اول ايام معاوية مات ابو بردة هانئ بن نيار
البلوي حليف الانصار وهو عقبي بدري وشهد مع علي
حروبه كلها وفي ايامه مات ابو ثعلبة الخشني له صحبة
وقيل مات سنة خمس وسبعين وفي ايامه مات ابو جهم
ابن حذيفة العدوي القرشي في اخرها وقيل شهد بنيان
الكعبة ايام ابن الزبير وكان قد شهد قريشا حين بنتها
وفي ايامه مات ابو خيثمة الانصاري والد سهل وفي اخر ايامه
مات ابو قيس الجهني شهد الفتح وفي سنة ستين توفي صفوان

ابن المعطل السلمي بسميساط وقيل انه قتل شهيدا قبل هذا
وفيها توفيت الكلابية التي استعاذت من النبي صلى الله
عليه وسلم حين تزوجها فقال فارقها وكانت قد اصابها
جنون وفي سنة ستين توفي بلال بن الحارث المزني ابو عبد
الرحمن وفي اخر ايامه مات وائل بن حجر الحضرمي وابو ادريس
الخولاني هند بن جارية بالجيم والياء المثناة من تحتها وحارثة
ابن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلثة ابو اسيد بضم الهمزة
وفتح السين
والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وستين

ذكر مقتل الحسين بن علي عليه السلام

واسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار كبر رجل من الانصار
من اصحابه فقال له لم كبرت قال رايت النخل فقال رجلان من
بني اسد ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو فقالا
نراه هوادي الخيل فقال وانا ايضا اراه ذلك وقال لهما
اما لنا ملجا نلجا اليه نجعله في ظهورنا نستقبل القوم من وجه واحد
فقالا بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك
فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع
من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل
فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم
اليربوعي فوقفوا فقابل الحسين واصحابه في حر الظهيرة
فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشفوا
الخيل ترشيفا ففعلوا وكان مجيء القوم من القادسية ارسلهم
الحصين بن تميم التميمي في هذه الالف يستقبل الحسين
فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين
مؤذنه بالاذان فاذن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم
اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم الينا فليس لنا
امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فقد جئتكم فان تعطوني
ما اطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم
لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه
فسكتوا وقالوا للمؤذن اقم فاقام فقال الحسين للحر اتريد
ان تصلي انت باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك
فصلى بهم ثم دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم
صلى بهم الحسين العصر ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا
الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر

من هولاء المدعيين ما ليس لهم وا لسايرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كهفونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوئين صحفا فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد قال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال الحسين الان والله لا اتبعك قال الحر اذا والله لا ادعك فترادا الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيك العافية من ان ابتلي بشيء من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وان هولاء قد لزموا طاعة السلطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا احق من غير وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتي وانكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين ابن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع انفسكم واهلي مع اهلكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين ابالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وما ادري ما اقول لكم ولكني اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضي

سامضي وما بالموت عار على الفتى • اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما •
وآسى رجالا صالحين بنفسه • وخالف مثبورا وفارق مجرما •
فان عشت لم اندم وان مت لم الم • كفى بك ذلا ان تعيش وترغما •

قال فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير ناحية عنه حتى انتهوا الى عذيب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هنالك فنسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال فقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي فانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحر وقال ان هولاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادهم فقال الحسين لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما هولاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين اخبروني خبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبيد الله العائذي وهو احدهم اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحد عليك واما سائر الناس بعد فان قلوبهم تهوي اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك وسالهم عن رسوله قيس بن مسهر فاخبروه عن قتله وما كان منه فترقرقت وتغرقت عيناه ولم يملك دمعته ثم قرا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك وقال له الطرماح والله ما ارى معك كبير احد ولو لم يقاتلك الا هولاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا في صعيد واحد اكثر منه ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت ان لا تقدم اليهم شبرا فافعل فان اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رايك ويتبين لك ما انت صانع فسر حتى انزلك جبلنا اجا فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ان دخل عليك ذل قط فاسير معك حتى انزلك ثم تبعث الى الرجال ممن باجا وسلمى من طيء فوالله لا ياتي عليك عشرة ايام حتى ياتيك طي رجالا وركبانا ثم اقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك باسيافهم والله لا يوصل اليك ابدا وفيهم عين تطرف فقال له جزاك الله خيرا وقومك انه قد كان بيننا وبين هولاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بيننا وبينهم الامور فودعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل ثم عاد الى الحسين فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر قتله فرجع الى اهله ثم سار الحسين

حتى قصر بني مقاتل فرأى فسطاطا مضروبا فقال لمن هذا فقيل لعبيد الله
ابن الحر الجعفي فقال ادعوه لي فلما اتاه الرسول يدعوه قال انا لله
وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين
وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يراني فعاد الى الحسين فاخبره فلبس
الحسين نعله ثم جاء فسلم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحر
تلك المقالة قال فالا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا والله
لا يسمع بواعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك فقال له اما هذا فلا يكون
ابدا ان شاء الله تعالى ثم قام الحسين فخرج الى رحله ثم سار ليلا ساعة
فخفق برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله
رب العالمين فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين فقال يا ابت جعلت فداك
مم حمدت واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس
على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها انفسنا
نعيت الينا فقال يا ابت لا اراك الله سوءا السنا على الحق قال
بلى والذي يرجع اليه العباد قال اذن لا نبالي ان نموت محقين فقال
له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده فلما اصبح نزل
فصلى ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فياتيه
الحر فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه
وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل
به الحسين عليه السلام فلما نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا
ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين واصحابه ودفع الى الحر
كتابا من ابن زياد فيه اما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي
ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير
ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى ياتيني بانفاذ كن
امري والسلام فلما قرا الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الامير يامرني
ان اجعجع بكم في المكان الذي ياتيه كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقني حتى
انفذ رايه وامره واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولا في قرية فقالوا
دعنا ننزل في نينوى او الغاضرية الوشقية فقال لا استطيع هذا
الرجل قد بعث عينا علي فقال زهير بن القين للحسين انه لا يكون
والله بعد ما ترون الا ما هو اشد منه يا ابن رسول الله وان قتال هؤلاء
الساعة اهون علينا من قتال من ياتينا من بعدهم فلعمري لياتينا
من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت لابداهم بالقتال
فقال له زهير سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة
وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا
من قتال من يجي بعدهم فقال الحسين ما هي قال العقر فقال اللهم
اني اعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم
سنة احدى وستين فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص
من الكوفة في اربعة الف وكان سبب مسيره اليه ان عبيد الله بن زياد كان

قد بعثه على اربعة الف الى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها
وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري فعسكر بالناس في حمام اعين
فلما كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال سر
الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فاستعفاه فقال
نعم على ان ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال امهلني اليوم حتى انظر
واستشار نصحاءه فكلهم نهاه واتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن
اخته فقال انشدك الله يا خالي ان تسير الى الحسين فتاثم وتقطع
رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان
لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل وبات ليلته مفكرا
في امره فسمع وهو يقول

أأترك ملك الري والري رغبتي • ام ارجع مذموما بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها • حجاب وملك الري قرة عين

قال واتى ابن زياد فقال له انك قد وليتنا هذا العمل وسمع الناس
به فان رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل وابعث الى الحسين من اشراف
الكوفة من لست اغنى في الحرب منه وسمى ناسا فقال له ابن زياد
لست تستامرني فيمن اريد ان ابعث فان سرت بجندنا والا فابعث الينا
بعهدنا قال فاني سائر فاقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين
فلما نزل به بعث اليه رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال الحسين كتب
الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاما اذ كرهوني فاني انصرف عنهم
فكتب عمر الى ابن زياد فعرفه ذلك فلما قرا ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ علقت مخالبنا به • يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك
راينا راينا وان يمنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد عمرو
ابن حجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين
وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام ونادى
عبد الله بن حصين الازدي وعداده في بجيلة يا حسين اما تنظر
الى الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم
اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا قال فمرض بعد ذلك فكان يشرب الغلة
ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر ثم يقيء ثم يشرب فما يروى فما زال
كذلك حتى مات فلما اشتد العطش على الحسين واصحابه رضي الله
عنهم امر اخاه العباس بن علي فسار في عشرين راجلا يحملون القرب
وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب
وعادوا ثم بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصا ري
ان القني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا
طويلا وانصرف كل واحد منهما الى عسكره وتحدث الناس ان الحسين قال
لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال
عمر اخشى ان يهدم داري قال انا ابنيها لك قال تؤخذ ضياعي قال

اعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث الناس
بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا مني واحدة
من ثلاث اما ان ارجع الى المكان الذي اتيت منه واما ان
اضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رايه
واما ان تسيروني الى اي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلا
من اهله لي ما لهم وعلي ما عليهم وروي عن عقبة بن سمعان
انه قال صحبت حسينا من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق
ولم افارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته للناس الى
يوم قتل فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس انه يضع يده
في يد يزيد ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه
قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او دعوني
اذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر الى ما يصير اليه
امر الناس فلم يفعلوا ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا
ثلاثا او اربعا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله اما بعد فان
الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان
يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان نسيره الى اي ثغر من
الثغور شئنا او ان ياتي امير المومنين يزيد فيضع يده في يده
وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فلما قرا ابن زياد الكتاب
قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد
قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال اتقبل هذا
منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك
ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ولتكونن
اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه
فان عاقبت كنت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك
لك والله لقد بلغني ان حسينا وعمر يتحدثان عامة الليل
بين العسكرين فقال ابن زياد نعم ما رايت اخرج بهذا الكتاب
الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان
فعلوا فليبعث بهم سلما وان ابوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع
له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
وابعث الي براسه وكتب معه الى عمر بن سعد اما بعد
فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله
ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه
على الحكم واستسلموا فابعث بهم سلما وان ابوا فازحف الي
ـهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان
قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق
قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع
المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين

العسكر

العسكر والسلام فلما اخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن ابي
المحل بن حزام عند ابن زياد وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند
علي عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان
فقال لابن زياد ان رايت ان تكتب لبني اختنا امانا فافعل
فكتب لهم امانا فبعث به مع مولى له اليهم فلما راوا الكتاب
قالوا لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية
فلما اتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك
قبح الله ما جئت به والله اني لاظنك انت ثنيته عما
كنت كتبت اليه به افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح
والله لا يستسلم حسين ابدا والله ان نفس ابيه لبين جنبيه
فقال له شمر ما انت صانع قال اتولى ذلك ونهض اليه
عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر فدعا العباس
ابن علي واخوته فقال انتم يا بني اختي امنون فقالوا
له لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتومننا
وابن رسول الله لا امان له ثم ركب عمر والناس معه
بعد العصر والحسين جالس امام بيته متقلدا بسيفه
اذ خفق راسه على ركبته وسمعت اخته زينب الضجة
فدنت منه فايقظته فرفع راسه فقال اني رايت رسول
الله في المنام فقال لي انك تروح الينا قال فلطمت اخته
وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا اختاه
اسكتي رحمك الله قالت له العباس اخوه يا اخي اتاك
القوم فنهض فقال يا اخي اركب بنفسي انت حتى تلقاهم
فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فاتاهم في نحو
عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسالهم فقالوا جاء امر
الامير بكذا وكذا قال لا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله
فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر
ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله فلما
اخبره العباس بقولهم قال له الحسين ارجع اليهم فان
استطعت ان تؤخرهم الى غدوة لعلنا نصلي لربنا الليلة
ونستغفره وندعوه فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له
وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار واراد الحسين ايضا
ان يوصي اهله فرجع اليهم العباس وقال لهم انصرفوا عنا
العشية حتى ننظر في هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا
ان شاء الله تعالى فاما رضيناه واما رددناه فقال عمر
ابن سعد ما ترى يا شمر قال انت الامير فاقبل على الناس
فقال ما ترون فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان
الله والله لو كان من الديلم ثم سالكم هذه المسالة لكان

ينبغي ان نجيبوه وقال قيس بن الاشعث بن قيس اجبهم لعمري ليصبحنك القتال غدوة فقال لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية ثم رجع عنهم فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر فقال اثني على الله احسن الثنا واحمده على السرا والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة وعلمتنا القران وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا اخيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا الا واني اظن يومنا من هولاء الاعدا غدا فاني قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبوني ولو اصابوني للهوا عن طلب غيري فقال له اخوته وابناوه وابنا اخوته وابنا عبد الله بن جعفر انفعل هذا لنبقى بعدك لا ارانا الله هذا ابدا فقال الحسين يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولم ندر ما صنعوا لا والله لا نفعل بل نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نخلي عنك ولم نعذر الى الله في اداء حقك اما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي والله لو لم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك وتكلم اصحابه بنحو هذا فجزاهم خيرا وسمعته اخته زينب تلك العشية وهو في حاله يقول وعنده جوي مولى ابن ذر الغفاري يعالج سيفه فقال

يا دهر اف لك من خليل ۰ كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل ۰ والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل ۰ وكل حي سالك السبيل

فاعادها مرتين او ثلاثا فلما سمعتها لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة امي وعلي ابي والحسن اخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها وقال يا اخيه

لا يذهبن بحلمك الشيطان قالت بابي وامي انت استقتلت نفسي لنفسك الفدا فرد غصته وترقرقت عيناه ثم قال لو ترك القطا لنام فلطمت وجهها وقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذاك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وان كل شي هالك الا وجهه ابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخيه اني اقسم عليك لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم فلما امسوا قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشورا خرج فيمن معه من الناس وعبى الحسين عليه السلام اصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب ابن مظاهر في ميسرتهم واعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم كانه ساقية عملوه في ساعة من الليل لئلا يوتوا من ورائهم واضرموا نارا فنفعهم ذلك وجعل عمر بن سعد على ربع اهل المدينة عبد الله بن زهير الازدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هولاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الاحمسي وعلى الرجال شبث بن ربعي اليربوعي التميمي واعطى الراية دويدا مولاه فلما دنوا من الحسين امر فضرب له فسطاط ثم امر بمسك فميث في جفنة ثم دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه ويزيد بن حصين الهمداني على باب الفسطاط وازدحما ايهما يطلي بعده فجعل يزيد يهازل عبد الرحمن فقال له والله ما هذه ساعة باطل فقال يزيد والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل كهلا ولا شابا ولكني مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميلوا علينا باسيافهم فلما فرغ الحسين دخلا ثم ركب الحسين دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل الناس بين يديه فرفع يديه ثم قال

اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة
كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ٥
ويشمت به العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة اليك عمن سواك
ففرجته وكشفته وكفيتنيه فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة
ومنتهى كل رغبة فلما راى اصحاب عمر النار تلتهب في القصب نادى
شمر الحسين عليه السلام تعجلت النار في الدنيا قبل القيامة
فعرفه الحسين فقال انت اولى بها صليا ثم ركب الحسين راحلته وتقدم
الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال ايها الناس
اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يجب لكم علي وحتى اعتذر اليكم
من مقدمي عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ست وستين ذكر وثوب المختار بالكوفة في هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب
المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير وسبب ذلك ان سليمان بن صرد
رحمه الله لما قتل وقدم من بقي من اصحابه الكوفة فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا كان قد
حبسه ابن يزيد الخطمي وابراهيم بن محمد بن طلحة وقد تقدم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس
يثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم انه هو الذي امره محمد بن علي المعروف بابن الحنفية بطلب
الثار فقرا كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخرمة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان
ويزيد بن انس واحمد بن شميط الاحمسي وعبد الله بن كامل فلما قراوا كتابه بعثوا اليه ابن كامل
يقولون له اننا بحيث يسرك فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فاتاه
فاخبره فسر بذلك وقال لهم اني اخرج في ايامي هذه وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر رضي الله عنهما
يقول له اني حبست مظلوما ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد
طلحة فكتب اليهما ابن عمر في امره فشفعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه انه لا
يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها
عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم واناثهم فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به قاتلهم
الله ما احمقهم حيث يرون اني افي لهما بما حلفي بالله فانني اذا حلفت على يمين فرايت خيرا منها
ان اكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم واما هدي البدن وعتق المماليك فهو اهون
علي من بصقة ووددت اني تم لي امري ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت اليه
الشيعة واتفقوا على الرضا به ولم تزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتى عزل ابن الزبير
عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه
بحير بن ريسان الحميري عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسر الليلة فان القمر بالناطح
فلقي نطحا كما يريد فكان البلا موكلا بمنطقه وكان شجاعا وسار ابراهيم الى المدينة وكسر
الخراج وقال كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير وكان قدوم ابن مطيع في رمضان لخمس
بقين منه وجعل على شرطته اياس بن ابي مضارب العجلي وامره بحسن السيرة والشدة
على المريب ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال اما بعد فان امير المومنين بعثني على مصركم
وثغوركم وامرني بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم الا برضى منكم وان اتبع وصية عمر بن الخطاب
التي اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاتقوا الله واستقيموا
ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعن بالسقيم
العاصي ولاقيمن درا الاصعر المرتاب فقام اليه السايب بن مالك الاشعري فقال اما امر
فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا
الا بسيرة علي بن ابي طالب عليه السلام التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة
لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في انفسنا ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا وان كانت اهون
السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا فقال يزيد بن انس صدق السايب وبر فقال
ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة احببتموها ثم نزل وجا اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال
له ان السايب بن مالك من روس اصحاب المختار فابعث الى المختار فليأتك فاذا جاء
فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد استجمع له وكانه قد وثب بالمصر فبعث ابن مطيع
الى المختار زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فقالا اجب الامير فعزم
على الذهاب فقرا زائدة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك

الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا علي قطيفة فقد وعكت واني لاجد بردا شديدا ارجعا
الى الامير فاعلماه حالي فعادا الى ابن مطيع فاعلماه فتركه ووجه المختار الى اصحابه
فجمعهم حوله في الدور واراد ان يثب في الكوفة في المحرم فجا رجل من اصحابه من شبام وشبام
حي من همدان وكان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي سعيد بن منقذ الثوري وسعد بن
ابي سعد الحنفي والاسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فقال لهم ان المختار
يريد يخرج بنا ولا ندري ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفية نخبره بما
تقدم علينا به المختار فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه وان
نهانا فوالله ما ينبغي ان يكون شي من الدنيا اثر عندنا من سلامة ديننا قالوا له اصبت
فخرجوا الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم وما هم عليه
واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه في اتباعه فلما فرغوا من كلامهم قال لهم
بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين رضي الله
عنه ثم قال لهم واما ما ذكرتم ممن دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله
انتصر لنا من عدونا بمن شا من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا فعادوا وناس من
الشيعة ينتظرونهم ممن اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شق على المختار وخاف ان يعودوا
بامر يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى
بيوتهم فقال لهم ما وراكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انا قد امرنا بنصرك فقال الله
اكبر اجمعوا الشيعة فجمع من كان قريبا منهم فقال لهم ان نفرا احبوا ان يعلموا مصداق
ما جيت به فرحلوا الى امام الهدى فسالوه عما قدمت به عليكم فنبأهم اني وزيره وظهيره
ورسوله وامركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدما اهل
بيت نبيكم المصطفين فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وان ابن الحنفية
امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد الغايب واستعدوا وتاهبوا وقام
جماعة من اصحابه فقالوا نحوا كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي
وابوه شراحيل فلما تهيا امر الخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف اهل الكوفة مجمعون
على قتالكم مع ابن مطيع فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوة على عدونا
فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد فقال لهم المختار فالقوه
وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فاعلموه حالهم وسالوه مساعدتهم عليه وذكروا له
ما كان ابوه عليه من ولاء علي واهل بيته فقال لهم اني قد اجبتكم الى الطلب بدم الحسين
واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار
قد جانا من قبل المهدي وهو المامور بالقتال وقد امرنا بطاعته فسكت ابراهيم ولم
يجبهم وانصرفوا عنه فاخبروا المختار فسكت ثلاثا ثم سار في بضعة عشر من اصحابه
والشعبي وابوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسايد فجلسوا عليها وجلس
المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدي محمد بن علي امير المومنين
وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهلها قبل اليوم بعد انبيا الله ورسله وهو يسالك
ان تنصرنا وتوازرنا قال الشعبي وكان الكتاب معي فلما قضى كلامه قال لي ادفع الكتاب
اليه فدفعه اليه الشعبي فقراه فاذا هو من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم وزيري
واميني الذي ارتضيته لنفسي وامرته بقتال عدوي والطلب بدما اهل بيتي فانهض بنفسك

وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان تنصرني وتجيب دعوتي كانت لك بذلك عندي
فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة
واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراءة الكتاب قال قد كتب الي ابن الحنفية قبل اليوم
وكتبت اليه فلم يكتب الي الا باسمه واسم ابيه قال المختار ان ذلك زمان وهذا زمان
قال فمن يعلم ان هذا كتابه فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن انس واحمد بن شميط
وعبد الله بن كامل وجماعتهم الا الشعبي فلما شهدوا تأخر ابراهيم عن صدر الفراش
واجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده وقال ابراهيم للشعبي قد رايتك
لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق فقال له هؤلاء سادة
القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم الا حقا فكتب اسماءهم وتركها
عنده ودعا ابراهيم عشيرته ومن اطاعه واقبل يختلف الى المختار كل عشية عند
المساء يدبرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع
الاول سنة ست وستين فلما كان تلك الليلة عند المغرب صلى ابراهيم باصحابه
ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مضارب عبد الله
ابن مطيع فقال له ان المختار خارج عليك باحدى هاتين الليلتين وقد بعث
ابني الى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك وجماعة
من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك فبعث ابن مطيع عبد الرحمن
ابن سعيد بن قيس الهمداني الى جبانة السبيع وقال اكفني قومك ولا تحدثن بها
حدثا وبعث كعب بن ابي كعب الخثعمي الى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس الجعفي
الى جبانة كندة وبعث عبد الرحمن بن مخنف الى جبانة الصائديين وبعث شمر بن ذي
الجوشن الى جبانة سالم وبعث شبث بن ربعي الى السبخة وبعث يزيد بن رويم الى جبانة
مراد واوصى كلا منهم ان لا يؤتى من قبله وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم
وكان خروجهم الى الجبانات يوم الاثنين وخرج ابراهيم بن الاشتر يريد المختار ليلة
الثلاثاء وقد بلغه ان الجبانات قد ملئت رجالا وان اياس بن مضارب في الشرط قد
احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الاقبية
فقال له اصحابه تجنب الطريق فقال والله لامرن وسط الطريق بجنب القصر
ولارعبن عدونا ولاورينهم هوانهم علينا فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن
حريث فلقيهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم قال انا
ابراهيم بن الاشتر فقال ابراهيم خل سبيلنا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب
رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر ادن مني
يا ابا قطن ادن مني وهو يظن ان ابراهيم يطلب اليه ان يشفع فيه الى اياس فلما
دنا منه اخذ رمحا كان معه وطعن به اياسا في ثغرة نحره فصرعه وامر رجلا من
قومه فاخذ راسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه راشد
ابن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري
ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انا اتعدنا للخروج
القابلة وقد جاء امر لا بد من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس
وقال هذا اول الفتح ان شاء الله ثم قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران
في الهوادي والقصب وارفعها وسر يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور امت وانت

يا سفيان بن ليلى وانت يا قدامة بن مالك فناديا يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه
فقال ابراهيم ان هؤلاء الذين في الجبانات يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرت الى
قومي بمن معي ودعوت من اجابني وسرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج
الينا من اراد الخروج ومن اتاك حبسته عندك الى من معك فان عوجلت كان عندك
من يمنع عنك الى ان اتيك فقال له افعل وعجل واياك ان تسير الى اميرهم تقاتله
ولا تقاتل احدا وان تستطيع ان لا تقاتل الا ان يبداك احد بقتال فخرج ابراهيم
في اصحابه حتى اتى قومه واجتمع جل من كان اجابه وسار بهم في سكك المدينة ليلا
طويلا وهو يتجنب المواضع التي فيها الامراء الذين وضعهم ابن مطيع فلما انتهى الى مسجد
السكون اتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم
فكشفهم حتى ادخلهم جبانة كندة وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت
نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم ثم رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثم سار ابراهيم
حتى اتى جبانة اثير ينادون بشعارهم فوقف فيها فاتاه سويد بن عبد الرحمن
المنقري ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الا وهو معه
فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من هؤلاء الفساق
الذين خاضوا في دماء اهل بيت نبيكم فنزلوا ثم حمل عليهم ابراهيم فضربهم حتى اخرجهم
من الصحراء فانهزموا وركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة
فقال لابراهيم اصحابه اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب فقال لا ولكن نأتي صاحبنا
يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوة مع اني
لا امن ان يكون قد اتي ثم سار ابراهيم حتى اتى دار المختار فسمع الاصوات عالية والقوم
يقتتلون وقد جاء شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبى له المختار يزيد بن انس وجاء حجار
ابن ابجر العجلي فجعل المختار في وجهه احمد بن شميط فبينما الناس يقتتلون اذ جاء
ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجارا واصحابه ان ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرقوا في
الازقة قبل ان ياتيهم وجاء قيس بن طهفة النهدي في قريب من مائة وهو من اصحاب
المختار فحمل على شبث بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن انس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا
واقبل شبث الى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجبانات وجميع الناس ثم انهد
الى هؤلاء القوم فان امرهم قد قوي وخرج المختار وظهر واجتمع له امره فلما بلغ قوله المختار
خرج في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة وخرج ابو عثمان النهدي
فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم وكان
قد اخذ عليهم افواه السكك فلما اتاهم ابو عثمان في عصابة من اصحابه نادى يا لثارات
الحسين يا منصور امت امت يا ايها الحي المهتدون ان امير آل محمد ووزيرهم قد
خرج فنزل دير هند وبعثني اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا رحمكم الله فخرجوا يتداعون
يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه
وخرج عبد الله بن قتادة في نحو مائتين فنزل مع المختار وكان قد عرض لهم كعب فلما عرفهم
انهم من قومه خلى عنهم وخرجت شبام وهم حي همدان من اخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبد الرحمن
ابن سعيد الهمداني فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة السبيع
فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة الاف وثمان مائة من اثني عشر الفا كانوا قد
بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وقد صلى باصحابه بغلس وارسل

ابن مطيع الى الجبابين فامر من بها ان ياتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى في الناس برئت
الذمة من رجل لم ياتِ المسجد الليلة فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثة
الاف الى المختار وبعث راشد بن اياس في اربعة الاف من الشرط فسار شبث الى المختار
وبعث لما فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من اتاه بخبرهم واتى الى المختار
ذلك الوقت سعر بن ابي سعر الحنفي وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الا تلك الساعة
فراى راشد بن اياس في طريقه فاخبر المختار خبره ايضا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر
الى راشد في سبع ماية وقيل في ستماية فارس وستماية راجل وبعث نعيم بن هبيرة
اخا مصقلة بن هبيرة في ثلاثماية فارس وستماية راجل وامره بقتال شبث ومن
معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفوا العدو مما فانه اكثر منهما فتوجه ابراهيم
الى راشد وقدم المختار يزيد بن انس في موضع مسجد شبث بن ربعي في تسعماية امامه
وتوجه نعيم الى شبث فقاتلوا قتالا شديدا فجعل نعيم سعر بن ابي سعر على الخيل ومشى
هو في الرجالة فقاتلهم حتى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتى
دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحمل على اصحاب نعيم وقد
تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل واسر سعر بن ابي سعر وجماعة من اصحابه فاطلق
العرب وقتل الموالي وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم وبعث
ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في الفين فوقفوا في افواه السكك وولى المختار
يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة فحملت عليهم خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال
لهم يزيد بن انس يا معشر الشيعة انكم قد كنتم تقتلون وتقطع ايديكم وارجلكم وتسمل اعينكم
وترفعون على جذوع النخل في حب اهل بيت نبيكم وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم
فما ظنكم بهولاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم
صبرا ولترون منهم في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منهم
الا الصدق والصبر والطعن الصايب والضرب الدراك فتهيوا للحملة فتيسروا
ينتظرون امره وجثوا على ركبهم واما ابراهيم بن الاشتر فانه لقي راشدا فاذا معه
اربعة الاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنكم كثرة هولاء فوالله لرب رجل خير من عشرة
والله مع الصابرين وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل ونزل يمشي في الرجالة واخذ
ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدم برايتك امض بها واقتتل الناس اشد قتال
وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم
اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار وارسل
البشير الى المختار بقتل راشد فكبر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحاب ابن
مطيع الفشل وارسل ابن مطيع حسان بن فايد بن بكير العبسي في جيش كثيف نحو
الفين فاعترض ابراهيم ليرده عن بالسبخة من اصحاب ابن مطيع فتقدم اليهم ابراهيم
فانهزموا من غير قتال وتاخر حسان يحمي اصحابه فحمل اليه خزيمة فعرفه فقال يا حسان
لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدروه فقاتلهم ساعة
فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن
عمي وقد امنته فقال احسنت وامر بفرسه واحضر فاركبه وقال الحق باهلك
واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث محيط به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه
السكك التي تلي السبخة فاقبل يزيد بن الحارث ليصده عن شبث واصحابه فبعث

ابراهيم

ابراهيم اليه طايفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه
وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت واقبل المختار فلما انتهى الى افواه
السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول الى الكوفة ورجع الناس
من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط في يده
فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي ايها الرجل لا تلق بيدك واخرج الى الناس
واندبهم الى عدوك فان الناس كثير وكلهم معك الا هذه الطاغية التي
خرجت والله يخزيها وانا اول منتدب فانتدب معي طايفة ومع غيري طايفة
فخرج ابن مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج الى المختار واصحابه
ولما راى المختار انه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل الى بيوت
مزينة واحمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا اصحابه الما ولم يشرب هو فانه
كان صايما فقال احمد بن شميط لابن كامل اتراه صايما قال نعم قال لو افطر
كان اقوى له قال له انه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال احمد صدقت
استغفر الله فقال المختار نعم المكان للقتال هذا فقال ابراهيم ان القوم
قد هزمهم الله وادخل الرعب قلوبهم سر بنا فوالله ما دون القصر مانع فترك
المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم واستخلف عليهم عثمان النهدي
وقدم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في الفين فخرج عليهم
فارسل المختار الى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه وامر المختار يزيد
ابن انس ان يواقف عمرو بن الحجاج فمضى اليه وسار المختار في اثر ابراهيم ثم
وقف بموضع مصلى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة
فخرج اليه شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح اليه المختار سعيد بن منقذ الهمداني
فواقفه وارسل الى ابراهيم يامره بالمسير فسار حتى انتهى الى سكة شبث فاذا نوفل
ابن مساحق في الفين وقيل في خمسة الاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع
مناديا فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة سنة
واستخلف شبث بن ربعي على القصر فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه
بالنزول وقال لهم لا يهولنكم ان يقال جاء شبث وال عتيبة بن النهاس وال
الاشعث وال يزيد بن الحارث وال فلان فسمى بيوت اهل الكوفة ثم قال ان هولاء
لو وجدوا حر السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذيب ففعلوا
ذلك واخذ ابن الاشتر اسفل قبايه فادخله في منطقته وكان القبا على الدرع
فلم يلبسوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضا على افواه السكك وازدحموا
وانتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه
فقال له يا ابن الاشتر انشدك الله هل بيني وبينك من احنة اتطلبني بثار
فخلى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له ودخلوا الكناسة في اثارهم حتى دخلوا
السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه اشراف الناس غير عمرو بن حريث فانه
اتى داره ثم خرج الى البر وجا المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار
القصر ومعه يزيد بن انس واحمد بن شميط فحصروهم ثلاثا فاشتد الحصار عليهم فقال
شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنا عنك ولا عن انفسهم
فقال اشيروا علي فقال شبث الراي ان تاخذ لنفسك ولنا امانا وتخرج

ولا تهلك نفسك ومن معك فقال ابن مطيع اني لا اكره ان اخذ منه امانا والامور
لامير المومنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة
عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك واشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد واسما
ابن خارجة وابو مخنف واشراف الكوفة فاقام حتى امسى وقال لهم قد علمت ان
الذين صنعوا هذا بكم انهم اراذلكم واخساوكم وان اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون
مطيعون وانا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب
على امره فاثنوا عليه خيرا وخرج عنهم واتى دار ابي موسى وترك القصر ففتح اصحابه
الباب وقالوا يا ابن الاشتر امنون نحن فقالوا انتم امنون فخرجوا فبايعوا
المختار ودخل المختار القصر فبات به واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب
القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد واثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه
النصر وعدوه الخسر وجعله فيه الى اخر الدهر وعدا مفعولا وقضا مقضيا
وقد خاب من افترى ايها الناس انا رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل
لنا في الراية ان ارفعوها وفي الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا
دعوة الداعي ومقالة الراعي فكم من ناع وناعية تقتلى في الواعية وبعدا
لمن طغى وادبر وعصى وكذب وتولى الا فادخلوا ايها الناس وبايعوا بيعة
هدى فلا والذي جعل السما سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم
بعد بيعة علي بن ابي طالب وال علي عليه السلام اهدى منها ثم نزل ودخل
عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم والطلب بدما اهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفا وقتال
من قاتلنا وسلم من سالمنا وكان ممن بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان
فلما خرجا من عنده استقبله سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة فلما
راوهما قالوا هذان والله من روس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حسانا
فنهاهم سعيد حتى ناخذ امر المختار فلم ينتهوا فلما سمع المختار بذلك كرهه
واقبل المختار يمني الناس ويستجر مودة الاشراف ويحسن السيرة وقيل له ان
ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت فلما امسى بعث اليه بمائة الف درهم
وقال تجهز بهذه فقد علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج الا عدم
النفقة وكان بينهما صداقة ووجد المختار في بيت المال تسعة الاف الف
فدفع لكل رجل منهم خمسماية درهم واعطى ستة الاف من اصحابه اتوه بعد ما
احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايام الثلاثة مائتين ده
واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن
كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان ابا عمرة فقام ابو عمرة على راسه ذات
يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابي عمرة بعض اصحابه
من الموالي اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب ما ينظر الينا فساله
المختار عما قالوا له فاخبره فقال قل لهم لا يشق ذلك عليكم فانتم مني وانا
منكم وسكت طويلا ثم قرا انا من المجرمين منتقمون فلما سمعوها قال بعضهم
لبعض ابشروا كانكم والله قد قتلتم يعني الروسا وكان اول راية عقدها
المختار لعبد الله بن الحارث اخي الاشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد

على

على اذربايجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن
مسعود على المداين وارض جوخى وبعث قدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري
حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة الاكراد واقامة
على بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وامره بقتال
الاكراد واقامة الطرق وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الاشعث
فلما ولي المختار وبعث عبد الرحمن بن سعيد الى الموصل اميرا سار محمد عنها الى
تكريت ينتظر ما يكون من الناس ثم سار الى المختار فبايعه فلما فرغ المختار مما
يريد قبل يجلس للناس ويقضي بينهم ثم قال ان لي فيما احاول شغلا عن القضا
ثم اقام شريحا يقضي بين الناس ثم خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انه
عثماني وانه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما ارسله به
وان عليا عليه السلام عزله عن القضا فلما بلغ ذلك شريحا عنهم تمارض فجعل
المختار مكانه عبد الله بن عتبة ثم ان عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك
الطاي ذكر قتل المختار قتلة الحسين رضي الله تعالى عنه
وفي هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين رضي الله تعالى عنه
وكان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين
احدهما الى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني وقد ذكرنا امره وقتله والجيش
الاخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوابين
وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثا فاحتبس
بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد
الله مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة فتوفي مروان بن الحكم وولي بعده ابنه
عبد الملك فاقر ابن زياد على ما كان ابوه ولاه وامره بالجد في امره فلما كان
لم يمكنه في امر زفر ومن معه من قيس عيلان شي اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن
ابن سعيد عامل المختار الى المختار يخبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانه قد
تنحى له عن الموصل الى تكريت فدعا المختار يزيد بن انس الاسدي وامره ان يصل
الى الموصل بادانى ارضها حتى يمده بالجنود فقال له يزيد خلني انتخب ثلاثة
الاف فارس وخلني وما توجهني اليه فان احتجت كتبت اليك استمدك فاجابه
المختار فانتخب ثلاثة الاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه
فلما ودعه قال له اذا لقيت عدوك فلا تناظرهم واذا امكنتك الفرصة فلا
تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندي وان احتجت الى مدد فاكتب الي مع اني ممدك
وان لم تستمد لانه اشد لعضدك وارعب لعدوك ودعا له الناس بالسلامة
وودعوه فقال لهم سلوا الى الله الشهادة فوالله لين فاتني النصر لا تفوتني
الشهادة فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد ان خل بين يزيد وبين البلاد
فسار يزيد الى المداين ثم سار على ارض جوخى والراذانات الى ارض الموصل
فنزل بباتلى وبلغ خبره ابن زياد فقال لابعثن الى كل الف الفين فارسل ربيعة
ابن المخارق الغنوي في ثلاثة الاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد
ابن انس بباتلى فخرج يزيد بن انس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار
يعسكر الناس فوقف على اصحابه فعباهم وحثهم على القتال وقال ان هلكت

فاميركم ورقا بن عازب الاسدى فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذرى
فان هلك فاميركم سعر الحنفى وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سعرا وعلى
الخيل ورقا فنزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او
فروا عنه وهو يامر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يفيق واقتتل الناس
عند فلق الصبح يوم عرفة واشتد قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام
واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة بن المخارق وقد انهزم عنه اصحابه
وهو نازل ينادى الى يا اولياء الحق انما تقاتلون العبيد والاباق ومن ترك
الاسلام وخرج منه فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ثم انهزم
اهل الشام وقتل ربيعة بن المخارق قتله عبد الله بن ورقا الاسدى
وعبد الله بن ضمرة العذرى فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله
ابن جملة فى ثلاثة الاف فرد معه المنهزمين ونزل يزيد ببنات تلى فباتوا
ليلتهم يتحارسون فلما اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم نزلوا فصلوا الظهر ثم عادوا الى القتال فانهزم اهل الشام ونزل
ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى
فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا واسروا منهم
ثلاث مائة اسير وامر يزيد بن انس بقتلهم وهو بآخر رمق فقتلوا ثم مات
آخر النهار فدفنه اصحابه وسقط فى ايديهم وكان قد استخلف ورقا بن عازب
الاسدى فصلى عليه ثم قال لاصحابه ماذا ترون انه قد بلغنى ان ابن زياد
قد اقبل اليكم فى ثمانين الفا وانما انا رجل منكم فاشيروا على فانى لا ارى لنا
باهل الشام طاقة على هذه الحالة وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من
معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انما رجعنا عنهم لموت اميرنا
ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمونا اليوم
لم ينفعنا هزمنا اياهم بالامس فقالوا نعما رايت فانصرفوا فبلغ ذلك المختار واهل
الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا ان يزيد قتل ولم يصدقوا انه
مات فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامره على سبعة الاف وقال له سر فاذا
لقيت جيش يزيد بن انس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد
واصحابه فتناجزهم فخرج ابراهيم فعسكر بحمام اعين وسار فلما سار اجتمع اشراف
الكوفة عند شبث بن ربعى وقالوا والله ان المختار تامر بغير رضى منا وقد ادنى
موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم فيئنا وكان شبث شيخهم وكان جاهليا
اسلاميا فقال لهم شبث دعونى حتى القاه فذهب اليه فلم يدع شيئا انكروه
الا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار انا ارضيهم فى هذه الخصلة
وانى لكما احبوا وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفىء فقال ان انا تركت لكم مواليكم
وجعلت فيئكم لكم اتقاتلون معى بنى امية وابن الزبير وتعطون على الوفاء عهد
الله وميثاقه وما اطمئن اليه من الايمان فقال شبث حتى اخرج الى اصحابى
فاذكر ذلك لهم فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجتمع رايهم على قتاله فاجتمع
شبث بن ربعى ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر حتى
دخلوا على كعب بن ابى كعب الخثعمى فكلموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده

حتى

حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدى فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا
فقالوا لم قال انى اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم
من انفسكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هولاء واحدة ومواليكم
اشد حنقا عليكم من عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه
قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجى اهل البصرة فتكفونه بغيركم ولم
تجعلوا باسكم بينكم قالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا وتفسد علينا راينا وما
اجتمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا شئتم فادخلوا واخرجوا فوثبوا
بالمختار بعد مسير ابراهيم بن الاشتر وخرجوا بالجبابين كل رئيس بجبانة
فلما بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدا مجدا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو
بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك ماذا تريدون
فانى صانع كل ما احببتم قالوا نريد ان تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية
بعثك ولم يبعثك قال فارسلوا اليه وفدا من قبلكم وارسل انا اليه وفدا ثم
انظروا فى ذلك حتى يظهر لكم وهو يريد ان يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه
ابن الاشتر وامر اصحابه فكفوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك
فلا يصل اليهم شى الا القليل وخرج عبد الله بن سبيع فى الميدان فقاتله بنو
شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمى فقاتل معه ساعة حتى ردهم
عنه ثم اقبلا فنزل عقبة مع شمر ومعه قيس عيلان فى جبانة سلول ونزل
عبد الله بن سبيع مع اهل اليمن فى جبانة السبيع ولما سار رسول المختار
وصل الى ابن الاشتر عشية يومه فرجع ابن الاشتر بقية عشيته تلك ثم نزل
حتى امسى واراحوا دوابهم قليلا ثم ساروا ليلتهم كلها ومن الغد فوصل العصر
وبات فى المسجد ومعه من اصحابه اهل القوة ولما اجتمع اهل اليمن بجبانة السبيع
حضرت الصلاة فكره كل رئيس من اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد
الرحمن بن مخنف هذا اول الاختلاف قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن
شداد ففعلوا فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعة ثم ان المختار نزل فعبى اصحابه
فى السوق وليس فيه بنيان وامر ابن الاشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن ربعى
ومحمد بن عمير بن عطارد وهم بالكناسة وخشى ان يرسله الى اهل اليمن فلا يبالغ فى
قتال قومه وسار المختار نحو اهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد
وسرح بين يديه احمد بن شميط البجلى وعبد الله بن كامل الشاكرى وامر كلا منهما
بلزوم طريق ذكره له يخرج الى جبانة السبيع واسر اليهما ان شباما قد ارسلوا
اليه يخبرونه انهم ياتون القوم من ورائهم فمضيا كما امرهما فبلغ اهل اليمن مسيرهما
فافترقوا اليهما واقتتلوا اشد قتال رآه الناس ثم انهم انهزموا اصحاب احمد
ابن شميط واصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هزمنا وقد نزل
احمد بن شميط ومعه ناس من اصحابه وقال له اصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن
كامل فاقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار ابى عبيد الجدلى فوقف ثم ارسل عبد الله
بن قراد الخثعمى فى اربع مائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتل
القوم وان كان حيا فاترك عنده ثلاث مائة من اصحابك وامض فى مائة حتى
تاتى جبانة السبيع فتاتى اهلها من ناحية حمام قطن فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم

في جماعة من اصحابه قد صبروا معه فنزل معه ثلاثمائة رجل وسار في مائة حتى
اتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه اني احب ان يظهر المختار واكره ان يهلك
اشراف عشيرتي اليوم والله لان اموت احب الي من ان يهلكوا على يدي ولكن قفوا
فقد سمعت ان شباما ياتونهم من ورائهم فلعلهم يفعلوا ذلك ونعافى نحن منه
فاجابوه الى ذلك فثبت عند مسجد عبد القيس وبعث المختار مالك بن عمرو
النهدي وكان شجاعا وعبد الله بن شريك النهدي في اربع مائة رجل الى احمد
ابن شميط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكسروه فاشتد قتالهم عند ذلك واما
ابن الاشتر فانه مضى الى مضر فلقي شبث بن ربعي ومن معه فقال لهم ابراهيم ويحكم
انصرفوا فما احب ان يصاب احد من مضر على يدي فابوا وقاتلوه فهزمهم وجرح
حسان بن فايد العبسي فحمل الى اهله فمات وكان مع شبث فجاءت البشارة
الى المختار بهزيمة مضر وارسل الى احمد بن شميط وابن كامل يبشرهما فاشتد
امرهما واجتمع شبام وقد راسوا عليهم ابا القلوص ليأتوا اهل اليمن من ورائهم
فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدكم على مضر وربيعة لكان اصوب وابو القلوص
ساكت فقالوا ما تقول فقال قال الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فساروا
معه نحو اهل اليمن فلما خرجوا الى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الاعسر
الشاكري فقتلوه ودخلوا الجبانة ينادون يا لثارات الحسين فسمعها يزيد
ابن عمير بن ذي مران الهمداني فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رفاعة
ابن شداد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له ناس
من قومه جئت بنا واطعناك حتى اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلت
انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول

انا ابن شداد على دين علي * لست لعثمان بن اروى بولي
لاصلين اليوم فيمن يصطلي * بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل وكان رفاعة مع المختار فلما راى كذبه اراد قتله غيلة قال فمنعني
قول النبي صلى الله عليه وسلم من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا بريء
منه فلما كان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلما سمع يزيد بن عمير يقول يا لثارات
عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران
والنعمان بن صهبان الجرمي وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح
ابوه زحر وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد
الرحمن بن مخنف حتى جرح وحملته الرجال على ايديها وما يشعر وقاتل حوله
رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور الوادعيين
خمسمائة اسير فاتي بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه
وقال انظروا من شهد منهم قتل الحسين فاعلموني به فقتل كل من شهد
قتل الحسين رضي الله تعالى عنه فقتل منهم مائتين وثمانية واربعين قتيلا
واخذ الاسارى واخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه
واصحابه غائلة ونادى منادي المختار من اغلق بابه فهو امن الا من شرك
في دماء ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد
قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصة فلم ير له خبر حتى الساعة

وقيل

وقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه واخذوا راسه
ولما قتل فرات بن زحر بن قيس ارسلت عايشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية
وكانت امراة الحسين الى المختار تسأله ان يأذن لها في دفنه ففعل فدفنته
وبعث المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فلحقه ومعه اصحابه
فلما دنا منهم قال شمر لاصحابه تباعدوا عني لعله يطمع في فتباعدوا عنه وطمع
زربي في شمر فاتبعه واستطرد له شمر حتى ابعد زربي عن اصحابه ثم حمل عليه شمر
فقتله ثم سار شمر حتى نزل ساتيدما ثم نزل حتى نزل منه قرية يقال لها
الكلتانية على شاطئ نهر الجانب ثم ارسل الى اهل تلك القرية فاخذ منها
علجا فضربه وقال امض بهذا الى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل قرية فيها ابو
عمرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه
وبين اهل البصرة فلقي ذلك العلج علجا اخر من تلك القرية فشكى اليه ما لقي
من شمر فبينا هو يكلمه اذ مر به رجل من اصحاب ابي عمرة اسمه عبد الرحمن بن ابي
الكنود فراى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا للعلج اين هو فاخبر
فاذا ليس بينهم وبينه الا ثلاثة فراسخ فاقبلوا يسيرون اليه وكان قد
قال لشمر اصحابه لو ارتحلت بنا من هذه القرية فانا نتخوف بها فقال اكل هذا
فرقا من الكذاب والله لا اتحول عنها ثلاثة ايام ملا الله قلوبكم رعبا فانهم لنيام
اذ سمع الحوافر فقالوا في نفوسهم هذا صوت الدبا ثم اشتد فذهب اصحابه
ليقوموا فاذا بالخيل قد اشرفت من التل فكبروا واحاطوا بالابيات فولى
اصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شمر وقد اتزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه
من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد اعجلوه عن لبس سلاحه وثيابه وكان
اصحابه قد فارقوه فلما ابعدوا عنه سمعوا التكبير وقايل يقول قتل الخبيث ابن ابي
الكنود وهو الذي راى الكتاب مع العلج والقيت جيفته للكلاب قال وسمعته
يقول بعد ان قاتلنا بالرمح ثم القاه واخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز

نبهتم ليث عرين باسلا * جهما محياه يدق الكاهلا
لم ير يوما عن عدو ناكلا * الا كذا مقاتلا او قاتلا
يبرحهم ضربا ويروي العاملا

واقبل المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه
سراقة بن مرداس البارقي اسيرا فناداه امنن علي اليوم يا خير معد * وخير من حل بنجد
والجند * وخير من لبى وحيا وسجد * فارسله المختار الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل
اليه وهو يقول الا ابلغ ابا اسحاق انا نزونا نزوة كانت علينا * خرجنا لا نرى الضعفاء
شيا * وكان خروجنا بطرا وحينا * لقينا منهم ضربا طلحفا * وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا * كنصر محمد في يوم بدر * ويوم الشعب
اذ لاقى حنينا * فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا * فاقبل توبة
مني فاني سأشكر اذ جعلت النقد دينا * فلما انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير
احلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رايت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين
السماء والارض فقال له المختار اصعد على المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك
ثم نزل فخلا به فقال له اني قد علمت انك لم تر شيا وانما اردت ما قد عرفت ان لا اقتلك
فاذهب عني حيث شيت لا تفسد علي اصحابي فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال

الا ابلغ ابا اسحاق عني • رايت الخيل بلقا مصمتات • كفرت بوحيكم وجعلت نذرا •
علي قتالكم حتى الممات • ارى عيني ما لم تبصراه • كلانا عالم بالترهات •

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن ابي سعد وابو الزبير الشبامي وشبام من همدان ورجل اخر فقال له ابن عبد الرحمن لابي الزبير الشبامي اتقتل اخي عبد الرحمن سيد قومك فقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وانجلت الوقعة عن سبعماية وثمانين قتيلا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم في اهل اليمن وكانت الوقعة لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين عليه السلام وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد انا اذن في الدنيا انا اذن الكذاب كما سموني واني استعين الله عليهم لي ثم تسمونهم حتى نقتلوهم فانه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم فدل على عبد الله بن اسد الجهني ومالك بن النسير البدي وحمل ابن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسية فلما راهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علي ادوا الي الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم هلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه وكان البدي صاحب برنسه فامر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتى مات وقتل الاخرين وامر بزياد بن مالك الضبعي وبعمران بن خالد العنزي وبعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي وبعبد الله بن قيس الخولاني فاحضروا عنده فلما راهم قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين ثم امر بهم فقتلوا واحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب وعبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشى همدان فقتلهم فقتلوا واحضر عنده عثمان بن خالد بن اسيد الدهماني الجهني وابو اسماء بشر بن سميط القابضي وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب اعناقهما واحرقا بالنار وارسل الى خولي بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين عليه السلام فاختبى في مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امراته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء براس الحسين فقالت ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى راسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله وحرقوه بالنار

ذكر قتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين رضي الله تعالى عنه

ثم ان المختار قال يوما لاصحابه لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غاير العينين مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنون والملائكة المقربون وكان عند الهيثم بن الاسود النخعي فعلم انه يعني عمر بن سعد فرجع الى منزله وبعث الى عمر مع ابنه العريان فعرفه ذلك فلما قال له قال جزاك الله اباك خيرا كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة اكرم الناس على المختار لقرابته بعلي فكلمه عمر بن سعد ليأخذ له امانا من المختار ففعل واخذ له من المختار امانا وشرط فيه الا ان يحدث وعني بالحدث دخول الخلاء ثم عمر بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمامه فاخبر مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه واي حدث اعظم مما صنعت تركت اهلك ورحلك

وانت

وانت الى ههنا ارجع ولا تجعل عليك سبيلا فرجع الى المختار فاخبره بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة سترده لو فر فهرب ابو عمرة بسيفه فقتله واخذ راسه واحضر عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده اتعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله وكان السبب في تهييج المختار على قتله ان يزيد بن شراحيل الانصاري اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكروا المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما عاد يزيد اخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث براسه وراس ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه انه قتل من قدر عليه وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين قال عبد الله بن شريك ادركت اصحاب الاردية المعلمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السواري اذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله وقال ابن سيرين قال علي عليه السلام لعمر كيف انت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ثم ان المختار ارسل حكيم بن طفيل الطائي وكان اصاب سلب العباس بن علي عليه السلام ورمى الحسين عليه السلام بسهم وكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فتشفعوا بعدي بن حاتم فكلمهم عدي فيه فقالوا ذلك الى المختار فمضى عدي الى المختار يشفع فيه وكان المختار قد شفعه في نفر من قومه اصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه المختار فيه فقتلوه رميا بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كانه القنفذ ودخل عدي بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفعه فيه عدي فقال المختار استحل ان تطلب في قتلة الحسين فقال عدي انه مكذوب عليه قال اذن ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال عدي ما اعجلكم الى ذلك الا احضرتموه عندي وكان قد سره قتله فقال ابن كامل غلبتني عليه الشيعة فقال عدي كذبت ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعني فقتلته فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك وبعث المختار الى قاتل علي بن الحسين وهو مرة بن منقذ بن العبدي عبد القيس وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده فهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك وبعث المختار الى زيد بن رقاد الجنبي كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وكفه على جبهته يتقي النبل فاثبت كفه في جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمة الله عليهم وانه قال حين رميته اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا ثم انه رمى الغلام بسهم اخر فكان يقول جئته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم ازل انضنضه عن جبهته حتى اخذته وبقي النصل فلما اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بسيفه فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاما وطلب

اخر من بني اسد يقال له حرملة بن كامل كان قتل رجلا من اهل الحسين فقاتله وطلب
ايضا رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن عزوة الخثعمي كان يقول رميت فيهم بانثي
عشر رجلا فقاته ولحق بمصعب فهدم داره وطلب ايضا عمرو بن صبيح الصداى
كان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم فاتي ليلا فاخذ واحضر
عند المختار وامر باحضار الرماح وطعن بها حتى مات وارسل الى محمد بن الاشعث
وهو في قرية له الى جنب القادسية فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى
مصعب بن الزبير فهدم المختار داره وبنى بلبنها دار حجر بن عدي الكندي
كان زياد قد هدمها بحير بن ريسا بفتح البا الموحدة والحا المهملة وشبام
بكسر الشين المعجمة والبا الموحدة بطن من همدان وهمدان بسكون الميم وبالدال
المهملة وسعر بكسر السين المهملة ❊ ابحر بن شميط بالحا المهملة وبالرا المهملة وشميط
بالسين المعجمة ❊ شبث بفتح الشين المعجمة والبا الموحدة حبابة ابن ابحر بضم الهمزة
وبالثا المثلثة وبالبا الموحدة من تحت وبالرا المهملة ❊ عثيبة بن النهاس
بالعين المهملة وبالثا المثلثة من فوق ثم بالبا المثناة من تحت وبالبا الموحدة
حسان بن فايد بالفا

ذكر بيعة المثنى العبدي للمختار بالبصرة

وفي هذه السنة دعا المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممن
شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع فبايع المختار فسيره الى المختار البصرة
يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثم اتى
مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجه اليهم القباع امير
البصرة عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا
الى السبخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عباد فيمن معه فتواقف هو
والمثنى فسار عباد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه فلما اتى عباد مدينة
الرزق اصعد على سورها ثلاثين رجلا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبروا ورجع
عباد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنى وسمع الرجال الذين في دار الرزق
التكبير فكبروا فهرب من كان بالمدينة وسمع المثنى التكبير من ورايهم فهرب
فيمن معه فكف عنهم قيس وعباد ولم يتبعوهم واتى المثنى قومه عبد القيس فارسل
القباع عسكرا الى عبد القيس ليأتوه بالمثنى ومن معه فلما راى زياد بن عمرو
العتكي ذلك اقبل الى القباع فقال له لتردن خيلك عن اخواننا او لنقاتلنك
فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين
الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك
واخرجوهم عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنى الى الكوفة في نفر يسير من
اصحابه مخربة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الرا وكسرها ثم با مفتوحة ❊

ذكر مكر المختار بابن الزبير

فلما اخرج المختار عامل ابن الزبير من الكوفة وهو ابن
مطيع سار ابن مطيع الى البصرة وكره ان ياتي ابن الزبير مهزوما فلما استجمع للمختار
امر الكوفة اخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتي اياك وجهدي
على اهل عداوتك وما كنت اعطيتني ان انا فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما
عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعلت والسلام وكان قصد المختار
ان يكف ابن الزبير عنه ليتم امره والشيعة لا يعلمون بشي من امره فاراد ابن الزبير

ان

ان يعلم اسلم هو ام حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فولاه
الكوفة وقال ان المختار سامع لنا مطيع فتجهز بما بين ثلاثين الف درهم الى اربعين
الفا وسار نحو الكوفة واتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زايدة بن قدامة
واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذه ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمن في
طريقه اليها وامره ان ياخذ معه خمسماية فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق
ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والا فاره الخيل فاخذ زايدة بن
قدامة المال وسار حتى لقي عمر فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال له ان
امير المومنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها فدعا زايدة الخيل وكان
قد كمنها فلما راها قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة واجتمع هو وابن
مطيع في امارة الحارث بن ابي ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخربة العبدي
بالبصرة وقيل ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني
ذلك وامرت لي بالف الف درهم سرت الى الشام فكفيتك امر مروان فقال
ابن الزبير الى متى اماكر كذاب ثقيف ويماكرني ثم تمثل بقول الشاعر ❊ عادى بجواعر من غور
اصله ❊ عبد ويزعم انه من يقدم ❊ وكتب اليه لا والله ولا درهما ❊ ولا امتري
بالهون ممن يدري والمنى لابي الحسين ما دمت اسمع ❊ ثم ان عبد الملك بن مروان
بعث عبد الملك بن الحرث بن الحكم بن ابي العاصي الى وادي القرى وكان المختار قد وادع ابن
الزبير ليكف عنه ليتفرغ لاهل الشام فكتب المختار الى ابن الزبير بلغني ان ابن مروان
قد بعث اليك جيشا فان احببت امددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت
على طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل بانفاذ الجيش ومرهم فليسيروا الى من بوادي
القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورس
الهمداني فسيره في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وليس فيهم الا سبعماية رجل من
العرب وقال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك حتى ياتيك
امري وهو يريد اذا دخل المدينة فاذا دخلها ان يكتب الي بذلك ان يبعث عليهم
اميرا ويامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة وخشي ابن الزبير ان يكون المختار
انما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر
العرب وقال له ان رايت القوم على طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل عباس
حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبا ابن ورس اصحابه واتى ابن عباس وقد تقطع
اصحابه فراى ابن ورس على الما وقد عبى اصحابه فدنا منهم فسلم عليهم ثم قال
لابن ورس الستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا الى عدونا
الذي بوادي القرى فقال ابن ورس ما امرت بطاعتك انما امرت ان اتي
المدينة فاذا اتيتها رايت رايي فقال له عباس ان كنتم في طاعة ابن الزبير فقد
امرني ان اسيركم الى وادي القرى فقال لا اتبعك حتى اقدم المدينة واكتب
الى صاحبي فيامرني بامره فقال عباس رايك افضل وفطن لما يريد فقال اما انا
فسائر الى وادي القرى ونزل عباس ايضا وبعث الى ابن ورس بجزاير وغنم مسلخة
وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الما وجمع عباس من اصحابه
نحو الف رجل من الشجعان واقبل نحو فسطاط ابن ورس في سعيه من
الملل الحفاظ ودفع عباس لاصحاب ابن ورس راية امان فاتوها الا نحوا من ثلاثماية

رجل مع سليمان بن حمير الهمداني وعباس لاصحاب جعدة الجدلي فظفر ابن سعد منهم بنحو من مائتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم في الطريق وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفية ويقول اني ارسلت اليكم جيشا ليذلوا لك الاعدا ويحوزوا لك البلاد فلما قاربوا طيبة فعل بهم كذا فان رايت ان ابعث الى المدينة جيشا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا اني في طاعتك فافعل فانك ستجدهم بحقكم اعرف وبكم اهل البيت اراف منهم بآل الزبير والسلام فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فقد قرات كتابك وعرفت تعظيمك لحقي وما تنوي به من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت واني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامره بالكف عن الدما

ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة

ثم ان ابن الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من اهل بيته سبعة عشر رجلا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطفيل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتى تجتمع الامة فاكثر الوقيعة في ابن الحنفية وذمه فاغلظ له عبد الله بن هاني الكندي وقال لئن لم يضرك شي تركنا بيعتك لا يضرك شي وان صاحبنا يقول لو بايعني الامة كلها غير سعد مولى معاوية ما قبلتهم وانما عرض بذكر سعد لان ابن الزبير ارسل اليه فقتله فسبه عبد الله وسب اصحابه واخرجهم من عنده واخبروا ابن الحنفية بما كان منهم فامرهم بالصبر فلم يلح عليهم ابن الزبير فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية خاف ابن الزبير ان يتداعى الناس الى الرضى به فالح عليه وعلى اصحابه في البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والاحراق واعطى الله عهدا ان لم يبايعوه ان ينفذ فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك اجلا فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه ان يبعث الى المختار بذلك ويطلب منه النجدة فقرا المختار الكتاب على الناس وقال هذا مهديكم وصريح اهل بيت نبيكم قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق في الليل والنهار لست ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا وان لم اسرب الخيل في اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل يعني بابن الكاهلية ابن الزبير وذلك ان ام خويلد ابي العوام زهرة بنت عمرو من بني كاهل بن اسد بن خزيمة فبكى الناس وقالوا سرحنا اليه وعجل فوجه ابا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة اخا بني تميم ومعه اربع مائة وبعث اربعمائة الف درهم وسير ابا المعتمر في مائة وهاني بن قيس في مائة وعمير بن طارق في اربعين فوصل ابو عبد الله الجدلي الى ذات عرق فاقام بها حتى اتاه عمير ويونس في ثمانين راكبا فبلغوا مائة وخمسين رجلا فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات وهم ينادون يالثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان بقي من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم اني لا استحل القتال في الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبية ينعون حسينا كاني انا

قتلته

قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما قيل لهم خشبية لانهم دخلوا مكة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف في الحرم وقيل لانهم اخذوا الحطب الذي اعده ابن الزبير وقال ابن الزبير يحسبون اني اخلي سبيلهم دون ان يبايع ويبايعوا فقال الجدلي اي ورب الركن والمقام لتخلين سبيله او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب منه المطلوب فكف ابن الحنفية اصحابه وحذرهم الفتنة ثم قدم باقي الجند ومعهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمد بن الحنفية ومن معه الى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير ويستاذنون محمدا فيه فابى عليهم واجتمع مع محمد في الشعب اربعة الاف فقسم بينهم المال وعزوا وامتنعوا فلما قتل المختار تضعضعوا واحتاجوا ثم ان البلاد استوثقت لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفية ادخل في بيعتي والا نابذتك وكان رسوله عروة بن الزبير فقال ابن الحنفية بؤسا لاخيك ما الحه فيما يسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه ان ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد اذنت لمن احب الانصراف عنا فانه لا ذمام عليه منا ولا لوم فاني مقيم حتى يفتح الله بيني وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين فقام اليه ابو عبد الله الجدلي وغيره فاعلموه انهم غير مفارقيه وبلغ خبره عبد الملك ابن مروان فكتب اليه يعلمه انه ان قدم عليه احسن اليه وانه ينزل اي الشام اراد حتى يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفية واصحابه الى الشام وخرج معه كثير عزة وهو يقول

هديت يا مهدينا ابن المهتدي ۞ انت الذي نرضى به ونرتجي
انت ابن خير الناس من بعد النبي ۞ انت امام الحق لسنا نمتري ۞ يا ابن علي سر ومن مثل علي

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه فنزل ايلة وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على اذنه له في قدوم بلده فكتب اليه انه لا يكون في سلطاني من لا يبايعني فارتحل الى مكة ونزل شعب ابي طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى اخيه مصعب بن الزبير يامره ان يسير نساء من مع ابن الحنفية فسير نساء منهم امراة طفيل بن عامر بن واثلة فجاءت حتى قدمت عليه فقال الطفيل ان يك سيرها مصعب فاني الى مصعب متعب اقود الكتيبة مستلئما كاني اخو عرة اجرب وهي عدة ابيات وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال عن مكة فاستاذنه اصحابه في قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهم البس ابن الزبير لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى اشياعه من يسومهم الذي يسوم الناس ثم سار الى الطائف فدخل ابن عباس على ابن الزبير واغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره وخرج ابن عباس ايضا فلحق بالطائف ثم توفي وصلى عليه ابن الحنفية وكبر عليه اربعا وبقي ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية الى عبد الملك يطلب منه الامان له ولمن معه وبعث اليه الحجاج يامره بالبيعة فابى وقال قد كتبت الى عبد الملك فاذا جاءني جوابه بايعت وكان عبد الملك كتب الى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه فلما قدم رسول ابن الحنفية وهو ابو عبد الله الجدلي ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط امله وتعظيم حقه حضر عند الحجاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه في الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجاج عليه سبيلا فازال حكم الحجاج عنه وقيل ان ابن الزبير ارسل الى ابن عباس

وابن الحنفية أن بايعا فقالا حتى يجتمع الناس على إمام ثم نبايع فإنك في فتنة فعظم الأمر حتى يجتمع الناس بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد إحراقهما فأرسل المختار جيشا كما تقدم فأزال عنهما ضرر ابن الزبير فلما قتل المختار قوي عليهما ابن الزبير وقال لا تجاوراني فخرجا إلى الطائف وأرسل ابن عباس ابنه عليا إلى عبد الملك بالشام وقال لأن يربني بنو عمي أحب إلي من أن يربني رجل من بني أسد يعني ببني عمه بني أمية لأنهم جميعهم من بني عبد مناف ويعني برجل من بني أسد ابن الزبير فإنه من بني أسد بن عبد العزى بن قصي ولما وصل علي بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال الاسم علي والكنية فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري أنت أبو محمد ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفي به وصلى عليه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما

ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمدا وقد تقدم ذكره فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم أتى قصر جماعة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي ورقبة بن الحر فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون إليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر فخرج ابن خازم يوما في ستة آلاف وخرج أهل القصر إليه فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق أنه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن نهرا قد يبس فلم يشعر به أصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحطم أولهم على آخرهم واستداروا وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر أحد ينزل إليه حتى رجع إلى موضعه فحمل عليهم فأفرجوا له حتى رجع فقال ابن خازم لأصحابه إذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج إليهم يوما فطاعنهم فأعلقوا فيه أربعة أرماح بالكلاليب فالتفت إليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر أرماحا حتى دخل القصر فأرسل ابن خازم إلى ابن زهير يضمن له مائة ألف وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه فلما طال الحصار عليهم أرسلوا إلى ابن خازم ليمكنهم من الخروج ليتفرقوا فقال لا إلا على حكمي فأجابوه إلى ذلك فقال زهير ثكلتكم أمهاتكم والله ليقتلنكم على آخركم فإن طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا جميعا فإما أن تموتوا كراما وإما أن ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فإن شئتم كنت أمامكم وإن شئتم كنت خلفكم فأبوا عليه فقال سأريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر وغلام تركي وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فأفرجوا لهم فمضوا فأما زهير فرجع ونجا أصحابه فلما رجع زهير إلى من في القصر قال قد رأيتم أطيعوني قالوا إنا نضعف عن هذا ونطمع في الحياة فقال والله لا أكون أعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم فأرسل إليهم فقيدهم وحملوا إليه رجلا رجلا فأراد أن يمن عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له إن عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم إلا ثلاثة أحدهم الحجاج بن ناشب فشفع فيه بعض من معه فأطلقه والآخر جيهان بن مشجعة الضبي الذي ألقى نفسه على محمد بن عبد الله كما تقدم والآخر رجل من بني سعد بن تميم وهو الذي رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مضر قال ولما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب وهو مقيد أبى واعتمد

على رمحه فوثب الخندق ثم أقبل إلى ابن خازم يحجل في قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك إن أطلقتك وأطعمتك ميسان قال لو لم تصنع بي إلا حقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من إطلاقه فقال له أبوه ويحك تقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من لنساء العرب فقال والله لو شركت في دم أخي لقتلتك فقال زهير إن لي حاجة لا تقتلني وتخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وأمرتهم أن يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك بهذا ولشغلوه بنفسه عن طلب ثأر أخيه فأبوا ولو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا فأمر به ابن خازم فقتل ناحية ولما بلغ الحريش قتلهم قال

أعاذل إني لم ألم في قتالهم * وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما
أعاذل ما وليت حتى تبددت * رجال وحتى لم أجد متقدما
أعاذل أفناني السلاح ومن يطل * مقارعة الأبطال يرجع مكلما
أعيني إن أنزفتما الدمع فاسكبا * دما لازما لي دون أن تسكبا الدما
أبعد زهير وابن بشر تتابعا * وورد أرجي في خراسان مغنما
أعاذل كم من يوم حرب شهدته * أكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعني زهير بن ذؤيب وابن بشر هو عثمان وورد ابن الفلق

ذكر مسير ابن الأشتر إلى قتال ابن زياد

وفي هذه السنة لثمان بقين من ذي الحجة سار إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين وأخرج معه فرسان أصحابه ووجوههم وأهل البصائر منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار يشيعه فلما بلغ دير عبد الرحمن ابن أم الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسي يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسي حوشب فلما رآهم المختار قال أما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا وبعد الألف قاسطين ألفا ثم ودعه المختار وقال له خذ مني ثلاثا خف الله في سر أمرك وعلانيته وعجل السير وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ورجع المختار وسار إبراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسي وهم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله فقال إبراهيم اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا هذه سنة بني إسرائيل والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار لقصده

ذكر حال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة أعدمت إعداما شديدا فخرجت يوما فإذا جار لي زيات عنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت في نفسي لو قلت للمختار في هذا شيئا فأخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبيص قال فقلت للمختار إني كنت أكتمك شيئا وقد بدا لي أن أذكره لك إن أبي جعدة كان يجلس عندنا على كرسي ويرى أن فيه أثرا من علم قال سبحان الله أخرته إلى هذا الوقت ابعث به فأحضرته عنده وقد غشي فأمر لي باثني عشر ألفا ثم دعا الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله وإنه كان في بني إسرائيل التابوت وإن هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه وقامت السبائية فكبروا ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي على بغل وقد غشي فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر فندمت على ما صنعت وتكلم الناس في ذلك فغيب وقيل إن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت أم جعدة أخت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ائتوني بكرسي علي فقالوا والله ما هو عندنا فقال

لا تكونن احمقا اذ سموا فاتوني به فظنوا انهم لا يأتونه بالكرسي الا اذا قال هذا هو وقد بلد
منهم فاتوه بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه
حريرا فكان اول من سدنه موسى الاشعري وكان يلم بالمختار لان امه ام كلثوم بنت
الفضل بن العباس فعتب الناس على موسى فتركه فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك المختار
وقال اعشى همدان في ذلك شهدت عليكم انكم سبائية واني بكم يا شرطة الشرك
عارف فاقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفائف وان ليس كالتابوت
فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف ۝ واني امرؤ احببت آل محمد
وتابعت وحيا ضمنته المصاحف ۝ وبايعت عبد الله لما تابعت قريش شمطها
والغطارف ۝ وقال المتوكل الليثي ابلغوا ابا اسحاق جئته اني بكرسيكم كافر تدور شبام
حول اعواده وتحمل الوحي لديه شاكر محمرة اعينهم حوله كانهن الحمامص الجاذر ۝

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير عامله لاخيه
عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي عامل ابن الزبير ايضا وكانت بالكوفة
المختار متغلبا عليها وبخراسان عبد الله بن حازم وفي هذه السنة توفي اسماء بن
حارثة الاسلمي وله صحبة وهو من اصحاب الصفة وقيل انه مات بالبصرة في امارة عبيد
الله بن زياد وتوفي جابر بن سمرة وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص وقيل مات في
امارة بشر بن مروان وتوفي اسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري
سيد قومه في قول حارثة بالحاء والثاء المثلثة

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر مقتل عبيد الله بن زياد

ولما سار ابراهيم بن الاشتر من الكوفة اسرع السير ليلقى
ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم من الشام
فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه اولا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل في ارض
الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي وكان شجاعا فلما دنا من ابن زياد
عبى اصحابه ولم يسر الا على تعبية واجتماع الا انه لم يبعث الطفيل على الطلائع حتى
بلغ نهر الخازر من بلد من بلاد الموصل فنزل بقرية بارشيا واقبل ابن زياد حتى نزل
قريبا منهم على شاطئ الخازر وارسل عمير بن الحباب السلمي وهو من اصحاب ابن زياد
الى ابن الاشتر ان القني وكانت قيس كلها مضطغنة على بني مروان وقعة مرج راهط
وجند عبد الملك يومئذ كلب فاجتمع عمير وابن الاشتر واخبره عمير انه على ميسرة ابن
زياد وواعده انه ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علي واتوقف
يومين او ثلاثة فقال عمير لا تفعل هل يريدون الا هذه فان المطاولة خير لهم هم كثير
اضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملئوا
منكم رعبا وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة انسوا
بهم واجترؤوا عليهم قال ابراهيم الان قد علمت انك لي مناصح وبهذا اوصاني صاحبي
قال عمير اطعه فان الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاس احد واذا اصبحت
فناهضهم وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر حرسه ولم يدخل عينه غمض حتى اذا
كان السحر الاول عبى اصحابه وكتب كتائبه وامر امراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدي
على ميمنته وعلي بن مالك الجشمي على ميسرته وهو اخو الاحوص وجعل عبد الرحمن بن عبد
الله وهو اخو الاشتر لامه على الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لقيط على

الرجالة

الرجالة وكانت رايته مع مزاحم بن مالك فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم صف
اصحابه والحق كل امير بمكانه ونزل ابراهيم يمشي ويحرض الناس ويمنيهم الظفر وسار
بهم رويدا فاشرف على تل عظيم مشرف على القوم واذا اولئك لم يتحرك منهم احد
فارسل عبد الله بن زهير السلولي ليأتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم
على دهش وفشل لقيني رجل منهم وليس له كلام الا يا شيعة ابي تراب يا شيعة
المختار الكذاب فقلت له الذي بيننا اجل من الشتم وركب ابراهيم وسار على
الرايات يحثهم ويذكرهم فعل ابن زياد بالحسين رضي الله عنه واصحابه واهل بيته
من القتل والسبي ومنع الماء وحرضهم على قتاله وتقدم القوم اليه وقد جعل ابن زياد
على ميمنته الحصين بن نمير السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي وعلى الخيل
شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل
الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له علي بن مالك الجشمي فقتل ثم اخذ رايته قرة بن
علي فقتل في رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقا
ابن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل المنهزمين وقال
يا شرطة الله الي فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه
فرجعوا واذا ابراهيم كاشف راسه ينادي الي يا شرطة الله انا ابن الاشتر ان خير
فراركم كراركم ليس مسيئا من اعتب فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة
ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالا شديدا وانف
من الفرار فلما راى ابراهيم ذلك قال لاصحابه اقصدوا بنا هذا السواد الاعظم فوالله
لئن هزمناه لانجفلن من ترون يمنة ويسرة انجفال طير ذعرتها الجوارح فمشى اصحابه
اليهم فتطاعنوا ثم صاروا الى السيوف والعمد فاضطربوا بها مليا وكان صوت الضرب
بالحديد كاصوات القصارين وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم
فيقول بلى فاذا تقدم شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلا الا صرعه وكرد ابراهيم
الرجال بين يديه كانهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد واشتد القتال فانهزم
اصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وقيل ان عمير بن الحباب اول
من انهزم وانما كان قتاله اولا تعذيرا فلما انهزموا قال ابراهيم اني قد قتلت رجلا
تحت راية منفردة على شط نهر خازر فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقت
يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو ابن زياد لعنه الله قتيلا بضربة ابراهيم فقد
نصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ راسه واحرقت جثته وحمل شريك بن جدير
التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل واحد منهما
صاحبه فنادى التغلبي اقتلوني وابن الزانية فقتلوا الحصين وقيل ان الذي قتل ابن
زياد شريك بن جدير وكان هذا شريك شهد صفين مع علي عليه السلام ولحق شريك
بالبيت المقدس فاقام به فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى ان ظهر من يطالب بدمه
ليقتلن ابن زياد او ليموتن دونه فلما ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه
وسار مع ابراهيم بن الاشتر فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفا صفا مع
اصحابه من ربيعة حتى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد فانفرجت
عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد والاول اصح وشريك هو القائل

۝ كل عيش قد اراه باطلا ۝ غير ركز الرمح في ظل الفرس ۝

قال وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وادعى قتله سفيان بن يزيد الازدي وورقا
عازب الاسدي وعبيد الله بن زهير السلمي وكان عيينة بن اسما مع ابن زياد فلما انهزم
اصحابه حمل اخته هند ابنت اسما وكانت امراة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمي حبالنا فربما ● ارديت في الهيجا الكمي المعلما ●

ولما انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان من غرق اكثر ممن قتل واصابوا
عسكرهم وفيه من كل شي وارسل ابراهيم البشارة الى المختار فاتته وهو بالمداين وانفذ
ابراهيم عماله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمن بن عبد الله على نصيبين وغلب على
سنجار ودارا وما والاهما من ارض الجزيره فولى زفر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان
الباهلي حران والرها وسميساط وناحيتها وولى عمير بن الحباب السلمي كفرتوثا وطور
عبدين واقام ابراهيم بالموصل وانفذ راس عبيد الله الى المختار ومعه روس قواده
فالقيت في القصر فجات حية دقيقة فتخللت الروس حتى دخلت في فم عبيد الله ثم
خرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فمه فعلت ذلك مرارا اخرج
هذا الترمذي في صحيحه وقال مغيرة لول من ضرب الزيوف في الاسلام عبيد الله
ابن زياد وقال بعض حجاب ابن زياد دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم
في وجهه نار فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لا تحدثن هذا احدا وقال مغيرة قالت
مرجانة ام عبيد الله لابنها بعد قتل الحسين يا خبيث قتلت ابن رسول الله لا ترى
الجنة ابدا قال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد ● ان المنايا اذا ما زرن طاغية ●
هتكن استار حجاب وابواب ● اقول بعدا وسحقا عند مصرعه لابن الخبيثة وابن
الكودن النكابي لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه ولا مددت الى قوم باسباب ● لا من نزار
ولا من جذم ذي يمن جلمودة القيت من بين الباب ● لا تقبل الارض موتاهم اذا
قبروا ● وكيف تقبل رجسا بين اثواب ● وقال سراقة البارقي يمدح
ابراهيم بن الاشتر رضي الله عنه ●

اتاكم غلام من عرانين مذحج ● جري على الاعدا غير نكول ●
فيا ابن زياد بؤ باعظم مالك ● وذق حر ماضي الشفرتين صقيل ●
جزى الله خيرا شرطة الله انهم ● شفوا من عبيد الله مس غليل ●

وقال عمير بن الحباب السلمي يذم جيش ابن زياد لعنه الله فما كان جيش يجمع
الخمر والزنا ● محلا اذا لاقى العدو لينصرا ● ظهير بهم ايطا النعمة وفتح لها النها والحيا
دبم لها المهملة وبعدها با موحدة وبعد الالف يا ثانيه ●

ذكر ولاية مصعب بن الزبير

اول هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحارث بن ابي ربيعة وهو القباع عن
البصرة واستعمل عليها اخاه مصعبا وقيل كانت ولايته اخر سنة ست وستين
فقدمها مصعب متلثما فدخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير
وجا الحارث بن ابي ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب
الحارث بالصعود فاجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى
الى قوله من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين واشار نحو الحجاز ونري فرعون وهامان

وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار نحو الشام وقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون
امراكم ولقد لقبت نفسي بالجزار

ذكر مسير مصعب الى المختار وقتل المختار

ولما هرب اشراف الكوفة من وقعة السبيع اتى جماعة منهم مصعبا فاتاه
شبث بن ربعي على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشق قباه وهو ينادي يا غوثاه
فرفع خبره الى مصعب فقيل هذا شبث بن ربعي فادخل عليه واتاه اشراف الكوفة
فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا له وسالوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم
وقدم اليه محمد بن الاشعث ايضا واستحثه على المسير فادناه مصعب واكرمه
لشرفه وقال لاهل الكوفة لما اكثروا عليه لا اسير حتى ياتيني المهلب بن ابي صفرة
وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطا
المهلب واعتل بشي من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمد بن الاشعث ان ياتي
المهلب يستحثه فاتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قراه قال له مثلك يا محمد ياتي
بريدا غيرك قال ما انا بريد لاحد غير ان نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبيدنا
فاقبل المهلب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر
عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة فامره ان يخرج اليه من قدم
عليه وان يثبط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير ففعل ودخل بيته
مستترا وسار مصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحبطي التميمي وبعث عمر بن عبيد
الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على بكر ومالك بن
المنذر على عبد القيس والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العتكي الازد
وقيس بن الهيثم على اهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم
الى الخروج مع احمر بن شميط فخرج وعسكر بحمام اعين ودعا المختار روس الارباع
الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر بن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل
الشاكري فوصلوا الى المذار واتى مصعب فعسكر قريبا وعبى كل واحد منهما جنده
فجعل ابن شميط ابن كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبد الله بن وهب الجشمي وبعث
الى ابن شميط فقال له ان الموالي والعبيد اولو خور عند المصدوقة وان معهم
رجالا كثيرا على الخيل وانت تمشي فمرهم فليمشوا معك فاني اتخوف ان يطيروا
عليها ويسلموك وكان هذا منه غشا للموالي لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحب ان كانت
عليهم الهزيمة ان لا ينجو منهم احد فلم يتهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالي
معه ● وجا مصعب وقد جعل عبادا على الخيل فدنا عباد من احمر واصحابه وقال انا
ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة امير المومنين ابن الزبير فقال الاخرون
انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى
في ال الرسول فرجع عباد فاخبر مصعبا فقال له ارجع فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميط
واصحابه فلم يزل منهم احد فرجع الى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم في بعض
فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب ثم قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحمل عليهم
حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا
على ابن شميط فقاتل حتى قتل وتنادوا يا معشر بجيلة وخثعم الصبر فناداهم المهلب
الفرار اليوم انجى لكم علام تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثم قال والله ما ارى
كثرة القتل اليوم الا في قومي ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فانهزمت وبعث

مصعب عباد اعلى الخيل وقال ايما اسير اخذتموه فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث
في خيل عظيمة من اهل الكوفة وقال دونكم ثاركم فكانوا اشد على المنهزمين من اهل
البصرة لا يدرون منهزما الا قتلوه ولا ياخذون اسيرا فيعفون عنه فلم ينج من
ذلك الجيش الا طايفة من اصحاب الخيل واما الرجالة فابيدوا الا قليلا قال
معاوية بن قرة المزني انتهيت الى رجل منهم فادخلت السنان في عينيه فاخذت
اخضخض عينه به فقيل له افعلت هذا فقال نعم انهم كانوا عندنا احل دما من
الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضي البصرة فلما فرغ مصعب منهم اقبل
حتى قطع من تلقا واسط ولم تكن بنيت بعد فاخذ في كسكر ثم حمل الرجال
اثقالهم والضعفا في السفن فاخذوا في نهر خرشاذ ثم خرجوا الى نهر قوسان
ثم خرجوا الى نهر الفراة واتى المختار خبر الهزيمة ومن قتل بها من فرسان اصحابه
فقال ما من الموت من بد ما من ميتة اموتها احب الي من ان اموت مثل ميتة
ابن شميط فعلموا انه لم يبلغ ما يريد حتى يقتل ولما بلغنا ان مصعبا قد اقبل اليه
في البر والبحر سار حتى نزل السيلحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الجزيرة ونهر السيلحين
ونهر القادسية ونهر برسف فسكر الفراة فذهب ماؤها في هذه الانهار وبقيت
سفن اهل البصرة في الطين فلما راوا ذلك خرجوا من السفن الى ذلك السكر
فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة
وقد حصن القصر والمسجد وادخل عدة الحصار واقبل مصعب وجعل على ميمنته
المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار
على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني وعلى
الخيل عمرو بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة مالك بن عبد الله النهدي واقبل محمد
ابن الاشعث فيمن هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلما راى ذلك
بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ
على بكر وعبد الله وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا فارسل مصعب الى
المهلب ليحمل على من بازائه فقال ما كنت لاجزر الازد خشية اهل الكوفة حتى ارى
فرصتي وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل على من بازائه
وهم اهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثى مصعب على ركبتيه
وترك الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم ان المهلب حمل في اصحابه
على بابه ليحيطوا اصحاب المختار حملة منكرة فانكشفوا وقال عبد الله بن عمرو
النهدي وكان ممن شهد صفين اللهم اني على ما كنت عليه بصفين اللهم
ابرا اليك من فعل هولا لاصحابه وابرا اليك من انفس هولا يعني اصحاب
مصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وانقصف اصحاب المختار كانهم اجمة قصب فيها
نار وحمل مالك بن عمرو الكندي وهو على الرجالة ومعه نحو خمسين رجلا وذلك عند
المسا على اصحاب ابن الاشعث حملة منكرة فقتل ابن الاشعث وقتل عامة
اصحابه وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقتل معه رجال من
اهل الباس وقاتلت معه همدان اشد قتال وتفرق الناس عن المختار
فقال له من معه ايها الامير اذهب الى القصر فجا حتى دخله فقال
بعض اصحابه لم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرات في كتاب الله

تعالى

تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب فقيل ان المختار اول من قال
بالبدا فلما اصبح مصعب اقبل يسير فيمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال المهلب
يا له فتحا ما اهناه لولم يقتل محمد بن الاشعث فقال صدقت ثم قال مصعب
للمهلب ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل فاسترجع المهلب فقال مصعب
قد كنت احب ان تشهد هذا اتدري من قتله انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه
ثم نزل السبخة وقطع الما والمادة وقاتلهم المختار واصحابه قتالا ضعيفا فاجترى
الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا
عليهم الما القذر وكان اكثر معاشهم من النسا تاتي المراة بيتها ومعها القليل
من الطعام والشراب ففطن مصعب بالنسا فنهى فاشتد على المختار واصحابه
العطش فكانوا يشربون ما البير يجعلون فيه العسل فكان ذلك مما يروي بعضهم
ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار عليهم فقال لهم المختار
ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا نقاتل حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا
والله ما انا بايس ان صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم
اما انا فوالله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي واذا خرجت فقتلت لم تزدادوا الا
ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب اعداوكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون
يا ليتنا اطعنا المختار ولو انكم خرجتم معي كنتم اذا اخطاتم الظفر متم كراما فلما
راى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من القصر ولحق بناس
من اخوانه فاختفى عندهم ثم ان المختار تطيب وتحنط وخرج من القصر
في تسعة عشر رجلا فيهم السايب بن مالك الاشعري وكانت تحته عمرة ابنة
ابي موسى الاشعري فولدت له غلاما اسمه محمد فلما اخذ القصر وجد صبيا فتركوه فلما
خرج المختار قال للسايب ماذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انما انا
رجل من العرب رايت ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايت ابن نجدة قد وثب
باليمامة ومروان بالشام فلست فيها كاحدهم الا اني قد طلبت بثار اهل البيت
اذ نامت عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نية فقال انا لله وانا اليه
راجعون ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبي ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل
قتله رجلان من بني حنيفة اخوان احدهما طرفة والاخر طراف ابنا
عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من قتله دعا بحير بن عبد الله المسلي من معه
بالقصر الى ما دعاهم المختار فابوا عليه وامكنوا الاصحاب مصعب من انفسهم وتركوا
على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالي فابى اصحابه عليه
فامر بقتلهم وعرض عليه بحير المسلي فقال لمصعب الحمد لله الذي ابتلانا بالاسار
وابتلاك بان تعفو عنا هما منزلتان احداهما رضى الله والاخرى غضبه
من عفا عفى الله عنه وزاده عزا ومن عاقب يا من القصاص يا ابن الزبير
نحن اهل قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا تركا ولا ديلما وانما خالفنا اخواننا من
اهل مصرنا فاما ان نكون اصبنا او اخطانا فاقتتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام
بينهم ثم اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة ثم اصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسجحوا وقد
قدرتم فاعفوا وما زال بهذا القول حتى رق له الناس ومصعب فاراد ان يخلي
سبيلهم فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال اتخلي سبيلهم اخترنا او اخترهم

وقال محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني مثله وقال اشراف الكوفة
مثلها فامر بقتلهم فقالوا يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى
اهل الشام غدا فانكم عنا غنا فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا
بهم كان ذلك لكم فابى عليهم فقال بحير المسلي لا تخلطوا دمي بدمائهم اذ عصوني
فقتلهم وقال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي ما تقول يا ابن الزبير لربك
غدا وقد قتلت امة من المسلمين حكموك في انفسهم صبرا اقتلوا منا بقدر ما قتلنا
منكم فينا رجال لم يشهدوا موطنا من حربنا يوما واحدا كانوا في السواد
وجباية الخراج وحفظ الطرق فلم يسمع منه وامر بقتله ولما اراد قتلهم استشار
مصعب الاحنف بن قيس فقال ارى ان تعفو فان العفو اقرب للتقوى
فقال اشراف اهل الكوفة اقتلهم وضجوا فقتلهم فلما قتلوا قال الاحنف ما
ادركتم بقتلهم ثارا فليته لا يكون في الاخرة وبالا وبعثت عايشة بنت طلحة
امراة مصعب اليه واطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا وامر مصعب بكف
المختار بن ابي عبيد فقطعت وسمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتى
قدم الحجاج فنظر اليها وسال عنها فقيل هذه كف المختار فامر بنزعها وبعث
مصعب عماله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته
ويقول له ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت عليه من ارض المغرب
ما دام لال الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك وكتب عبد الملك بن مروان
الى ابن الاشتر الى طاعته ويقول ان انت اجبتني فلك العراق فاستشار
ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبت ابن زياد واشراف
الناس بالشام لاجبت عبد الملك مع اني لا اختار على مصري وعشيرتي غيرهم
فكتب الى مصعب ان اقبل فاقبل اليه بالطاعة فلما بلغ مصعبا اقباله اليه
بعث المهلب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينيه واذربيجان ثم ان مصعبا
دعا ام ثابت بنت سمرة بن جندب امراة المختار وعمرة بنت النعمان بن
بشير الانصاري امراته الاخرى فاحضرهما وسالهما عن المختار فقالت ام ثابت
نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمه الله عليه كان عبدا لله
صالحا وكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها فقتلت ليلا بين
الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول
يا ابتاه يا عشيرتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذبتها
ثم تشحطت فماتت فتعلق الشرطي بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلوه فقد
راى امرا قطيعا فقال عمر بن ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجايب عندي   قتل بيضا حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم   ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا   وعلى المحصنات جر الذيول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري في ذلك

اتى راكب بالامر ذي النبا العجب   بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب
بقتل فتاة ذات دل ستيرة   مهذبة الاخلاق والخيم والنسب
مطهرة من نسل قوم اكارم   من المؤثرين الخير في سالف الحقب

خليل

خليلا النبي المصطفى ونصيره   وصاحبه في الحرب والضرب والكرب
اتاني بان الملحدين توافقوا   على قتلها لا جنبوا القتل والسلب
فلا هنات الا دنين معيشة   وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
كانهم اذ ابرزوها وقطعت   باسيافهم فازوا بمملكة العرب
الم تعجب الاقوام من قتل حرة   من المحصنات الدين محمودة الادب
من الغافلات المؤمنات بريئة   من الذم والبهتان والشك والكذب
علينا ديات القتل والباس   وهن العفاف في الحجال وفي الحجب
على دين اجداد لها وابوة   كرام مضت لم تخز اهلا ولا ترب
من الخفرات لا خروج بذية   ملائمة تبغي على جارها الجنب
ولا الجار ذي القربى ولم تدر ما الخنا   ولم تزدلف يوما بسوء ولم تجب
عجبت لها اذ كتفت وهي حية   الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة
وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه احمد بن شميط وامره ان يواقعه
بالمذار وقال ان الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار
فتح عظيم فظن انه هو وانما كان ذلك للحجاج في قتال عبد الرحمن بن الاشعث
وامر مصعب عباد الحبطي بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن
علي بن ابي طالب وبقي مصعب على نهر البصريين وخرج المختار في عشرين الفا
وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احد
منكم حتى يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر امر مناديا
فنادى يا محمد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا
يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد اوغلوا في اصحاب
مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجا اصحابه حين اصبحوا
فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من اطاق الهرب فاختفوا
بدور الكوفة وتوجه منهم نحو البصرة ثمانية الاف فوجدوا المختار فقالوا لو اقد قتل
في القصر فدخلوا معه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقا كثيرا
منهم محمد بن الاشعث واقبل مصعب واحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار
كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الامان
من مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبع مائة وستين سنة قيل ان مصعبا
لقي ابن عمر رضي الله عنه فسلم عليه وقال انا ابن مصعب فقال له انت القاتل سبعة
الاف من اهل القبلة في غداة واحدة عش ما بدا لك فقال مصعب انهم كانوا كفرة سحرة
فقال والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا وقال ابن الزبير
لعبد الله بن عباس الم يبلغك قتل الكذاب قال ابن عباس قد بلغني قتل المختار
قال كانك تكره تسميته كذابا وتتوجع له قال ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب
ثارنا وشفا غليل صدورنا وليس جزاوه منا الشتم والشماتة وقال عروة بن الزبير
لابن عباس قد قتل الكذاب المختار وهذا راسه فقال ابن عباس قد بقيت لكم
عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم انتم والا فلا يعني عبد الملك بن مروان وكانت
هدايا المختار تاتي ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية فيقبلونها ويرد ابن عمر هديته

ذكر عزل مصعب بن الزبير وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا عن العراق بعد ان قتل المختار
وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع
شيا يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فيقال
انه ركب يوما فراى فيض البصرة فقال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفهم
فلما كان بعد ذلك راه جازرا فقال قد قلت لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك
فكتب الاحنف الى ابيه وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا
كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن
له عبيد الله بن عبيد الله العطا فكف عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة
فاودع رجالا فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له فبلغ ذلك اباه فقال ابعده
الله اردت ان اباهي به بني مروان فنكص وقيل ان مصعبا اقام
بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة وعزله اخوه عبد الله
واستعمل على الكوفة الحارث بن ابي ربيعة فكان نائبا في عمله فعزله اخوه عن
البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة ورد
مصعبا

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة عبد الله بن مسعود وعلى قضاء
البصرة هشام بن هبيرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان
عبد الله بن خازم وفي هذه السنة مات الاحنف بن قيس بالكوفة مع
مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لما سار مصعب الى قتال
عبد الملك بن مروان وقتل هبيرة بن يريم مولى الحسين بن علي الخارزوهو
من اصحاب المختار وثقات المحدثين وفيها توفي جنادة بن ابي امية وادرك
الجاهلية وليست له صحبة وقتل مصعب عبد الرحمن وعبد رب ابني حجر بن
عدي وعمران بن حذيفة بن اليمان قتلهم صبرا بعد قتل المختار واصحابه

ثم دخلت ثمان وستين ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة

في هذه السنة رد عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا الى العراق وسببه
ان الاحنف راى من حمزة بن عبد الله اختلاطا وحمقا فكتب الى ابيه فعزله
ورد مصعبا واستعمل على الكوفة الحارث بن ابي ربيعة وقيل كان سبب
عزل حمزة قصر بالاشراف وبسط يده فغرعوا الى مالك بن مسمع فضرب خيمة
على الجسر ثم ارسل الى حمزة الحق بابيك واخرجه الى البصرة فقال العديل
العجلي اذا ما خشينا من امير ظلامة دعونا ابا غسان يوما فعسكرا

ذكر خروج الخوارج بفارس والعراق

في هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب
الازارقة وكان المهلب على حربهم ايام مصعب وايام حمزة بن عبد الله بن الزبير
فلما عاد مصعب اراد ان يولي المهلب بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه
وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس في القدوم عليه فقدم واستخلف
على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب
الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيد الله بن معمر فلما سمع الخوارج بذلك قال

فقراى

قطري بن الفجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع بطل جاد يقاتل لدينه وملكه وبطبيعة
لم ار مثلها لاحد ما حضر حربا الا كان اول فارس حتى يقتل قرنه وكان الخوارج
قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستين
فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله في خيل فاقتتلوا فقتل
عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطري ان عمر
موتور ولا تقاتله فابى وقاتله فقتل من فرسان الخوارج سبعون رجلا وهو
وطعن عمر صالح بن مخراق فشتم عينه وضرب قطريا على جبينه فلقه
وانهزمت الخوارج وساروا الى نيسابور فتبعهم عمر فلقيهم بها ومعه مجاعة
ابن سعد فقتل مجاعة بعد كان معه اربعة عشر رجلا من الخوارج وكاد عمر
يهلك في هذه الوقعة فدافع عنه مجاعة فوهب له عمر تسعمائة درهم فقيل في
ذلك قد ذود عادية الكتيبة عن فتى قد كان يترك لحمه اقطاعا وظهر
عليهم فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان
فاقاموا عندها حتى قووا واستعدوا ثم اقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر
فقطعوا في غير المواضع الذي هو به اخذوا على سابور ثم على اذربيجان
حتى اتوا الاهواز فقال مصعب العجب لعمر قطع هذا العدو الذي هو مصدد
محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم ثم كان اعذر له وكتب اليه
يا ابن معمر ما انصفتني تجبي الفيء وتحيد عن العدو فالحق امرهم فسار عمر
من فارس في اثرهم مجدا يرجوان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج
مصعب فعسكر عند جسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارج وهم
بالاهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير
ابن الماحوز من سوء الراي وقوعكم بين هذين الشوكتين انهضوا بنا
الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع ارض جوخى والنهروانات
واتى المدائن وبها كردم بن مرثد الفزاري فشنوا الغارة على اهل المدائن
يقتلون الولدان والنساء والرجال ويشقون اجواف الحبالى فهرب كردم
واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف في الناس يقتلون وارسلوا جماعة
الى الكرخ فلقوا ابا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل ابو بكر بن مخنف
وانهزم اصحابه وافسد الخوارج في الارض فاتى اهل الكوفة اميرهم وهو الحارث
ابن ابي ربيعة ولقبه القباع فصاحوا به وقالوا اخرج فان العدو قد اظلنا
ليست له بقية فخرج حتى نزل النخيلة فاقام اياما فوثب ابراهيم بن الاشتر
فحثه على المسير فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتى دخل اليه شبث
ابن ربعي فامره بالمسير فلما راى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا سار
بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا فسار من ذلك المكان فكان كلما
نزل منزلا اقام به حتى صاح الناس فبلغ الصراة في بضعة عشر يوما فاتاها
وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلا اسمه سماك بن
يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام ان ابي
مصاب فلا تقتلوه واما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قط ولا اذيت
جارة لي ولا تطلعت ولا تشرفت قط فلما ارادوا قتلها سقطت ميتة فقتلوها

باسيافهم ونحن سمال معهم حتى اشرفوا على الصراط فاستقبل اهل الكوفة فنادا هم
اعبروا اليهم فانهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه فقال ابراهيم بن
ابن الاشتر للحارث اندب معي الناس حتى اعبروا الى هولاء الكلاب فاجيك
بروسهم فقال شبث واسما ابن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمد بن عمير وغيرهم
اصلح الله الامير دعهم فليذهبوا وكانهم حسدوا ابراهيم فلما راى الخوارج كثرة
الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبس ثم جلس للناس فقال
اما بعد فان اول القتال الرمي بالنبل واشراع الرماح والطعن ثم الطعن
شزرا ثم اخر ذلك كله فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متى
يصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فامر بهذا الجسر فليعقد ثم اعبروا بنا
اليهم فان الله سيريك ما تحب فامر فعقد الجسر وعبر الناس فطارد
الخوارج حتى اتوا المداين وطارد بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا
ورجعوا فاتبعهم الحارث بن عبد الرحمن بن مخنف في ستة الاف ليخرجهم من
ارض الكوفة وقال لهم اذا وقعوا في ارض البصرة فاتركهم فسار عبد الرحمن
يتبعهم حتى وقعوا في ارض اصفهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الري
وعليها يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني فقاتلهم فاعان اهل الري الخوارج
فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال
بعضهم فلو كان حوا حوشب ذا حفيظة راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب
يعني ان عيسى بن مصعب لم يهرب عن ابيه بل قاتل معه حتى قتل وقال
بشر بن مروان يوما وعنده حوشب هذا وعكرمة بن ربعي من يدلني على فرس
جواد فقال بشر ايضا يوما من يدلني على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة
واصل بن مساور وكان عكرمة يتهم بامراة واصل فتبسم بشر وقال لقد ه
انتقمت ولما فرغ الخوارج من الري اقبلوا الى اصفهان فحاصروها وبها
عتاب بن ورقا فصبر لهم فكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور
بالنبل والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة
فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار ... شد ابي هريرة الهرار
يهزكم بالليل والنهار ... يا ابن ابي الماحوز والاشرار

كيف ترى جربي في المضمار فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل من الخوارج
ذات يوم فضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه
حتى برئ وخرج عليهم على عادته ثم ان الخوارج اقامت عليهم اشهرا حتى نفدت
اطعمتهم واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال عتاب فقال
ايها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقي الا ان يموت احدكم على
فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا
يصلي عليه ووالله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحا فاخرجوا بنا
الى هولا وبكم قوة وحياة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله اني
لارجو ان صدقتموهم ان تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك

ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قطري ابن الفجاة

لما امر عتاب اصحابه

بقتال

بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامر لهم بطعام كثير ثم خرج حين
اصبح فاتى الخوارج وهم امنون فحملوا عليه فقاتلوهم حتى اخرجوهم من عسكرهم
وانتهوا الى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة من اصحابه فقاتل حتى قتل
واختارت الازارقة الى قطري بن الفجاة المازني وكنيته فبايعوه واصاب
عتاب واصحابه من عسكرهم ما شاوا وجا قطري فنزل في عسكر الزبير ثم سار
عن اصفهان وتركها واتى ناحية كرمان فاقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة
وجبى المال وقوي ثم اقبل الى اصفهان ثم اتى الى الارض الاهواز فاقام بها
والحارث بن ابي ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يخبره بالخوارج
وانهم ليس لهم الا المهلب فبعث الى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال
الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجا المهلب الى البصرة وانتخب
الناس وسار بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها
ثمانية اشهر اشد قتال رآه الناس

ذكر الري

وفيها امر مصعب
عتاب بن ورقا الرياحي عامله على اصفهان بالمسير الى الري وقتال اهلها
لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث وابن رويم وامتناعهم في مدينتهم
فسار اليهم عتاب وقاتلهم وقاتلوه وعليهم الفرخان ولج عليهم عتاب
بالقتال ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح ساير قلاعها ونواحيها وفيها
كان بالشام قحط شديد حتى انهم لم يقدروا من شدته على الغزو وفيها
عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان وهو قريب قنسرين وشتى بها ثم رجع
الى دمشق والله اعلم

ذكر عبيد الله بن الحر ومقتله

وفي هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا
واجتهادا فلما قتل عثمان رضي الله عنه ووقع الحرب بين علي رضي الله عنه وبين
معاوية فكان معه لحبه عثمان وشهد معه صفين هو ومالك بن مسمع واقام
عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته زوجها
اخوها رجلا يقال له عكرمة بن الحصين وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام
فخاصم عكرمة الى علي عليه السلام فقال له ظاهرت علينا عدونا وفعلت
فقال له امنعني ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امراته
وكانت حبلى فوضعها عند من يثق اليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة
ودفع المراة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام بها حتى قتل علي فلما قتل
رجع الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام
وكان من امر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان من امر علي كيت وكيت وكانوا
يلعنون بذلك فلما مات معاوية وقتل الحسين رضي الله عنهما لم يكن عبيد الله
فيمن حضر قتله فغيب عن ذلك تعمدا فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الاشراف
من اهل الكوفة فلم ير عبيد الله ابن الحر ثم جاءه بعد ذلك حتى دخل عليه فقال
اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب ام البدن قال
اما قلبي فلم يمرض واما بدني فقد من الله علي بالعافية فقال ابن زياد
كذبت ولكنك كنت مع عدونا فقال لو كنت معه لراي مكاني وغفل عنه
ابن زياد فخرج فركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة

فقال على به فاحضر الشرط خلفه فقالوا اجب الامير فقال ابلغوه عني اني لا آتيه طايعا ابدا ثم اجرى فرسه واتى منزل احمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى اتى كربلا فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المداين وقال في ذلك

يقول امير غادر حق غادر ⁂ الا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله ⁂ وبيعة هذا الناكث العهد لايمه
فيا ندمي ان لا اكون نصرته ⁂ الا كل نفس لا تسدد نادمه
واني لاني لم اكن من حماته ⁂ لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تآزروا ⁂ على نصره سقيا من الغيث دايمه
وقفت على اجداثهم ومجالهم ⁂ فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى ⁂ سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم ⁂ باسيافهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا فكل نفس تقية ⁂ على الارض قد اضحت لذلك واجمه
وما ان راى الراوون افضل منهم ⁂ لدى الموت سادات وزهرا قماقمه
تقتلهم ظلما وترجوا ودادنا ⁂ فدع خطة ليست لنا بملايمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ⁂ فكم ناقم منا عليكم وناقمه
اهم مرارا ان اسير بجحفل ⁂ الى فية زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا زرتكم في كتايب ⁂ اشد عليكم من زحوف الديالمه

فاقام ابن الحر بمنزله على شاطي الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قرشيا ينصفني ابن ابنا الحرا فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين فلم يدع مالا قدم به للسلطان الا اخذ منه عطاه وعطا اصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك الا انه لم يتعرض لمال احد ولا دمه فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل في السواد فاخذ امراته فحبسها فاقبل عبيد الله في اصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امراة كانت فيه وقال في ذلك

الم تعلمي يا ام توبة انني ⁂ انا الفارس الحامي حقايق مذحج
واني صبحت السجن في سورة الضحى ⁂ بكل فتى حامي الذمار مدجج
فما ان برحنا السجن حتى بدا لنا ⁂ جبين كقرن الشمس غير مشنج
وخد اسيل عن فتاة حيية ⁂ الينا سقاها كل دان مثجج
فما العيش الا ان ازورك آمنا ⁂ كعادتنا من قبل حربي ومخرجي
وما زلت محبوسا لحبسك واجما ⁂ واني بما تلقين من بعده شجي

وهي طويلة وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه فاحرقت همدان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همدان فنهبها جميعها وكان ياتي المداين فيمر بعمال جوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل على الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار وقيل انه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر ثم سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض ثم فارق ابن الاشتر واقبل في ثلاثمايه الى الانبار فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها فلما فعل ذلك امر المختار بهدم

داره

داره واخذ امراته ففعل ما تقدم ذكره وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله فلما قتل المختار قال الناس لمصعب في ولايته انا لا نامن ان يثب بن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

من مبلغ الفتيان ان اخاهم ⁂ اتى دونه باب شديد وحاجبه
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها ⁂ اذا قام عنته كبول تجاذبه
على الساق فوق الكعب اسود صامت ⁂ شديد يداني خطوه ويقاربه
وما كان ذا من عظم جرم جنيته ⁂ ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه
وقد كان في الارض العريضة مسلك ⁂ واي امرى ضاقت عليه مذاهبه

وقال

بابي بلاء ام باية نعمة ⁂ تقدم قبلي مسلم والمهلب

يعني مسلم بن عمرو والد قتيبة والمهلب بن ابي صفرة وكلم عبيد الله قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مذحج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفعهم مصعب فلا تعرضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفعهم فاقصدوا السجن فاني ساعينكم من داخل فلما شفع اوليك النفر فيه شفعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنونه فقال لهم ان هذا الامر لا يصلح الا لمثل الخلفا الماضين الاربعة ولم نر لهم فيها شبها فنلقي اليه ازمتنا فان كان من عزيز فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا لقا ولا اعظم غنا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى كلهم عاص مخالف قوي الدنيا ضعيف الاخرة فعلام نستحل حرماتنا ونحن اصحاب النخيلة والقادسية وجلولا ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فاني قد قلبت ظهر المجن واظهرت لهم العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وحاربهم فاغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادي فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه الابرد بن قرة الرياحي فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه يصاحرث ابن زيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يوليه اي بلد شا فلم يقبل واتى نرسى ففر دهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فالتجا اليه الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجاج بن حارثة فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجاج بن حارثة الخثعمي فحمل على عبيد الله فاسره عبيد الله واسر ايضا بسطام بن مصقلة وناسا كثيرا وبعث ناسا من اصحابه واخذوا المال الذي مع الدهقان واطلق الاسارى ثم ان عبيد الله اتى تكريت فاقام يجبي الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في الف وامدهم المهلب بيزيد بن المغفل في خمسمايه فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوفني بالقتل قومي وانما ⁂ اموت اذا جا الكتاب المؤجل
لعل القنا فنحيي كراما نخالي ونومل
الم تر ان الفقر يزري باهله ⁂ وان الغنى فيه العلا والتجمل
وانك لا تركب الهول لا تنل ⁂ من المال ما يرضي

الصديق ويتفضل وقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلثماية فلما كان عند
المسا تحاجزوا وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه اني سايركم الى عبد
الملك بن مروان فتجهزوا وقال اني خايف ان اموت ولم اذعر مصعبا واصحابه
وسار نحو الكوفة فبلغ كسكر فاخذ بيت مالها ثم اتى الكوفة فنزل الى دير
الاعور فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر فانهزم فشتمه مصعب وضم اليه الجون
ابن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه وكثرت الجراحات في اصحاب
عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم فانهزم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى
امسوا وخرج ابن الحر من الكوفة وكتب مصعب الى يزيد بن الحرث
ابن رويم الشيباني وهو بالمداين يامره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقيه
بباجسرى فهزمه عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن
عبد الله الاسدي فنزل الجون بحولايا وقدم بشر الى تامرا فلقي ابن الحر فهزم
اصحابه ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله
ابن الحر وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فقاتله
بسورا قتالا شديدا فرجع عنه بشير واقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج
ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير
واعطاه ماية الف درهم واعطى اصحابه مالا فقال له ابن الحر ابعث معي
جندا اقاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من قدرت عليه وانا
ممدك بالرجال فسار في اصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار
فاستاذنه اصحابه في اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يخبروا اصحابه بقدومه
ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية فاتوا الحارث بن ابي ربيعة عامل ابن
الزبير بالكوفة فسالوه ان يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون
الفرصة فيه بتفرق اصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا فلقوا ابن الحر
فقال لابن الحر اصحابه نحن نفر يسير وهذا الجيش لا طاقة لنا به فقال
ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول يوما فات فيه نهبي وغاب عني ثقتي
وصحبي ثم عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوا ان يساروه فلم يقدروا
على ذلك واذن لاصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل
وحده فحمل عليه رجل من باهلة يقال له ابا كريب فطعنه وجعلوا يرمونه
ويكيثون عليه ولا يدنون منه وهو يقول اهذه نبل ام مغازل فلما اثخنته
الجراح خاض الى معبر فدخله ولم يدخل فرسه وركب السفينة ومضى
به الملاح حتى توسط الفراة فاشرفت عليه الخيل وكان معه في السفينة
نبط فقالوا لهم ان في السفينة طلبة امير المومنين فان فاتكم قتلناكم
فوثب ابن الحر ليرمي نفسه في الما فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على
يده وجراحاته تجري دما وضربه النباطون بالمجاذيف فلما راى انه
يقصد به نحو القيسية قبض على الذي كان معه والقى نفسه في الما
فغرقا وقيل في قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير فقصده يعاتب
فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

ابلغ امير المومنين رسالة * فلست على راي قبيح اواربه

اني

اني لحوان اجفى ويجعل مصعب * وزيره من قد كنت فيه احاربه
فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي * وحقي يلوى عندكم واطالبه
وابليتكم مالا يضيع مثله * واسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استثار الملك وانقادت العدا * وادرك من مال العراق رغايبه
جفا مصعب عني ولو كان غيره * لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا * ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه
وما انا ان حلاتموني بوارد * على كدر قد غص بالما شاربه
وما لامرئ الا الذي الله سايق * اليه وما قد خط في الزبر كاتبه
اذا قمت عند الباب ادخل مسلم * ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس الا انه قصيدة يهجو فيها
قيس عيلان منها الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها
بالمغازل فارسل زفر بن الحارث الكلابي الى مصعب اني قد كفيتك قتال ابن
الزرقا يعني عبد الملك بن مروان وابن الحر يهجو قيسا ثم ان نفرا من بني سليم
اسروا ابن الحر فقال انما قلت الم تر ان فتيان قيس عيلان اقبلت الينا
وسارت في القنا والقنابل فقتله رجل منهم يقال له عياش **ذكر عدة
حوادث** قيل في هذه السنة وافا عرفات اربعة الوية لوا لابن الزبير
واصحابه ولوا لابن الحنفية واصحابه ولوا لبني امية ولوا لنجدة الحروري ولم
يجر بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفية اسلم الجماعة وكان العامل
لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود بن عوف
الزهري وعلى البصرة والكوفة مصعب اخوه وعلى قضا الكوفة عبد الله بن
عتبة بن مسعود وعلى قضا البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد
الله بن عباس وعمره اربع وسبعون سنة وفيها مات عدي بن حاتم الطاي
وقيل سنة ست وستين وعمره ماية وعشرون سنة وابو واقد الليثي
واسمه الحارث بن مالك وفيها توفي ابو شريح الخزاعي واسمه خويلد بن عمرو وهو
الكعبي شريح بالشين المعجمة وعبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة وقيل انه
ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بالحا المهملة وبلتعة بالبا
الموحدة والتا المثناة من فوق والعين المهملة المفتوحتان **ثم دخلت
سنة تسع وستين** **ذكر قتل عمرو بن سعيد الاشدق** في هذه السنة
خالف عمرو بن سعيد بن العاص الاموي عبد الملك بن مروان وغلب على
دمشق فقتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين وكان السبب في
ذلك ان عبد الملك بن مروان اقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين
ما شا الله ان يقيم ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلابي
وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها
ودخلها ام الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد
فدخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزاينها وهدم دار ام الحكم واجتمع الناس
اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك فقد عمرا فسال عنه فاخبر
خبره فرجع الى دمشق فقاتله اياما وكان عمرو اذا اخرج حميد بن حريث على

بخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي واذا اخرج عمرو زهير بن الابرد اخرج
اليه حسان بن مالك بن بحدل ثم ان عبد الملك وعمروا اصطلحا وكتبا كتابا بينهما
وامنه عبد الملك فخرج عمرو في خيل الى عبد الملك حتى اوطا فرسه اطناب عبد الملك
فاقبل حتى اوطا فرسه فانقطعت وسقط السرادق ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا
ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلما كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايام
ارسل الى عمرو ان ائتني وكان عبد الملك قد استشار كريب بن ابرهة الحميري في
قتل عمرو فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل في مثل هذا اهلكت حمير فلما اتى الرسول عمروا
يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال له يا ابا امية انت احب
الي من سمعي ومن بصري واري لك ان لا تاتيه فقال عمرو ولم قال لان تبيع بنا مرة
كعب الاحبار قال ان عظيما من ولد اسماعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثم يخرج
منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائما ما انبهني ابن الزرقا ولا اجترا
علي مع اني رايت عثمان البارحة في المنام فالبسني قميصه وكان عبد الله بن
يزيد زوج ابنة عمرو ودرعا ولبس عليها القبا وتقلد سيفا وعنده حميد بن
حريث الكلبي فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال حميد فوالله لو اطعتني
لم تاته وقالت له امراته الكلبية كذلك فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه
وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان فلما بلغ الباب اذن له فدخل ولم يزل اصحابه
يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وما معه الا وصيف له فنظر عمرو الى عبد
الملك واذا حوله بنو مروان وحسان بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذويب
الخزاعي فلما راى جماعتهم احس فالتفت الى وصيفه وقال له انطلق الى يحيى فقل له ياتيني
فلم يفهم الوصيف فقال له لبيك فقال عمرو اغرب عني في حفظ الله وناره واذن
عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا عمروا فقال عمرو للوصيف انطلق الى
يحيى فمره ان ياتيني فقال لبيك فقال اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة
اغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال له هاهنا يا ابا امية
فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف
عنه فقال عمرو انا لله وانا اليه راجعون يا امير المومنين فقال عبد الله اتطمع
ان تجلس معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك
يا ابا امية انك حيث خلعتني اليت بيمين ان انا ملات عيني منك وانا مالك لك
ان اجعلك في جامعة فقال له بنو مروان ابرقسم امير المومنين فقال عمرو وقد
ابر الله قسمك يا امير المومنين فاخرج من تحت فراشه جامعة ثم قال يا غلام قم
فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين
ان تخرجني فيها على روس الناس فقال عبد الملك امكرا يا ابا امية عند الموت
لا والله ما كنا لنخرجك في جامعة على روس الناس ثم جذبه جذبة اصاب
فمه السرير فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين كسر عظم
مني فلا تركب ما هو اعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو اعلم انك تبقي
ان ابقيت عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة
على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه فلما راى عمرو انه يريد قتله قال اغدرا
يا ابن الزرقا وقيل ان عمروا لما سقطت ثنيتاه وجعل يمسها فقال عبد الملك

اري شيئك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها فاذن المؤذن
في العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله
فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو له اذكرك الله والرحم ان لا تلي قتلي
من هو ابعد رحما منك فالقى السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة
وغلقت الابواب وراى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا
ذلك ليحيى بن سعيد ومعه الف عبد لعمرو واناس من اصحابه كثير فجعلوا
يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا ابا امية واقبل مع يحيى حميد
ابن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف
وضرب الوليد بن عبد الملك على راسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب
الديوان فادخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فراى عمروا حيا
فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله قال انه ناشدني الله والرحم فرققت
له فقال اخزى الله امك البوالة على عقبيها فانك لم تشبه غيرها ثم اخذ عبد
الملك حربة فطعن بها عمروا فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده الى عضده فراى
الدرع فقال ودارع ايضا ان كنت لمعدا واخذ الصمصامة وامر بعمرو فصرع
وجلس على صدره فذبحه وهو يقول يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك
حيث تقول الهامة اسقوني وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره فوضع
على سريره وقال ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب اخرة ودخل
يحيى ومن معه على بني مروان فجرحوهم ومن كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه
وجاء عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الراس فالقاه الى الناس وقام عبد
العزيز بن مروان فاخذ المال في البدر فجعل يلقيها الى الناس فلما راى الناس
الراس والاموال تفرقوا وانتهبوا ثم امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت
حتى عادت الى بيت المال وقيل ان عبد الملك انما بقتل عمرو حين خرج
الى الصلاة غلاما ابن الزعيزعة فقتله والقى راسه الى الناس ورمي يحيى
بصخرة في راسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج فجلس عليه وفقد
الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن
عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد جرح وليس عليه باس واتى عبد الملك بيحيى
ابن سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جعلت فداك
يا امير المومنين اتراك قاتل بني امية في يوم واحد فامر بيحيى فحبس واراد قتل
عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا واراد قتل عامر بن الاسود
الكلبي فشفع فيه عبد العزيز وامر بني عمرو فحبسوا ثم اخرجهم مع عمهم يحيى فالحقهم
بمصعب ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو فقالت لرسوله ارجع فاعلمه ان ذلك
الصلح معزول الكفانة ليخاصمك به عند ربه وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان
في النسب في امية هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم الى ابي العاص بن امية
وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن امية وكانت ام عمرو ام البنين ابنة الحكم
عمة عبد الملك فلما قتل عبد الملك مصعبا واجتمع الناس عليه دخل اولاد عمرو
على عبد الملك وهم عند عبد الملك فلما قتل عبد الملك مصعبا وهم اربعة امية
وسعيد واسماعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال لهم انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على

على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين اسكم لم يكن حديثا
بل كان قديما في انفس اليكم على اوليتنا في الجاهلية فاقطع بامية وكان اكرم فلم تقدر
ان تبكلم فقال سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المومنين ماينبغي امرا
كان في الجاهلية وقد جا الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا واما
الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت اعلم وماصنعت وقد وصل
عمرو وانه الى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لين اخذتنا بما كان بينك وبينه
لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ان اباكم خيرني بين ان
يقتلني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني
لقرابتكم واحسن جايزتهم ووصلهم وقربهم وقيل ان خالد بن يزيد قال
لعبد الملك ذات يوم تعجب كيف اصبت غرة عمرو فقال عبد الملك

ادنيته مني ليسكن روعه • فاصول صولة حازم متمكن
غضبا ومحمية لديني انه • ليس المسي سبيله كالمحسن

وقيل انما كان خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال
مصعب فقال له عمرو انك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لي الامر بعده
وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الامر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك
فرجع الى دمشق وكان من قتله ما تقدم وقيل كان عبد الملك قد استخلف
عمروا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله اعلم ولما سمع عبد الله بن الزبير بقتل
عمرو وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه يرفع له يوم القيامة
بغدره بغدرته

ذكر عصيان الجراجمة بالشام

لما امتنع
عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج قايد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه
خلق كثير من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثم سار الى لبنان
فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار
فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف
حتى وصل اليه متنكرا فاظهر ممالاته وذم عبد الملك وشتمه ووعده ان يدله على
عوراته وما هو خير له من الصلح فوثق اليه متنكرا فاظهر ممالاته ثم ان سحيما عطف
عليه وعلى اصحابه وهم غادرون غافلون بجيش من موالي عبد الملك وبني امية
وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدهم بمكان خفي قريب وامر فنودي
من اتانا من العبيد يعني الذين كانوا معه فهو حر ويثبت في الديوان فانفض اليه
خلق كثير منهم وكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج ومن اعانه من الروم وقتل
نفر من الجراجمة والانباط ونادى بالامان فيمن بقي منهم فتفرقوا في قراهم وسد
الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة
اجتمعت الروم واستجاشوا على الشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يودي له
في كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين وفيها شخص مصعب الى مكة في قول
بعضهم ومعه اموال كثيرة ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيرة
وحج بالناس هذه السنة وقتل مصعب قيسا امير افريقية وقد ذكرنا ذلك
سنة اثنتين وثلاثين وفيها حكم رجل من الخوارج من بني وسل سيفه وكانوا جماعة

فامسك الله ايديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن
الزبير وكان على البصرة والكوفة اخوه مصعب وعلى قضا الكوفة شريح وعلى قضا البصرة
هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفي ابو الاسود الدولي وله
خمس وثمانون سنة

ثم دخلت سنة سبعين

ذكر يوم الجفرة

وفي هذه السنة سار
عبد الملك بن مروان يريد مصعبا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا يسيرة رجوت ان اغلب لك عليها
فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في خاصته حتى نزل على عمرو بن اصمع وقيل
نزل على علي بن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن
معمر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ان يبايعه عباد بن الحصين
وقال له اني قد اجرت خالدا واحببت ان تعلم ذلك لتكون ظهرا لي فوافاه الرسول
حين نزل عن فرسه فقال له عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل
فقال ابن اصمع لخالد ان عبادا ياتينا الساعة ولا اقدر امنعك منه فعليك
بمالك بن مسمع فخرج خالد يركض قد اخرج رجليه من الركابين حتى اتى مالكا
فقال اجرني فاجاره وارسل الى بكر بن وايل والازد وكانت اول راية اتته
راية بني يشكر واقبل عباد في الخيل فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان الغد
عدوا الى جفرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن
معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرة بن محكان وغيرهم وكانوا اصحاب خالد
عبيد الله بن ابي بكرة وحمران بن ابان والمغيرة بن المهلب ومن الزبيرية قيس
ابن الهيثم السلمي ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد
فارسل عبيد الله الى البصرة من ياتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرق القوم
فرجع الى عبد الملك فاقتتلوا اربعة وعشرين يوما واصيبت عين مالك بن مسمع وضجر
من الحرب ومشت بينهم السفرا فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه
مالك ولحق مالك باليمامة وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همة
الا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن معمر
واحضر اصحاب خالد فسبهم فقال لعبيد الله بن ابي بكرة يا ابن مسروح انما انت ابن كلبة
تعاورها الكلاب فجات باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه وانما كان ابوك
عبدا نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف ثم ادعيتم
ان ابا سفيان زنا بامكم والله لين بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا حمران فقال
له انما انت ابن يهودية علج نبطي سبيت من عين التمر وقال للحكم بن المنذر
ابن الجارود ولعبد الله بن فضالة الزهراني ولعلي بن اصمع ولعبد العزيز بن
بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رووسهم
ولحاهم وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسايهم وجمر
اولادهم في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا
الحراير وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها فكان فيما اخذ منها جارية ولدت
له عمر بن مصعب واقام مصعب بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج
الى حرب عبد الملك بن مروان بمسكن وسلوك الفا واللام خالد بن
اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي

في هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس وتغلب حتى آل الامر الى قتل عمير وكان سبب ذلك انه لما انقضى امر مرج راهط وسار زفر بن الحارث الكلابي الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفي نفسه ما فيها بسبب قتلى قيس بالمرج فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زفر فثبطه عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها فسار اليها ولقي ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلب عمير على نصيبين ثم انه مل المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك فامنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرا حتى اسكرهم وتسلق في سلم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حران والرقة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانية وكان من معه يسيئون جوار تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزفر ثم ان عميرا اغار على كلب ثم رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح في تغلب يقال لها ام دويل فاخذ غلام من بني الحريش اصحاب عمير عنزا من غنمها فشكت الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقي فمانعهم من تغلب فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي وجاء دويل فشكت امه اليه وكان فارسا من فرسان تغلب فسار في قومه وجعل يذكر لهم ما يصنع بهم قيس وشكوا اليهم ما اخذ من غنم امه فاجتمع منهم جماعة وامروا عليهم شعيب بن مليل التغلبي واغاروا على بني الحريش ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا منهم لامرأة منهم يقال لها ام الهيثم فما نعهم القيسيون فلم يقدروا على منهم فقال الاخطل

فان تسألونا بالحريش فاننا ٭ منينا بنوك منهم وفجور
غداة تحامينا الحريش كأنها ٭ كلاب بدت انيابها لهرير
فجاؤوا بجمع ناصري ام هيثم ٭ فما رجعوا من ذودها ببعير

يوم ماكسين ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيب غزا عمير بني تغلب وجاءهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا شديدا وبرز اود وقعة لهم فقتل من بني تغلب خمسمائة وقتل شعيب وكانت رجله قطعت فقاتل حتى قتل وهو يقول ٭ قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو اجذم ٭

يوم الثرثار الاول والثرثار نهر اسفل منبعه من مدينة سنجار يقرب من قرية يقال لها سرق ويصب في دجلة بين الكحيل وراس الايل من عمل الفرج لما قتل من تغلب بماكسين ما ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت اليها النمر ابن قاسط واتاها الحر بن الحارث الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان مجدا لهم على قيس فلذلك حقد عليهم مصعب بن الزبير حتى قتل اخاه النابي بن زياد واستنجد عمير تميما واسدا فلم ينجده منهم احد

فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومن معها منهم مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلاثين امرأة من سليم وقالت ليلى بنت الحمارس التغلبية وقيل هي للاخطل لما راونا والصليب طالعا ومار سرجيس وسما ناقعا وتجلل لا تحمل الادراعا والبيض واعابنا قواطعا خلوا لنا الثرثار والمزارعا وحنطة طيسا وكرما يانعا

يوم الثرثار الثاني ثم ان قيسا تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بني تغلب والنمر ومن معها فالتقوا بالثرثار فاقتتلوا اشد قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنبة قيس وصبرت سليم واعصر حتى انهزمت تغلب فقال عمير بن الحباب فدى لفوارس الثرثار نفسي وما جمعت من اهل ومال وولت عامر عنا فاحلت وجوها من ربيعة كالجبال اذا كادرهم يدعو من سليم واعصر كالمصاعيب النهال وقال زفر بن الحارث الا من مبلغ عني عمارا رسالة ناصح وعليه زاري اتترك حي ذي يمن وكلبا وتجعل حدنا بلد التوار كعمد على احدى يديه فخانته بوهن وانكسار

يوم الفدين واغار عمير بن الحارث على الفدين وهي قرية على نهر بور وقتل من بها من بني تغلب فهزمهم فقال بقيع بن صفار المحاربي لو تسأل الارض الفضاء عليكم شهد الفدين بهلككم والصور والصور قرية قريبة من الفدين

يوم السكير وهو على الخابور ويسمى سكير العباس ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب

وافلتنا يوم السكير ابن جندل ٭ على سابح غوج اللبان مغابر
ونحن كررنا الخيل قبا شوازبا ٭ دقاق الهوادي داميات الدوابر

وقال صفار صبحناكم بهن على سكير ولاقيتم هناك الاقورينا

يوم المعارك والمعارك بين الحضر والعقيق من ارض الموصل فثنا صغوا قيس اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس واقتتلوا به فاشتد قتالهم فانهزمت تغلب فقال ابن صفار ولقد تركنا بالمعارك منكم والحضر والثرثار اجسادا جثى فيقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم والتقوا ايضا بلبى فوق تكريت من ارض الموصل فثنا صغوا فقيس تقول كان الفضل لنا

يوم الشرعبية ثم التقوا بالشرعبية وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب والنمر فيها ابن هوبر وكان بينهم قتال شديد قتل منهم يومئذ عمار ابن المهدم السلمي وكان لتغلب على قيس قال الاخطل ولقد بكى الجحاف بالشرعبية اذ رأى الاهوال يعني اوقعت الخيل والشرعبية ايضا بلاد منبج فبعضهم يقول ان هذه الوقعة كانت بناحية منبج وذلك خطأ

يوم البليخ واجتمعت تغلب وسارت الى البليخ وهناك عمير وقيس والبليخ نهر بين حران والرقة فالتقوا فانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت

وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار برزت الرماح ووقع
كل مهند ذكرن تليلك بالبليخ قرا الا **يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي**
ثم ان تغلب لحاج عمير بن الحباب بعثها اجمعت حاضرتها
وباديتها وساروا الى الحشاك وهو تل قريب من الشرعبية والى جنبه براق
ودلف اليهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر وعلى
تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تل الحشاك اشد قتال وابرحه حتى حجز بينهم الليل
ثم تفرقوا فاقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا واصبحت تغلب في اليوم الثالث
فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير جدهم وان نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى
لكم ان تنصرفوا عن هولاء فانهم مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا الى بلادهم
وجهنا الى كل قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان
الباهلي اقتلت فرسان قيس امس واول امس ثم ملئ سحرك وجبنت ويقال
ان عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري قال له ذلك وكان اتاه منجدا فغضب
عليه عمير وقال كاني بك وقد حمس الوغا اول فار فنزل عمير وجعل يقاتل راجلا
وهو يقول انا عمير وابو المغلس قد احبس القوم بضنك فاحبس وانهزم زفر
وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انه بلغه ان عبد الملك بن مروان
قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتاهب وقيل انه ادعى ذلك وجبن
فراغتنا ذاك وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها وهم يقولون اما تعلمن
ان تغلب تغلب وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله وقيل
بل تعاوى على عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد اعيا حتى اثخنوه وكر
عليه ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب اوصى بني تغلب بان يولوا امرهم
مرار بن علقمة الزهيري وقيل خرج ابن هوبر في اليوم الثاني من ايامهم هذه
الثلاثة واوصى ان يولى امرهم مرارا ومات من ليلته وكان مرار رئيسهم
في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وامر كل بني اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم
فلما ابصرهم عمير قال ما تقدم ذكره قال الشاعر

ارقت باثناء الغزاة وشفني ۞ نوائح اذكا قتيل ابن هوبر
ولم تطعمي ان تحت ام مغلس ۞ قتيل النصارى في نوائح حسر

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا

وان عميرا يوم لاقته تغلب ۞ قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر

وكثر القتل يومئذ في بني سليم وغني خاصة وقتل من قيس بشر ايضا
كثير وبعثت بنو تغلب راس عمير بن الحباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق
فاعطى الوفد وكساهم فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع الناس عليه
قال الاخطل

بني امية قد ناضلت دونكم ۞ ابناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا ۞ فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم ۞ وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

في ابيات كثيرة ولما قتل عمير بن الحباب وقع رجل على ابن خارجة الفزاري
بالكوفة فقال قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا باس انما قتل الرجل

في

في ديار القوم مقبلا غير مدبر ثم قال بدي لك رهمن عن سليم بغارة تشيب لها اصداغ
بكر بن وائل وتترك اولاد الفدوكس عائدينا حيارى تهزه للعنابل **يوم الكحيل**
وهو من ارض الموصل في جانب دجلة الغربي وسببه انه لما قتل عمير بن الحباب
السلمي اتى تميم بن عمير زفر بن الحارث فسأله ان يطلب بثاره فامتنع فقال الهذيل
لابيه زفر والله لئن ظفرت بهم تغلب لعار عليك ولكن ظفروا بتغلب وقد قتلتهم
ان ذلك لاشد فاستخلف زفر على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث وعزم ان يغير
على بني تغلب ويغزوهم فوجه خيلا الى بني فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم
واستبيحت اموالهم حتى لم يبق غير امراة واحدة استجارت فاجارها يزيد
ابن حمران ووجه زفر ابنه الهذيل في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا
ذريعا وبعث زفر ايضا مسلم بن ربيعة العقيلي الى قوم من تغلب وقد اجتمعوا
بالعقيق من ارض الموصل فلما احست بهم ارتحلت تريد عبور دجلة فلما صارت
بالكحيل لحقهم زفر في القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر اجمعون
وبقي زفر على بغلة له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق في دجلة
اكثر ممن قتل بالسيف واتى فلهم لبي فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر
فنجا واسر منهم زفر مائتين فقتلهم صبرا فقال زفر الا يا عين بكي بانسكاب
وبكي عاصما وابن الحباب ۞ فان تك تغلب قتلت عميرا ورهطا من غني في الحراب
فقد افنى بني جشم بن بكر وغنم فوارس من كلاب ۞ قتلنا منهم مائتين صبرا
وما عدلوا عمير بن الحباب وقال ابن صفار المحاربي

الم تر حربنا تركت حبيبا ۞ محالفها المذلة والصغار
وقد كانوا اولي عز فاضحوا ۞ وليس لهم من الذل انتصار

واسر القطامي التغلبي في يوم من ايامهم واخذ ماله فقام زفر بامره حتى رد
عليه ماله ووصله فقال فيه اني وان كان قومي ليس بينهم وبين قومك الا
ضرب الهوادي مثن عليك بما اوليت من حسن وقد تعرض مني مقتل بادي حبيب
الذي في الشعر بضم الحا المهملة وفتح الموحدة وهو في نسب تغلب **يوم البشر**
لما استقر الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبي
وعنده الجحاف بن حكيم السلمي فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم
هذا الذي اقول فيه الا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى اصيبت من سليم وعامر
وانشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف ياكل رطبا فجعل النوى يتساقط من
يده غيظا فاجابه وقال بل سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي عميرا بالرماح
الشواجر ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت اظن ان تجترئ على بمثل هذا
فارعد من خوفه ثم قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ
بك فقال انا لك ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل فتلطف لبعض كتاب
الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال لاصحابه ان
امير المؤمنين قد ولاني هذه الصدقات فمن اراد اللحاق بي فليفعل ثم سار حتى
انتهى الى رصافة ابن هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانه افتعل
كتابا وانه ليس بوال فمن كان يحب ان يغسل عني العار وعن نفسه فليصحبني
فاني اقسمت ان لا اغسل راسي حتى اوقع ببني تغلب فرجعوا عنه غير ثلثمائة

قالوا نموت بموتك ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الجوف وهو ما لبني تميم بن بكر من تغلب فصارت عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسروا الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنه الذي اسره عبدا فسأله من هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه في جب مخافة ان يراه من يعرفه فيقتله فلما انصرف الجحاف خرج من الجب واسرف الجحاف في القتل وبقر البطون عن الاجنة وفعل امرا عظيما فلما عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ... الى الله منها المشتكى والمعول

فهرب الجحاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ابا مالك هل لمتني اذ حضضتني ... على القتل ام هل لامني لك لائمي
الم افنكم قتلا واجدع انوفكم ... بفتيان قيس والسيوف الصوارم
بكل فتى ينعى عميرا بسيفه ... اذا اعتصمت ايمانهم بالقوائم
فان تطردوني تطردوني وقد جرى ... لي الورد يوما في دماء الاراقم
نكحت بسيفي في زهير ومالك ... نكاح اغتصاب لا نكاح الدراهم

في ابيات ولم يزل الجحاف يتردد في بلاد الروم من طرابزندة الى كماخ الى قاليقلا وبعث اليه عبد الملك من قيس حتى اخذوا له الامان فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات من قتل واخذ منه الكفلاء فسعى فيها فاتى الحجاج من الشام يطلب منه فقال متى عهدتني خائنا فقال لا ولكنك سيد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف وجمع الديات فاوصلها ثم تنسك بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار الكعبة وجعل ينادي اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فسمعه محمد بن الحنفية فقال يا شيخ قنوطك شر من ذنبك وقيل كان سبب عوده ان الجحاف اكرمه ملك الروم وقربه وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما شاء فامتنع وقال ما اتيتك رغبة عن الاسلام ولقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انه هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البشر وبه حي من تغلب ولبس اكفانه وقال قد جئت اليكم اعطي القود من نفسي فاراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم فعفوا عنه وحج فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فقال يا هذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدي اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين وفيها شخص مصعب الى مكة في قول بعضهم ومعه اموال كثيرة ودواب كثيرة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عماله فيها من تقدم ذكره وفي هذه السنة مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز لامه وولد قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق

في هذه السنة قتل مصعب ابن الزبير في جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق وسبب ذلك ان عبد الملك بن مروان يقول من اراد صواب الرأي فليخالف يحيى وقال بعضهم ان الشام جدب وقد غزوت سنتين فلم تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد من الاشراف فيدعونني اليهم وقال اخوه

محمد بن مروان الرأي ان تقيم وتبعث بعض اهلك وتمده بالجنود فقال عبد الملك انه لا يقوم بهذا الامر الا قرشي له رأي ولعلي ابعث من له شجاعة ولا رأي له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف اذا احتجت اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت فبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير عزة لكأنه يشاهدنا حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما عناها قطينها

وسار عبد الملك نحو العراق فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلب ابن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل احضره عنده فقال لمصعب اعلم ان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني فقال له مصعب ان اهل البصرة قد ابوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره اذ سار عبد الملك الي ان لا اسير اليه فاكفني هذا الثغر فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفي بالكوفة واحضر مصعب ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلما حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باجميرا قريب اوانا وهي من مسكن فعسكر هناك وسار عبد الملك وعلى ميمنته اخوه محمد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد فنزل بقرقيسيا واحصر زفر بن الحارث الكلابي ثم صالحه على ما نذكره ان شاء الله وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثم لحق بمصعب بن الزبير فلما اصطلحا سار عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب بين العسكرين ثلاثة فراسخ وقيل فرسخان وكتب عبد الملك الى اهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه وبذل لجميعهم طلب اصبهان طعمة وقيل ان كل من كاتبه طلب منه امرة اصبهان فقال اي شيء اصبهان حتى كلهم يطلبها فكل منهم اخفى كتابه الا ابراهيم بن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما عند مصعب فقرأه مصعب فاذا فيه يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدري ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لمما يرغب فيه فقال ابراهيم ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة والله ما عبد الملك من احد من الناس بايأس منه مني ولقد كتب الى اصحابك كلهم مثل الذي كتب الي فاطعني واضرب اعناقهم قال اذا لا يناصحني عشائرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم هنالك ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت مننت على عشائرهم باطلاقهم فقال اني لفي شغل عن ذلك يرحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس ان كان ليحذرني غدر اهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا وهم يريدون كل يوم اميرا فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم ويحكم لا تدخلوا اهل الشام عليكم فوالله لئن تطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم والله لقد رأيت سيد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله في حاجة ولقد رأيتنا في الصوائف واحدنا على عدة احمال وان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا

منه فلما تدانى العسكران ارسل عبد الملك الى مصعب رجلا من كلب وقال اقرأ ابن اختك السلام وكانت ام مصعب كلبية وقل له يدع دعاءه الى اخيه وادع دعائي الى نفسي ونجعل الامر شورى فقال مصعب قل له السيف بيننا فقدم عبد الملك اخاه محمدا وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمدا عن موقفه فوجه عبد الملك بن مروان عبد الله بن يزيد الى اخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة وتوبن اصحاب مصعب وامد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقا فساء ابراهيم وقال قلت له لا تمدني بعتاب وضربائه انا لله وانا اليه راجعون فانهزم عتاب وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلما انهزم صبر ابن الاشتر فقتل قتله عبيد بن ميسرة مولى ابن عذرة وحمل راسه الى عبد الملك وتقدم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثي قدم خيلك ابا عثمان فقال اكره ان يقتل مذحج من غير شي فقال لحجار بن ابجر ابا اسيد قدم خيلك فقال الى هولاء الانتان قال ما تتاخر اليه انتن فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل احد هذا فافعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم ثم التفت فراى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له اخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

ان الالى بالطف من ال هاشم ... تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

قال عروة فعلمت انه لا يبرح حتى يقتل ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك فاقبل امان امير المومنين قال امير المومنين بمكة يعني اخاه عبد الله قال فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب اليه فقال له مصعب انظر ما يريد منك فدنا منه فقال له اني لك ولابيك ناصح ولكما الامان فرجع الى ابيه فاخبره فقال اني اظن القوم يوفون لك فان احببت ان تاتيهم فافعل قال لا تتحدث نسا قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكة فاخبره ما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا اخبر قريشا عنك ابدا ولكن يا ابت الحق بالبصرة فانهم على الطاعة او الحق باميرالمومنين فقال مصعب لا تتحدث قريش اني فررت وقال لابنه عيسى تقدم اذن احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجا رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انه يعز علي ان تقتل فاقبل اماني ولك حكمك في المال والعمل فابى وجعل يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومدجج كره الكماة نزاله ... لا ممعن هربا ولا مستسلم

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له يا كلب اغرب مثلي يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع فعصب راسه وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقي في سبعة انفس واثخن مصعب بالرمي

وكثرت الجراحات فيه فعاد اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيا لضعفه بكثرة الجراح وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل بل نظر اليه زائدة بن قدامة الثقفي فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد راسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يديه وانشد

نعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما راى عبد الملك الراس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان اقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكي العرب وارحت الناس منهما وقال عبد الملك لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلت افتك الناس باشجع الناس وامر عبد الملك لابن ظبيان بالف دينار فقال لم اقتله على طاعتك وانما قتلته على قتل اخي النابي بن زياد ولم ياخذ منها شيا وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكن الملك عقيم وكان سبب قتل النابي انه قطع الطريق هو ورجل من بني نمير فاحضر عند مطرف بن سعيد بن قيس الباهلي صاحب شرطة مصعب فقتل النابي وضرب النميري واطلقه فجمع عبيد الله فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب اليه ولم يلحق عبيد الله من كان لحق بعبد الملك وقيل في قتله غير ذلك وقد تقدم ولما اتى عبد الملك براس مصعب نظر اليه وقال متى تعدو قريش مثلك وكانا يتحدثان الى حبى وهما بالمدينة فقيل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله قيل لها قتله عبد الملك بن مروان فقالت بابي القاتل والمقتول ثم دعا عبد الملك جند العراق الى البيعة فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فاقام بالنخيلة اربعين يوما وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسي فقال ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي ووالله لا اضعها في عنق رجل فانتزعها الا صعدا لا فكا عنه فكا فلا يبقين امرؤ الا على نفسه ولا يولغني دمه والسلام ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرت قضاعة فقال لهم كيف سلمتم واسم قليل مع مضر فقال عبد الله بن يعلى النهدي نحن اعز منهم وامنع بك وبمن معك منا ثم جاءت جعفي فقال ابيوني يا بني اختكم يعني يحيى بن سعيد وكانت امه مذحجية فقالوا وهو امن فقال وتشترطون ايضا فقال رجل منهم انا لا نشترط جهلا بحقك ولكنا نتحبب عليك تحبب الولد على والده فقال نعم الحي انتم ان كنتم لفرسانا في الجاهلية ليحضر وهو امن فاتوه به فبايعه ثم اتته عدوان فقدموا بين يديه رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ... بغى بعضهم فلم يبقوا على بعض

ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ثم اقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادري فقال معبد بن خالد الجدلي وكان خلفه

ومنهم حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي ... ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض

وهم ولد واسوا بسير النسب المحض فاقبل عبد الملك على ذلك الرجل الجميل فقال من هو فقال لا ادري فقال معبد من ورائه هو ذو الاصبع فاقبل على الجميل فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقال معبد لان حية نهشت اصبعه فقطعها فاقبل على الجميل فقال ما كان اسمه قال لا ادري فقال معبد حرثان بن الحارث فقال للجميل من ايكم هو فقال

لا ادري فقال معبد من بني ناج ثم قال للجبلي كم عطاوك قال سبعماية وقال للعبد
كم عطاوك قال ثلاثماية فقال لكاتبه اجعل معبدا في سبعماية وانقص من عطا
هذا اربعماية ففعل ثم جاءت كندة فنظر الى عبد الله بن اسحاق بن الاشعث فاوصى
به اخاه بشر بن مروان واقبل داود بن قحذم في جمع كثير من بكر بن وايل عليهم
الاقبية الداودية وبه سميت فجلس مع عبد الملك على سريره فاقبل عليه عبد الملك
ثم نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هولا الفساق لولا ان صاحبهم جاءني
ما اعطاني احد منهم طاعة ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثي الكوفة ثم عزله
واستعمل اخاه بشر بن مروان واستعمل محمد بن عمير على همدان ويزيد بن ورقا على
الري ولم يف لاحد شرط له اصبهان وقال علي بهولا الفساق الذين انغلوا
الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم روسا عشايرهم فقال وهل يجير
على احد وكان عبد الله بن يزيد بن اسد والد خالد القسري قد لجا الى علي
ابن عبد الله بن عباس ولجا اليه ايضا يحيى بن معيوف الهمداني ولجا هذيل
الى علي ابن زفر بن الحارث وكان مع عبد الملك على ما نذكره وعمرو بن زيد الحكمي
الى خالد بن يزيد فامنهم عبد الملك وصنع عمرو بن حريث لعبد الملك طعاما كثيرا
وامر به الى الخورنق واذن اذنا عاما فدخل الناس واخذوا مجالسهم فدخل
عمرو بن حريث فاجلسه معه على سريره ثم جاءت الموايد فاكلوا فقال عبد الملك
ما الذ عيشنا لو دام ولكنا كما قال الاول

وكل جديد يا اميم الى بلى * وكل امرئ يوما يصير الى كانا

فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك في القصر وعمرو بن حريث معه وهو يساله
لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو يخبره فقال عبد الملك بن مروان

اعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك ايها الانسان
فكان ما قد كان لم يك اذ مضى * وكان ما هو كاين قد كان

ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال امعه عمر بن عبيد
الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلب قيل لا استعمله على الخوارج قال
امعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة قال وانا بخراسان خذيني
فجريني جعار وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ولما قتل مصعب بعث
عبد الملك راسه الى الكوفة او حمله معه اليها ثم بعث به الى اخيه عبد العزيز
ابن مروان بمصر فلما راه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما والله لقد كنت
من احسنهم خلقا واشدهم باسا واسخاهم نفسا ثم سيره الى الشام فنصب بدمشق
وارادوا ان يطوفوا به في نواحي الشام فاخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية
زوجة عبد الملك بن مروان وهي ام يزيد بن عبد الملك فغسلته وطيبته
ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن هذا بغي وكان عمر
مصعب حين قتل ستا وثلاثين سنة قال يوما عبد الملك لجلسايه من اشد
الناس قالوا امير المومنين قال اسلكوا غير هذه الطريق قالوا عمير بن الحباب قال
قبح الله عمير اللص نوضع بتاع عليه اعز عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب
قال ان للحرورية لطريقا قالوا فمن قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سكينة
بنت الحسين وعايشة بنت طلحة ثم هو اكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية

العراق وعلم اني ساف له للمودة التي كانت بيننا فابى انفا واباء وقاتل حتى قتل
فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ من مروته لما ذاقه قال الاقيشر الاسدي

حمى انعمات يقبل الضيم مصعب * فمات كريما لم تذم خلايقه
ولو شا اعطى الضيم من رام هضمه * فعاش ملوما في الرجال طرايقه
ولكن مضى والبرق يبرق خاله * يساوره مرا ومرا يعانقه
فولى كريما لم تنله مذمة * ولم يات وعدا يطيبه تماروقه

وقال عرفجة بن شريك

مالابن مروان اعمى الله ناظره * ولا اصابه رغيبات ولا نفلا
يرجوا الفلاح ابن مروان وقد * قتلت خيل ابن مروان ماجدا بطلا
يا ابن الحواري كم من نعمة لكم * لو رام غيركم امثالها شغلا
حملتم فحملتم كل معضلة * ان الكريم اذا حملته حملا

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي في ابراهيم بن الاشتر هذا الزبير بفتح

سابكي وان لم تبك فتيان مذحج * فتى كان اذا الليل التمام تاوبا
فتى لم يكن في مدة الحرب جاهلا * ولا بمطيع في الوغا من تهيبا
ابان انوف الحي قحطان قبله * وانف نزار قد ابان فاوعبا
فمن يك امسى خاليا لاميره * فما خان ابراهيم في الموت مصعبا

وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقة بسولاف ثمانية اشهر فبلغ
قتله الازارقة قبل المهلب فصاحوا باصحاب المهلب ما قولكم في مصعب قالوا
امير هدى وهو ولينا في الدنيا والاخرة ونحن اولياوه قالوا فما قولكم في عبد
الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نتبرا الى الله منه وهو احل دما منكم قالوا
فان عبد الملك امامكم فلما كان الغد سمع المهلب واصحابه قتل
مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعدا
الله ما تقولون في مصعب قالوا يا اعدا الله لا نخبركم وكرهوا ان يكذبوا انفسهم
قالوا فما قولكم في عبد الله قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه ان يقولوا
ذلك قالوا يا اعدا الله انتم بالامس تتبرون منه في الدنيا والاخرة وهو
اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذي كنتم تتولونه فايهما المهتدي وايهما المبطل
قالوا يا اعدا الله رضينا بذلك اذ كان يتولى امرنا ونرضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم
اخوان الشياطين وعبيد الدنيا واما عبد الله بن الزبير فلما انتهى اليه قتل
اخيه مصعب قام في الناس فخطبهم فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك
من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا الا وانه لم يذل الله
من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعز من كان الشيطان وليه وان كان الناس
معه طرا الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب
رحمه الله فاما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله شهادة واما الذي حزننا فان
لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الجميل
الى الصبر وكريم العزا وما مصعب الا عبد من عبيد الله وعون من اعواني
الا وان اهل العراق اهل الغدر والنفاق فسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل
فانا والله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابي العاص والله ما قتل رجل منهم في

الجاهلية ولا في الاسلام ولا عوت الا قصعا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا
انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان
تقبل لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر لم ابك عليها بكا الخرق المهين اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم حجار بن ابجر بفتح الحا المهملة وتشديد الجيم وكنيته
ابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين وحجر بضم الحا المهملة وبالبا الموحدة المشددة
المحالة واخره يا مثناة من تحتها وعبد الله بن حازم بالخا المعجمة والزا والله اعلم

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة

وفي هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران بن ابان وعبيد الله بن ابي بكرة
فقال ابن ابي بكرة انا اعظم غنا منك كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجفرة
فقيل لحمران انك لا تقوى على ابن ابي بكرة فاستعن بعبد الله بن الاهتم فاستعان
به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطتها وكان لحمران منزلة عند بني امية وكانت
هذه المنازعة بعد قتل مصعب فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله
استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد فوجه خالد عبيد الله بن ابي
بكرة عليها خليفة له فلما قدم على حمران قال قد جيت لا جيت فكان عبيد الله عليها
حتى قدم خالد ولما فرغ عبد الملك من امر العراق عاد الى الشام

ذكر امر عبد الملك ابن الحارث

قد ذكرنا وقعة راهط ومسير زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه
والسبب في استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزبير وفي
طاعته فلما مات مروان بن الحكم وولي عبد الملك كتب الى ابان بن عقبة بن ابي
معيط وهو على حمص يامره ان يسير الى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله
ابن رميثة الطائي فواقع عبد الله زفر قبل وصول ابان فاكثر في اصحابه القتل قتل
منهم ثلاثمائة فلامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع ابنه وكيع بن زفر وادركته
على قتل زفر وشأله فاستوهب مهذ بن حصين لو انه تغيب حالت دونه
المصاير ؛ ابوكم ابونا في القديم وانتم لعابركم في آخر الدهر شاكر ؛ وكان يقال لزفر
انه من كندة ثم ان عبد الملك لما اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر
زفر فيها ونصب عليها المجانيق فامر زفر ان ينادي عسكر عبد الملك لم نصبتم
المجانيق علينا فقالوا لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم انا لا نقاتلكم
من وراء الحيطان ولكنا نخرج اليكم وثلمت المجانيق من المدينة برجا مما يلي
حريث بن بجدل فقال زفر

لقد تركتني منجنيق بن بجدل ؛ احيد عن العصفور حين يطير ؛

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتالهم فقال رجل من اصحاب زفر
من بني كلاب لا تولين لخالد كلاما لا يعود الى ما يصنع فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة
فقال له الكلابي ؛ ماذا ابتغى خالد وهمه ؛ اذ سلبت الملك وتكلب امه ؛
فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم وقالت كلب لعبد الملك انا اذا التقينا زفر انهزمت
القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل فكانت القيسية على نيلها انه ليس
يقاتلكم غدا مضري ورموا بالنبل الى قرقيسيا فلما اصبح زفر دعا ابنه الهذيل
وبكان يكنى وقيل يكنى ابا الكوثر فقال اخرج اليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب
فسطاط عبد الملك والله لئن رجعت دون ان تقطع اطناب فسطاطه لاقتلنك

فجمع

فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وصل
اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل زفر راس الهذيل وقال لا
ترى عبد الملك يحبك بعدها ابدا فقال الهذيل والله لو شئت ان ادخل الفسطاط
لفعلت فقال زفر الا ابالي من اتاه حمامه اذا ما المنايا عن هذيل تجلت
تراه امام الخيل اول فارس ويضرب في اعجازها ان تولت ولما ثلم برج قرقيسيا
قال عبد الملك لبعض اهله لو قاتلتهم قضاعة لمكانتهم ففعل وقاتلهم فلما كان
عند المسا انكشفت قضاعة وكثر القتل فيهم واقبل روح بن زنباع الجذامي
الى برج منها فسال اهله فقال نشدتكم بالله كم قتلنا منكم فقالوا والله لم
يقتل منا احد ولم يجرح الا رجل واحد ولا باس عليه ثم قالوا نشدناك
الله كم قتل منكم فقالوا والله لم يقتل منا احد ولم يجرح الا رجل واحد ولا باس
عليه ثم قالوا نشدناك الله كم قتل منكم قال فرسان نحن وجرحتم ما لا
يحصى فلعن الله ابن بجدل ورجع روح الى عبد الملك وقال ان ابن بجدل
الباطل فاعرض عن هذا الرجل وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب
زفر فيكثر فقال زفر لابنه الهذيل او لبعض اصحابه اما تكفيني قال انا اجيئك
به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا من صفته كذا
وكذا حتى انتهى الى خبا الرجل وقد عرفه فقال الرجل رد الله عليك ضالتك
فقال يا عبد الله اني قد اعييت فلو اذنت لي فاسترحت قليلا قال ادخل
فدخل والرجل وحده في خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخبا فقام اليه
فايقظه وقال والله لئن تكلمت لاقتلنك قتلت او سلمت فما ذا ينفعك قتلي
اذا قتلت انت ولئن سكت وجئت معي الى زفر فلك عهد الله وميثاقه ان
اردك الى عسكرك بعد ان يصلك زفر ويحسن اليك فخرجا وهو ينادي من دل
على بغل من صفته كذا وكذا حتى اتى زفر والرجل معه فاعلمه انه قد امنه فوهب
دنانير وحمله على رحالة النسا والبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى دنوا
من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك وانصرفوا
فلما نظر اليه اهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد
الله رجال مضر والله ان قتلهم لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب
زفر وقيل انه هرب من العسكر ثم ان عبد العزيز امر اخاه محمدا ان يعرض
على زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما ومن معهما ومالهم وان يعطيا ما احبا
ففعل محمد ذلك فاجاب الهذيل وكلم اباه وقال له لو صالحت هذا الرجل فقد
اطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على ان له الخيار في
بيعته سنة وان ينزل حيث شا ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير
فبينما الرسل تختلف بينهم اذ جا رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة
اربعة ابرجة فقال عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتى
ادخلوهم عسكرهم فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان
احسن واستقر الصلح على امان الجميع ووضع الدما والاموال وان لا يبايع عبد
الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطى مالا يقسمه
في اصحابه وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل

إليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم أمانا له فنزل إليه فلما دخل عليه أجلسه
معه على سريره فقال ابن حضبان الاشعري إني كنت أحق بهذا المجلس منه فقال
زفر كذبت لست هناك إني عاديت فضررت ووليت فنفعت ولما رأى عبد الملك
قلة من مع زفر قال لو علمت أنه بهذه القلة لحاصرته أبدا حتى ينزل على حكمي فبلغ
قوله زفر فقال إن شئت رجعنا ورجعت قال بل نفي لك يا أبا الهذيل وقال له
عبد الملك يوما بلغني أنك من كندة فقال وما خير من لا يحفظ حسبه ولا يدعي رعيته
وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان يؤذن لأخويها الهذيل
والكوثر في أول الناس وأمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى
قتال مصعب وقال أنت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا هرب إليه
وقاتل مع ابن الأشتر فلما قتل ابن الأشتر اختفى الهذيل في الكوفة حتى استؤمن
له من عبد الملك فأمنه كما تقدم

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية في قول الواقدي وفيها نزع ابن الزبير
رضي الله عنه جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن
عبد الله بن عوف وهو آخر وال كان له على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى
عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير وهو
في إمارة مصعب مات البراء بن عازب وله صحبة بالكوفة ويزيد بن مفرغ
الحميري الشاعر بها أيضا وعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي شهد الحديبية
وخيبر وفي أيامه مات شتير بن شكل العبسي بالكوفة وهو من أصحاب علي
وابن مسعود شتير بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها
ياء تحتها نقطتان وآخره راء وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام
والله أعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ذكر أمر الخوارج

لما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على
البصرة فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الأزارقة فجعله على خراج الأهواز
ومعونتها وسير أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج وسير
معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الأزارقة فأتت الخوارج من ناحية
كرمان إلى دارابجرد وأرسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخراق
تسعمائة فارس فأقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير
ليلا على غير تعبية فانهزم الناس وترك مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل
وانهزم عبد العزيز وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد
فبلغت قيمتها مائة ألف فجاء رجل من قومها كان من رؤوس الخوارج فقال
تنحوا هكذا ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق
بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندري أنحمدك أم نذمك فكان يقول
ما فعلته إلا غيرة وحمية وانتهى عبد العزيز إلى رامهرمز فأتى المهلب
خبره وأرسل إليه شيخا من الأزد وقال له إن كان منهزما فعزه فأتاه
الرجل فرآه نازلا في نحو ثلاثين رجلا كئيبا حزينا فأبلغه الرسالة وعاد إلى
المهلب بالخبر فأرسل المهلب إلى خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال
للرسول كذبت فقال والله ما كذبت فإن كنت كاذبا فاضرب عنقي وإن كنت

صادقا

صادقا فأعطني جبتك ومطرفك قال ويحك قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر
اليسير وحبسه وأحسن إليه حتى صح خبر الهزيمة قال قيس الرقيات في هزيمة
عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم ... وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه ... وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا ... إذ رحت منتكث القوى بأصيل
وتركت جيشك لا أمير عليهم ... فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك إذ تقاد سبية ... تبكي العيون برنة وعويل

فكتب خالد إلى عبد الملك يخبره ذلك فكتب إليه عبد الملك قد عرفت وسألت
رسولك عن المهلب فأخبرني أنه عامل على الأهواز فقبح الله رأيك حين تبعث
أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبي الخراج وهو الميمون
النقيبة المقاسي للحرب ابنها وابن أبنائها أرسل المهلب يستقبلهم وقد بعثت
إلى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضره المهلب
والسلام وكتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بإنفاذ خمسة آلاف
مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فإذا قضوا غزوتهم ساروا إلى الري فقاتلوا
عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث وكتب له عهدا على الري عند الفراغ من قتاله وخرج خالد بأهل
البصرة حتى قدم الأهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة وجاءت
الأزارقة حتى دنوا من الأهواز فقال المهلب لخالد إني أرى ههنا سفنا كثيرة
فضمها إليك فإنهم سيحرقونها فلم تمض إلا ساعة حتى أرسلوا إليها فأحرقوها
وجعل خالد المهلب على ميمنته وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس
ابن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه فقال له ما يمنعك
من الخندق فقال لهم أهون علي من ضرطة جمل قال لا يهونوا عليك فإنهم
سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق على عبد الرحمن وأقاموا نحوا من
عشرين ليلة ثم زحف خالد إليهم بالناس فرأوا أمرا هالهم من كثرة الناس
فكرت عليهم الخيل وزحفت فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون
لهم طاقة بقتال جماعة الناس فأرسل خالد داود بن قحذم في آثارهم
وانصرف خالد إلى البصرة وسار عبد الرحمن إلى الري وأقام المهلب بالأهواز
وكتب خالد إلى عبد الملك بذلك فلما وصل كتابه إلى عبد الملك كتب إلى أخيه
بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب
إلى فارس في طلب الأزارقة ويأمر صاحبه يوم يوافقه داود فاجتمعوا ثم
اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم وأصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين
مشاة إلى الأهواز وفي هذه السنة كان خروج أبي فديك الخارجي وهو من بني
قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد
ابن عبد الله نزول قطري الأهواز وأمر هذه السنة كان خروج أبي فديك
الخارجي فبعث أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف إلى أبي فديك فهزمه أبو فديك
وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه وكتب إلى عبد الملك بذلك

ذكر قتل عبد الله بن خازم ولما قتل مصعب كان ابو خازم يقاتل بحير بن
ورقا الصريمي التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له
ويطعمه خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن ابجر التميمي فقال
ابن خازم لولا ان اضرب بني سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابك فاكله وقيل
بل كان الكتاب مع سوادة بن عبد الله النميري وقيل مكحول الغنوي فقال له ابن
خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل رجلا من قيس ولا
كن كل وكتب عبد الملك الى بكير بن وساج وكان خليفة ابن خازم على مرو
بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى
عبد الملك فاجابه اهل نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو يريد ابنه فلحقه بحير
فاتبعه فلحقه بحير على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقتل ابن خازم
وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي اعتوره وكيع وبحير بن ورقا
وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال
بعض الولاة لوكيع كيف قتلته قال غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره
فلم يقدر يقوم وقلت يا لثارات دويلة ودويلة اخو وكيع لامه قتل في بعض تلك
الحروب قال وكيع فتنخم في وجهي وقال لعنك الله اتقتل كبش مضر باخيك
وهو لا يساوي كفا من نوى او قال من تراب قال فما رايت اكثر ريقا منه على
تلك الحال عند الموت وبعث بشر قال فما رايت اكثر ريقا في تلك الحال عند الموت
وبعث بشير ساعة قتل ابن خازم الى عبد الملك فخبره بقتله ولم يبعث
بالراس واقبل بكير بن وساج في اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد
اخذ الراس الى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذي قتله فلما قدم
الراس دعا عبد الملك برسول بحير وقال ما هذا قال لا ادري وما فارقت
القوم حتى قتل ابن خازم وقيل ان ابن خازم انما قتل بعد قتل عبد الله
ابن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه راس ابن الزبير ودعاه الى نفسه
فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال
لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه ورجليه وقتله
وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة

ذكر عدة حوادث

كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان
وعلى قضائها عبد الله بن عبد الله بن عتبة وعلى قضايها هشام بن هبيرة
وعلى خراسان في قول بعضهم بكير بن وساج وفي قول بعضهم عبد الله بن خازم
وفي هذه السنة مات عبيدة السلماني وهو من اصحاب علي عبيدة بفتح العين
وكسر الباء الموحدة والله اعلم **ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين**
ذكر قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما بويع عبد الملك بالشام بعث
الى المدينة عروة بن انيف في ستة الاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل
المدينة وان يعسكر بالعرصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث
ابن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي فهرب الحارث وكان ابن انيف يدخل فيصلي

بالناس

بالناس الجمعة ثم يعود الى معسكره فاقام شهرا ولم يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد
القرظ ثم عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدرقي الانصاري
وكان رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك فنزل فتح في ارض الاسى في عمله فبعث عبد
الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم وقيل اسمه عبد الله وهو واضح في اربعة الاف فسار حتى
نزل وادي القرى وسير سرية عليها ابو القمقام في خمسماية الى سليمان فوجدوه
قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله وقال
قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر الاسود
ابن عوف الزهري فوجه جابر ابا بكر بن ابي قيس في ستماية فارس واربعين فارسا
الى خيبر فوجدوا ابا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم
فانهزم اصحاب ابن القمقام واسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبرا وقيل بل قتل
خمسماية او اكثرهم ووجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان وامره ان ينزل
بين ايلة ووادي القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خللا ان ظهر له
فوجه طارق الى ابي بكر خيلا فاقتتلوا فاصيب ابو بكر في المعركة واصيب من اصحابه
اكثر من مايتي رجل وكان ابن الزبير قد كتب الى القباع ايام كان عامله على البصرة
ان يرسل اليه الفي فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجه اليه الفي رجل فلما
قتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسير جيش البصرة الى قتال طارق
فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارقا الخبر فسار نحوهم فالتقيا فقتل مقدم
البصريين وقتل اصحابه قتلا ذريعا وطلب طارق مدبرهم واجهز على جريحهم
ولم يستبق اسيرهم ورجع طارق الى وادي القرى وكان عامل ابن الزبير على المدينة
جابر بن الاسود واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يعرف بطلحة الندى سنة
سبعين فلم يزل على المدينة حتى اخرجه طارق فلما قتل عبد الملك مصعبا
واتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي في الفين وقيل في ثلاثة الاف من
اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في تسييره دون غيره
انه قال لعبد الملك اني رايت في المنام اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني
اليه ولني قتاله فبعثه وكتب معه كتابا امانا لابن الزبير ومن معه ان اطاعوا
فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطايف وكان
يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضا فيقتتلون بعرفة فينهزم خيل ابن
الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه
في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق اصحابه ويستمده فكتب
عبد الملك الى طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين
وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من اهل الشام اسمه
ثعلبة فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ياكله
وياكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدا على اهل المدينة وقدم
طارق على الحجاج بمكة في ذي الحجة في خمسة الاف واما الحجاج فانه قدم مكة في ذي القعدة
فلما احرم بحجة نزل ببير ميمون وحج بالناس تلك السنة الحجاج الا انه لم يطف بالكعبة
ولا سعى بين الصفا والمروة ولم يحج ابن الزبير ولا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا
الجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكة ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابي قبيس

ورمى به الكعبة وكان عبد الملك ينكر هذا ايام يزيد بن معاوية ثم امر به وكان الناس
يقولون خذل في دينه وحج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان اتق الله واكفف
عن الناس هذه الحجارة فانك في شهر حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار الارض
ليؤدوا الفريضة ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد منعهم من الطواف فاكفف عن
الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى فرغوا من طواف الزيارة نادى
منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد واول
ما رمي بالمنجنيق الى الكعبة رعدت السما وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة
فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق فوضعها فيه
ورمى بها معهم فلما اصبحوا جات الصواعق فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا
فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة
وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما كان الغد جات الصاعقة
فاصابت من اصحاب الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على
الطاعة وهم على خلافها وكانت الحجارة تقع بين يدي عبد الله وهو يصلي
فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طال ما عصيكا ۝ وطال ما عنيتنا اليكا

يعنون عصيت واتيت وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا لنقاتل
معك فنظر فاذا مع كل امرء منهم سيف كانه شفرة وقد خرج من غمده فقال يا
معشر الاعراب لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم لرث وان حديثكم لغث وانكم
لعيال في الجدب اعدا في الخصب فتفرقوا ولم يزل القتال بينهم دايما فغلت
الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه
وقسم لحمه في اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين
درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان اهل الشام
ينتظرون فنا ما عنده وكان يحفظها عنده فينفق منه الا ما يمسك
الرمق ويقول نفوس اصحابي قوية ما لم تفن فلما كان قبيل مقتله تفرق
الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان فخرج من عنده عشرة الاف وكان
ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما امانا فقال عبد الله لابنه
الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل اخواك فوالله اني لاحب بقاكم فقال ما
كنت لارغب بنفسي عنك فصبر معه فقتل ولما تفرق اصحابه عنه خطب
الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم فيه من الجهد
والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملوا ما بين الحجون الى الابواب
فدخل على امه فقال يا امه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي
الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما
اردت من الدنيا فما رايك قالت انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك
على حق وانت تدعو اليه فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك
يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت
اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي
ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل

احسن

احسن فقال يا امه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني فقالت يا بني
ان الشاة لا تتالم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل راسها وقال
هذا رايي والذي خرجت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكنني احببت
ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة فانظري يا امه فاني مقتول في يومي هذا فلا يشتد
حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد ايثار منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم
الله ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت
به بل انكرته ولم يكن شي عندي اثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية
لنفسي ولكن اقوله تعزية لامي حتى تسلو عني فقالت امه اني لارجو ان يكون
عزاي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى
انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء قالت لا ادعه
لك ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام
في الليل الطويل وذلك النحيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي
اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الشاكرين الصابرين
فتناول يديها ليقبلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جيت مودعا
لاني ارى هذا اخر ايامي من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك
فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد
ما تريد فقال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد مني فنزعها ثم درج كمية
وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامه تقول
البس ثيابك مشمرة ثم خرج وهو يقول
اني اذا اعرف يومي اصبر وانما يعرف يومه الحر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعته
فقالت تصبر ان شا الله تعالى ابواك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد
المطلب فحمل على اهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه رضي الله
عنهم فقال له بعض اصحابه لو لحقت بموضع كذا قال بيس الشيخ انا اذن في الاسلام
لين اوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم ودنا اهل الشام حتى
امتلات منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين فيقول وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجالا من اهل كل بلد
فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة
ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني
سهم وكان الحجاج وطارق بناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية
ومرة في هذه الناحية وكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو في اثر
القوم حتى يخرجهم ثم يصيح ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان قرني
واحدا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف اي والله
والف فلما راى الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل يسوق الناس
ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه
فقتلوه عند باب بني شيبة وصار العلم بايدي اصحاب الحجاج فلما فرغ من صلاته
تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من اهل الشام وقال خذها وانا ابن الحواري
وضرب اخر وكان حبشيا فقطع يده وقال اصبر ابا حممة اصبر ابن حام وقاتل معه

عبد الله بن مطيع وهو يقول انا الذي فررت يوم الحرة والحر لا يفر الا مرة واليوم اجزي
فرة بكرة وقاتل حتى قتل ويقال انه اصابه جراحات فمات منها بعد ايام وقال ابن
الزبير لاصحابه واهله يوم قتل بعد صلاة الصبح اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم وعليهم
المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من
العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان الم الدواء للجراح اشد من الم وقعها
صونوا سيوفكم عما تصونون وجوهكم غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل كل
امرئ قرنه ولا تسالوا عني فمن كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول احملوا
على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة رماه رجل من السكون
فاصابته في وجهه فارعش لها ودمي وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاوروا عليه فقتلوه يوم الثلاثاء في جمادى الاخرة وله
ثلاث وسبعون سنة وتولى قتله رجل من مراد وحمل راسه الى الحجاج فسجد ووفد
السكوني والمرادي الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار وسار
الحجاج وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال
الحجاج اتمدح من يخالف امير المؤمنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر
انا محاصروه سبعة اشهر وهو في غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منا بل يفضل
فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ولما قتل ابن الزبير كبر اهل الشام فرحا بقتله
فقال ابن عمر انظروا الى هؤلاء لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله
فبعث الحجاج براسه وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى
المدينة ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ جثته فصلبها منكسة على
الثنية اليمنى بالحجون فارسلت اليه اسماء قاتلك الله على ماذا صلبته قال استبقت
انا وهو الى هذه الخشبة فكانت له فاستاذنته في تكفينه ودفنه فابى ووكل بالخشبة
من يحرسها وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خليت
بينه وبين امه فاذن لها الحجاج فدفنته في الحجون ومر به عبد الله بن عمر فقال السلام
السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت
صواما قواما وصولا للرحم اما والله ان قوما انت شرهم لنعم القوم وكان ابن الزبير
قبل قتله يتعاطى ما يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن فلما صلب ظهرت منه ريح
المسك وقيل ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك وقيل
بل صلب معه سنورا ولما قتل عبد الله ركب اخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار الى
عبد الملك فقدم الشام قبل رسل الحجاج بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك
فاستاذن عليه فاذن له فلما دخل عليه وسلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد الملك ورحب
به وعانقه واجلسه على السرير فقال عروة

متت بارحام اليك قريبة ... ولا قرب للارحام ما لم تقرب

ثم تحدث حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك وما فعل قال
قتل وخر ساجدا فقال عروة ان الحجاج صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب الى الحجاج
يعظم صلبه وكان الحجاج لما فقد عروة كتب الى عبد الملك يقول له ان عروة كان مع اخيه
فلما قتل عبد الله اخذ مالا من مال الله وهرب فكتب اليه عبد الملك يقول انه لم يهرب

ولكنه

ولكنه اتاني مبايعا وقد امنته وحللته مما كان وهو قادم عليك فاياك وعروة
وعاد عروة الى مكة وكانت غيبته ثلاثين ليلة يوما فانزل الحجاج جثة عبد الله
عن الخشبة وبعث بها الى مكة فغسلته فلما اصابه الماء تقطع فغسلته عضوا
عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنه وقيل ان عروة لما كان غائبا
عند عبد الملك كتب اليه الحجاج وعاوده في انفاد عروة اليه فهم عبد الملك
بانفاده فقال عروة ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه وليس
بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت فسمع مثل هذا الكلام فقال
عبد الملك يا ابا عبد الله لم تسمع منا شيئا تكرهه وان عبد الله لم يصل عليه احد
منع الحجاج من الصلاة عليه وقال انما امر امير المؤمنين بدفنه وقيل صلى عليه غير
عروة والذي ذكره مسلم في صحيحه ان عبد الله بن الزبير القي في مقابر اليهود وعاشت
امه بعده قليلا وماتت ام عروة ايضا ولما فرغ الحجاج من امر ابن الزبير دخل مكة فبايعه
اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار الى
المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة ولما قدم المدينة
اقام بها شهرا او شهرين فاساء الى اهلها واستخف بهم وقال انتم قتلتم امير المؤمنين
عثمان وختم ايدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمة
منهم جابر بن عبد الله وانس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة فقال حين
خرج منها الحمد لله الذي اخرجني من ام نتن اهلها اخبث اهل بلد واغشه لامير المؤمنين
واحسدهم له على نعمة الله لولا ما كانت تاتيني كتب امير المؤمنين فيهم لجعلتها
مثل جوف حمار يعوذون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال ان وراءه ما
يسوءه قد قال فرعون ما قال فاخذه الله بعد ان انظره وقيل ان ولاية الحجاج المدينة
وما فعله باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة اربع وسبعين
في صفر خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخاء المعجمة وبباءين موحدتين مثناة
من تحت وكان عبد الله يكنى به وبابي بكر ايضا

ذكر عمر بن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنان وسبعون سنة وكانت خلافته تسع سنين لانه
بويع له سنة اربع وستين وكان له جمة مفروقة طويلة قال يحيى بن وثاب كان
ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا لسكونه وطول سجوده
وقال غيره قسم عبد الله الدهر على ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح وليلة راكع
حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل اول ما علم من همة ابن الزبير
انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير
القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ومر به عمر بن الخطاب
وهو يلعب مع الصبيان ففروا ووقف هو فقال له عمر ما منعك ان تفر معهم فقال لم اجرم
فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك وقال قطن بن عبد الله كان ابن الزبير
يفطر في الشهر ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال مجاهد
لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل

طلبت البيت فجعل ابن الزبير يطوف ساحة قال هشام بن عروة كان أول ما افصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان الزبير يقول والله ليكونن لك منه يوم وأيام قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شيء كان يحدثنا به كعب إلا وقد جاء على ما قال إلا قوله فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي يعني المختار قال ابن سيرين لم يشعر ابن الزبير أن الحجاج قد خبئ له وقال عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري إن ابن عمر مر بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال يرحمك الله إن كنت لصواما قواما ولقد أفلحت قريش إن كنت شرها ثم القاه في مقابر اليهود وأرسل إلى أمه يستحضرها فلم تحضر فأرسل إليها لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك من قرونك فلم تأت فقام إليها فلما حضر قال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت على ابني دنياه وأفسد عليك آخرتك وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فقد رأيناه تعني المختار وأما المبير فأنت وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وأخذ أبي فاطمة فقال نعم فحملنا وتركك ولو علم أنه يقول له هذا ما سأله

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وأرمينية

في هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمدا على الجزيرة وبحيرة أرمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من شاء فمنع من صيدها وجعل عليه من يأخذه ويبيعه ويأخذ ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم وهي إلى الآن على ذلك تحت الحجر من سنة سبعين كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وهذا الصيد من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيرا يؤخذ بالأيدي والآلات المصنوعة له فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شيء

ذكر أبي فديك الخارجي

قد ذكرنا سنة خمس وستين قتل نجدة بن عامر الخارجي وطاعة أصحابه أبا فديك ووثب فديك أبي فديك إلى الآن فأمر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله فانتدب معه عشرة آلاف فأخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم وجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن أخي عمر وجعل خيله في القلب وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا إلا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة ومن معهم من الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر ثمانمائة ووجدوا جارية عبد الله بن أمية حبلى من أبي فديك

وعادوا إلى البصرة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد عن البصرة وولاها أخاه بشرا في قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وفيها غزى محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية وهو في أربعة آلاف والروم في ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم وحج بالناس هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمن واليمامة وكان على الكوفة والبصرة في قول بعضهم مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد ابن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وساج وفي هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة ودفن بذي طوى وكان سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال من فعل بك هذا قال أنت لأنك أمرت بحمل السلاح في بلد لا يحل فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر وكان عمره سبعا وثمانين سنة وفيها مات سلمة بن الأكوع وأبو سعيد الخدري ورافع بن خديج ومالك بن مسمع أبو غسان البكري وقيل مات سنة أربع وستين وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سالم بن زياد بن أمية قبل بشر بن مروان وأسماء بنت أبي بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير وقيل إن ابنها عبد الله قال له مثلي لا توطأ أمه فطلقها وفيها مات عوف بن مالك الأشجعي وكان أول مشاهده خيبر ومعاوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير وفيها مات معبد بن خالد الجهني وهو ابن ثمانين سنة وله صحبة رافع بن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم

ثم دخلت سنة أربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا على المدينة واستعمل عليها الحجاج وأقام بها شهرا وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمرا وفيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وأعاده إلى البناء الأول وأخرج الحجر منها وكان عبد الملك كذب ابن الزبير على ما يشترط أن الحجر من البيت فلما قال له ابن الزبير إنها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت أني تركته وما تحمل عليه وفيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني

ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة

لما استعمل عبد الملك أخاه بشرا على البصرة سار إليها فأتاه كتاب عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب لحرب الأزارقة في أهل البصرة ووجوههم وأن ينتخب منهم من أراد وأن يتركه ورأيه في الحرب وأمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالبأس والشدة والتجربة في جيش كثيف إلى المهلب وأمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم فأرسل المهلب خديج بن سعيد بن قبيصة وأمره أن

يستحث الناس من الديوان وشق على بشر امارة المهلب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتى كانه اذنب اليه فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت منزلتك عندي وقد رايت ان اوليك هذا الجيش الذي اسيره من الكوفة للذي عرفته منك فكن عند احسن ظني بك وانظر الى هذا الكذا الكذا يقع في المهلب فاستبد عليه بالامر ولا يقبلن له مشورة ولا رايا وتنقصه قال عبد الرحمن فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي كاني من السفهاء ما رايت شيخا مثلي طمع منه في مثل هذا قال فلما راى اني لست بنشيط الى جوابه قال لي ما لك قلت اصلحك الله وهل يسعني الا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت وسار الى المهلب حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمن في اهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس واسحاق ابن محمد بن الاشعث وزحر بن قيس فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من اهل الكوفة زحر بن قيس واسحاق بن عمرو بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلب ويتهددهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة عبد الملك فلما قرا الرسول من الكتاب سطرا او سطرين قال زحر اوجز فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه واقبل زحر ومن معه حتى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حريث ان الناس لما بلغهم وفاة الامير تفرقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن الامير فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلب ولم ياذن لهم في دخول الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتى قدم الحجاج اميرا

ذكر عزل بكير عن خراسان

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وساج عن خراسان وولاها امية بن عبد الله ابن خالد بن اسيد وكانت ولاية بكير سنتين وكان سبب عزله ان تميما اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصارت عوف والابناء يتعصبون لبكير وكل هذه بطون من بني تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانها لا تصلح الا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يوليه فقال امية يا امير المؤمنين قد خذلني الناس ولم اجد معي مقاتلا ورايت ان انحيازي الى فئة افضل من تعريضي عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد ابن عبد الله بعذري وقد علم الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك يحبه فقال الناس ما راينا احدا عوض من هزيمة ما عوض امية فلما سمع بكير بمسيره ارسل الى بحير وهو في حبسه وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال ظن بكير ان خراسان تبقى له في جماعة ومشت السفراء بينهما فابى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمك

يعتذر

يعتذر اليك والسيف بيده وانت اسيره ولو قتلك ما حبقت عنز ولا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وانت على راس امرك فقبل منه وصالح بكيرا فارسل اليه بكير باربعين الفا واخذ عليه ان لا يقاتله وخرج بحير فاقام يسال عن مسير امية فلما بلغه انه قد قارب نيسابور سار اليه فلقيه بها فاخبره عن خراسان وما تحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقاء فلام بكيرا رجال من قومه فقال كنت امس اميرا تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم احمل الحربة ثم خير امية بكيرا ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان قال فتجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان اتى طخارستان خلعك وحذره فلم يوله اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء

ذكر ولاية عبد الله بن امية سجستان

لما وصل امية بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذي ملك بعد المقتول وكان رتبيل هائبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلى له رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئا فابى رتبيل وقال ياخذ منه ثلاثمائة الف درهم صلحا ويكتب لنا بها كتابا ولا تغزو بلادنا ما كنت اميرا ولا تحرق ولا تخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله

ذكر ولاية حسان افريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين وكان قتله سنة تسع وستين فلما علم عبد الملك بن مروان قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمه ذلك واشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير واجتمع عليه المسلمون جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه فلم يدخل افريقية قط جيش مثله فلما وصل القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون حاربوها فلما وصل اليها راى من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخل حسان بالسيف قتلا وسبيا ونهبا وقتلهم قتلا ذريعا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا في صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم فلقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسان موضعا من بلادهم حتى وطئه وخافه اهل افريقية خوفا شديدا ولجا المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى القيروان لان الجراح كان قد كثر في اصحابه فاقام حتى صحوا والله اعلم

ذكر تخريب افريقية

لما صح الناس قال حسان دلوني على اعظم من بقي

من ملوك افريقية فدلوه على امراة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت كاهنة تخبرهم
باشيا من الغيب فتنجح ولهذا سميت الكاهنة وكانت بربرية وهي بجبل اوراس وقد اجتمع
عليها البربر بعد قتل كسيلة فسال اهل افريقية عنها فعظموا محلها وقالوا ان قتلتها
لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها
انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا
اشد قتال راه الناس فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان واسر
جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته
ولدا وسار حسان حتى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره عبد
الملك بالمقام الى ان ياتيه امره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمي ذلك المكان
قصور حسان الى الان وملكت الكاهنة افريقية كلها واساءت السيرة في اهلها
وعسفتهم وظلمتهم ثم سير اليه عبد الملك الجيوش والاموال وامره بالمسير الى افريقية
وقتال الكاهنة فارسل حسان رسولا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب
يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه في رقعة يعرفه تفرق البربر ويامره بالسرعة
وجعل الرقعة في خبزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهي تقول
ذهب ملكهم فيما ياكل الناس فطلبت الرسول فلم يوجد فوصل الى حسان وقد احترق
الكتاب بالنار فعاد الى خالد فكتب اليه بما كتب اولا واودعه قربوس السرج فسار
حسان فلما علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب
والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعي ولا ارى الا خراب افريقية حتى ييأسوا منها
وفرقت اصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا
هو الخراب الاول لافريقية فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من اهلها من الروم
يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه
اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامرا وجعل فيها عاملا
وسار الى قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية
ونفزاوة وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم
اني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه امانا فساروا اليه وبقوا
معه وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن
الناس انه الفنا ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت
الكاهنة ثم ادركت فقتلت ثم ان البربر استامنوا الى حسان فامنهم وعليهم ان يكون
منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر الفا يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل
على هذا العسكر ابني الكاهنة ثم فشا الاسلام في البربر وعاد حسان الى القيروان
في رمضان من هذه السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفي عبد الملك بن مروان
فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولى افريقية عمه عبد الله بن مروان وعزل عنها حسانا
واستعمل موسى بن نصير سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شا الله تعالى وقد ذكر الواقدي
ان الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل
القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال من بالقيروان من المسلمين منها اذى شديدا بعد
قتل زهير بن قيس سنة سبع وستين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسان بن
النعمان فسار في جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا وانهزم المسلمون وكثر القتل

وفيهم

فيهم وعاد حسان منهزما الى نواحي برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسير اليه
جيشا كثيفا وامره بقصد الكاهنة فسار وقاتلها فهزمها وقتل اولادها وعاد الى
القيروان وقيل انه لما قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية
رجلا اسمه ابو صالح واليه ينسب فحص ابي صالح

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان على قضا المدينة عبد الله بن قيس بن
مخرمة وعلى قضا الكوفة شريح وعلى قضا البصرة هشام بن هبيرة وقيل ان عبد الملك
اعتمر هذه السنة ولا يصح وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ اندولية وفيها
مات جابر بن سمرة السوائي بالكوفة وفي امارة بشر ايضا مات ابو جحيفة السوائي
بالكوفة وفي هذه السنة مات عمرو بن ميمون الاودي وقيل سنة خمس وسبعين
وكان قد ادرك الجاهلية وهو من المعمرين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود
وكان من عمال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين وفيها مات عثمان بن عبد
الرحمن وله صحبة وفيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي وكان مولده بارض
الحبشة واتي به النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات ابو سعيد بن المعلى
الانصاري وفيها توفي اوس بن ضمعج الكوفي ضمعج بالضاد المعجمة والجيم ثم دخلت
سنة خمس وسبعين في هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت
الروم من قبل مرعش

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

في هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان
فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وامره بالمسير الى العراق
فسار في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاة وقد
كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فبدا الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة
خز حمرا فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خارجية فهموا به وهو جالس على المنبر
ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول محمد بن
عمير حصى واراد ان يحصبه به وقال قاتله الله ما اعياه وادمه واني لا
حسب خبره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال
ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤوسا
قد اينعت وحان قطافها واني لانظر الى الدما بين العمائم واللحى قد شمرت
عن ساقها تشميرا

هذا اوان الحرب فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي * اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي * ليس اوان يكره الخلاط * جاءت به والقلص الاعلاط
تهوي هوي سائق الغطاط اني والله يا اهل العراق ما يغمز تغماز التين
ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وجريت الى الغاية القصوى ثم قرا
ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت

ما نعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فأنتم أولئك
وأشباه أولئك إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني
أمرها عودا وأصلبها مكسرا فوجهني إليكم ورمى بي في نحوركم فإنكم أهل بغي
وخلاف وشقاق ونفاق فإنكم طالما أوضعتم في الشر وسننتم سنن الغي
فاستوسقوا واستقيموا فوالله لأذيقنكم الهوان ولأمرينكم حتى تدروا ولألحونكم
لحو العود ولأعصبنكم عصب السلمة حتى تذلوا ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل
حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولأقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا إني والله
ما أعد إلا وفيت ولا أخلق إلا فريت فإياي وهذه الجماعات فلا يركبن
رجل إلا وحده أقسم بالله لتقبلن على الإنصاف ولتدعن الإرجاف وقيلا
وقالا وما يقول وأخبرني فلان أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم
أنتم وذاك والله لتستقيمن على الحق أو لأضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامى
والولدان يتامى وحتى تدعوا السمهى وتقلعوا عن ها وها ألا إنه لو ساغ لأهل
المعصية معصيتهم ما جبي فيء ولا قوتل عدو ولتعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون
كرها ما غزوا طوعا ولقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عاصين
مخالفين وإني أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثالثة إلا ضربت عنقه
وأنهبت داره ثم أمر بكتاب عبد الملك فقرئ على أهل الكوفة فلما قال القارئ
أما بعد سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم قال له اقطع ثم قال يا عبيد العصا
أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام أما والله لأؤدبنكم غير هذا
الأدب ثم قال للقارئ اقرأ فلما قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم على أمير المؤمنين
السلام ورحمة الله ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ثم دعا العرفاء وقال الحقوا
بالناس بالمهلب وائتوني بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ونهارا
حتى تنقضي هذه المدة **تفسير الخطبة** أنا ابن جلا وابن جلا الصبح لأنه
يجلو الظلمة وقوله فاشتدي زيم هو اسم للحرب والحطم الذي يحطم كل ما مر به
والوضم ما وقي به اللحم عن الأرض والعصلبي الشديد والأعلاط من الإبل التي
لا أرسان عليها وقوله فعجم عيدانها أي عضها واختبرها وقوله لأعصبنكم
عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شجر من العضاه وقوله إلا فريت
الأوزن فالخلق التقدير ويقال فريت الأديم إذا أصلحته والسمهى الباطل
وأصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان والغطاط بضم الغين وقيل
بفتح الغين ضرب من الطير فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج
حتى جلس على المنبر فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي
الأخلاق إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه التكبير
الذي يراد به الترهيب وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة
وعبيد العصا وأبناء الأيامى ألا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه
ويبصر موضع قدمه فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها
وأدبا لما بعدها فقام إليه عمير بن ضابئ الحنظلي التميمي فقال أصلح الله
الأمير أنا في هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشب مني فقال الحجاج
هذا خير لنا من أبيه قال من أنت قال أنا عمير بن ضابئ قال أسمعت

كلامنا بالأمس قال نعم قال ألست الذي غزا عثمان بن عفان قال بلى قال يا عدو الله
أفلا إلى عثمان بعثت بدلا وما حملك قال إنه حبس أبي وكان شيخا كبيرا قال أولست
القائل

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

إني أحسب أن في قتلك صلاح المصرين وأمر به فضربت عنقه وأنهب ماله
وقيل إن عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجاج أتعرف هذا قال لا قال هذا أحد قتلة
عثمان فقال الحجاج أي عدو الله أفلا إلى أمير المؤمنين بعثت بديلا ثم أمر به
فضربت عنقه وأمر مناديا فنادى ألا إن عمير بن ضابئ أتى بعد ثالثة
وكان سمع النداء فأمرنا بقتله ألا وإن ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من
جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء إلى المهلب وهو
برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب قدم العراق اليوم
رجل ذكر اليوم قوتل العدو فلما قتل الحجاج عميرا لقي إبراهيم بن عامر الأسدي
عبد الله بن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال له أقول لإبراهيم لما لقيته

أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا ... تجهز وأسرع والحق الجيش لا أرى
سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا ... تخير فإما أن تزور ابن ضابئ
عميرا وإما أن تزور المهلبا ... هما خطتا خسف نجاؤك منهما
ركوبك حوليا من الثلج أشهبا ... فحال ولو كانت خراسان دونه
رآها مكان السوق أو هي أقربا ... فكائن ترى من مكره الغزو مسمن
تحمم حنو السرج حتى تحنبا ... تحمم أي لزمه حتى صار كالحيم والزبير

ههنا بفتح الزاي وكسرها لما قيل وكان قدوم الحجاج في شهر رمضان فوجه الحكم بن
أيوب الثقفي على البصرة أميرا وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ
خالدا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف
وكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتتب إليه
قال الشعبي كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم عمامته ويقام للناس ويشهر أمره فلما ولي مصعب قال
ما هذا بشيء وأضاف إليه حلق الرأس واللحية فلما ولي بشر بن مروان زاد
فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط فربما مات
وخرق المسماران يده فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بشر أو عقوبته ... وأن يلوط على كفي مسمار
إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ... إن المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال هذا كله لعب أضرب عنق من يخل بمكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله

في هذه السنة استعمل الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية
ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتلاه وغلبا على البلاد فأرسل الحجاج مجاعة
ابن سعر التميمي إلى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح أماكن من قندابيل
ومات مجاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

ما من مشاهدك التي شاهدتها الا يزيدك ذكرها مجاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة ابن المغيرة بن شعبة فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بعد ثالثة ولم يلحق بالمهلب فاتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطنة فلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد راه بشر بن مروان فعذرني وهذا اعطاي مع مردود في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم احد من عسكر المهلب الا لحق به فقال المهلب لقد اتى العراق رجل ذكر وتتابع الناس مزدحمين الى الجسر كثر جمعه ثم سار الحجاج الى رستقاباذ وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وانما اراد ان يشد ظهر المهلب واصحابه بمكانه وقام برستقاباذ حين نزلها فقال يا اهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هولا الخوارج المطلين عليكم ثم انه خطب يوما فقال ان الزيادة التي زادكم ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وان كان مصعب قد زاد الناس في العطا مائة مائة فقال عبد الله بن الجارود انها ليست زيادة ابن الزبير انما هي زيادة امير المومنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بشر فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن حمل راسك او لاسلبنك اياه فقال ولم اني لك لناصح وان هذا القول من وراي فنزل الحجاج ومكث اشهرا لا يذكر الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول فقام مصقلة بن كرب العبدي ابو رقبة بن مصقلة الذي يحدث عنه فقال انه ليس للرعية ان ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعة فيما احببنا وكرهنا فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانية ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في هذا واتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي وغيرهما نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولي علينا غيره فان ابى خلعناه فانه هايب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا واعطوه المواثيق على الوفا واخذ بعضهم على بعض العهود وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فلما تم لهم امرهم اظهروه وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقي الحجاج ليس معه الا خاصته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر وكانت خزاين الحجاج والسلاح من ورائه وارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومن الامير لا ولا كرامة لابن ابي رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا والا قاتلناه قال اعين فانه يقول لك اتطيب نفسا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده لين

لين لم تاتني لادعن قومك وامراتك خاصة حديثا للغابرين وكان الحجاج قد حمل اعين هذه الرسالة فقال ابن الجارود لولا انك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوجي في عنقه واخرج واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفا نحو الحجاج وكان رايهم ان يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه وجا اهل اليمن فاخذوا امراته ابنة النعمان بن بشير وجات مضر فاخذوا امراته الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو اخي سهيل بن عمرو فخافوا السهام ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خايفين محاربة خليفة فجعل الغضبان بن القبعثري الشيباني يقول لابن الجارود تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك اما ترى من قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منتكم فقال قد قرب المسا ولكنا نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو العتكي وكان زياد على شرطة البصرة فقال لهما ما تريان فقال زياد ارى ان اخذ لك امانا وتخرج حتى تلحق بامير المومنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن الحارثي لكني لا ارى ذلك ان امير المومنين قد شركك في امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو اعظم الناس خطرا فقتلته فولاك الله شرف ذلك وسناه وولاك امير المومنين الحجاز ثم رفعك فولاك العراقين فحين جريت الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لين فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليتضعن شانك ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا او نموت كراما فقال له الحجاج الراي ما رايت وحفظ هذه لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو وجا عامر بن مسمع الى الحجاج فقال اني قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا امنتهم ابدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم وارسل الى عبيد بن كعب النميري يقول هلم الي فامنعني فقال قل له ان اتيتني منعتك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاول وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل وارسل الى عبد الله بن حكيم المجاشعي فاجابه كذلك ايضا ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله ابن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا في نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل في نجوانا احد من بني الحبط فغضب وسار الى الحجاج في مائة رجل فقال له الحجاج ما ابالي من تخلف بعدك وسعى قتيبة بن مسلم في قومه من بني اعصر وقال والله لا ندع فتى قيس يقتل وينهب ماله يعني الحجاج وكان قد ييس من الحياة فلما جاه هولاء اطمان ثم جا سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم ابن زرعة الكلابي فسلم فادناه منه واتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدي وارسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شيت اتيتك وان شيت اقمت وثبطت عنك الناس فقال اقم وثبط الناس عني فلما اجتمع الى الحجاج عدد يمتنع بمثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس به فلما اصبح اذ حوله

ستة آلاف فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما الرأي قال تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدي قبل أن يتغدى بك وقد ذهب الرأي وبقي الصبر فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير وحرض الحجاج أصحابه وقال لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ويقال عبيد بن الحصين وعلى ميسرته سعيد بن أسلم فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وعاد ابن الجارود بظفر فأتاه سهم غرب فأصابه فوقع ميتا ونادى منادي الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل وعبد الله بن حكيم وأمر أن لا يتبع المنهزمون وقال الاتباع من سوء الغلبة فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وأتى سعيد بن عباد بن الجلندي الأزدي بعمان فقيل لسعيد إنه رجل فاتك فاحذره فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا أول شيء جاءنا من البطيخ وقد أكلت نصف بطيخة وبعثت إليك بنصفها فأكلها عبيد الله فأحس بالشر فقال أردت أن أقتله فقتلني وحمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسا من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا من الخلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير حين قالوا للحجاج ائتنا لنمنعك وحبس الغضبان ابن القبعثري وقال أنت القائل تعشّ بالجدي قبل أن يتغدى بك فقال ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد الملك إلى الحجاج بإطلاقه وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري فقال الحجاج لا أرى أنسا يعين علي فلما دخل البصرة أخذ ماله فحين دخل عليه قال لا مرحبا ولا أهلا إيه يا خبيثة شيخ ضلالة جوال في الفتن مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الجارود أما والله لأجردنك جرد العقيب ولأعصبنك عصب السلمة ولأقلعنك قلع الصمغة فقال أنس من يعني الأمير قال إياك أعني أصم الله صداك فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد يا ابن أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فغلوت فيها حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لأغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولأخبطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك أما تذكر حال آبائك بالطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم ومياههم أم نسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة في المروءة والخلق وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلى أنس بن مالك جرأة وإقداما وأظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ذلك وإغضاءه عنك فإن سوغك ما كان منك مضيت عليه فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب كثر في الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأتاك من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتيك أنس فيحكم فيك فأكرم أنسا وأهل بيته واعرف له

حقه

حقه وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شيء من حوائجه ولا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ما تقدم فيه إليك من امراسه وبره وإكرامه فيبعث إليك من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه في منزله متنصلا إليه وليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله والسلام وبعث بالكتاب مع إسماعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم فأتى إسماعيل أنسا بكتاب عبد الملك فقرأه وأتى الحجاج بالكتاب إليه فجعل يقرأه ووجهه يتغير ويتمعر وجبينه يرشح عرقا ويقول يغفر الله لأمير المؤمنين ثم اجتمع بأنس فرحب به الحجاج وأدناه واعتذر إليه وقال أردت أن يعلم أهل العراق إذ كان من ابنك ما كان إذ بلغت منك إليهم بالعقوبة أسرع فقال أنس ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وقد زعمت أنا الأشرار وقد سمانا الله الأنصار وزعمت أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوؤوا الدار والإيمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو أقدر على التغير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمت أنك اتخذتني ذريعة وسلما إلى مساءة أهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك مني ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك إلى الله ثم إلى أمير المؤمنين فحفظ من حقي ما لم تحفظ فوالله لو أن النصارى على كفرهم رأوا رجلا خدم عيسى بن مريم يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف أنت من حقي وقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وبعد فإن رأينا خيرا حمدنا الله عليه وأثنينا به وإن رأينا غير ذلك صبرنا والله ورد عليه الحجاج ما كان أخذ منه والله أعلم

ذكر مثار زنجي والزنج معه

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فأفسدوا وتناولوا الثمار وولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس إليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا وأخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضا فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا اسمه رباح ويلقب شير زنجي يعني أسد الزنج فأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة أن يرسل إليهم جيشا يقاتلهم ففعل وسير إليهم جيشا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا أصحابه ثم سير إليهم جيشا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة والله أعلم

ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن الأحنف

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب وابن مخنف بأمرهما بمناهضة الخوارج زحفوا إليهم وقا تلوهم
شيئا من قتال فانزاحت الخوارج كأنهم على حامية ولم يكن بينهم قتال شديد وسار الخوارج حتى نزلوا بكازرون وسار المهلب وابن مخنف إن رأيت أن تخندق عليك فافعل فقال أصحابه نحن خندقنا سيوفنا فأتى الخوارج المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد خندق فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه

فاتهم عند اصحابه فنزل فقاتل في ناس من اصحابه فنزل فقاتل في ناس من اصحابه
فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلل بالصرعى * فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفي الرياح عليهم * حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول البصريين واما اهل الكوفة فانهم ذكروا انه لما وصل كتاب الحجاج عشا عصية الخوارج ناهضهم المهلب وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا ومالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان فلما كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال ظنوا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجدهم الى عبد الرحمن فلما راهم قد قصدوه نزل ونزل معه القراء منهم ابو الاحوص صاحب ابن مسعود وخزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقي في عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما اصبحوا جا المهلب فدفنه وصلى عليه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج الى عبد الملك فترحم عليه وذم اهل الكوفة وبعث الحجاج الى عسكر عبد الرحمن عتاب ابن ورقا وامره ان يسمع للمهلب فساه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجاء الى العسكر وقاتل الخوارج وامره الى المهلب وهو يقضي اموره ولا يكاد يستشير المهلب فوضع المهلب عليه رجالا اصطنعهم واغراهم به منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وجرى بين عتاب والمهلب ذات يوم كلام اغلظ كل واحد منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب اليه ابنه المغيرة ابن المهلب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعت بعض ما تكره فاحتمله له فانه لذلك اهل ففعل وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكو المهلب ويساله ان يامره بالعود اليه فوافقه ذلك حاجة من الحجاج اليه فيما لقي اشراف الكوفة من شبيب فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقال سراقة بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف سيد الازديين

ازد نشوءة وازد عمان * رهن رمس بكاذر
وضارب حتى مات اكرم ميتة * بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع عند التل تحت لوائه * كرام المساعي من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف * وادبر عنه كل الوث غادر

واقام

واقام المهلب يقاتلهم بسابور نحوا من سنة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة تحرك صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس بن زيد مناة ابن تميم وكان يرى راي الصفرية وهو اول من خرج منهم وحج هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد وسويد والبطين واشباههم وحج في هذه السنة عبد الملك ابن مروان فهم شبيب ان يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان صالح ياتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعد ما يحتاج اليه فلما طلبه الحجاج نبت الكوفة فتركها وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى العمق من ناحية مرعش وحج بالناس عبد الملك بن مروان فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فاني لست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المافون يعني يزيد الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم وانكم تامروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل وفي هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمي وهو من اهل الصفة وقيل مات بالشام في فتنة ابن الزبير وفيها توفي الاسود بن يزيد النخعي وهو ابن اخي علقمة ابن قيس

ثم دخلت سنة ست وسبعين

ذكر خروج صالح بن مسرح

كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرئهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه الى ذلك وحثهم عليه فتراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فيه فبينما هم في ذلك اذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد الخروج وانت كان من شانك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدا وان اردت تاخير ذلك اعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه صالح انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا فانك ممن لا يستغنى عن رايه ولا تقضى دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا نفرا من اصحابه منهم اخوه مصاد ابن يزيد بن نعيم الشيباني والمحلل بن وائل اليشكري وغيرهم وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة الا دروسا ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبعث صالح رسله وواعد اصحابه الخروج هلال صفر سنة ست وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فساله بعضهم عن القتال قبل الدعاء بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم

فقال له كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما نقول في دمائهم واموالهم فقال
ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه وامرهم
بامره وقال لهم ان اكثرهم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدوا بها فاحملوا
عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب
فاحملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل
نصيبين وسنجار وكان خروجه وهو في مائة وعشرين وقيل عشرة وبلغ
محمدا مخرجهم وهو امير الجزيرة فارسل عدي بن عدي الكندي في الف فسار
من حران فنزل دوغان وكانوا اول جيش سار الى صالح فسار عدي وكانه
يساق الى الموت وارسل الى صالح يسأله ان يخرج من هذا البلد ويعلمه
انه يكره قتاله وكان عدي ناسكا فاعاد صالح ان كنت ترى رأينا خرجنا
عنك والا فنرى رأينا فارسل اليه عدي اني لا ارى رأيك ولكني اكره قتالك
وقتال غيرك فقال صالح لاصحابه اركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه
فاتى عديا وهو يصلي الضحى فلم يشعر وا به الا والخيل طالعة عليهم فلما راوها
تنادوا وجعل صالح شبيبا في ميمنته وسويد بن سليم في ميسرته ووقف
هو في القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول في بعض فحمل عليهم شبيب
وسويد فانهزموا واتي عدي بن عدي بدابته فركبها وانهزم وجاء صالح
فنزل في معسكره واخذوا ما فيه ودخل اصحاب عدي على محمد بن مروان
فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا
الحارث بن جعونة العامري فبعثه في الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه
المارقة واغذا السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا متساندين
يسألان عن صالح شبيبا في شطر اصحابه الى الحارث بن جعونة وتوجه
هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل
صالح فلما راى اميراهم ذلك ترجلا وترجل معهما اكثر اصحابهما فلم يقدر اصحاب صالح
حينئذ عليهم كانوا اذا حملوا استقبلهم الرجالة بالرماح ورماهم الرماة بالنبل
فطاردوهم حيالهم فيقاتلونهم الى المساء فكثرت الجراح في الفريقين فلما
امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب ان القوم قد اعتصموا
بخندقهم ولا ارى ان نقيم عليهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم
سائرين فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدسكرة فلما بلغ
ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة بن ذي المشعار في ثلاثة آلاف من اهل
الكوفة فسار حتى دنا من الدسكرة وخرج صالح بن مسرح حتى اتى قرية
يقال لها المدبج على تخوم ما بين الموصل وجوخى وصالح في تسعين رجلا
فلقيهم صالح في تسعين رجلا فلقيهم الحارث لثلاث عشرة بقيت من جمادى
فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرة صالح وثبت صالح فقاتل فقتل
وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فجاء الى
موقف صالح فاصابه قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال
لاصحابه ليجعل كل واحد ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل
هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلا

واحاط

واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه
مسرح بضم الميم وفتح السين المهملة وفتح الواو والنون واخره حا والله اعلم

ذكر بيعة الخارجي ومحاربة الحارث بن عميرة

فلما احرق الحارث الباب على شبيب ومن معه وقال انهم لا يقدرون على الخروج
منه ونصبحهم غدا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون
فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة انه لهلاككم فقالوا مرنا بامرك فقال بايعوني
او من شئتم من اصحابكم واخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم امنوا
فبايعوا شبيبا وهو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني واتوا باللبود فبلوها بوهم
وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحارث والا وشبيب واصحابه يضاربون
بالسيوف في جوف العسكر فصرع الحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو
المداين وحوى شبيب عسكرهم فكان ذلك اول جيش هزمه شبيب

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزة

ثم ان شبيبا لقي سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان بارض الموصل فدعاه
الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم
نحو عنزة ليشتفي نفسه منهم فانهم كانوا قتلوا اخاه فضالة وذلك ان فضالة
كان خرج في ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه ائلة عظيمة
وعليه عنزة نازلون فلما راوه قالوا نقتل هولا ونغدوا الى الامير فيعطينا
شيا فقال اخواله من بني نصر لا نساعدكم على قتل ابن اختنا فنهضت
عنزة فقتلوهم واتوا برؤوسهم نحو عبد الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا
وفرض لهم ولم يكن له قبل ذلك فرايض الا قليلة فقال سلامة اخو فضالة
يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله اياه

وما خلت اخوال الفتى يسلمونه • لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاجابه شبيب فخرج حتى
انتهى الى عنزة فجعل يقتل المحلة بعد المحلة حتى انتهى الى فريق منهم فيه
خالته قد اكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت
انشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رايت فضالة مذ اناخ بارض
الشجرة يعني اخاه لتقومن عنه او لاجمعكما بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان وايقاعه به

ثم اقبل شبيب بخيله نحو راذان فهربت منه طايفة من بني شيبان ومعهم
ناس من غيرهم قليل فاقبلوا حتى نزلوا دير خرابا الى جنب حولايا وهم نحو الالف
الا نفر وشبيب في نحو سبعين رجلا او يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه ثم
ان شبيبا اسرى في اثني عشر رجلا الى امه وكانت في سفح ساتيدما فقال
لاتين بكون في عسكري لا تفارقني حتى اموت او تموت فسار بهم ساعة فاذا هو
بجماعة من بني شيبان في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم ولا يشعر

بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد ومضى شبيب الى امه واشرف
رجل من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف عليهم شبيب مصاد بن يزيد وهم
قد حصروا في الدير فقال يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان
احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فكفوا
عنا حتى نخرج اليكم بامان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمت عليكم
دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثم رايتم رايكم فاجابوهم
فخرجوا اليهم فعرض عليهم شبيب قولهم فقبلوه وخالطوهم ونزلوا اليهم وجاء
شبيب فاخبره بذلك فقال اصبتم ووفقتم

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي

ثم ان شبيبا ارتحل فخرج معه طائفة واقامت طائفة وسار شبيب في ارض
الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج الى سفيان بن ابي العالية الخثعمي يامره
بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بهم طبرستان فلما اتاه كتاب
الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع فامره الحجاج بنزول الدسكرة حتى
ياتيه جيش الحارث بن عميرة الهمداني وهو الذي قتل صالحا وخيل ياتيه من
المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة ونودي في جيش الحارث بالكوفة والمدائن
فخرجوا حتى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سورة بن ابجر التميمي وكتب
اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان وطلب شبيبا فلحقه بخانقين
وارتفع شبيب عنهم حتى كانه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادا في هزم من الارض
في خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم
عدي بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى تبصروا الارض لئلا يكون قد كمن بها
كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه
في الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان في نحو مائتي رجل
فقاتلهم قتالا شديدا وحمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا
بالسيوف ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض ثم تحاجزوا وحمل
عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيان غلام له فنزل عن دابته واركبه
وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى الى بابل مهروذ وكتب
الى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول الجند الا سورة بن ابجر فانه لم يشهد معه القتال
فلما قرا الحجاج الكتاب اثنى عليه

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة بن ابجر

فلما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن ابجر يلومه ويتهدده
ويامره ان ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم وبمن معه الى شبيب
ففعل سورة ذلك وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخى وسورة يطلبه حتى
انتهى الى المدائن فتحصنوا منه واخذ منها دواب وقتل من ظهر له فقيل
له هذا سورة قد اقبل فخرج حتى اتى النهروان فصلوا وترحموا على اصحابهم الذين

قتلهم

قتلهم علي رضي الله تعالى عنه وتبرؤوا من علي واصحابه واخبرت سورة عيونه
بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال ان شبيبا لا يزيد على مائة رجل وقد رايت
ان انتخبكم فاسير في ثلاثمائة رجل من شجعانكم فابيته وهو آمن لبياتكم فاني
ارجو من الله ان يصرعهم فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلاثمائة وسار بهم نحو
النهروان وبات سويد وقد ادركت الحرس فلما دنا اصحاب سورة علموا بهم واستووا
على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب فلما انتهى اليهم سورة راهم قد حذروا فحمل عليهم
فثبتوا له وصادمهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة
وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا ● جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوة فحمل بهم واقبل نحو
المدائن وخرج ابن ابي العصيفير امير المدائن فمر على كلواذى فاصاب بها دواب
كثيرة للحجاج فاخذها ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمدائن بقرب وصول
شبيب اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت والحجاج
سورة وحبسه ثم اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد

فلما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي واسمه عثمان
نحو شبيب واوصاه بالاحتياط وترك العجلة وقال له لا تبعث معك من الجند
المهزوم احدا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون قال قد احسنت
واخرج معه اربعة آلاف فسار وامامه فقدم الجزل بين يديه عياض بن ابي
لينة الكندي فسار في طلب شبيب وشبيب يريد الهزيمة له فخرج من
رستاق الى رستاق ولا يريد ارادة قتاله فاراد ان يفرق الجزل اصحابه وكانوا
مائة وستين رجلا ففرقهم اربع فرق على كل اربعين وسويد بن سليم في اربعين
رجلا من اصحابه فجعل اصحابه اخاه مصادا في اربعين وسويد بن سليم
في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وبقي هو في اربعين واتته عيونه فاخبر
ان الجزل يريد يزدجرد فامر شبيب اصحابه فعلقوا على دوابهم ثم سار
بهم وامر كل راس من اصحابه ان ياتي الجزل من جهة ذكرها له وقال اني اريد ان
ابيته وامرهم بالجد في القتال فسار اخوه فانتهى الى دير الخرارة فراى للجزل
مسلحة مع ابن ابي لينة فحمل عليهم مصاد في اربعين رجلا فقاتلوه ساعة ثم
اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم
عسكرهم ان استطعتم فاتبعوهم ملحين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم من
دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى رجعت فمنعهم دخول الخندق وقال
انضحوا عنكم بالنبل فلما راى شبيب انه لا يصل اليهم قال لاصحابه سيروا ودعوهم
فمضى على الطريق ثم نزل هو واصحابه فاستراحوا ثم اقبل بهم راجعا الى الجزل
ايضا على التعبية الاولى وقال اطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل اهل
العسكر مسالحهم اليهم وقد امنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم
قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم ثم ان شبيبا ارسل

الى اخيه مصاد وهو ببتيا انهم من نحو الكوفة ان اقبل الينا وخل لهم الطريق
ففعل وقاتلهم من الوجوه الثلاثة حتى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم يظفر
بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة ثم سار نحو جرجرايا واقبل الجزل في
طلبهم على تعبية ولا ينزل الا في خندق وسار شبيب في ارض جوخى وغيرها
يكسر الخراج فطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل ينكر عليه ابطاءه ويامرهم
بمناهضتهم فجد في طلبهم وبعث الحجاج سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق
عليه فقام في العسكر وحثهم وعجزهم ثم خرج وخرج معه الناس وضم اليه
خيول اهل الكوفة فسار بهم جريدة الى شبيب وترك الباقين مكانهم فقال له الجزل
ما تريد تصنع قال اقدم على شبيب وهذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة
الناس فارسهم وراجلهم وابرزوا لهم فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق اصحابك
فقال قف انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس لي فيما صنعت راي انا
بري منه ووقف الجزل فصف اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وتقدم
سعيد بن مجالد ومعه الناس وقد اخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها
وامر دهقانها ان يصلح لهم غدا ففعل واغلق الباب فلم يفرغ من الغدا حتى اتاه
سعيد في ذلك العسكر فاقبل الدهقان فاعلم شبيبا فقال لا باس قربوا الغدا
فاكلوا وتوضوا وصلى ركعتين وركب بغلا له وخرج عليه وسعيد على باب
المدينة فحمل عليهم وقال لا حكم الا للحكم انا ابو مدلة اثبتوا ان شئتم وجعل
سعيد يقول ما هولا الا اكلة راس وجعل يجمع خيله ويرسلها في اثر شبيب
فلما راى شبيب تفرقهم جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلن اميرهم
او ليقتلني وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه ا
فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا
الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وقاتل قتالا شديدا حتى حمل بين
القتلى جريحا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجاج بالخبر وبخبر بقتل
سعيد واقام بالمداين فكتب اليه الحجاج يثني عليه ويشكره وارسل اليه حيان
ابن ابجر يداوي جراحه والفي درهم ينفقها وبعث اليه عبد الله بن ابي عصيفير
بالف درهم وكان يعوده ويتعاهده بالهدية وسار شبيب نحو المداين
فعلم انه لا سبيل الى اهلها مع المدينة فاقبل حتى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة
اليه وارسل الى سوق بغداد فامنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه
ثم سار واشترى اصحابه دواب واشيا يريدونها

ذكر مسير شبيب الى الكوفة

ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعد فلما بلغ الحجاج مكانه بعث
سويد بن عبد الرحمن السعدي في الفي رجل اليه وقال له الق شبيبا فان
استطرد لك فلا تتبعه فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار
نحوه وكانما يساقون الى الموت وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس
في السبخة وسار سويد الى زرارة فهو يعبي اصحابه اذ قيل اتاك شبيب فنزل
ونزل من معه جل اصحابه فاخبر ان شبيبا قد تركه وعبر الفرات وهو يريد

الكوفة

الكوفة من وجه آخر فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم وبلغ من بالسبخة مع عثمان اقبال
شبيب اليهم فصاح بعضهم ببعض وهموا ان يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم ان سويدا
في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة واحدة منكرة
فلم يقدر معهم على شي واخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذهب فتركه سويد
واقام حتى اصبح وارسل الى الحجاج يحمد مسير شبيب

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

وكتب الحجاج الى سويد يامره باتباعه فتبعه ومضى شبيب حتى اغار اسفل الفرات
على من وجد من قومه وارتفع الى البر وراء خفان فاصاب رجالا من بني الورثة
فقتل منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة ومضى شبيب حتى اتى بني ابيه على
اللصف وعلى ذلك الما الفزر بن الاسود وهو احد بني الصلت وكان ينهى شبيبا
عن رايه وكان شبيب يقول لين ملكت سبعة اعنة لاغزون الفزر فلما بلغهم
خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من ورا البيوت وهرب منهم وانهزم الرجال منه
ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم
على الحصاصة ثم على الانبار ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع الى ادنى اذربيجان
فلما ابعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة
فما شعر الناس الا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ الى عروة يذكر له ان بعض
جباة الخراج اخبره ان شبيبا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة وارسل عروة
الكتاب الى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شبيبا اليها

ذكر دخول شبيب الكوفة

واقبل شبيب الى قرية اسمها حربا فقال حرب يصلى به عدوكم ثم سار فنزل
عقرقوف فقال سويد بن سليم يا امير المومنين لو تحولت من هذه القرية المشومة
الاسم قال وقد تطيرت ايضا والله لا اسير الى عدوي الا منها انما شومها على عدونا
والعقر لهم ان شا الله ثم سار منها يبادر الحجاج الى الكوفة وكانت كتب عروة تردائي
الحجاج تحثه على العجل اليهم فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلاة العصر ونزل شبيب
السبخة صلاة المغرب فاكلوا شيا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق
وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثر اثرا عظيما ثم وقف عند المسطبة ثم قال

عبد دعي من ثمود اصله • لا بل يقال ابو ابيهم يقدم

يعني الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من
نسل يقدم الايادي ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه
فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي وابا ليث بن ابي سليم
ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فقالوا ان الامير يطلبه فاراد الركوب
ثم انكرهم فلم يخرج اليهم وقتلوا غلاما له ثم اتوا الجحاف ما ذكرت امانتك بن نبيط
الشيباني فقال له سويد انزل لنقضيك ثمن البكرة التي كنت اشتريت
منك بالبادية فقال الجحاف ما ذكرت امانتك والليل مظلم وانت على فرسك
يا سويد قبح الله دينا لا يصلح الا باراقة الدما وقتل القرابة ثم مروا بمسجد

بني ذهل وراوا ذهل بن الحارث وكان يطيل الصلاة فيه فقتلوه ثم خرجوا من
الكوفة فاستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الذهلي فقال له السلام عليك
ايها الامير فقال له سويد امير المومنين ويلك فقال امير المومنين وقال
له شبيب يا نضر لا حكم الا لله واراد يلقنه فقال انا لله وانا اليه راجعون
فشد اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه
وكانت ام النضر ناجية بنت هاني بن قبيصة الشيباني فلهذا احب شبيب نجاته
ثم خرجوا نحو الردمة وامر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي وهو بباب القصر
وعنده مصباح فكان اول من اتاه عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين
ذي الغصة فقال اعلموا الامير مكاني فقال غلام الحجاج قف مكانك وجا الناس
من كل جانب ثم ان الحجاج بعث بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزايدة بن قدامة
الثقفي في الفي رجل وابا الضريس مولى بني تميم في الفي رجل وعبد الاعلى بن عبد الله
ابن عامر وزياد وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمد بن موسى بن طلحة
ابن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعا في الف رجل
الى عمله فاقام يتجهز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال له الحجاج تلقى شبيبا
وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويظهر امرك ثم تمضي الى عملك
فسيره معهم وقال لهولا الامراء ان كان حرب فاميركم زايدة بن قدامة فسار هولا
الامراء فنزلوا اسفل الفراة فترك شبيب الوجه الذي هم فيه واخذ نحو القادسية
والله اعلم

ذكر محاربة شبيب بن قيس

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة الف وثمانماية فارس مع زحر بن قيس وقال
له اتبع شبيبا حتى تواقعه اين ادركته الا ان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف
عليك او ينزل فخرج زحر حتى انتهى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب
خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى اليه فقتلوه فلما كان السحر واصابه البرد قام
يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه وراسه بضعة عشر
جراحة فمكث اياما فاتى الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال لمن حوله من اراد ان
ينظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس وهو شهيد فلينظر الى هذا

ذكر محاربة الامرا المقدم ذكرهم

وقتل موسى بن محمد بن طلحة فلما هزم اصحاب زحر قال اصحاب
شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندا انصرف بنا الان وافرين فقال لهم هذه
الهزيمة قد ارعبت هولا الامرا والجنود الذين في طلبهم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله
لين قاتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفة ان شا الله فقالوا انا لرايك
تبع فساروا وسال عن الامرا فاخبر انهم بروذبار على اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة
فقصدهم فارسل اليهم الحجاج يعلمهم مسيره ويقول لهم ان امير الجماعة زايدة بن قدامة
وانتهى اليهم شبيب على فرس كميت اغر في ثلاث كتايب كتيبة فيها سويد بن
سليم فوقف بالميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازا الميسرة ووقف
شبيب مقابل القلب فخرج زايدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على الجهاد

لعدوهم

لعدوهم والقتال ويطمعهم في عدوهم لقلتهم وباطلهم وكثرتهم وانهم على الحق ثم
انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد في نحو من
نصف اصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل ثانية عليهم فتطاعنوا ساعة
وصبر زياد واصحابه وقاتل زياد واصحابه ثم ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد
يتفرقون فقال لسويد اصحابه الا تراهم يتفرقون احمل عليهم فقال لهم شبيب
خلوهم حتى يخفوا فتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهزموا واخذت زياد بن عمرو
السيوف من كل جانب فما ضره منها شي للبسه ثم انه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة
وذلك عند المسا ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل
كثيرا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن
موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا وصبر لهم ثم ان مصادا اخا
شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل
معه خمسون رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج
على ابي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهوا الى موقف
اعين ثم حملت الخوارج عليه وعلى اعين فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زايدة بن قدامة
فلما انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم
على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا حمل عليه في جماعة من
اصحابه فقتله وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله رحمهم الله ولما قتل زايدة
دخل ابو الضريس واعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف عنهم
وادعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه ابو بردة بن ابي موسى
فقال شبيب ما اذنت هذا وتركه وسلموا على شبيب بامرة المومنين وخلى
سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر فلما طلع الفجر امر محمد بن موسى موذنه فاذن
وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة لم
يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاه يحمله على هذا ثم نزل شبيب فاذن هو
وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد واصحابه فانهزمت طايفة وقاتل حتى
قتل واخذت الخوارج ما في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق ذلك
اليوم وسار عنهم فقال له اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر فاذا اصحابه
قد جرحوا فقال لهم ما عليكم اكثر مما فعلتم فخرج بهم على نفر ثم على الصراة ثم على خانيجار
فاقام بها وبلغ الحجاج مسيره نحو نفر فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة ومن
اخذها في يده اكثر من السواد اكثره فهاله ذلك الحجاج فبعث عثمان بن قطن
اميرا على المداين وجوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن ابي عصيفير وكان
بها الجزل يداوي جراحته فلم يتعهده عثمان كما كان ابن ابي عصيفير يفعل فقال
الجزل اللهم زد ابن ابي عصيفير جودا وفضلا وزد عثمان بن قطن بخلا وضيقا
وقد قيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا والذي ذكر من ذلك
ان محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك وكان
شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان
فولاه سجستان فمر بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له صار هذا بسجستان مع صهره
لعبد الملك فلما لجا اليه احد ممن تطلب منعك منه قال فالحيلة قال

تاتي اليه وتسلم عليه وتذكر بخذلته وباسه وان شبيبا في طريقه وانه قد اعياك
ونرجوا ان يريح الله منه على يدك فيكون لك ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه
محمد وعدل الى شبيب فارسل شبيب اليه انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى
بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله لا اذيتك فابى الا
محاربته فواقعه شبيب واعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه
البطين ثم قعنب ثم سويد بن سليم فابى الا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز
اليه شبيب وقال له انشدك الله في دمك فان لك جوارا فابى فحمل عليه
شبيب فضربه بعمود حديد وزنه اثنى عشر رطلا بالشامي فهشم البيضة
وراسه فسقط ميتا ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث
به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري ولي ان اهب ما غنمت الى
اهل الردة

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

وقتل عثمان بن قطن ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وامره ان ينتخب
من الناس ستة الاف فارس ويسير في طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار
نحوه وكتب اليه الحجاج والى اصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيل ان انهزموا
فوصل عبد الرحمن الى المداين فاتى الجزل يعوده من جراحته واوصاه
الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب واصحابه واعطاه فرسا كانت له
تسمى الفسيفسا وكانت لا تجارى ثم ودعه عبد الرحمن وسار الى شبيب
فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن حتى اذا كان التخوم
وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج اما بعد
فاطلب شبيبا واسلك في اثره حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان
سلطان امير المومنين والجند جنده والسلام فخرج عبد الرحمن في طلب شبيب
وكان شبيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر
فيتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيره اتاهم وهم سايرون
فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرة ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن
يسير عشرين فرسخا او نحوها وينزل في ارض خشنة غليظة ويتبعه
عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش وشق
عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به
على خانقين وجلولا وسامرا ثم اقبل الى البت وهي من قرى الموصل ليس
بينها وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وهي في راذان الاعلى من ارض
جوخى ونزل عبد الرحمن في عواقيل من النهر لانها مثل الخندق فارسل
شبيب الى عبد الرحمن ان هذه ايام عيدنا ولكم يعني عيد النحر فهل لك
في الموادعة حتى تمضي هذه الايام فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاولة
وكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا
واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج يامره
بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم عبد الرحمن وبعث الحجاج الى المداين

مطرف

مطرف بن المغيرة بن شعبة وسار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر الكوفة
فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايها الناس
اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المساء قد غشينا والناس
لم يوطنوا انفسهم على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية وهو يقول لاناجزنهم
فلتكونن الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن فانزله وكان شبيب قد نزل ببيعة
البت فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحم الضعفاء واهل الذمة ويكلمك من
تلي عليه ويشكون اليك فتنظر لهم وان هولاء جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون
العذر والله لئن بلغهم انك مقيم في بيعتنا ليقتلننا اذا ارتحلت عنا فان
رايت ان تنزل جانب القرية ولا تجعل لنا عليهم مقالا فافعل فخرج من البيعة
فنزل جانب القرية وبات عثمان ليلته كلها يحرض اصحابه فلما اصبح يوم الاربعا
خرج بالناس كلهم فاستقبلهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا
له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج
يوم الخميس وقد عبى الناس فجعل في الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وعلى الميسرة
عقيل بن شداد السلولي ونزل في الرجالة وعبر شبيب اليهم النهر وهو يومئذ
في مائة واحد وثمانين رجلا فوقف هو في الميمنة وجعل اخاه مصادا في القلب
وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف بعضهم الى بعض وقال شبيب لاصحابه اني
حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم
ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا
وترك عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل ايضا مالك بن عبد الله الهمداني
عم عياش بن عبد الله المسوق ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على
ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك فقاتل قتالا شديدا وحمل
شبيب من ورائه في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن
معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان
ومن معه الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا
في خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن احسن
قتال ثم انهم احاطوا به وضربه مصاد ابو شبيب ضربة بالسيف استدار لها
وقال وكان امر الله مفعولا ثم ان الناس قتلوه ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن
ابي سبرة الجعفي وهو على بغلة فاركبه معه ونادى في الناس الحقوا بدير ابي
مريم ثم انطلقا ذاهبين وراى واصل السكوني فرس عبد الرحمن الذي اعطاه
الجزل يجول فاخذه بعض اصحاب شبيب فظن انه قتل فطلبه في القتلى فلم يجده
فسال عنه فاخبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل فلما دنيا
منهما نزل عبد الرحمن وابن ابي سبرة ليقاتلا فلما راهما واصل عرفهما
وقال انكما تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الان وحسر عمامته عن وجهه
فعرفاه وقال لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار
حتى نزل دير البقار وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم
الى البيعة فبايعوه وقتل يومئذ من كندة مائة وعشرون وقتل عظم
العرفاء وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا

احدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزل فقيل ان ذلك الرجل كان شبيبا وكان
بينه وبين عبد الرحمن حتى نزل دير ابي مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له
ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى من
الحجاج حتى اخذ له الامان منه

ذكر ضرب الدنانير والدراهم الاسلامية

وفي هذه السنة ٧٦ ضرب عبد الملك بن مروان الدراهم والدنانير وهو اول
من احدث ضربها في الاسلام فانتفع الناس بذلك وكان سبب ضربها
انه كتب في صدور الكتب الى الروم قل هو الله احد وذكر النبي مع التاريخ
فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم كذا وكذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا
من ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم ذلك عليه فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية
فاستشاره فيه فقال حرم دنانيرهم عليه فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية
فاستشاره فيه فقال حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة وفيها ذكر الله
تعالى وضرب الدنانير والدراهم ثم ان الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها قل هو
الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لان الجنب والحائض يمسها ونهى
ان يضرب احد غيره فضرب سمير اليهودي فاخذه ليقتله فقال له عيار
دراهمي اجود من دراهمك فلم تقتلني فلم يتركه فوضع للناس سنج الاوزان
ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انما يزنون بعضها ببعض
فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن بعض واول من شدد في امر الوزن وخلص
الفضة ابلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة ايام يزيد بن عبد الملك وجود
الدراهم وخلص العيار واشتد فيه ثم خالد بن عبد الله القسري ايام هشام
ابن عبد الملك فاشتد اكثر من ابن هبيرة ثم ولي يوسف بن عمر فافرط في الشدة
فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع الف سوط وكانوا
مائة صانع فضرب في حبة مائة الف سوط فكانت الهبيرية والخالدية
واليوسفية اجود نقود بني امية ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت
الدراهم الاولى مكروهة وقيل ان المكروهة الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش
عليها قل هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مس الجنب والحائض وكانت دراهم
الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا وكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن
عشرين قيراطا ومنها وزن اثني عشر قيراطا ومنها وزن عشرة قراريط
وهي انصاف المثاقيل فلما ضربت الدراهم في الاسلام اخذوا عشرين
قيراطا واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين
قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطا فوزن الدرهم
العربي اربعة عشر قيراطا فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وقيل
ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم
كسرت بعد ذلك ايام عبد الملك اول من ضرب الدنانير والدراهم

ذكر عدة حوادث

٧

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك وفيها ولى عبد الملك المدينة
ابان بن عثمان وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان واقام الحج للناس هذه
السنة ابان بن عثمان وهو امير المدينة وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان
امية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة
ابن اوفى وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية وفيها مات
حبة بن جوين العرني صاحب علي رضي الله تعالى عنه حبة بالحاء المهملة
وبالباء الموحدة وهو منسوب الى عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة
وبالنون

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزهرة بن حوية وسبب ذلك
ان شبيبا لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك في حر شديد واتى شبيب ماه بهزاذا
صيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج
يطلبهم بمال او تبعات فلما ذهب الحر خرج شبيب في نحو ثمانمائة رجل فاقبل
نحو المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة
ابن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بذلك فلما قرأ الحجاج الكتاب قام
في الناس فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن
الى قوم هم اطوع واصبر على اللاواء والغيظ منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون
فيئكم فقام اليه الناس من كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندب
الامير اليهم وقام اليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ
بيده فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس
اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار عارا والصبر مجدا
وكرما فقال الحجاج فانت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة اصلح الله الامير انما
يصلح رجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق
من ذلك شيئا وقد ضعف بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاكون معه
واشير عليه برايي فقال الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك
وآخره قد نصحت ثم قال ايها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس
يتجهزون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا
قد شارف المدائن وانه يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن
كثيرة يقتل امراءهم ويهزم جندهم ويطلب اليه ان يبعث جندا من الشام
يقاتلون الخوارج وياكلون البلاد فلما اتى كتابه بعث اليه عبد الملك سفيان
ابن الابرد الكلبي في اربعة الاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في الفين وبعث
الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي وهو مع المهلب يستدعيه وكان عتاب
قد كتب الى الحجاج يشكو من المهلب يستدعيه وسأله ان يضمه اليه لان
عتابا طلب من المهلب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من مال فارس
فابى عليه وجرى بينهما منافرة كادت تؤدي الى الحرب ودخل المغيرة بن المهلب
بينهما فاصلح الامر والزم اباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك فكتب يشكو

منه فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه ثم جمع الحجاج اهل الكوفة واستشارهم
فيمن يوليه امر الجيش فقالوا رايك ايها الامير افضل فقال قد بعثت الى عتاب وهو
قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زهرة ايها الامير رميتهم بحجرهم والله لا
يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصة بن والق ان الناس قد
تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام وان اهل الكوفة قد هزموا
وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رايت ان تبعث الى اهل
الشام ليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم محتاطون فانك تحارب حولا
قلبا طعانا رحالا وقد جهزت اليهم اهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة
فان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتي اهل الشام وهم
امنون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق قال الله قال لله ابوك ما احسن
ما اشرت به وارسل الى اهل الشام يحذرهم ويامرهم ان ياتوا على عين التمر
ففعلوا وقدم عتاب بن ورقا تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فعسكر
بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة ثم سار حتى نزل
بهرسير الدنيا وهي المداين الغربية فصار بينه وبين مطرف دجلة فقطع
مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك ادارسهم
القرآن وانظر فيما تدعون اليه فبعث قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما
واخذ منه رهاين الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايام ثم لم يتفقوا
على شي فلما لم يتبعه مطرف تهيا للمسير الى عتاب وقال لاصحابه اني كنت
عازما ان اتي اهل الشام جريدة فالقاهم على غرة قبل ان يتصلوا بامير مثل
الحجاج ومصر مثل الكوفة فثبطني عنهم مطرف وقد جاءتني عيوني فاخبروني
ان اوايلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وقد اخبروني
ان عتابا ومن معه بالصراط فما اقرب ما بيننا وبينه فتيسروا للمسير
الى عتاب وخاف مطرف بن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجاج فخرج نحو
الجبال فارسل شبيب اخاه مصادا الى المداين وعقد الجسر واقبل عتاب
اليه حتى نزل بسوق حكمة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفا وكانوا
خمسين الفا وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا الان للسابر الجد الكرامة
والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لين فعلتم في هذا الموطن
كفعلكم في المواطن غيره لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل فلما بلغ
عتاب سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمداين الف رجل فحثهم
على القتال وسار بهم فتخلف عنه بعضهم ثم صلى الظهر بساباط وصلى
العصر وسار حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما راهم نزل فصلى المغرب وكان
عتاب قد عبى اصحابه فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
وقال يا ابن اخي انك شريف صابر فقال والله لاصبرن ما ثبت معي انسان
وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير لا استطيع القيام
الا ان اقام فجعل عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو
ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وصفهم ثلاثة صفوف صف فيهم اصحاب
السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف الرماة ثم سار في الناس يحرضهم

على

على القتال ويقص عليهم ثم قال ابن القصاص فلم يجبه احد فقال انا لله كاني بكم
قد فررتم عن عتاب بن ورقا وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب
ومعه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن
ابي جهم العدوي فاقبل شبيب وهو في ستماية وقد تخلف عنه من اصحابه اربعماية
فقال لقد تخلف عنا من لا احب ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم في مايتين
في الميسرة وجعل المحلل بن وايل في القلب ومضى هو في مايتين في الميسرة ده
الى الميمنة بين المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات
قالوا رايات ربيعة فقال طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله
لاجاهدنكم محتسبا انا شبيب لا حكم الا للحكم اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم ففضهم
فثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم فقتلوا وانهزمت
الميسرة كلها ونادى ناسبه ايا بنا فانتحى منها ثم وقف عليه وقال ويحك لو ثبت
على اسلامك الاول سعدت وقال لاصحابه ان هذا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ان شبيبا حمل من الميسرة على عتاب
ابن ورقا وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم في رجال
من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب فانفضوا ولم يزل
عتاب جالسا على طنفسة في القلب ومعه زهرة بن حوية ان غشيهم شبيب
فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغنا والهفي على خمسماية
فارس من تميم من جميع الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فانفضوا
عنه وتركوه فقال زهرة احسنت يا عتاب فعلت فعل مثلك ابشر فاني ارجو ان
يكون الرحمن ثناوه قد اهدى الينا الشهادة عند فنا اعمارنا فلما دنا شبيب
منه وثب في عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له ان عبد
الرحمن بن الاشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايت ذلك الفتى يبالي
ما صنع ثم قاتلهم ساعة فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو
التغلبي فحمل عليه فطعنه ووطيت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه
لا يستطيع ان يقوم فجاه الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب
فراه صريعا فعرفه فقال هذا زهرة اما والله لين كنت قتلت على ضلالة
لرب يوم من ايام المسلمين حسن فيه بلاوك وعظم فيه غناوك ولرب خيل
للمشركين قد هزمتها وقرية من قرى العجم جم اهلها قد افتتحتها ثم كان في علم الله انك
تقتل ناصرا للظالمين وتوجع له فقال رجل من اصحابه انك تتوجع لرجل كافر
فقال انك لست اعرف من ضلالتهم مني ولكني اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما
لو ثبتوا عليه لكانوا اخواننا واستمكن شبيب من اهل العسكر والناس فقالوا
ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت
ليلتهم وحوى ما في العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من المداين واقام شبيب
بعد الوقعة ببيت قرة يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها
وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج
واستغنى به وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا اهل الكوفة
لا اعز الله من اراد بكم عزا ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا

قتال عدونا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا من لم يشهد قتال عتاب

ذكر قدوم شبيب الكوفة ايضا وانهزامه عنها

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يشهد وا يوم عتاب وغيرهم فخرجوا في نحو الف فنزل زرارة فبلغ ذلك شبيبا فعجل الى الحارث بن معاوية فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجا المنهزمون فدخلوا الكوفة وجا شبيب وعسكر بناحية الكوفة فاقام ثلاثا فلم يكن في اليوم الاول غير قتل الحارث فلما كان الثاني اخرج الحجاج مواليه فاخذوا افواه السكك وجا شبيب فنزل بالسبخة وابتنى بها مسجدا فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم اخرج الحجاج غلامه طهمان الى مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه الى السبخة فاتي ببغل فركبه ومعه اهل الشام وخرج فلما راى الحجاج شبيبا واصحابه نزل وكان شبيب في ستماية فارس فاقبل نحو الحجاج وجعل الحجاج سبرة ابن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك في جماعة الناس ودعا الحجاج بكرسي فقعد عليه ونادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعة ولا يغلبن باطل هولا الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الاسنة ففعلوا واشرعوا الرماح وكانهم حرة سودا واقبل شبيب في ثلاث كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وايل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا في وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو واصحابه وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم ثم ان المحلل حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه فلما راى صبرهم نادى يا سويد احمل انت باصحابك على اهل هذه السكة لعلك تزيل اهلها وتاتي الحجاج من ورايه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد فرمي من فوق البيوت وافواه السكك فرجع وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة ابن شعبة في ثلاث مائة رجل من اهل الشام ردا له لئلا يوتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا في وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدما قدما ويدفعونه واصحابه حتى اجازوهم مكانهم وامر شبيب واصحابه بالنزول فنزل بعضهم وجا الحجاج حتى انتهى الى مسجد شبيب ثم قال يا اهل الشام هذا اول الفتح وصعد المسجد ومعه

جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامة النهار اشد قتال راه الناس حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج ايذن لي في قتالهم فاني موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة فقصد عسكرهم من ورايهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل امراته غزالة وحرق في عسكره واتى الخبر الحجاج وشبيبا فكبر الحجاج واصحابه واما شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجاج لاهل الشام احملوا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة الاف فارس من اهل الشام في اثر شبيب وقال له احذر بياته وحيث لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج في اثره حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزامهم من جانا منكم فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعا وقال لكل منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يغثهم الربع الاخر فان الخوارج قريب منكم فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون فاتاهم شبيب وهم على تعبيتهم فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم انسان من موضعها ثم تركهم واقبل الى ربع اخر فكانوا كذلك فاتى ربعا اخر فكانوا كذلك ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت بينهم الايدي وكثرت القتلى وفقيت الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا ومن اهل الشام نحو مائة واسود التعب والاعيا على الطايفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيا وحتى ان الرجل ليقاتل جالسا ما يستطيع ان يقوم من التعب فلما ييس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط ثم اخذ نحو الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه وقيل في هزيمته غير ذلك وهو ان الحجاج كان قد بعث الى شبيب امرا فقاتلهم امرا فقتله احدهما اعين صاحب حمام اعين ثم جا شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة وال عمران ففعلت واتخذ في عسكره اخصاصا فجمع الحجاج الناس ليلا بعد ان لقي الناس من شبيب ما لقوا فاستشار في امر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال له اتاذن في الكلام قال نعم قال له ان الامير ما راقب الله ولا امير المومنين ولا نصح للرعية قال وكيف ذلك قال لانك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا فينهزمون ويستحي ان ينهزم فيقتل قال فما الراي قال الراي ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لي معسكرا فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعد لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد راى معسكرا حسنا فدخل الى الحجاج ومعه لوا منشور وخرج

الحجاج يتبعه حتى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعا فنزلوا فاقتتلوا
وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشبه له ابا الورد مولاه فنظر اليه
شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله شبيب على خالد بن عتاب ومن معه
وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مطر بن ناجية وهو على ميمنة
الحجاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجاج ونزل اصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة
ابن سعيد فانهم على ذلك اذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب فقال
ما تقول في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال فبرئ من
صالح فقال له مصقلة برئ الله منك وفارقه الا اربعين فارسا فقال
الحجاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتاب فاتاهم في عسكرهم فقاتلهم
فقتلت غزالة ومر براسها الى الحجاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلا فحمل
على الفارس فقتله وجا بالراس فامر به فغسل ثم دفنه ومضى القوم على
حاميتهم ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم فحمل عليهم
فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة واتى شبيب بحوط بن
عمير السدوسي فقال يا حوط لا حكم الا لله فقال حوط من اصحابكم ولكنه
كان يخاف فاطلقه واتى بعمير بن القعقاع فقال يا عمير لا حكم الا لله فلم يفقه
ما يريد فقتله وقتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية
الذين اتبعوا خالدا فابطوا ولم يقدم اصحاب الحجاج على شبيب هيبة له
واتى الى شبيب اصحابه الثمانية فساروا فتبعهم خالد وقد دخلوا الى
دير بناحية المداين فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فالقوا
انفسهم في دجلة منهزمين والقى خالد نفسه بفرسه فيها ولواؤه بيده فقال
قاتله الله هذا اشد الناس فقيل هو خالد بن عتاب فقال معرق في الشجاعة
ولو عرفته لاقحمت خلفه ولو دخل النار ثم سار الى كرمان على ما تقدم ذكره
وكتب الحجاج الى عبد الملك يستمده ويعرفه عجز اهل الكوفة عن قتال
شبيب فسير سفيان بن الابرد في جيش اليه

ذكر مهلك شبيب

وفي هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك ان الحجاج انفق في اصحاب
سفيان بن الابرد مالا عظيما بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان
بشهرين وامر سفيان واصحابه بقصد شبيب فساروا نحوه وكتب الحجاج الى الحكم
ابن ايوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة الاف
فارس من اهل البصرة الى سفيان فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي فلم يصل الى
سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراح
هو واصحابه ثم اقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب
الجسر الى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجالة وجعل مهاصر بن سيف
على الخيل واقبل شبيب في ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع
شبيب الى المكان الذي كان فيه ثم حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة

ولا

ولا يزول لاهل الشام قدم وقال لهم سفيان لا تتفرقوا وليزحف الرجال
اليهم زحفا فما زالوا يطعنونهم ويضاربونهم حتى اضطروهم الى الجسر نزل
ونزل معه نحو مائة رجل فقاتلوهم حتى المسا واوقعوا باهل الشام من الضرب
والطعن ما لم يروا مثله فلما راى سفيان عجزه عنهم وخاف ان يظفروا عليه
امر الرماة ان يرموهم وذلك عند المسا وكانوا ناحية فتقدموا ورموا
شبيبا ساعة فحمل هو واصحابه على الرماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين
رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف
فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه
اعبروا فاذا اصبحنا باكرناهم ان شا الله فعبروا امامه وتخلف في اخرهم
وجا ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها
وهو على الجسر فاضطربت الجسر تحته ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينة
فسقط في الما فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الما
ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق وقيل في قتله
غير ذلك وهو انه كان معه جماعة من عشيرته ولم يكن لهم تلك
البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالا وكان قد اوجع قلوبهم
وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بني تيم بن شيبان فلما قتل شبيب من بني
تيم اغار هو على بني مرة بن همام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب
ما حملك على قتلهم بغير امري فقال له قتلت كفار قومي وقتلت كفار
قومك ومن ديننا قتل من كان على غير راينا وما اصبت من رهطك
وما يحل لك يا امير المومنين ان تجد على من قتل الكافرين قال لا اجد
وكان معه ايضا رجال كثير قد قتل من عشائرهم فلما تخلف اخر الناس
قال بعضهم لبعض هل لك ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت
به السفن فنفر به الفرس فوقع في الما فغرق والاول اشهر وكان اهل
الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان ان
رجلا منهم وقع في الما فتنادوا بينهم غرق امير المومنين ثم انصرفوا راجعين
وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر سفيان وكبر واصحابه واقبل حتى
انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذا ليس فيه احد واذا هو اكثر العساكر
خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه واخرجوا قلبه وكان صلبا كانه
صخرة وكان يضرب به الصخرة فينبو عنها قامة الانسان وقيل
وكان شبيب ينعى الى امه فيقال قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت
ذلك وقالت اني رايت حين ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت انه لا يطفئه
الا الما وكانت امه جارية رومية اشتراها ابوه فاولدها شبيبا سنة
خمس وعشرين يوم النحر وقالت اني رايت فيما يرى النايم انه خرج من قبلي
شهاب نار فذهب ساطعا الى السما وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك
اذ وقع في ما كثير فخبا وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدما
وقد اولت ذلك ان ولدي يكون صاحب دما وان امره سيعلو ويعظم
سريعا وكان ابوه يختلف به الى اللصف ارض قومه وهو من بني شيبان

ذكر خروج المطرف بن المغيرة بن شعبة

ابن شعبة قيل ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحا اشرافا بانفسهم مع شرف
ابيهم ومنزلتهم من قومهم فلما قدم الحجاج وراهم علم انهم رجال قومه فاستعمل عروة
على الكوفة ومطرفا على المدائن وحمزة على همدان فكانوا على اعمالهم احسن الناس
سيرة واشده على المريب وكان مطرف على المدائن عند خروج شبيب وقربه
منها كما سبق فكتب الى الحجاج يستمده فامده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
وغيره واقبل شبيب حتى نزل بهرسير وكان مطرف بالمدينة العتيقة
وهي التي فيها ايوان كسرى فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب يطلب
اليه ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما يدعون فبعث اليه عدة منهم فسالهم
مطرف عما يدعون اليه قالوا ندعوا الى كتاب الله وسنة رسوله
وان الذي نقمنا على قومنا الاستيثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط
بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا
انا لكم متابع فبايعوني على ما ادعوكم اليه الا ان نقاتل هولا الظلمة
على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمرون من يرضون على
مثل الحال التي تركهم عمر بن الخطاب فان العرب اذا علمت انما اريد بالشورى
الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه
وقاموا من عنده وترددوا بينهم اربعة ايام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده
واحضر مطرف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما
زال يؤثر مخالفتهم ومنافرتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه اعوانا
وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو تابعوه على رايه لخلع
عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له اخف هذا الكلام ولا
تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابي زياد مولى ابيه المغيرة بن شعبة والله
لا يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة ولتزادن كل كلمة عشر امثالها
ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا النجا فوافقه اصحابه
على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي
بدير يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثم عاد عنه ثم ذكر
مطرف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد
الملك والحجاج والدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله وان يكون الامر شورى
بين المسلمين يرتضون لانفسهم من اختاروا فتابعه البعض على ذلك ورجع
عنه البعض وكان ممن رجع سبرة بن عبد الرحمن فجاء الى الحجاج وقاتل شبيب
مع اهل الشام وسار مطرف نحو حلوان وكان بها سويد بن عبد الرحمن
السعدي من قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجاج فجاداه مواربة
بمواطاة منه واوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همذان
وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل

الى اخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فارسل اليه سرا ما طلب وسار مطرف
حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممن اتاه
سويد بن سرحان الثقفي وبكير بن هارون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكتب
البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصبهان اليه يعرفه حال مطرف ويستمده
فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى عدي بن زياد عامل الري
يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته فسار عدي من الري
فاجتمع هو والبراء بن قبيصة وكان عدي هو الامير فاجتمعوا في نحو ستة الاف
مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد
عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة
بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة وكان بهمذان
من عجل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة في جماعة من عشيرته
فاقراه العهد بولاية همذان وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا وطاعة
فقبض على حمزة وجعله في السجن وتولى قيس همذان وتفرغ قلب الحجاج من
هذه الناحية لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلا يمد اخاه
بالمال والسلاح ولعله يعينه بالرجال فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ
باله ولما اجتمع عدي بن زياد الايادي والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرف
وقد خندق عليه فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عمرو بن
هبيرة الفزاري وحمل راسه فتقدم بذلك عند بني امية وقاتل ابن هبيرة
ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا وقتل يزيد بن ابي زياد مولى المغيرة وكان صاحب
راية مطرف وقتل من اصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي وكان
ناسكا صالحا ثابت وبعث عدي بن زياد الى الحجاج اهل البلاد فآمنهم واحسن
اليهم وامن عدي بكير بن هارون وسويد بن سرحان وغيرهم وطلب منه الامان
الحجاج بن حارثة الخثعمي فعرض عليهم كتاب الحجاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيا
فاختفى بن حارثة حتى عزل عدي ثم ظهر في امارة خالد بن عتاب بن ورقاء وكان
الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد المغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة
الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد
فلما ظهر راي الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة كانوا خوارج ولم يكن منهم
من قيس غيلان

ذكر الاختلاف بين الازارقة

قد ذكرنا مسير المهلب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه عتاب بن ورقاء
الرياحي ورجع الى الحجاج واقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم
على سابور نحو سنة قتالا شديدا ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم اشد
قتال وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس في يد المهلب فضاق على الخوارج
مكانهم لا ياتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل
بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم بها قتالا شديدا فلما صارت كلها في يد

المهلب أرسل الحجاج الجراح عليها فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فسا ودرابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويأمره بالجد وأنه لا عذر له عنده فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من الغداة إلى الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء إلى المهلب فقال ما رأيت كتيبة كعسكرك ولا فرسانا أصبر وأشد من الفرسان الذين يقاتلونك ثم إن المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم أول مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال إلى أن حجز بينهم الليل فقالت أحداهما للأخرى ممن أنتم فقال هؤلاء نحن من بني تميم وقال هؤلاء نحن من بني تميم وانصرفوا عند المسا فقال المهلب للبراء بن قبيصة كيف رأيت قال رأيت قوما ما يعينك عليهم إلا الله فأحسن المهلب إلى البراء وأمر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء إلى الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم إن المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شيء ثم إن عاملا لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلا منهم فوثب الخوارج إلى قطري وطلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال إنه تأول فأخطأ التأويل ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوي السابقة فيكم فوقع بينهم الاختلاف وقيل كان سبب اختلافهم أن رجلا كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمي بها أصحابه ومعه كتاب فأمره أن يلقيه في عسكر قطري ولا يراه أحد ففعل ذلك ووقع الكتاب إلى قطري فرأى أما بعد فإن نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم فأحضر الصانع وسأله فجحد فقتله قطري فأنكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وأمره أن يقصد قطريا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج إن هذا قد اتخذك إلها ووثب بعضهم إلى النصراني فقتله فزاد اختلافهم ففارق بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا وبقي مع قطري منهم نحو من ربعهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر وكتب المهلب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم قبل أن يجتمعوا فكتب إليه المهلب إني لست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضا فأناهضهم حينئذ وهم أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله تعالى والسلام فسكت عنه الحجاج فتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم ثم إن قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربه الكبير

ذكر مقتل عبد ربه الكبير

لما سار قطري إلى طبرستان وقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته ثم إن الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم وحرمهم فقاتلهم قتالا شديدا حتى

عقرت الخيل وتكسر السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت من بكرة إلى نصف النهار فكف عنهم وأقام عليهم ثم إن عبد ربه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين إن قطريا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل إليه فالقوا عدوكم وهبوا أنفسكم لله ثم عاد القتال فاقتتلوا قتالا شديدا أنساهم ما قبله فبايع جماعة من أصحاب المهلب على الموت وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب على الموت وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال ما مر بي يوم مثل هذا ثم إن الله تعالى أنزل نصره على المهلب وأصحابه وهزم الخوارج وكثر القتل فيهم وكان فيمن قتل عبد ربه الكبير وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ثم لم ينج إلا القليل وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه

لقد مس منا عبد رب وجنده ... عقابا فأمسى سبيهم في المقاسم
سما لهم بالجيش حتى أزاحهم ... بكرمان عن مثوى من الأرض ناعم
وما قطري الكفر إلا نعامة ... طريد يدوى ليله غير نائم
إذا فر منا هاربا كان وجهه ... طريقا سوى قصد الهدى والمغانم
فليس بمنجيه الفرار وإن جرت ... به الفلك في لج من البحر دائم

وهي أكثر من هذا تركناها لشهرتها وأرسل الحجاج إلى أهل البلاد وزادهم وسير المهلب إلى الحجاج مبشرا فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم وأخبره عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي الجواد أن يقول من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها فاستحسن قوله وكتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولي كرمان من يثق إليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار إلى الحجاج فلما قدم عليه أكرمه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال له أنت كما قال لقيط بن يعمر الإيادي في صفة أمير الجيوش

فقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم ... يروم منها إلى الأعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

وهي قصيدة طويلة هذا هو المقصود منها

ذكر قتل قطري وعبيدة بن هلال

وفي هذه السنة كان هلاك قطري بن الفجاءة وعبيدة بن هلال ومن معهم من الأزارقة

وكان السبب في ذلك ان امرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سيّر اليه سفيان بن الابرد في جيش عظيم وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمد بن الاشعث في جيش عظيم لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن دابته فتدهدى الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطري اسقني الما فقال له العلج اعطني شيا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيكه اذا اتيتني بالما فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انه يظن انه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجا اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن ابجر التميمي وجعفر بن عبد الله بن مخنف والصباح بن محمد بن الاشعث وباذام مولاهم وعمر بن ابي الصلت وكل هولا ادعى قتله فجا اليهم ابو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا راسه حتى تصطلحوا فدفعوه فاقبل به الى اسحاق ابن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان فسيّر سفيان الراس مع ابي الجهم الى الحجاج فسيره معه الحجاج الى عبد الملك فجعل عطاوه في الفين ثم ان سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثم امر مناديه من قتل صاحبه فجا الينا فهو امن فقال عبيدة

لعمري لقد قام الاصم بخطبة • لذي الشك منها في الصدور غليل
لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي • وفارقت ديني انني لجهول
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا • تساوك هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب • بقومس حتى صبتهن ذلول
فان تك افناها الحصاد فربما • تسحط فيما بينهن قتيل
وقد كن مما يقدن على الوجى • لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا فقاتلوه فقتلهم وبعث برووسهم الى الحجاج ثم خرج ودخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم وقال بعض العلما حتى عزله الحجاج وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة انما كانوا فرقة واحدة مستقلة الى عسكر واحد اولهم راسهم نافع بن الازرق واخرهم قطري وعبيدة واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة الا ان اشك في صبيح المازني التميمي مولى سيار بن الاشعث الخارج ايام هشام هل هو من الازارقة او الصفرية الا انه لم تطل ايامه قتل عقيب خروجه

ذكر قتل بكير بن وشاح

وفي هذه السنة قتل امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص ابن امية بكير بن وشاح وكان سبب ذلك ان امية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك على خراسان امر بكيرا بالتجهز لغزو ما ورا النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز لها فوشى به بحير بن ورقا الى امية فمنعه

عنها فلما امره بغزو ما ورا النهر تجهز وانفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية اقم لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير وقال له يضارني وكان عتاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماوه فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارى ثم يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلما بلغوا النهر وارادوا قطعه قال امية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان واخاف ان لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارى للغزاة فقال عتاب اللقوة لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجانا امير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن واني ارى ان تحرق هذه السفن وتمضي الى مرو وتخلع امية وتقيم بمرو وتاكلها الى يوم ما ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على هذا فقال لهما اخاف ان يهلك هولا الفرسان الذين معي قال ان هلكوا فانا اتيك من اهل مرو بما شيت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع من هولا واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن امية فحبسه وخلع امية وصالح اهل بخارى على فدية قليلة ورجع وامر باتخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل امية شماس بن دثار في ثمانماية فسار اليه بكير وبيته فهزمه وامرهم ان لا يقتلوا منهم احدا وكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية فتلقاه شماس فقدم امية ثابت بن قطبة على راسه فحمل حريث بن قطبة اخو ثابت على بكير فاتحاز بكير ثابت وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة وناداه ابن يا بكير فرجع فضربه حريث على راسه فقطع المغفر وعض السيف براسه فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه فكانوا يقاتلونهم وكان اصحاب بكير يغدون في الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدثون وينادي مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من ولده واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير ان طال الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك ايضا اصحاب امية فاصطلحوا على ان يقضي عنه امية اربعماية الف ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شا ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو امن اربعين ودخل امية مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الكرامة واعطى امية عتابا عشرين الفا وقد قيل ان بكيرا لم يصحب امية الى النهر كان امية قد استخلفه على مرو فلما سار امية وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرنا وكان امية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما يكفيني خراسان لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته

فلقيه بكير فاتى ثابتا فرقه جعفر اطلقه
ليدكانت لثابت عنده واقبل امير وقاتله
بكير فانكشف يوما اصحابه فحمل بكير في السوق
يوما اخر فضربه بكير ثابت بن قطبة

وولاها عطاء بن ابي السايب وطالب امية الناس بالخراج واشتد عليهم وكان بكير يوما في المسجد وعنده الناس فذكروا شدة امية فذموه وبحير وضرار بن حصين وعبد العزى بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك الى امية فكذبه فادعى شهادة هولاء فشهد مزاحم بن ابي المجشر السلمي انه كان يمزح فتركه امية ثم ان بحيرا اتى امية وقال له والله ان بكيرا قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشي واكلت خراسان فلم يصدقه امية فاستشهد جماعة ذكر بكير انهم اعداوه فتبقى امية على بكير وعلى بدل وشمرد لابني اخيه ثم امر امية بعض روسا من معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقتل امية ابني اخي بكير

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا امية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعدما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وحج هذه السنة بالناس ابان بن عثمان وهو امير المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج وعلى خراسان امية وغزا هذه السنة الصائفة الوليد بن عبد الملك وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر عزل امية وولاية المهلب خراسان في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمها الى اعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيها فبعث المهلب بن ابي صفرة على خراسان وكان قد فرغ من الازارقة وقدم على الحجاج بن يوسف وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم وبعث عبيد الله ابن ابي بكرة على سجستان وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا اليها فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضرا فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان فلما دخل بابها لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير فلما وصل خراسان لم يعرض لامية ولا لعماله فاقام عشرة اشهر حتى قدم عليها المهلب سنة تسع وسبعين

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان وكان امير المومنين وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلب وبسجستان عبيد الله بن ابي بكرة وكان على قضا الكوفة شريح وعلى قضا البصرة موسى بن انس فيما قيل وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد القاري وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبي صلى الله عليه وسلم براسه القاري بالتيا المشددة وفيها توفي زيد بن خالد الجهني

وقيل

وقيل غير ذلك وفيها توفي عبد الرحمن بن غنم الاشعري ادرك الجاهلية وليست له صحبة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ذكر غزو عبيد الله

ابن ابي بكرة رتبيل ولما ولي الحجاج عبيد الله بن ابي بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزو وكان رتبيل مصالحا وكان يودي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكرة يامره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شريح بن هاني وكان من اصحاب علي عليه السلام فمضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنايم ما شا وهدم حصونا وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في ايدي المسلمين فظنوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعماية الف درهم يوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شريح فقال له انكم لا تصالحون على شي الا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة منذ سنين وان فاتتني اليوم ما ادركها حتى اموت ثم قال شريح يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من المطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز

ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا	قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركنا النبي المنذرا	وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا	والجمع في صفينهم والنهرا
وباجميرات مع المشقرا	هيهات ما اطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمون السمن قليلا قليلا حتى استمروا وبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفة والبصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة احد فيما قيل وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكية وظفروا بهم وفي هذه السنة استعفى شريح بن الحارث من القضا فاعفاه الحجاج واستعمل على القضا ابا بردة بن ابي موسى وحج بالناس في هذه ابان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وكان على قضا البصرة موسى بن انس وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

ثم دخلت سنة ثمانين

في هذه السنة اتى سيل بمكة فذهب بالحجاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال والنساء ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمي ذلك العام الجحاف وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف

ذكر غزو المهلب ما وراء النهر

وفي هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كس وكان على مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلاثة آلاف وهم في خمسة آلاف وكان ابو الادهم يغني غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلب وهو نازل على كس ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته السبل واخذه فقتله وحصر يزيد قلعة السبل فصالحوه على فدية حملت اليهم ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكس سنتين فقيل له لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكس اتاهم قوما من مضر فحبسهم بها فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت اصبت بحبسهم فقد اخطأت باطلاقهم وان كنت اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فكتب المهلب خفتهم فحبستهم فلما امنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن ابي شيخ القشيري وصالح المهلب اهل الكس على فدية يأخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجاج واقام بكس

ذكر مسير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن بن الاشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابي بكرة بلاد رتبيل واستيذان الحجاج في تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك في ذلك فاخذ الحجاج في تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الف فارس وعلى البصرة عشرين الفا وجد في ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملا وانفق فيهم الفي الف سوى اعطياتهم واخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل واعطى كل رجل يوصف بالشجاعة وغنائه منهم عبيد بن ابي محجن الثقفي وغيره فلما فرغ من امر الجند بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول ما رأيته قط الا اردت قتله وسمع الشعبي بذلك من الحجاج ذات يوم فاخبر به عبد الرحمن فقال والله لاحاولن على ان ازيل الحجاج عن سلطانه فلما اراد الحجاج ان يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة وانا اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان يخالف امري وسيره على ذلك الجيش فسار بهم حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم

ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس وتجهزوا وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه ارضا عظيمة وملا الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول في ارض رتبيل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفي العام المقبل نأخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتى نقاتلهم في آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم في اقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد يفعل وقد قيل في ارسال عبد الرحمن غير ما ذكرنا وهو ان الحجاج كان قد نزل بكرمان هميان بن عدي السدوسي يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصى هميان فبعث اليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه ثم ان عبيد الله بن ابي بكرة مات وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج لعبد الرحمن بعهده عليها وجهز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس سمي بذلك لحسنه

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان وكان امير المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج وكان على خراسان المهلب من قبل الحجاج وكان على قضاء البصرة موسى بن انس وعلى قضاء الكوفة ابو بردة وفي هذه السنة مات اسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها توفي ابو ادريس الخولاني وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة تسعين وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الذي يروي حديث الدباغ وهو اول من قال بالقدر في البصرة قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق وفيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية رضي الله عنهما وفيها توفي جنادة بن ابي امية وله صحبة وكان على غزو البحر ايام معاوية كلها وفيها مات السائب بن يزيد ابن اخت نمر وقيل سنة ست وثمانين وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سويد بن غفلة غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي ادرك الجاهلية وليس له صحبة

ثم دخلت سنة احدى وثمانين في هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا

ذكر مقتل بحير بن ورقاء

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان سبب قتله انه لما قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميان بامر امية بن عبد الله بن خالد اياه بذلك كما تقدم ذكره

قال عثمان بن رجاء بن جابر أحد بني عوف بن سعد من الأبناء يحرض بعض آل بكير من الأبناء عدة بطون من تميم سموا بذلك

لعمري لقد أغضيت عينا على القذى • وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثأرا لم تنل واخترت نومة • ومن شرب الصهبا بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة • تركت بحيرا في دم مترقرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا • ببكر فعوف أهل شاء حبلق
دع الضأن يوما قد سبقتم بوتركم • وصرتم حديثا بين غرب ومشرق
وهبوا فلو أمسى بكير كعهده • لغاداهم زحفا بجأواء فيلق

وقال أيضا

فلو كان بكر بارزا في أداة • وذي العرش لم يقدر عليه بحير
ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب • وفي الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا أن رهطا بكير من الأبناء يتوعدونه فقال

توعدني الأبناء جهلا كأنما • يرون فنائي مقفرا من بني كعب
رفعت له كفي بعضب مهند • حسام كلون الملح ذي رونق عضب

فتعاقد سبعة رجال على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن أنه قد قتله وقال الناس خارجي وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعة ابن حرب العوفي من البادية وقد باع غنيمات له ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير منه وادعى إلى بني حنيفة من اليمامة وأطال مجالستهم حتى أنسوا به ثم قال لهم إن لي بخراسان ميراثا فاكتبوا إلى بحير كتابا ليعينني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلب في غزوته فلقي قوما من بني عوف فأخبرهم أمره ولقي بحيرا فأخبره أنه من بني حنيفة من أصحاب ابن أبي بكرة وأنه له مال بسجستان وميراث بمرو وقدم ليبيعه ويعود إلى اليمامة فأنزله بحير وأمر له بنفقة ووعده المساعدة فقال صعصعة أقيم عندك حتى يرجع الناس فأقام شهرا لم يحضر معه باب المهلب وكان بحير قد حذر فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه وذكر أنه من حنيفة أمنه فجاء يوما صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يا لثارات بكير فأخذ وأتي به المهلب فقال له بؤسا لك ما أدركت بثأرك وقتلت نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الأبناء فقبلوا رأسه ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير اصنعوا الآن ما شئتم أليس قد حلت نذور نساء بني عوف وأدركت بثأري والله لقد أمكنني منه خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سرا فقال المهلب ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا وأمر بقتله فقتل وقيل إن المهلب بعثه إلى بحير قبل أن يموت فقتله ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وغضبت عوف والأبناء وقالوا علام قتل صاحبنا وإنما أخذ بثأره فنازعتهم مقاعس والبطون وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس أن يعظم الأمر فقال أهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا

دم بحير بدم بكير فوادوا صعصعة فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه • دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه • حتى تناول في الخردن بحيرا

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان في هذه السنة كان في جملة من رابط بها محمد بن أبي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا عظيم الغناء في حروبه فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال أتخافون أن يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد أنصفوكم إن فعلوا افتحوا الأبواب ولا بأس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا إليهم وبيتوهم وهجموا البلد وتصايح الناس فقال ابن أبي سبرة أغلقوا أبواب المدينة علينا وعليهم فقد أنصفونا وقاتلوهم فأغلقوا الأبواب وقاتلوهم وأبلى ابن أبي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم أحد واشتهر اسمه بذلك ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مقاربة أرضهم فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار إليه وكان يدمن من شرب الخمر وبقي كذلك إلى أيام عمر ابن عبد العزيز فأمر بتسييره إلى زرارة وهي دار الفساق بالكوفة فسير إليها فأغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرد عليهم ابن أبي سبرة فكتب بذلك إلى عمر فأذن له في عوده إلى الثغر فعاد إليه وحماه ولحافده يقال خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة وكان من الفقهاء

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج وأقبلوا إليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب ذلك أن الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد على الجيش إلى بلاد رتبيل فدخلها وأخذ منها الغنائم والحصون وكتب إلى الحجاج يعرفه ذلك وأن رأيه أن يتركوا التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره فلما أتى كتابه إلى الحجاج كتب جوابه أن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا للمسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما وإنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتابا آخر بنحو ذلك وفيه أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب إليه ثالثا كذلك ويقول له إن مضيت لما أمرتك وإلا فأخوك إسحاق بن محمد أمير الناس فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم أيها الناس إني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوكم ما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة

منكم وكتب بذلك الى اميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وآبى اذا ابيتم فثار اليه الناس وقالوا بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فكان اول من تكلم ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما راى القائل الاول احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ان الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة ويغشي بكم اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المومن بن شبيب بن ربعي ثانيا فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني انه اول من جمر البعوث ولن تعاينوا الاحبة او يموت اكثركم فما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدو الله الحجاج فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك بن مروان وجعل عبد الرحمن وجعل على بست عياض بن هميان الشيباني وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وصالح رتبيل على ان ابن الاشعث ان ظفر فلا خراج عليه ابدا ما بقي وان هزم فاراده منعه ثم رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطت نوى من داره بالايوان	ايوان كسرى ذي القرى والريحان
من عاشق امسى بزابلستان	ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان	امكن ربي من ثقيف همدان
يوما الى الليل يسلي ما كان	انا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبا من قحطان	ومن معد قد اتى ابن عدنان
بجحفل جم شديد الاركان	فقل للحجاج ولي الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان	فانهم ساقوه كاس الزيفان

وملحقوه بقرى ابن مروان وجعل عبد الرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وجعل على كرمان خرشة بن عمرو التميمي فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان اول الناس خلعا عبد الملك تيحان بن ابجر من بني تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايها الناس اني خلعت ابا ذبان كخلعي قميصي فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته بيايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره عبد الرحمن ويساله ان يعجل بعثه الجنود اليه وسار الحجاج حتى نزل البصرة ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان اما بعد فان اهل الشام قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل لا يرده شيء حتى ينتهي الى قراره وان اهل العراق شرة في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى اهاليهم ويشموا

اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم فلما قرا كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله ما الي نظر انما نظر لابن عمه يعني عبد الرحمن ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ذلك ودعا خالد بن يزيد فاقراه الكتاب فقال يا امير المومنين ان كان هذا الحدث من سجستان فلا تخفه وان كان من خراسان فاني اتخوفه فجهز عبد الملك الجند الى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين واقل واكثر وكتب الحجاج يتصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن وسار الحجاج ليلقى عبد الرحمن فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمته الى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب الحجاج بعد قتال شديد وكان يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير فلما اتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم فاصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال لله دره اي صاحب حرب هو وفرق في الناس مائة وخمسين الف الف درهم واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من اهل الشام وكان السبب في سرعة اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل من قرية فليخرج اليها فاخرج الناس لتوخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون اين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الاشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في ذي الحجة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان معه ام الدرداء الصغرى وفيها ولد ابن ابي ذئب وكان العامل على المدينة ابان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج وعلى خراسان المهلب للحجاج وعلى قضاء الكوفة ابو بردة وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن اذينة وكانت سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن بن الاشعث ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث

قيل وفي المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر عبد الرحمن قتالا شديدا فتزاحفوا في المحرم عدة دفعات فلما كان ذات يوم في اخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثم تزاحفوا اخر يوم من المحرم فجال اصحاب الحجاج وتقوض صفهم فجثا الحجاج على ركبتيه وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انه لا يفر فحمل سفيان بن الابرد الكلبي على ميمنة عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي وجماعة من القراء قتلوا في ربضة واحدة معه ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه اهل القوة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع من بقي بالبصرة مع عبد الرحمن بن عباس

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتلهم الحجاج خمس ليال اشد قتال راه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طايفة من اهل البصرة وقتل منهم طفيل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة خلى طفيل علي الهم فانشعبا وهد ذلك ركني هدة عجبا

مهما نسيت فلا انساه اذ خرجت ... بيد الاسنة مقتولا ومستلبا
واخطاتني المنايا لا تطالعني ... حتى كبرت ولم يتركن لي نشبا
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت ... عنه السيول وغاض الما فانقضبا

وهي ابيات عدة وهذه الوقعة تسمى وقعة الزاوية واقام الحجاج اول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايوب الثقفي وسار عبد الرحمن الى الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عند مسيره الى البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من اهل الشام وكانوا اربعة الاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مايتي درهم مايتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الكوفة كان مطر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جماعة من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم الى القصر فاخذوه واتي عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم اطلقه وقتل الحجاج يوم الزاوية احد عشر الفا خدعهم بالامان امر مناديا فنادى لا امان لفلان وفلان فسمى رجالا فقال العامة قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا

ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قرة وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم فقال الحجاج ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير قرة اما يزجر الطير واجتمع الى عبد الرحمن اهل الكوفة واهل البصرة والقرا واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا مائة الف ممن ياخذ العطا ومعهم مثلهم وجاءت الحجاج ايضا امداده من الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه وكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الاخر ثم ان عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل العراق ان ننزع عنهم الحجاج نزعناه فان عزله ايسر من حربهم فنحقن بذلك الدما فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل في جند كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجاج وان تجري عليهم اعطياتهم كما تجري على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمن بن محمد اي بلد شا من العراق فاذا نزل كان واليا عليه ما

دام حيا وعبد الملك خليفة فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزل الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق وان ابى اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان اشد عليه ولا اوجع لقلبه مخافة ان يقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزع الحجاج لم يلبثوا الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك الا عرض عزله على اهل العراق فلما اجتمع عبد الله ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا اهل العراق انا ابن امير المومنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر وخرج محمد بن مروان وقال انا رسول امير المومنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا هذه الخصال فقالوا نرجع العشية ورجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزا اقويا لقوم هم لكم هايبون وانتم لهم منتقصون فوالله ما زلتم عليهم جراء وعندهم اعزا ابدا ما بقيتم اذا انتم قبلتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية وكان اول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذواب السلمي وعمير بن تيحان وكان اجتماعهم على خلعه بدير الجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان للحجاج شانك بعسكرك وجندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع فقال قد قلت انه لا يراد بهذا الامر غيركما فكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة فلما اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن الا ان بني مروان يعيرون بالزرقا والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج من صفورية فان يكن هذا الامر في قريش فعني نقبت بيضة قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجالته عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن بن محمد على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي وعلى رجالته محمد بن سعد بن ابي وقاص وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القرا جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وابو البختري الطائي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ثم اخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم موادهم من الكوفة وسوادها فهم في خصب واهل الشام في ضيق شديد

قد غلت عندهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس وكانت كتيبة تدعى القرا يحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك وكان فيهم كميل بن زياد وكان رجلا ركينا فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبى الحجاج صفوفه وعبى عبد الرحمن اصحابه وعبى الحجاج لكتيبة القرا ثلاث كتايب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فاقبلوا نحوهم فحملوا على القرا ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا

ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

وفي هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان وكان قد استخلفه ابو المهلب على عمله بخراسان لما غزا في رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيد بن المهلب واهل العسكر فلم يخبروا المهلب فامر يزيد النسا فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر عليه جزعه فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو ووصاه بما يعمل وان دموعه لتنحدر على لحيته وكان المهلب مقيما بكس وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا وقيل سبعين فلقيهم خمسماية من الترك في مفازة نسف فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيا فابى يزيد فاعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقني فاستبقاه فحمل الخارجي عليهم حتى خالطهم وصار من ورايهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيما من عظمايهم ورمي يزيد في ساقه فاشتدت شوكتهم وصبر يزيد حتى حاجزوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتى نموت او تموتوا او تعطونا شيا فلم يعطهم يزيد شيا فقال مجاعة اذكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك انت فتجمع على المهلب المصيبة فقال ان المغيرة لم يعد اجله ولست اعدو اجلي فرمى اليهم مجاعة بعمامة صفرا فاخذوها وانصرفوا

ذكر صلح المهلب على كس

وفي هذه السنة صالح المهلب اهل كس وكان سبب ذلك انه اتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح وقفل وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب الى حريث اني لست امن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كس ان المهلب كتب الي كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت اليك الرهن وسرت فاخبرته ان

كتابه

كتابه ورد وقد استوفيتها فعجل ملك كس الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا افد نفسك ومن معك فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتني اذا ام يزيد وقاتلهم واسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفدا وبلغ المهلب قوله فقال يانف العبد ان تلده ام يزيد وغضب فلما قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال قبضت الفدية وخليتهم قال الم اكتب اليك قال اتاني كتابك وقد خليتهم وقد كفيت ما خفت قال كذبت ولكنك تقربت اليهم والى ملكهم فاخبرته بكتابي وامر بتجريده فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به برصا فجرده وضربه ثلاثين سوطا فقال حريث وددت انه ضربني ثلاثماية ولم يجردني انفة وحيا وحلف ليقتلن المهلب فركب يوما مع المهلب فامر غلامين له ان يضربا المهلب فلم يفعلا وقالا نخاف عليك ان تقتل وترك حريث اتيان المهلب فارسل اليه اخاه ثابت بن قطبة ليأتيه به وقال انه كبعض ولدي كبعضهم فاتى ثابت اخاه وساله ان يركب الى المهلب فلم يفعل وحلف ليقتلنه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله ابن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعا فخرجا في ثلاث ماية من اصحابهما المنقطعين اليهما

ذكر وفاة المهلب بن ابي صفرة

وولاية ابنه يزيد خراسان لما صالح المهلب اهل كس رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لهم استخلفت عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واحضر ولده فوصاهم واحضر سهاما فحزمت فقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسي في الاجل وتثري المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش وتزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له واثروا الجود على البخل واحبوا العرب واصطنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة واذا كان اللقا نزل القضا وان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضا غالب وعليكم بقراءة القران وتعلم السنن وادب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ومات رحمه الله وقال نهار بن توسعة يرثيه

الا ذهب المعروف والعز والغنى ● ومات الندا والجود بعد المهلب

اقام بمرو الروذ رهن ضريحه ● وقد غاب عنه كل شرق ومغرب

إذا قيل أي الناس أولى بنعمة ° على الناس قلناه ولم نتهيب
فلما توفي كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقره على خراسان

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولي على القضاء عمرو بن خالد الزرقي وفيها غزى محمد بن مروان أرمينية فهزمهم ثم سألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين وفيها قتل عبد الله بن شداد الليثي بدجيل وفيها مات أبو الجوزاء أوس بن عبد الله السلمي العابد السطيحي بفتح السين المهملة وكسر اللام وفيها مات زاذان وأبو وائل وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعمر ستون سنة وفيها مات أبو أمامة الباهلي وقيل سنة إحدى وتسعين ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ٨٣

ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى جبلة يا عبد الرحمن بن أبي ليلى يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد بأقبح به منكم إني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع الله درجته في الصالحين وأثابه ثواب الصديقين والشهداء يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه وقال أبو البختري أيها الناس قاتلوهم عن دينكم ودنياكم وقال الشعبي أيها الناس قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور في حكم منهم وقال سعيد بن جبير نحو ذلك وقال جبلة احملوا عليهم صادقة فضربوا الكتائب حتى أزالوها وفرقوها وتقدموا حتى أزالوها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فأزالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل وكان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام وفرقوهم وقف لأصحابه ليرجعوا إليه فافترقت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية فلما رأوا أصحاب جبلة احملوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يرك لكنه حمل عليهم فقتلوه وكان الذي قتله الوليد بن نخيت الكلبي وجاء برأسه إلى الحجاج فبشر أصحابه بذلك فلما رجع أصحاب جبلة ورأوه قتيلا سقط في أيديهم وتنازعوا بينهم فقال لهم أبو البختري

٨

لا يظهرن عليكم قتل جبلة ورأوه قتيلا سقط في أيديهم فإنما كان كرجل منكم أتته منيته فلم يكن ليتقدم ولا يتأخر وظهر الفشل في القراء وناداهم أهل الشام يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا يقوم مقام جبلة وكان قدومه من الري فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعة وكان شجاعا فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهن فقال الحجاج منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت نساؤهم إذا ظهرت عليهم وخرج عبد الرحمن بن عوف الرواسي أبو حميد فدعا إلى المبارزة فخرج إليه رجل من أهل الشام فتضاربا فقال لكل واحد منهما أنا الغلام الكلبي فقال كل واحد منهما لصاحبه من أنت وإذا هما ابنا عم فتحاجزا وخرج عبد الله بن رزام الحارثي فطلب المبارزة فخرج إليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع قالوا جاء الله به فطلب المبارزة فقال الحجاج للجراح اخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان له صديقا ويحك يا جراح ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال لي ما هو قال عبد الله أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فإني لا أحب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله فحمل عليه الجراح بجد يريد قتله فصاح بعبد الله غلامه وكان ناحية معه ما ليس يريد وقال له يا سيدي إن الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جراح بئس ما جزيتني أردت بك العافية وأردت قتلي انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة وكان سعيد بن جبير وأبو البختري الطائي يحملان على أهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتى يخالطوهم وكانت مدة الحرب مائة يوم وثلاثة أيام كان نزولهم بالجماجم لليلة مضت من ربيع الأول وكانت الهزيمة لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشد قتال واستظهر أصحاب عبد الرحمن على أصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم آمنون أن ينهزموا فبينما هم كذلك إذ حمل سفيان بن الأبرد وهو في ميمنة الحجاج على الأبرد بن قرة التميمي وهو على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرة من غير قتال يذكر وظن الناس أنه كان قد صولح على أن ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر ينادي الناس إلي عباد الله فاجتمع إليه جماعة فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه ودخل أهل الشام العسكر فأتاه عبد الله بن يزيد ابن المغفل الأزدي فقال له انزل فإني أخاف عليك أن تؤسر ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به فنزل وانهزم هو ومن معه لا يلوون على شيء ثم رجع الحجاج إلى الكوفة وعاد محمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام وأخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع أحدا إلا قال له اشهد أنك كفرت فإن قال نعم بايعه وإلا قتله فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فسأله عن حاله فأخبره باعتزاله فقال له أنت متربص أتشهد أنك كافر

قال بئس الرجل انا عبد الله ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر قال اذن اقتلك قال وان قتلتني فقتله فلم يبق احد من الشام والعراق الا رحمه ودعا بكميل ابن زياد فقال له انت المقتص من امير المؤمنين عثمان قال ما احب ان احد عليك سبيلا قال على اينا انت اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه ام علي حين عفوت عنه ثم قال له ايها الرجل من ثقيف لا تصرف علي انيابك ولا تكشر علي كالذئب والله ما بقي من عمري الا ظمء الحمار اقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب قال الحجاج فان الحجة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقتل رحمه الله وكان خصيصا بامير المؤمنين علي عليه السلام واتي باخر من بعده فقال له الحجاج ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعني عن نفسي انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون فضحك منه وخلى سبيله واقام بالكوفة شهرا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجاج فيها مع اهلها وهو اول من انزل الجند في بيوت غيرهم وهو الى الان لا سيما في بلاد العجم ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

ذكر الوقعة بمسكن

ولما انهزم عبد الرحمن اتى سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي وكان بالمداين محمد بن ابي وقاص فسار اليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن وسار عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان اشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد اصحابه وبات الحجاج يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشد قتال كان بينهم فانكشف خيل سفيان بن الابرد فامر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على اصحاب عبد الرحمن وحمل اصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن واصحابه وقتل عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة في اربعة الاف فارس من شجعان الكوفة والبصرة وكسروا جفون سيوفهم وحث اصحابه على القتال وحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارا فدعا الحجاج الرماة فرموهم واحاط بهم الناس فقتلوهم الا قليلا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا قيل انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى شيخ فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة الاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه

الف درهم وان كذب فاقتله فسار بهم ثم ان الحجاج قاتل عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره امنا ونهب عسكر الحجاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الا والسيف ياخذهم من تلك السرية فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن قتل ورجع الحجاج في عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكانت عدة من قتل اربعة الاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمر بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم والله اعلم

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه

ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة ثم انهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من اصحابه فانهزم عمارة وترك العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة يتبعه فدخل بعض اهل الشام قصرا في مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة اليشكري وهي طويلة

ايا لهفا ويا حزنا جميعا ... ويا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا ... واسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا اناسا اهل دين ... فنصبر للبلاء اذا ابتلينا
وما كنا اناسا اهل دنيا ... فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك ... وانباط القرى والاشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان لقيه عامله وقد هيا له نزلا فنزل ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض واوثقه واراد ان يامن به عند الحجاج وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بقدوم عبد الرحمن فسار اليه يستقبله فلما قبض عليه عياض نزل رتبيل على بست وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيته بما يقذي عينه او ضررته ببعض المضرة او اخذت منه ولو حبلا من شعر لا ابرح حتى استنزلك واقتلك وجميع من معك واسبي ذراريكم واغنم اموالكم فاستامنه عياض واطلق عبد الرحمن فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمن من الرؤوس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلي بهم عبد الرحمن فلما اتت كتبهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم في اهل الشام فقال لعبد الرحمن اصحابه اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها

بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الى ان قدم عبد الرحمن

لتقتلنا وتتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا لو
دخلنا خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب
من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في الفين فقال لهم اني كنت في
مامن وملجا فجاءتني كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا
فاتيتكم فرايتم ان امضي الى خراسان وانكم مجتمعون لي ولا تتفرقون وهذا عبيد
الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت
من عنده فتفرق منهم طايفة وبقي معه طايفة وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن
ابن العباس اتى هراة فلقوا بها الرقاد الازدي فقتلوه فسار اليهم يزيد
ابن المهلب وقيل ان عبد الرحمن بن الاشعث لما انهزم من مسكن اتى عبيد الله
ابن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فاجتمع معه
فل ابن الاشعث فسار الى خراسان في عشرين الفا فنزل هراة ولقوا الرقاد
فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع ومن هو اهون
شوكة فارتحل الى بلد ليس لي فيه سلطان اكره قتالك وان اردت مالا ارسلت
اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل
عنك وليست بنا الى المال حاجة واقبل عبد الرحمن بن العباس الجباية وبلغ ذلك
يزيد فقال من اراد ان يريح ثم يرحل لم يجب الخراج فسار يزيد نحوه واعاد مراسلته
انك قد ارحت وسمنت وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عني فاني
اكره قتالك فابى الا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه
فعلم يزيد فقال جل الامر عن العتاب ثم تقدم اليه فقاتله فلم يكن بينهما كبير
قتال حتى تفرق اصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طايفة ثم
انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكف عن اتباعهم واخذوا ما كان في عسكرهم
واسروا منهم اسرى وكان منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى بن عبيد
الله بن معمر وعباس بن الاسود بن عوف الزهري والهلقام بن نعيم بن
القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز حصين وابو العلج مولى عبيد الله
ابن معمر وسوار بن مروان وعبد الله بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي
وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند
واتى ابن سمرة مرو وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجاج مع سبرة بن
نخدة فلما اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب باي وجه تنظر الى اليمانية
وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد انه الحجاج ولا يتعرض قال وطن نفسك
على العزل ولا ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هي قال الزم المهلب في مسجد
الجماعة بماية الف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ولم يرسل ايضا عبد الله بن
فضالة لانه من الازد وارسل الباقين فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه ايتني
بسيدهم قال لفيروز قم فقام فاحضره عند الحجاج فقال له الحجاج ابا عثمان
ما اخرجك مع هولاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال فتنة
عمت الناس قال اكتب لي اموالك قال اكتب يا غلام الف الف والفي الف فذكر
مالا كثيرا فقال الحجاج اين هذه الاموال قال والله لتودينها ثم لاقتلنك
قال والله لا تجمع دمي ومالي فامر به فنحي ثم احضر محمد بن سعد ابن ابي وقاص فقال

يا ظل

يا ظل الشيطان اعظم الناس تيها وكبرا تابى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين
وبابن عمر ثم صرت موذنا وجعل يضرب راسه بعود في يده حتى ادماه ثم امر به
فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المراة تقوم بالعمود على راس ابن الحايك
يعني ابن الاشعث وتشرب معه في الحمام فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت
البر والفاجر فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وفضلك
وان عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج اما انها شملت البر فكذبت ولكنها شملت
الفجار وعوفي منها الابرار واما اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس
السلامة ثم امر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال احسب ان ابن الاشعث
طلب ما طلب ما الذي املت انت معه قال املت ان يملك فيوليني العراق
كما ولاك عبد الملك اياه فامر به فقتل ودعا عبد الله بن عامر فلما اتاه قال له يا
حجاج لا رات عينك الجنة ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال لانه كاس
في اطلاق اسرته ٭ وقاد نحوك في اغلالها مضرا ٭ وقى بقومك ورد الموت اسرته ٭
وكان قومك ادنى عنده خطرا ٭ فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال
وما انت وذاك وامر به فقتل ولم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان
وحبسه ثم امر بفيروز فعذب وكان يشد بالقصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى
يجرحه ثم ينضح عليه الخل فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون
اني قد قتلت ولي ودايع واموال عند الناس لا تودى اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا
اني حي فيودوا المال فاعلم الحجاج فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة فصاح في الناس
من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا فيروز حصين ان لي عند اقوام مالا فمن كان
له عندي شي فهو له وهو منه في حل فلا يودي احد درهما ليبلغ الشاهد الغايب
فامر به الحجاج فقتل وامر بقتل عمر بن ابي قرة الكندي وكان شريفا وامر باعشى
همدان فقال له ايه يا عدو الله انشدني قولك بين الاشج وبين قيس باذخ
بل انشدك ما قلت لك قال بل انشدني هذه فانشده

ابى الله الا ان يتم نوره ٭ ويطفي نور الفاسقين فيخمدا
ويظهر اهل الحق في كل موطن ٭ ويعدل وقع السيف من كان اصيدا
وينزل ذلا بالعراق واهله ٭ كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة ٭ من القول لم يصعد الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة ٭ اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا حشاه ربهم في قلوبهم ٭ فما يقربون الحرب الا تجلدا
فلا صدق في قولهم ولا صبر عندهم ٭ ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رايت الله فرق جمعهم ٭ ومزقهم عرض البلاد وشردا
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة ٭ وحيهم امسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة ٭ وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما ٭ قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا ٭ كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كان البرق في حجراتهم ٭ اذا ما تجلى بيضه وتوقدا
دلفنا اليه في صفوف كانها ٭ جبال شرورى او بعاف فتنهدا

فما لبث الحجاج ان سل سيفه • علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رايته • معانا وملقى للفتوح معودا
وان ابن عباس لفي مرجحنة • نشبهها قطعا من الليل اسودا
فما سرعوا رمحا ولا جردوا ظبا • الا ان بالايلاج والجبات تجردا
وكرت علينا خيل سفيان كره • بفرسانها والسمهري مقصدا
وسفيان يهديها كان لواءه • من الطعن سد بات بالعس مجسدا
كهول ومرد من قضاعة حوله • مساعيد ابطال اذا النكس عردا
اذا قال شدوا شدة حملوا معا • فانهل خرصان الرماح واوردا
جنود امير المومنين وخيله • وسلطانه امسى عزيزا مويدا
فيهنى امير المومنين ظهوره • على امة كانت بغاة وحسدا
نزوا يشتكون البغي من اميرهم • وكانوا هم ابغى البغاة واعندا
وجدنا بني مروان خير ايمة • وافضل هذا الناس حلما وسوددا
وخير قريش في قريش ارومة • واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امره • وجدنا امير المومنين مسددا
سيغلب قوما حاربوا الله جهرة • وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذا يخذل الله من كان قلبه • مريضا ومن والى النفاق والحدا
فقد تركوا الاهلين والمال خلفهم • وبيضا عليهن الجلابيب جردا
ينادينهم مستعبرات اليهم • ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
انكثا وعصيانا وغدرا وذلة • اهانا لاله من اهان وابعدا
لقد شام المصرين فرخ محمد • بحق وما لاقى من الطير اسعدا
كما شام الله النجير واهله • بجد له كان اشقى وانكدا

فقال اهل الشام لقد احسن اصلح الله الامير فقال الحجاج لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثم قال يا عدو الله انا لا نحمدك انما قلت يا اسفى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لاصحابك علينا وليس عن هذا سالناك انشدنا قولك بين الاشج وبين قيس بازخ فانشده فلما قال بخ بخ لوالده وللمولود قال الحجاج والله لا تبخبخ بعدها ابدا فضرب عنقه قوله في هذه الابيات ابن عباس هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابرد الكلبي من قواد العساكر الشامية وقوله فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقوله الاشج هو محمد بن الاشعث وقوله بين قيس الرباحي وهو جد عبد الرحمن من قبل امه وقوله كما شام الله النجير واهله بجد له يعني لما ارتد الاشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومنعه كندة فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدم ذكر ذلك في قتال اهل الردة قيل واتي الحجاج باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا قال وما هي قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال الاسير الاخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلو لم تفعل كما فعل قال وينفعني الصدق عندك قال نعم قال وينفعني الصدق عندك قال نعم قال بغضي النفس لك ولقومك فقال خلوا عن هذا لفعله وهذا لصدقه قيل جاء رجل من الانصار

الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قتل جدي فلان يوم بدر وقتل جدي فلان يوم احد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال والله هذه المناقب لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط تلك المناقب لا قعبان من لبن شيبا بما فعادا بعد ابوالا

ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج

فلما انهزم عبد الرحمن بالجماجم نادى منادي الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو امانه وكان قد ولاه الري وسار اليها فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبي فذكره الحجاج يوما فسال عنه فقال له يزيد بن ابي مسلم انه لحق بقتيبة بالري فكتب الحجاج الى قتيبة يامره بارساله قال الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن ابي مسلم وكان صديقا لي فاستشرته فقال اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك اخواني ونصحا فلما دخلت على الحجاج رايت غير ما ذكروا لي فسلمت عليه بالامرة وقلت ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بما يعلم الله انه الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد والله تمردنا عليك وجهدنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا فقلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت

ذكر خلع عمر بن ابي الصلت بالري وما كان منه

لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابي الصلت وكان قد غلب على الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون به عن انفسهم عرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه الصلت وكان به بارا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بني اذا سار هولاء تحت لوائك لا ابالي ان تقتل غدا ففعل فلما قارب قتيبة الري بلغه الخبر فاستعد لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فاواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزوله فقال عمر لابيه انك امرتني بخلع الحجاج وقتيبة واطعتك وكان خلاف راي فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا الاصبهبذ فدعني اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل هذا برجل اوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وسيرهم ودخل قتيبة الري وكتب الى الحجاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجاج الى الاصبهبذ ان ابعث بهم او برووسهم والا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبهبذ طعاما

واحضرهم فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقيل قد قتلهم وبعث برووسهم

ذكر بنا مدينة واسط

وفي هذه السنة بنى الحجاج واسطا وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودق دقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه فقال لها زوجها ايذني له فاذنت له فقتله زوجها فلما اذن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين ليأخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت واحضرت عند الحجاج واخبرته فقال قد صدقتني وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى مناد لا ينزلن احد على احد وكان الحجاج قد انزل اهل الشام فعسكروا وبعث روادا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهب قد اقبل على حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه في دجلة والحجاج يراه فقال علي به فاتي به فقال له ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا انه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحد الله فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينة في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل وكان العامل هذه السنة سوى المدينة الذي تقدم ذكرهم في السنة قبلها قيل وكان الحجاج قد سير نسايه واهله الى الشام خوفا من عبد الرحمن بن الاشعث وفيهن اخته زينب التي ذكرها النميري في شعره فلما هزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت وفي هذه السنة توفي واثلة بن الاسقع وهو ابن مائة وخمس سنين وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنان وعشرون سنة وابو وايل شقيق ابن سلمة الاسدي الكوفي وكان مولده سنة احدى من الهجرة ثم دخلت سنة اربع وثمانين ٨٤

ذكر قتل ابن القرية

وفي هذه السنة قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث بدير الجماجم فلما هزم ابن الاشعث التحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاحضر

الحجاج فقال له اقلني عثرتي واسغني ريقي فانه ليس جواد الا له كبوة ولا شجاع الا له هبوة ولا صارم الا له نبوة فقال الحجاج كلا والله لا ازيرنك جهنم قال فارحني فاني اجد حرها فامر به فضرب عنقه فلما راه قتيلا قال لو كنا تركناه حتى نسمع من كلامه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخاير وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيما لها وقال كعب بن معدان الاشقري يذكرها

وباذغيس التي من حل ذروتها ... عز الملوك فان شا جار او ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا ... اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها ... بعض النجوم اذا ما ليلها عتما

وهي ابيات عدة وقال ايضا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزك عن باذغيس ونيزك ... بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السما كانها ... غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ... ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت ولدان اهلها ... ولا نبحت الا النجوم كلابها

فلما فتحها كتب الحجاج بالفتح وكان يكتب له ابن يعمر العدواني حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طايفة واسرنا طايفة ولحقت طايفة برووس الجبال وعراعر الاودية واهضام الغيطان وافنا الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يعمر فكتب اليه يحمله على البريد فقدم عليه افصح الناس فقال اين ولدت قال بالاهواز قال فهذه الفصاحة قال حفظت من كلام ابي وكان فصيحا قال اخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فاخبرني عني الحن قال نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا وتنقص حرفا وتجعل ان في موضع أن وأن في موضع إن قال قد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنا حصنها ووضع فيها ثلاث مائة مقاتل من ذوي الباس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنا مسجدا وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب ببه بعمان وكان سكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة خمس وثمانين

الله بن عبد

ذكر هلاك عبد الرحمن بن الاشعث

لما انصرف عبد الرحمن الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الاودي ما اريد ان

ادخل معك لاني اتخوف عليك وعلى من معك والله لكاني بالحجاج وقد كتب الى رتبيل
يرغبه ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلما او قتلكم ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا
على ان ندخل مدينة فنتحصن فيها حتى نعطى الامان او نموت كراما ولم تدخل
الى بلاد رتبيل معه وخرج هولا الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودا البصري وقدم
عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم فامتنعوا منه حتى امنهم فامنوا فخرجوا اليه
فوفى لهم وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن ان ابعثه الي والا فوالذي
لا اله غيره لاوطين ارضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم
يقال له عبيد بن سبيع التميمي وكان رسوله الى رتبيل وخف عليه فقال القاسم
ابن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن اني لا امن غدر التميمي فاقتله فخافه عبيد
فوشى به الى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا
اخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن
فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له
فكتب عمارة الى الحجاج بذلك فاجابه اليه ايضا وبعث رتبيل براس عبد الرحمن
الى الحجاج وقيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي عن قتل ابن الاشعث كتب
عمارة الى الحجاج فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن
وثلاثين من اهل بيته فحضروا فقيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه
من سطح قصر فمات فاحتز راسه وسيره الى الحجاج فسيره الحجاج الى عبد الملك
وسيره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعرا

هيهات موضع جثة من راسها • راس بمصر وجثة بالرخج

وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان سنة اربع وثمانين

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

وولاية اخيه المفضل وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان
سبب عزله اياه ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له ان عنده
علما فدعا به وساله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى او موصوفا
قال كل ذلك موصوف بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المومنين
قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل
يقال له يزيد قال اتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا فوقع في نفسه
انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد وكتب الى عبد الملك
يذم يزيد وال المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم
لال الزبير نقصا بال المهلب بل وفا منهم لهم يدعوهم الى الوفا لي فكتب اليه الحجاج
يخوفه غدرهم بما قال الراهب فكتب عبد الملك اليه انك قد اكثرت في يزيد وال
المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب اليه ان
وله وبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان
قالوا رجلا من ثقيف قال لا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه
عزله فقال لاهل بيته وولى رجلا من قيس واخلق بقتيبة بن مسلم فلما اذن

عبد

عبد الملك في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه
المفضل ويقبل اليه فاستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي فقال له يزيد
نحن اهل بيت قد بورك لنا في الطاعة وانا اكره الخلاف واخذ يتجهز فابطا فكتب
الحجاج الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له
يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه
وستعلم وخرج يزيد في ربيع الاخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل
اشهر ثم عزله وقد قيل ان سبب عزله ان الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن
الاشعث لم يكن له هم الا يزيد بن المهلب واهل بيته وقد كان اذل اهل العراق
كلهم الا ال المهلب ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق فكان يبعث اليه ليأتيه
فيعتل عليه بالعدو وبحروب فكتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد
ويخبره بطاعتهم لال الزبير فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدم وساق باقي الخبر
كما تقدم وقال حصين ليزيد

امرتك امرا حازما فعصيتني • فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة • وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين ما قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني • فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته • فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفرا ولا بيضا الا حمله
الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة فارحا وقيل كتب الحجاج الى يزيد ان اغز خوارزم
فكتب انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم
فكتب اليه الحجاج اني اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت
فغزاها ولم يطع فصالحه اهلها واصاب سبيا وقفل في الشتا واصاب
الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبي وكتب اليه الحجاج
ان اقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد الا فرش اهلها الرياحين حصين بن المنذر
بالحا المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة

ذكر غزوة المفضل باذغيس واخرون

لما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه فاصاب
كل رجل ثمانمائة ثم غزا اخرون وشومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضل
بيت مال كان يعطي الناس كلما جاءه شي وان غنم شيا قسمه بينهم

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وكان سبب مسيره الى
ترمذ ان اباه لما قتل من قتل من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه اكثر
من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله فقال لابنه

موسى خذ ثقلك واقطع نهر بلخ حتى تلتجئ الى بعض الملوك او الى حصن تقوم فيه
فرحل موسى عن مرو في عشرين ومايتي فارس واجتمع عليه تتمة اربع مائة وانضوى
اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب مالا وقطع النهر
فاتى بخارى فسال صاحبها ان يلجا اليه فابى وخافه وقال رجل فاتك
واصحابه مثله فلا امنه ووصله وسار ولم يات ملكا يلجا اليه الا كره مقامه عنده
فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام فاقام ما شا
الله ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخل وخبز وابريق شراب وذلك كل عام
يوما يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكله احد بارزه فايهما
قتل صاحبه فالمائدة له فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المائدة فاخبر
فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجا مغضبا وقال يا عربي بارزني
فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي
ولولا اني امنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى كس فضعف
صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعماية
فارس فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثيرة فقال لزرعة
ابن علقمة احتل لنا على طرخون فاتاه فقال ايها الملك ما حاجتك
الى ان تقتل موسى وتقتل بعده فانك لا تصل اليه حتى يقتلوا عدتهم منكم ولو
قتلته واياهم جميعا ما نلت حظا لان له قدرا في العرب فلا يلي احد خراسان
الا طالبك بدمه قال ليس الى ترك كس سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف
وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج
الحصن وسال ترمذ شاه ان يدخل حصنه فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى
حصل بينهما مودة فخرج فتصيد معه وصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى
لياكل معه ولا يحضر الا في ماية من اصحابه فاختار موسى مائة من اصحابه فدخلوا
الحصن واكلوا فلما فرغوا قالوا له اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي
او قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج
ترمذ شاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى
فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء واقام موسى بترمذ واتاه جمع من اصحاب
ابيه فقوي بهم فكان يخرج ويغير على ما حوله ثم ولي بكير بن وساج خراسان
فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه يريد فخالفه بكير ورجع على ما تقدم ذكره
ثم ان امية وجه الى موسى بعد صلح بكير رجلا من خزاعة في جمع كثير وعاد اهل ترمذ
الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انه قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت
الترك في جمع كثير الى الخزاعي فاطاف بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي
وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي ليكن البيات بالعجم فان
العرب اشد حذرا واجرى على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب فاقام
حتى ذهب ثلث الليل وخرج في اربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا وكن
انت ومن معك قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر
الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا
من انتم قالوا عابرو سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك

الا بوقع السيوف فيهم فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا فاصيب من المسلمين ستة
عشر رجلا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصبح الخزاعي واصحابه
وقد كسرهم ذلك وخافوا مثلها فقال عمرو لموسى انا لا نظفر الا بمكيدة ولهم امداد
يكثرون فدعني اتيه لعلي اصيب فرصة فاقتل الخزاعي فاضربني وخلاك ذم فقال
موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض
له واما الضرب فما ايسره في جنب ما اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج
من عسكر موسى واتى عسكر الخزاعي مستامنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت
مع عبد الله بن حازم فلما قتل اتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمني وقال
قد تعصبت لعدونا وانت عين له ولم امن القتل فهربت منه فامنه الخزاعي
واقام معه فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كانه ينصح له اصلح
الله الامير ان مثلك في مثل هذا الحال لا ينبغي ان يكون بغير سلاح قال ان معي
سلاحا ورفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتى قتله وخرج
وركب فرسه واتى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنا فامنه
ولم يوجه اليه امية احدا وعزل امية وقدم المهلب اميرا فلم يعرض لموسى وقال لبنيه
اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثط بمكانه فان قتل
فاول طالع عليكم امير من قيس فلما مات المهلب وولي يزيد لم يعرض احدا ايضا
لموسى وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى
موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامهما الحارث
ابن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكى اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبا الى
الترك بعيد الصوت فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارى
والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فل عبد الرحمن
ابن العباس من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع
معه ثمانية الاف فقال له ثابت وحريث سر حتى تقطع النهر وتخرج يزيد عن
خراسان ونوليك فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد عن خراسان
تولى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت وحريث
ان اخرجنا يزيد قدم علينا عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء
النهر ويكون لنا فاخرجوا عمال يزيد من وراء النهر وجبوا الاموال وقوي
امرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر
والامير موسى وليس له غير الاسم فقيل لموسى ليس لك من الامر شي والامور الى
ثابت وحريث فاقتلهما وتول الامر فالحوا عليه حتى افسدوا قلبه عليهما وهم بقتلهما
فانهم لفي ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك في سبعين الفا
لا يعدون الحاسر ولا صاحب البيضة الجماء ولا يعدون الا صاحب بيضة ذات
قونس فخرج ابن حازم وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك في تل في عشرة الاف
في اكمل عدة والقتال اشد ما كان فقال موسى ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون
بشي فقصد لهم حريث بن قطبة فقاتلهم والح عليهم حتى ازالهم عن التل ورمي
حريث بنشابة في جبهته وتحاجزوا وبيتهم موسى وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن
خازم حتى وصل الى شمعة ملكهم فوجا رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله

الفرس فالقاه في نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم
بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقين
وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا بعض
ما يخوضون فيه فدس محمد بن عبد الله الخزاعي عم نصر بن عبد الحميد عامل ابي مسلم على
الري على موسى وقال اياك ان تتكلم بالعربية وان سألوك فقل انا من سبي
الباميان ففعل ذلك فاتصل بموسى وكان يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم
فحذر ثابت ولج القوم على موسى فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي وفيما تريدون
هلاككم فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر به فقال له اخوه نوح اذا اتاك غدا
عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك فقال والله انه
لهلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فاتى ثابتا فاخبره فخرج من ليلته في عشرين
فارسا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل
ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاتاه موسى فقاتله
وتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينا له ورجع موسى الى ترمذ واقبل ثابت
وطرخون ومعهما اهل بخارى ونسف وكس فاجتمعوا في ثمانين الفا فحصروا
موسى حتى جهد اصحابه فلما اشتد عليهم قال يزيد بن هذيل والله لاقتلن ثابتا
او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظهير انا اعرف بهذا منك ما اتاك
الا بغدرة فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا فكانا في يد ظهير واقام
يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي
فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت
فضربه على رأسه فوصلت الى الدماغ وهرب فسلم فاخذ طرخون قدامة والضحاك
ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت
ثابت طرخون وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما قياما ضعيفا وانتشر امرهم
واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضاه
فكيف يبيتنا لا يحرس الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة وجعلهم ارباعا وبيتهم
وكانوا لا يمرون بشيء الا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك فلبس ترك سلاحه
ووقف وارسل طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسى
وارتحل طرخون والعجم جميعا فكان اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى
ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان فاتى ملكا فغلبه
على مدينته واخرجه منها وسار لجنود من العرب والترك اليه فكان يقاتل
العرب اول النهار والترك اخر النهار واقام موسى في حصنه خمس عشرة
سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد فلما عزل يزيد وولي المفضل
اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فسير عثمان بن مسعود اليه
في جيش وكتب الى مدرك بن المهلب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر في
خمسة عشر الفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى
وضيقوا عليه وعلى اصحابه فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان عليه
وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتى متى نصبر واجعلوا يومكم
معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر بن سليمان

ابن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفع المدينة الى عثمان وادفعها
الى مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان يقاتلكم
وقصد لطرخون واصحابه فصدقهم القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم
ورجعت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه
فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان
هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال وثب
موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فقتلوه
ونادى منادي عثمان من لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فقتل ذلك اليوم
من الاسرى خلقا كثيرا من العرب خاصة وكان يقتل العربي ويضرب المولى
ويطلقه وكان فظا غليظا وكان الذي اجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري
وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك
ابن المهلب وامنه فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى
فقال العجب منه اكتب اليه بقتل ابن سمرة فيكتب الي انه لما به ويكتب الي انه
قتل ذلك موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسره قتل موسى لانه من قيس وقتل
موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة قال
له ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخي فامر به فقتل

ذكر موت عبد العزيز بن مروان

والبيعة للوليد بولاية العهد كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز
من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن
ذويب وقال لا تفعل فانك تبعث على نفسك صوت عار ولعل الموت ياتيه
فكف عنه ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع وكان اجل الناس
عند عبد الملك فقال امير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول
من يجيبك الى ذلك قال فنصبح ان شاء الله ونام روح عند عبد الملك فدخل
عليهما قبيصة بن ذويب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان
لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكة تاتيه الاخبار قبل عبد
الملك والكتب فلما دخل سلم عليه وقال اجرك الله في عبد العزيز اخيك
قال هل توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما نريد وكان
ذلك مخالفا لك يا قبيصة فقال قبيصة يا امير المؤمنين ان الراي كله
في الاناة فقال عبد الملك وربما كان في العجلة خير كثير ارايت امر عمرو بن سعيد
الم يكن في العجلة فيه خيرا من الاناة وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى
الاولى بمصر فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر
وقيل ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد واوفد في ذلك وفدا
فلما اراد عبد الملك خلع عبد العزيز للوليد كتب الى عبد العزيز ان رايت ان
تصير هذا الامر الى ابن اخيك فابى فكتب اليه ليجعل الامر له من بعده فكتب اليه
عبد العزيز اني ارى في ابي بكر ما ترى في الوليد فكتب اليه عبد الملك ليحمل

خراج مصر فاجابه عبد العزيز انى واياك يا امير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغه احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا واننا لا ندرى اينا ياتيه الموت اولا فان رايت ان لا تفسد على بقية عمرى فافعل فرق له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان ان يرد الله ان يعطيكما الخلافة لا يقدر احد من العباد على رد ذلك فقال عبد الملك حين رده عبد العزيز اللهم انه قطعنى فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال اهل الشام رد على امير المؤمنين امره فلما اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسماعيل المخزومى فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد ابن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو فى تبان شعر حتى بلغ راس الثنية التى تقتلون ويصلبون عندها ثم ردوه فحبسوه فقال سعيد لو ظننت انهم لا يصلبوننى ما لبست تبان مسوح ولكنى قلت يصلبوننى فيسترنى فبلغ ذلك عبد الملك فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغى له ان يدعوه الى البيعة فان ابى يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول له ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال لا ابايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه لا تعرض له وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاول اصح قيل قدم عبد العزيز على اخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال ابسط بشرك والن كنفك وآثر الرفق فى الامور فهو ابلغ لك وانظر حاجبك وليكن من خير اهلك فانه وجهك ولسانك ولا يقفن احد ببابك الا اعلمك مكانه لتكون انت الذى تاذن له او ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدا جلساءك بالكلام يانسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانها تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم ان لك نصف الراى ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطت على احد فاخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها اقدر منك على ردها بعد امضائها والسلام

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومى وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وفيها غزا بن مروان ارمينية فصاف فيها وشتا وفيها مات عمرو بن حريث المخزومى وفيها مات عبد الله بن الحارث جد الزبير وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى وكان له لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم اربع سنين

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

وفى هذه السنة توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول اخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوال حين امن الموت فى نفسه وكان عمره ستين سنة وقيل ثلاث وستون وكانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع ليال ولما اشتد مرضه قال بعض الاطباء ان شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال يا وليد اسقنى ماء قال اعين عليك قال لابنته فاطمة اسقينى فمنعها الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شىء فسقته فمات ودخل عليه وابنته فاطمة عند راسه تبكى فقال كيف امير المؤمنين قالت هو امثل فقال عبد الملك

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ... ومستخبرات والدموع سواجم

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم الذى عنه تفترون ومجنكم الذى عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذى وطا لكم المنابر ودوخ لكم البلاد واذل لكم الاعداء وكونوا بنى ام بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا فى الحرب احرارا فان القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقى اجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانهم اصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا ولما توفى دفن خارج باب الجابية وصلى عليه الوليد فتمثل هشام

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال الوليد اسكت فانك تتكلم بلسان شيطان الا قلت كما قال اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط منا ناب اخر مقرم

وقيل ان سليمان تمثل بالبيت الاول وهو الصحيح لان هشاما كان صغيرا له اربع عشرة سنة وقد رثى الشعراء عبد الملك كثير عزة وغيره فمما قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل ... اجش سماكى يجود ويهطل
فما فى حياة بعد موتك رغبة ... لحر وان كان الوليد تؤمل

ذكر نسبه وازواجه واولاده

اما نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية واما اولاده فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امهم ولادة بنت العباس ابن جزء بن الحارث بن زهير بن خزيمة ومنهم يزيد ومروان ومعاوية درج وام كلثوم وامهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ومنهم هشام وامه ام هشام

بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي واسمها عائشة ومنهم أبو بكر واسمه بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم الحكم درج أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأمهات الأولاد وكان له من النساء شقراء ابنة سلمة بن حلبس الطائي وأم أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقيل كانت عنده ابنة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا يصح

ذكر بعض أخباره

كان عبد الملك عاقلاً حازماً أديباً لبيباً عالماً قال أبو الزناد كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان وقال الشعبي ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ولا شعراً إلا زادني فيه وقال جعفر بن عقبة الخطامي قيل لعبد الملك أسرع إليك الشيب قال شيبني ارتقاء المنابر وخوف اللحن وقال عبد الملك ما أعلم أحداً أقوى على هذا الأمر مني إن ابن الزبير لطويل الصلاة ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائساً قال ابن مسهر قيل لعبد الملك في مرضه كيف تجدك قال أجدني كما قال الله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال المفضل بن فضالة عن أبيه استأذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شاكي المرض فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره فقال لهم إنكم دخلتم علي عند إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت أرجى عمل لي فوجدتها غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء فإياكم وأبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره يوماً فقال يا ليتني كنت قصاراً مرتين فقال سعيد بن عبد العزيز الحمد لله الذي جعلهم يفزعون إلينا ولا نفزع إليهم وقال سعيد بن بشر إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب بيده على رأسه وقال لوددت أني كنت أكتسب يوماً بيوم ما يقوتني وأشتغل بطاعة الله تعالى فذكر ذلك لأبي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقال مسعود بن خلف قال عبد الملك بن مروان في مرضه والله وددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنماً في جبالها وأني لم آل شيئاً وقال العوام ابن موسى المؤدب يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال ارفعوني على شرف ففعل به ذلك فتنسم الروح وقال يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير وإن كثيرك لحقير وإن كنا منك لفي غرور وتمثل بهذين البيتين

إن تناقش يكن نقاشك يا رب ۝ عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح ۝ عن مسيء ذنوبه كالتراب

ويروى أن هذه الأبيات تمثل بها معاوية ويحق لعبد الملك أن يحذر هذا

عذر

يحذر ويخاف فإن من يكون الحجاج بعض سيئاته يعلم على أي شيء يقدم وقال عبد الملك لسعيد بن المسيب يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به وأفعل الشر فلا أساء به فقال الآن تكامل فيك موت القلب وكان عبد الملك أول من غدر في الإسلام وقد تقدم فعله بعمرو بن سعيد وكان أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم وأول خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله وأول من نهى عن الأمر بالمعروف فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمرني أحد بتقوى الله تعالى بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطبهم وقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من عزا نفسه وهنأها وكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي وهو يقول

الله أعطاك التي لا فوقها ۝ وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها ۝ إليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه وقام الناس لبيعته وقد قيل إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار إلى منازل الأبرار ولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذنب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وأعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزاً ولا مفرطاً أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل وكان جباراً عنيداً

ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه

في هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميراً عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار وجعل على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعدي فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ وساروا معه وقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه إلى بلاده فمضى معه وسلمها إليه لأن ملك آخرون وشومان كان يسيء جواره ثم سار قتيبة منها إلى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو

بنات

واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاسان واو
رشت وهي من فرغانة وفتح اخشيكث وهي مدينة فرغانة القديمة وكان معه
نصر بن سيار فابلى يومئذ بلاء حسنا وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس
وثمانين فعرض الجند فغزا اخرون وشومان ثم رجع الى مرو وقيل انه اقام السنة
ولم يقطع النهر بسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وكان ممن سبي
امراة برمك ابي خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد
الله بن مسلم اخي قتيبة فوقع عليها ثم ان اهل بلخ صالحوا وامر قتيبة برد السبي
فقالت امراة برمك لعبد الله اني قد علقت منك وحضرت عبد الله بن مسلم
الوفاة فامر ان يلحق به ما في بطنها وردت الى برمك فذكر ان اولاد عبد الله
ابن مسلم جاءوا ايام المهدي حين قدم الري الى خالد فادعوه فقال لهم مسلم
بن قتيبة انه لابد لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوجوه فطالبوه وكان برمك طبيبا

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم وفيها حبس الحجاج يزيد بن
المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس
هشام بن اسماعيل المخزومي وكان الامير على العراق والمشرق كله الحجاج بن
يوسف وفي ايام عبد الملك مات اسيد بن ظهير الانصاري اسيد بضم الهمزة
وظهير بضم الظاء المعجمة وفيها مات عمر بن ابي سلمة وهو ابن ام سلمة وفي
ايامه مات علقمة بن ابي وقاص الليثي له صحبة وفي هذه السنة مات
قبيصة بن ذويب الخزاعي وولد اول سنة من الهجرة وحنكه النبي صلى
الله عليه وسلم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها وفي ايامه
مات سعيد بن زيد الانصاري وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي ايامه مات سلمة ابن ام سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه
السنة مات عبد الله بن اوفى الاسلمي وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديبية وخيبر
وفي اخر ايامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت الانصاري وولد في اخر زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة سبع وثمانين

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

وفي هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون
من ربيع الاول وكانت امارته عليها اربع سنين غير شهر او نحوه وولي عمر بن عبد
العزيز المدينة فقدمها واليا في ربيع الاول وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل دار
مروان ودخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة
عروة بن الزبير وابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وعبد
الله بن عتبة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وسليمان بن يسار
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله

ابن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال اني انما دعوتكم لامر تؤجرون
عليه وتكونوا فيه اعوانا على الحق لا اريد ان اقطع امرا الا برايكم وبراي من حضر منكم
فان رايتم احدا يتعدى وبلغكم عن عامل لي ظلامة فاحرج الله من بلغه ذلك الا ابلغني
فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف
هشام بن اسماعيل للناس وكان سيء الراي فيه وكان هشام بن اسماعيل
يسيء جوار علي بن الحسين عليهما السلام فخاف هشام فتقدم علي بن الحسين الى خاصته
الا يعرض له احد بكلمة ومر به على وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله
اعلم حيث يجعل رسالاته والله اعلم

ذكر صلح قتيبة ونيزك

فلما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق
من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلق الاسرى
وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة
يدعوه الى الصلح والى ان يؤمنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه
ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به او يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال
له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الي كتابا لا يكتب
الى مثلي فقال له سليم انه رجل شديد في سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا
عوسر ولا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فما احسن حالك عنده فقام نيزك مع سليم
فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة

ذكر غزو الروم

قيل وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة
من ناحية المصيصة وفتح حصونا وقيل ان الذي غزا هذه السنة هشام بن عبد
الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة
نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم والله اعلم

ذكر غزو قتيبة بيكند

ولما صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهي ادنى
مداين بخارى الى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم
فاتوهم في جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يصل اليه خبر شهرين وابطا خبره على الحجاج فاشفق على الجند
فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم يقتتلون كل يوم وكان لقتيبة عين
من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارى مالا ليرد عنهم قتيبة فاتاه فقال له
سرا من الناس ان الحجاج قد عزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعت بالناس

كان أحرى وأصلح فأمر به فقتل وخوفنا من أن يظهر الخبر فيهلك الناس ثم أمر أصحابه
بالجد في القتال فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الكفار يريدون المدينة
وتبعهم المسلمون فقتلوا وأسروا كيف شاؤوا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع
قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا
وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار خمسة فراسخ نقضوا وقتلوا العامل ومن
معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يفعل ودخلها
عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان فيمن أخذوا من المدينة رجل
أعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة أنا أفدي نفسي بخمسة
آلاف حريرة قيمتها ألف ألف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة
في الغنائم وما عسى أن يبلغ من كيد هذا قال والله لا يروع بك مسلم أبدا فأمر
به فقتل وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا
يحصى ولا أصابوا بخراسان مثله فقوي المسلمون وولي قسم الغنائم عبد الله بن
والان العدوي أحد بني ملكان وكان قتيبة يسميه الأمين بن الأمين فإنه
كان أمينا وكان من حديث أمانة أبيه أن مسلما الباهلي أبا قتيبة قال له
إن عندي مالا أحب أن أستودعكه ولا يعلم به أحد قال والان فابعث به مع رجل
تثق به إلى موضع كذا وكذا ومره إذا رأى في ذلك الموضع رجلا أن يضع المال
وينصرف فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا
المال إلى موضع كذا وكذا فإذا رأيت رجلا جالسا فخل البغل وانصرف ففعل المولى
ما أمره وأتى المكان وكان والان قد سبقه إلى المكان وانتظره فأبطأ عليه رسول
مسلم فظن أنه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان وجاء
مولى مسلم فرآه فسلم إليه البغل ورجع فأخذ التغلبي البغل والمال ورجع إلى منزله
وظن مسلم أن المال قد أخذه والان فلم يسأله حتى احتاج إليه فلقيه فقال مالي
فقال ما قبضت شيئا ولا لك عندي مال فكان مسلم يشكوه إلى الناس فشكاه
يوما والتغلبي جالس فخلا به التغلبي وسأله عن المال فأخبره فانطلق به إلى
منزله وسلم المال إليه وأخبره الخبر وكان مسلم يأتي الناس والقبائل فيذكر
عذر والان ويخبرهم الخبر قال ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وكان على قضاء
المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم وكان على العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته
على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الله بن
أذينة وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وفيها مات عبيد
الله بن العباس بالمدينة وقيل باليمن وكان أصغر من عبد الله بسنة وفيها مات مطرف
بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة وفيها مات المقدام بن معدي
كرب الكندي وله صحبة وقيل مات سنة إحدى وتسعين وفيها مات أمية بن عبد
الله بن خالد بن أسيد وأسيد بفتح الهمزة والله أعلم ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر

ذكر فتح طوانة من بلد الروم

في هذه غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم وكان
الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يعرفه أن الخزر وغيرهم
من ملوك جبال أرمينية قد اجتمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث
على أهل الشام إلى أرمينية وأكثره وأعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها
إلى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون وبقي العباس
في نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال له العباس أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة
فقال ابن محيريز نادهم يأتوك فنادى العباس يا أهل القرآن فأقبلوا جميعا
فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الأولى
قيل وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول يأمره بإدخال حجر أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله وأن يشتري ما في نواحيه حتى يكون
مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان
أخوالك فإنهم لا يخالفونك فمن أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع
الأثمان إليهم فإن لك في عمر وعثمان رضي الله عنهما أسوة فأحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب ب
فأجابوا إلى الثمن وأعطاهم إياه وأخذوا في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم وبناء المسجد وقدم الفعلة من الشام أرسلهم الوليد وبعث الوليد إلى ملك
الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه ملك الروم مائة
ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملا فبعث الوليد
بذلك إلى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسه وشرعوا في عمارته
وفيها في هذه السنة غزا أيضا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح ثلاثة
حصون أحدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الأخرم وقتل من المستعربة
نحوا من ألف وأخذ الأموال

ذكر غزو نومشكث

قيل وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو أخاه بشار
بن مسلم فتلقاه أهلها فصالحهم ثم سار إلى رامثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم وزحف
إليه الترك ومعهم الصغد وأهل فرغانة في مائتي ألف وملكهم كورمغانون ابن أخت
ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم أخا قتيبة وهو
على الساقة وبينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة
يخبره وأدركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد

كان الترك يظهرون فلما راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ واتى الى مرو.

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلما حج الوليد ورآها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الابار ومنع المجذمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق.

ذكر عدة حوادث

وحج هذه السنة بالناس عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفة فلما كان بالتنعيم اخبروا ان مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر تعالوا ندع الله تعالى فدعاه ودعا معه الناس فلما وصلوا الى البيت الا مع المطر وسال الوادي فخاف اهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب وقيل انما حج بالناس هذه السنة عمر بن الوليد ابن عبد الملك وكان العمال من تقدم ذكرهم. وفيها مات سهل بن سعد الساعدي وقيل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة وعبد الله بن بسر المازني من مازن ابن منصور وكان ممن صلى القبلتين وهو اخر من مات من الشام من الصحابة بسر بضم البا الموحدة وبالسين المهملة ثم دخلت سنة تسع وثمانين

ذكر غزو الروم

قيل وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اذرولية ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقي بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقلة وقمونية وغزا العباس الصائفة من ناحية البدندون.

ذكر غزو قتيبة بخارى

وفي هذه السنة اتى الى قتيبة كتاب الحجاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقي الصغد واهل كش ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشيء فرجع الى مرو

وكتب

وكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان تب الى الله جل ثناوه مما كان منك وائتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كس بكس وانسف نسف ورد وردان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق وقيل انما كان فتح بخارى سنة على ما نذكره

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة

قيل وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فخطب اهلها فقال ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله لو لم يعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني بالملح زمزم وبالعذب الفرات بيرا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون فكان ماؤها عذبا وكان ينقل ماؤها ويصب في حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البير وذهب ماؤها فلا يدرى اين هو اليوم وقيل وانها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك.

ذكر قتل داهر ملك السند

وفي هذه السنة قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي يجتمع هو والحجاج في الحكم داهر بن صصه ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة الاف مقاتل وجهزه بكل ما يحتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط فسار محمد الى مكران فاقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى ارمائيل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم الجمعة ووافته سفن كان حمل فيها السلاح والرجال والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقا يقال له العروس يمد فيه خمسمائة رجل وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمرا اذا هبت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور والبد صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفي راس المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحصرها وطال حصرها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ثم ان محمدا ناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم الى البلد وامر بالسلالم فنصبت وصعد عليها الرجال وكان اولهم صعودا رجل من مراد من اهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة الاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون وكان اهلها بعثوا الى الحجاج فصالحوه ولقوا محمدا بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه اهل سربيدس فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان ففتحها ثم سار الى نهر مهران فنزل في وسطه وبلغ خبره داهر فاستعد لمحاربته وبعث جيشا الى سدوسان فطلب اهلها الامان والصلح فامنهم ووظف عليهم الخراج ثم عبر محمد نهر مهران مما يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده وداهر مستخف

به فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه الذكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر فقاتل فقتل عند المسا وانهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاوا وقال قاتلهم

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ❊ ومحمد بن القاسم بن محمد
اني فرجت الجمع غير معرد ❊ حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا ❊ لا متعفر الخدين غير موسد

فلما قتل داهر تغلب محمد على بلاد الهند وفتح مدينة دورا عنوة وكان بها امراة الداهر فخافت ان توخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمنا باذا العتيقة وهي على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كانت موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت وسار يريد الدور يغزوه فلقيه اهل ساوندري فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى سهد فصالح اهلها وسار الى الدور وهي من مداين السند على جبل فحاصرهم شهورا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمد فجا انسان ودله على قطع الما الذي يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف واصابوا ذهبا كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة اذرع في عرض ثمانية اذرع يلقى اليه من كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان يهدى اليه الاموال ويحج اليه البلدان ويحلقون روسهم ولحاهم عنده يزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه السلام وعظمت فتوحه فنظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر وكانت ستين الف الف درهم ونظر في الذي حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس داهر ثم مات الحجاج وتذكر امر محمد عند موت الحجاج ان شا الله تعالى

ذكر استعمال موسى بن نصير على افريقية

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على افريقية وكان نصير والده على حرس معاوية فلما سار معاوية الى صفين لم يسر معه فقال له ما يمنعك من المسير معي الى قتال علي ويدي عندك معروفة فقال لا اشركك بكفر من هو اولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على افريقية وكان البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه ان باطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف راس وسيره في البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما ووجه ابنه مروان الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستين الف راس من السبي ولم يذكر احد انه سمع بسبي اعظم من هذا ثم ان افريقية قحطت واشتد بها

الغلاء

الغلاء فاستسقى الناس وخطبهم ولم يذكر الوليد فقيل له في ذلك فقال هذا مقام لا يذكر فيه الا الله ولا يدعى فيه لاحد فسقي الناس ورخصت اسعارهم ثم خرج غازيا الى طنجة يريد من بقي من البربر وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستامن البربر اليه فاطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال انه صدفي وجعل معه جيشا كثيفا جلهم البربر وجعل معهم من يعلمهم القران والفرائض وعاد الى افريقية فمر بقلعة مجانة فتحصن اهلها منه فترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة بشر الى الان وحينئذ لم يبق له في افريقية من ينازعه وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومداين هناك وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العمال من تقدم ذكرهم وفي هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل ولد سنة ست من الهجرة صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين وفيها مات ظالم بفتح الظا المعجمة وكسر اللام مولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح بافريقية ثم دخلت سنة تسعين

ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج الى قتيبة يامره بالتوبة من انصرافه عن وردان خداه ملك بخارى وبتعريفه الموضع الذي يأتيه منه فلما ورد ان خداه بالصغد والترك ومن حوله فاتوه وقد سبقهم اليها قتيبة يامره بالتوبة من انصرافه عن وردان خداه ملك بخارى سنة تسعين فاستجاش وردان وحصرها فلما جاءهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبينهم فقاتلهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان الازد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون حتى حطموهم وادخلوهم عسكرهم وجاوزوه حتى ضرب النسا وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموقف فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بني تميم فقال لهم يوم كايامكم فاخذ وكيع اللوا وقال يا بني تميم اتسلموني اليوم قالوا لا يا ابا مطرف وكان هريم بن ابي طلحة على خيل تميم ووكيع راسهم فقال يا هريم قدم خيلك ودفع اليه الراية وتقدم وكيع في الرجالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال له وكيع تقدم يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الصائل وقال اقحم خيلي في هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق قال وكيع يا ابن اللخناء اترد امري وحذفه زوه

بعود كان معه فعبر هزيم في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من وطن نفسه على الموت فليعبر ولا فليثبت مكانه فما عبر معه الا ثمان مائة رجل فلما عبر بهم ودنا من العدو قال لهزيم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هزيم في الخيل عليهم فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم عن التل ونادى قتيبة من اتى براس فله مائة فاتى رؤس كثيرة فجا يومئذ احد عشر رجلا من بني قريع كل رجل براس فيقال له من انت فيقول قريعي فجا رجل من الازد براس فقيل له من انت فقال قريعي فعرفه جهم ابن زحر فقال كذب والله انه ازدي فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايت كل من جا يقول قريعي فظننت انه ينبغي لكل من جا براس ان يقوله فضحك قتيبة وجرح خاقان وابنه وفتح عليهم وكتب قتيبة بالفتح الى الحجاج

ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لما اوقع قتيبة باهل بخارى هابه الصغد ورجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل قتيبة حيان النبطي فطلب الصلح على فدية يودونها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالحه ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

فلما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته ورجعت كان الراي قالوا افعل فاستاذن قتيبة فاذن له وهو بآمل ورجع يريد طخارستان واسرع السير حتى اتى النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال لاصحابه لا اشك ان قتيبة قد ندم على اذنه وسيبعث الى المغيرة بن عبد الله يامره بحبسي وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المغيرة يامره بحبس نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم ورجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى ملك الفارياب والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه وواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وساله ان ياذن له ان اضطر اليه ان ياتيه فاجابه الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتا وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر الفا الى البروقان وقال اقم بها ولا تحدث شيا فاذا انقضى الشتا سر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك فسار فلما كان آخر الشتا كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع

وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك ونذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين

ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج

وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا في سجن الحجاج وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلب واخوته والمفضل في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخنادق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام وطلب منهم ستة الاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج منه فقيل للحجاج انه رمي في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها شي الا صاح فامر ان يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم انه كف عنهم واقبل يستاديهم وهم يعملون في التخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان على البصرة ان يضمر لهم خيلا ويري الناس انه يريد بيعها لتكون عدة ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يعذب بالبصرة ايضا فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل لحيته بيضا فرآه بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فجا اليه فراى لحيته بيضا فتركه وعاد وخرج المفضل لم يفطن له فجاوا الى سفنهم معدة فركبوها يزيد والمفضل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجاج ففزع وظن انهم يقصدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة يحذرهم ويامره بالحذر ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته خيل قد جاوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا الى الشام على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يعلمه وسار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجا وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد استعاذوا به من الحجاج قال فاتني بهم فانهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجا بهم اليه وكانوا في مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان وكان الوليد قد حذرهم وظن انهم ياتون خراسان للفتنة بها فلما علم انهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف الف لان الحجاج اغرمه ستة الاف الف فادى ثلاثة الاف الف والذي بقي عليه انا اوديه فكتب الوليد والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف الف لان الحجاج اغرمه ستة الاف الف فادى ثلاثة الاف والذي بقي عليه انا اوديه فكتب الوليد والله لئن جئتني لا اومنه فقال يزيد ارسلني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة ولا ان يتشام الناس بي لكما واكتب معي باللطف ما قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه

ايوب وكان الوليد قد امره ان يبعث اليه مقيدا فقال سليمان لابنه اذا دخلت على امير المومنين فادخل انت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال له يا امير المومنين نفسي فداوك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قرا الكتاب قال لقد شققنا على سليمان وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكفف عنهم فكف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج فعليه الف الف فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدي اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتيه هدية الا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الا بعث بها الى يزيد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمسة التي بسورية وغزا عباس بن الوليد حتى بلغ اورن وسورية وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان اميرا على مكة والمدينة والطايف وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضايها عبد الرحمن بن اذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة ابن شريك وفيها مات انس بن مالك الانصاري وقيل اثنتين وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة سنة وست سنين وفيها مات ابو العالية الرياحي في شوال وفيها توفي نصر بن عاصم النحوي اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي وقيل مات سنة تسعين ثم دخلت سنة احدى وتسعين

ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتله بها فلما فتح الطالقان استعمل اخاه عمرو بن مسلم وقيل ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل منهم احدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوما واحدا وسار يتبع اخاه عبد الرحمن الى شعب خلم ومضى نيزك الى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه يمنعونه ووضع

مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب فاقام قتيبة اياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقي متحيرا فقدم انسان فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب فامنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم الى القلعة من وراء الشعب فطرقوهم وهم امنون فقتلوهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله واموالة الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ونزل عبد الرحمن واخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحصن نيزك في الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف قتيبة الشتا فدعا سليم الناصح فقال انطلق الى نيزك واحتل لتاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فامنه واعلم اني ان عاينتك وليس هو معك صلبتك قال فاكتب الى عبد الرحمن لا يخالفني فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا كانت هناك فحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارا واتى نيزك فقال له انك اسات الى نفسك وغدرت فقال نيزك فما الراي قال ارى ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد عزم ان يشتو مكانه هلك او سلم قال نيزك فكيف اتيه على غير امان قال ما اظنه يومنك لحنقه عليك لانك قد ملاته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان يستحيي ويعفو قال ان نفسي تابى هذا وهو ان راني قتلني فقال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف وقدم سليم الطعام الذي معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انا لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم امنهم ان يستامنوا بك فات قتيبة فقال لا امنه على نفسي ولا اتيه الا بامان وان ظني انه يقتلني وان امنني ولكن الامان اعذر لي فقال سليم قد امنك افتتهمني فقال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم ولا يقول الا حقا فخرج معه ومعه جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وخسرطرخان صاحب شرطته وشقران بن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اول الغدر فقال سليم تخلف هولاء عنك خير لك واقبل سليم ونيزك معه حتى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واستخرج عبد الرحمن ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة فانتظر بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا فقال ضرار بن حصين اني سمعتك تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدا فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخي نيزك وقتل اصحابه

سبعمايه وقيل اثنا عشر الفا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث براسه الى الحجاج وقال نهار بن توسعة في قتل نيزك لعمري لنعمت غزوة لجند غزوة قضت نحبها من نيزك وتعلت واخذ الزبير مولى عباس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر فكان اكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جيغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد فكان الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم فلا تحسبن الحزم غدرا وربما ترقت بك الاقدام يوما فزلت فلما قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فامنه على ان ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهاين فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي واعطاه ملك الجوزجان رهاين من اهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكس ونسف

وفي هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان سبب ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والاخر من اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يودي ما كان صالح عليه فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة وبلغ قتيبة قتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح ابن مسلم اخو قتيبة فقتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان صديقا له يامره بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة ان رجع الى الصلح فابى وقال لرسول صالح اتخوفني من قتيبة وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلا من مجلس الملك بحجر فلما خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به في بير في القلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتى قتل واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار الى كس ونسف وبعث اخاه عبد الرحمن الى الصغد وملكهم طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالح عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كانوا معه ورجع قتيبة فلقيه ببخارى كان قد سار اليها من كس ونسف ورجعوا الى مرو ولما كان قتيبة ببخارى ملك بخارى خذاه وكان غلاما حدثا وقتل من يخاف ان يضاده وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسري على مكة فلم يزل عليها حتى مات الوليد وقد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره ايضا فلما ولي مكة خطبهم وعظم

امر

امر الخلافة وحثهم على الطاعة فقال لو اني اعلم ان هذه الوحش التي تامن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لاخرجتها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فاني والله لا اوتى على احد يطعن في امامة الا صلبته في الحرم انه لا راي فيما كتب به الخليفة او راه الا امضاه واشتد عليهم وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلما دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه واخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه فقيل له لو قمت فقال لا اقوم حتى ياتي الوقت الذي كنت اقوم فيه قيل فلو سلمت على امير المومنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ ابو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن ناتيه فدار في المسجد ثم اتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المومنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس وقسم بالمدينة رقيقا كثيرا وانية من ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب بالناس الخطبة الاولى جالسا ثم قام فخطب الثانية قايما قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجا بن حيوة وهو معه اهكذا يصنعون قال وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال فقلت الا تكلمه قال اخبرني قبيصة بن ذويب انه كلم عبد الملك فلم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الا قايما قال رجا روي لهم شي فاخذوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشد تجبرا منه وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالدا كان عاملها وقيل ان عاملها كان عمر بن عبد العزيز بن مروان رضي الله عنه وفي هذه السنة غزا عبد العزيز ابن الوليد الصايفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليهما اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا مسلمة الترك من ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب مداين وحصونا ونصب عليها المجانيق ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم

ذكر فتح الاندلس

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس في اثني عشر الفا فلقي ملك الاندلس واسمه اذريبوق وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الاذرينوق وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين هذا جميع ما ذكره ابو جعفر رحمه الله في فتح الاندلس ومثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتم من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم قالوا اول من سكنها قوم يعرفون بالاندلش بشين معجمة فسمي البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمون الاندلس اشبانيه باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان بها في الزمان الاول اسمه اشبان بن طيطش هذا هو اسمها عند بطليوس

وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو اول من عمرها وتداولوا اهلها قيل اول
من سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالاندلش فعمروها وتداولوا ملكها دهرا
طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفر منها
من اطاق الفرار فخلت الاندلس مائة سنة ثم ابتعث الله بعمارتها الافارقة فدخل
اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخففا منهم لقحط توالى على بلاده حتى كاد يفني اهلها
فحملهم في السفن مع امير من عنده فارسوا بجزيرة قادس ورأوا الاندلس قد اخصبت
بلادها وجرت انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا ضبطوا امورهم وهم على
دين من قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها
واقاموا مدة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احدى عشر ملكا
ثم ارسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش فغزاهم ومزقهم وقتل
فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصنوا فيها فابتنى عليهم اشبانية وهي اشبيلية
واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل
مائة الف ونقل الرخام منه الى اشبيلية وغيرها وغنم منه ايضا مائدة سليمان
ابن داود عليه السلام وهي التي غنمها طارق من طليطلة لما فتحها وغنم ايضا
قليلة الذهب والحجر الذي لقي بماردة وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر عليه
السلام وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف تحظى وتعلو وتملك فاذا
ملكت ايليا فارفق بذرية الانبياء فقال له اتسخر مني كيف ينال مثلي الملك فقال
له قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هي قد اورقت
فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس وارتقى
حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الاشبانيين بعده الى ان
ملك منهم خمسة وعشرون ملكا ثم دخل عليهم من عجم رومة امة يدعون البشتومات
وملكهم طاوش بن نفطة وذلك حين بعث الله المسيح عليه السلام فغلبوا عليها
واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار ملكهم وملك منهم سبعة وعشرون
ملكا ثم دخلت عليهم امة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوها من
يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطالية شرق الاندلس
فاغاروا على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك في ايام قلوديوس قيصر
ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى ايام قسطنطين
الاكبر فاعادوا الغارة فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة
يلش قيصر فانهم قدموا على انفسهم امير اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان
فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه وظهر منه سوء سيرة فتخاذل
اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه
جيشا فهزم اخاه ودان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشر سنة
ثم ولي بعده اوليط وبعده امريق وبعده وغديش وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان
فجمع من اصحابه مائة الف وسار الى رومة فسير اليه ملك الروم جيشا فهزموه
وقتلوه ثم ملك بعده الريق وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش
ومن قتل معه ونازل رومة وحصرها وضيق على اهلها ودخلها عنوة وغنم اموالهم
ثم جمع اسطولا الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه في البحر

وهو فيهم غرق ثم ملك بعده اطلوف ست سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام
ببلد غاليس بحاورا قصى الاندلس ثم انتقل منها الى برشلونة ثم بعده اخوه ثلاث
سنين ثم بعده فاليا ثم بورد ريش ثلاثا وثلاثين سنة ثم ابنه طرشمند ثم بعده
اخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثم بعده اوريق سبع عشرة سنة ثم بعده الريق
بطلوشة ثلاثا وعشرين سنة ثم غشليق ثم امليق سنتين ثم بوذيوش
سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثم بعده اثلة خمسا ثم بعده خمس عشرة سنة ثم بعده
لبوبا ثلاث سنين ثم بعده اخوه لوبيلد وهو اول من اتخذ طليطلة دار
ملك ونزلها ليكون متوسطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب
فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة
رقوبل واتقنها واكثر بساتينها وهي على الغرب من طليطلة وسماها
باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتى اقلهم وخطب الى ملك الافرنج ابنته لولده
اربجلند فزوجه واسكنه اشبيلية فحسنت له عصيان والده فخلع فسار اليه
ابوه وحصرها وضيق عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى ان مات
ثم ملك بعد لوبيلد ابنه ركريد وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغير سيرة ابيه
وسلم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفا وكان تقيا عفيفا قد لبس ثياب
الرهبان وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالمورقة بازاء مدينة وادي آش ثم
بعده ابنه ليويا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق فقتله
وملك بعده بتريق هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان محرما طاغيا فاسقا فثار
عليه رجل من خاصته فقتله ثم ملك بعده شنشفوط وكانت ولايته تسع سنين
وكان حسن السيرة ثم بعده ابنه كريدو وكان صغيرا ثلاثة اشهر ومات ثم ملك شنتله
وكان ملكه عند المبعث وكان مشكورا ثم بعده شنشند خمس سنين ثم بعده حصلة
ستة اعوام ثم بعده اروى سبع سنين وكان في دولته قحط شديد حتى كادت
بلاد الاندلس تخرب لشدة الجوع ثم بعده ايغة خمس عشرة سنة وكان جائرا مذموما
ثم ملك بعده ابنه غيطشة وكانت ولايته سنة سبع وسبعين وكان حسن السيرة
لين العريكة واطلق كل محبوس كان في سجن ابيه ورد الاموال الى اربابها
ثم توفي وخلف ولدين فلم يرض بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له لذريق
وكان شجاعا وليس من بيت الملك وكانت عادة ملوك الاندلس انهم يبعثون
اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه
غيرهم يتأدبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم فلما ولي
لذريق ارسل اليه يليان وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له
فاستحسنها لذريق فافتضها فكتبت الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن
نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة فاستدعاه اليه فادخله
يليان مدائنه واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما رضي به ثم وصف له الاندلس
ودعاه اليها وذلك اخر سنة تسعين فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله
عليه وما دعاه اليه يليان فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين
في بحر شديد الاهوال فكتب اليه موسى انه ليس ببحر متسع وانما هو خليج يبين
ما وراءه فكتب اليه الوليد ان اختبرها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيت فبعث

رجلا من مواليه يقال له طريف في اربعمائة رجل معهم مائة فرس فسار في اربع سفن
فخرج في جزيرة بالاندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها ثم اغار على الجزيرة الخضرا
فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما في رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى
الناس ذلك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات
جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم
البربر والموالي واقلهم العرب فساروا في البحر وقصد جبلا منيفا في البحر
وهو متصل بالبر فنزل به فسمي جبل طارق الى اليوم ولما ملك عبد المؤمن البلاد امر
ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت
الالسن على الاول وكان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنين وتسعين من الهجرة
ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فراى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فقال النبي يا طارق
تقدم لشانك وامره بالرفق والوفا بالعهد فنظر طارق فراى النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ من نومه مستبشرا
وبشر اصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر فلما تكامل اصحاب طارق بالجبل
نزل الى الصحرا وفتح الجزيرة الخضرا فاصاب بها عجوزا فقالت له انه كان لي زوج
وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن امير يدخل بلدهم ويغلب عليه ويصف
لهم من نعته انه ضخم الهامة وان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق
ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر ايضا هو ومن معه ولما نزل من الجبل
الى الصحرا وافتتح المدينة الخضرا وغيرها وفارق الحصن الذي في الجبل بلغ
لذريق غزو طارق بلادهم فاعظم ذلك وكان غائبا في غزاة فرجع منها
وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة الف فلما بلغ طارقا
الخبر كتب الى موسى يستمده ويخبره بما فتح وانه زحف عليه ملك الاندلس بما لا
طاقة له به فبعث اليه خمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنا عشر الفا ومعهم
يليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار واتاهم لذريق في جنده
فالتقوا على نهر لكة من اعمال شذونة لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة
اثنين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية ايام وكان على ميمنته وميسرته
ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من ابنا الملوك واتفقوا على الهزيمة
بغضا للذريق وقالوا ان المسلمين اذا امتلات ايديهم من الغنيمة عادوا
الى بلادهم وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله لذريق ومن معه وغرق لذريق
في النهر وسار طارق الى مدينة استجة متبعا لهم فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين
خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون
بعدها حربا مثلها ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال
فسميت عين طارق الى الان ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف
الله في قلوبهم الرعب وكانوا يظنون ان يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة
وكان طريف قد اوهمهم انه ياكلهم هو ومن معه فلما دخلوا طليطلة
واخلوا مداين الاندلس قال له يليان قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك
وسر انت الى طليطلة ففرق جيوشه من مدينة استجة فبعث جيشا الى

قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشا الى مالقة وجيشا الى تدمير وسار هو في معظم
الجيش الى جيان يريد طليطلة فوجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة
خلف الجبل يقال لها ماية فاما الجيش الذي سار الى قرطبة فانهم دلهم راع على
ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه واما الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها
واسمه تدمير وبه سميت وكان اسمها اوريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم
قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النسا فلبسن السلاح
ثم صالح المسلمين عليها وفتح ساير الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد واما طارق
فلما راى طليطلة فارغة ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من اصحابه وسار
هو الى وادي الحجارة وقطع الجبل من فج فيه فسمي بفج طارق الى اليوم وانتهى الى مدينة
خلف الجبل تسمى مدينة المائدة وفيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام
وهي من زبرجد خضرا حافاتها وارجلها مكللة باللولو والمرجان والياقوت
وغير ذلك وكان لها ثلاث مائة وستون رجلا ثم مضى الى مدينة ماية فغنم
منها ورجع الى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين وقيل انه اقتحم ارض جليقية
فاخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته
جيوشه التي وجهها من استجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سيرهم اليها
ودخل موسى بن نصير الاندلس في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير
وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضرا
قيل له تسلك طريق طارق فابى فقال له الادلاء نحن ندلك على طريق
اشرف من طريقه ومداين لم تفتح بعد ووعده يليان بفتح عظيم فسر بذلك
وكان قد غمه فسار وابه الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ثم سار الى
مدينة قرمونة وهي احصن مدن الاندلس فتقدم اليها يليان وخاصته
فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم وارسل موسى اليهم
الخيل ففتحوا لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ثم سار موسى الى اشبيلية وهي
من اعظم مداين الاندلس بنيانا واعزها آثارا فحصرها اشهرا وفتحها وهرب
من بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها
خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديدا فكمن لهم موسى كمينا ليلا في مقاطع الصخر فلم
يرهم الكفار فلما اصبحوا زحف عليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرج عليهم من
الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا ونجا من نجا
منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرا وقاتلهم وزحف اليهم بدبابة
عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمي برج الشهدا
الى اليوم ثم افتتحها اخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحا على ان
جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنايس
وحليها للمسلمين ثم ان اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها
من المسلمين فسير موسى ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل من بها من اهلها
وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى اشبيلية وسار موسى من مدينة
ماردة في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما ابصره نزل اليه
فضربه بالسوط على راسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة

طليطلة وطلب منه ما غنم والمائدة ايضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها فسأله عنها فقال لا علم لي بها كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب وسار موسى الى مدينة سرقسطة ومدائنها فافتتحها واوغل في بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات اثار فاصاب فيها صنما قائما فيه مكتوب بالنقر يا بني اسماعيل الى ههنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ماذا ترجعون اخبرتكم انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم فرجع ووافاه رسول الوليد في اثناء ذلك يامره بالخروج من الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي على البحر الاخضر وهو في قوة وظهور فقدم عليه رسول اخر للوليد يستحثه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكانت موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعا واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما عبر موسى البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التي غنمت من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يحصى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان ابن عبد الملك وكان منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه واغرمه غرما حتى احتاج ان يسال العرب في معونته وقيل انه قدم الشام والوليد حي وكان قد كتب اليه وادعى انه هو الذي فتح الاندلس واخبره خبر المائدة وعرض عليه ما معه وعرض عليه المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انه لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق وانما فعل هذا لانه كان ضربه وحبسه حتى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه قالوا ولما دخلت الروم بلاد الاندلس كان في مملكتهم بيت اذا ولي ملك منهم اقفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك لذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فراى في البيت صور العرب عليهم العمائم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففتحت الاندلس تلك السنة فهذا القدر كاف في فتح الاندلس ونذكر باقي اخبار الاندلس عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى

ذكر غزو جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم وهي من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهي كثيرة الفواكه ولما فتح موسى بلاد الاندلس سير طائفة من عسكره في البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية ذهب وفضة فالقوا الجميع في الميناء الذي لهم وجعلوا اموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الاول وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا الغلول واتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل في الميناء فعلقت رجله في شيء فاخرجه فاذا هو صحفة من فضة فاخذ المسلمون جميع ما فيه ودخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع في السقف فانكسر لوح فنزل منه شيء من الدنانير واخذوا الجميع فازداد المسلمون غلولا فكان بعضهم يذبح الهر ويرمي ما في جوفها فيملاه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق فاذا خرج اخذها وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملاه ذهبا فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلا يقول اللهم غرقهم فغرقوا عن اخرهم فوجدوا اكثر الغرقى والدنانير في اوساطهم وفي سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزية فاخذت منهم وبقيت لم يغزها بعد احد فعمرها الروم فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة خرج اليها المنصور بن القائم العلوي صاحب افريقية اسطولا من المهدية في جنده ففتحوا مدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا منها واحرقوا مراكب كثيرة واحرقوا جنوة وغنموا ما فيها وفي سنة ست واربعمائة غزاها مجاهد العامري من دانية وكان صاحبها في البحر في مائة وعشرين مركبا ففتحها وقتل ما كثر وسبى النساء والذرية فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا وساروا اليه من البر الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا فانهزم المسلمون واخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم واسروا مجاهد وابنه علي بن مجاهد ورجع من بقي الى دانية ولم تغز بعد ذلك وانما ذكرنا جميع اخبارها ههنا لقلتها واذا تفرقت لم تعرف كما يجب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم وفي هذه السنة غزا قتيبة سجستان ارسل اليه رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد الله بن عبد الله الليثي وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات مالك بن اوس بن الحدثان النصري من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد

وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزم شاه وكان سبب ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه فكان اذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جارية او مالا او دابة او بنتا او اختا او امراة جميلة ارسل اليه واخذه منه فكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا

قبل الملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلما طال عليه ذلك كتب الى قتيبة
يدعوه الى ارضه ليسلمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكل من يضاده
ليحكم فيه بما يرى ولم يطلع احدا من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب
وتجهز للغزو واظهر قتيبة انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم شاه
جنوده ودهاقينه فقال ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم
فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل
قتيبة في هزارسب فقال خوارزم شاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان
نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه قد عجز عنه من هو اقوى منا واشد
شوكة ولكن اصرفه بشي اوديه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزم شاه
الى مدينة الفيل من وراء النهر وبنا راس وعين ومتاع وان يعينه على خام
جرد فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مائة الف راس وبعث قتيبة اخاه
عبد الرحمن الى خام جرد وكان يعادي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن
وغلب على ارضه وقدم منها باربعة الاف اسير فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزم
شاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة

ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزم شاه قام اليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال له سر
لا ان اردت الصغد يوما من الدهر فالان فانهم امنون من ان تاتيهم عامك هذا
وانما بينك وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك
احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فلما كان الغد امر اخاه عبد
الرحمن فسار في الفرسان والرماة وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما
امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة
نحو الصغد واكتم الاخبار فاني بالاثر ففعل عبد الرحمن ما امره وخطب قتيبة
الناس وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذي بيننا
وقد صنعوا ما بلغكم واني ارجو ان تكون خوارزم والصغد كقريظة والنضير
ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم
وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف اهل الصغد
طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش واخشاذ وخاقان وفرغانة ان العرب
ان ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة
فابذلوا فنظروا وقالوا انما نؤتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا
من ابناء الملوك واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامرهم
ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول عنهم بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا
لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره مائة وقيل ستمائة من اهل
النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوهم فساروا وعليهم صالح له
كمينين فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما راوا صالحا حملوا عليه فلما اقتتلوا
اشتد الكمينان عن يمين وشمال فلم يروا قوما اشد من اولئك قال بعضهم انا لنقاتلهم

اذ رايت تحت الليل قتيبة وقد حاسر فضربت ضربة اعجبتني فقلت كيف ترى
بابي وامي قال اسكت فض الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد وحوينا
سلاحهم واسلابهم واحتززنا رؤوسهم واسرنا منهم اسرى فسالناهم عمن قتلنا فقالوا
ما قتلتم الا ابن ملك او عظيما او بطلا ان كان الرجل ليعد بمائة رجل فكتبت اسمائهم
على اذانهم ودخلنا العسكر حين اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئنا به من القتلى
والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمني قتيبة واكرم معي جماعة
وظننت انه راى منهم مثل الذي راى مني ولما راى الصغد ذلك انكسروا ونصب
قتيبة عليهم المجانيق فرماهم فثلم ثلمة فقام عليها رجل يشتم قتيبة فرماه
بعض الرماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة الاف وسمع بعض الناس قتيبة
وهو يقول كالمناجي نفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان اما والله
لئن اصبحت لاحاولن اهلك اقصى غاية فانصرف ذلك فقال لاصحابه كم من
نفس تموت غدا واخبرهم الخبر فلما اصبح قتيبة امر الناس بالجد في القتال
فقاتلهم واشتد القتال فامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة القتال المدينة فجعلوا
الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشاب
فلم يبرحوا فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصالحك
غدا فقال قتيبة لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال قتيبة جزع
العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من غد على الفي الف ومائتي الف مثقال
في كل عام وان يعطوا تلك السنة ثلاثين الف راس وان المدينة لقتيبة فلا يكون
لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجدا فيدخل فيصلي ويخطب ويتغدى ويخرج فلما تم
الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في اربعة الاف انتخبهم فدخل المسجد
فصلى فيه وخطب واكل طعاما ثم ارسل الى الصغد فقال لهم من اراد منكم ان ياخذ
متاعه فلياخذ فاني لست خارجا منها ولست اخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان
الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط عليهم في الصلح مائة الف راس وبيوت النيران
وحلية الاصنام فقبض ذلك واتي بالاصنام فكانت كالقصر العظيم فاخذ ما عليها
وامر بها فاحرقت فجاءه غوزك فقال ان شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الاصنام
فان منها اصناما من احرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فدعا بالنار فكبر
ثم اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال واصاب
بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت
له يزيد بن الوليد وامر غوزك بالانتقال عنها فانتقل وقيل ان
اهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير
فابرز وقعد عليه فطاعنوهم حتى جاوزوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته
وانطوت مجنبة المسلمين الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم
وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعاما
ودعا قتيبة فاتاه في عدد من اصحابه فلما تغدى استوهب منه سمرقند وقال
للملك انتقل عنها فلم يجد بدا من طاعته وتلا قتيبة انه اهلك عادا الاولى وثمود فما
ابقى وحكى الذي ارسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلني
الحجاج الى الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا الى جنبي رجل

من بني نصر الذي من آيات فقلت من خراسان وأخبرته خبر سمرقند فقال والذي بعث محمدا بالحق ما فتحوها الأعداء وإنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بني أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجرا حجرا فلما فتح قتيبة سمرقند وإن هذا العام لأعرابي لأنه فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعة فقال يا نهار أين قولك

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ عند ضريحه ... فقد غيبا عن كل شرق ومغرب

أفغزوا هذا قال لا هذا أحسن وأنا الذي أقول

ما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فينا بعدنا كابن مسلم
أعم لأهل الترك قتلا بسيفه ... وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

وقال الشعراء في ذلك فقال الكميت من قصيدة

كانت سمرقند أحقابا يمانية ... فاليوم تنسبها قيسية مضر

وقال كعب الأشقري وقيل رجل من بني جعفي

كل يوم يحوي قتيبة نهبا ... ويزيد الأموال مالا جديدا
باهلي قد ألبس التاج حتى ... شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصغد بالكتائب حتى ... ترك الصغد بالعراء قعودا
فوليد يبكي لفقد أبيه ... وأب موجع يبكي الوليدا

ثم رجع قتيبة إلى مرو وكان أهل خراسان يقولون أن قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا وكان عامله على سمرقند إياس بن عبد الله على حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم فاستضعف أهل خوارزم إياسا فجمعوا له فكتب عبيد الله إلى قتيبة فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملا وأمره أن يضرب إياسا وحيان النبطي مائة مائة ويحلقهما فلما قرب عبد الله من خوارزم أرسل إلى إياس فأنذره فتنحى وقدم عبد الله وأخذ حيان فضربه وحلقه ثم وجه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور والله أعلم

ذكر فتح طليطلة

قال أبو جعفر في هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق فسار إليه في رجب منها واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف فتلقاه وترضاه فرضي عنه وقبل عذره وأرسله إلى طليطلة وهي من عظام مدائن الأندلس وهي من قرطبة على خمسة أيام ففتحها وأصاب فيها مائدة سليمان بن داود وفيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به قلت لم يزد على هذا وقد ذكرت في سنة اثنتين وتسعين من فتح الأندلس ودخول موسى بن نصير إلى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة إلى إعادته إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذي

سير موسى طارقا وهو بالأندلس ففتح مدينة طليطلة والذي ذكره أهل الأندلس في تواريخهم ما تقدم ذكره والله أعلم

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة وكان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد أن من عندي من أهل العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا بالمدينة ومكة وإن ذلك وهن فكتب إليه الوليد يشير بمن يوليه المدينة ومكة فأشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر عنها فلما خرج عمر من المدينة قال إني أخاف أن أكون ممن نفته المدينة يعني بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المدينة تنفي خبثها وكان عزله عنها في شعبان ولما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقيا أو أجره دارا واشتد على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من إنزال العراقي وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ إلى مكة والمدينة وقيل إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيان وقد تقدم سنة إحدى وتسعين ولاية خالد في قول بعضهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين وفيها غزا مروان بن الوليد الروم ففتح خنجرة وفيها غزا مسلمة الروم أيضا ففتح ماسية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وفيها أجدب أهل إفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على رأسه ماء باردا فضربه خمسين سوطا وصب عليه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما ياء تحتها نقطتان وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد وكان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فإن عاملها كان عثمان بن حيان قدمها في شوال لليلتين بقيتا منه وقد تقدم ولاية خالد بن عبد الله مكة هذه سنة تسع وثمانين وفي إحدى وتسعين وقد ذكرنا أنه وليها هذه السنة وفيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد وأبو العالية البراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لأعرابية من بني رياح وليس بأبي العالية الرياحي ذاك كان موته سنة تسعين وفيها مات بلال بن أبي الدرداء الأنصاري قاضي دمشق ثم دخلت سنة أربع وتسعين

ذكر قتل سعيد بن جبير

قيل وفي هذه السنة قتل سعيد بن جبير وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن

الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطا الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله فلما
خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع فلما انهزم عبد الرحمن ودخل الى بلاد رتبيل هرب سعيد
الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فتحرج العامل من ذلك وارسل الى سعيد
يعرفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربجان فطال عليه المقام واغتم بها
فخرج الى مكة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احدا باسمائهم فلما قدم
خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد انه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال والله لقد
فررت حتى استحييت من الله وسيجيئني ما كتب الله لي فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل اهل
العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب فارسلهم اليه ومات
طلق في الطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق
احدهما لحاجته وبقي الاخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلا يا سعيد اني
ابرا الى الله من دمك اني رايت في منامي فقيل لي ويلك تبرا من دم سعيد بن جبير
اذهب حيث شئت فاني لا اطلبك فابى سعيد فراى ذلك الحرسي مثل تلك الرويا
ثلاثا وياذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل فقدموا به الكوفة فانزل في داره
واتاه قراء الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنية له في حجره فلما نظرت الى القيد
بكت ثم ادخلوه على الحجاج فلما اتي به قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالدا وكان هو
ارسله اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ثم اقبل عليه فقال
له يا سعيد الم اشركك في امانتي الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علي
قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده
فقال انما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكة
فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك
قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا فجددت البيعة فاخذت بيعتك ثانيا
قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المؤمنين وتوفي بواحدة للحائك ابن الحائك
والله لاقتلنك قال اني اذا لسعيد كما سمتني امي فامر به فضربت عنقه فبدر
راسه عليه كمة بيضاء لاطية فلما سقط راسه هلل ثلاثا افصح بمرة ولم يفصح
بمرتين فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد القيود
فقطعوا رجل سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود وكان الحجاج اذا نام يراه في
منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير
ما لي ولسعيد بن جبير

ذكر غزوة الشاش وفرغانة

في هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارى وكش ونسف وخوارزم عشرين
الف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة فاتى خجندة
فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة اتى
كاسان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا
اكثرها وانصرف الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة فسل الفوارس في خجندة
تحت مرهفة النصال هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم في قتال ام كنت اضرب هامة

العاني

العاني واصبر للعوالي هل وانت وربع قيس كلها ضخم النوال وفضلت قيسا في الندى
وابوك في الحجج الخوالي وقد تبين عدل حكمك في كل ما لك عن مروتكم وناهي عزكم غلب
الجبال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية وفيها غزا عبد العزيز
ابن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بن ابي كبشة
ارض سورية وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان
معظم ذلك في انطاكية وفيها فتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند وفي هذه السنة
توفي علي بن الحسين رضي الله عنهما ثم سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب وحج بالناس مسلمة بن عبد
الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وكان العامل بمكة خالد بن عبد الله
وبالمدينة عثمان بن حيان وعلى مصر قرة بن شريك وبخراسان قتيبة من جهة الحجاج والله
اعلم ثم دخلت سنة خمس وتسعين

ذكر غزوة الشاش

قيل وفي هذه السنة بعث الحجاج جيشا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلما
كان بالشاش او بكشماهن اتاه موت الحجاج في شوال منها فغمه ذلك وتمثل

لعمري لنعم المرء من ال جعفر * بحوران امسى اعلقته الحبائل
فان تحي لا املل حياتي * وان تمت فما في بعد موتك طائل

ورجع الى مرو وفرق الناس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدك
وجهادك اعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك فاتمم مغازيك
وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن امير المؤمنين كتبك حتى كاني انظر الى بلادك والثغر
الذي انت فيه

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الامصار
ايام الوليد بن عبد الملك فقال الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بمصر وعثمان
بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلات الدنيا ظلما وجورا فارح الناس فلم يمض غير
قليل حتى توفي الحجاج وقرة بن شريك في شهر واحد ثم تبعهما الوليد وعزل عثمان وخالد فاستجاب
الله لعمر وما اشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد بن ابيه حيث كتب الى معاوية
يقول قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لما بلغه
ذلك اللهم ارحنا من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله فكان اول خبر جاء موت زياد
وكانت وفاة الحجاج في شوال من هذه السنة وقيل كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان
وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وكانت ولايته العراق عشرين
سنة ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج واستخلف

على حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابي كبشة وعلى خراجها يزيد بن ابي مسلم فاقرهما
الوليد بعد موته ولم يغير احدا من عمال الحجاج

ذكر نسبه وشي من سيرته

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك ابن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ابو محمد الثقفي قال قتيبة بن مسلم خطبنا الحجاج فذكر القبر حتى بكى وابكى ثم قال سمعت امير المومنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول في خطبته ما نظر رسول الله الى قبر او ذكره الا بكى وقد روى احاديث غير هذا عن انس وابن عباس وقال ابن عون كنت اذا سمعت الحجاج يقرا عرفت انه طالما درس القران وقال ابو عمرو بن العلا ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن افصح من الحجاج وقال عبد الملك بن عمير قال الحجاج يوما من كان له بلا فليقم نعطه على بلايه فقام رجل فقال اعطني على بلاي قال وما بلاوك قال قتلت الحسين قال وكيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا وهبرته بالسيف هبرا وما اشركت معي في قتله احدا قال اما انك لن تجتمع انت وهو في مكان واحد وقال اخرج ولم يعطه شيا قال كتب عبد الملك الى الحجاج يامره بقتل اسلم بن عبد البكري لشي بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال امير المومنين غايب وانت حاضر والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا الاية والذي بلغه عني باطل فاكتب الى امير المومنين اني اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب فاحضرهن فهذه امه وهذه عمته وزوجته وابنته وكان في اخرهن جارية قاربت عشرين سنة فقال لها من انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير واستانت تقول

احجاج لو تشهد مقام بناته ... وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تقتل به ان قتلته ... ثمانا وعشرا واثنتين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه ... علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة ... علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ففعل وقال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما استطعتم هذه لله وفيه مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ليس فيه مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا لحلت لي دماكم ولا اجد احدا يقرا على قراة ابن ام عبد يعني ابن مسعود الا ضربت عنقه ولاحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير فذكر ذلك عند الاعمش فقال والله وانا سمعته يقول فقلت في نفسي لاقراناها على رغم انفك قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بخبيثها وجينا بالحجاج لغلبناهم قال منصور سالنا ابراهيم النخعي عن الحجاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين قال الشافعي بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبا منها شيا قال يا امير المومنين انا لجوج حقود حسود

فقال

فقال عبد الملك اذن بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا راني سالمني قال الحسن سمعت عليا على المنبر يقول اللهم ايتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمايهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه وهو يقول له الذيال مفجر الانهار ياكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجاج قال حبيب بن ابي ثابت قال علي رضي الله عنه لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المومنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه بمن عصاه قيل واحصي من قتله الحجاج صبرا مائة الف وعشرين الفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع فقال والله ما يسرني ان العاص ولدني ولكني ابن الاشياخ من ثقيف والعقايل من قريش وانا الذي ضربت بسيفي هذا مائة الف كلهم يشهدون ان اباك يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف في بعض ايامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد

ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاة الحجاج فرجع الى الرور والبغرور وكان قد فتحها فاعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالمه اهل سرست وهي مغزى اهل البصرة واهلها ميد يقطعون في البحر ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قتل ونزل اهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر

نحن قتلنا داهرا ودوهرا ... والخيل تردي منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك وولي سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن ابي كبشة السكسكي السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال محمد متمثلا

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى اهل السند على محمد فلما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال

فلين ثويت بواسط وبارضها ... رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها ... ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال

ولو كنت اجمعت الفرار لوطيت ... اناث اعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك ارضنا ... ولا كان من عك علي امير
وما كنت للعبد المزوني تابعا ... فيا لك دهرا بالكرام عثور

فعذبه صالح في رجال من ال ابي عقيل حتى قتلهم وكان الحجاج قد قتل ادم اخا صالح وكان يرى راي الخوارج وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا

ان المروة والسماحة والندا • لمحمد بن القاسم بن محمد •
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة • يا قرب ذلك سوددا من مولد •

وقال اخر • ساس الرجال لسبع عشرة حجة • ولداته اذ ذاك في اشغال •

ومات يزيد بن ابي كبشة بعد قدومه ارض السند بثمانية عشر يوما فاستعمل سليمان ابن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند حبيب بن المهلب فقدمها الى ممالكهم ورجع جيشبة بن داهر الى برهمناباذ فرجع حبيب على شاطي مهران فاعطاه اهل الروم الطاعة وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما لهم وعليهم ما عليهم فاسلم جيشبة والملوك وتسموا باسما العرب وكان عمر بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولي السند ايام هشام ابن عبد الملك فاتى الجنيد شط مهران فمنعه جيشبة بن داهر العبور وارسل اليه اني قد اسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ولست امنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا الرهون وكفر جيشبة وحارب وقيل انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع جموعا واعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة فاخذ جيشبة اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد وهرب صصة بن داهر وهو يريد ان يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يونسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذ كباشا وصك بها سور المدينة فثلمها ودخل فقتل وسبى وغنم ووجه العمال الى المرمذ والمندل ودهنج وكان الجنيد يقول القتل في الجزع اكثر منه في الصبر ووجه جيشا الى اوزين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح الجنيد البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعون الف الف وحمل مثلها وولي الجنيد البيلمان تميم بن زيد القيني فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل وفي ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثم ولي الحكم ابن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسماها المنصورة فهي التي ينزلها الامرا واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ورضي الناس بولايته وكان خالد القسري يقول واعجبا وليت فتى العرب يعني تميما فرفض وولّيت ابخل العرب فرضي به ثم قتل الحكم وكان العمال بعد يقاتلون العدو وكانوا ينتحون ناحية وياخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الاموية بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة العباسية ونحن نذكران شا الله في ايام المامون بقية اخبار السند

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها وفيها فتح اخر الهند الا الكيرج والمندل وفيها فتح العباس بن الوليد قنسرين وفيها قتل الوضاحي والف رجل معه بارض الروم وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وحج بالناس هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفي هذه السنة مات ابو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل وكان عمره مائة وثلاثين سنة

وقيل في موته غير ذلك وفيها مات سعيد بن اياس ابو عمرو الشيباني وله مائة وعشرون سنة وفي امارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات سالم بن ابي الجعد وفيها توفي جعفر بن عمرو بن امية الضمري وهو اخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة وفي امارة الحجاج قتل ابو الاحوص عوف بن مالك ابن نضلة الجشمي الكوفي قتله الخوارج والله اعلم ثم دخلت سنة ست وتسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفي هذه السنة فتح قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يعبر الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مداين الصين وبعث جيشا مع كثير ابن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قرب الصين فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الي رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسنة وباس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت ان لا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظما قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رايتم هولا فقالوا راينا قوما ما هم الا نسا ما بقي منا احد الا انتشر عليه ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه رايتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فراى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم ودفعوا خيلهم كانهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل هولا فلما امسى بعث اليهم ان ابعثوا الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وانتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سايلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم فاسل قال لم صنعتم بزيكم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا اتينا امورنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا وكيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطا ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من ارضنا فيطاه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابنا ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطي التراب فقال سوادة

ابن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم … للصين ان سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى … حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استرعيته … فاتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة ويديهة يعني بها ابنا وهاعند احتفا د مشاهد الاقوال

كان الربيع اذا السنون تتابعت … والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره … غربوجن عسل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده … وبكاه كل مهند عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا … في العام ذي السنوات والامحال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزاة كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فتخدم الى وقت الغزو فاذا تاهب للغزو ضمرها وكان يحمل عليها طلايع وكان يجعل الطلايع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة امر بلوح فنقش ثم شقه نصفين وجعل شقه عنده ويعطي نصفه للطليعة ويامرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة او غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة ام لا وفي هذه السنة غزا بشر بن الوليد الشاتيه ورجع وقد مات الوليد والله اعلم

ذكر موت الوليد بن عبد الملك

وفي النصف من جمادى الاخرة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وكانت وفاته بدير مروان ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنين واربعين سنة وستة اشهر وقيل سبعا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان دميما يتبختر في مشيته وكان سايل الانف جدا فقيل فيه

فقدت الوليد وانفا له … كمثل الفصيل ابا ان يبولا

ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله ابوك واتعظ به عمر بن عبد العزيز

ذكر سيرة الوليد

وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلايفهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها السلام ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا وفتح في ولايته فتوح عظام منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ياخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول ردفيها وكان صاحب بنا واتخاذ للمصانع والضياع وكان الناس يلتقون في زمانه فيسال بعضهم بعضا عن البنا وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسال بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب

عبادة فكان الناس يسال بعضهم بعضا ما وردك الليلة وكم تحفظ من القران وما تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة فاغمي عليه فبقي يومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له في قلبه فقد طال ما سالتك ان تجعل منيتي قبله فانه لكذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمان واراد ان يبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما اراد ان يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابي فمت اليه بصهر بينه وبين بعض قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون فظن الاعرابي انه يريد الختان فقال بعض الاطبا فقال له سليمان انما يريد امير المومنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه ابوه على ذلك وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع اهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر وقيل انه لما ولي الخلافة كان يختم القران في كل ثلاث وكان يقرا في رمضان كل يوم ختمة وخطب يوما فقال يا ليتها كانت القاضية فقال عمر بن عبد العزيز عليك وارحتنا منك

ذكر خلافة سليمان وبيعته

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك عزل عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها ابا بكر بن محمد بن حزم وكان عثمان قد عزم على ان يجلد ابا بكر ثاني يوم ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جا البريد الى ابي بكر بتاميره وعزل عثمان وحده وتقييده وفيها عزل سليمان يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل ال ابي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل اخاه زيادا على حرب عمان

ذكر مقتل قتيبة

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل ابنه عبد العزيز فاجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمان خافه قتيبة وخاف ان يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاده وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم

يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند
ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم ال المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من اهله
وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم القاه الى يزيد فادفع
اليه هذا الثاني وان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرا
الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين فقدم رسول قتيبة فدخل
على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الى يزيد
فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث
فقراه وتغير لونه وختمه وامسكه بيده فقيل ان الكتاب الثالث لئن لم تقرني
على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم امر سليمان
برسول قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كان بحلوان بلغهما
خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته
فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر
حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف
فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف
عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر اثره فيهم وسوء اثر
من تقدمه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما
كسرتم قرنها يا اهل السافلة ولا اقول يا اهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع
ابل الصدقة من كل اوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب باي يومكم تفخرون
بيوم حربكم او بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف
كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة
تبدلتم تابير النخل اعنة الخيل ان هذا لبدعة في الاسلام الاعراب وما الاعراب
لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر
والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله اني لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنكم
عصب السلمة ان حول الصليان لزمزمة يا اهل خراسان تدرون من وليكم يزيد
بن مروان كاني بامير قد جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم الاقصى حتى
متى يبطح اهل الشام بافنيتكم يا اهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الام
والمولد والراي والهوى والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية
قد فتح الله عليكم البلاد وامن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جوار فاحمدوا
الله على العافية وسلوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه اهله وقالوا ما
راينا كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني احد فلم ادر ما قلت وغضب الناس
وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان اول من تكلم الازد
فاتوا حضين بن المنذر [illegible] فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة
وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم
اكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون ان يصير الامر في غير مضر فان اخرجتموهم
منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال ما ارى غير
وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان احدا لا يتولى هذا غير وكيع فيصلى

بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى فانه لا ينظر في عاقبة
وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسة التي صرفها عنه وصيرها لضرار
ابن حصين وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التميمي فمشى الناس بعضهم الى بعض
سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله وكان حيان
يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى
حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض واتى الناس وكيعا وسالوه ان يلي امرهم
ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة الاف
ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم حضين بن المنذر وتميم عشرة الاف وعليهم ضرار بن حصين
وعبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله بن علوان والازد عشرة الاف وعليهم عبد
الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة الاف عليهم جهم بن زحر والموالي سبعة الاف عليهم
حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي للكنة فارسل حيان
الى وكيع ان انا كففت عنك واعنتك تجعل لي جانب الشرقي من نهر بلخ خراجه
ما دمت حيا وما دمت اميرا قال نعم قال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوا
يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون
وكيعا فدس ضرار بن سنان الضبي الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة امره فارسل
اليه يدعوه فوجده قد طلى رجليه بمغرة وعلق على راسه خرزا وعنده رجلان
يرقيان فقال للرسول قد ترى ما برجلي ورجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول
لتاتيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى
وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل اليه شعبة بن
ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابن ظهير لبث قليلا يلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى
في الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد
قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت
مع عقبة بن شهاب المازني واتاه الناس ارسالا من كل جانب فتقدم بهم وهو يقول

قرم اذا حمل مكروهة • شد الشراسيف لها والحزيم •

واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو
وهو ابن عم قتيبة وامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر فقال له محفن بن جزء الكلابي
وهو قيسي ايضا وكان قتيبة قد جفاهم ناديتهم حيث وضعتهم قال قتيبة نادوا ذكرتكم
الله والرحم قال محفن انت قطعتها قال فلكم العتبى قال محفن لا اقالنا الله اذن
فقال قتيبة

يا نفس صبرا على ما كان من الم • اذ لم اجد لفضول العيش اعوانا •

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره
فجلس عليه وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي في العجم وقتيبة واجد
عليه فقال عبد الله اخو قتيبة احمل عليهم فقال حيان لم يان بعد فقال له عبد الله ناولني
قوسي فقال له حيان ليس هذا بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي
ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول قلنسوته مالت الاعاجم الى
عسكر وكيع فكبروا فبعث قتيبة اخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بني ضبة
فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مايل فوضع في مصلاه وجلس قتيبة عنده

ساعة وتهايج الناس وأقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم ورماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه وأحرق الناس موضعا كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك قال بئس ما جزيتك إذن وقد أطعمتني الجردق وألبستني النرمق وجاء الناس حتى بلغوا الفسطاط فقطعوا أطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال لجهم بن زحر بن قيس انزل فخز رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه وقتل معه من أهله إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وقيل قتل عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من أهله أحد عشر رجلا ونجا عمرو بن مسلم أخو قتيبة نجا أخواله وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول من ينك العير ينك نياكا أراد قتلي وأنا قتال فقال يعني قتيبة قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى إذا شبت وشيبوني خلوا عناني وتنكبوني أنا أبو مطرف ثم قال أنا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلان ثم أخذ بلحيته وقال شيخ إذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم والله لأقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن إن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى أسعاركم والله ليصيرن القفيز بأربعة دراهم أو لأصلبنه صلوا على نبيكم وقال والله الذي لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسي معه فقال له حضين اسكن يا أبا مطرف فإنك تؤتى به وذهب حضين إلى الأزد وهو سيدهم فأمرهم بتسليم الرأس إلى وكيع فسلموه إليه فسيره إلى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمي ووفى وكيع لحيان النبطي بما كان ضمن له فلما أتي سليمان برأس قتيبة ورؤوس أهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحارث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما أردت هذا كله وإنما قال سليمان للهذيل هذا لأنه وقتيبة من قيس عيلان ثم أمر بالرؤوس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة إلا أنه غدر وذلك أن الحجاج كتب إليه أن اختلهم واقتلهم لله وقال الأصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب قيل له أيهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بأقصى حجر في المغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد وقال الفرزدق في ذلك

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر ... بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله ... وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفا مطهرا
فما رزئ الإسلام بعد محمد ... بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

وعبهرام ولده وقال شيوخ من غسان كنا بثنية العقاب إذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من أين أقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل

بها قتيبة بن مسلم أمس فعجبنا من قوله فلما رأى إنكارنا قال أين تروني الليلة من إفريقية وتركنا ومضى فاتبعناه بخيولنا فإذا هو يسبق الطرف

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك العبسي أمير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي أسود وفيها مات شريح القاضي وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكرة ومحمود بن لبيد الأنصاري وله صحبة وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز قيل له صحبة وأبو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب إليها وفيها توفي إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وفي أيام الوليد بن عبد الملك توفي محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدي ثم دخلت سنة سبع وتسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

وكان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس كما ذكرنا عند عوده إلى الشام فضبطها وسدد أمورها وحمى ثغورها وافتتح في إمارته مدائن بقيت بعد أبيه وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأة رذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق فقال لها إن ذلك ليس في ديننا فلم تزل حتى أمر ففتح باب صغير لمجلسه الذي كان يجلس فيه فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به فصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقي أن أعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه في آخر سنة سبع وتسعين وقيل إن سليمان بن عبد الملك بعث إلى الجند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو في المحراب يصلي الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واحتزوا رأسه فسيروه إلى سليمان فعرضه سليمان على أبيه فتجلد للمصيبة وقال هنيئا له الشهادة فقد قتلتموه والله صواما قواما وكانوا يعدونه من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين في آخرها ثم إن سليمان ولى الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي فأقام واليا عليها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز على سبيل الاختصار وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن إفريقية واستعمل عبد العزيز مكانه القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمان

نعزل واستعمل عبد العزيز مكانه اسماعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة
فاسلم البربر جميعهم في ايامه

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

وكان السبب في ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها
وخراجها والصلاة بها فنظر يزيد لنفسه فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم
رجل من اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل
الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم ات سليمان بمثل ما كان الحجاج ياتي
به لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم
قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا واقبل يزيد
فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح في الدراعة وبين
يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره ونزل يزيد فضيق عليه صالح ولم يمكنه
من شيء فاتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب
ثمنها علي واشترى يزيد متاعا وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم ينفذه وقال ان الخراج لا
يقوم بما تريد وما يرضى بهذا امير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال
هذه المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد لتضييق
صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم وقال له اني اريدك لامر قد اهمني واحب ان تكفينيه
قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها
فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين قال فاكتم ما اخبرتك وكتب الى سليمان
يخبره بحال العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد
فاتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الي يذكر علمك بالعراق
وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشات ولي بها
وباهلها خبر قال فاشر علي برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم
احدا اخبرته برايي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد
الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا وليس له مكر ابيه ولا شجاعة اخيه حتى
عدد رجالا وكان اخر من ذكر وكيع بن سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع
صارم رئيس مقدام وما احد اوجب شكرا ولا اعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك
بثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المؤمنين اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا
لم يجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة
قال فمن لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمه امير المؤمنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى
يضمن لي امير المؤمنين سترا وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب
قال العراق احب اليه من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف
على العراق ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم
فاتى يزيد فامر بالجهاز للمسير من ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم
سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد
الله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه واموره بالبصرة

وكان

وكان اوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمي اشهرا ثم عزله وولى
بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما سار يزيد الى خراسان امره
سليمان ان يسال عن قتيبة فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع ان يقيد
وكيعا به فلما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ اصحابه
فعذبهم قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم
يزيد في هذه السنة خراسان فادنى اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال
نهار بن توسعة

وما كنا نؤمل من امير ... كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما ... زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير ... مشينا نحوه مشي الاسود
فمهلا يا يزيد انب الينا ... ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء ولا نرى الا صدودا ... على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال ... فما بال التجهم والصدود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه
داود على الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها غزا مسلمة ارض الوضاحية ففتح الحصن
الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة ارض الروم في البحر فشتا
بها وفي هذه السنة حج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة
الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان
عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة
وفيها مات موسى بن نصير الذي فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان بن
عبد الملك وفيها مات قيس بن ابي حازم البجلي وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليسلم فوجده قد توفي وروى عن العشرة رضي الله عنهم
وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله في اخر عمره حازم بالحاء المهملة والزاي
المعجمة وفيها توفي سالم بن ابي الجعد مولى اشجع واسم ابي الجعد رافع والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع اخيه مسلمة بن عبد
الملك ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه اليون من اذربيجان فاخبره
وضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسار الى القسطنطينية فلما دنا منها امر كل فارس
ان يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها امر
بالطعام فالقي امثال الجبال وقال للمسلمين لا تاكلوا منه شيئا واغيروا في ارضهم وازرعوا
وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء والناس

بالكلوف مما اصابوا من الغارات ومن الزروع واقام مسلمة قاهرا للروم ومعه اعيان
الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وغيرهم فارسل الروم
الى مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين
ملكناك فاستوثق منهم فاتى مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال
وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا بايديهم فامر به فاحرق فقوي
الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان وقيل انما خدع
اليون مسلمة بان ساله ان يدخل الطعام الى الروم بقدر ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدق
ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له وكان
اليون قد اعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر الا
ما لا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كانت امراة لعيبت بها ولقي الجند
ما لم يلقه احد حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده واكلوا الدواب والجلود
واصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتاء فلم
يقدر ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد فمات
ايوب قبل ابيه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكانت برجان قد اغارت على مسلمة
ابن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان يستمده فامده بسليمان فمكرت بهم الصقالبة
ثم انهزموا وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فاصيب ناس من اهل انطاكية
واصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم واسر منهم بشرا كثيرا

ذكر فتح جرجان وطبرستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب
غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح
قتيبة فتحا يقول ليزيد الا ترى الى ما يفتح الله تعالى على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت
جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشيء
الشان في جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم تكن له همة غير جرجان فسار اليها
في مائة الف من اهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن
جرجان يومئذ مدينة وانما هي جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم
عليه احد فابتدا بقهستان فحصرها وكان اهلها طائفة من الترك واقام عليها وكان
اهلها يخرجون فيقاتلونه فيهزمهم المسلمون في كل ذلك فاذا انهزموا دخلوا حصنهم
فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابي سبرة على
تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن ابي سبرة
وضربه ابن ابي سبرة فقتله فرجع وسيفه يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس
الى احسن منظر راوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان في اربع
مائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك في نحو اربعة الاف
فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا
الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد الح عليهم في القتال وقطع عنهم المواد
حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه

ويومنه على نفسه وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة
فاخذ ما فيها من الاموال والكنوز ومن السبي ما لا يحصى وقتل اربعة عشر الف تركي
صبرا وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى اتى جرجان وكان اهل جرجان
قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتي الف
واحيانا ثلاث مائة الف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا
فلم يعطوا خراجا ولم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن
يسلك طريق خراسان الا على فارس وكرمان واول من صير الطريق من قومس
قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وبقي امر جرجان كذلك حتى ولي يزيد فاتاهم فاستقبلوه
بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان
طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري
على البياسان وقهستان وخلف معه اربعة الاف ثم اقبل الى ادنى جرجان
مما يلي طبرستان واستعمل على اندوستان اسد بن عمرو وجعله في اربعة الاف ودخل
بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبذ صاحبها يساله الصلح وان يخرج من طبرستان
فابى يزيد ورجا ان يفتحها فوجه اخاه ابا عيينة على الناس فسار ابو عيينة على
الناس من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عيينة
على الناس فسار ابو عيينة على الناس وبقي يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبذ
اهل جيلان والديلم فاتوه والتقوا في سند جبل فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون
حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون
يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينة والمسلمون يركب
بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم
وخافهم الاصبهبذ فكاتب اهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسالهم ان يبيتوا من عندهم
من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام
ويعدهم ان يكافيهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غادون في ليلة
وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ
المضايق والطرق وبلغ يزيد ذلك واصحابه فعظم عليهم وهالهم ففزع يزيد الى حيان
النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان
ما جاءنا فاعمل في الصلح قال نعم فاتى حيان الاصبهبذ فقال انا رجل منكم وان كان الدين
قد فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح وانت احب الي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده
منه قريب وقد اصابوا منه طرفا ولست امن ان ياتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه
فانك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم وقتلهم اصحابه فصالحه على سبع
مائة الف وقيل خمس مائة الف واربع مائة الف وقر زعفران او قيمته من العين واربع
مائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير
وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم ام من عندنا قال
من عندهم وكان يزيد طابت نفسه ان يعطيهم ما سالوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد من
بنفسه من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد اغرم حيان
مائتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد وبدا بنفسه فقال نعم وان لم
يرض لي ما لقي قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه مائتي الف درهم وقد

قيل ان مسير يزيد الى جرجان ان صول التركي كان ينزل قهستان والبحيرة وهي جزيرة
في البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على
فيروز بن قول مرزبان جرجان فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله
عن سبب قدومه فقال خفت صولا فهربت منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز
هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد ان ظفرت به قتلته واعطى بيده قال ما هو قال
تكتب الى اصبهبذ كتابا تسأله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك
جعلا فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة
وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك وضمن للاصبهبذ خمسين
الف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل اصبهبذ الكتاب
الى صول فلما اتاه الكتاب رحل الى البحيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج الى
جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكس ونسف
وبخارى ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى
جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه
صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول
يطلب الصلح على نفسه وماله وثلاثمائة من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة
فاجابه يزيد فخرج بماله وثلاثمائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر
الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة
العمي احص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء
ما فيها فقال ليزيد لا اقدر على ذلك وهو في ظروف فنحصي الجوالق ونعلم ما فيها ونعطي
الجند فمن اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل
ففعلوا ذلك واخذوا شيئا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب
فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة • فمن يامن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي

يا ابن المهلب ما اردت الى امرء • لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد في هذا قالوا لا
فدعا محمد بن واسع الازدي فقال خذ هذا التاج فقال لا حاجة لي فيه قال عزمت
عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سائلا فدفعه اليه فاخذ الرجل
السائل واتى به يزيد واخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل منه مالا كثيرا

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر اهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى
جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين
فاتاها وحصر اهلها بحصن وجاه ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم
يزيد فيها سبعة اشهر وهم يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ويرجعون فبيناهم على ذلك
اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طيء فابصر وعلا في الجبل فتبعه فلم يشعر

حتى هجم على عسكرهم فرجع الى يزيد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيد
فاخبره فضمن له يزيد ديتين ان دلهم على الحصن فانتخب معه ثلاثمائة رجل واستعمل
عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك
ان ارى عندي مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد
كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران ونظر العدو الى النار فهالهم ذلك
ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم وهم اصحاب يزيد الذين ساروا عسكر الترك قبيل
العصر وهم امنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من
ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى
ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر
الفا الى وادي جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة
والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز واكل
وقيل قتل منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل
ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي وقيل بل قال يزيد
لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى المدينة انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب
فستجدوني قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر المدينة امهل حتى كانت الساعة التي
امره يزيد ان ينهض فيها فكبر اهل الحصن وكان اصحاب يزيد لا يلقون احدا الا قتلوه
ودهش الترك فبقوا لا يدرون اين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار في الناس الى
الباب فلم يجد عنده كبير احد يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته
واخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم اربعة فراسخ وسبى
اهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح وبتعظيمه ويخبره انه قد حصل عنده
من الجيش ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرة مولى بني تميم لا تكتب بتسمية
المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سخت به نفسه لك فاعطاكه
فتكلفت الهدية فلا ياتيه من قبلك شيء الا استقله فكاني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع
منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم وان ولي وال بعده اخذك به وان
ولي من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب سله القدوم وشافهه بما اصبت و
اسلم فلم يقبل منه وقيل كان المبلغ اربعة الاف الف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهده وفيها فتحت مدينة
الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها غزا داود بن سليمان الروم ففتح حصن المراة
مما يلي ملطية وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ودامت ستة اشهر وفيها مات عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف بمولى ابن
ازهر وعبد الرحمن بن يزيد بن جارية الانصاري وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهي
امه واسم ابيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو امير
على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان
بن عبد الله الكندي ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك بن مروان

لعشر بقين من صفر وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام وقيل توفي فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية الا خمسة ايام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمان فاطلق الاسارى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضرا وتعمم ونظر في المراة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ونظرت اليه جارية له فقال ما تنظرين فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقا للانسان ليس فيما علمته عيب كان في الناس غير انك فان قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب قبرها قيل حج سليمان وحج الشعرا فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربع مائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسي فضربه فابان الراس واطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطوه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان راسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فاعطوه سيفا رديا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيا فضحك سليمان والقوم وشمت به بنو عبس اخوال سليمان فالقى السيف وانشا يقول

فان يك سيف خان او قدر اتى • بتاخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقا عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها • وتقطع احيانا مناط القلائد

وورقا بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب على زهير وقد ضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقا فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيا فقال ورقا بن زهير رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه الى بعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجا بن حيوة ما تصنع يا امير المومنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان استخير الله وانظر ولم اعزم فمكث سليمان يوما او يومين ثم خرقه ودعا رجا فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجا هو غايب عنك بقسطنطينية ولا تدري احي هو ام لا قال فمن ترى قال رجا رايك قال فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجا فقلت اعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمان هو على ذلك والله لئن وليته ولم اول احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان

يجعل

يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان ان يجعلا اخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا في الموسم قال رجا قلت رايك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المومنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب ابن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع الى اهل بيتي فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجا بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم واخبرهم انه كتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجا فقالوا ندخل فنسلم على امير المومنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب وهو يشير الى الكتاب الذي في يد رجا بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجا فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي شيا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان ياتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجا ما انا بمخبرك قال فذهب عنا عمر غضبان قال رجا ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فاعلمني بهذا الامر فان كان لغيري تكلمت ولله علي ان لا اذكر شيا من ذلك ابدا قال رجا فابيت ان اخبره فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى وهو يقول فالى من اذن نحيت عني اتخرج من بني عبد الملك قال رجا ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعل اذا اخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يان بعد ذلك مرتين او ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الان يا رجا ان كنت تريد شيا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فحرفته فمات فلما غمضته سجيته واغلقت الباب ارسلت الي زوجته فقالت كيف اصبح فقلت هو نايم قد تغطى ونظر اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فظنت انه نايم قال فاجلست على الباب من اثق به ووصيته ان لا يبرح ولا يترك احدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب ابن جابر فجمع اهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة قلت واخرى هذا عهد امير المومنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رايت اني قد احكمت الامر قلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرات الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا قلت اضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجا واخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما اصابه فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن اتي عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سايس فقال ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق وركب دابته وصرف تلك الدواب ثم اقبل سايرا فقيل له منزل الخلافة فقال فيها عيال ابي ايوب ثم اقبل سايرا يعني سليمان وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا واقام بمنزله حتى فرغوه قال رجا واعجبني ما صنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا واحدا يامره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غايبا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لوا ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان

نافيلا حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت لنفسك من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال له عمر لو بايعت وقمت بالامر ما نازعتك فيه ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما احب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر ابن عبد العزيز وتركه ولده فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم فانني لا اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال انا اعلم ان عمر ظلمك فقالت كلا والله وامتنعت من اخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا واعصيه ميتا فاخذه يزيد وفرقه على اهله

ذكر ترك سب امير المؤمنين علي رضي الله عنه

كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج فقلت يا ابت انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرا عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما ... تبين آيات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي ... فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الاود البادي ثقاف المقوم

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه اليهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم احد الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين

اسيرا

اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدي بن ارطاة الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد موسى بن الوجيه الحميري وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز ابن ارطاه وعلى القضاء بها الحسن بن ابي الحسن البصري ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل اشتكى الحسن فعزله عدي واستقضى اياسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي وفي هذه السنة مات نافع بن جبير ابن مطعم بن عدي بالمدينة ومحمود بن جندب الحبشي والد قابوس وفيها توفي ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده وامره كيف يصنع ثم مات عنده وفي ايام سليمان توفي عبد الله بن شريح المغني المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ابو الخطاب ثم دخلت سنة مائة

ذكر خروج شوذب الخارجي

في هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى وكانوا ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يحركه فكان في كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك مني فهلم الي اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان الحق في يدك نظرنا في امرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما اخرجكم هذا المخرج وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى من الناس ومشورة ام ابتززتهم امرهم فقال عمر ما سالتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الي رجل كان قبلي فقمت ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضى بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم قالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرا منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الآخرة فاخطاتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا وقال ابراهيم الخليل عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فاخبرني متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو

اجتنبت تخلف وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم مصلون صايمون وما لم
كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان
فكان من اقر به وبشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه الحد فقال الخارجي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله تعالى
والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل بسنة رسول الله ولكن
القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقا قال
عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم قال عمر اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا
على الحق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى
الذراري واخذ الاموال قالا بلى قال اتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشايرهم
بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرؤون انتم من واحد
منهما قالا لا قال افتبرؤون انتم من واحد منهما قالا لا قال فاخبروني عن اهل
النهروان وهم اسلافكم هل تعلمون ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذ
مالا وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته
وهي حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض قالا لا قال
افتبرؤون انتم من احدى الطايفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر
واهل الكوفة واهل البصرة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من اهل
بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله
وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم
يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك
عند رسول الله امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم ساير اهل
الاديان فتحرمون اموالهم ودماءهم قال اليشكري ارايت رجلا ولي قوما واموالهم
فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز
وجل وتراه قد سلم قال لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف
انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدي
قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من
عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول
انت قال ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت
واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما
فكان عمر بن عبد العزيز يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو امية
ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من
سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات رحمه الله ومحمد بن جرير
مقابل الخوارج لا يعرض لهم ولا يعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسول من عند عمر بن
عبد العزيز فتوفي عمر والامر على ذلك

ذكر القبض على يزيد بن المهلب

واستعمال الجراح على خراسان قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي

ابن ارطاة يامره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا وكان عمر بن عبد العزيز قد
كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل
واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى بن الوجيه الحميري
فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان
يبغض يزيد واهل بيته ويقول هولاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يسال عن الاموال
التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي رايت فقال له ما اجد
في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه
بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان اميرا عليها واقبل مخلد بن
يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق اموالا عظيمة ثم قدم على عمر فقال يا امير المومنين
ان الله صنع لهذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك
علام تحبس هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما تسال فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع
فقال يا امير المومنين ان كانت لك بينة فخذ بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه
فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما اخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر
هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال
اليوم مات فتى العرب وانشد

بكوا حذيفة لن تبكوا امثله ● حتى تبيد خلايق لم تخلق

فلما ابى يزيد ان يودي الى عمر شيا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا
به الى دهلك فلما اخرج ومروا به على الناس اخذ يقول انما يذهب الى دهلك
الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا امير المومنين اردد
يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده
الى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم

القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله قيل وفي هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله
الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان
وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملا على جرجان
فاخذه جهم بن زحر الجعفي وكان عاملا على جرجان ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده
وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الجراح الى خراسان فاطلق اهل خراسان عاملهم وقال
الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي لم اتك وكان
جهم سلف الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث واما كونه ابن عمه فلان الحكم وجعفا
ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر فيصلح امرك
عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع فاوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب
ورجلا من الموالي يكنى ابا الصيد فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما انت
من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا امير المومنين عشرون الفا
من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا من الذمة يوخذون
بالخراج واميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا فيقول اتيتكم حفيا وانا اليوم عصبي والله

لرجل من قومي احب الي من مائة الف من عدوهم وهو لعمرك سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان
قال عمر اذن فلستاني بوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع
الناس الى الاسلام تعوذا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح الى عمر بذلك فكتب
اليه عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ابغوني
رجلا صدوقا اسأله عن خراسان فقيل له عليك بابي مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل
واحمل ابا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامري فخطب
الجراح وقال يا اهل خراسان جئتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي لم اصب من مالكم
الا حلية سيفي ولم يكن عنده الا فرس وبغلة وسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت
قال في شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا اقمت حتى تفطر ثم تخرج
وكان الجراح كتب الى عمر اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنة
فاحب الامور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط
وكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن ام الجراح انت احرص على
الفتنة منهم لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا واحدا الا في حق واحذر القصاص
فانك صائر الى من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وتقرا كتابا لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم ابو مجلز قال له اخبرني عن عبد الرحمن
ابن عبد الله يكافي الاكفاء ويعادي الاعداء وهو امير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد
من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتاتي له قال هو احب الي
فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج وكتب الى اهل خراسان
اني استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وخراجكم وكتب اليهما يامرهما بالمعروف
والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى
قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم
وكانت ولايته اكثر من سنة ونصف

ذكر ابتداء الدعوة العباسية

في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة في الافاق وكان سبب
ذلك ان محمدا كان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقاء بالشام فسار ابو هاشم عبد
الله بن محمد بن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن علي
فاحسن صحبته واجتمع ابو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه وراى من علمه
وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه في لبن
فلما احس ابو هاشم بالشر قصد الحميمة من ارض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان
هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من اهل خراسان
والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن علي وامرهم بقصده بعده فلما
مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان
الذي سيرهم الى الافاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وابا
عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان
وعليها الجراح الحكمي وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب
من استجاب لهم الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي بن

عبد الله

ابن عبد الله بن عباس واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمان
ابن كثير الخزاعي ولاهز بن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد
ابن ابراهيم ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن
اسماعيل ابو النجم مولى آل ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن رزيق الخزاعي وعمرو
بن اعين ابو حمزة مولى خزاعة واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون
لهم مثالا وسيرة يسيرون بها الحميمة بضم الحاء المهملة والشراة بالشين المعجمة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة
اوغل في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك
قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب
وكان ياتيهم جند من الجزيرة ويقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى
بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان وليهم عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا
على المسلمين من العدو واخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحارث
احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم
الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد كانت سيرته بلغتهم
فاسلم حليشة بن داهر والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك
الثغر عمرو بن مسلم اخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند وظفر وبقي ملوك الهند مسلمين
على بلادهم ايام عمر ويزيد بن عبد الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام
وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد
ابن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز
عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة ابو بكر
ابن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا على خراسان وكان على حربها عبد الرحمن
ابن عبد الله نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في اخرها وفيها استعمل عمر بن عبد
العزيز اسماعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولاني
على الاندلس وكان قد راى منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله
وفي هذه السنة مات ابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة احدى ومائة وقيل اثنتي عشرة ومائة وفيها
توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى
ومائة وفيها توفي ابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه ابي امامة اسعد بن زرارة وكان قد مات
قبل بدر وفيها توفي بسر بن سعيد مولى الحضرميين بسر بضم الباء الموحدة وبالسين
المهملة وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن حراش
الكوفي وحراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وقيل سنة اربع ومائة وحنش بن
عبد الله الصنعاني وكان من اصحاب علي فلما قتل انتقل الى مصر وهو اول من اختط
جامع سرقسطة بالاندلس حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين وهو بالشين المعجمة

ثم دخلت سنة احدى ومائة

ذكر هرب ابن المهلب

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لانه كان قد عذب اصهاره آل ابي عقيل وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي ابنة اخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل ابي عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم فعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من اعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن اتي به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب والله لئن وليت من الامر شيئا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك المال عنها وكان مائة الف دينار وقيل اكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر ابن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل الى مواليه فاعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه وارسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال ان امير المؤمنين قد ثقل وليس يرجى وان ولي يزيد يسفك دمي فاخرجوه فهرب الى المكان الذي واعد اصحابه فيه وركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين سوءا فالحقه به وهضه فقد هاضني ومر يزيد منزله ودعا في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحارث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد وقف يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيئا وقيل في سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

قيل توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له تداويت قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة واشهرا وقيل كان عمره اربعين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا حفص وكان يقال له اشج بني امية وكانت قد رمحته دابة من دواب ابيه فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته اليها وعذلت اباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية قال ميمون بن مهران قال لعمر بن عبد العزيز

لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرايته احسن مما كان ايام تنعمه قيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وكانت ام عمر بن عبد العزيز ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وهو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة

اقول لما اتاني ثم مهلكه • لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا • بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

ذكر بعض سيرته

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب اما بعد فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان في الذي اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرأ الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا قال وكتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال الطفيل بن مرداس كتب عمر بن عبد العزيز الى سليمان بن ابي السري ان اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا به فابلغه بلده فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال اهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نحدث حدثا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان ولا يكونن شيء اهم اليك من نفسك فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه

وانظر من اراد من الدنيا ان يخ فعجل له ما يريد ليخج بها والسلام وقال عثمان بن عبد
الحميد حدثني ابي قال قالت فاطمة ابنة عبد الملك امراة عمر لما مرض عمر اشتد قلقه
ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده فان
كانت له حاجة لبث قريبا منه ثم غمنا فلما انتفخ النهار استيقظت فتوجهت اليه فرايت
مرثدا خارجا من البيت نائما فقلت له ما اخرجك قال هو اخرجني وقال اني ارى شيئا
ما هو بانس ولا جن فسمعته يتلو تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته قد وجه نفسه للقبلة
وهو ميت قال مسلمة اغسلوا ثياب امير المومنين فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على
حاله فقلت الم امركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره قيل وكانت نفقته
كل يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه عمر الى المدينة يتادب بها فكتب الى صالح
ابن كيسان يتعاهده فابطا عمر يوما عن الصلاة فقال له ما حبسك فقال كانت مرجلتي
تصلح شعري فكتب الى ابيه بذلك فارسل اليه ابوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره
وقال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز
فانه يبعث يوم القيمة امة واحدة وقال مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى
تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلما عند عمر تلامذة وقيل له ما كان بدو انابتك قال
اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها يوم القيمة وقال عمر ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يضر اهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ
متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئا على
يدك قال ارايته قلت نعم قال ذاك اخي الخضر اعلمني اني سالي هذه الامة واني ساعدل
منها قال واتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت
وجعل اثمانها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع من جنازة
سليمان بن عبد الملك راه مولاه مغتما فسأله فقال له احد من امة محمد في شرق
الارض ولا غربها الا وانا اريد ان اودي اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولي الخلافة
قال لامرأته وجواريه انه قد شغل بما في عنقه عن النسا وخيرهن بين ان يقمن
عنده او يفارقنه فبكين واخترن المقام معه قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وكانت اول خطبة خطبها ثم قال ايها الناس من صحبنا
فليصحبنا بخمس والا فلا يوتينا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا
على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي اليه ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما
يعنيه فانقشع الشعرا والخطبا وثبت عنده الفقها والزهاد وقالوا ما يسعنا
نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال ولما ولي الخلافة احضر قريشا ووجوه
الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها
صارت لي ولم يكن من مالي اعود الي منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا
من الظلم قال وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن لي اخذه
ولا لهم ان يقطعونيه واني قد هممت برده على اصحابه قال فكيف تصنع بولدك فجرت
دموعه قال اكلهم الى الله قال ووجد لا ادري ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على

عبد

عبد الملك بن عمر فقال له ان امير المومنين قد عزم على كذا وكذا وهذا امر يضركم وقد
نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على ابيه فقال له ان
مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رايك قال اني اريد ان اقوم به العشية قال العجلة فاني لا امن
ان يحدث بك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على
ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردها قال ولما ولي عمر الخلافة اخذ من اهله
ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة بنت مروان فاتته فقالت
له تكلم انت يا امير المومنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم
يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سوا
ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروا
وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس
النهر الاعظم فلن يروى اصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد اردت
كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا ابدا ورجعت اليهم فاخبرتهم كلامه
وقد قيل انها قالت له ان بني امية كذا وكذا فلما قال هذا الكلام قالت له انهم يحذرونك
يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيمة فلا امنني الله شره ثم
رجعت اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب
فجا يشبه جده فسكتوا وقال سفيان الثوري الخلفا خمسة ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون قال وقال
الشافعي مثله قال وكان يكتب الى عماله بثلاث فهي تدور بينهم باحياء سنة او اطفا
بدعة او قسم في مسكنة او رد مظلمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي كرم الله
وجهه تثني عليه تقول لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت
فاطمة امراته دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث
شي قال اني تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير
الجائع والمريض الضائع والعاري والمظلوم والمقهور والغريب الاسير والشيخ
الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان
ربي سيسالني عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه
وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت قيل ولما مرض
ابنه عبد الملك مرض موته وكان في اشد اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال يا بني
كيف تجدك قال اجدني في الحق قال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون
في ميزانك فقال ابنه يا ابت لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب
فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة وقال عبد الملك لابيه عمر يا امير المومنين ما
تقول لربك اذا اتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته قال يا بني ان
اباك واجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الي وقد اقبل شرها
وادبر خيرها ولكن اليس حسنا جميلا ان لا تطلع الشمس علي في يوم الا احييت فيه
حقا وامت فيه باطلا حتى ياتيني الموت وانا على ذلك وقال له ابنه يا امير المومنين
انفذ لامر الله وان جاشت بي وبك القدور فقال يا بني انه بادهت الناس
بما يقولون احوجوني الى السيف ولا خير في خير لا يحيا الا بالسيف يكرر ذلك قيل وكتب عبد
العزيز الى عماله نسخة واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله

وبشّر فيهم وأعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم حيث أمة أخرجت للناس ولا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم فتتبسط عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلهم بعد أن أعزهم الله وتهينهم بعد أن أكرمهم الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم إياهم فإن الله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم وقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض والسلام فهذا القدر كاف في التنبيه على فضله وعدله

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته أبو خالد بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب إلى يزيد فأوصه بالأمة قال بماذا أوصيه أنه من بني عبد الملك ثم كتب إليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة إنك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسود المخزومي وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه شيئاً حتى شكا عثمان بن حيان إلى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وأنه ضربه حدين وطلب منه أن يقيده منه فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتاباً أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فإن كان ضربه في أمر بين أو أمر مختلف فيه فلا تلتفت إليه فأرسل ابن الضحاك فأحضر ابن حزم وضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء وعمد يزيد إلى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثماً آجلاً فمن ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجاً فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد وقال لأن يأتيني من اليمن حفنة ذرة أحب إلي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضاً والسلام

ذكر مقتل شوذب الخارجي

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر أحب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الأمير على الكوفة أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمداً يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان فأرسل محمد إنه لا يسعنا تركُكم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات

الرجل

الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير في استه ودخل الكوفة فاتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا إلى مكانهم وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه وأخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب في ألفين فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ولجأ بعضهم إلى الكوفة وبعضهم إلى يزيد فأرسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه وقتل منهم نفر فيهم هدبة بن عم شوذب فقال أيوب بن خولي يرثيهم تركنا تميماً في الغبار ملحباً تبكي عليه عرسه وقرائبه وقد أسلمت قيس تميماً ومالكاً كما أسلم الشجاج أمس أقاربه وأقبل من حران يحمل راية يغالب أمر الله والله غالبه فيا هدب للهيجا ويا هدب للخصم الألد يجادله ويا هدب كم من ملحم قد أجبته وقد أسلمته للرماح حوالبه وكان أبو شيبان خير مقاتل يرجى ويخشى حربه من يحاربه ففاز ولاقى الله بالخير كله وخذمه بالسيف في الله ضاربه تزود من دنياه درعاً ومغفراً وعضباً حساماً لم تخنه مضاربه وأجرد محبوك السراة كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا إليه أهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه فأرسل إليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارساً في عشرة آلاف فأتاه وهو بمكانه فرأى شوذب ما لا قبل لهم به فقال لأصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيداً وأصحابه مراراً حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ أصحابه وقال من هذه الشرذمة لا أبا لكم تفرون يا أهل الشام يوماً كأيامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحناً وقتلوا بسطاماً وهو شوذب وأصحابه

ذكر موت محمد بن مروان

وفي هذه السنة توفي محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك وكان قد ولي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وغزا الروم وأهل أرمينية عدة دفعات وكان شجاعاً قوياً وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما انتظمت الأمور لعبد الملك أظهر ما في نفسه له فتجهز ليسير إلى أرمينية فلما ودع عبد الملك سأله عن مسيره فقال

وإنك لا ترى طرد الحر … كالصادق به بعض الهوان

فلو كنا بمنزلة جميعاً … جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت مني ما تكره وصلح له ولما أراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم عليها إلا مسلمة بن عبد الملك

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة

وخلع يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع ليزيد ابن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وإلى عدي بن أرطاة يأمرهما بالتحرز

من يزيد ويعرفهما هربه وامر عدي بان ياخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم
فحبسهم فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد حتى ارتفع فوق القطقطانة
وبعث عبد الملك بن حميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بني
لؤي نزلوا العذيب ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة
المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجاء يزيد في اصحابه الذين معه فالتقاه
اخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليه فبعث عدي على كل
خمس من اخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث
على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى
عبد القيس المنذر بن الجارود وعلى اهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
واهل العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة
واهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع المدينة واقبل يزيد لا يمر بخيل
من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه واقبل يزيد حتى نزل
داره واختلف الناس اليه فارسل الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا اصالحك
على البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه وسار
حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد
الملك خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب واهله واخذ
يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان
عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل ان اعطيكم من بيت المال درهما
الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى ياتي الامر في ذلك وفي ذلك
يقول الفرزدق

اظن رجال الدرهمين تقودهم ◦ الى الموت آجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته ◦ وايقن ان الموت لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدي فنزلوا المربد فبعث اليهم يزيد بن المهلب
مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل
جبانة بني يشكر وهي المنصف فيما بينه وبين القصر ولقيه قيس وتميم واهل الشام
واقتتلوا هنيهة فحمل عليهم اصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب واصحابه
حتى دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من اصحابه موسى بن الوجيه
الحميري والحارث بن مصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام
وانهزم اصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في محبس عدي الاصوات تدنو والنشاب
يقع في القصر فقال لهم عبد الملك اني ارى ان يزيد قد ظهر ولا آمن مع عدي من
مضر ومن اهل الشام ان ياتونا فيقتلونا قبل ان يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب
والقوا عليها الرحل ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر
وكان على حرس عدي فجاء يشتد الى الباب هو واصحابه فاخذوا يعالجون الباب
فلم يطيقوا قلعه واعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار
سلم بن زياد بن ابيه الى جنب القصر واتى بالسلالم ففتح القصر واتي بعدي بن
ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤوس
البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج

المغيرة

المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالدا القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد
ابن عبد الملك بن المهلب قد اقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شي اراده فسالاه عن
الخبر فخلا بهما سرا عن حميد واخبرهما وقال اين تريدان فاخبراه بامان يزيد فقال
ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا واخذا حميدا
معهما فقال لهما حميد انشدكما الله ان تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قابل منكما
وان هذا واهل بيته لم يزالوا لنا اعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به
واخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب وحماد بن زحر ولم يكونا
في شي من الامر فاوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن
حتى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة يثني على اهلها ويمنيهم الزيادة وجهز
اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين
الف مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين الفا فساروا الى العراق
وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس الا تقني
حياءك ابا سعيد ◦ وتقصر عن ملاحي وعذلي ◦ فلولا ان اصلك حين تنمى
وفرعك منتهى فرعي واصلي ◦ واني ان رميتك هضت عظمي ◦ ونالتني اذا نالتك نبلي

لقد انكرتني انكار خوف ◦ يضم حشاك عن شتمي واكلي
كقول المرء عمرو في القوافي ◦ اريد حياته ويريد قتلي

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد
ابن عبد الملك فارسل اليهما واصلح وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت
هذا المزوني يعني ابن المهلب لا يكلفنا اتباعه في هذا البرد فقال حيان النبطي مولى
انا احلف لك انه لا يبره الارض يريد اضمن لك انه لا يبرح العرصة فقال له العباس
لا ام لك انت بالنبطية ابصر منك فقال لحيان انبط الله وجهك اشتر اسمر ليس
اليه طابا الخلافة يريد اسمر ليس عليه طابع الخلافة فقال مسلمة يا ابا سفيان
لا يهولنك كلام العباس فقال ان احمق يزيد احمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب
وصول مسلمة واهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال ان
اهل العسكر وخوفهم يقولون قد جاء اهل الشام ومسلمة وما اهل الشام هل هم الا
تسعة اسياف سبعة منها لي وسيفان علي وما مسلمة الا جرادة صفراء اتاكم في
برابرة وجرامقة وجراجمة وانباط وابناء فلاحين واوباش واخلاط الناس
وليسوا بشرا يالمون كما تالمون ويرجون من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم
تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسق اهل البصرة ليزيد بن
وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاملها هذا مدرك قد اتاكم ليلقي بينكم الحرب وانتم
في بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج عنهم
نحو الفتى فارس فلقوا مدركا على راس المفازة فقالوا انك احب الناس الينا
وقد خرج اخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقهم بذلك وان
تكن الاخرى فمالك في ان تغشينا البلاء حاجة فانصرف عنهم فلما استجمع اهل البصرة ليزيد
خطبهم واخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان
الحسن البصري يسمعه فرفع صوته يقول والله لقد رايناك واليا ومولى عليك فما

ينبغي لك فوثب اصحابه فاخذوا بيده واجلسوه ثم خرجوا من المجلس وعلى باب المسجد النضر
ابن انس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم فوالله ما رأينا ذلك منذ ولدنا الا ايام عمر بن عبد
العزيز فقال الحسن والله لقد رأيتنا قد شهد ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات
ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعون الى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد
رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال اني قد خالفتهم فخالفوهم قال القوم
قالوا هولاء نعم ثم قال اني ادعوكم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع قيد في رجله
ثم يرد الى محبسه فقال له ناس من اصحابه لكانك راض عن اهل الشام قال انا راض عن
اهل الشام قبحهم الله وترحهم اليس هم الذين احلوا حرم الله رسول الله يقتلون اهله ثلاثا
قد اباحوها لانباطهم وانباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة
ثم خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها
عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستخلف عليها اخاه مروان
ابن المهلب واتى واسطا وكان قد استشار اصحابه حين توجه نحو واسط فقال
له اخوه حبيب وغيره نرى ان تخرج فتنزل بفارس فتاخذ الشعاب والعقاب
وتدنو من خراسان وتطاول اهل الشام فان اهل الجبال يأتون اليك وفي يدك
القلاع والحصون فقال ليس هذا برأي تريدون ان تجعلوني طائرا على رأس جبل
فقال له حبيب ان الرأي الذي كان ينبغي ان يكون اول الامر قد فات قد امرتك حيث
ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما بها الحميد مررت
به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك اعجز فتسبق اليها اهل الشام واكثر
اهلها يرون رأيك ولان تلي عليهم اهل الشام فلم تطعني وانا اشير الان برأي سرح
مع بعض اهلك خيلا كثيرا من خيلك فتأتي الجزيرة وتبادر اليها حتى ينزلوا حصنا
من حصونها وتسير في اثرهم فاذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندك
بالجزيرة ويقبلون اليك فيقيمون عليهم ويحبسونهم عنك حتى تاتيهم ويأتيك
من بالموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق كله وراخطراك قال اكره
ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيرة وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها
الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن
ابن نعيم وفيها عزل اسماعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن
ابي مسلم كاتب الحجاج فبقي عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفيها توفي مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سنة
سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة وفيها توفي ابو صالح ذكوان وفيها
توفي عمار وقيل عامر بن اكيمة الليثي وابو صالح السمان وقيل له الزيات
ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني وكان عمره سبعا

وعشرين

وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة وفي خلافة عمر بن عبد العزيز توفي عبدة بن
ابي لبابة ابو القاسم ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

ذكر مقتل يزيد بن المهلب

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده
بيت المال والاسرى وسار على النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن
المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسوراء فاقتتلوا فحمل عليهم اصحاب
عبد الملك حملة فاستطردوهم منها ومعهم ناس من تميم وقيس من اهل البصرة فنادوا
يا اهل الشام الله الله ان تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فقال اهل الشام
لا بأس عليكم ان لنا جولة في اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك
وانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد
عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة
كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد
الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم
ابن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحاق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان
حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى
ديوان المهلب مائة الف وعشرين الفا ثم قال لوددت ان لي بهم من بخراسان
من قومي ثم قام في اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن
قد عسكر بالنخيلة وبثق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى
ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة
فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو
ذو الشامة فجمع يزيد رؤس اصحابه فقال قد رأيت ان اجمع اثني عشر الفا
فابعثهم مع اخي ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البرادع والاكف والزبل
لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا
اصبحت نهضت اليهم في الناس فاناجزهم فاني ارجو عند ذلك ان ينصرنا الله
عليهم السميدع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا فليس منا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا
وقال له ابو رؤبة وهو راس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغي
فقال يزيد ويحكم اتصدقون بني امية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا
ذلك منذ كانوا انهم كانوا يخادعونكم ليمكروا بكم ولا يسبقوكم اليه اني لقيت بني
مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غورا من هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة
قالوا لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس على حرب اهل الشام والحسن البصري يحث الناس على
تثبيطهم فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد ثم قال
بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط الناس والله لو ان جاره
نزع من خص داره قصبة لظل يرعف انفه والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه الينا

سقاط الاسد وعلوج قراب البصرة ولا يحمى عليه مبرد احسنا فلما بلغ ذلك الحسن
قال والله ما اكره ان يكرمه الله بهوانه فقال ناس من اصحابه لو اردت ثم شيت لمنعناك
فقال فقد خالفتكم اذا الى ما نهيتكم عنه امرتكم ان لا يقتل بعضكم بعضا مع غيري
وامرتكم ان يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان واشتد عليهم وطلبهم
فتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك بن
مروان ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة
الى الوضاح ان يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود اهل
الشام ثم [illegible] ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى
ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وجعل العباس بن الوليد على ميمنته
سيف بن هاني الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمة
على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى
ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من اهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز
اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد
فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف في كفه واعتنق فرسه وانهزم
فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس
ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر
انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ومما انهزموا هل كان قتال ينهزم
من مثله فقيل له قالوا احرق الجسر فلم يثبت احد فقال قبحهم الله بق دخن
عليه فطار ثم خرج ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك
بهم حتى كثروا عليه واستقبلوا امثال الجبال فقال دعوهم فوالله لارجو ان لا
يجمعني واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذيب وكان يزيد لا يحدث
نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي
عثمان بن ابي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بينه وبين الحكم بن ابي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له

وان بني مروان قد باد ملكهم ۞ فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا او مت كريما فان تمت ۞ وسيفك مشهور بكفك تعذر

قال اما هذا فنعم فلما راى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع ارايي اجود ام
رايك الم اعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في اصحابه وقيل كان
على فرس اشهب فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش
بعده قد كنت والله ابغض الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلموا انه
قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة حسنة فكلما مر خيل
كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه
ادنى مسلمة فرسه ليركب فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد والسميدع
ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال
هذا والله يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل
اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن

القحل

القحل باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد قتله واتي
براس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته قال لا فلما اتي به مسلمة سيره الى يزيد
ابن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن
زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل ياخذ راسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب
يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان كلما حمل على
الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدي يضرب
بسيفه ويقول

قد علمت ام الصبي المولود اني بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزم ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة
الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا هذه لكم بعادة فلا يوتين اهل العراق من
قبلكم فدتكم نفسي فرجعوا اليه يريدون الحملة فاتي وقيل له ما تصنع هاهنا وقد
قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل
الى واسط فما كان من العرب اضرب بسيفه ولا احسن تعبية للحرب ولا اغشى للناس
منه وقيل بل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال
له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقي معه من ولد المهلب الى
الى واسط فلما تحدر المفضل فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه
حتى قتل بقندابيل وكانت عينه اصيبت في الحرب فقال فضحني عبد الملك ما عذري
اذا راني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ۞ ولا في لقا الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جا عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب
المرجئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلاثمائة اسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا
بها فجا كتاب يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يامره بضرب رقاب
الاسرا فامر العريان بن الهيثم وكان على شرطته ان يخرجهم عشرين وثلاثين وثلاثين
فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدوا بنا قبل الناس
فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاونا
فلما فرغوا منهم جا رسول بكتاب من عند مسلمة يامره بترك قتل الاسرى واقبل
مسلمة حتى نزل الحيرة ولما اتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين
وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب رقابهم منهم عدي بن ارطاة ومحمد بن عدي
ابن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه
المال والخزاين وجا المفضل بن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة واعدوا
السفن وتجهزوا للركوب في البحر وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي
على قندابيل اميرا وقال له اني سائر الى العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة
حتى تكون لي او لهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى
يقدم عليك اهل بيتي فيتحصنوا بها حتى ياخذوا امانا وقد اخترتك لهم من بين
قومي وكن عند احسن ظني واخذ عليه العهود ليناصحن اهل بيته ان هم لجاوا
اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية
ثم لججوا في البحر حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم

على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي
في طلبهم وفي اثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول من عقبة فعطفوا عليه
فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من اصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعي
ومحمد بن اسحاق بن محمد بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان اسيرا وجرح
عثمان بن اسحاق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه فقتل
وحمل راسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان
فامنوا منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي
التميمي ومضى آل المهلب ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب
يرده وسير في اثرهم هلال بن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد آل المهلب
دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكان هلال بن احوز لم يباين آل المهلب
فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما
ازدي فرفع هلال بن احوز راية امان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك
ابن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما راى ذلك مروان بن المهلب
اراد ان ينصرف الى النسا ليقتلهن لئلا يصرن الى اولئك فنهاه المفضل
عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من هولاء فتركهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا
حتى قتلوا من عند اخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان ومعاوية
ابنا يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا
قبيصة بن المهلب وحملت روسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا ابا
عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب
فانهم لحقوا برتبيل وبعث هلال بن احوز بروسهم ونسائهم والاسرى من آل
المهلب الى مسلمة بن عبد الملك بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم
يزيد الى العباس بن الوليد وهو على حلب فنصب الروس واراد مسلمة ان يبيع
الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة الف وخلى سبيلهم ولم ياخذ
مسلمة من الجراح شيا ولما بلغ يزيد بن عبد الملك خبر يعني يزيد سره لانه كان عاداه
ولقي نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج
من حمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك
وهو الى عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف
دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال وددت ان الغالية كانت
في جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت
يوما لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك
بمائة الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره
واما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده
كثير عزة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا	اشد العقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة	فما تاته من صالح لك يكتب
اساوا فان تصفح فانك قادر	وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا ابا صخر اطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان
الله عز وجل اقادهم منهم باعمالهم الخبيثة ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال
اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت
ووطئت النسا فامر به فقتل واسما الاسارى الذين قتلوا المعارك وعبد الله
والمغيرة والمفضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان
وشبيب والفضل اولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب
وقال ثابت قطنة يرثي ابن المهلب

ابى طول هذا الليل ان يتصرما	وهاج لك الهم الفواد المتيما
ارقت ولم تارق معي ام خالد	وقد ارقت عيناي حولا مجرما
على هالك هد العشيرة فقده	دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك يا صاح بالعقر جبنت	كتائبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا	تسليت ان لم يجمع الحي ماتما
وفي غير الايام يا هند فاعلمي	لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة	على ابن ابي ذبان ان يتندما
امسلم ان تقدر عليك رماحنا	نذقك بها في الاساود مسلما
وان تلق للعباس في الدهر عثرة	نكافئه باليوم الذي كان قدما
قصاصا ولا نعدو الذي كان قد اتى	الينا وان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة	واظهر اقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على اهل بيته	اذا احضرت اسباب امر وابهما
وانا لعطافون بالحلم بعدما	نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى	به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة	اذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى	اذا كان رفد الرافدين تجشما

وله فيه مراث كثيرة واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد
ابن عبد الملك في امانه فامنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي اسد بن عبد الله القسري
خراسان فكتب اليهما بامانهما فقدما خراسان وقطنة بالنون وهو ثابت بن
كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بها وهو غير
بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعي وذاك عتكي

ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك
ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام
بامر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحارث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن
ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو التميمي واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة
بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان واقر عمرو على الشرط والاحداث

ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وإنما لقب بذلك لأنه كان رجلا لينا متنعما قد خل عليه ملك أبغر وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الأمير قال خذينة فلقب خذينة وإنما لقب بذلك وخذينة هي المرأة الدهقانة ربة البيت وكان سعيد زوج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل سعيد على خراسان سار إليها فاستعمل شعبة ابن ظهير النهشلي على سمرقند فسار إليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا إلى الصلح فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وعيرهم بالجبن وقال ما أرى فيكم جريحا ولا أسمع أنة فاعتذروا إليه بأن جبنوا أميرهم عليا بن حبيب العبدي وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم أطلقهم ثم رفع إلى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم أموال قد اختانوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به وضربه مائتي سوط وأمر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا إلى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فأعفاه فسلمهم إلى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير ابن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى أشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك والصغد فأمر سعيد بإخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فإنه قتل جهما

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قال له العباس يا أمير المؤمنين إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا آمن أن يرجف أهل العراق ويقولون مات أمير المؤمنين فيفت ذلك في أعضادنا فلو عهدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد لكان رأيا وصوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى أخاه يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك أخوك أم ابن أخيك قال بل أخي قال فأخوك أحق بالخلافة فقال يزيد إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي كما ذكرت قال فإن ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لأخيه هشام ثم بعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد وكان إذا رآه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر غزوة الترك

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمع الترك فجمعهم خاقان ووجههم إلى الصغد وعلى الترك كورصول فأقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي وقيل أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت في ذلك القصر فأبت فاستجاش ورجا أن يسبوا من في القصر فأقبل كورصول حتى حصر من في القصر وفيه مائة أهل بيت وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا إليه وخافوا أن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وانتدب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب إنكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض إن صبرتم الجنة والعقاب إن فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه ألف وثلاثمائة فلما سار فرسخا رجع لمثل المقالة الأولى فاعتزله ألف ثم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قي فقال إنه لم يبق ههنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيري وأنا في ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهنا في أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن وميعادهم أن يقاتلوهم غدا أو يفتحوا لهم القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلموا علم القوم فأقبلوا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح بهم الربيئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فأعلماه قرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد أجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا إلى المسيب فأخبراه فقال لمن معه إني سائر إلى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه أحد وبايعوه على الموت فأصبح وسار وقد ازداد تحصنا بالماء الذي أجراه الترك فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد أجمع على بياتهم فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فإنها إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم وليست بكم قلة فإن سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا وهنوه وإن كثر أهله وجعل ميمنته كثير الدبوسي وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من خزاعة فلما دنوا منهم كبروا وذلك في وقت السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب في رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا فقطعت يمين البختري المرائي فأخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيده حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظمائهم فقتله وانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فإنهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا إلا الماء ولا تحملوا إلا من يقدر على المشي ومن حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فأجره على الله ومن أبى فله أربعون درهما وإن كان في القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه فحملوا من في القصر وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا إلى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر

احدا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جانا من الانس فقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم ... غداة الروع في ضنك المقام
بقصر الباهلي وقد راوني ... احامي حيث ضن به المحامي
بسيفي بعد حطم الرمح قدما ... اذودهم بذي شطب حسامي
اكر عليهم اليحموم كرا ... ككر الشرب آنية المدامي
اكر لذي الغمرات حتى ... تحلت لا يضيق بها مقامي
فلولا الله ليس له شريك ... وضرب قونس الملك الهمام
اذا لسعت نساء بني دثار ... امام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب في تميم ... ابي بشر كقادمة الحمام

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائي وشلت يده وكان قد ولي ولاية قبل سعيد فاخذه سعيد بشي بقي عليه ودفعه الى شداد بن خليد الباهلي ليستاديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلي وانا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدي وقاتلت حتى استنقذناهم بعدما اشرفوا على القتل والاسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال بعض من كان في القصر ظننا ان القيمة قد قامت لما سمعنا من هام القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

ذكر غزو الصغد

وفي هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد اغار الترك وكفر اهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطايفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان امير المومنين وقد هزمتموهم افتريدون بوادهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفا غير مرة فهل ابادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطي ارجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لا ادعها قال انصرف يا نبطي قال انبط الله وجهك فسار المسلمون وانتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي فصبروا حتى انكشفوا عنهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة واتى المسلمين الخبر وركب الخليل بن اوس العبشمي احد بني ظالم ونادى يا بني تميم الي انا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جا الامير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولي نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم ابن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغسر فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبي وعاقب السرية فقال الهجري الشاعر

سريت الى الاعدا تلهو بلعبة ... وايرك مسلول وسيفك مغمد
فانت لشعاديت عرس حفية ... وانت عليها كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني اسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكروا اسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وما الملط فقال اسماعيل

زعمت خذينة انني ملط ... لخذينة المراة والمشط
ومجامر ومكاحل جعلت ... ومغازل وبخدها نقط
افذاك ام زغف مضاعفة ... ومهند من شانه القط
لعدس ذكرا حي ثقة ... لم يغذه التانيث واللقط

في ابيات غيرها

ذكر موت حيان النبطي

قد ذكرنا من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة ان سادة تقدم بخراسان فلما قال له سورة بن الحر يا نبطي واجابه حيان فقال انبط الله وجهك على ما تقدم انفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد اعدى الناس للعرب والعمال وهو افسد خراسان على قتيبة وهو واثب عليك بل مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال لا يسمعن هذا احد ثم دعا في مجلسه بلبن وقد امر بذهب فسحق والقي في اللبن الذي في اناء حيان ثم ركض سعيد والناس معه اربعة فراسخ ثم رجع فعاش اربعة ايام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسنذكره فيما بعد ان شا الله تعالى

ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة

وكان سبب ذلك انه ولي العراق وخراسان فلم يرفع من الخراج شيا واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه ان استخلف على عمالك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى يزيد ليزوره فقال امن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك قال اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال وجهني امير المومنين في حيازة اموال بني المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة قال قد قلت لك قال مسلمة فانه قد جا لحيازة اموال ال المهلب قال هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة اموال بني المهلب ولم يلبث معه الى ان كتاب فلم يلبث حتى اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية ... فارعي فزارة لا هناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله ... واخو هراة لمثلها يتوقع

يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمد ذا الشامة وباخي مراه سعيد خذينة واما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولي العراق فانه قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع ولاة الحرب وكان يقول اني لارجو ان لا تنقضي الايام حتى الي العراق وسار مع عمرو ومعاوية العقيلي الى غزو الروم فاتى ببرذون لا يستطاع ركوبه فقاد من ركبه فهوله فقام عمر بن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلاه ولت الفرس ان ذيه ووثب فصار على سرجه فاخذ الفرس ولما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج فسار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه من الري فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا انه معه فلما جال الناس كان ممن قتله واخذ راسه وقيل قتله غيره واخذ هو راسه واتى به عديا فاعطاه مالا واوفده الى الحجاج بالراس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه قطيعة ببرزة من قرى دمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزاري ليخلص منه مالا فاخذه وهرب الى عبد الملك فقال انا عائذ بالله وبامير المومنين من الحجاج فاني قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة واتيت امير المومنين براسه ثم رجعت فاراد قتلي ولست امن ان يبتني الى امر يكون فيه هلاكي قال فانت في جواري فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر اخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج وكان ابن هبيرة يهدي لها ويبرها ويثني عليها فكتبت الى ابيها تثني عليه فكتب اليه الحجاج يامره ان ينزل به حاجته وعظم شانه بالشام فلما استخلف عمر ابن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولي يزيد بن عبد الملك نقلت له ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسي تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامني ¤ بنفسك تقدمك الذرى والكواهل

اغرك ان كانت حبابة مرة ¤ عنيك فانظر كيف ما انت فاعل

في ابيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من قدمك فقال من قدمك انت واهلك اعجاز العوالي وقدمني صدور العوالي فسكت القعقاع يعني ان عبد الملك تدبهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان عبسية والله اعلم

ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية

وفي هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح فاعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتي بهم فقال من انتم قالوا ناس من التجار قال فهذا الذي يحكى عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة قالوا ان لنا في انفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هولاء فجاء ناس من اهل خراسان اكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شيء تكرهه فخلى سبيلهم

ذكر قتل يزيد بن ابي مسلم

قيل

قيل كان يزيد بن عبد الملك استعمل يزيد بن ابي مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكانت سبب قتله انه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت توخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رايهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على عمله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبع مائة اسير وفيها غزا عباس ابن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن ابن الضحاك وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان الى ان عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر اسامة بن زيد والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا خذينة عن خراسان وكان سبب عزله ان المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي بالحاء المهملة والشين المعجمة من بني الحريش ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله فرجع وخلف بسمرقند الف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك باسماء من ابلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشي خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال نهار بن توسعة

فهل من مبلغ فتيان قومي ¤ بان النبل ريشت كل ريش

وان الله ابدل من سعيد ¤ سعيدا لا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرا رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بري ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني ¤ امام الخيل اطعن بالعوالي

واضرب هامة الجبار منهم ¤ بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا في الحروب بمستكين ¤ ولا اخشى مصاولة الرجال

ابالي والدي من كل ذم * وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد اعانوا الترك ايام خذينة واجتمع عظماوهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا واقيموا واحملوا له خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهاين قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير ونرسل الى الامير فنساله الصفح عما كان منا ونوثق ان لا يرى امرا يكرهه فقال انا رجل منكم والذي اشرت به عليكم خير لكم فابوا وخرجوا الى خجندة وارسلوا الى ملك فرغانة يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امه لا يدخل هولا الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه حتى افرغ لكم واجلوني اربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام ابن عبد الله الباهلي وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم وليس لكم علي عقد لهم الشعب

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة اغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النصري الطايف وعزل عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشي وعلى قضا الكوفة القاسم ابن عبد الرحمن وعلى قضا البصرة عبد الملك بن يعلى وفي هذه السنة مات الشعبي وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن اربع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وحبس الحجاج خنقه فيه ليلا وفيها مات ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ويزيد بن حصين بن نمير السكوني وفيها توفي عطا بن يسار وهو اخو سليمان بن يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية وهي ابنة سبع وسبعين سنة وفيها توفي مصعب بن سعد بن ابي وقاص ويحيى بن وثاب الاسدي المقرئ وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع ومائة

ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد

قيل وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزيرا خير منك اميرا لم يجتمع اليك جندك وقد امرت بالرحيل فقال امر بالتزود واتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان اهل الصغد بخجندة واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري وزياد

ابن

ابن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعدما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم صدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في اثارهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم بشي يسير فبينما هو يتعشى اذ قيل له هذا عطا الدبوسي وكان مع عبد الرحمن فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطا فقال ويلك قاتلتم احدا قال لا قال الحمد لله وتعشى واخبره بما تقدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيري بعد ثلاثة ايام وسار فلما انتهى الى خجندة قال لبعض اصحابه ما ترى قال ارى المعاجلة قال لا ارى ذلك ان جرح رجل فالى اين يرجع او قتل قتيل فالى من يحمل ولكن ارى النزول والتاني والاستعداد للحرب فنزل واخذ في التاهب فلم يخرج احد من العدو وجبن الناس الحرشي وقالوا قد كان يذكر بشجاعة ودراية فلما صار بالعراق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطاوهم الطريق فسقطوا في الخندق فاخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت وسالوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضا الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسالوا الامان وان يردهم الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من نسا العرب وذراريهم وان يودوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا ولا يتخلف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثا حلت دماوهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك اهل خجندة على حالهم ونزل عظما الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب ابن حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في ايديهم فقال بلغني ان ثابتا الاشتيجني قتل امراة ودفنها فجحد فسال فاذا الخبر صحيح فقتله فلما سمع كارزنج بقتله خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه لياتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج فاعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا واخبر الحرشي بذلك فسال فراى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن اخرهم وكانوا ثلاثة الاف وقيل سبعة الاف واصطفى اموال الصغد وذراريهم ليهم واخذ منهم ما اعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب وقال وليتك المقسم فقال بعدما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما اوغر صدره عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما اصابوا من عظمائهم اقر العين مصرع كارزنج وكشكيد وما لاقى بيار ودبوشتي وما لاقى خليخ بحصن خجندة اذ دمروا تبارا ان ديواشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشنج فعربوه وقيل كان على اقباض خجندة علبا بن احمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة واخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن ابي السري الى حصن يطيف به وادي الصغد الا من جانب واحد ومعه خوارزم شاه وصاحب اخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب ابن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديواشني

ان ينزل على حكم الحرشي فسيروه اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يعرض
لنسائهم وذراريهم ويسلمون القلعة فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث امنا يقبض
ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى الكس فصالحوه على
عشرة الاف راس وقيل ستة الاف وسار الى ربنجن فوافاه كتاب ابن هبيرة
باطلاق ديواشني فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح الكس واستعمل سليمان
ابن ابي السري على الكس ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة فقال المجشر
للحرشي الا ادلك على من يفتحها لك من غير قتال قال بلى قال المسربل بن راشد الناجي
فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغري فاخبر الملك بما صنع الحرشي
باهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ارى ان تنزل بامان قال فما اصنع بمن
لحق بي قال نجعلهم في امانك فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى مرو ومعه
سبغري فقتل سبغري وصلبه ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية وعليهم ثبيت النهراني
فاجتمعت الخزر في جمع كثير واعانهم قفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين
بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوى
الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد بن عبد الملك
وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا امير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت
عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف
رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد والله اعلم

ذكر ولاية الجراح ارمينية وفتح بلنجر عنوة

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا فاستعمل
يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش
كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح الى
برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بان
بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه
فحينئذ امر الجراح مناديه فنادى ان الامير مقيم ههنا عدة ايام فاستكثروا
من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير عليه بترك
الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل امر الجراح بالرحيل فسار مجدا الى مدينة
الباب فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره
فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر
الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح اصحابه واشتد القتال فظفروا
بالخزر وهزموهم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم
المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهلها

بالامان

بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها برغوا فاقام
عليها ستة ايام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه
ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا
ثلاث مائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع
المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل اشد شيء على المسلمين في قتالهم
فلما راوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على
الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد
الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجعوا ودنوا حتى
وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانجذبت
وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم
القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا
واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع ما فيه في ربيع الاول فاصاب الفارس
ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين الفا ثم ان الجراح اخذ اولاد صاحب بلنجر
واهله وارسل اليه احضره ورد اليه امواله واهله وارسل اليه احضره ورد عليه
امواله وحصنه وجعله عينا لهم يخبره بما يصنع الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على
حصن الوبندر وبه نحو اربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه
ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر
الى الجراح يخبره بذلك فعاد مجدا حتى وصل رستاق سلي وادركهم الشتاء فاقام
المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسال
المدد فوعده بانفاذ العساكر اليه فادركه اجله قبل انفاذ الجيش فبعث
هشام بن عبد الملك الى الجراح اقره على عمله ووعده المدد والله تعالى اعلم

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة
ومكة وكان عامله عليها ثلاث سنين وولي عبد الواحد النضري وكان سبب
ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام فقالت ما اريد
النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فالح عليها وقال لئن لم تفعلي لاجلدن اكبر بنيك
في الخمر يعني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم وكان على
الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد السير
الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك
وما يتعرض مني وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره بذلك فقدم ابن هرمز فاستخبره
عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب
رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتني رسالة واخبره الخبر
فنزل من فراشه وقال لا ام لك عندك هذا وما تخبرنيه فاعتذر بالنسيان واذن
لرسولها فادخله واخذ الكتاب فقراه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول لقد
اجترا ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد

بن عبد الله النضري فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها
واعزل عنها ابن الضحاك واغرمه اربعين الف دينار وعذبه حتى اسمع صوته وانا على
فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاحضر ابن الضحاك
فاحضر البريد واعطاه الف دينار ليخبره خبره فاخبره فسار ابن الضحاك الى الشام
فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة
جا لها فقال كل حاجة هي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله ابن الضحاك
فقال والله لا اعفيه ابدا ورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه ولقي شرا ولبس
جبة صوف يسال الناس وكان قدوم النضري في شوال سنة اربع ومائة
وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فهجاه الشعرا وذمه الصالحون
ولما وليهم النضري احسن السيرة فاحبوه وكان خيرا يستشير فيما يريد بفعله القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر

ذكر ولادة ابي العباس السفاح

قيل وفيها ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي في ربيع الآخر وهو السفاح وقد
ووصل الى ابيه محمد بن علي من خراسان في عدة من اصحابه فاخرج اليهم
ابا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الامر على
يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم

ذكر عزل سعيد الحرشي

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشي عن خراسان وولاه مسلم بن سعيد
ابن اسلم بن زرعة الكلابي وكان السبب في ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشي
باطلاق الديوشتي فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بابن المثنى فيقول
قال ابو المثنى وفعل ابو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم
حال الحرشي واظهر انه ينظر في الدواوين فلما قدم على الحرشي قال كيف ابو المثنى
فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فاكلها فمرض وسقط
شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له الامر اعظم مما بلغك ما يرى
الحرشي الا انك عامل له فغضب وعزله ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتى ادى الاموال
وسمر ليلة ابن هبيرة فقال لمن سيد قيس فقالوا الامير قال لو دعو هذا سيد قيس
الكوثر بن زفر لو نور بليل لوافاه عشرون الفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها
هذا الحمار الذي في الحبس وقد امرت بقتله يعني الحرشي فاما خير قيس لها فعسى ان اكون
هو فقال له اعرابي من بني فزارة لو كنت كما تقول ما امرت بقتل فارسها فارسل الى
معقل بن عروة ان كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة
لما ولي سعيد بن مسلم خراسان امره باخذ الحرشي وتقييده وانفاذه اليه وقد
امر او وزيرا او وزيرا فقال يمثلي لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشي فشتمه
وقيده وامر بحبسه ثم امر صاحب الحبس ان يزيده قيدا فاخبر الحرشي بذلك فقال

لكاتبه

لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر انك امرته ان يزيدني قيدا فان كان امرا
ممن فوقك فسمعا وطاعة وان كان رايا رايته فسيرك الحقحقة وتمثل شد السير
وتمثل فقال

فاما تثقفوني فاقتلوني • ومن يثقف فليس له خلود
هم الاعداء ان شهدوا وغابوا • اولو الاحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق ارسل خالد القسري في طلبه الحرشي فادركه
على الفرات فقال له ما ظنك بي قال ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل
من قسر قال هو ذاك وتركه

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق والمشرق
كله عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة
عبد الملك بن يعلى وفيها مات ابو قلابة الجرمي وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن
ابن حاطب بن ابي بلتعة وفيها مات عامر بن سعد بن ابي وقاص وفيها توفي موسى
ابن طلحة بن عبيد الله وعكرمة مولى ابن عباس ويكنى ابا عبد الله وخالد بن معدان
ابن ابي كرب الكلاعي سكن الشام والله اعلم ثم دخلت سنة خمس ومائة

ذكر خروج عقفان في ايام يزيد بن عبد الملك

خرج حروري اسمه عقفان في ثلاثين رجلا اسمه فاراد يزيد ان يرسل اليه جندا
يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والراي ان تبعث
الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم اهلوهم انا
نخاف ان نؤخذ بكم وامنوا فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد اخاه فاستعطفه
ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا
فشده وثاقا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم امر ابنه
واستعمل عقفان على الصدقة فبقي الى ان توفي هشام والله اعلم

ذكر خروج مسعود العبدي

وخرج مسعود بن ابي زينب العبدي بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود
ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي
ولاه اياها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل
مسعود وقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج
وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه وبقي في نفر يسير
فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم فصعدوا اليه فقتلوه واستامن
اصحابه فامنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم

لعمري لقد سلت حنيفة سلة … سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته … رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرى الحروريين يوم لقائهم … بيرقات يوما يجعل الموت أشقرا

وقيل إن مسعودا أغلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان ابن عمرو العقيلي الخضرمي بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الرا

ذكر مصعب بن محمد الوالبي

كان مصعب من رؤسا الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالد القسري سير إليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحدة من أعمال الموصل فالتقوا وقتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعرا

فتية يعرف التخشع فيهم … كلهم حكم القرآن إماما
قد برى لحمه التهجد حتى … عاد جلدا مصفرا وعظاما
غادروهم بقاع حزة صرعى … فسقى الغيث أرضهم والعظاما

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون وقيل غير ذلك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره فخرج مشيعا لجنازتها ومعه أخوه مسلمة ابن عبد الملك يسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل إن يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها وقيل بل منعه مسلمة من ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها وقيل بقي بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني أطير فقالت حبابة على من تدع الأمة قال عليك وغنته يوما بين التراقي واللهاة حرارة ما تنجلي ولا تسوغ فتبرد فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن فقالت فعلى من تخلف الأمة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك ما أسخفك وخرجت معه إلى ناحية الأردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت

ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لا يدفنها حتى أنتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر إليها ويبكي فكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وعاد إلى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية له تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى … منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقي بعدها يزيد سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف أن يظهر منه ما يسفهه عندهم وكان يزيد قد حج أيام أخيه سليمان لقد همت أن أحجر على يزيد ورد ها يزيد فاشتراها رجل من مصر فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقي من الدنيا ما تحب شيء تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها وصنعتها وأتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت عليه سلامة فقالت

لا تلمنا إن خشعنا … أو هممنا بخشوع
قد لعمري بت ليلي … كأخي الداء الوجيع
ثم بات الهم مني … دون من لي من ضجيع
للذي حل بنا اليوم … من الأمر الفظيع
كلما أبصرت ربعا … خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كان … لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الأنصار وأخبار يزيد مع حبابة وسلامة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وإنما قيل لسلامة سلامة القس لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار أحد بني جشم بن معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك أن تنظر وتسمع غناها فأبى فقال أنا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فأعجبه غناها ثم أخرجها مولاها إليه فشغف بها وأحبته هي أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة أنا والله أحبك قال وأنا والله قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطني على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وأنا أكره أن تؤول خلتنا إلى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد إلى عبادته وله فيها أشعار منها

ألم ترها لا يبعد الله دارها … إذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده … إلى صلصل من صوتها يترجع

ولـه فيها

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر … وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
ألا ليت أني حين صارت بها النوى … جليس لسلمى كلما عج مزهر
إذا أخذت في الصوت كاد جليسها … يطير إليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف البا الموحدة

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

وفي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهرا وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام أبا الوليد وأتته الخلافة وهو بالزيتونة فأتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق

ذكر ولاية خالد القسري العراق

وفيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل عليها خالد بن عبد الله القسري في شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلا والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وأمير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد إلى العراق من يومه الأسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون وأما النحاة فإنهم يخففون الياء وهي عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء

ذكر دعاة بني العباس

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقي أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الأعين وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ومات ميسرة فأقامه مقامه

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزاة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو ألف مقاتل فأصيبوا جميعا وفيها غزا سعيد بن مسلم الكلابي أمير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على جند تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع إليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وأرسل إلى عطاء متى أخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أخبرني رسولي عن عطاء فقال عطاء ما أمرته إلا بعد الظهر فاستحيا وكان في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد

الواحد

الواحد النضري وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس وفي هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة زوج أم سعيد بن جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل مات حميد سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفي الضحاك بن مزاحم وفيها توفي عبد الله بن حيان وهو ابن خمس وسبعين سنة وفيها توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب أمه صفية أخت المختار وأوصى إليه أبوه وفيها توفي أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو أخو سالم لأمه أمهما أم ولد وفي أيام يزيد بن عبد الملك توفي أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري وله خمس وسبعون سنة وفي أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعطاء بن يزيد الجندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام الجندعي بضم الجيم وبالنون والدال المهملة المفتوح وعراك بن مالك الغفاري والد خثيم بن عراك ومورق العجلي

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين اليمن ومضر بخراسان

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من أرض بلخ وكان سبب ذلك أن مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس إليه فأحرق باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان ومسلمة التميمي وحسان بن خالد الأسدي وغيرهما وتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم أنك منا وأنشدوه شعرا قاله رجل من باهلة إلى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل ذلك عمرو وسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما نصرا فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبختري على نصر فكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وأرسل يطلب الأمان من نصر فأمنه وقيل أصابوا عمرا في طاحونة فأتوا به نصرا وفي عنقه حبل فأمنه وضربه مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل إن الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم يعني بذلك ثم كرت تميم فانهزمت أصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو هذه استاه قومي وقيل كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الأزد جماعة فقالت ربيعة علام نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقربنا إلى عمرو فأنكر قرابتنا فاعتزلوا فانهزمت الأزد وعمرو ثم أمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد

ذكر غزوة الترك

ثم قطع مسلم النهر ولحقه من لحقه من اصحابه فلما بلغ بخارى اتاه كتاب خالد بن عبد الله بولاية العراق ويأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد اقبل اليه وانه في موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين واصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحي والبراء وكان من فرسان المهلب فسار ثمانية ايام وهم مطيفون بهم فلما كانت الليلة التاسعة ارادوا النزول فشاور الناس فاشاروا به وقالوا اذا اصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما ثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته الف الف واصبح الناس فساروا فوردوا النهر واهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فنزلوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى اقاتلهم وهو مثقل جراحة ووقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم واسر اهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا واستسقى مسلم ابن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر وحارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله واتوا خجندة وقد اصابتهم مجاعة وجهد وانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله اخي خالد فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن اول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال الخروج العليمي قاتلنا الترك في اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع واقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم وحوزته هو وابن اخي رقبة ابن الحر قتيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تأمر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن ابي اسيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

ذكر حج هشام

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما واني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعته يقول له يا امير المؤمنين ان الله لم يزل

ينعم

ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال ما قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك فكان منكسرا كلما رآني

ذكر ولاية اسد خراسان

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في امانتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلقى اسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين ومعهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد فاتى به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على اسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك اتوك في سبعة آلاف فقال ما اتونا نحن اتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلأدنين بعضكم من بعض ولأقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند نائبا فقطعه فخطب الناس فارتج عليه فقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

لئن لم اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحصره

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية ... انشأت تجرض لما قمت بالريق
اما القرآن فلا تهدى لمحكمه ... من القرآن ولا تهدى لتوفيق

ذكر استعمال الحر على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت منقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء واما الآن فهي خربة تجاور سوق الاربعاء واما الحر فهو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه رأى امرأة تحمل جرة فيها ماء وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فامره ان

بجزيرها الى البلد بخوم فكان اكثر شرب اهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشاطى نهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة بن هشام بن عبد الملك وهو بالحجر فقال له اسالك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال اي ظلامة قال داري قال فاين كنت عن امير المومنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك فقال هشام لو كان فيك مضرب لضربتك فقال انا والله مضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا اللسان قال ما اجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رايت مثل هذا وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطايف وولى ذلك كله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل فقدم المدينة في جمادى الاخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية اشهر وفيها غزا الجراح بن عبد الله بن عباس في رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على مكة والمدينة والطايف ابراهيم بن هشام المخزومي وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر ابن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن انس وحج بالناس هشام بن عبد الملك وفيها توفي يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزني وفيها توفي سالم بن عبد الله بن عمر وصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبقيع ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر ملك الجنيد بعض السند وقتل صاحبها جيشبة

في هذه السنة استعمل خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبة بن داهر العبور وقال انا مسلم وقد استعملني الرجل الصالح يعني عمر بن عبد العزيز على بلادي ولست امنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبة وحارب وقيل لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن ايضا فالتقوا فاخذ جيشبة اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب اخوه صصة الى العراق يشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جا اليه فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة وفتح ازين والمالية وغير ما من ذلك الثغر والله اعلم

ذكر غزاة عنبسة الفرنج بالاندلس

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الاندلس بلد الفرنج في جمع كثير فنازل مدينة برشلونة وحصر اهلها فصالحوه على نصف اعمالها وعلى جميع ما في المدينة من اسرى المسلمين واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه فعاد عنهم عنبسة بن صعوان فتوفي في شعبان سنة سبع ومائة ايضا وكانت ولايته اربع سنين واربعة اشهر ولما مات استعمل عليهم يشر بن صعوان بن يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع ومائة

ذكر الدعاة لبني العباس

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان ابا عكرمة وابا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجا رجل من كندة الى اسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاوتي بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به منهم وصلبه واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان اسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا احسن رايا منكم فيهم وفيها غزا اسد جبال نمرود ملك غرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرود واسلم على يده فهم يتولون اليمن

ذكر الخبر عن غزاة الغور

قيل وفي هذه السنة غزا اسد الغور وهي جبال هراة فعمد اهلها الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فامر اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها الحارث بن عمرو الطائي فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة واثر فيها اثرا حسنا وفيها نقل اسد من كان بالبروقان من جند مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم وتولى بنا المدينة مدينة بلخ برمك ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون وعطاء بن يزيد الليثي وله ثلاث وسبعون سنة وقد ذكر وفاته سنة خمس ومائة ثم دخلت سنة ثمان ومائة

وا

تقدم ص

ذكر غزو الختل والغور

قيل وفي هذه السنة قطع اسد النهر واتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال في هذه الغزاة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان اسد قد اظهر انه يريد يشتو بسرخ دره فامر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال ما لهم قالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادي ناد ان الامير يريد غورين فمضى اليها فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سلم بن احوز لنصر بن سيار انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل فطعنه فقتله ورجع سلم فوقف ثم قال لنصر انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل رجلا اخر وجرح سلم فقال نصر لسلم قف حتى احمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال اترى ما صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال واتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رايت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا امين ان عدنا لمثل هذا وتحاجروا ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد واسروا وسبوا وغنموا وقد كان اصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث اسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى الغلام قال اسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان في المسلحة فدخل حين امسى فراى الكبشين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح احدهما وبعث بالاخر الى بعض اخوانه فلما اخبر الغلام اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير اخو مطرف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة وفيها غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان جماعة عمارا مقطع يديه ورجليه ونجا اصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاجابه بحمد الله الذي صدق دعوتكم ونجا شيعتكم وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا نجا وفي هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا اعدنا ذكرها والله اعلم وفيها وقع حريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحارث بن عمرو الطائي فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحارث ايضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلاثمائة وفيها غزا معاوية بن هشام ابن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على اهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة

والطايف

والطايف وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنة عشرين قيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وعشرين سنة وفيها توفي القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وكان قد عمي وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفي ابو المتوكل علي بن داود الناجي وابو الصديق الناجي ايضا بالنون والجيم وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة البصري ونضرة بالنون والضاد المعجمة ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها دثار بكسر الدال المهملة وبالثاء المثلثة

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر عزل خالد اخاه اسدا عن خراسان وولاية اشرس

وفي هذه السنة ارسل هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله ليعزل اخاه عن خراسان وسببه ذلك ان اسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن ابجر والبختري بن ابي درهم وعامر ابن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب به فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال الا بعث الي برؤسهم فقال بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتابه تلوم ام تميم

ان اكن موثقا اسيرا لديهم ⁂ في هموم وكربة وسهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء ⁂ كاسار الكرام عند اللئيم

ابلغ المدعين قسرا وقسرا ⁂ اهل عود القناة ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانة والغدر ⁂ ام انتم كالحاكم المستديم

وقال الفرزدق

اخالد لولا الله لم تعط طاعة ⁂ ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا

اذن للقيتم عند شد وثاقه ⁂ بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل اخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى ابا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد

ذكر دعاة بني العباس

قيل ان اول من اتى خراسان من دعاة بني العباس زياد ابو محمد مولى همدان في ولاية اسد بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال اول

مرو ابي خراسان بكتاب من محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من
اهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني امية وظلمهم واطعم الناس
الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا واقام زياد
بمرو شتوة يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فاخبر به اسد فدعاه وقال
ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت في تجارة وقد فرقت مالي على الناس
فاذا اجتمع خرجت فقال له اسد اخرج عن بلادي فانصرف وعاد الى امره فرفع
امره الى اسد وخوف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل الكوفة
لم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل بل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه
بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال اسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب
مرة اخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين وعرض البراءة
على اصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وابى البراءة ثمانية فقتلوا فلما
كان الغد اقبل الى اسد احدهما فقال اسالك ان تلحقني باصحابي فقتله
وذلك قبل الاضحى باربعة ايام ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل
على ابي النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان ذلك سنة او سنتين وكان
اميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش فغلب كثيرا على امره وقيل
في امر الدعاة ما تقدم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام ارض
الروم ففتح حصنا يقال له طيبة واصيب معه قوم من اهل انطاكية وفيها قتل
عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه ابلى في
قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد عبد الملك هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد
ابن عبد الله وامر مالك بن المنذر وهو على شرطة البصرة ان يعظمه ولا يعصي له
امرا واقبل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله
ابن عامر وافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفتري على مثل عبد الاعلى فاغلظ له
مالك وضربه بالسياط حتى قتله الاسيدي بفم النهر وشدد لبا تحتها نعطشان
وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان فغنم وسبى وعاد
سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني
فانكم لا تسالون احدا اعلم مني فسأله رجل من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي
فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وكان على
البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة
ابان بن ضبارة اليزني وعلى الشرطة بلال بن ابي بردة وعلى القضاء بها ثمامة بن
عبد الله بن انس وعلى خراسان اشرس وفي هذه السنة مات ابو مجلز لاحق
ابن حميد البصري وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم
شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان فتوفي بها من سنته فاستعمل هشام
بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي فعزل عبيدة يحيى بن سلمة

الحلبي

الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعي فقدم الاندلس في ربيع الاول
سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة اشهر ثم عزل وولي عثمان بن ابي نسعة الخثعمي
والله اعلم ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما جرى لاشرس مع اهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة ارسل اشرس الى اهل سمرقند وغيرها مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام
على ان توضع عنهم الجزية وارسل في ذلك ابا الصيدا صالح بن طريف مولى بني ضبة
والربيع بن عمران التميمي فقال ابو الصيدا انما اخرج على شريطة ان من اسلم لا يؤخذ
منه الجزية وانما خراج خراسان على رؤوس الرجال فقال اشرس نعم فقال
ابو الصيدا لاصحابه فاني اخرج فان لم يف العمال اعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص
الى سمرقند وعليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا ابو الصيدا
اهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس
فكتب غوزك الى اشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن ابي العمرطة ان في الخراج
قوة للمسلمين وقد بلغني ان اهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة انما اسلموا
تعوذا من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن
فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن ابي العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ
فمنعهم ابو الصيدا من اخذ الجزية ممن اسلم فكتب هانئ الى اشرس ان الناس
قد اسلموا وبنوا المساجد فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه
منه فاعادوا الجزية على من اسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة الاف على عدة
فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيدا وربيع بن عمران التميمي والهيثم الشيباني
وابو فاطمة الازدي وعامر بن قشير وبشير الخجندي وبيان العنبري واسماعيل
ابن عقبة لينصروهم فعزل اشرس ابن ابي العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر
ابن مزاحم السلمي على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني فلما قدم المجشر
كتب الى ابي الصيدا يساله ان يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيدا وثابت
قطنة فحبسهما فقال ابو الصيدا غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر
ما كان فيه حقن الدماء ثم سيره الى اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم ابا فاطمة
ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا
عنهم الخراج ورجع اصحاب ابي الصيدا وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فاخذوا وحملوا
الى مرو وبقي ثابت محبوسا والح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين
واقيموا وخرقت ثيابهم والقيت مناطقهم في اعناقهم واخذوا الجزية ممن اسلم
فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة محبوسا في
حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار على المجشر واليا فحمله الى اشرس فحبسه وكان
نصر قد احسن اليه فقال ثابت يمدحه في قصيدة يقول فيها

ما هاج شوقك من نوى واحجار • ومن رسوم عفا ما صوب امطار
ان كان ظني بنصر صادقا ابدا • فيما ادبر من نقضي وامراري
لا يصرف الجند حتى يستفي بهم • نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
ومنها اني وان كنت من جرح الذي نصرت • منه الفروع وزندي الثاقب الواري

لذاكر منك امرا قد سبقت به * من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت * دون العشيرة واستبطات انصاري
وصار كل صديق كنت امله البا * علي وردت الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا * فيه علي ولا دنست اطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته * حقا علي ولا قارفت من عاري

وخرج اشرس غازيا فنزل امل فاقام ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة الاف واقبل اهل الصغد وبخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل خاقان من اغار على سرح الناس فاخرج اشرس ثابتا قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله ابن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بامل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث اشرس سرية مع مسعود احد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتلوا رجالا من المسلمين وهزم مسعود ورجع الى اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون فصبروا وانهزم المشركون وسار اشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الما واقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها الما وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبع مائة وعجز الناس عن القتال فحض الحارث ابن سريج الناس فقال القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحارث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الما فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال له هل لك في الجهاد فقال امهلني حتى اغتسل واتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه انا اعلم بقتال هولا منكم وحضهم وحملوا فاشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الي بنو امية مشدودا في الحديد فحمل وحمل اصحابه ورجع اصحابه وثبت هو ورمي برذونه فشب وضربه فاقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم اني اصبحت ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفا لك فاجعل قراي منك الجنة فقتلوه وقتل معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وجمع قطن واسحاق بن محمد بن حسان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارى فحصر اهلها
الحارث بن سريج بالسين المهملة والجيم

ذكر وقعة كمرجة

ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوايف من اهل بخارى فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو ابن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي جيت بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ لكم الامان فشتموه

واتاهم

واتاهم بازغرى في مايتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بامان وقال لينزل الي رجل منكم اكلمه بما ارسلني به خاقان فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلي اليهم بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلني وهو يقول اني اجعل من عطاوه منكم ستماية الفا ومن عطاوه ثلاثماية ستماية وهو محسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذياب مع الترك وهم شا لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغرى وكان معه تركيان فقالا الا نضرب عنقه فقال انه نزل بامان وفهم يزيد ما قالا لانهم يضرب عنقه فخاف فقال بلى انما تجعلونا نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك كسائر مداين الصغد فرضوا بذلك وقال اعرض على اصحابي هذا وصعد على الحبل فلما صار على السور نادى يا اهل كمرجة اجتمعوا فقد جاكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغرى ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه في ستة ايام في ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم ان ياكلوا لحمها ويحشوا جلودها ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله تعالى سحابة فجاءت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فاصابت بازغرى نشابة في سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاوا بالاسرى الذين عندهم وهم مايه فيهم ابو العوجا العتكي والحجاج بن حميد النضري فقتلوهم ورموا براس الحجاج وكان عند المسلمين مايتان من اولاد المشركين رهاين فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل اهل كمرجة كذلك حتى اقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان اهل الصغد وفرغانة والشاش وقال زعمتم ان في هذه خمسين حمارا وانا نفتحها في خمسة ايام فصارت الخمسة شهرين وامرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجا حتى وقف الى ثلمة الى بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمي بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل اذنه فصرع وطعنه اخر فقتله فاشتد قتله على الترك وارسل خاقان الى المسلمين انه ليس من راينا ان نرحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحلهم عنها فقالوا له وليس من ديننا ان نعطي بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان على ان يرحل خاقان ويرحلوا هم عنها الى سمرقند والدبوسية فراى اهل كمرجة ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك واخذوا من الترك رهاين ان لا يعرضوا لهم وطلبوا كورصول التركي يكون معهم في جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهاين واخذوا هم ايضا من المسلمين رهاين وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة الاف مقاتل ولا نامن ان يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الى الرسان فظنوا ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فتاهبوا للحرب وارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم

فالتقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الذين عنده الرهاين يعلمونه بوصولهم ويامرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل واحد يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له كورصول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول واعطاه سلاحه وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار اهل كرجة ثمانيه وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما

ذكر ردة أهل كردر

في هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفر بهم فقال عرفجة

نحن كفينا اهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن اهل كردر فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضا بالبصرة لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضا وفيها غزا مسلمة الترك من نحو باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة وفيها ايضا وثبة الروم غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج حديج بضم الحا وفتح الدال المهملتين وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن اسماعيل وكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها اعني سنة عشر مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير بن الخطفى الشاعر ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد

في هذه السنة عزل هشام اشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك ان شداد ابن خالد شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث ابن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وكان سبب استعماله انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشاما فاهدى هشاما قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمسمائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارى والصغد ان امدني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر

ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم ابن اخي الاسود بن كلثوم وواصل بن عمرو القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعه غيرهما فاستداروا حتى صاروا وراء الماء الذي هناك ثم جمعوا قصبا وحشيشا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من ورائه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم وقتل الترك وزحف اليه خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف في غزاته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن الحر التميمي بلخ واوفد لما اصاب في وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وانا مهلكه في قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين متباعدا لما كان منهم بالبروقان فارسل مسلم الى نصر فصادفوه نايما فجاءوا به على حاله فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله بن ابي مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي وفيها عزل عبيدة ابن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن ابي نسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة احدى عشرة وتوفي في ذي الحجة من السنة وكانت ولايته عشرة اشهر واياما وكان العمال من تقدم ذكرهم الا خراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح بن عبد الله ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجراح بن عبد الله الحكمي

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله الى بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الرحمن فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال راه الناس وصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل وكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر واوغلوا

في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله بمرج اردبيل ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيد الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا امير المومنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما الراي قال تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم اربعين رجلا ثم اكتب الى امراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار الحرشي وكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح الاداوة معه ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شي الى ان وصل الى بردعة فنزلها وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي ان يملكها فارسل بعض اصحابه الى اهل ورثان سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نامرك به احسنا اليك واطلقناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر فهو في هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ووصلها ووصلها الحرشي في العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة الاف ومعهم خمسة الاف بيت من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشي ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام ففرق اصحابه في اربع جهات وكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعين غير رجل واحد واطلق الحرشي من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها اتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال هذا جيش للخزر ومعهم اموال المسلمين وحرم الجراح واولاده بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاوا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم واخذوا اولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا واشاروا اليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشي فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار نحو الحرشي وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد قتال واعظمه وانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشي وامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعا فعندها حرض المسلمون

بعضهم

بعضهم بعضا ولم يبق احد من المسلمين الا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال والغنائم والاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الى الحرشي فسار نحوهم في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هنالك وصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة فضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وارسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره واقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يامره بالمسير اليه واستعمل اخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز الباب في اثرهم

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

وفي هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر الفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة الاف الى وجه اخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش بالترك فخرجت اليهم فلم اطق ان امنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي وغيرهما ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ والبختري بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر في اقل من خمسين الفا فاكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم اكن الا في بني مرة او من طلع معي من الشام لعبرت وقال اليس حق الناس ان يتهدلوا لها وان يقتل الابطال صبحا على ضحم وقال ما علي ما علي ان لم اقاتلهم فخر والمنى وعبر الجنيد فنزل كس وتاهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الابار التي في طريق كس وتاهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الابار التي في طريق كس فقال الجنيد اي طريق الى سمرقند اصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف اصلح من القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان احرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فاخذ المجشر بعنان فرسه وقال انه كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه قال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا نبات في اصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند اربعة فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف

اليه اهل الصغد وفراغنه وناس من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها
عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل
وجه فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى
مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرفاس المنقري
وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوزان بن زهير
بين يدي ابيه فامره ابوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد
بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا عبيد الله
ابن زهير وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في
القلب فاقبل الى الميمنة فوقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب
الراية ما جئتنا لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا
كان لك وان هلكنا لم تبك علينا وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها
ثمانية عشر رجلا فقتلوا فقتل من الازد يومئذ ثمانون رجلا وصبر الناس
يقاتلون حتى اعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون
به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام
ومحمد بن عبد الله بن حوزان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن
الفضل الحداني وكان قد حج وانفق في حجه ثمانين ومائة الف وقال لامه ادعي
الله يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة
عشر يوما وقتل نضر بن راشد العبدي وكان دخل على امراته والناس يقتتلون
فقال لها كيف انت اذا اتيت بي في لبد مضرجا بالدما فشقت جيبها ودعت
بالويل فقال لها حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين
ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت
فرسان فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى
ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب من الازد
مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم
خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم
زياد بن الحارث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد
واشتد القتال بينهم

ذكر مقتل سورة بن ابجر

فلما اشتد القتال وراى الجنيد شدة الامر استشار اصحابه فقال له عبيد الله بن
حبيب اختر اما ان تهلك انت او سورة بن ابجر قال هلاك سورة اهون علي قال
فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه
فكتب اليه الجنيد يامره بالقدوم فقال حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك
وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتبوا الى الجنيد اني لا اقدر على الخروج
فكتب اليه الجنيد فان خرجت يا ابن اللخناء والا وجهت اليك شداد بن
خالد الباهلي وكان عدوه فاخرج فالزم الما فلا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت

على

على النهر لا اصل في يومين وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة فاذا سكنت الرجل سرت فجاء
عيون الاتراك فاخبروهم فمال الى سورة واستخلف على سمرقند موسى بن اسود الحنظلي
وسار في اثني عشر الفا فاصبح على راس جبل فتلقاه خاقان حين اصبح وقد سار ثلاثة
فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال فقال غورك لخاقان
اليوم حار فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فواقفهم واشعل النار في الحشيش وحال
بينهم وبين الما فقال سورة لعبادة ما ترى يا ابا السليل فقال ارى ان الترك
يريدون الغنيمة فاعقر الدواب واحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا
الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر
قال لا اقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجالا ولكن اجمع الخيل فاصكهم بها سلمت
او عطبت وجمع الناس فحملوا فانكشف الترك وثار الغبار ومن وراء الترك لهب
فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة واندقت فخذه وتفرق
الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين ويقال الف وكان ممن نجا عاصم بن عمير
السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني وانحاز المهلب بن زياد العجلي
في سبعمائة الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا هناك فاتاهم الاسكند صاحب
نسف ومعه غورك فاعطاهم غورك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدي
لا تثقوا بهم ولكن اذا اجننا الليل خرجنا عليهم حتى ناتي سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان
فساقهم الى خاقان فقال اجيز امان غورك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون
فاصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج
الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله سر واسرع فقال
له المجشر لو لقونا ونحن نسير لم يهلكونا فاصبحوا تنامضوا فجال الناس فقال
الجنيد ايها الناس انها النار فرجعوا ونادى الجنيد اي عبد قاتل فهو حر فقاتل
العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما راوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم
العدو ومضوا فقال له موسى بن التعز تفرحون بما ترون من العبيد ان لكم منهم ليوما
اروناد ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو واقام بالصغد
اربعة اشهر وكان صاحب راي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن
ابن صبح الخرقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع
المسالح ليس لاحد مثل رايه في ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر العظيم في الحرب
لم يكن لاحد مثل رايه وكان عبيد الله على تعبية القتال وكان رجال من الموالي الى
مثل هؤلاء في الراي والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى ليث وعبد
الله بن ابي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف
الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة احد بني تيم اللات وزميل بن سويد المري
الى هشام وكتب اليه ان سورة عصاني امرته بلزوم الما فلم يفعل فتفرق عنه
اصحابه فاتتني طائفة الى كش وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند واصيب سورة
في بقية اصحابه فسال هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد فكتب هشام
الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة الاف من اهل
الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها اترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة
لخمسة عشر الفا ولما سمع هشام بمصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون

مصاب سودة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا
وارسل الجنيد ليلة الشعب رجلا وقال تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل
ثم رجع اليه فقال رايتهم طيبة انفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤون القرآن فسره
ذلك قال عبد الله بن حاتم بن النعمان رايت فسطاطا بين السما والارض
فقلت لمن هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا من غد فقال رجل
مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رايحة المسك واقام الجنيد بسمرقند
وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك
على قطن بن قتيبة فشاور اصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير
منها فناتي ربنجن ثم كس ثم نسف فيتصل منها الى ارض زم ونقطع النهر وننزل
آمل فناخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن ابي عبد الله مولى بني سليم واخبره
بما قالوا واشترط عليه ان لا يخالف ولا يرد قوله فقال نعم قال فاني طالب اليك خصالا
قال وما هي قال تخندق حيث ما نزلت ولا يفوتنك حمل الما ولو كنت على شاطئ
نهر وان تطيعني في نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ما اشاروا عليك في مقامك
بسمرقند حتى ياتيك الغياث فالغياث يبطي عنك واما ما اشاروا من طريق
كس ونسف فانك ان سرت بالناس في غير الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا
عن عدوهم واجترا عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان
اخذت غير الطريق يبلغ اهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم وان اخذت
الطريق الاعظم هابك العدو والراي ان تاخذ عيال من قتل مع سودة
فتقسمهم على عشايرهم وتحملهم معك فاني ارجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك
وتعطي كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم وفرسا فاخذ برايه وخلف بسمرقند
عثمان بن عبد الله بن الشخير في اربعماية فارس واربعماية راجل فشتم الناس
عبد الله بن ابي عبد الله وقالوا ما اراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه
وسرح الاشهب بن عبيد الله وقالوا ما اراد الحنظلي ومعه عشرة من الطلايع
وقال له كلما مضيت مرحلة سرح الي رجلا يعلمني الخبر وسار الجنيد واسرع السير
فقال له عطا الدبوسي انظر اضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه
ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لا نقدر على سرعة السير والقتال
ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا
من الطواويس واقبل اليه خاقان بكرمينية اول يوم من رمضان فاقتتلوا
فاتاه عبد الله بن ابي عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا بيوم ضحك
قال الحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء في جبال معطشة وانت على ظهر انما اتوك
وانت مخندق وآخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم
قال للجنيد ارتحل فان خاقان وداك نعيم فينطوي عليك اذا شام فسار
وعبد الله على الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا
ارتحلوا فقال عبد الله اني اتوقع ان خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها
بالرجال فقووا امر الجنيد وجات الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا فاشتد القتال
بينهم وقتل مسلم بن احوز عظيما من عظما الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من
الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية

فاعطاهم

فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رايت عبد الله بن عبد الله في المنام
بعد موته فقال حدث الناس عني برايي يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله
فيقول زبدة من الزبد صنبور بن صنبور قل بن قل هيقة قال والهيقة الضبع
والقل الفرد والصنبور الذي لا اخ له وقيل الملصق وقدمت الجنود من البصرة
والكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل
ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب
اني نشات وحسادي ذوو عدد • يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا • ان تحسدوني
على مثل البلا لكم يوما • فمثل بلاي جر لي الحسدا • يابى الاله الذي اعلى بقدرته
كعبي عليكم واعطى فوقكم عددا • ارمي العداة باقراني مكاشفة • حتى اتخذنا على حسادهن
يدا • من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا • لم يتخذ حومة الاثقال معتمدا • هلا
شهدتم دفاعي عن جنيدكم • وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا
وقال ابن عرس يمدح نصرا

يا نصر انت فتى نزار كلها • فلك الماثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبايل كربة • بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر • والنحر دام والخوافق تلمع
ما زلت ترميهم بنفس حرة • حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعد اعتقاوكم • ولك المكارم والمعالي اجمع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصايفة فافتتح خرشنة وحج بالناس هذه
السنة ابراهيم بن هشام المخزومي وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك
وفيها استعمل اهل الاندلس على انفسهم بعد موت الهيثم اميرهم محمد بن عبد الله الاشجعي
فبقي شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وكان عمال الامصار هذه
السنة من ذكرناه في السنة قبلها وفيها مات رجا بن حيوة وفيها توفي مكحول بن
عبد الله الشامي الفقيه وعبد الجبار بن وايل بن حجر الحضرمي ومات ابوه وامه
حامل فكلما يرويه عن ابيه فهو منقطع ثم دخلت سنة عشر وماية

ذكر قتل عبد الوهاب

ب

في هذه قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال ارض الروم
فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا اجبن منك
وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى البيضة عن راسه وصاح انا عبد الوهاب
امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل يقول واعطشاه فقال تقدم الري
امامك فخالط القوم فقتل وقتلت فرسه

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مداين وحصون على يديه وقتل
منهم واسر وسبى واحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك

الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله وقد جاز مسلمة البحر والحرق فلما بلغ خبرهم امر اصحابه فاوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفة واخر الشجعان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الابواب والناس في اخر رمق والله اعلم

ذكر قتل عبد الرحمن امير الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن

في هذه السنة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي امير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحارث الحرشي غازيا بصقلية واقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا فغرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة واوغل في ارضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما اصاب رجلا من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منهما مخرجا ثم خرج غازيا بلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة وهو ومن معه شهداء رضي الله عنهم ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شيء كثير واستعفى هشاما فاجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن الفهري ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب كان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن ابي عبيدة وسيرهم الى ارض السودان وظفر بهم ظفرا لم يظفر احد مثله واصاب ما شاء ثم غزا المحرم ثم انصرف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الانصاري ومعاوية بن قرة بن اياس المزني والد اياس قاضي البصرة الذي يضرب بذكائه المثل وفيها توفي حرام بن سعد بن محيصة ابو سعيد وعمره سبعون سنة حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة وفيها توفي طلحة بن مصرف الايامي وعبد الله بن عمير الليثي وعبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري ويكنى ابا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ووهب بن منبه الصنعاني وكان اصغر من اخيه وكان له خمسة اخوة وهب وغيلان وعقيل ومعقل وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها توفي الحر بن يوسف امير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة في ذي الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسي وامره بالجد في اتمام حفر النهر في البلد ففرغ منه واهتم في عمله وفيها غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفي هذه السنة صار جماعة من دعاة بني العباس الى خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال

وقال من اصيب منهم فدمه هدر وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وكان العمال من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة واذربيجان وارمينية وكان سبب ذلك انه كان في عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري قال وما هو قال مروان قد كان دخل من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثم رأى امير المؤمنين ان يوجه اخاه مسلمة ابن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا ادناها ثم انه لما رأى كثرة جمعهم اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعدوا وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية ثم يكن له فكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تأذن لي في غزوة اذهب بها عنا العار وانتقم من العدو وقال قد اذنت لك قال وتمدني بمائة وعشرين الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم اغلظ لهم القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو على اقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر واخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد واستشار ملك الخزر اصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان اقمت الى ان تجمع لم يجتمع جندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان انت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك والرأي ان تتأخر الى اقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث امروه ودخل مروان البلاد واوغل فيها واخرب وغنم وسبا وانتهى الى اخرها واقام فيها عدة ايام حتى اذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع باهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على الف راس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة الف مدي تحمل الى الباب وصالح مروان اهل تومان على مائة راس نصفين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض زريكران فصالحه ملكها ثم اتى ارض حمزين فابى ان يصالحهم فافتتح حصنهم ثم اتى سندان فافتتحها صلحا ثم نزل ووظف على طبرسراشاه عشرة الاف مدي كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن بالطاعة وسار الى الرودانية

فاوقع بهم ثم عاد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فاصاب ربض اقرن وان عبد الله البطال التقا هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال واسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك ابن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل ايضا ابراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليها محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد سنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم اقر محمدا عليها وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها اقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هناك وبنى الباب وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث وقيل محمد بن هشام وكان العمال من تقدم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن ابي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين وقيل ثمانيا وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس ابو محمد وهو مولى امراة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

وفي هذه السنة غزا معاوية بن هشام ارض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال اتشكون الجوع والرغيف بدرهم لقد رايتني بالهند وان الحبة من الحبوب لتباع عددا بدرهم وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس البشكنس وعاد سالما ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان اشده بواسط والله اعلم

ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى عاصما خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا هو جد الهيثم صاحب العصبية

بالشام وسيأتي ذكرها وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدحين الا انه كان غير محمود في حروبه

ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان

وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابوا ان يقوموا عليهما فاخذهم الحارث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضى فسار من الفارياب واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقيا الحارث في عشرة الاف والحارث في اربعة الاف فقاتلهما ومن معهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحارث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال لا ارى ذلك وسار الى مرو فقال اهل الراي مروان ان اتى نيسابور فرق جماعتنا وان اتانا نكب وبلغ عاصما ان اهل مرو يكاتبون الحارث فقال يا اهل مرو قد كاتبتم الحارث لا يقصد مدينة الا تركتموها له واني لاحق بنيسابور واكاتب امير المؤمنين حتى يمدني بعشرة الاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان اعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم واقبل الحارث الى مرو يقال في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في اشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر واقبل اهل الحارث فاصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيذي الى الازد الى عاصم في الفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بني تميم والتقى الحارث وعاصم وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير في انهار مرو والنهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق حازم بن عبد الله بن حازم بن عبد الله وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الدهاقين وكف عنه عاصم واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة الاف

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل هشام عبد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب للروم

فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد الله بن
زياد فبقي اسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب ايضا جيشا
الى السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبيد الله بن الحبحاب عقبة بن
الحجاج القيسي على الاندلس فسار اليها ووليها في شوال من هذه السنة وعزل عبد الملك
ابن قطن وكان له كل سنة غزوة وهو افتتح جليقية والبة وغيرهما وقيل بل ولي عبيد
الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد اخباره هناك وهذا اصح وحج بالناس
هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولي عهده وكان عمال الامصار
من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله ثم دخلت سنة
سبع عشرة ومائة في هذه السنة غزا سفيان بن هشام الصائفة اليسرى وغزا
سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم
وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلاثة
من اللان ونزل الاخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها
خالد بن عبد الله القسري فاستعمل خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب
ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان
لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد
امير المؤمنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسري
وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كانت وصيه كانت به فسير خالد اليها
اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني
صالح الحارث بن سريج وكتب بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان
شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسالانه كتاب الله وسنة نبيه فان ابى اجتمعا
عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء وابى يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم
وقال هذا خلع للامير فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحارث
ابن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحارث واسر من اصحابه اسرى
كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازني راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان
فرس الحارث قد رمي بسهم فنزعه الحارث والح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله
عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلما قرب منه مال الحارث عن
فرسه ثم اتبع الشامي فقال له اسالك بحرمة الاسلام في دمي فقال له انزل عن
فرسك فنزل عن فرسه وركبه الحارث فقال رجل من عبد القيس تولت قريش
لذة العيش واتقت * بنا كل فج من خراسان اغبرا فليت قريشا اصبحوا ذات
ليلة * يعومون في لج من البحر اخضرا وعظم اهل الشام يحيى بن حضين
لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحارث مع محمد بن مسلم العنبري
فلقي اسد بن عبد الله بالري وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد ينتحل انه هزم الحارث
ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة حلة وكانت
ولاية عاصم اقل من سنة فحبسه اسد وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال

انك لم تغزو واطلق عمارة بن حزيم وعمال الجنيد ولما قدم اسد لم يكن لعاصم الا مرو
ونيسابور والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجري بآمل موافق للحارث
فخاف اسد ان قصد الحارث بمرو الروذ ان ياتي الهجري مرو من قبل آمل وان
قصد الهجري قصد الحارث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع على توجيه عبد الرحمن
ابن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحارث بمرو الروذ وسار اسد بالناس
الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى
رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من اصحاب
الحارث فطلبوا الامان فارسل اليهم اسد ما تطلبون قالوا كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تاخذ اهل المدن بجنايتنا فاجابهم ٣٠
الى ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان اهلها
قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا
وسار منها الى ترمذ فوجد الحارث فطلبوا الامان فارسل اليهم اسد ما تطلبون
محاصرا لها وبها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا
ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا فاستطرد
الحارث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر
فاظهر الكراهية وعرف ان الحارث قد كادهم وظن اسد انما ذلك شفقة على الحارث
حين ولى واراد معاتبة نصر فاذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ
وخرج اهل ترمذ الى الحارث فهزموه وقتلوا جماعة من اهل البصائر منهم عكرمة
وابو فاطمة ثم سار اسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني
وهو في حصن من حصونها وهو من اصحاب الحارث فقال له اسد انما انكرتم ما كان
من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على
مثل سمرقند وانا اريد سمرقند ولك عهد الله وذمته ان لا ينالك مني شر ولك
المواساة والكرامة والامان ولمن معك وان ابيت ما دعوتك اليه فعلي عهد الله
ان انت رميت بسهم الا اومنك بعده وان جعلت لك الف امان ولا افي لك به فخرج
على الامان وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر
الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان امر سمرقند اسد وامر الحارث
كان سنة ثماني عشرة ومائة

ذكر حال دعاة بني العباس

في هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان
فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير ومالك
ابن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن رزيق
فاتي بهم فقال يا فسقة الم يقل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم
الله منه فقال له سليمان نحن كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

صدت والله العقارب بيدك انا اناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا
لانا كنا اشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثارهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال

لعبد الرحمن بن نعيم ما ترى قال ارى ان تمن بهم على عشايرهم قال لا افعل فاطلق
من كان منهم من اهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة اطلقه ايضا لحلفهم
مع اليمن واراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب وجعل لجام حمار وجذب
اللجام فتحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ما هذا
بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثماية سوط فشهد له
الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية

وفي هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن
الحبحاب وامره بالمسير اليها وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية
واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسماعيل وبعث حبيب
ابن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض
السودان فلم يقاتله احد الا ظهر عليه واصاب من الغنايم والسبي امرا عظيما وملى
اهل المغرب منه رعبا واصاب في السبي جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما
غير ثدي واحد ورجع سالما وسير جيشا في البحر سنة سبع عشرة الى سردانية
فافتتحوا منها وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين
وعشرين وماية ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد
الرحمن على الخيل فلم يلقه احد الا هزمه عبد الرحمن وظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على
مدينة سرقوسة وهي من اعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على
الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه
كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه
اسماعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي فاسا السيرة وتعدى واراد ان يخمس
مسلمي البربر وزعم انهم فيء المسلمين وذلك شي لم يرتكبه احد قبله فلما سمع البربر بمسير
حبيب ابن ابي عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب
وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلا وقدم من بطنجة من البربر على
انفسهم ميسرة السقا ثم المدغري وكان خارجيا صفريا سقا وقصدوا طنجة
فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة
وخوطب بامير المومنين فكثر جمعه من البربر وقوي امره بنواحي طنجة وظهر في ذلك
الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب
وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقا لان امره قد عظم فعاد
الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب الفهري في جيش الى ميسرة
فلما وصل حبيب بن ابي عبيدة سيره في اثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة
واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته
وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا امرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد
ابن حميد ومعه البربر وخالد بن حبيب وعسكر هشام فكان بينهم قتال شديد
صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب
ان ينهزم من البربر فصبر ومعه جماعة فقتلوا اجمعهم وقتل في هذه الوقعة حماة

العرب

العرب وفرسانها فسميت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج امر الناس وبلغ اهل
الاندلس الخبر فثاروا باميرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت
الامور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة
ولاسيرن جيشا اوله عندهم واخره عندي ثم كتب الى ابن الحبحاب يامره بالحضور فسار
اليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين وماية واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض
القشيري وسير معه جيشا كثيفا وكتب الى ساير البلاد التي على طريقه بالمسير معه
فوصل اليهم واراد ان ينزل العسكر الذين معه في منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابي
عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب
الى كلثوم يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد والا رددنا اعنة الخيل
اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب
وسبه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدم اليهم البربر
من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا
منه فتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزما فعند
وهن الناس لذلك ونشب القتال بينهم وانكشفت خيالة البربر وثبتت
رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب ابن ابي
عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتوجهوا فمضى اهل الشام الى الاندلس
ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة وعاد بعضهم فلما ضعف
العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن ايوب الفزاري بمدينة
قابس وهو على راي الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من اصحابه ولحق عكاشة بلاد
الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث اميرا على حنظلة بن صفوان
الكلبي فوصلها في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين وماية فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا
حتى زحف اليه عكاشة الخارجي في جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشد ثم
لياخذ بثاره واعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغري وكان صفريا
في عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من جهتين فلما قرب عكاشة خرج اليه
حنظلة ولقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر
ما لا يحصى وعاد حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا
كثيرا عدته اربعون الفا فساروا اليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها
حنطة ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا الى القيروان وهلكت
دوابهم بسبب الحنطة فلما وصلوا نظروا واذا قد هلك منهم عشرون الف فارس
وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة اميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد
اجتمع معه ثلثماية الف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح
والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان
يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنسا من السبي وبالابنا
من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس اجفان سيوفهم وخرج اليهم
نساوهم يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض
فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر

ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم الى جلولا يقتلون ولم يعلموا ان عبد الواحد قد
قتل حتى حمل راسه الى حنظلة وامر باحصا القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب
فكانت عدة القتلى مايه الف وثمانون الفا ثم اسر عكاشة مع طايفة اخرى بمكان اخر
وحمل الى حنظلة فقتله وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث
ابن سعد يقول ما غزوة احب الي ان اشهدها بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصايفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصايفة
اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان
العامل على مكة والمدينة والطايف محمد بن هشام وفيها توفيت فاطمة بنت علي بن ابي
طالب وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهم اجمعين وفيها توفي ابن ابي مليكة
واسمه عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وابو رجا العطاردي وابو شاكر مسلمة
ابن هشام بن عبد الملك وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية وفيها
توفي ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثماني عشرة وفيها توفي نافع مولى ابن عمر
وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عايشة بنت سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصري وكان ضريرا ومولده سنة
ستين ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائة في هذه السنة غزا معاوية
وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم

ذكر دعاة بني العباس

وفي هذه السنة وجه بكير بن هامان عمار بن يزيد واليا على بني العباس فنزل مرو
وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن علي فسارع اليه الناس واطاعوه ثم غير
ما دعاهم اليه واظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم في نسا بعض وقال لهم لا صوم ولا
صلاة ولا حج وان تاويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة
الدعا له والحج القصد اليه وكان يتاول من القران قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وكان
خداش نصرانيا بالكوفة فاسلم ولحق بخراسان وكان ممن تبعه على مقالته مالك بن
الهيثم والحريش بن سليم الاعجمي وغيرهما واخبرهم ان محمد بن علي امره بذلك فبلغ خبره اسد
ابن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال الحمد لله
الذي انتقم لابي بكر وعمر منك وامر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصلبه بامل واتي
اسد بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطى النهر

ذكر ما كان من الحارث واصحابه

وفي هذه السنة نزل اسد بلخ وسرح جديعا الكرماني الى القلعة التي فيها ثقل الحارث
واصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزي الثعلبيون
اصهار الحارث فحصرهم الكرماني حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بني برزي وسبى عامة
اهلها من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ ونقم على الحارث

اربع مائة وخمسون رجلا من اصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي فقال لهم الحارث
ان كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك
لم تعطوا الامان فقالوا ارتحل انت عنا وخلنا فارسلوا يطلبون الامان فاخبر اسد
ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اسد جديعا الكرماني في ستة الاف فحصرهم في
القلعة وقد عطش اهلها وجاعوا فسالوا ان ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم واولادهم
فاجابهم فنزلوا على حكم اسد فارسل اسد الى الكرماني يامره ان يحمل اليه خمسين رجلا
من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين
بقوا عنده اثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم
ففعل الكرماني ذلك واخرج اثقالهم فباعها واتخذ اسد مدينة بلخ دارا ونقل
اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم ارض جبوية فغنم وسبى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة
واستعمل عليها خالد محمد بن هشام بن اسماعيل وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان
من ارمينية ودخل ارض ورتيس من ثلاثة ابواب فهرب منه ورتيس الى الخزر
ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورتيس قتله بعض من
اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة
وسبى الذرية وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان
موته بالحميمة من ارض الشام وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة
التي قتل فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فسماه ابوه عليا وقال سميته باسم
احب الناس الي وكناه بابي الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه
معه على سريره وساله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية
لاحد وساله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته عليا قال فانت ابو محمد بن هشام
ابن اسماعيل وكان امير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك
وكان على العراق والمشرق كله خالد القسري وعامله على خراسان اخوه اسد
وعامله على البصرة بلال بن ابي بردة وكان على ارمينية مروان بن محمد بن مروان
وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص بالطايف وابو صخر جامع بن شداد وابو عثمانة
المعافري وعبد الرحمن بن سابط والله اعلم ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل خاقان

ولما دخل اسد ختل كتب ابن السايجي الى خاقان وما هو بها كتب يعلمه دخول اسد
ختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما اتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز وسار
فلما احس ابن السايجي بمجي خاقان بعث الى اسد اخرج عن ختل فان خاقان قد اظلك
فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السايجي اني لم اكذبك وانا الذي اعلمته دخولك
وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسالته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك
وعادتني العرب ابدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت مؤنته وقال اخرجت

العرب من بلادي وردد حتى ملكت فعرف اسد انه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم
وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه الشيخة فسارت الاثقال ومعها اهل
الصغانيات وصغان خذاه واقبل اسد من ختل نحو جبل الملح يريد يخوض نهر بلخ وقد
قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما اصابوا واشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان
الغد عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون وادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر
وكانت المسلحة على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا واقبل خاقان فظن المسلمون انه
لا يعبر اليهم النهر فلما نظر خاقان الى النهر امر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم
واخذ الترك ما راوا واخرجوا وخرج الغلمان فقاتلوهم بالعمد فعادوا وبات اسد
والمسلمون وعبى اصحابه من الليل فلما اصبح لم ير خاقان فاستشار اصحابه فقالوا له اقبل
العافية فقال ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان اصاب امس من الجند والسلاح فما
منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذ من الاسرى بموضع الاثقال امامنا فسار
طمعا فيها فارتحل وبعث الطلائع فلما امسى استشار الناس في النزول او المسير فقال الناس
اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار
مطرق فقال له اسد ما لك لا تتكلم فقال ايها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث
من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليه وقد هلكوا فقد قطعت شقة لا بد من قطعها
فقبل رايه وسار باقي يومه ودعا اسد سعيدا الصغير مولى باهلة وكان فارسا عارفا بارض
ختل فكتب معه كتابا الى ابراهيم يامره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له
نجد السير وطلب منه فرسه الذنوب فقال اسد لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت
عليك بالفرس اني اذا للئيم فدفعه اليه فاخذه معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك
وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم فركب الذنوب فلم يلحقوه فاتى ابراهيم بالكتاب
وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر
الصغد فقاتلوهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر اين عورة يأتي منها وهكذا
كان يفعل فلما صعد التل راى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك
فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة ثم ينحدروا حتى ياتوا عسكر المسلمين
من خلفهم وان يبدؤوا بالاعاجم فقتلوا صاغان خذاه وعامة اصحابه واخذوا اموالهم
ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبئة واجتمعوا في موضع
واحسوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا اسد في جنده قد اتاهم فارتفعت الترك الى
الموضع الذي كان فيه خاقان وابراهيم يتعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع
في اسد وكان اسد قد اغذ السير واقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى
خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من بقي مع الاثقال وقد قتل منهم بشر كثير ومضى
خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجواري وامر رجلا كان معه من اصحاب الحارث بن سريج
فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص وقد كانت عن ختل مندوحة
وهي ارض ابائي واجدادي فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ فعسكر
في مرجها حتى الشتاء ثم فرق الناس في البيوت ودخل المدينة وكان الحارث بن
سريج بناحية طخارستان فاقام عند جبويه ثم اقبل فاتى الجوزجان وبث الغارات
وسبب مجيئه ان الحارث اخبره انه لا نهوض باسد ولم يبق معه كثير جند ونزل جزه فاتى
الخبر الى اسد بنزول خاقان جزه فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق

اليها فاصبح اسد وصلى صلاة الصبح وخطب الناس وقال ان عدو الله الحارث استجلب
الطاغية ليطفي نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوكم قد اصاب
من اخوانكم من اصاب وان يرد الله نصركم فلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وانا اقرب ما يكون
العبد من ربه اذا وضع جبهته له واني نازل وواضع جبهتي فاسجدوا له وادعوا مخلصين له
ففعلوا ورفعوا روسهم ولا يشكون في الفتح ثم نزل فضحى وشاوروا الناس في المسير الى
خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكتب الى خالد والخليفة تستمده وقال قوم
تاخذوا من طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل نخرج اليهم فوافق هذا
راي اسد وما كان عزم عليه من لقائهم فخرج بالناس وهو في سبعة الاف من اهل
خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرماني بن علي وامره ان لا يدع احدا يخرج
من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابا من ابواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما
ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعا فلما فرغ قال
نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله وسار فلما جاوز قنطرة عطا ترك واراد المقام حتى يلحق
به الناس ثم امر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور
البجلي في ثلاثمائة فلقي ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب
بقيتهم فاتي به اسد فبكى التركي فقال له ما يبكيك فقال لست ابكي لهلاك خاقان لانه قد فرق
جنوده فيما بينه وبين مرو فسار اسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عنها على فرسخين وكان
قد استباحها خاقان فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان للحارث بن سريج الم تكن اخبرتني
ان اسدا لا حراك به وهذه العساكر قد اقبلت من هذا قال هذا محمد بن مثنى ورايته فبعث خاقان
طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسي فعادوا اليه فاخبروه انهم راوها فقال خاقان
هذا اسد وسار اسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال ابشر ايها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون
اربعة الاف وارجو ان يكون خاقان عقيرة الله فصف اسد اصحابه وعبى خاقان اصحابه فلما التقوا
حمل الحارث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة اسد فهزموهم فلم يردهم شي
دون رواق اسد وحملت ميمنة اسد وهم الجوزجان وتميم والازد عليهم فانهزم الحارث ومن معه وانهزم
الترك جميعا وحمل الناس جميعا فتفرق الترك في الارض لا يلوون على احد وتبعهم الناس مقدار ثلاث
فراسخ يقتلون حتى انتهوا الى اغنامهم فاخذوا منها اكثر من مائة الف وخمسين الف راس ودوابا كثيرة
واخذ خاقان طريقا في الجبل والحارث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن الشخير
اني لاعلم ببلادي وطرقها فهل لك ان تتبعني لعلنا نهلك خاقان قال نعم فاخذا طريقا وسارا ومن معهما
حتى اشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولى منهزما وحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا
من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ووحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج ولم يعلم الناس
انه خاقان ووجدوا في عسكر الترك من كل شي واراد خصي لخاقان ان يحمل امراة خاقان
فاعجلوه فقتلوها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين وتتبع اسد خيل الترك التي فرقها في الغارة
الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه ولم ينج غير القليل ورجع الى بلخ وكان يسير الكرماني في السرايا فيتبعون
من الترك الرجل والرجلين ومضى خاقان الى طخارستان فاقام عند جبويه الخرلخي وارتحل الى بلاده
فلما وصل اسروشنة تلقاه خرابغره ابو خاناخره جد كاوس ابي افشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهما
متباعدا الا انه احب ان يتخذ عنده يدا ثم اتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحارث
واصحابه على خمسة الاف برذون ولاعب خاقان يوما كورصول بن خاقان فكسره وتنحى عنه وجمع جمعا وبلغه
ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه

واشتغلت الترك بغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد في الرجعة اليها وارسل اسد مبشرا
الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لا اظن هذا صادقا فاذهب
فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره فاخبره بما اخبر هشاما ثم ارسل اسد مبشرا اخر فوقف على باب
هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية اسدا
فقالوا لهشام ليكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه اخبره
بما كان فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد بن المهلب اخذ من ابي مائة الف درهم بغير حق فاستحلفه
على ذلك فكتب الى اسد وردها عليه فقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله قال ابو الهندي يذكر هذه
الوقعة انا مذ ربيت الامور وقستها • وسايلت عنها كالحريص المساوم • فما كان ذو راي من الناس قسته
برايك الا مثل راي البهايم • اتامذ لولا مسيرك لم يكن عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم • ولا حج بيت الله
ما حج راكب ولا عمر البطحا بعد المراسم • فكم من قتيل بين شان وجزة كثير الايادي من ملوك القماقم •
تركت بارض الجوزجان تزوره • سباع وعقبان لحز الغلاصم • وذي سوقة فيه من السيف خبطة به
رمق ملقى لحوم الحوايم • لمن هارب منا ومن داين لنا • اسير يقاسي مبهمات الادهم • فدتك نفوس
من تميم وعامر ومن مضر الحمرا عند المآزم • هم اطمعوا خاقان فينا فاصبحت جلائبه ترجو غنم المغانم
وكان ابن السائحي الذي اخبر اسدا بمجي خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته ووصاه
بثلاث خصال قال لا تستطل على اهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وانت لست بملك انما انت رجل
منهم وقال له اطلب الجيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الجيش قد هرب الى الصين
وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوهم عنكم بكل حيلة فقال له ابن السائحي اما تركي الاستطالة عليهم
ورد الجيش واما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت اكثر الملوك محاربة لهم قال السبل اني قد
جربت قوتكم بقوتي فما رايتكم تقعون مني موقعا وكنت اذا حاربتهم لم افلت منهم الا جريحا وانتم اذا حاربتموهم
هلكتم فهذا الذي كره الى ابن السائحي محاربة العرب **ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان** وفي هذه السنة خرج
المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون الوصفا وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو اردت ان احيي عادا
وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال
اطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك اخالد لا جزاك الله خيرا وايرٌ في حر امك من امير وكنت لدى المغيرة عبد
سوء تبول من المخافة للزئير وقلت لما اصابك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن
ليس بذي نصير فارسل خالد فاخذهم وامر بسرير فاخرج الى المسجد الجامع وامر بالقصب والنفط فاحضر
فاحرقهم وارسل الى مالك بن اعين الجهني فسأله فصدقه فتركه وكان مذهب المغيرة التجسيم يقول ان ربه
على صورة رجل على راسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول ما لا ينطق به لسان تعالى الله عن
ذلك وكان يقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على
كفه اعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما راى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم والاخر عذب
نير ثم اطلع في البحر فراى ظله فذهب لياخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس
وشمسا اخرى وخلق من البحر الملح الكفار وخلق من البحر العذب المؤمنين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان
يقول بالالهية علي وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا في شيء من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر او عين
او بير وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر
فقال له ... ذلك قال اعوذ بالله وكان الشعبي يقول للمغيرة ما فعل الامام فيقول انما تهزأ به فيقول لا انما
استهزئ بك واما مذهب بيان فانه كان يقول بالالهية علي وان الحسن والحسين الاهان ومحمد بن الحنفية بعدهم
ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله تعالى ويبقى
وجه ربك تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى

هذا بيان للناس **ذكر خبر الخوارج هذه السنة** وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب
كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه يبتاع له خلا بدرهم
فاتاه بخمر فامره برده واخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهو من
السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى في حجه وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان
على مثل رايه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا وامروا عليهم البهلول وكتموا امرهم
وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دواب البريد فلما انتهوا
الى القرية التي ابتاع منها الغلام الخمر قال بهلول نبدا بهذا العامل فقال له اصحابه نحن نريد قتل خالد
وان بدانا بهذا اشهر امرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد الذي
يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله
منه قال والله لا ادع ما يلزمني لما بعده وارجو ان اقتل هذا وخالدا فاتاه فقتله فعلم بهم الناس انهم
خوارج وهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم فخرج خالد من واسط فاتى الحيرة
وكان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل الهند فامرهم خالد بقتالهم وقال من قتل منهم رجلا
اعطيته عطاء سوى ما اخذه في الشام واعفيته من الدخول الى الهند فسارعوا الى ذلك فوجه مقدمهم
وهو من بني القين ومعهم ستمائة منهم وضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القيني
لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فانفذه
وانهزم اهل الشام والشرط وتبعهم يتهورون فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول النجا النجا ووجد
بهلول مع القيني بدرة فاخذها وكان بالكوفة ستة يرون راي بهلول فخرجوا فقتلوا بصريفين فخرج
بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى اعطيه هذه البدرة فجا ناس فقالوا نحن قتلناهم وهم
يظنون انه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية اصدق هؤلاء قالوا نعم فقتلهم وترك اهل القرية
وبلغ خبر الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين فوجه اليه قائدا من شيبان احد بني حوشب بن يزيد بن
رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالدا وارتحل بهلول من يومه يريد
الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويسأله جندا فكتب اليه هشام
وجه اليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو
كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئا يعني خالدا فلم لا نطلب الراس الذي
سلط خالدا فسار يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم
فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام
فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بالكحيل دون الموصل وترك بهلول
على باب الدير وهو في سبعين فحمل عليهم فقتل منهم نفرا ستة وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين
الفا فاكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا واصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل كثير من اصحاب بهلول وطعن بهلول فصرع فقال له اصحابه ول امرنا فقال ان هلكت فامير
المؤمنين دعامة الشيباني فان هلك فعمرو اليشكري ومات بهلول من ليلته فلما اصبحوا هرب
دعامة وخلاهم فقال الضحاك بن قيس يرثي بهلولا بدلت بعد ابي بشر وصحبته • قوما علي مع الاحزاب
اعوانا • كانهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالامس خلانا • يا عين اذري دموعا منك تهتانا •
وابكي لنا صحبة بانوا واخوانا • خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها • واصبحوا في جنان الخلد جيرانا •
فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل وخرج العنزي صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على
خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي في اربعة الاف فالتقوا بناحية الفرات
فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختياني

على خالد بالحيرة في نفر فجعل لا يمر بقرية الا احرقها ولا يلقى احدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال
فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامة اصحابه واثخن بالجراح واتي به خالدا فاقبل على خالد فوعظه فاعجب
خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به في الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل
اخذ حروريا قد قتل وحرق واباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله وكان
خالد يقول اني انفس به عن الموت فاخر قتله فكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه فقتله
واحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القرآن ويقول يارحيم اشدد [illegible]

ذكر خروج الصحاري ابن شبيب

وفي هذه السنة خرج الصحاري بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد اتى خالدا يساله
الفريضة فقال له خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فتقا فطلبه
فلم يرجع اليه وسار حتى اتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم خبره فقالوا وما كنت ترجو من
ابن النصرانية كنت اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما اردت الفريضة وما اردت
الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم اقتله بفلان يعني رجلا من قعدة الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم دعاهم
الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم
وجه اليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع اصحابه

ذكر غزوة اسد الختل

وفيها غزا اسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي فسار اليها فنزل بقرب بدر طرخان فطلب الامان
ليخرج الى اسد فامنه مصعب فسيره الى اسد فساله ان يقبل منه الف الف درهم فابى اسد وقال انك رجل
وانت غريب من اهل الباميان اخرج من الختل كما دخلت فقال له بدر طرخان وانت دخلت خراسان على عشرة من
الدواب ولو خرجت منها لم تحمل على خمسمائة بعير وغير ذلك واني دخلت الختل شابا فاردد علي شبابي فخذ
ما كسبت منها فغضب اسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فرجع بدر طرخان وقال ان
الامير يندم على تركي وحبسه عنده واقبل اسد بالناس فقال المجشر بن مزاحم كيف انت قال المجشر لسنا امس
احوج الى الامن منا اليوم وكان بدر طرخان في ايدينا وعرض ما عرض ولا الامير قبل منه ما عرض ولا هو شد
عليه ولكنه خلى سبيله وامر بادخاله الحصن فندم اسد عند ذلك وارسل الى مصعب يساله
هل دخل بدر طرخان حصنه ام لا فجاء الرسول فوجده عند مسلم بن ابي عبد الله فحوله اسد اليه وامر
به فقطعت يده وقال من ههنا من اولاد ابي فديك رجل من الازد كان بدر طرخان
قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب اسد على القلعة
العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وامواله فلم يوصل اليهم وفرق اسد العساكر في
اودية الختل فملؤوا ايديهم من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع ارض الروم وحج بالناس هذه السنة
ابو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على
مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله
خالد القسري وعلى خراسان اخوه اسد وقيل قد كان اسد هلك في هذه السنة وقيل
وفيها غزا مروان بن محمد من ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد
الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفيها توفي حبيب بن ابي
ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان بن موسى الاشدق واياس بن سلمة بن الاكوع

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة اسد بن عبد الله امير خراسان

في هذه السنة في ربيع الاول توفي اسد بن عبد الله القسري
بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فاصابه مرض ثم
افاق منه فخرج يوما فاتي بكمثرى اول ما جاء فاطعم الناس
منه واحدة واحدة واخذ كمثراة فرمى بها الى دهقان
هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة
البهراني بعد اربعة اشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل
في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا
باسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من التحف والهدايا يا
ما لم يحمل غيره مثله وكانت قيمة الهدية الف الف وقال
لاسد انا معشر العجم اكلنا الدنيا اربعمائة سنة بالحلم والعقل
والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة اينما
توجه فتح الله عليه والذي يليه رجل تمت مروته في بيته
فان كان كذلك رحب وحيي ورجل رحب صدره وبسط ت
يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات
هؤلاء فيك فما نعلم احدا هو اتم كتخدائية منك انك
ضبطت اهل بيتك وحشمك ومواليك وليس فيهم من
يستطيع يتعدى على صغير ولا كبير بسبب الايوانات
في المغازي من احسن ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت
خاقان وهو في مائة الف ومعه الحارث بن سريج فهزمته
وفللته وقتلت اصحابه واحتويت عسكره واما رحب
صدرك وبسط يدك فانا لا ندري اي المالين احب اليك
امال قدم عليك ام مال خرج من عندك بل انت بما خرج
اقر عينا فضحك اسد وقال انت خير دهاقيننا وفرق ق
الهدية بين اصحابه ولما مات اسد رثاه ابن عرس العبدي
فقال

نعى اسد بن عبد الله ناع • فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسري • وما لقضاء ربك من دفاع
فجودي عين بالعبرات سحا • الم يحزنك تفريق الجماع

في ابيات غيرها ولما مات اسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد
الملك وهو ابو شاكر الى خالد القسري

اراح من خالد واهلكه ربٌ • اراح العباد من اسد
اما ابوه فكان مؤتشبا عبدا • لئيما لاعبد فقد
يرى الربا والصليب والخمر والخنزير حلا والغي كالرشد
وامه همه ونيتها هم • الاما الحواهر الشرد
كافرة بالنبي مؤمنة نفسها • والصليب والعمد

يعني العمودية فلما قرا خالد الكتاب قال يا عباد الله من راى
كهذه يجزيه رجل عن اخيه وكان ما بين خالد وابي شاكر متباعد
وسببه ان هشاما كان يرشح ابنه ابا شاكر للخلافة فقال
الكميت ان الخلافة كائن اوتادها بعد الوليد الى ابن ام حكيم
يعني ابا شاكر فحفظها عليه

ذكر شيعة بني العباس في هذه السنة

وجهت شيعة بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان
سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم لطاعتهم
كانت لخداش الذي تقدم ذكره وقبولهم منه ما روي عنه
من الكذب فلما ابطات كتبه ورسله عليهم ارسلوا الى سليمان
ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك ثم صرف سليمان
الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم يجدوا فيه الا
بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة
خداش لامره ثم وجه محمد بن علي اليهم بكير بن ماهان بعد عود
سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم
يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه
بعصا مطبقة بعضها حديد وبعضها نحاس فجمع بكير النقبا
والشيعة ودفع الى كل رجل منهم عصا فعلموا انهم مخالفون
لسيرته فتابوا ورجعوا

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر

وفي هذه السنة عزل هشام عبد الملك خالدا عن اعماله جميعها
وقد اختلفوا في سبب ذلك فقيل ان فروخ ابا المثنى كان
على ضياع هشام بنهر الرمان بالعراق فثقل مكانه على خالد
فقال خالد لحسان النبطي اخرج الى هشام وزد على فروخ
ففعل حسان ذلك وتولاها فصار حسان اثقل على خالد
من فروخ فجعل يوذيه فيقول حسان لا تفسدني وانا صنيعتك
فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج
حسان الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك
فوجه هشام من ينظر اليها وقال حسان لخادم من
خدام هشام ان تكلمت بكلمة اقولها لك حيث يسمع هشام
فلك الف دينار قال فعجلها فاعطاه الفا وقال له
تبكي صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت فكانك
ابن خالد الذي غلته عشرة الف الف ففعل الخادم فسمعها
هشام فسال حسانا عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر الف

الف

الف فوقرت في نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين
الف الف وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجوا
وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان
كثيرا ما يقول انني مظلوم ما تحت قدمي شيء الا وهو لي
يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع خمس السواد واسار عليه العريان
ابن الهيثم وبلال بن ابي بردة بعرض املاكه على هشام لياخذ منها
ما اراد ويضمنون له الرضا فانهم قد بلغهم تغير هشام عليه فلم
يفعل ولم يجبهم الى شيء وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما
انت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد
ابن العاص على خالد في مجلسه فاغلظ له في القول فكتب الى هشام
يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويامره
ان يمشي راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه
وكان يذكرها هشاما فيقول ابن الحمقا وكان خالد يخطب فيقول
زعمتم اني اغلي اسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام
كتب اليه لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات امير المومنين
فبلغت كيلجة درهما وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك
ابن امير المومنين فبلغ هذا جميعه هشاما فتنكر له وبلغه ايضا
انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك
تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخنا كيف لا يكون ولاية العراق
لك شرفا وانت من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن
اول من ياتيك صغر من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل
يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك فكتب الى يوسف
ابن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلاثين من اصحابه
الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس
قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى
اليه الف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر يوسف ببعض
اهل العراق فسالوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فاتوا
طارقا فاخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج وسار يوسف
الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع
اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وامر
المؤذن فاقام الصلاة فصلى وارسل الى طارق وخالد فاخذهما
وان القدور لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف بن عمر
العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف
الى هشام فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه
عن لسانك وائتني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى
يوسف يامره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما
فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فامره فضرب

ومزق ثيابه ودفع اليه الكتاب فسار بشير بن ابي طلحة وكان خليفة سالم وقال هذه جبلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نايب سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابي زياد بالكتاب ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم في امساك الثوب فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن بشيرا ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فراه داود وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما راه قال ما اقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطات فيه كنت كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يجب ان اتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه فقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال فما الراي قال تركب الامير الى امير المومنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى اتيك باذنه قال ولا هذا قال فاذهب فاضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين واتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين اخذها والله ما اجد عشرة الاف الف درهم قال احمل انا وفلان وفلان قال اني اذن للئيم ان كنت اعطيتهم شيئا واعود فيه فقال له طارق انما نقيك ونقي انفسنا باموالنا ونستانف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجي من يطالبنا بالاموال وهي عند اهل الكوفة يتربصون فنقتل ويأكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا اخر ما نلتقي في الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه باليمن فقال امير المومنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقراه فلما انتهى الى اخره قرا كتاب هشام بخطه بولاية العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم حتى يشتفي فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان فقال انطلق فاتني بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم تقبل فاتني به سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سال واقبلوا به الى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمس مائة سوط ودخل الكوفة وارسل الى عطا بن مقدم الى خالد بالحمة

فاتي

فاتى الرسول حاجبه وقال استاذن على ابي الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خير وقال له عطا قال استاذن لي على ابي الهيثم قال ايذن له فدخل عليه فقال ويل امها سخطة ثم اخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد واصحابه على سبعة الف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة الف الف فندم وقال قد رهنته لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد اخطاتم ولا امن ان ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا امثالها فاخذ اكثر من ذلك وقيل اخذ مائة الف الف فارسل يوسف الى بلال ابن ابي بردة فقبضه وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فاحضره يوسف مقيدا فانزله الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن علينا فبلغت خالدا فقال انا احب ثلبا عثمان لشي وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم ٥

وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل اتانا واهل الشرك اهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر فلما اتانا يوسف الخير اشرقت له الارض كل واد منون وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من خبل العقيلي يظهر في ابيات ثم قال بعد ذلك

اراناوالخليفة اذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الحديد
كاهل النار حين دعوا اغيثوا جميعا بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف اشيا متباينة متنافية كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام م متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعا فكان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى يقرا القران ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان فيه انه شديد العقوبة مسرفا في ضرب الابشار وكان ياخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتى يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي ان يكون

ثوبه اصغر مما هي فقال للحايك صدق يا ابن اللخناء فقال
الحايك نحن اعلم بهذا فقال للكاتب صدق يا ابن اللخناء فقال
الكاتب هذا يعمل في السنة ثوبا او ثوبين وانما يمر على يدي
في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحايك صدق يا ابن
اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد ابيات
الثوب فوجدها تنقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب
الحايك مائة سوط وقيل ان يوسف اراد السفر فدعا
جواريه فقال لاحداهن اتخرجين معي قالت نعم قال
يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب راسها
وقال للاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي
فقال يا خبيثة كل هذا زهادة في اضرب راسها وقال
للثالثة ما تقولين قالت لا ادري ما اقول ان قلت
ما قالت احداهما لم امن عقوبتك فقنا بالحنا وتناقضين
وتحجين اضرب راسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية
فكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال
له الخياط انه يفضل منه ضرب راسه وان قال لا يكفي الا بعد
التصرف في التفصيل سره ذلك فكانوا يفصلون له
ثيابا طوالا وياخذون ما بقي من الثوب يوهمونه ان
الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله في هذا الباب اشيا
نوادر ومنها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال
اشتكيت ضرسي فدعا بحجام فقلعه وقلع معه ضرسا اخر

ذكر ولاية نصر بن سيار الكندي خراسان

لما مات اسد بن عبد الله استشار هشام عبد الكريم بن
سليط فيمن يوليه فقال له عبد الكريم يا امير المومنين اما
رجل خراسان حزما ونجدة فالكرماني فاعرض عنه وقال
ما اسمه قال جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير
قال فالكيس المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني
قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت
في نفسي كره ربيعة واليمن فارميه بمضر فقلت عقيل بن
معقل الليثي ان اغتفرت هنة قال وما هي قلت ليس هو
بالعفيف قال لا حاجة لي فيه قلت منصور بن ابي الخرقا
السلمي ان اغتفرت نكره فانه مشوم قال غيره قلت فالمجشر
ابن مزاحم السلمي عاقل شجاع له راي مع كذب فيه قال
لا خير في الكذب قلت يحيى بن حضين قال الم اخبرك ان
ربيعة لا يسد بها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو
لها قلت ان اغتفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال

ماهي

ماهي قلت عشيرته بها قليلة قال لا ابا لك اتريدني انا عشيرته
فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقيل عرض عليه عثمان
ابن الشخير وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن
يحيى بن حضين انه كثير النبيذ وقيل له عن قطن بن
قتيبة وانه موتور فلم يولهم واستعمل نصرا وكان جعفر
ابن حنظلة الذي استخلفه اسد على خراسان عند موته
قد عرض على نصر ان يوليه بخاري فاستشار البختري
ابن مجاهد مولى بني شيبان فقال له لا تقبلها فانك شيخ
مضر بخراسان فكانك بعهدك وقد جاء على خراسان
كلها فلما اتاه عهده بعث الى البختري ليأتيه فقال
البختري لاصحابه قد ولي نصر خراسان فلما اتاه سلم
عليه بالامارة فقال له من اين علمت قال كنت تاتيني فلما
بعثت الي علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم لما
اتاه بعهده عشرة الاف درهم واستعمل على بلخ مسلم
ابن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وشاج
ابن بكير بن وشاج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج
وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري وعلى خوارزم
ابا حفص بن علي حتنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة فقال
رجل من اليمانية ما رايت عصبية مثل هذه قال بل التي ن
كانت قبلها فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان
عمارة لم يعمر مثلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار
ابن الاشعر في ذلك

اصبحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحلم جبار
لما اتا يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

والي نصرا عهده في رجب سنة عشرين ومائة

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة
وفيها غزا اسحاق بن مسلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعها عه
وخرب ارضه وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن
اسماعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد
الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة
ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق
والمشرق يوسف بن عمر وقيل كان عليهما جعفر بن حنظلة
وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي استعمله يوسف وعلى
قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر بن
قتادة في اصح الاقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك

ابن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام وفيها مات قتيبة بن
مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي وحماد بن ابي سليمان
الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلي بن مدرك النخعي
الكوفي والقسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي

ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة

ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم

قيل في هذه السنة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة ونحن
نذكر الان سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة
اثنين وعشرين وقد اختلفوا في سبب خلافه فقيل ان
زيدا وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قدموا على خالد بن عبد
الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي
يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع
من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الاف دينار ثم رد الارض عليه
فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم
هشام عن ذلك فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك
وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا
خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو
المدينة فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا فعاد
اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا وداود
ابن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام
فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين
خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا يزعم انه
اودعك مالا قال كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره فارسل
الى خالد فاحضره في عباءة فقال هذا زيد قد انكر ان
اودعته شيئا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف
اتريد ان تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه
واشتم اباه على المنبر فقال لخالد ما دعاك الى ما صنعت
قال شدد علي العذاب فادعيت ذلك واملت ان يأتي
الله بفرج قبل قدومك فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة
وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة
عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف
استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه
بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف
بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا

كثير

كثير قال يوسف افبي تهزأ ام بامير المؤمنين فعذبه
يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالقرشيين فضربوا وترك زيدا
ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة
وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف والله
ما آمن ان بعثتني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال
لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك
ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن
علي في وقوف علي عليه السلام زيد يخاصم عن بني حسين وجعفر
يخاصم عن بني حسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان
فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه
عبد الله بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد
الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال
يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل لامة
ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها اذ لم يصبر غيرها
يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد الله فانها تزوجت بعد ابيه
الحسن ثم ندم زيد واستحيى من فاطمة وهي عمته فلم يدخل
عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي لاعلم ان امك عندك
كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئس ما قلت لام
زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان
خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك
ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول
قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا
فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن
بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما
فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد
اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على
خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله لامر ما كان يجمعهم
عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد
فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي
تراب وابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة
فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال
ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي
خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش
هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فوالله ليذهب
دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها
القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا

وثنا وله بكلام كثير واخذ كفا من حصا فضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له فرفع القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقى علية طويلة وامر خادما ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فقال لا اصدقك فقال يا امير المومنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وانت ابن امة قال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة من نبي ابتعثه وقد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واخوه من صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذا كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت امه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا اكون الا بحيث تكره قال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد لما لحقت باهلك ولا تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا اسرا على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى تيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفني الحتوف كانني ● اصبحت عن عرض الحياة بمعزل ●
فاجبتها ان المنية منهل ● لا بد ان اسقى بكاس المنهل ●
ان المنية لو تمثل مثلت ● مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل ●
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ● اني امرؤ سأموت ان لم اقتل ●

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل واقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وناس من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون الفا فامر اصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي

له ويخرج معه يستعد ويتهيا فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس واما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لما اخذ خالد بن عبد الله القسري او ابنه يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتامره بالخروج ويقولون انا لنرجو ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان هو الذي يهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسال عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم ارسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة واحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى جد يوسف في امره سار حتى اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس هاهنا من اهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا نكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن علي يا ابن عم ان هؤلاء ليغرونك عن نفسك اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل والحسين من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه واسلموه ولم يرضوا بذلك اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ومكره وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود اني خائف ان رجعت معهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد اتاه مسلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال نشدتك الله كم بايعك قال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر اولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا املك

نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكرمبايعة سلمة
وكتب عبد الله بن الحسن الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة
نفخ العلانية خور السريرة هوج في الرخاء جزع في اللقا
تقدمهم السنتهم ولا يشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الي
كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشا
عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما
قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ان اهملتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم
وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصنع زيد الى شي من ذلك
فاقام على حاله يبايع ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة
يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج ايضا ابنة عبد الله
ابن ابي العبس الازدي وكان سبب تزويجه اياها ان امها
ام عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه
وكانت جميلة حسنة قد دخلت في السن ولم يظهر عليها
فخطبها زيد الى نفسها فاعتذرت بالسن وقالت له لي
بنت هي اجمل مني وابيض واحسن دلا وشكلا فضحك زيد
ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند
زوجته الاخرى وتارة في بني عبس وتارة في بني نهد وتارة
في بني تغلب وغيرهم الى ان ظهر

ذكر غزو نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين
احدهما من نحو الباب الحديد سار من بلخ من تلك الناحية
ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انه قد وضع الجزية
عمن اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم
يمض جمعة حتى اتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يودون الجزية
عن روسهم وثلاثون الفا من المشركين كانت الجزية قد
القيت عنهم فحولها عن المسلمين اليهم ووضعه
عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا
الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم غزا الثالثة الى الشاش
من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في اربعين
رجلا فثبت اهل العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخار اخذ ٥
في اهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون
الفا فنادى نصر لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج
عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به جيل الترك
فحمل على رجل فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب
اربعة الاف قبة فاتى به الى نصر فقال له نصر من انت قال

كور

كورصول قال نصر الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال
ما ترجون من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة الاف بعير من ابل
الترك والف برذون تقوي به جندك وتطلق سبيلي فاستشار ر
نصر الناس فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا ادري
قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزاة قال
اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت عليه
الشمس ما افلت من يدي بعدما ذكرت من مشاهدك
وقال لعاصم بن عمير السعدي قم الى سلبه فخذه فقال ل
من اسرني قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي
واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه ولا
يستطيع ان يتم بوله فكيف ياسرني اخبرني من اسرني
قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل
اذ اسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على
شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند
ايام فخنطه فلما قتل كورصول احترقت الترك ابنيته
وقطعوا اذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيولهم فلما
اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك
اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف
راس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغارز بيده
في الشاش يعني الحرث بن سريج فان اظفرك الله به
وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك
وورطة المسلمين فقرا نصر الكتاب على الناس واستشار هم
فقال يحيى بن حضين امض لامر امير المؤمنين وامر
الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت
الخليفة فحظيت بها واعطيت الدرجة الرفيعة فقلت
اقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فلام
الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم الحرث فنصب
عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على
المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك فصاحوا وانهزموا موا
وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية
والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج من
بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك
ابن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من
ارض فرغانة وكانوا احسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش
وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانة
فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين
فاهملوا دوابهم فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم

محمد بن المثني فكاده المسلمون واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا
بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا
منهم واسروا ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن صول
بكتاب الصلح الي صاحب فرغانه فامر به فادخل الخزاين ليراها ثم
رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا
كثير الما والمراعي فكره ذلك وقال ما علمك فقال سليمان
قد غزوت غرشستان وغزوة الختل وطبرستان فكيف لا اعلم
قال فكيف رايت ما اعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت
ان المحصور لا يسلم من خصال لا يامن اقرب الناس اليه واوثقهم
في نفسه او يفني ما جمع فيسلم برمته او يصيبه دا فيموت فكيف
ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجابه اليه وسير امه معه
وكانت صاحبة امره فقدمت علي نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان
مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشيا فليس بملك وزير
يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته
الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الي
وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه يعني البرذون وسيف
اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها اين كان من
الارض ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا
فتي خراسان تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير
ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت يا معشر العرب ما لكم وفا ولا يصلح
بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم ما اري وهذا ابنه تقعده
دونك بحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه
وفي سنة احدي وعشرين غزا مروان بن محمد من ارمينية
وهو واليها فاتي قلعة بيت السرير فقتل وسبي ثم اتي قلعة
ثانية فقتل وسبي ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك
وسريره فهرب الملك منه حتي اتي حصنا يقال له خيزج فيه
سرير الذهب فسار اليه مروان فنازله صيفه وشتوه فصالحه
الملك علي الف راس كل سنة ومائة الف مدي وسار مروان فدخل
ارض ازر وتطران فصالحه ملكها ثم سار في ارض توميز فصالحه
وسار حتي اتي حمزين حرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه
ثم اتي مروان ارض مسدارفا فافتتحها علي صلح ثم نزل مروان كيران
فصالحه طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات علي شاطي البحر من
ارمينية الي طبرستان والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس في هذه السنة
محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وهو كان عامل المدينة ومكة

والطايف

والطايف وعلي العراق يوسف بن عمر وعلي خراسان نصر بن
سيار وعلي ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلي قضا
البصرة عامر بن عبيدة وعلي قضا الكوفة ابن شبرمة وفيها
فرغ الوليد من بلد بعد عامل الموصل من حفر النهر الذي ادخله
البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية الاف الف درهم وجعل
عليه ثمانية عشر حجرا لطحن ووقف هشام هذه الارحا علي عمل
النهر وفيها مات سلمة بن سهيل وقيل سنة اثنتين وعشرين
وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة اثنتين
وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين بالشام وفيها مات
محمد بن يحيي بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة
حبان بفتح الحا المهملة والبا الموحدة وفيها قتل يعقوب
ابن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض الروم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وقد ذكرنا
سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج
اخذ من كان يريد الوفا له بالبيعة يتجهز فانطلق سليمان بن سراقة
البارقي الي يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف في طلب زيد فلم
يوجد وخاف زيد ان يوخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه
وبين اهل الكوفة وعلي الكوفة يوميذ الحكم بن الصلت وعلي شرطته
عمر بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي
في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر قد بلغه حاله وانه يبحث
عن امره اجتمع اليه جماعة من روسهم فقالوا رحمك الله ما قولك
في ابي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت
احدا من اهل بيتي يقولون فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول
فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد
ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك
هولا اذا كان اوليك لم يظلموك فهولا لم يظلموك فلم تدعوا الي
قتالهم فقال ان هولا ليسوا كاوليك هولا ظالمون لي ولانفسهم
ولكم وانما ندعوهم الي كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم
والي السنن ان تحيا والي البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم
وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا
سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه
امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان

المغيرة فسماهم الرافضة حيث فارقوه وكانت طائفة اتت جعفر بن
محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال
بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان
زيد واعد اصحابه اول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن
عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم
يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية ابن
اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا
الهرادي فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر
فلما اصبحوا بعث القاسم التبعي ثم الحضرمي واخر من اصحابه
ينادبان بشعارهم فلما كانوا بصحرا عبد القيس لقيهم جعفر
ابن ابي العباس الكندي فحملوا عليه وعلى اصحابه فقتل الذي
كان مع القاسم التبعي وارتث القاسم واتي به الحكم فضرب
عنقه فكانا اول من قتل من اصحاب زيد فاغلق الحكم دروب
السوق وابواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف
بالخبر فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار
في خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسال ثم رجع الى يوسف
فاخبره فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه
ومعه اشراف الناس وبعث الريان بن سلمة الاراشي في
الفين ومعه ثلثماية من القيقانية رجالة معهم النشاب
واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مايتي رجل
وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله اين الناس فقيل
انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر
لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل اليه
فلقي عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة في خيله من جهينة
في الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمر وانهزم من
كان معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة
الصايديين وبها خمسماية من اهل الشام فحمل عليهم زيد
فهزمهم وانتهى زيد الى دار انس بن عمرو الازد
وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم ونادى
زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله
حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من اهل
الشام فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مايتي رجل
فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع اثار زيد بن علي
الكوفة في اهل الشام فاخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل
الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا
اهل الشام فقاتلوهم فاسر اهل الشام منهم رجلا فامر
به يوسف بن عمر فقتل فلما راى زيد خذلان الناس اياه

قال

قال يا نصر بن خزيمة اتخاف ان تكونوا قد فعلوها حسينية قال
اما انا فوالله لاقاتلن معك حتى اموت وان الناس بالمسجد
فامض بنا اليهم فلقيهم عبد الله بن العباس الكندي عند دار
عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه وجا زيد
حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من
فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل
الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا
دنيا فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف
الريان عند المسا الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج
اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن
سلمة فقاتله عند دار الرزق وخرج اهل الشام مسا يوم
الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد ارسل يوسف بن عمرو
العباس بن سعد المزني في اهل الشام فانتهى الى زيد في دار
الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية
ابن اسحاق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل
نايل بن فروة العبسي من اهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه
بالسيف فقطع فخذه وثنى فقتله ولم يلبث نصرا ان مات
واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من
سبعين رجلا فلما كان العشي عباهم يوسف بن عمرو ثم سرحهم
فالتقوا هم واصحاب زيد فحمل عليهم في اصحابه فكشفهم وتبعهم
حتى اخرجهم الى المسجد ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم
الى بني سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس
الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الي الناشبة فبعثهم
اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحاق
الانصاري بين يدي زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد
ابن علي ومن معه الى الليل فرمي زيد بسهم فاصاب جانب
جبهته اليسرى فثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن
اهل الشام انهم رجعوا الا للمسا والليل ونزل زيد في
دار من دور ارحب واحضر اصحابه فانتزع النصل فنزع
زيد فلما انتزع النصل مات زيد رضي الله تعالى عنه
وارضاه فقال اصحابه اين ندفنه فقال بعضهم نطرحه
في الماء وقال بعضهم بل نحز راسه ونلقيه في القتلى
فقال ابنه يحيى والله لا ياكل لحم ابي الكلاب وقال
بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل
عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا الماء عليه وقيل
دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه واجروا
الماء وكان معه مولى لزيد سندي وقيل انهم فضا روذل

عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلا فنزل بنينوى
على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر
بتتبع الجرحى في الدور فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة
على زيد فاستخرج من قبره فقطع راسه وسيره الى يوسف
ابن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فامر يوسف
ان يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن
اسحاق وزياد النهدي وامر حرسا يحرسهم وبعث الراس الى
هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة
وبقي البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولي الوليد فامر
بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد
الشيباني على شرطة يوسف وهو الذي نبش زيد وصلبه
فقال السيد الحميري

بت ليلي مسهرا ساهر العين مقصرا
ولقد قلت قولة واطلت التلبدا
لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه كان اعتى واعندا
الف الف والف الف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله واذوا محمدا
شركوا في دم الحسين وزيد تعبدا
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب انت اشقى الورى غدا

وقيل في امر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان اباه
زيد لما قتل قال له رجل من بني اسد من اهل خراسان
لكم شيعة ان تخرج اليها قال وكيف لي بذلك قال
تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف
ثم اتى به الى عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له قرابة
زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال اجل ولقد
كان العفو عنه اقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه
غلام حدث لا ذنب له وان علم يوسف به قتله افتجيره
قال نعم فاتاه به فاقام عنده فلما سكن الطلب سار
في نفر من الزيدية الى خراسان وخطب يوسف بن عمر
بعد قتل يوسف بن زيد قال يا اهل العراق ان يحيى
ابن زيد ينتقل في حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه والله
لو بدا لي لعرفت خصييه كما عرفت خصيي ابيه وتهددهم
وذمهم ونزل والله اعلم

ذكر قتل البطال في هذه السنة

قتل البطال واسمه عبد الله ابو الحسين الانطاكي في جماعة من المسلمين
ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث عشرة ومائة وكان كثير الغزاة الى
الروم والغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد
حكي انه دخل بلادهم في بعض غاراته هو واصحابه فدخل
قرية لهم ليلا وامراة تقول لصغير لها يبكي تسكت والا سلمتك
الى البطال ثم رفعت يدها وقالت خذه يا بطال فتناوله
من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وامره
على رؤساء اهل الجزيرة والشام وامر ابنه ان يجعله على مقدمته
وطلايعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة على عشرة
الاف فارس كان بينه وبين الروم فكان العلاقة والمسابلة
يسيرون امنين وسار مرة مع عسكر المسلمين فلما ساروا باطراف
الروم سار وحده فدخل بلادهم فراى مبقلة فنزل فاكل من
ذلك المبقل فجاشت جوفه وكثر اسهاله فخاف ان يضعف
عن الركوب فركب فصار جوفه يجي في سرجه ولا يجسر ينزل
لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة
فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو في دير
فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلنه احداهن عن فرسه وغسلته
وسقته دواء فانقطع ما به من القيام واقام في الدير ثلاثة ايام
ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المراة وبلغه خبر البطال
وكانت المراة قد جعلته في بيت مختفيا فاراد اخذه فمنعته منه
ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم
اصحاب البطريق وعاد الى الدير فالقى الراس الى النساء واخذ
وساقهن الى العسكر فبلغه امير العسكر تلك المراة فهي ام
اولاد البطال
والله اعلم

ذكر قتل كلثوم بن عياض

قيل في هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي
كان هشام بعثه في اهل الشام الى افريقية حين وقعت الفتنة في
البربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد
ابن علي وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان
واستقضى محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وحج بالناس هذه محمد
ابن هشام المخزومي وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قبل
وكان على الموصل ابو قحافة ابن اخي الوليد بن تليد العبسي ❊
وفيها مات اياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة وهو الموصوف
بالذكاء وزيد بن الحارث اليامي ومحمد بن المنكدر بن عبد الله
ابو بكر التيمي تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين ومائة وقيل
احدى وثلاثين وكنيته ابو بكر ويزيد بن عبد الله بن قسيط ويكنى
ابن عبد الله بن الاشج ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد في هذه

السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل في ولاية اسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلما ولي نصر بن سيار ارسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما ارادوا وكانوا سالوا شروطا انكرها امرا خراسان منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ولا يوخذ اسرا المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت لا نكرتم ذلك فارسل رسولا الى هشام ابن عبد الملك في ذلك فاجابه اليه والله اعلم

ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي امير الاندلس وقيل بل ثار به اهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وكانت ولايته في صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة وماية وقد حصروا بلج بن بشر القشيري حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون فارسل بلج الى عبد الملك ابن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر له ما هم فيه من الشدة وانهم اكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك من ادخالهم الى الاندلس ووعدهم بارسال الميرة اليهم ولم يفعل فامتنع عبد الملك من ادخالهم الى الاندلس فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج فخوفوه من ذلك فقال اني اخاف امير المومنين ان يقول اهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك واخذ رهاينهم واجازهم فلما وصلوا اليه راى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جمعا من البربر بشذونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر واهلكوهم وغنموا ما لهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال بلج ومن معه وصار لهم دواب يركبونها ورجع عبد الملك الى قرطبة وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك وطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضرا لئلا يلقوا البربر الذي حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي مراكب الا في الجزيرة فقالوا انا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد

الجند

الجند التي هم بها لانا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما راوا ذلك ثاروا به وقاتلوه وظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوايل ذي القعدة من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكانه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولي الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وامية فلحق احدهما بماردة والاخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

وفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام يطلب اليه ان يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها وانه عمل الاعمال الكبيرة ويقع في نصر بن سيار فوجه هشام الى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السغدي وقدم من خراسان ومعه ماية وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفاريات خراجها سبعون الفا فاسره الحارث بن سريج فعرك اذنه واطلقه وقال انت اهون من ان اقتلك فلم يعزل هشام نصرا عن خراسان

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوة ثانية فاوفد وفدا الى العراق عليهم مغراء بن احمر النميري ثم الى هشام فاخذنا يوسف بن عمر فقال له يا ابن احمر ايغلبكم ابن الاقطع على سلطانكم يا معشر قيس قال قد كان ذاك فامره ان يعيبه عند هشام فقال كيف اعيبه مع بلايه وايا ره

الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال فبم اعيبه اعيب تجربته ام طاعته او يمن نقيبته او سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم ثم قال الا انهم ليس لهم قايد قال ويحك فما فعل الكناني يعني نصرا قال له ناس وراي الا انه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدني منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني كذب والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه المجرب قد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول مغرا بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع مغرا الى يوسف فسأله ان يحول اسمه من خراسان ففعل وارسل احضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قدا اثر مغرا واعلى منزلته وشفعه في حوايجه فلما فعل هذا جفا نصر القيسية فحضروا عنده واعتذروا اليه وحج بالناس هذه

السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك وكان العمال في الامصار هم العمال في السنة قبلها وفيها مات محمد بن واسع الازدي البصري وقيل سنة سبع وعشرين وفيها مات ثابت البناني وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفي سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائة

ذكر ابتدا ابي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في ابي مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان ابن بشار بن سدوس بن جودرزمن ولد بزرجمهر ويكنى ابا اسحاق ولد باصفهان ونشا بالكوفة وكان ابوه اوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى ابا مسلم فمضى لشانه وله ذوابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسماعيل الطائي المعروف بابي النجم وهو بخراسان مع ابيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنه فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسما من فهم بن محرز فاعقبت اسما ولم تعقب فاطمة وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد ابي دلف العجلي وكان حبسهما يوسف ابن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فراوا فيه العلامات فقالوا لمن هذا الفتى فقالوا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الراي فاذا سمعهما بكى فلما راوا ذلك منه دعوه الى رايهم فاجاب وقيل انه من ضياع بني معقل باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكارو وانما سماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم ابراهيم بن الامام وكان مع ابي موسى السراج صاحبه عيسى لا عنه ويعمل السروج وله بضاعة في الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وامد وسيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلي وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان ابو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فراوا ابا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب ابو موسى السراج

معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ ابا مسلم فكان يخدمه ثم ان هولا النقبا قدموا على ابراهيم الامام يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا النسب الذي ادعاه ابو مسلم على قول من يزعم انه حر فلما تمكن وقوي امره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس كانت له جارية مولدة صفرا تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد اهل المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشا جلدا ظريفا يخدم بن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله بن عباس وصنعه الوليد على ذلك لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وامره بمخاصمة علي فخاصمه واحتال في شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحامل القاضي اتباعا لراي الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه اذى شديدا وكان مع رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال لعلي يوما لا تقتلن هذا الكلب واريحك منه فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق علي بسليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع علي بستانا له بظاهر دمشق فنام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه واعانه عليه مولى لعلي وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى ام سليط فاخبرها وفقد علي ايضا عمر الدن ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره احد وعدت ام سليط الى باب الوليد فاستغاثت على علي فاتى الوليد من ذلك ما احب فاحضر عليا وساله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يامر فيه بامر فامر باحضار عمر الدن فحلف انه لا يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الما في البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التي فيها سليط تخسفت فاخرج منها فامر الوليد بعلي فضرب واقيم في الشمس والبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ودله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباد بن زياد فاخرج الى الحميمة وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولي سليمان فرده الى دمشق وهذا مما عده المنصور على ابي مسلم حين قتله وقال له زعمت انك من سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على علي بن عبد الله ان اباه عبد الملك بن مروان طلق امراته ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغير عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال انما صلاته ريا وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقي في نفسه

وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب اتصاله الى بني العباس ان بكير
ابن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع
بها هو وشيعة بني العباس فغمز بهم فاخذوا وحبس بكير وخلي
عن الباقين وكان في الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل
العجلي ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رايه فاجابوه
فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك
قال اتبيعه قال هو لك قال احب ان تاخذ ثمنه قال هو لك
بما شئت فاعطاه اربع مائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث
به بكير الى ابراهيم الامام فبعث به ابراهيم الى موسى
السراج فسمع منه وحفظ ثم صار يتردد الى خراسان
وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه
على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه
منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتبه
الى خراسان فكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب
الى سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد
ارسل ابا مسلم ويامره بانفاذه الى خراسان فسار اليها
فنزل على سليمان بن كثير فكان من امره ما نذكره سنة سبع
وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى وقد كان ابو مسلم راى رويا
قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر امرها فلما
ورد نيسابور نزل نوباباد وكانت عامرة فنخرت صاحب
الخان الذي نزله ابو مسلم لبعض حاجة فجهد بعض المجان فقطع
ذنب حمارة فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا
بحماري قال لا ادري قال ما اسم هذه المحلة قال نوباباد قال
ان لم اصيرها كذا اباد فلست بابي مسلم فلما ولي خراسان اخربها

ذكر الحرب بين بلج وابني عبد الملك ووفاة بلج

في هذه السنة كان بالاندلس حرب شديد بين بلج وامية
وقطن ابني عبد الملك بن قطن وسببها انهما لما هربا من قرطبة
كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا باهل البلاد والبربر فاجتمع
معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بلج والذين
معه فساروا اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج
جراحات ثم ظفر بابني عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل
منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقي سبعة ايام
ومات من الجراحات وكانت وفاته في شوال من هذه السنة
فكانت ولايته احد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه عليهم
ثعلبة بن سلامة العاملي لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان
حدث ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت في

ايامه البربر بناحية ماردة فغزاهم وقتل فيهم فاكثروا سر منهم
الف رجل واتى بهم الى قرطبة والله اعلم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي اليون ملك الروم فغنم
وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول
بعضهم واوصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم
وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وفيها
مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وكان مولده سنة
ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك في هذه

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون
من شهر ربيع الاخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة
اشهر واحد وعشرون يوما وقيل وثمانية اشهر ونصف
وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل
اثنان وخمسون فلما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان
ليسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد على
ما نذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن
بالرصافة

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك
اخضر فوجهني الى خراسان فجعل يوصيني وانا انظر الى
القباء ففطن فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل ان تلي
الخلافة قباء مثل هذا فجعلت اتامل اهو هذا ام غيره فقال
هو والله الذي لا اله الا هو ما لي غيره فاما ما ترون من جمعي المال وصونه
فهو لكم قال وكان هشام محشوا عقلا قيل وضرب رجل نصراني
غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصي لمحمد فضرب
النصراني وبلغ هشاما الخبر فطلب الخصي فعاذ بمحمد فقال
لمحمد لم امرك قال الخصي بلى والله قد امرني فضرب
هشام الخصي وشتم ابنه قال عبد الملك بن علي بن
عبد الله بن عباس جمعت دواوين بني امية فلم ار ديوانا
اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقيل
واتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا
الطنبور على راسه فبكى الشيخ لما ضربه فقيل له عليك
بالصبر فقال اتراني ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط

اذ سماه طنبورا قال واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام بعض ولده لم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي قال افعجزت عن المشي فمنعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المومنين بسلة دراقن فكتب اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المومنين فزد منه واستوثق من الوعا وكتب الى عامله قد بعث بكماه قد وصلت الكماة وهي اربعون وقد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت شيا فاجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضها بعضا قال وقيل له اتطمع في الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل بالرصافة وهي من اعمال قنسرين وكان الخلفا قبله وابنا الخلفا يبدون هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل بالرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفا لا يطعنون لم ير خليفة طعن قال اتريدون ان تجربوا في فنزلها وهي مدينة رومية وقيل ان الجعد ابن درهم اظهر مقالته بخلق القران ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسري وهو امير العراق وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في اخر خطبته انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم فاني اريد ان اضحي بالجعد ابن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابرهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه وقيل ان غيلان ابن يونس اظهر القول بالقدر في ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضر من ناظره ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به فصلب قيل وجا محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندي صلة ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لم يعرفك امير المومنين اني قد عرفتك انت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق باهلك قال مجمع بن يعقوب الانصاري شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال اما تستحي ان تشتمني وانت خليفة الله في الارض فاستحيا منه وقال اقتص مني قال انا اذن سفيه مثلك قال فخذ مني عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام راسه واستحيا وقال والله لا اعود الى مثلها ابدا

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل وكانت بيعته لست مضين من ربيع الاخر من السنة وقد تقدم عقد ابيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك

وكان

وكان للوليد حين ولي عهد بعد هشام احدى عشرة سنة ثم عاش ابوه بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مودبه واتخذ له ندما فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولاه الحج سنة تسع عشرة ومائة وجعل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وجعل معه الخمر واراد ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد واراد الوليد على ذلك فابى فقال له اجعله بعدك فابى فتنكر له هشام واضر به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابرهيم ابنا هشام بن اسماعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادري على الاسلام انت ام لا ما تدع شيا من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا ايها السايل عن ديننا ... نحن على دين ابي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة ... بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى ابا شاكر وقال له يعيرني الوليد بك وانا ارشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك والدين وقسم بمكة والمدينة اموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا ايها السايل عن ديننا ... نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد باسانها ... ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق على ماء يقال له الاغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه فيه الوليد فلم يجبه الى وده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وسأله ان ياذن لابن سهيل في الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشوم الى قدمه على اهل بيته فصيره ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويسئله ان يرد عليه جارية فلم يردها فكتب اليه الوليد

رايتك تبني دائما في قطيعتي ... ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

بعد علي الباقين مجرى صنيعة • تويل لهم ان مت من شرها بحني
كاني بهم والليت افضل قولهم • الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغني
كفرت يدًا من منعم لو شكرتها • جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيمًا في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن ابي عمرو ما اتت علي ليلة منذ عقلت عقلي اطول علي من هذه الليلة عرضت لي امور وحدثت نفسي فيها بامور من امر هذا الرجل يعني هشامًا قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كثيب فنظرا الى رهج فقال هولاء رسل هشام نسال الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال امات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسايل فقراه وسال مولى لابي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسًا حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان فقال احتفظوا بما في ايديكم فافاق هشام فطلب شيًا فمنعوه فقال انا لله كنا خزانًا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم ابواب الخزاين وانزل هشامًا عن فرشه وما وجدوا له قمقمًا يسخن فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا له كفنًا من الخزاين فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الاحول المشوم • فقد ارسل المطر
وملكنا من بعد ذاك • فقد اورق الشجر
فاشكروا الله انه • زايد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد بموته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان ياتي الرصافة فيحصي ما فيها من اموال هشام وولده وعماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كان يكلم اباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشامًا كان حيًا يرى • محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشامًا عاش حتى يرى • مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذي كاله • وما ظلمناه به اصبعا
وما اتينا ذاك عن بدعة • احله الفرقان لي اجمعا

وضيق على اهل هشام واصحابه فجا خادم كان لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المومنين لو رايت ما صنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رايت ما فعل بهشام لعلمت انك في نعمة لا تقوم بشكرها ان هشامًا في شغل فما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الافاق باخذ البيعة فجاته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستاذنه في القدوم

عليه

عليه فلما ولي الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس في العطا عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يقل في شي يسأله لا وقال

ضمنت لكم ان لم تعقني عوايق • بان سما الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معًا وزيادة • واعطية مني عليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاكم به • تكتب الكتاب شهرًا وتطبع

قال حكم الوادي المغني كنا مع الوليد واتاه الخبر بموت هشام وهنى بولاية الخلافة فقال غنوني

طاب يومي ولذ شرب السلافة
واتانا نعي من بالرصافة
واتانا البريد ينعى هشامًا
واتانا بخاتم الخلافة
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا
ولهونا بقينة عزافة

وحلف ان لا يبرح في موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه ففعلنا ذلك ولم يزل يغنى الى الليل ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهده احدهما بعد الاخر وجعل الحكم مقدمًا وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

في هذه السنة ولي الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرًا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان فكتب يوسف الى نصر يامره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم عليه بعياله اجمعين وكتب الوليد الى نصر يامره ان يتخذ له برابط وطنابير واباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله في وجوه اهل خراسان وكان المنجمون قد اخبروا نصرًا بفتنة تكون والح يوسف على نصر في القدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وامره ان يستحثه او ينادي في الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقا بالشاش وحسان من اهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن علي السعدي بامد وامرهم اذا بلغهم

خروجه من مروان يستجلبون الترك ليعبروا على وراء النهر ليرجع إليهم وسار إلى العراق فبينما هو يسير إلى العراق طرقه مولى لبني ليث وأعلمه بقتل الوليد فلما أصبح أذن للناس وأحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق فطرقني فلان ليلا فأخبرني أن الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقد تقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال له مسلم بن أحوز أيها الأمير إنه بعض مكايد قريش أرادوا بهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا مسلم أنت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني أمية فأما مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأي أمة ورجع بالناس

ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام بخراسان وسبب قتله أنه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان كما سبق ذكره فأتى بلخ فأقام بها عند الحريش عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد فكتب يوسف ابن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه أشد الأخذ فأخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فأمر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل أبي فأنا أدلك على يحيى فدله عليه فأخذه فحبسه نصر وكتب إلى الوليد يخبره فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بألفي درهم فسار إلى سرخس فأقام بها فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس ابن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى إلى بيهق وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور فأخذ هو وأصحابه دوابهم وقالوا علينا أثمانها فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره فكتب إليه نصر يأمره بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا وأصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سلم بن أحوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي يحيى بسهم فأصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر خذ عجل أهل العراق فأنزله من جذعه يعني زيدا وأحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفا فأمر به يوسف فأحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات ٥

وأما

وأما يحيى فإنه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان وأمر أبو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء وكانت أم يحيى ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية عباد بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة والله أعلم

ذكر ولاية الخطار إفريقية وأبو الخطار الأندلسي

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الأندلس أميرا في رجب وكان أبو الخطار لما تتابع ولاة الأندلس من قيس قال شعرا وعرض فيه بيوم راهط وما كان بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا
وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم
تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنحورنا
وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة أربع وعشرين ومائة فكتب إليه هشام أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسيره إليها فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر الذي تقدم ذكر أسرهم ليقتلهم فلما دخل أبو الخطار دفع الأسارى إليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة ابن سلامة إلى الشام فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ويستميلهم حتى أقاموا فأنزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا وقيل إن أهل الشام إنما فرقهم في البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع وثلاثين ومائة

ذكر حوادث في هذه السنة

قيل وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على المدينة ومكة والطائف ودفع إليه

محمد وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزومي موثقين في عبا فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد اسالك بالقرابة قال واي قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بسوط الا في حد فقال ففي حد اضربك وقود انت اول من فعل بالعرجي اياه وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى ان مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابراهيم ثم اوثقهما حديدا وامر ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا وفي هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطره وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربته الروم الان فبنا بنا غير محكم فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المامون طرقه الروم الان فشعثوه فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وانما سقت خبره هاهنا لاني لم اعلم لتواريخ حوادثه وفيها اغزا الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامر على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربي وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار اخرون الروم فسيرهم اليهم وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب بمكة فلقوا في قول بعض السير محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاخبروه بقصة ابي مسلم وما راوا منه فقال احر ام عبد قالوا اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن علي مايتي الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقوني بعد عامكم هذا فان حدث بي حدث فصا حبكم ابني ابراهيم فاني اثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم في هذه السنة توفي محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس في ذي القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين وج

بالناس

بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها غزا النعمان ابن يزيد بن عبد الملك الصائفة وفي هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفي اخر ايام هشام بن عبد الملك توفي سماك ابن حرب وفي هذه السنة توفي القاسم بن ابي بزة واسم ابيه يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابي الشعثاء واسم ابي الشعثاء سليم بن اسود المحاربي ويزيد ابي انيسة الجزري مولى بني كلاب وقيل مولى زيد بن الخطاب وقيل مولى غني وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكان فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيى كان ضعيفا في الحديث وفي ايام هشام مات العرجي الشاعر وحبس محمد بن هشام المخزومي عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه ان العرجي هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له وضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات في السجن العرجي بفتح العين المهملة وسكون الراء واخره جيم وكان على الامصار من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسري

وفي هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسطا فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد واستاذن يوسف هشاما في تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب هشام الى يوسف يامره باطلاقه في شوال سنة احدى وعشرين ومائة فاطلقه فسار خالد الى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل وكتب يوسف بن عمر الى هشام ان بني هشام قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فتاقت انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن راي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان على

دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري من اهل العراق يقال له ابو العمرس وكان اولاد خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل فكتب اليه هشام يامره ان يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ من احضر اولاد خالد واخوته من الشام فكتب لي الجوامع ومنعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنسا والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابي العمرس واصحابه باسمايهم ونسبهم ولم يذكر احد من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجا ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصايفة ثم قدم خالد فنزل منزله من دمشق واذن للناس فقام بنانه يحجبن فقال لا تحجبن فان هشاما كل يوم ليسوق فيهن الى الحابس فدخل الناس فقام اولاده يشترون النسا فقال خالد خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي واخذ حرمي واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرايم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان يقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان يقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني او لادعون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يامره فانفاذ يزيد بن خالد الى يوسف بن عمر فطلب فهرب منه فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه ويامره بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا اراد امرا امر الابرش الكلبي فكتب به الى خالد فكتب الى الابرش انه بلغ امير المومنين ان رجلا قال لك يا خالد اني احبك لعشر خصال ان الله كريم وانت كريم والله جواد وانت جواد والله رحيم وانت رحيم حتى عد عشرا وامير المومنين يقسم بالله لين تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان اكثر اهلا من ان يجوز لاحد من البغي والفجور ان يحرف ما كان فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خلال ان الله كريم يحب كل كريم والله يحبك وانا احبك حتى عد عشر خصال ولكن اعظم من ذلك قيام ابن سيفي الحميري الى امير المومنين وقوله يا امير المومنين خليفتك في اهلك اكرم عليك ام رسولك في حاجتك قال بل خليفتي في اهلي

فقال

فقال ابن سيفي انت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه اهون على العامة من ضلال امير المومنين فلما قرا هشام كتابه قال خرف ابو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقال الوليد ما حال الخمسين الف الف الذي يعلم فاقدم على امير المومنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف بباب السرادق فقال له يقول لك امير المومنين اين ابنك يزيد قال كان هرب من هشام وكنا نراه عند امير المومنين حتى استخلفه الله فلما لم نره طلبناه ببلاد قومه من الشراة فرجع الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة فقال قد علم امير المومنين انا اهل طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك امير المومنين لتاتين به او لازهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بالف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سالني ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة يعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفن في عباته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين وماية وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى تكسرتا ثم على فخذيه ثم على صدره حتى مات وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد القسري نصرانية رومية استلبها ابوه في بعض اعيادهم فاولدها خالدا واسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعرا فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية ... بهادي من دمشق بخالد

وكيف يوم الناس من كانت امه ... تدين بان الله ليس بواحد

بنا بيعة فيها النصارى لامه ... ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المودنين حياتي ... انهم يبصرون من في السطوح

ويشيرون او يشير اليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح

قال فلما سمع بهذا الشعر امر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنايه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من هذه المقالة والله اعلم

ذكر قتل الوليد بن يزيد

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك
الذي يقال له الناقص في جمادى الاخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره
من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزدد من الذي كان فيه من
اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا
تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا امره فكان من اعظم ما
جنى على نفسه افساد بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمان بن
هشام فضربه مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان من ارض
الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جارية كانت
لال الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لا اردها فقال
اذن يكثر الصهيل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق
بين روح بن الوليد وبين امراته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه
بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد
اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم يزيد بن الوليد وكان الناس الى
قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن بيهس
ابن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات
في الحبس واراد خالد بن عبد الله القسري البيعة لابنيه فابى فغضب عليه
فقيل له لم لا تخالف امير المؤمنين فقال كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا
اقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امر الوليد غائب ب
عني وانما هي اخبار الناس فغضبت اليمانية عليه وغضبت عليه قضاعة
وهم واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب ابنا ابي مالك
الغساني ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن
عبد الرحمن وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل بن حارثة
والسري بن زياد وخالد بن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم يجبهم
واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال
ولم فلم يخبره فحبسه وامر ان يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف
ابن عمر من العراق وطلب منه ان يحضر معه الاموال واراد عزله وتولية
عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل الى
العراق مثلها الى العراق فلقيه حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد
ان يولي عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وانما عليه ان يحمل
الرشى الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة الف وقال له حسان اكتب
على لسان خليفتك بالعراق كتابا اني كتبت اليك ولا املك الا القصر
وادخل على الوليد والكتاب معك مختوما واشتر منه خالدا ففعل وامر
الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالد القسري بخمسين الف فدفع
اليه ذلك واخذ معه في محمل بغير وطاء الى العراق فقال له بعض
اهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل
انها للوليد يوبخ اليمن على تركهم نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلا كان متصلا فزالا

بلى فالدمع منك الى انسجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى * فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعري بغير قبس * فيا لك وطأة ان تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا * الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما * جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا * يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنت البرية كل خسف * وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجذتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا * نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة علي تاج * لملك الناس ما تبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال حمزة بن
بيض في الوليد

وصلت سماء الصبر بالصبر بعدما * زعمت سماء الصبر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا * واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت * واغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهات * ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران لا تفيق فما * ترتق فتقا وقد فتقت فتوقا

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور
عمرو بن زيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك
العباس فان بايعك لم يخالفك احد وان ابى كان الناس له اطوع فان
ابيت الا المضي على رايك فاظهر ان اخاك العباس قد بايعك وكان الشام
وبيا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية ايضا
بينهما اميال كثيرة فاتى يزيد اخاه العباس فاستشاره فنهاه عن
ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود اخاه
العباس ايضا فاستشاره ودعاه الى نفسه فزبره وقال ان عدت
لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين فخرج من عنده
فقال العباس اني لاظنه اشام مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان ن
ابن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره
ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم
فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى
العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره فصدقه وقال العباس
لاخيه بشر بن الوليد اني اظن ان الله تعالى قد اذن في هلاككم يا بني امية

ثم تمثل فقال

الي اعيذكم بالله من فتن • مثل الجبال تسامي ثم تندفع •
ان البرية قد ملت سياستكم • فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا •
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم • ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا •
لا تبقرن بايديكم بطونكم • فثم لا حسرة تغني ولا جزع •

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الي دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا في سبعة نفر علي حمير فنزلوا بجرود علي مرحلة من دمشق من سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان علي دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوبا فخرج منها فنزل قطنا واستخلف علي دمشق ابنه وعلي شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجتمع يزيد علي الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وارسل يزيد اصحابه بين المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتي اذن العشا فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلي الناس اخرجهم الحرس وتباطا اصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضي يزيد بن عنبسة الي يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المومنين وابشر بنصر الله وعونه فقام في اثني عشر رجلا من اصحابه فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم ما يتي رجل فمضوا الي المسجد فدخلوه واخذوا ابواب المقصورة فضربوه وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزاين بيت المال وارسل الي كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو علي بعلبك وارسل الي محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جا اهل المزة وتتابع الناس وجات السكاسك واقبلت اهل داريا ويعقوب بن عمير ابن هاني العبسي واقبل عيسي بن شبيب التغلبي من اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل حرس واهل الحديثة ودير زكا واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصاد في مايتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف بن قطنا فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن في كل واحد منهما ثلثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم الي الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولي للوليد اليه واعلمه الخبر وهو بالاغدف

من

من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد ابن معاوية الي دمشق فسار بعض الطريق فاقام فارسل اليه يزيد ابن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فسالمه ابو محمد ثم بايع ليزيد ابن الوليد ولما اتي الخبر الي الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتي تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الي يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله بن عنبسة ابن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساه قبل ان يقاتل والله يويد امير المؤمنين وينصره فقال يزيد خالد يخاف علي حرمه وانما اتاه عبد العزيز وهو ابن عمه فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتي اتي البخرا قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيا ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الي الوليد اني اتيتك فقال الوليد اخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الي كتاب الله وسنة رسوله فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لوا مروان بن الحكم الذي كان عقد بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الي الوليد فارسل منصور بن جمهور الي طريقه فاخذه قهرا واتي به عبد العزيز فقال له بايع يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المومنين يزيد فقال العباس انا لله هذه خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الي عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث علي ان ينصرف عن قتاله فابي ولم يجبه فظاهر الوليد عن درعين واتوه بفرسه السندي والزايد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوا الي سلمي والطلا وقينة • وكاسا الا حسبي بذلك مالا •
اذا ما صفي عيشي برملة عالج • وعانقت سلمي لا اريد بدالا •
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم • ثباتا يساوي ما حييت عقالا •
وخلوا عناني قبل عير وما جري • ولا تحسدوني ان اموت هزالا •

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياه

قالـــ يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قالـ يا اخا السكاسك الم ازد في اعطايكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم زمناكم قالـ انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله تعالى فقالـــ حسبك يا اخا السكاسك فلعمري فلقد اكثرت واعرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس واخذ مصحفا ونشره يقرا فيه وقالـــ يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحا
وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويوامر فيه فنزل من الحايط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على راسه وضربه السري بن زياد بن ابي كبشة على وجهه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد فاتاه الناس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد وان الوليد قالـ احفظ كلامه لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقالـ له يزيد بن فروة مولى بني مرة انما ينصب روس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان يرق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به دمشق وامر به ان يدفع الى اخيه سليمان ابن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمان ممن سعى في امره وكان مع الوليد مالك بن ابي السمح المغني وعمر الوادي المغني ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال مالك لعمر اذهب بنا فقالـــ عمر ليس هذا من الوفا نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن نقاتل فقالـ مالك والله لين ظفروا لا يقتل احد قبلي وقبلك فنوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحالـ فلا يعيبونه بشيء اشد من هذا فهربا وكان قتله للثلاثين بقينا من جمادي الاخرة سنة ست وعشرين وماية وكانت مدة خلافته سنة واحدة وثلاثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنتا واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة والله اعلم

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته وكنيته

هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي يكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي بنت اخي الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وام عامر بن كريز ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب فلذلك يقولـــ

بني

نبي الهدى خالي ومن يك خاله • نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني امية وظرفايهم وشجعانهم واجوادهم واشدايهم منهمكا في الشرب واللهو وسماع الغنا مظهرا لذلك من امره قبل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

كفرت يدا من منعم لو شكرتها • جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رايتك تبني جاهدا في قطيعتي • ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
اراك على الباقين تجني ضغينة • فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم يوما واكثر قولهم • الا ليت انا حين يا ليت لا يغني

واشعاره حسنة في الغزل والعتاب وشرب الخمر ووصفه وغير ذلك وقد اخذ الشعرا معانيه في وصف الخمر فسرقوها وادخلوها في اشعارهم وخاصة ابو نواس فانه اكثرهم اخذا لها قالـــ الوليد المحبة للغنا تزيد الشهوة وتهدم المروة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النسا فان الغنا رقية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذة واشهى الي نفسي من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع قيل ان يزيد بن ضبة مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فامر ان تعد الابيات ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطي خمسين الف درهم ومما اشتهر عنه انه فتح المصحف الكريم فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ورماه بالسهام وقالـــ

تهددني بجبار عنيد • فها انا ذا جبار عنيد
اذا ما جيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن احسن ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزا فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقالـ يا امير المومنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الشعر فهوى وعلى اثر من سلف عصى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يرد جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وانكروه ونفوه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قالـــ المدايني دخل العمر بن يزيد اخو الوليد على الرشيد فقالـ ممن انت قالـــ من قريش قالـ من ايها فامسك فقالـ قل وانت امن ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوايجك نرفعها فقضاها وقالـــ سمعت شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقالـ المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقالـــ يا امير المومنين ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت

الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذه افعال من لا يؤمن بالله فقال له المهدي بارك الله عليك يا غلابة

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع ليزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في اعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطا الى ما كان ايام هشام وقيل اول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتل لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكثر مالا ولا اعطي زوجة وولدا ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولا اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المودة وان لم اف لكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

في هذه السنة اضطرب امر بني امية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

ذكر خلاف اهل حمص

ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية ابن يزيد بن حصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا واخرجوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من اموالهم وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع

والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان ابن عبد الله ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط بن ثابت انما يريد خلافكم وهو ما يل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لعبد الملك خلف عذراء وارسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة الاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في الف وخمسمائة الى عقبة السلمية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبينما هم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد ابن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى البيعة ليزيد بن الوليد واخذ ابو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ايضا فاتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطا واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين والله اعلم

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله عليهم الوليد واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا ان امير المؤمنين قد قتل فتول امرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه الى ذلك وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ اهل الاردن امر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر اهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان ابن روح وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمان ابن هشام بن عبد الملك في اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا فارسل يزيد ابن الوليد الى سعيد وضبعان ابني روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا في اهل الاردن فارسل سليمان خمسة الاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال اهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في اهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان بن

ومحمد ابني عبد الملك واخذ داود وابنيهما وسلاحهما وكفوا عن منازلهم فلما
تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتى الى الصنبرة واتاه
اهل الاردن فبايعوا ليزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم
الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على من بها
واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد
الملك على الاردن
والله اعلم

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان
قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله
ابن دحية بن خليفة الكلبي فقال لو كان معي جند لفعلت فتركه
واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين وانما صار مع يزيد
لرايه في الغيلانية وحمية لقتل يوسف بن خالد القسري فشهد
لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني
انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما
قتلناه عليه ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الى من
بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من
المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضري انا
رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم
ما يحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب
الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتاميره
على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها الى
سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب
وحمل كتابه فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال ما الراي
يا سليمان قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام
معك ولا امن عليك منصورا وما الراي الا ان تلحق بشامك قال
فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك
فاذا قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل ثم مضى سليمان
الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره الامر وساله ان
يجير يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه فلم ير
رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم
وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو
ابن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر له رجلا ممن ذكره بسوء
الا قال لله علي ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من
طمعه في الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا
الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد بن عبد الملك
وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نمير ليوسف وقال
يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا فدعني اقتلك

انا

انا ولا يقتلك هذا اليمانية فتغيظنا بقتلك قال ما لي فيما عرضت
خيار قال فانت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فتهددوا
ابنا له فقال انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما احس
بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة
قد القين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا
برجليه واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس
فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم
قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحيته بنفسه وهي الى سرته وجعل
يقول يا امير المومنين نتفت والله لحيتي حتى لم يبق فيها شعرة
فامر به فحبس في الخضراء فاتاه انسان فقال له اما تخاف ان
يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال
ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحوله الى حبس غير
الخضراء وان كان اضيق منه فتعجبوا من حمقه فنقله وحبسه مع ابني
الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة ايام من ولاية
ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد
القسري مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد ودخل منصور بن جمهور
الكوفة لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء
والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع
ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف
لايام بقين منه والله اعلم

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل
منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا
فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير
نصر وتباطيه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر ورد
تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم الجواري في ولده وخاصته
وقسم تلك الانية في عوام الناس ووجه العمال وامرهم بحسن السيرة
واستعمل منصور اخاه على الري وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك
وحفظ نفسه والبلاد منه ومن اخيه

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

قيل لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله
عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول
ابن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في
قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب
الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن ابي حفصة

بني المهاجر

على القتال فعصاه فقال

بذلت نصحي لبني كلاب • فلم يقبل مشورتي ونصحي

فدا لبني حنيفة من سواهم • فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا انت سالمت المهير ورهطه • امنت من الاعدا والخوف والوعر

فنحي راح يوم الفلج روحة • ماجد اراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم الفلج وبامر المهلب على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة بن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة وقيل هي لبني تميم فجمع له بني كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وابو الفلج فلقيهم المندلث وقاتلهم فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر كبير احد وقتل يومئذ يزيد ابن الطثرية وهي امه تنسب الى طثرية بن عنز بن وائل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه اخوه ثور بن الطثرية فقال

ارى الابل من نحو العقيق نجا وري • مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وقد كان يحمي المحجرين بسيفه • ويبلغ اقصى حجرة الحي نائله

فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفة وغيرها وعن الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو الطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراجز فر ابو لطيفة المنافق والجعونيان وفر طارق لما احاطت بهم البوارق طارق بن عبد الله القشيري والجعونيان من بني قشير وتجلدت بنو جعدة التوادع وولوا فقتل اكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال اشهد كفا ذهبت وساعدا اشهدها ولا ارى واحد ثم قتل وقال بعض الرجعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا • وبالخيل شعثا يمتطي في الشكائم

غداة اثر الشمس حتى رأيتنا • نسوق بني كعب كسوق البهائم

بضرب يزيل الهام عن سكناته • وطعن كافواه المزاد الثواهم

وهذا اليوم يوم الفلج الثاني ثم ان بني عقيل وقشيرا وجعدة ونميرا تجمعوا وعليهم ابو سهلة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحرا وسلبوا نساهم وكفت بنو نمير عن النسا ثم ان عمر بن الوازع الحنفي لما راى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثاني قال لست بدون عبد الله وغيره ممن يعمر وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله واتى الشريف ونت خيله فاغارت واغار هو فملأ يده من الغنائم واقبل ومن معه حتى اتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاة الابل فجمع النسا في

فنطاط

فنطاط وجعل عليهن حرسا ولقي القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة ونسا قط من حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالاسرا والنسا

وقال الحنفي

وبالنشاش يوم طار فيه • لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال ايضا

فدا خالي لبني عقيل • وكعب حين يزدحم الحدود

هم نزلوا على النشاش صرعى • بضرب ثم اهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة جمع غير ان عبيد الله بن مسلم الحنفي جمع جمعا واغار على ماء لقشير يقال حلبان فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت • عبيد الله احدى المكرمات

لقد لاقت على حلبان ليثا • هزبرا لا ينام على التراب

واغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولي العراق بمروان الحمار فورد وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بني حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه من قيس ايضا فضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان يضربونا بالسياط فاننا • ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وان يحلقوا منا الرؤس فاننا • قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفي

فلولا السري الهاشمي وسيفه • اعاد عبيد الله شرا على عكل

ذكر عزل منصور عن العراق

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لما ولاه سر الى العراق فان اهله يميلون الى ابيك وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان ارد عليكم فيئكم وعلمت انكم احق به فنازعني هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم اهل الشام يعتذرون وتداعوا الناس في الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات ايضا والله اعلم

ن

ذكر الاختلاف بين اهل خراسان في هذه السنة

وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرماني
الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب في ذلك ان نصرا راي الفتنة
قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم
ورقا وذهبا من الانية التي كان اتخذها الوليد فطلب الناس منه
العطا وهو يخطب فقال نصر اياي والمعصية عليكم بالطاعة
والجماعة فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر وقال
ما لكم عندي عطا ثم قال كاني بكم وقد نبع من تحت ارجلكم شر لا يطاق
وكاني بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية
رجل الا ملوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة في نحور العدو فاياكم
ان تختلف فيكم سيفان انكم ترمون امرا تريدون به الفتنة ولا
ابقى الله عليكم لقد نشرتم وطويتم فما عندي منكم عشرة واني واياكم
كما قيل استمسكوا بحدودكم فقد عرفت خيركم وشركم فاتقوا الله فوالله
لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه ينخلع من ماله وولده يا اهل
خراسان انكم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة

فان يغلب شقاوتكم عليكم ... فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
فقال الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلا
وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي
المعني فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرماني يفسد
عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه قال لا ولكن لي اولاد
ذكور واناث فازوج بني من بناته وبناته من بنيه قالوا لا قال
فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يعطي اصحابه شيئا
منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا
له ان الكرماني لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية
لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصادقين وكان الكرماني عند الرياسة
قد احسن الى نصر في ولاية اسد بن عبد الله فلما ولي نصر عزل الكرماني
عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما اكثروا على نصر في
امر الكرماني عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فاراد
الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس
الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرماني الم يأتني
كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها
فحقنت دمك قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من
الغرم وقسمته في اعطيات الناس قال بلى قال الم اؤثر ابنك
عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على
الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيئا الا وقد كان اكثر منه وانا

لذلك

لذلك شاكر وقد كان مني اشد مما قد علمت فليتق الامير فلست
احب الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير وقال
عصمة بن عبد الله الاسدي للكرماني انك تريد الفتنة وما لا تنال له
فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري لجلساء
فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرماني
بقولكما فامر به فحبس بالقهندز لثلاث بقين من شهر
رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر اني
حلفت ان احبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا
رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من اهل
نسف فقال لال الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قالوا كلما سالت
فاتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا
الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب
في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا
من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره
وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به
عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه وقيل بل الذي خلص الكرماني
مولى له راى خرقا في القهندز فوسعه واخرجه فلم يصل الصبح
حتى اجتمع معه نحو الف ولم ترتفع الشمس حتى بلغوا ثلاثة الاف
وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة
رسوله فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك فلما هرب الكرماني
عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني
وقال ولد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا
والساقط بين الفراشين لا اصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد
فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان يأبوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه
ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سلم بن احوز في المجففة الى الكرماني
فسفر الناس بين نصر والكرماني وسالوا نصرا ان يؤمنه ولا
يحبسه وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته
ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر
بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان راي نصر اخراجه من خراسان
فقال له سلم بن احوز ان اخرجته نوهت باسمه وقال
الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي اتخوفه منه
اذا خرج ايسر مما اتخوف منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده
صغر امره فابوا عليه فامنه واعطى اصحابه عشرة الاف
والى الكرماني نصرا فامنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومائة

خطب نصر وذكر بن جمهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال
العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب
الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان
يحضر الجمعة في الف وخمسماية واكثر واقل فيصلي خارج المقصورة
ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر واظهر الخلاف
فارسل اليه سلم مع سلم بن احوز يقول له اني والله ما اردت
بحبسك سوا ولكن خفت فساد امرنا وامر الناس فاتني فقال
لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع فابلغه ما شئت
من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد
اخرى فكان اخرها قال له الكرماني اني لا امن ان يحملك قوم على غير
ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك
لا من هيبة لك ولكن اكره ان اشام هذه البلدة واسفك الدما
فيها فتهيا للخروج الى جرجان المعني بفتح الميم وسكون العين
المهملة وبعده نون قبيلة من الازد والله اعلم

ذكر الحرب بين سريج وامانة

وفي هذه السنة اومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان
مقامه عندهم اثنتا عشرة سنة وامرنا لعود الى خراسان وكان السبب
في ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر
قدوم الحرث عليه في اصحابه فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره
ليردوه من بلاد الترك الى يزيد بن الوليد فاخذ الحارث منه
امانا فكتب له امانه وامر نصرا ان يرد عليه ما اخذ له وامر عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز عامله بالكوفة بذلك ايضا فاخذ
الامان وسار الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول
وقد رجع مع مقاتل بن حيان واصحابه فوصل الى نصر واقام برد
ورد نصر عليه ما اخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين وماية

ذكر بيعة بني العباس

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام ابا هاشم
بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية
فقدم مرو وجمع النقبا والدعاة فنعى لهم محمد بن علي
ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا
اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير
على ابراهيم والله اعلم

ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابراهيم ومن

بعده

بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك
ان يزيد مرض سنة ست وعشرين وماية فقيل له ليبايع لهما
ولم تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما والله اعلم

ذكر مخالفة مروان بن محمد

وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد ابن
الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد
الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد اخي الوليد
بحران بعد انصرافه من الصايفة وكان على الجزيرة
عبده ابن رباح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد
سار عبده عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان
ابن محمد على حران والجزيرة فضبطها وكتب الى ابيه
بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير فتهيا
وان يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه
ثابت بن نعيم الجذامي من اهل فلسطين وسبب
صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه
ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم
ابن عياض فافسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان
على هشام في بعض وفداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه
فاستصحبه معه فلما سار مروان مسيره هذا امر ثابت
ابن نعيم من مع مروان من اهل الشام بالانضمام اليه
ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك
فاجتمع معه ضعف من مع مروان وماتوا يتحارسون
فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان مناديين يناد
بين الصفين يا اهل الشام ما دعاكم الى هذا الم احسن
فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة
وقد قتل وبايع اهل الشام يزيد فرضينا لا بوية
ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فناداهم كذبتم فانكم
لا تريدون ما قلتم انما تريدون ان تغصبوا من
مررتم به من اهل الذمة اموالهم وما بيني وبينكم
الا السيف حتى تنقادوا الي فاسير بكم الى الفرات
ثم اتركم تلحقون باجنادكم فانقادوا له فاخذ ثابت
ابن نعيم واولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران
وسيرهم الى الشام ودعا اهل الجزيرة الى الفرض
ففرض لنيف وعشرين الفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه
ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان
ولى اباه محمد مروان من الجزيرة وارمينية

والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكرناه والله اعلم

ذكر وفاة يزيد بن الوليد

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته خمسة اشهر وليلتين وقيل واثنا عشر يوما وقيل كانت خمسة اشهر واثنا عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت امه ام ولد اسمها شاه فرند ابنة فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القايل

انا ابن كسرى وابي مروان • وقيصر جدي وجدي خاقان •

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان ام فيروز بن يزدجرد امه كسرى شيرويه بن كسرى وامها ابنة قيصر وام شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان اخر ما تكلم به واخبرناه واسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو اول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم بالسلاح قيل انه كان قدريا وكان اسمر طويلا معبرا الراس جميلا

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده اخوه ابراهيم غير انه لا يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فلبث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ثم لم يزل حيا حتى اصيب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكنيته ابو اسحاق وامه ام ولد

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل ابوه وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه واراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة ابن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه ابا الخطاب الى الاندلس اميرا فايس حينيذ عبد الرحمن فيما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خايف من ابي الخطار وخرج بتونس من افريقية في جمادى الاولى من سنة ست وعشرين ومائة وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة

بالشام

بالشام فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فاراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اهل القيروان رؤسا القبايل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم واخذهم معه الى القيروان وقال ان رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فخرج حنظلة الى الشام ودعا على اهل افريقية وعبد الرحمن فاستجيب لهم فيهم فوقع الوبا والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا في اوقات متفرقة وثار على عبد الرحمن جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك فمن من خرج عليه عروة بن الوليد والصدفي واستولى على تونس وقام ابو عطاف عمران بن عطاف الازدي فنزل بسطاط وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجه فاخذها فاحضر عبد الرحمن اخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له سر حتى تختار العسكر الى عطاف الازدي فاذا رايت عسكره فارقهم وسر عنهم كانك تريد تونس الى قتال عروة ابن الوليد بها فاذا اتيت موضع كذا فقف فيه حتى ياتيك فلان بكتابي فاعمل بما فيه فسار الناس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه واعطاه كتابا وقال له امض حتى تدخل عسكر ابي عطاف فاذا اشرف عليهم الياس وراينهم يدعون السلاح والخيل فارقهم فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وامنوا فسر اليه واوصل كتابي اليه فمضى الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي اسد نحن من هاهنا واهل تونس من هناك وامنوا وصمموا العزم على المسير خلفه فلما امنوا سار ذلك الرجل الى الياس واوصل اليه كتاب اخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد امنوك مرا اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل ابا عطاف اميرهم سنة ست وثلاثين ومائة وارسل الى اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يامره بالمسير الى اهل تونس ويقول انهم اذا راوك ظنوك ابا عطاف فامنوك فظفرت بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها

وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى
غشيه الناس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه
عريا وهرب فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه
فضربه الياس واحتضنه عروة فسقط الى الارض وكاد عروة
يظهر على الياس فاتاه مولى للالياس فقتله واحتز راسه
وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس بتونس وخرج عليه
رجلان ببطرابلس اسمهما عبد الجبار والحارث وقتلا من اهل
البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى
وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان بمذهب
الاباضية من الخوارج وجد عبد الرحمن في قتال البربر
وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ثم انه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من
البربر وظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر
الى سردانية فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب كله
ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني
امية وعبد الرحمن بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين
واطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بني امية فتزوج
هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه العاص وعبد المؤمن
ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت
الياس اخي عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في
الفساد فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان
العباس قد قتل اخاك ولم ير قبلك فيهم وانما وانت
وانت سيفه الذي يضرب به وكلما فتحت له فتحا كتب الى
الخلفاء ان ابني حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك
عنه ولم تزل تغويه فتحرك لقولها واعمل الحيلة على اخيه ثم ان
السفاح توفي وولي الخلافة بعده المنصور فاقر عبد الرحمن على
افريقية وارسل اليه خلعة سوداء اول خلافته فلبسها وهي اول
سواد دخل افريقية فارسل اليه عبد الرحمن هدية بردة وكتب
يقول ان افريقية كلها اسلامية وقد انقطع السبي منها والمال فلا
تطلب مني مالا فغضب المنصور وارسل اليه يتهدده فخلع
المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر فكان خلع
المنصور مما اعان اخاه الناس عليه واتفق جماعة من وجوه
القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه بالمسير الى
تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه اخوه عبد الوارث
فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وكانت قتلته في ذي الحجة
سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر
سنين وسبعة اشهر ولما قتل ضبط الياس ابواب الدار لياخذ

ابنه

ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمه عمران
ابن حبيب واخبره بقتل ابيه وسار الياس اليهما ويقاتلوا
قتالا يسيرا واصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلية
ونفزاوة ويكون لعمران تونس وصطفورة والجزيرة ويكون
سائر افريقية للالياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين
ومائة فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى
الياس مع اخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه وقتله
واخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان ن
فملكها فلما استقربها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم
عبد الرحمن بن زياد قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس
فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم
الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها
واخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه رفه
اكثر اصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه
فالتقيا فخرج من اصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين
فقال ما لنا نقتل صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي
فان قتلت صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه
فاقتتلا قتالا شديدا تكسرت فيه رماحهما ثم سيفاهما
ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك
سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوه الياس الى بطن من
البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب
وقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوي امر ورفجومة حينئذ
واقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا
اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل
الدين وزاد في الصلاة واسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
من الاذان فحمل عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان
يدعونه عليهم واخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية
والصيانة والدعا للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر
والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم
واقتتلوا وانهزم اهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان وان
فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النساء والولدان
وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب
حبيبا وهو بقابس فادركوه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل
اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ولحق عاصم فالتقوا
واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر اصحابه وسار حبيب
الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن ابي الجعد وقد قام
بامور ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم

حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة حبيب بن عبد الرحمن ثلاث سنين والله اعلم

ذكر اخراج ورفجومة من القيروان

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك ابن ابي الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وعند ذلك فارق القيروان اهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فراى ناسا من ورفجومة قد اخذوا امراة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه بذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه اصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب فاجتمع عليه الناس من الاباضية وغيرهم من الخوارج وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في صفر سنة احدى واربعين ومائة ثم ان جماعة كثيرة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي امير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال ابي الخطاب وقتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين ومائة فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقية فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث امير على افريقية فسار من مصر سنة اربعين ومائة فوصل اليها في خمسين الفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمي وبلغ ابو الخطاب مسيره فجمع اصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور امره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة ايام سيرا بطيئا فوصلت عيون ابي الخطاب وتفرق عنه كثير من اصحابه وامن الباقون فعاد ابن الاشعث في شجعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وعامة من اصحابه في صفر سنة اربع واربعين ومائة وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا قد اظل عليهم ابو هريرة في ستة عشر الفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين ومائة وامعن في طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم وسير جيشا الى زويلة وودان فافتتح ودان وقتل من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتل كثير من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس فقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال ما خالفت ولكنني دعوت للمهدي بعد امير المومنين وانكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلي فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فمد عنقك فمد عنقه فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين في شهر صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وبايعهم ابن الاشعث

بعد ذلك

بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رايهم على اخراجه فلما راى ذلك سار عنهم ولغيثه ايسر المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل على افريقية المضرية بعده عيسى بن موسى الخراساني وكان مسير ابن الاشعث وتامير الخراساني فبقي اميرا ثلاثة اشهر واستعمل المنصور الاغلب التميمي على ما نذكره في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما اوردنا هذه الحوادث متتابعة لتتصل بعضها ببعض على ما شرطناه **وقد ذكرنا** كل حادثة في اي سنة كانت لخفة الغرض ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة • **وحج** بالناس عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز • وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك **وكان** العامل على العراق عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز • وعلى قضا الكوفة ابن ابي ليلى • وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد • وعلى قضائها عامر بن عبيدة • وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني • **وفيها** كاتب مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم امير ارمينية والجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم اخيه الوليد ويعده المساعدة له واعاده على ذلك **وفيها** مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف • وقيل سنة سبع وعشرين • وقيل سنة ثلاثين **وفيها** توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي **وكان** مولده سنة ستين **وفيها** توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلاثين • وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي ابو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس • جمرة بالجيم والرا المهملة •

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم

في هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد **وكان السبب في ذلك** ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد قتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد ولما ولد يزيد عن عمل ابيه عبد الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقيها بشر بن الوليد وكان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه اخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه اهل قنسرين متوجها الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم بن عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين الفا ونزلها مروان في ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمان من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم **وكان مروان** ذا راي ومكيدة فارسل ثلاثة الاف فارس ففروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما راوا

ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألفا وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم وأتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى وأكثر وأخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين أحدهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيان وكانا ممن ولي قتل الوليد فانه حبسهما فهلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الأمر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي قتلهما فولي ذلك يزيد بن خالد فأمر أبا الأسد مولى خالد بقتلهما فقتلهما وأخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا قتل أبي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن وأغلقه فلم يقدروا على فتحه فأرادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان بن هشام ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة

ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة وكان سبب ذلك أنه لما دخل دمشق وهرب الوليد وسليمان ثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية وأتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد مقتولين وبيوسف بن عمر قد قتلوه وأتي بأبي محمد السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشد شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لأحدهما وهو الحكم فقال الحكم

ألا من مبلغ مروان عني ... وعمي الغمر طال به حنينا
بأني قد ظلمت وصار قومي ... على قتل الوليد متابعينا
أيذهب كلبهم بدمي ومالي ... فلا غثا أصبت ولا سمينا
ومروان بأرض بني نزار ... كليث الغاب مفترس عرينا
أينكث بيعتي من أجل أمي ... فقد بايعتم قبلي هجينا
فان أهلك أنا وولي عهدي ... فمروان أمير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان وكان أول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤوس أهل حمص والناس بعد فلما استقر له الأمر رجع الى منزله بحران فطلب منه الأمان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهما فقدما عليه وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة فأكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلاثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع لهما الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره الى الشام اليهما فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاد فيما كان يجري عليه وأعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم

ابن الوليد

ابن الوليد ليبايع ويقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسماعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية وأعلمهم ذلك فأجابوه وامتنع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عليه وقاتله فلما رأى الأمر كذلك خاف أن يظهر أمره ويفتضح ويقتل فقال لأصحابه اني أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم فكفوا وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيئا وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل اليهم أخاه عاصما فأتاهم وهم بدير هند فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المساء أرسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري بمائة ألف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان والى ثمامة بن حوشب بمائة ألف فقسمها في قومه وأرسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رأت الشيعة ضعفه عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا وأتوا عبد الله بن معاوية فأخرجوه من داره وأدخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق بأخيه بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور واسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد وأقام أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد أقبل ابن معاوية في الخلق فأطرق مليا وأتاه رئيس خبازيه فأعلمه بادراك الطعام فأمره باحضاره فأحضره فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه وأخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه وكان اسمه اما ميمونا واما رباحا أو فتحا أو اسما يتبرك به فأعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فأتي برؤوس كثيرة ويعطي ما ضمن وبرز رجل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فسأله الشامي فعرفه وقال قد ظننت أنه لا يخرج الي الا رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكني أحببت أن ألقي اليك حديثا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا اسماعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما أرى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبر عمر بن الغضبان فأشار عليه أن يستوثق من اسماعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل وأصبح الناس الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسماعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم أصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقالوا لعمر بن الغضبان ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا وقال ابن الغضبان لا أبرح حتى أقتل فأخذ أصحابه بعنان دابته فأدخلوه الكوفة فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فقال له عمر بن الغضبان اما نقاتل معكم واما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا نفسا فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما ثم ان ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاؤوا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة

وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تتركنّ الصنيع الذي ... تلوم اخاك على فعله
ولا يعجبنك قول امرئ ... يخالف ما قال في فعله

ذكر رجوع الحارث بن سريج الى مرو

وفي هذه السنة رجع الحارث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده **وكان قدومه** مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فلقيه الناس بكشماهن فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرة عيني الا ان يطاع الله ولقيه نصر وانزله واجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد واطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسالك كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحارث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا تميما الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

ذكر انتقاض اهل حمص

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان **وكان سبب ذلك** ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا حمص ليلة الفطر فجد مروان في السير اليهم ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام كان قد امنهما وكان يكرمهما فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى مناديه الذي عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا ففتحوا الباب فدخله عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من بالبلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من اسراهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان سنة ثمان وعشرين

ذكر خلاف اهل الغوطة

في هذه السنة خالف اهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق واميرها زامل ابن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح اصحاب مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من قرى اليمانية واخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل براسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمير بن هانئ العنسي وكان عابدا كثير المجاهدة

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين وانتقض على مروان

ايضا

ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن اخي عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى ابي الورد يامره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه ابو الورد ثانية وتفرق اصحابه واسر ثلاثة من اولاده وبعثهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت وبعث به الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق **وكان مروان** بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر ثلاثة ايام وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسالوه ان يرسل اليهم فاذن لهم في ذلك فسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البر من لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها **وكان** مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستاذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليتقوى من معه ويستريح ظهره فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد اخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم الى ذلك

ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه **وكان السبب** في ذلك ما قدمنا ذكره من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضى عند الناس من مروان [illegible] الى ابن ابي هبيرة واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فاتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن ابي هبيرة يامره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني احذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي باذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي فارسلوا اليه انا نكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم فعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعهم خيل مروان تقتل وتاسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان اكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الاسرى الجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع ما اصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع

تسع مائة من فرسانهم على الموت وساروا بأجمعهم مجتمعين على أن يبيتوه إن أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم أن يبيتوه فكمنوا في الزيتون في طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتبذ لهم ونادى خيوله فرجعت إليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار إلى بعد العصر وانهزم أصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف أخاه سعيدا بحمص ومضى هو إلى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص فحاصر أهلها عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون إليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمان على أن يمكنوه من سعيد ابن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فأجابهم إلى ذلك فاستوثق من سعيد وابنيه ومثل بالسكسكي وسلم الحبشي إلى بني سليم فقطعوا ذكره وأنفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل إن سليمان بن هشام لما انهزم بخساف أقبل هاربا حتى صار إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه إلى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم

الم تر أن الله أظهر دينه ۞ وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد وكان قد ولي العراق على ما نذكره إن شاء الله ذلك علم أنه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار نحو مروان فلما كان بالقادسية خرج إليه ابن ملحان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتل النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة إلى الموصل وأقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار إليه المثنى بن عمران فاقتتلوا أياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور فأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم أياما فانهزمت الخوارج وأتى ابن هبيرة إلى الكوفة وسار إلى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي أصحابه أرسل عبيدة ابن سوار التغلبي إليهم فنزل الصراة فرجع ابن هبيرة إليهم فالتقوا بالصراة وسنذكر خروج الضحاك بعد هذا إن شاء الله تعالى ۞ الحرشي بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة

ذكر خروج الضحاك محكما

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة **وكان سبب ذلك** أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما إلى صاحبه فلما تقاربا أرسل سعيد بن بهدل الخيبري وهو أحد قواده في مائة وخمسين فارسا فأتاهم وهم غارون فقتلوا عامتهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه إلا أربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل واستخلف الضحاك بن قيس فبايعه الشراة فأتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت إليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي وهو أحد قواد عبد الله بن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر إليه العمل فشخص النضر إلى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا أربعة أشهر وأمد مروان النضر بابن الغزيل ۞ واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلبوا بدم الوليد **وكانت** أم الوليد قيسية من مضر وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين أسلم خالد القسري إلى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين ومائة فأرسل ابن عمر إلى النضر أن هذا لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل واحد منهما يصلي بأصحابه وأقبل الضحاك فنزل النخيلة في رجب سنة سبع وعشرين واستراح ثم تعادوا القتال يوم الخميس من غد نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم إلى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما أصبحوا يوم السبت تسلل أصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا أشد بأسا منهم **وكان** ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي وإسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد ومنصور بن جمهور والأصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقي ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح فقال له أصحابه قد هرب الناس فعلام تقيم فبقي يومين لا يرى إلا هاربا فرحل عند ذلك إلى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال أبو عطاء السندي له

قتل العبيد الله لو كان جعفر ۞ هو الحي لم يجنح وأنت قتيل
ولم يتبع المران والثأر فيهم ۞ وفي كفه عضب الذباب صقيل
إلى معشر أردوا أخاك وأكفروا ۞ أباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال أقول أعضك الله ببظر أمك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة ۞ وطالب وتر والذليل ذليل
تركت أخا شيبان يسلب بزه ۞ ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر إلى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك النضر يطلب أن يسلم إليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة إلى واسط واستخلف على الكوفة ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم إن منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فإنهم يرجعون عنا إليه ويوسعونه شرا فإن ظفروا كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وإن ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلته وأنت مستريح فقال ابن عمر لا نعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور ونادى إنا مسلمون أريد أن أسمع كلام الله وهي محنتهم فدخل إليهم وبايعهم ثم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم في آخر شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام ابن عبد الملك

ذكر خلع أبي الخطار أمير الأندلس وإمارة ثوابة

في هذه السنة خلع أهل الأندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم وسبب ذلك أنه لما قدم الأندلس أميرا أظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق في بعض الأيام أنه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكناني بالصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي فكلم فيه أبا الخطار فأغلظ له أبو الخطار فأجابه الصميل فأمر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال إن كان لي قوم فسيقيمونها **وكان** الصميل من أشراف مضر فلما دخل الأندلس مع بلج شرف فيها بنفسه وأوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه وأعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال أريد أن أخرج أبا الخطار من الأندلس فقال له بعضهم افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بأبي عطاء القيسي وكان من أشراف قيس وكان يناظر الصميل في الرياسة ويحسده وقال له غيره الرأي أنك تأتي أبا عطاء وتنشد أمرك به فإنه تحركه الحمية وينصرك وإن تركته مال إلى أبي الخطار وأعانه عليك ليبلغ فيك ما أراد والرأي أيضا أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته إلى أبي عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظم أبو عطاء وسأله عن سبب قدومه فأعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه

ولبس سلاحه وقال له امض الآن حيث شئت فانك معك وامرا هله واصحابه باتباعه فساروا الى مورور وبها ثوابة بن سلمة الجذامي وكان مطاعا في قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله فسد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده اذا اخرج ابا الخطار رضا واميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا في رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابي الخطار وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابي الخطار وانتهب ما وجد لهما فيها ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة والصميل الى قرطبة فملكوها واستقر ثوابة في الامارة فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبي واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما تقابل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية ما لكم تتعرضون للحرب على ابي الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعني ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامير منا لقد كنتم تعذرون في قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدما ورغبة في عافية العامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمي ذلك العسكر عسكر العافية.

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومايتي الف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك. وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام يخبره انه في الموت وانه قد استخلف ابا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب ابراهيم الى ابي سلمة يامره بالقيام بامر اصحابه وكتب الى اهل خراسان فصدقوه وقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم.

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطايف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي وكان من امره وامر ابن عمر والضحاك الخارجي ما ذكرناه. وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرماني والحارث بن سريج. وفيها مات سويد ابن غفلة وقيل سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم ابن مالك الجزري وقيل غير ذلك. وفيها مات ابو حصين عثمان بن حصين الاسدي الكوفي حصين بفتح الحا وكسر الصاد. وفيها مات ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة السبيعي بفتح السين وكسر البا. وفيها توفي عبد الله بن دينار وقيل سنة ست وثلاثين. وفيها مات محمد بن واسع الاسدي البصري الزاهد وكنيته ابو بكر وداود ابن ابي هند واسم ابي هند دينار مولى بني قشير ابو محمد. وفيها توفي ابو بحر عبد الله بن ابي اسحاق مولى الحضرمي حلفا عبد شمس وكان اماما في النحو واللغة تعلم من يحيى بن يعمر وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله وقد لحنت ايضا في قولك مواليا وكان ينبغي ان تقول مولى موال

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر

ذكر قتل الحارث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو

قد ذكرنا امان يزيد بن الوليد للحارث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولي ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحارث انما امنني يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فارسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه الى ما اراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فابى نصر وامر الحارث جهم ابن صفوان راس الجهمية وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كبروا وكثر جمعه وارسل الحارث الى نصر ليعزل سلم بن احوز عن شرطته ويغير عماله ويقرر الامر بينهما ان يختارا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وامر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى به هولاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني امية فخذ مني خمسمائة راس ومائتي بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك. فقال الحارث قد علمت ان هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر انهم على غير رايك فاذكر الله في عشرين الفا من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة الف فلم يقبل فقال له نصر فابدا بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك فلم يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر ويكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحارث واتهم نصر قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحارث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من اهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وابو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم. وامر الحارث ان تقرا سيرته في الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقريت فاتاه خلق كثير وقراها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحارث وتجهزوا للحرب ودل رجل من اهل مرو الحارث على نقب في سورها فمضى الحارث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم فانتهبوا منزل سلم بن احوز وقتل من كان يحرس باب بالين وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة يوم الاثنين وعدل الحارث في سكة السغد فراى اعين مولى حيان فقاتله فقتل اعين وركب سلم حين اصبح وامر مناديا فنادى من جاء براس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله واتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحارث على النقب وارسل نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سلم بن احوز والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد نصر الغدر بي واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل. وارسل الحارث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدواك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب ميدان يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرماني الى باب حرب بن عامر ووجه اصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتى وصلوا الى الكرماني فاخذ اللوا بيده فقاتل به وانهزم اصحاب نصر واخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع

تميم بن نصر واخذ ولده بزذوين وسبط سلم بن احوز فخل الى عسكر نصر **فلما** كان نصف الليل خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدي وكان يحمي اصحاب نصر فقتلوا ثلاثة ايام فانهزم اصحاب الكرماني في اخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الاقطع يعني نصر بن سيار فغلب في اعضاد المضرية وهم اصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر ارسل الحارث الى نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وانا كاف فاجعل حماة اصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك

وقدم على نصر عبد الحكم بن سعيد العوذي وابو جعفر عيسى بن جرز من مكة فقال نصر لعبد الحكم العوذي وهو من الازد اما ترى ما فعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتهم بولايتك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن حلماء وسفهاء فغلب السفهاء الحلماء فقال ابو جعفر عيسى لنصر انها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد اظلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وانتم تنظرون فقال نصر ما اشبه ان يكون لا تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد **فلما** خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني خطب الناس فامنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحارث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة الاف وقال للحارث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذ اتبعت الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا مع من قاتل واتى الحارث مسجد عياض وارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فابى الكرماني فانتقل الحارث عنه واقاموا اياما ثم اتى الحارث الى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد واتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم اصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيرا وقتل اخوه سوادة وغيرهما **وقيل كان سبب قتله** ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز الذي ذكرنا اعتزاله ومعه الحارث بن سريج فاقام الكرماني اياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحارث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا اردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فاتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضرية اصحاب الحارث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن ابي عبد الله فانه قال لم ار الحارث الا غادرا وغير المهلب بن اياس فانه قال لم ار الحارث قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم فمرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحارث ارتحل بعد ايام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها ايضا فقالت المضرية للحارث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل وقال انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا لا نرضى الا ان تترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحارث واخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه ... بعدا وسحقا لك من هالك
شومك اردى مضرا كلها ... وعض من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها ... تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد اذا الجموا ... كل طمر هيكل حالك

وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت ام كثير الضبية

لا بارك الله في انثى وعذبها ... تزوجت مضريا اخر الدهر

ابغ

أبلغ رجال تميم قول موجعة ... احللتموها بدار الذل والفقر
ان انتم لم تكروا بعد جولتكم ... حتى تعيدوا رجال الازد في الظهر
اني استحيت لكم من بذل طاعتكم ... هذا المزوني يجبيكم على قهر

يعني الكرماني

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام ابا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى اصحابه اني قد امرته بامري فاسمعوا له واطيعوا فاني قد امرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه وامره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد فابوه علي وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا الي على اثنين ابدا ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فابى فاعلمهم انه قد اجمع رايه على ابي مسلم وامرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له انك رجل منا اهل البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم واسكن بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة في امرهم واما مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه واذا اشكل عليك امر فاكتف به مني وسيرد من خبر ابي مسلم غير هذا ان شاء الله

ذكر قتل الضحاك الخارجي

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يذهب عن نفسه الى مروان فارسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسيروا اليه فان قتلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه وانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ لمروان رجل من بني شيبان يقال له القطران بن اكمه ففتح اهل الموصل البلد ودخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وقومه وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو يحاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يامره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف ووجه قائدين من قواده الى الرقة في اربعة الاف او خمسة الاف فقاتلهم من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المغرب ترجل الضحاك ومن معه من ذوي الثبات وارباب البصائر نحو من ستة الاف ولم يعلم اكثر عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان والحت عليهم في القتال حتى قتلوهم عند العتمة الى عسكرهم وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجاء بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فاخرج معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفي وجهه وراسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعلم اصحاب الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان راسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبري انما قتلا سنة تسع وعشرين

ذكر قتل الخيبري الخارجي وولاية شيبان

ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري واقاموا يومئذ وغادوه القتال من بعد الغد
وصافوه وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبري وكان قبله مع الضحاك وقد
ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين في اكثر من ثلاثة
آلاف من اهل بيته ومواليه وتزوج اخت شيبان الحروري الذي بويع له بعد قتل الخيبري فحمل الخيبري
على مروان في نحو من اربع مائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من العسكر
منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيم
مروان نفسه فقطعوا اطنابها وجلس الخيبري على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة
وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلي فلما راى اهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار اليه
عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري واصحابه جميعا في خيم مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز
العسكر بخمسة اميال او ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقفها وبات ليلته تلك في عسكره
وانصرف اهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس
وابطل الصف منذ يومئذ

ذكر خبر ابي حمزة الخارجي مع طالب الحق

كان اسم ابي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي السليمي البصري وكان اول امره انه كان من
الخوارج الاباضية يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى
عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل اسمع كلاما
حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو
حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وقد كان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن بني سليم
والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة واختفى
كثير حتى كان من امرها ما كان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج في قول وحج
بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال
الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن انس
وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة وفيها مات عاصم بن ابي النجود صاحب القراءة
ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان
من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكي وجابر
شداد وابو قبيل المعافري واسمه حي بن هاني المصري قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة
وسعيد بن مسروق الثوري ابو سفيان وكان ثبتا في الحديث

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر اخبار شيبان الحروري الى ان قتل

هو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلفاء اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه
بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو من
اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم

مروان حتى

مروان حتى انتهوا الى المدينة فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم الى المدينة
وكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بجهته
وكان اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة اشهر يقاتلهم وقيل تسعة اشهر واتي مروان
بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان
بالموصل اسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن
هبيرة يامره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة
قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج
ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا في الصراة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار
في خيل عظيمة فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم تكن لهم
بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على
الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى
سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمربان
على شاطئ دجلة فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استوثق له العراق
يامره بارسال عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون
بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده
بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال
فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى
الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من
الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير الى شيبان فان اقام وان سار سار وان لا
يبداه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان امسك امسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل
وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيا الامر بينهما فسار حتى نزل
جيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن
معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج
واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان
قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار
شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي
الازدي سنة اربع وثلاثين ومائة ونذكره هناك ان شاء الله وركب سليمان بن هشام ومن معه من
اهله ومواليه السفن الى السند ولما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه يده
فقبلها فلما راى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فاقبل سليمان وقال قتلتني ايها الشيخ وقام السفاح ودخل فاخذ سليمان فقتل وانصرف مروان
بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان

وفي هذه السنة شخص ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى
خراسان ويعود اليه فلما كان هذه السنة كتب ابراهيم الى ابي مسلم يستدعيه ليسأله عن اخبار الناس

فسار نحوه في النصف من جمادى الاخرة مع سبعين نفسا من النقبا فلما صاروا بالدندانقان من ارض
خراسان عرض له كامل ليسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به ابو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار ابو
مسلم الى نسا وعاملها سليمان بن قيس السلمي لنصر بن سيار فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسي
الى اسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فسأله عن
اسيد فانتهره وقال لعله ان كان في هذه القرية شر سعي الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فاخذا
واخذ الاخجم بن عبد الله وعبدان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى
ابي مسلم واخبره فتنكب الطريق وارسل طرخان الجمال فيستدعي اسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا
له اسيدا فاتاه فسأله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام
اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فاخذا فلا ادري من سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها ثم سار
حتى اتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلي فاتاهم بيهس فقال اين تريدون قالوا الحج واتاه
وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه وكتاب الى سليمان بن كثير فقال لابي مسلم فيه اني قد
بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك توافيني به في
الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض
فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا اردنا الحج فبلغنا عن الطريق
شي خفناه فامر المفضل بن الشرقي السلمي بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض عليه امرهم فاجابه
واقام عندهم حتى رحلوا على مهل فقدم ابو مسلم مرو فدفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير
يامره فيه باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وارسلوا
الى من قرب منهم او بعد ممن اجابهم فامروه باظهار امرهم والدعا اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى
مرو يقال لها فنين على ابي الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه منها ابا داود النقيب ومعه عمرو بن اعين
الى طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة في شهر رمضان وكان نزوله في هذه
القرية في شعبان ووجه النضر بن صبيح التميمي وشريك بن غضي التميمي الى مرو الروذ باظهار
الدعوة في رمضان ووجه ابا الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في رمضان
لخمس بقين من رمضان فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم ان يدفعوا
عن انفسهم وان يجردوا السيوف ويجاهدوا اعدا الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليه
ان يظهر بعد الوقت ثم تحول ابو مسلم من عند ابي الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن
كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان والكرماني وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث ابو مسلم
دعاته في الناس واظهر امره فاتاه في ليلة واحدة اهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس
بقين من رمضان من السنة عقد اللوا الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى الظل على رمح طوله اربعة عشر
ذراعا وعقد الراية التي بعث بها اليه وهي التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير
واخوة سليمان ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم من سكان
ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا اليه حين اصبحوا مغذين وتاول الظل والسحاب ان
السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسي اخر الدهر
وقدم على ابي مسلم الدعاة بمن اجاب الدعوة فكان اول من قدم عليه اهل السقادم مع ابي
الوضاح في تسع ماية راجل واربع فرسان ومن اهل هرمزفرة جماعة وقدم اهل السقادم
مع ابي القاسم محرز بن ابراهيم الجوباني في الف وثلثماية راجل وستة عشر فارسا منهم من الدعاة
ابو العباس المروزي فجعل اهل السقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل السقادم بالتكبير فدخلوا

عكر

عسكر ابي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورممه وسد دروبها
فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر وامره
ان يبدا بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدون بالخطبة قبل الصلاة
بالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرا ويركع بالسابعة
ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرا ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها
بالقران وكان بنو امية يكبرون في الاولى اربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث
تكبيرات فلما قضى سليمان الصلاة انصرف ابو مسلم والشيعة الى طعام قد اعده لهم فاكلوا مستبشرين
وكان ابو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر اما بعد فان الله
تباركت اسماوه عير اقواما في القران فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب له اخوات وكان من
الاحداث وابو مسلم بسفيذنج ان نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة ابي مسلم بعد
ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه ابو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا بقرية آلين فدعاهم صح
مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو في
نحو مايتين من اول النهار الى العصر وقدم على ابي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن يزيد
وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقووا بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى
نصر ان تركنا هولا الليلة اتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال فحمل
عبد الله الطائي على مولى نصر فاسره وانهزم اصحابه فارسل الطائي اسيرا الى ابي مسلم ومعه
روس القتلى فنصب الروس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندملت جراحه وقال له ان
شيت ان تقيم معنا فقد ارشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله
انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رايت فرجع الى مولاه وقال ابو مسلم ان هذا
سيرد عنكم اهل الورع والصلاح فانا عندهم على غير الاسلام وكذلك كانوا عندهم يرجفون
علينا بعبادة الاوثان واستحلال الدما والاموال والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال
لا مرحبا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد
استحلفوني ان لا اكذب عليهم وانا اقول انهم والله يصلون الصلوات لمواقيتها باذان واقامة ويتلون
القران ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسب امرهم الا
سيعلوا ولولا انك مولاي ما رجعت اليك ولاقمت معهم فهذه اول حرب كانت بينهم وفي هذه
السنة غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك انه
لما اراد الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال انما انا رجل منكم اريد
ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم امري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال
لها كنج رستاق وقدم عليه من عند ابي مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت اهل مرو فقتل بشر
بن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في اول ذي القعدة وبعث بالفتح الى ابي مسلم مع ابنه
خزيمة بن خازم وقد قيل في امر ابي مسلم غير ما ذكرنا والذي قيل ان ابراهيم الامام تزوج ابا
مسلم لما توجه الى خراسان ابنة ابي النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقبا بالسمع والطاعة
وكان ابو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فصار
امره الى ولاية لمحمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حدث

الحق فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف أن لا يقوى على أمرهم فردّه، وكان أبو داود خالد بن إبراهيم غائبا خلف بلخ فلما رجع إلى مرو أقرأوه كتاب الإمام إبراهيم فسأل عن أبي مسلم فأخبروه أن سليمان بن كثير ردّه فجمع النقباء وقال لهم أتاكم كتاب الإمام فيمن بعثه إليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمان لحداثة سنه وتخوفا أن لا يقدر على هذا الأمر فخفنا على من دعونا إليه وعلى أنفسنا فقال أبو داود هل فيكم أحد ينكر أن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه إلى جميع خلقه قالوا لا قال فتشكون أن الله تعالى أنزل إليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وأنباءه بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا، قال فتشكون أن الله قبضه إليه بعد أن أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا، قال أفتظنون أن العلم الذي أنزل عليه رُفع معه أم خلّفه قالوا بل خلّفه، قال فتظنون أنه خلّفه عند غير عترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب قالوا لا، قال أفتشكون أن أهل هذا البيت معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علّمه الله قالوا اللهم لا، قال فأراكم قد شككتم في أمركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا أن هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمركم لم يبعثه إليكم وهو دونهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه من قومس بقول أبي داود وولّوه أمرهم وأطاعوه ولم يزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لأبي داود وبث الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا فكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها، وكتب إليه إبراهيم الإمام أن يوافيه في موسم سنة تسع وعشرين ومائة ليأمره بأمره في إظهار دعوته وأن يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال ففعل ذلك وسار في جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الإمام يأمره بالرجوع إلى خراسان وإظهار الدعوة بها، وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وأن قحطبة سار فنزل بنواحي جرجان فاستدعى خالد بن برمك وأبا عون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذه منهما وسار نحو إبراهيم الإمام والله أعلم

ذكر مقتل الكرماني

قد ذكرنا قتل الحارث بن سريج وأن الكرماني قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها فأرسل نصر إليه سلم بن أحوز في رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيباني واقفا في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد وابن الحسن بن الشيخ في ألف من فتيانهم والحربي السغدي في ألف من أبناء اليمن فقال سلم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا الملاح يخرج إلينا يعني ابن الكرماني فقال محمد يا ابن الفاعلة لأبي علي تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة ومن أصحاب الكرماني زيادة على عشرين فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الأسدي يا نصر شأمت العرب فأما إذ فعلت فشمّر عن ساق فوجّه عصمة في جمع فوقف موقف سلم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن أن السمك لا يأكل اللخم واللخم دابة من دواب البحر يشبه السبع تأكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا إذن وأمر محمد السغدي فخرج إليه في أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى أتى نصرا وقد قتل من أصحابه أربعمائة، ثم أرسل نصر مالك بن عمرو التميمي في أصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز إلي فبرز إليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه محمد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن أصحاب الكرماني ثلاث مائة ولم يزل الشر بينهم إلى أن خرجوا إلى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم

ان كلا

أن كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فإنهم سيأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤون فيها إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم فإني أرجو أن يريك الله عز وجل في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب إلى نصر بن سيار وإلى الكرماني إن الإمام وصاني بكم ولست أعدو رأيه فيكم، وكتب إلى الكور بإظهار الأمر وكان أول من سوّد أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسوّد أهل أبيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو، وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث إلى الكرماني إني معك فقبل ذلك الكرماني فانضم أبو مسلم إليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار وأرسل إلى الكرماني ويحك لا تغتر فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه فادخل مرو ونكتب بيننا كتابا بالصلح وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق وأرسل إلى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحارث بن سريج في نحو ثلاث مائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم إن الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة فأقبل ابنه علي وقد جمع جمعا كثيرا فسار إلى أبي مسلم فاستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الإمارة فمال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه علي بن الكرماني وأعلمه أنه معه وسلم عليه بالإمرة وقال له مرني بأمرك فإني مساعدك على ما تريد فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري، ولما نزل أبو مسلم بين خندقي الكرماني ونصر ورأى نصر قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر

أرى بين الرماد وميض نار ... فأوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب مبدؤها كلام

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب إليه مروان إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده فكتب إلى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب إليه

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تبينت أن لا خير في الكذب

أن خراسان أرض قد رأيت بها ... بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين إلا أنها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب

إلا تدارك بخيل الله معلمة ... ألهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد لا يكثر فليس له عندي رجل فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لأبي مسلم إلى إبراهيم وقد عاد من عند إبراهيم ومعه جواب أبي مسلم يلعنه إبراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني إذ أمكناه ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلما بالعربية إلا قتله فلما قرأ الكتاب كتب إلى عامله بالبلقاء ليسير إلى الحميمة ولياخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به إليه ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه

ذكر تعاقد أهل خراسان على أبي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت عامة قبايل العرب بخراسان على قتال ابي مسلم وفيها تحول ابو مسلم من معسكره بسفيذنج الى الماخوان **وكان سبب ذلك** ان ابا مسلم لما ظهر امره سارع اليه الناس وجعل اهل مرو ياتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيبان الخارجي لا يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وابو مسلم في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من اهل مرو نساك يطلبون الفقه الى ابي مسلم فسالوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسالوه عن اشيا من الفقه فقال امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسالتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين الاميرين فقال ابو مسلم بل انا اقتلهما ان شا الله فاتوا نصرا فاخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من تفقد هذا وعرفه واتوا شيبان فاعلموه فارسل اليه نصر انا قد اشتجى بعضنا بعضا فكف عني اقاتله وان شيت فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود الى امرنا الذي نحن عليه فهم شيبان ان يفعل ذلك فكتب ابو مسلم الى علي بن الكرماني انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرني في جنبه وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب ابي مسلم

أبلغ ربيعة من مرو وذا يمن ... أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب
وتتركون عدوا قد أحاط بكم ... ممن تأشب لا دين ولا حسب
لا عرب منكم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موال إن هم نسبوا
من كان يسألني عن أصل دينهم ... فإن دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به ... عن النبي ولا جاءت به الكتب

فبينما هم في امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراه وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثي فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراه فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني لابن الكرماني وشيبان اختاروا اما ان تهلكوا انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا فما الراي قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر في مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر اعينكم بقتلهم فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه وارسل سلم بن احوز بكتاب الموادعة الى شيبان وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني اني ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتلة ابي ولا ادع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرماني الى ابي مسلم يستنصره فاقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين واربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط ابا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر ابا صالح وعلى الرسائل اسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلي بابي مسلم ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني امية ولما نزل ابو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني اني معك على نصر فقال ابن الكرماني اني احب ان

يلقاني ابو مسلم فاتاه ابو مسلم فاقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة **وكان** اول عامل استعمله ابو مسلم على شي من العمل داود بن كراز وافرد ابو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بابيورد وامر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب اسماهم واسما ابايهم ونسبهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة الاف رجل ثم ان القبايل من ربيعة ومضر واليمن توادعوا على وضع الحرب وان يجتمع كلمتهم على ابي مسلم وبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان سافلة الما فتخوف ان يقطع نصر عنه الما فتحول الى آلين **وكان** مقامه بالماخوان اربعة اشهر فنزل آلين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو ببلاسجرد وابا الذيال بطوسان فانزل ابو الذيال جنده على اهلها وكان عامة اهلها مع ابي مسلم في الخندق فاذوا اهل طوسان وعسفوهم فسير اليهم ابو مسلم جندا فلقوا ابا الذيال فهزموه واسروا من اصحابه نحو ثلاثين رجلا فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم واطلقهم ولما استقر بابي مسلم معسكره بآلين امر محرز بن ابراهيم ان يسير في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من الف رجل فقطع المادة عن نصر بن سيار والله اعلم

ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس واخذها منه وقتله

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المداين فلما وصل اليها اتاه ناس من اهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة واقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجا الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية وخرج محارب الى كرمان فاغار عليها وانضم الى محارب قواد من اهل الشام فسار الى مسلم بن المسيب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج محارب الى اصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوله الى اصطخر فاستعمل عبد الله اخاه الحسن على الجبال واقبل معه الى اصطخر فاقام بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك واتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم واتاه ابو جعفر المنصور واتاه عبد الله بن عيسى اولاد علي بن عبد الله بن عباس **فلما** قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم بكرج دينار ليمنع نباتة من الاهواز الى نيسابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان فطردهم عن نيسابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فاتى نيسابور فقاتله يزيد بن معاوية اخو عبد الله فانهزم محارب واتى كرمان فاقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث واربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى اتاه داود بن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة ايضا معن بن زايدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو الشاذان ومعن يقول

ليس أمير القوم بالخب الخدع ... فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من آل ابي لهب وكان يقال انه يقتل

رجل من بني هاشم ممن والشاذان واسروا اسري كثيرة وقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الي السند وعبد الرحمن بن يزيد الي عمان وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان الي مصر وبعث ببقية الاسري الي ابن هبيرة فاطلقهم ومضي ابن معاوية الي خراسان فسار معن بن زايدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فاسر منهم اربعون الفا منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال ما جا بك الي ابن معاوية وقد عرفت خلافه لامير المومنين فقال كان علي دين فاتيته فشفع فيه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن اختنا فوهبه له فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معاوية ورمي اصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الي ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معاوية وسار في طلب عبد الله بن معاوية الي شيراز فحصره بها فخرج عبد الله منها هاربا ومعه اخوه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من اصحابه وسلك المفازة علي كرمان وقصد خراسان طمعا في ابي مسلم لانه يدعو الي الرضي من ال محمد وقد استولي علي خراسان فوصل الي نواحي هراه وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل الي ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الي الرضي من ال محمد فارسل اليه ما تكون انتسب نعرفك فانتسب له فقال اما عبد الله بن جعفر فمن اسما ال رسول الله صلي الله عليه وسلم واما معاوية فلا نعرفه في اسمايهم فقال انجدي كان عند معاوية بن ابي سفيان لما ولد له ابي فطلب اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاوية بمائة الف درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نري لكم حقا فيما تدعوا اليه ثم ارسل الي ابي مسلم يعرفه خبره فامره بالتنفق عليه وعلي من معه فتنفق عليهم وحبسوا ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فامر من وضع فراشا علي وجهه فمات واخرج فصلي عليه ودفن

ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق

وفي هذه السنة قدم ابو حمزة وبلج بن عقبة الازدي الخارجي الي الحج من قبل عبد الله بن يحيي الحضرمي طالب الحق محكما مظهرا الخلاف علي مروان بن محمد فبينا الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت اعلام وعمايم سود علي رؤس الرماح وهم سبع مائة ففزع الناس حين راوهم وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وال مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ علي مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم علي انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة علي حدة ودفع بالناس عبد الواحد فنزل بمني في منزلة السلطان ونزل ابو حمزة بقرين الثعالب فارسل عبد الواحد الي ابي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن ابي عبد الرحمن في رجال امثالهم فدخلوا علي ابي حمزة وعليه ازار قطري غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا فعبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا فاقبل اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما خرجنا لتتفضل بين ابايينا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال ابو حمزة معاذ الله ان ينقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الي عبد

الواحد

الواحد فابلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلي مكة فدخلها ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ۞ دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الحلايل والامارة هاربا ۞ ومضي يخبط كالبعير الشارد

ثم مضي عبد الواحد حتي دخل المدينة فضرب علي اهلها البعث وزادهم في العطا عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا والله اعلم

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس

في هذه السنة توفي ثوابة بن سلامة امير الاندلس **وكانت** ولايته سنتين وشهورا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية ارادت ان يكون الامير منهم واليمانية ارادت كذلك ان يكون الامير منها فبقوا بغير امير فخاف الصميل الفتنة فاشار بان يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختارهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تاميره فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فاجاب حينيذ وسار الي قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهي الي ابي الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال انما اراد الصميل ان يصير الامر الي مضر وسعي في الناس حتي ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما راي يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الي منزله وسار ابو الخطار الي شقندة فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية الي الصميل وتزاحفوا واقتتلوا اياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس اعظم منه ثم انجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضي ابو الخطار منهزما فاستتر في رحي كانت للصميل فدل عليه فاخذه الصميل وقتله ورجع يوسف بن عبد الرحمن الي القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الي الصميل ثم خرج علي يوسف بن عبد الرحمن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي بمدينة اربونة فلم يلبث الا قليلا حتي قتل وحمل راسه الي يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمي وانما قيل له ذلك لانه استعان باهل الذمة فوجه اليه يوسف عامر بن عمرو وهو الذي ينسب اليه مقبرة عامر وباب عامر من ابواب قرطبة فلم يظفر به وعاد مغلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة اخري وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموي الاندلس

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الواحد وكان هو العامل علي مكة والمدينة والطايف **وكان** علي العراق يزيد بن هبيرة وعلي قضا الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلي قضا البصرة عباد بن منصور وكان علي خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها سالم ابو النضر **وفيها** مات يحيي بن يعمر العدواني بخراسان وكان قد تعلم النحو من ابي الاسود الديلي وكان من فصحا الناس **وفيها** مات ابو الزناد عبد الله بن ذكوان **وفيها** مات وهب بن كيسان ويحيي بن كثير اليمامي ابو نصر وسعيد بن ابي صالح وابو اسحاق السبيعي والحارث بن عبد الرحمن ووثبة بن مصقلة الكوفي ومنصور بن زاذان مولي عبد الرحمن بن ابي عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصاري والمجوس لاتفاقهم علي صلاحه

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها

وفي هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول وقيل في جمادي الاولي وكان السبب في ذلك وفي اتفاق ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا علي ابي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان ابا مسلم يقول لك اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الي ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعث اصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة واليمن الي ابي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك اياما فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتي يختار احدهما ففعلوا وامر ابو مسلم الشيعة ان تختار ربيعة واليمن فان السلطان في مضر وهم اصحاب مروان وعماله وقتلة يحيي بن زيد فقدم الوفدان فجلس ابو مسلم واجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال ليختاروا احد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرماني واصحابه ثم قام ابو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم ايضا ثم قام مزيد بن شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة ال النبي صلي الله عليه وسلم واعوان بني امية وشيعة مروان الجعدي وعماله ودماونا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ونصر بن سيار عامل مروان ينفذ اموره ويدعو له علي منبره ويسميه امير المومنين ونحن نبرا الي الله عز وجل من ان يكون نصر علي هدي وقد اخترنا علي بن الكرماني واصحابه فقال السبعون من الشيعة القول ما قال مزيد ابن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكابة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني منصورين ورجع ابو مسلم من الين الي الماخوان وامر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد اغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم ثم ارسل اليه علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته ليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخري فارسل اليه ابو مسلم اني لست امن ان تجتمع يدك ويد نصر علي محاربتي ولكن ادخل انت فانشب الحرب مع اصحاب نصر فدخل ابن الكرماني وانشب الحرب وبعث ابو مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الي ابي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلي مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي وعلي ميمنته القاسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الاية ومضي ابو مسلم الي قصر الامارة وارسل الي الفريقين ان كفوا ولينصرف كل فريق الي عسكره وصفت مرو لابي مسلم وامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي ياخذها ابو منصور طلحة بن رزيق وكان احد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية • وكان النقباء اثني عشر نقيبا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الي خراسان سنة ثلاث ومائة او اربع ومائة ووصف لهم من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طيء قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان • ومن تميم موسي بن كعب ابو عيينة • ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام • ومن بكر بن وائل • ابو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وابو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين وعيسي بن كعب وابو النجم اسماعيل بن عمران مكان ابي علي الهروي وهو ختن ابي مسلم ولم يكن من النقباء احد والده حي غير ابي منصور طلحة بن رزيق بن سعد وهو ابو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان • ابو مسلم يشاوره في الامور ويساله عنها وعما شهد من الحروب وكانت

البيعة

البيعة ابايعكم علي كتاب الله وسنة رسوله محمد صلي الله عليه وسلم والطاعة للرضي من اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الي بيت الله الحرام وعلي ان لا تسالوا رزقا ولا طمعا حتي يبداكم به ولاتكم • رزيق بتقديم الرا علي الزاي •

ذكر هرب نصر بن سيار من مرو

ثم ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الي نصر بن سيار يدعوه الي كتاب الله عز وجل والرضي من ال محمد فلما راي نصر ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وانه لا طاقة له بهم اظهر قبول ما اتاه به وانه ياتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الي ان امسي وامر اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الي مكان يامنون فيه فقال له سلم بن احوز لا يتهيا لنا الخروج الليلة ولكنا نخرج القابلة • فلما كان الغد عبي ابو مسلم اصحابه وكتائبه الي بعد الظهر واعاد الي نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا علي نصر فقال ما اسرع ما عدتم فقال لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك • فقال نصر اذا كان لا بد من ذلك فاني اتوضا واخرج اليه وارسل الي ابي مسلم فان كان هذا رايه وامره اتيته واتهيا الي ان يجي رسولي وقام نصر فلما قام قرا لاهز بن قريظ ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين • فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامراته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطاه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الي معسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيي بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار ابو مسلم وابن الكرماني الي مرو وسار نصر الي سرخس واجتمع معه ثلاثة الاف رجل • ولما رجع ابو مسلم سال من كان ارسله الي نصر ما الذي ارتاب به نصر حتي هرب قالوا لا ندري قال فهل تكلم احد منكم بشي قالوا لاهز قرا ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك قال هذا الذي دعاه الي الهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين ثم قتله واستشار ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا • واما نصر فانه سار من سرخس الي طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما • ثم سار الي نيسابور فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع ابي مسلم وتابعه علي رايه وعاقده عليه •

ذكر قتل شيبان الحروري

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري وكان سبب قتله انه كان هو • وعلي بن الكرماني مجتمعين علي قتال نصر بن سيار لمخالفة نصر لانه من عمال مروان وشيبان يري راي الخوارج ولمخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري وابن الكرماني يماني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح الكرماني ابا مسلم علي ما تقدم وفارق شيبان تنحي شيبان عن مرو وعلم انه لا يقوي بحربهما وهرب نصر الي سرخس • ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الي شيبان يدعوه الي البيعة فقال شيبان انا ادعوك الي بيعتي فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فارسل شيبان الي ابن الكرماني يستنصره فابي فسار شيبان الي سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويساله ان يكف فاخذ الرسل فسجنهم فكتب ابو مسلم الي بسام بن ابراهيم مولي بني ليث بابي

وزد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بسامًا ثائر بابيه وهو يقتل البري والسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلًا فلما قتل شيبان مر رجال من بكر بن وائل برسل ابي مسلم فقتلوهم وقيل ان ابا مسلم وجه الى شيبان عسكرًا من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام ابن ابراهيم والله اعلم

ذكر قتل ابني الكرماني

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليًا وعثمان ابني الكرماني **وكان سبب ذلك** ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان تصير ايديهم واحدة فاجابه الى ذلك فرجع زياد ومسلم ابن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من احد الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة لئلا ياتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام ابي سعيد سودًا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان ياتوا زيادًا واصحابه فاتوهم من خلفهم فلما راى زياد ومن معه اعلام سعيد ورايات سودًا ظنوه كمينًا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان عاملًا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ولم يكن النضر معهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى نيسابور واتفق راي ابي مسلم وراي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليًا ويقتل ابو داود عثمان فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملًا على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه ابو داود فاخذه واصحابه فحبسهم جميعًا ثم ضرب اعناقهم صبرًا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسمي له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعًا

ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على ابي مسلم من عند ابراهيم بن محمد الامام ومعه لواءه الذي عقده له ابراهيم فوجهه ابو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام اكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفًا ووجه ابا القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجأ اليهما من اهل خراسان وكان اصحاب شيبان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بنصر ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة الاف رجل الى تميم بن نصر وامره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى الرضى من ال محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالًا شديدًا فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم **وكان** عدة من معه ثلاثين الفًا وهرب النابي بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور فقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم صير الى خالد بن برمك قبض ما فيه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن تبعه فنزل قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فاقام رمضان وشوال

ذكر قتل نباتة بن حنظلة

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فاتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل **وكان** الحسن بن قحطبة على مقدمة ابيه فوجه جمعًا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذويب فبيتوهم فقتلوا ذويبًا وسبعين رجلًا من اصحابه ورجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما راهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه وبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لابائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا اشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال ان الامام اخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم في هذا بور

الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث إلى أبي مسلم برأس نباتة

ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد

وفي هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة التي كانت بقديد بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجي وقد ذكرنا أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج وأتاهم رسل أبي حمزة يقولون إننا والله ما لنا بكم حاجة دعونا نمضي إلى عدونا فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما يبرح النساء حتى تأتيهم الأخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا يبقى عندها امرأة لكثرة من قتل وقيل إن خزاعة دلت أبا حمزة على أصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبع مائة

ذكر دخول أبي حمزة المدينة

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة الخارجي المدينة على ساكنها السلام ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها إلى الشام وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال ما لنا بكم حاجة دعونا نمضي إلى عدونا فأبى أهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة فرقي المنبر وخطبهم فقال لهم يا أهل المدينة مررت زمان الأحول يعني هشام بن عبد الملك وقد أصاب ثماركم عاهة فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خرصكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليل مستضعفون في الأرض فآوانا وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فأخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبابا أحداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال الناس حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر

ذكر قتل أبي حمزة

ذكر قتل أبي حمزة الخارجي

ثم إن أبا حمزة ودع أهل المدينة إنا خارجون إلى مروان فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وإن يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وأمره أن يجد السير وأمره أن يقاتل الخوارج فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فالتقى أبا حمزة بوادي القرى فقال أبو حمزة لأصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ما تقولون في القرآن والعمل به فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال ابن عطية نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية إن الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم من أصحاب أبي حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم أهلها فقتلوهم وسار ابن عطية إلى المدينة فأقام بها شهرا وفيمن قتل مع أبي حمزة عبد العزيز القاري المدني المعروف ببشكست النحوي وكان من أهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم إليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية واستخلف على مكة رجلا من أهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فأقبل إليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه إلى مروان بالشام ومضى ابن عطية إلى صنعاء

ذكر قتل ابن عطية

ولما سار ابن عطية إلى صنعاء دخلها وأقام بها فكتب إليه مروان يأمره أن يسرع السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فأتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كثير وقالوا له ولأصحابه من أنتم فأخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد أمير المؤمنين بالحج وأنا ابن عطية قالوا هذا باطل وأنتم لصوص فقاتلهم ابن عطية حتى قتل

ذكر إيقاع قحطبة بأهل جرجان

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا وسبب ذلك أنه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة أنهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل إليهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس إلى خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه خراسان وعظم الأمر عليه وقال له كذبت أهل خراسان حتى ما أحد يصدقني فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيئا فحبس ابن هبيرة رسل نصر فأرسل نصر إلى مروان إني وجهت قوما من أهل خراسان إلى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته ثم أخرج من حجرته إلى داره ثم من داره إلى فناء داره فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له وإن أخرج إلى الطريق

فلا دارًا ولا قناة، فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرًا، وكتب إلى نصر بذلك، فجهز ابن هبيرة جيشًا كثيفًا وجعل عليهم ابن غطيف وسيّرهم إلى نصر.

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش. وفيها وقع الطاعون بالبصرة. وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان، وكان هو أمير مكة والمدينة والطائف والعراق. وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة. وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور، وكان الأمير بخراسان على ما وصف. قلت: قد ذكر أبو جعفر ها هنا أن محمد بن عبد الملك حج بالناس هذه السنة وكان أمير مكة والمدينة، وذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة. وذكر في آخر سنة إحدى وثلاثين أن عروة أيضًا كان على المدينة ومكة والطائف وأنه حج بالناس تلك السنة. وفي هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله ابن عياش المخزومي بالمدينة. وقتل سُمَيّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بقديد. وفيها توفي أيوب بن أبي تميمة السختياني، وقيل سنة تسع وعشرين، وعمره ثلاث وستون سنة. وإسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين ومائة، ويكنى أبا نجيح. وفيها توفي محمد بن مخرمة بن سليمان وله سبعون سنة. وأبو حمزة السعدي يزيد بن عبيد، وأبو الحويرث، ويزيد بن أبي مالك الهمداني، ويزيد بن رومان، وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد العزيز بن رفيع أبو عبد الله المكي الغنيه، وكان قد قارب مائة سنة، وكان لا تثبت معه امرأة لكثرة نكاحه. وإسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن أبان وهو المعروف بيزيد الرشك، وكان قسامًا بالبصرة. وحفص بن سليمان بن المغيرة، وكان مولده سنة ثمانين، يروي قراءة عاصم عنه.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر موت نصر بن سيار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري. وكان سبب مسيره إليها أن نصرًا سار بعد قتل نباتة إلى خوار الري وأميرها أبو بكر العقيلي، ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر في محرم من سنة إحدى وثلاثين ومائة، ثم وجه أبا كامل وأبا القاسم محرز بن إبراهيم وأبا العباس المروزي إلى الحسن ابنه، فلما كانوا قريبًا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرًا فصار معه، وأعلمه مكان الجند الذين فارقهم، فوجه إليهم نصر جندًا، فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيئًا من متاعهم، فأخذه أصحاب نصر، فبعثه نصر إلى ابن هبيرة، فعرض له ابن غطيف بالري فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به إلى ابن هبيرة، فغضب نصر وقال: أما والله لأدعن ابن هبيرة فليعرفن أنه ليس بشيء ولا ابنه. وكان ابن غطيف في ثلاثة آلاف قد سيّره ابن هبيرة إلى نصر، فأقام بالري ولم يأت نصرًا. وسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي، فلما قدمها نصر سار ابن غطيف إلى همذان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي، فعدل ابن غطيف عنها إلى أصبهان إلى عامر بن ضبارة. فلما قدم نصر الري أقام بها يومين ثم مرض فكان يحمل حملًا، فلما بلغ ساوة مات، فلما مات بها دخل أصحابه همذان. وكانت وفاته لمضي اثنتي عشرة

ليلة

ليلة من شهر ربيع الأول، وكان عمره خمسًا وثمانين سنة. وقيل إن نصرًا لما سار من خوار متوجهًا نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها.

ذكر دخول قحطبة الري

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم إلى سمنان، وأقبل قحطبة من جرجان، وقدّم أمامه زياد بن زرارة القشيري، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم، فانخزل عن قحطبة وأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامر بن ضبارة، فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه، ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة، ثم سار قحطبة إلى قومس وبها ابنه الحسن، وقدم خزيمة من سمنان، فقدم قحطبة ابنه الحسن إلى الري، وبلغ حبيب ابن بديل النهشلي ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري، ودخلها الحسن في صفر فأقام حتى قدم أبوه. ولما قدم قحطبة الري كتب إلى أبي مسلم يعلمه ذلك. ولما استقر أمر بني العباس بالري هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بني أمية لأنهم كانوا سفيانية، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم وأموالهم، ولما عادوا من الحج أقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ثم كتبوا إلى السفاح يتظلمون من أبي مسلم، فأمر برد أملاكهم، فأعاد أبو مسلم الجواب يعرفه حالهم وأنهم أشد الأعداء، فلم يسمع قوله وعزم عليه برد أملاكهم ففعل. ولما دخل قحطبة الري أقام بها أمره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق، وكان لا يسلكها إلا بجواز منه، وأقام بالري، وبلغه أن بدستبى قومًا من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها، فوجه إليهم أبا عون في عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى الرضى من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالًا شديدًا حتى ظفر بهم، فتحصن عدة منهم حتى آمنهم أبو عون فخرجوا، وأقام معه بعضهم وتفرق بعضهم. وكتب أبو مسلم إلى أصبهبذ طبرستان يدعوه إلى الطاعة وأداء الخراج، فأجابه إلى ذلك. وكتب إلى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك، فأجابه: إنما أنت خارجي وإن أمرك سينقضي. فغضب أبو مسلم، وكتب إلى موسى بن كعب وهو بالري يأمره بالمسير إليه وقتاله إن لم يذعن بالطاعة، فسار إليه وراسله، فامتنع من الطاعة وأداء الخراج، فأقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده، وأقام المصمغان يرسل إليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتلونه في عسكره، وأخذ عليه الطرق ومنع الميرة، وكثرت في أصحاب موسى الجراح والقتل، فلما رأى أنه لا يبلغ غرضًا عاد إلى الري، ولم يزل المصمغان ممتنعًا إلى أيام المنصور فأغزاه جيشًا كثيفًا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده. ولما ورد كتاب قحطبة على أبي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر عن مرو فنزل نيسابور. وأما قحطبة فإنه سيّر ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال إلى همذان، فلما توجه إليها سار عنها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند، فأقام بها وفارقه ناس كثير. ودخل الحسن همذان وسار منها إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة، وأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى أطافوا بالمدينة وحصرهم.

ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصبهان

وكان سبب قتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربًا نحو خراسان وسلك إليها طريق كرمان، وسار عامر في أثره، وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان، فلما بلغه خبره كتب إلى ابن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قحطبة، وكانا بكرمان، فسارا في خمسين ألفًا فنزلوا أصبهان، وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر، فبعث إليهم قحطبة

جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فارسل العكي بن قمرا الى قحطبة يعلمه بذلك واقبل قحطبة من الري حتى لحق بمقاتل بن حكيم العكي ثم ساروا فالتقوا هم وابن ضبارة وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضبارة مائة الف فامر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا اهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا في القول فارسل قحطبة الى اصحابه يامرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره فتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الي الي فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسال عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل واصابوا عسكره واخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رؤي عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي اصبهان في رجب

ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم قبل ان ياتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركوننا وقال لهم مالك بن ادهم الباهلي لا ابرح حتى يقدم علي قحطبة واقام قحطبة باصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوال ونصب عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه يسالونه ان يشغل عنهم اهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح اهل الشام الباب وخرجوا فلما راى اهل خراسان ذلك سالوهم عن خروجهم فقالوا اخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء اهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم امر فنودي من كان بيده اسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا براسه ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممن كان قد هرب مع ابي مسلم الا قتل الا اهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم ان لا يمالوا عليه عدوا ولم يقتل منهم احدا وكان ممن قتل من اهل خراسان ابو كامل وحاتم ابن الحارث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند ارسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله ابن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها

ذكر فتح شهرزور

ثم ان قحطبة وجه ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في اربعة الاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل واقام ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل اصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلاثون

الفا ولما بلغ خبر ابي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود اهل الشام والجزيرة والموصل وحشد معه بنو امية ابناءهم واقبل نحو ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة الاف

ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان امده به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولاء واقام بها واقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين واتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة في خمسة عشر الفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وارسل قحطبة طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي وهو ابن اخي عبد الملك بن محمد الذي قتل ابا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي وفيها توفي منصور بن المعتمر السلمي ابو عتاب الكوفي وفيها قتل ابو مسلم الخراساني جبلة بن ابي رواد العتكي مولاهم اخا عبد العزيز بن ابي رواد يكنى ابا مروان

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قحطبة لما عبر الفرات فصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من ارض الفلوجة العليا على راس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وامده مروان بحوثرة الباهلي فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد انت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحري ان يتبعك قال ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الراي ان ابادره الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة واستعمل على مقدمته حوثرة وامره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيرون على جانبي الفرات وقال قحطبة ان الامام اخبرني ان لي بهذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن ابني امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا

اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن سلم بن احوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فاخرجوه فقال شدوا يدي اذا انا مت والقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة. ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن بن قحطبة بالامر امر باحصاء ما في العسكر. وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه.

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن بن قحطبة. وكان خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي. وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من اهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من اهل الشام من اليمانيين ممن كان هرب من مروان. وكان معه مواليه. وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يامره بالخروج من القصر نحو اسفل الفرات ويخبره انه يخاف عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فابى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيا للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليه عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما راى ذلك حوثرة من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط. وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قراه على الناس. ثم ارتحل نحو الكوفة فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين. وقد قيل ان الحسن بن قحطبة اقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا ابا سلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين. ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس ابا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح. ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قني وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلما اتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام. وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره وارسل سفيان بن معاوية الى سلم يامره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما اتاه من راي ابي سلمة فابى سلم وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بني امية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم واتاه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فاتى سلم سوق الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء براس فله خمسمائة ومن جاء

باسير

باسير فله الف درهم. ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقيه خيل تميم فقتل معاوية واتي براسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة الاف وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة الاف من عند مروان فارادوا نهب من بقي من الازد فقاتلوهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبي نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيرة فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معاوية. وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر. وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل اخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الاول.

انقضت الدولة الاموية

ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس السفاح

في هذه السنة بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في شهر ربيع الاول. وقيل في ربيع الاخر لثلاث عشرة ليلة مضت منه. وقيل في جمادى الاولى والله اعلم. وكان بدو ذلك واوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ثم ان ابا هاشم بن محمد بن علي المعروف بابن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له ان هذا الامر الذي ترتجيه الناس فيكم ولا يشعرنه منكم احد. وقد تقدم في خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان اما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه باس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان. وقال محمد بن علي بن عبد الله لنا ثلاثة اوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية وراس المائة وفتق بافريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم يقبل انصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم المغرب ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعيا وامره ان يدعو الى الرضى ولا يسمي احدا. وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر ابي مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمد. وكان مروان لما ارسل القبض عليه وصف للرسول صفة ابي العباس لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له لياتيه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما امرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك ابا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلما راه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد راينا الصفة التي وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس واعاد الرسل في طلب ابي العباس فلم يروه. وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما اخذه الرسول نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع والطاعة له واوصى الى ابي العباس وجعله الخليفة بعده فسار ابو العباس ومن معه من اهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا اخيه ابراهيم واعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى ابن عمه داود وابن اخيه عيسى بن موسى ابن محمد بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فانزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني اود وكتم امرهم نحوا من اربعين ليلة من جميع القواد والشيعة واراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل ابي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له ابو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فالح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه لان واسطا لم تفتح بعد. وكان ابو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا فلم

يزل ذلك من امره حتى دخل ابو حميد محمد بن ابراهيم الحميري من حمام اعين يريد الكناسة فلقي سابق الخوارزمي فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم الامام فاخبره ان مروان قتله وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق ان يدل عليهم الا باذنهم فرجع ابو حميد الى ابي الجهم فاخبره وهو في عسكر ابي سلمة فامره ان يلطف للقائهم فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى ابي العباس واهل بيته فلما دخل عليهم سال ابو حميد عن الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بني العباس الى ابي الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام ارسل الى ابي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كرا الجمال التي حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو حميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وابو الجهم ومحمد وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتي دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق راي جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وابراهيم ابن سلمة وعبد الله الطائي واسحاق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وابو حميد ومحمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد بن حصين الى الامام ابي العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة في حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقالوا ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى بن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى ابي الجهم والى ابي حميد ان ابا سلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ابو سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على ابي العباس فقال له ابو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال له ابو العباس مه وامر ابا سلمة بالعود الى معسكره فعاد واصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول لبسوا السلاح واصطفوا لخروج ابي العباس واتوه بالدواب فركب برذونا ابلق وركب من معه من اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر مرة ثانية حين بويع له بالخلافة فقام في اعلاه وصعد عمه داود بن علي فقام دونه فتكلم ابو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وانشانا من اباءه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل على اهل الاسلام بذلك كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما انزل من محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم ايها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة اهل تعاطف وبر ومواساة في دنياهم واخوانا على سرر متقابلين في اخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده اصحابه وامرهم شورى

بينهم

بينهم حووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها اهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولي نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا واني لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدت في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا شكرا الذي اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الان اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة بكم والعطف عليكم ايها الناس انا والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرهنا من اموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني امية فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمة الله عليه ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني حرب بن امية وبني مروان اثروا في مدتهم العاجلة على الاجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الاثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائر وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميدان الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله فاتاهم باس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا احاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وادالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور ارسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه اظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا ايها الناس ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين افسدوا في الارض بعد صلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا اهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين حتى اتاح الله شيعتنا اهل خراسان فاحيا بهم حقنا وافلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا واراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما اتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم وان لكل اهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابي العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه

وسلم والحمد لله على ما ابلانا واولانا. ثم نزل ابو العباس وداود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل. وقيل ان داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه ايها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله خليفة الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين الذي خلفي. ثم نزلا وخرج ابو العباس بحمام اعين في عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي. وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون بن يزيد بشهرزور. وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط. وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن. وبعث ابا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز. وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف. واقام السفاح في العسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك. وقد قيل ان داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس الى العراق انما كانا بالعراق او بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه ابو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم فقال له داود يا ابا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني امية مروان بن محمد بحران مطل على العراق في اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى.

فما ميتة ان متها غير عاجز ... بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش اعزاء او نموت كراما. فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم كبيرة انفسهم شديدة قلوبهم.

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل ابا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور وانه قتل عثمان بن سفيان واقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة الف. وسار ابو عون الى الزاب فوجه ابو سلمة الى ابي عون عيينة بن ابن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة الاف فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في الفين ووداس بن نضلة في خمسمائة الى ابي عون ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله بن علي انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه فتحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في اربعة الاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فاسر هو وجماعة فسيرهم الى مروان

مع رؤس

مع رؤس القتلى فقال مروان ادخلوا علي رجلا من الاسرى فأتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال افتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الرؤس فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر الى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم. وقيل ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الا قد ذهب فخلى سبيله. ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا تنكسر قلوبهم. واشار عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفت ذلك في اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين الفا وقيل اثني عشر الفا. ولما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون. وارسل مروان الى عبد الله بن علي يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدؤهم بقتال وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية ابا عون فانحاز ابو عون الى عبد الله بن علي فقال موسى بن كعب لعبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب وجعل اهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله بن علي قدما وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني سليم فلينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لأسوءنك فقال وددت والله انك قدرت على ذلك فكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئا الا كان فيه الخلل فامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان سر في اصحابك الى مؤخر عسكرك فاقتل من اخذ من المال وامنعهم فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وانهزم مروان وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر من قتل وكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرأ عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون. وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام واقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان.

لج الفرار بمروان فقلت له ... عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت ... عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فراشة الحلم فرعون العقاب وان ... يطلب نداه فكلب دونه كلب

ولما كان القتال رأى عبد الله بن علي فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لم اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم قال.

اذل الحياة وكره الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما ... فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكتب عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح

وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا ولم يجد فيه امرأة الا جارية كانت لعبيد الله بن مروان فلما اتى الكتاب السفاح صلى ركعتين وامر لمن شهد الوقعة بخمس مائة خمس مائة ورفع ارزاقهم الى ثمانين. وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس والله اعلم

ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام

قد ذكرنا سبب حبسه قبل وقد اختلف الناس في موته فقيل ان مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك وابا محمد السفياني فهلك منهم في السجن في وبا وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد بن علي الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان بالزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله اهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران وصار بينهما مودة فاتى رسول من عند شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطأ عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطأت فاحبسك فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي ارسلت به قد اسهلني فاتاه شراحيل وقال والله الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فمات ابراهيم من ليلته واصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني ... قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم ... بين الصفائح والاحجار والطين
فيه الامام الذي عمت مصيبته ... وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة ... لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جزيلا وبعث الى عبد الله بن الحسن بن علي مالا كثيرا وبعث الى ابراهيم بن الحسن بخمسماية دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار وبعث الى جماعة العلويين بمال كثير واتاه الحسين بن زيد بن علي فبكا وهو صغير فاجلسه في حجره وقال له من انت قال انا الحسين بن زيد بن علي فبكا حتى بل رداءه وامر وكيله باحضار ما بقي من المال فاحضر اربعماية دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شي آخر لسلمناه اليك وسير معه بعض مواليه الى امه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى وكان ينبغي ان نقدم ذكره على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا

ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب اتى مدينة الموصل

وعليها

وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد بعبر دجلة واتى حران وبها ابن اخيه ابان بن يزيد بن محمد بن مروان عاملا عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في اثر مروان بن محمد فلما دنا منه حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن علي على حران فلقيه ابان مسودا متلقيا له فبايعه ودخل في طاعته فآمنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين او ثلاثة ثم سار منها فلما راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما راى غبرة الخيل اكمن لهم فلما جاوزوا الكمين صاح بهم مروان فنهض مثله وناشدهم فابوا الا قتاله فقاتلهم وانا هم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قرب المدينة واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فاجاره وكان بيت المال في يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه ابان بن يزيد مسودا كما تقدم فآمنه وهدم عبد الله الدار التي حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علي ارسله السفاح مددا له في اربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقاموا يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها واقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم فنزل مزة دمشق وهي قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذراء في ثمانية آلاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة من باب الشرقي عبد الله الطائي ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم وقتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سودوا واتى نهر ابي فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فوصل كتاب السفاح الى عبد الله يأمره بارسال صالح بن علي في طلب مروان فسار صالح من نهر ابي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان وعامر بن اسماعيل فقدم صالح بن علي ابا عون وعامر بن اسماعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وهرب فسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى نزل الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فاخذوا وقدم بهم على صالح ونفر بالفسطاط وسار فنزل موضعا يقال له ذات الساحل وقدم ابو عون وعامر بن اسماعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني في خيل

من مال وغير ذلك فلما فرغ من ذلك قال بني امية قد افنيت جمعكم فكيف لي منكم بالاول الماضي يطيب النفس ان النار تجمعكم عوضتم من لظاها شر معتاض منيتم لا اقال الله عثرتكم بليث غاب الى الاعداء نهاض ان كان غيظي لفوت منكم فلقد رضيت منكم بما ربي به راض وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذي قتلهم وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة ايضا جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية وامر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلتهم الكلاب فلما راى بنو امية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال فكنت لا اتي مكانا الا عرفت فيه فضاقت علي الارض فقصدت سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنتني فقال ومن انت فعرفته نفسي فقال مرحبا بك حاجتك فقلت له ان الحرم اللواتي انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال بل يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المؤمنين انه قد وفدت وافدة من بني امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فانها تجمعنا واياهم عند مناف فالرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان راى امير المؤمنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سال وكان هذا اول امان بني امية

ذكر خلع حبيب بن مرة المري

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابي الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابي الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وامنه ومن معه وسار نحو ابي الورد

ذكر خلع ابي الورد واهل دمشق

وفيها خلع ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله ابن علي فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فعبث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة يقال لها خساف فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا باجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بارض البلقاء وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وامنه وسار نحو قنسرين للقاء ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في اربعة الاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض اهل دمشق وبيضوا وقاموا مع عثمان ابن عبد الاعلى بن سراقة الازدي فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلفه من ثقله ولم يعرضوا لاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابي الورد جماعة اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم

اهل الوصر فلقوا خيلا لمروان فهزموهم واسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسالوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوصير فقاتلوه ليلا وكان اصحاب ابي عون قليلين فقال لهم عامر ان اصبحنا وراوا قلتنا اهلكونا ولم ينج منا احد وكسر جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه وصاح صائح صرع امير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز راسه فاخذه عامر فبعث به الى ابي عون وبعثه ابو عون الى صالح فلما وصل اليه امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح ماذا ترينا الايام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد اخذته هرة وقال

قد فتح الله مصر عنوة لكم ... واهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرره ... وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابي العباس السفاح وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف ابا عون بمصر وسلم اليه السلاح والاموال والرقيق ولما وصل الراس الى السفاح كان بالكوفة فلما راه سجد ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اظهرني عليك واظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلتهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه فبقي الى خلافة المهدي فاخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما له وامره ان يقتلهن بعده فاخذ عامر واحد نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال اذن لا نستبقي منكم واحدة الم يقتل ابوك ابن اخي ابراهيم الامام الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل زياد الدعي مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي واهل بيته الم يخرج الينا بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبي الم يحمل الينا راس الحسين وقد قرع دماغه فما الذي يحملني على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابني الفضل فقالت واي حين عرس هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورابن منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء قيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل ان يقتل مروان بتحدث اذ مر به عامر ابن اسماعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر بن اسماعيل بن الحارث قال فكن من بني مسلية قال انا منهم قال فانت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذي قوى طمع عامر في قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته منذ بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة اشهر وستة عشر يوما وكان يكنى ابا عبد الملك وكانت امه ام ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان ولهذا قال عبد الله بن عياش المنتوف للسفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة

من بال وغير ذلك

نقص ابيات

الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وذ غواليه وقالوا هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله بن علي ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف **وكان** ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله وحميد معه جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو في نحو خمسمائة من قومه واصحابه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منها هرب الناس ولم يكن بينهم قتال وامن عبد الله اهلها وبايعوه ولم ياخذهم بما كان منهم ولم يزل ابو محمد السفياني متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز فبقي كذلك الى ايام المنصور فبلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه واخذوا ابنين له اسيرين فبعث زياد براس ابي محمد بن عبد الله السفياني وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما وقيل ان حرب عبد الله وابي الورد كان سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة

ذكر تبييض اهل الجزيرة وخلعهم

وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس على اهل الجزيرة راس يجمعهم فقدم عليهم اسحاق بن مسلم العقيلي من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من شهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار واجتاز بقرقيسيا والرقة واهلها قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحاق بن مسلم الى الرها وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقي ابا جعفر ووجه اسحاق بن مسلم اخاه بكار بن مسلم الى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار الى اخيه اسحاق بالرها فخلفه اسحاق بها وسار الى سميساط في عظم عسكره واقبل الى عبد الله بن علي يامره ان يسير في جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحاق بسميساط واسحاق في ستين الفا وبينهم الفرات واقبل ابو جعفر من الرها وحاصر اسحاق بسميساط سبعة اشهر وكان اسحاق يقول في عنقي بيعة فانا لا ادعها حتى اعلم ان صاحبها مات او قتل فارسل اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى اتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان فكتبوا الى السفاح بذلك فامرهم ان يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحاق الى ابي جعفر فكان عنده من اخص صحابته واستقام اهل الجزيرة والشام وولى ابو العباس اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبد الله بن علي هو الذي امن اسحاق بن مسلم والله اعلم

ذكر قتل ابي سلمة الخلال وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح وما كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام اعين ثم تحول عنه الى مدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابي سلمة وكتب الى ابي مسلم يعلمه رايه

فيه

فيه وما كان هم به من الغش فكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن انس الضبي ليقتله فقدم على السفاح فاعلمه سبب قدومه فامر مناديا فنادى ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي اخو السفاح ودفن في المدينة الهاشمية عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلي

ان الوزير وزير آل محمد ... اودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولابي مسلم امين آل محمد فلما قدم على ابي مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان لعبيد الله يا هذا انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله انه دسيس من ابي مسلم فاتى ابا مسلم فاخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فاحضر ابو مسلم سليمان بن كثير وقال له اتحفظ قول الامام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدني فانت منطو على غش الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال له لست خليفة ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد قال ابو العباس فاكتمها وقد قيل ان ابا جعفر انما سار الى ابي مسلم بعد ان قتل ابو سلمة **وكان** سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع ابو سلمة فقال بعض من هناك لعل ما صنع كان عن راي ابي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رايه انا لبعرض بلاء الا ان يدفعه الله عنا فارسل اخاه ابا جعفر الى ابي مسلم ليعلم رايه فسار اليه واعلمه ما كان من ابي سلمة فارسل مرار بن انس فقتله

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها **وكان** لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة اين تذهب وقد قتل صاحبهم يعني قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل او تظفر قال بل ناتي واسطا فننظر قال ما تزيد على ان تمكنه من نفسك وتقتل وقال يحيى بن حضين انك لا تاتي مروان بشيء احب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تاتيه واياك وواسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصار الا القتل فابى وكان يخاف مروان لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فحصره فاول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ايذن لنا في قتالهم فاذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة على ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورموا اصحابه بالعرادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار ان ابا امية التغلبي قد سود فاخذه وحبسه فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني فاخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك من في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه

فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد افسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا اشد عليك ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فاوفد الحسن وفدا الى السفاح بقدوم ابي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح قال اشهد انك امير المومنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال غيلان يا امير المومنين من علينا برجل من اهل بيتك قال اوليس عليكم رجل من اهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا امير المومنين من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر اعيننا فبعث اخاه ابا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن احببت ان يكون اخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب الى مالك بن الهيثم بذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم ابو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وانزل الحسن فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم اهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو يحيى الجذامي فلما جازهم اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى جا الليل وابن هبيرة على برج الخلالين فاقتتلوا ما شا الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يامره بالانصراف فانصرف فمكثوا اياما وخرج اهل واسط ايضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم اصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما راه ابوه قتيلا قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على اهل واسط فقاتلهم حتى ادخلوهم المدينة وكان مالك يملا السفن حطبا ثم يضرمها نارا لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب فمكثوا بذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاهم قتل مروان اتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان واثاره فينا اثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية فكان يقاتل مع صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ع فكتب اليه فابطا جوابه وكاتب السفاح اليمانية من اصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابي العباس فلم يفعلا وجرت السفرا بين ابي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلما اربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى اخيه السفاح فامره بامضائه وكان راي ابي جعفر الوفا له بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلاث مائة واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا ابا خالد انزل راشدا وقد طاف بالمنصور عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا بوسادة ليجلس عليها وادخل القواد بحجرة م ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث ياتيه يوما ويتركه يوما فكان ياتيه في خمس مائة فارس وثلاث مائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة لياتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شي فامره ابو جعفر ان لا ياتي الا في حاشيته فكان ياتي في ثلاثين ثم صار ياتي في ثلاثة وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابن هبيرة يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارده والح السفاح على ابي جعفر يامره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهم بختم بيوت الاموال ثم بعث

الى وجوه

الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاحضرهم فاقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال كاني كنت انظر الى هذا وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فاقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وكاتبه وعدة من مواليه وبني له صغير فلما اقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى ابنه من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤوسهم الى ابي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستامن زياد بن عبيد الله لابن ذر فامنه وهرب الحكم وامن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر فقال ابو عطا السندي يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي ماتم وخدود

فان تمس مهجور الفنا فربما ... اقام به بعد الوفود وفود

فانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

والله اعلم

ذكر قتل عمال ابي سلمة بفارس

وفي هذه السنة وجه ابو مسلم الخراساني محمد بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عمال ابي سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرني ابو مسلم ان لا يقدم علي احد يدعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك ولاية ولا تقلد سيفا الا في غزو ثم وجه السفاح بعد ذلك اسماعيل بن علي واليا على فارس والله اعلم

ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قتل فيها

وفي هذه السنة استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك ان اهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا الا يلي علينا مولى لخثعم واخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك واستعمل عليهم اخاه يحيى وسيره اليها في اثني عشر الف رجل فنزل قصر الامارة بجانب المسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيا ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودي من دخل الجامع فهو امن فاتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقيل انه قتل احد عشر الفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النسا اللاتي قتل ازواجهن فسال عن ذلك الصوت فاخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النسا والصبيان ففعلوا ذلك وقتلوا منهم ثلاثة ايام وكان في عسكره قائد معه اربعة الاف زنجي فاخذوا النسا قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم

الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة واخذت بعنان دابته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له من بني هاشم انت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تانف للعربيات ان ينكحهن الزنوج فامسك عن جوابها وسيّر معها من يبلغها مامنها وقد عمل كلامها فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن اخرهم ٥ وقيل كان السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني امية وكراهة بني العباس وان امراة غسلت راسها والقت الخطمي من السطح فوقع على راس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة ٥ وفيمن قتل معروف بن ابي معروف وكان زاهدا عابدا قد ادرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان وارمينية ٥ وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه على الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابي ليلى ٥ وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي ٥ وعلى قضائها الحجاج ابن ارطاة ٥ وعلى السند منصور بن جمهور ٥ وعلى فارس محمد بن الاشعث ٥ وعلى الجزيرة وارمينية واذربيجان ابا جعفر بن محمد بن علي ٥ وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي ٥ وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد ٥ وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ٥ وحج بالناس هذه السنة داود بن علي ٥ وفيها مات عبد الله بن ابي نجيح ٥ وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان ابنه محمد بالزاب ونجا اخوه عبد الرحمن الداخل الى الاندلس ٥ وفيها قتل يونس بن ميسرة ابن حلبس بدمشق لما دخل عبد الله بن علي كان عمره مائة وعشرين سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه ٥ وقيل بل عضته دابة من دوابهم فقتلته وكان ضريرا ٥ وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن ٥ وفيها توفي محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة ٥ وكان قاضيا ٥ وفيها مات همام بن منبه وعبد الله بن عون وسعيد ابو سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري ٥ خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة ٥ وفيها توفي عمارة بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ثابت مولى العتيك من الازد وهو والد حرمي كنيته ابو روح ٥ حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين ٥ وفيها توفي عبد الرحمن بن طاوس بن كيسان الهمداني من ابناء اهل اليمن وفقهائهم ٥

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

ذكر ملك الروم ملطية وقاليقلا

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فارسل اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه ٥ وعاملها موسى بن كعب بحران ٥ وارسل قسطنطين الى اهل ملطية اني لم احصركم الا على علم من المسلمين واختلاف منهم فلكم الامان

وتعودون

وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما امكن حمله وما لم يقدروا على حمله القوه في الابار والمجاري ولما ساروا عنها خربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرقوا هنا في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن من اهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق الغنائم الى ملك الروم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان بن علي واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسماعيل بن علي على الاهواز ٥ وفيها قتل داود بن علي من ظفر به من بني امية بمكة والمدينة ٥ ولما اراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا اخي اذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملكك اما يكفيك ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم ٥ وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ٥ ولما بلغ السفاح وفاته استخلف على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ٥ ووجه محمد بن يزيد ابن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمي وهو ابو حماد الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل اصحابه ٥ وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها قتالا شديدا حتى فتحها ٥ وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على ابي مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد ان نسفك الدماء ونعمل بغير الحق وتبعه على رايه اكثر من ثلاثين الفا فوجه اليه ابو مسلم زياد ابن صالح الخزاعي فقاتله وقتله زياد ٥ وفيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها بل تحصن منه واناس من الدهاقين فلما الح عليه ابو داود خرج من الحصن ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى ابي مسلم ٥ وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذي يقال له الاسود بامان كتبه له ٥ وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب ٥ وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسماعيل بن علي وانما عزل يحيى لقتله اهل الموصل وسوء اثره فيهم ٥ وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي ٥ وكان العمال من ذكر الا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها ٥ وفي هذه السنة تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد الاخشيد ملك الصين فامده بمائة الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر الطراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين الفا واسروا نحو عشرين الفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ٥ وفيها توفي يزيد بن ابي سعيد بن المعلى الزرقي الانصاري وعلي بن بذيمة مولى جابر ابن سمرة السوائي ٥ بذيمة بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة ٥

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة

ذكر خلع بسام بن ابراهيم

وفي هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من فرسان اهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رايه سرا الى المداين فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام واصحابه وقتل اكثرهم واستبيح عسكرهم وتبعهم خازم الى ان بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهزما ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من القزع وانه لجا اليهم وكان من اصحاب بسام فرجع اليهم فسالهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال امير المومنين يا تيكم عدوه فيامن في قريتكم فهلا اجتمعتم عليه واخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا ان خازما اجترا عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح فقالا يا امير المومنين بلغنا ما كان من هولا وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد اثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وانت احق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشارا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فامر السفاح بتوجيهه مع سبع مائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم في السفن الى جزيرة ابن كاوان وعمان فسار خازم

ذكر امر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من اهله وعشيرته ومواليه ومن اهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل الى البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة ايضا عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمس مائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا فركب شيبان واصحابه السفن فساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندي وهم اباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان مع ما في اخباره وهذا شيبان هو الذي كان يقاتل مروان بالموصل وهو يشكري واما شيبان الذي قتل بخراسان فهو شيبان بن سلمة وربما يشتبه على من ليس عنده معرفة فتختلط عليه اخبارهما احدهما بالاخر ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحرا فلقيهم الجلندي واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يوميذ في اصحاب خازم وقتل فيهم اخ له من امه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يوميذ من الخوارج تسع مائة واحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام من مقدم خازم على راي اشار به بعض اصحاب خازم اشار عليه ان يا مر اصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويروزوها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت الجلندي وكانت من خشب فلما فعلوا ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا

بها

بها ومن فيها من اولادهم واهاليهم فحمل عليها خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتل الجلندي فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة الاف وبعث برووسهم الى البصرة فارسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك شهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

ذكر غزاة كس

وفي هذه السنة غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كس فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل اصحابه واخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثله ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف شيا كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة من دهاقينها واستحيا طاران اخا الاخريد وملكه على كس وانصرف ابو مسلم الى مرو بعد ان قتل في الصغد وبخارى وامر ببنا سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارى ورجع ابو داود الى بلخ

ذكر حال منصور بن جمهور

وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى الهند فلقي منصورا في اثني عشر الفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال وقد قيل اصابته بطنة فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن ابي ليلى وعلى المدينة ومكة والطايف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن علي وعلى قضايها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسماعيل بن علي وعلى ارمينية يزيد بن اسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة ابو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن علي وفيها توفي محمد بن اسماعيل بن سعد بن ابي وقاص وسعد بن عمرو بن سليم الزرقي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار ابو مسلم اليه من مرو مستعدا للقايه وبعث ابو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ ليمنعها فان زياد بن صالح يبعث الى الحصن والسفن فياخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحاق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك ابا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى ابو

مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدي وهو الذي كان قد ارسله السفاح الى زياد بن صالح وامره ان راى فرصة ان يثب على ابي مسلم فيقتله فاخبر ابو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر ابو مسلم الى بخارا فلما نزلها اتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بابي مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل راسه الى ابي مسلم وتاخر ابو داود عن ابي مسلم لحال اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يخبره بقتل زياد فاتى كش وارسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى ابن عمر فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك واما بسام فلم يصل عيسى الى شيء منها. وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب ابي مسلم يعيب ابا داود وينسبه الى العصبية فبعث الى ابي مسلم بالكتب الى ابي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشانك به فكتب ابو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم اخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع ابو مسلم الى مرو

ذكر غزو جزيرة صقلية

وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن بن حبيب جزيرة صقلية فغنم ونهب وسبا وظفر بما لم يظفر به احد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فامنت صقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل فصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما صادفوا تجارا من المسلمين فياخذونهم

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة واعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين. وفيها مات عطا بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب. وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنى ابا عثمان الخراساني وقيل سنة اربع وثلاثين. وفيها توفي يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان اميرا عليها. وكان قبل ذلك اميرا على الموصل. وفيها توفي ثور بن زيد الديلي وكان ثقة. وزياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان من الابدال والله اعلم.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر حج ابي جعفر وابي مسلم

وفي هذه السنة كتب ابو مسلم الى السفاح يستاذنه في القدوم عليه والحج وكان مذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يامره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند فكتب ابو مسلم اليه اني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب اليه ان اقبل في الف فانما انت في سلطان اهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالري وجمع ايضا اموال الجبل وقدم في الف فامر السفاح القواد وساير الناس ان يتلقوه فدخل ابو مسلم على السفاح فاكرمه واعظمه ثم استاذن السفاح في الحج فاذن له وقال لولا ان ابا جعفر يعني اخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وانزله قريبا منه وكان ما بين ابي جعفر وابي مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث

ابا جعفر

ابا جعفر الى خراسان بعدما صفت الامور له ومعه عهد ابي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ولابي جعفر المنصور من بعده فبايع له ابو مسلم واهل خراسان وكان ابو مسلم قد استخف بابي جعفر فلما رجع اخبر السفاح بما كان من امر ابي مسلم فلما قدم ابو مسلم هذه المرة قال ابو جعفر للسفاح اطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في راسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف نقتله قال اذا دخل عليك وحادثته ضربته انا من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف باصحابه قال ابو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فامره بقتله وخرج ابو جعفر ندم السفاح على ذلك فامر ابا جعفر بالكف عنه وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها السفاح واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي. وحج ابو مسلم وابو جعفر وكان ابو جعفر على الموسم. وفيها مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله اعلم.

ذكر موت السفاح

وفي هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة. وقيل لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري. وكان عمره يوم مات ثلاث وثلاثون سنة. وقيل ثمان وعشرون سنة. وكان ولايته من لدن قتل مروان الى ان توفي اربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى ان مات اربع سنين وثمانية اشهر وقيل تسعة اشهر منها ثمانية اشهر قبل قتل مروان. وكان جعدا طويلا ابيض اقنى الانف حسن الوجه واللحية وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي. وكان وزيره ابا الجهم بن عطية. وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة اقمصة وخمس سراويلات واربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز. قال ابن النطاح عمل السفاح بيتي شعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقوم على الجبل ليلا فيصيح بهما ويتغيب في الناس فلا يوجد وهما

يا آل مروان ان الله مهلككم ... ومبدل امنكم خوفا وتشريدا

لا عمر الله من انسابكم احدا ... وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال ففعل ذلك فدخلت قلوبهم مخافة. وقال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما في المراة وكان من اجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك انا الملك الشاب ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي الله لا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعين فما مضت الايام حتى اخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة ايام والله اعلم.

ذكر خلافة المنصور

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر ولد اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى. فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فاخذ البيعة لابي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال صفية لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه

وكان ابو جعفر قد تقدم فاقبل ابو مسلم اليه فلما جلس القى اليه الكتاب فقراه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة قال اتخوف شر عمي عبد الله بن علي قال لا تخفه فانا اكفيكه ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له ابو مسلم والناس واقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان ابا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه عافاك الله وامتع بك انه اتاني امر فظعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شي قط وفاة امير المومنين فنسال الله ان يعظم اجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس من اهلك احد الا وانت اشد تعظيما لحقك واصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك مني ثم مكث يومين وكتب الى ابي جعفر ببيعته وانما اراد ترهيب ابي جعفر قال ورد ابو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح ٭ وقيل كان قد عزل قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى بن موسى الناس لابي جعفر ارسل الى عبد الله بن علي بالشام يخبره بوفاة السفاح وببيعة المنصور ويامره باخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه اهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب فاتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه ٭

ذكر الفتنة بالاندلس

وفي هذه السنة خرج بالاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري ودعا الى نفسه فاجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل وهو بسرقسطة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهري امير الاندلس فلم يمده لتوالي الغلاء والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل فاختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضا عامر العبدري وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بني العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه يستمده فساروا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار عن الصميل وخرج الصميل من سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهري الصميل على طليطلة والله اعلم ٭

ذكر عدة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن علي ٭ وعلى مصر صالح بن علي ٭ وعلى البصرة سليمان بن علي ٭ وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ٭ وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد

وفيها مات ربيعة بن ابي عبد الرحمن وهو ربيعة الراي ٭ وقيل مات سنة خمس وثلاثين وقيل سنة اثنتين واربعين ومائة ٭ وفيها مات عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٭ وفيها توفي عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسي بالنا واسين وعطا بن السايب بن زيد الثقفي ٭ وعروة بن رويم ٭

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

وفي هذه السنة قدم ابو جعفر المنصور امير المومنين من مكة فدخل الكوفة فصلى باهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار واقام بها وجمع اليه اطرافه وكان عيسى بن موسى قد احرز بيوت الاموال والخزاين ٭ والدواوين حتى قدم ابو جعفر فسلم الاموال اليه ٭

ذكر خروج عبد الله بن علي وهزيمته

قد ذكرنا

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي الى الصائفة في الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته وبامر البيعة لابي جعفر المنصور وكان السفاح قد امر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول بذلك على عبد الله لحقه بدلوك وهو بافواه الدروب فامر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقرا عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه واعلمهم ان السفاح حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني ابيه فارادهم على المسير اليه وقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت ٭ وشهد له ابو غانم الطائي وخفاف المروروذي وغيرهما من القواد فبايعوه وفيهم حميد ابن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه ابو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره اربعين يوما وكان ابو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت اتيت خراسان فامددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فامره بالمسير لحرب عبد الله فسار ابو مسلم في الجنود نحو عبد الله ولم يتخلف عنه احد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابي مسلم خشي ان يهجم عليه فاعطى العكي امانا فنزل اليه فيمن معه واقام معه اياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى ودفع العكي الكتاب اليه فقتل العكي وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن علي قد خشي ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر الفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال ان ذهابي بكتاب لا اعلم ما فيه لغرر فقراه فلما راى ما فيه اعلم خاصته ما في الكتاب فقال من اراد منكم المسير معي فليسر ٭ فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق فامر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما اتاه قال اني سمعت ابا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فقال له كذبت انما وضعك ابو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن عبد الله هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي ثم اقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم ابو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية يامره ان يوافي ابا مسلم فقدم على ابي مسلم بالموصل واقبل ابو مسلم فنزل ناحية نصيبين واخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم اومر بقتالك ولكن امير المومنين ولاني الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا ياتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم ولئن اقمتم لياتينكم فابوا الا المسير الى الشام وابو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول ابو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ ذلك عبد الله فقال لاصحابه الم اقل لكم ورجع فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة اشهر عدة وقعات واهل الشام اكثر فرسانا واكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي اخو عبد الله وعلى ميمنة ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان اصحاب عبد الله حملوا على عسكر ابي مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع في اصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على اصحاب ابي مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابي مسلم لو حركت دابتك الى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا ٭

فقال إن أهل الحجاز لا يعطون ذلك وأبقاهم على هذه الحال فأمر مناديا فنادى يا أهل خراسان ارجعوا فإن العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوي أهله فلا رجع ... فر من الموت وفي الموت وقع

وكان قد عمل لأبي مسلم عريش فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال فإن رأى خللا في الجيش سده وأمر متقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا يزال رسله تختلف إليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض. فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين التقوا فاقتتلوا فأمرهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته بأرض ميمنته أمره أن يعري الميمنة ويضم أكثرها إلى الميسرة وليترك في الميمنة حماة أصحابه وأشداءهم فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم وأمر أبو مسلم أهل القلب فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقة ما ترى قال أرى أن تصبر وتقاتل حتى تموت فإن الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان قال فإني آتي العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى المنصور فأرسل أبا الخصيب مولاه يحصي ما أصابوا من العسكر فغضب أبو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا علي. فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور وقيل إنما أقام عبد الصمد بن علي بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به إلى المنصور موثقا مع أبي الخصيب فأطلقه. وأما عبد الله بن علي فأتى أخاه سليمان بن علي بالبصرة وأقام عنده زمانا متواريا. ثم إن أبا مسلم أمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم.

ذكر قتل أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم الخراساني قتله المنصور. وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كتب إلى السفاح يستأذنه في الحج فأذن له على ما تقدم وكتب السفاح إلى المنصور وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أن أبا مسلم كتب إلي يستأذنني في الحج وقد أذنت له وهو يريد أن يسألني أن أوليه الموسم فاكتب إلي تستأذنني في الحج فإنك إذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك فكتب المنصور إلى أخيه السفاح يستأذنه في الحج فأذن له فقدم الأنبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وحجا معا فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذكر له وكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه. فلما قدم مكة ورأى أهل اليمن قال أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة. فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم في الطريق على أبي جعفر فأتاه خبر وفاة السفاح فكتب إلى أبي جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر وكتب إليه كتابا غليظا فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهنئه بالخلافة وتقدم أبو مسلم فأتى الأنبار فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له فأبى عيسى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم إلى قتاله كما تقدم وكان معه الحسن بن قحطبة فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور إني قد ارتبت بأبي مسلم إنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلوي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم فيقرآنه ويضحكان استهزاء فلما أبلغت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك وقال نحن لأبي أيوب أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا أنا نرجو واحدة إنا نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم

ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب ليكتب ما أصاب من الأموال فأراد أبو مسلم قتله فكلم فيه فخلى سبيله وقال أنا أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه إني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيته من قرب. فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان لي فكتب الرسول إلى المنصور بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف فخرج من وجهه يريد خراسان وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب إنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي. فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك. وقيل بل كتب إليه أبو مسلم أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه. وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلي بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فإن يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد. وخرج أبو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضره من بني هاشم اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع أبي حميد المروروذي وقال له كلم أبا مسلم بألين ما تكلم به أحدا ومنه وأعلمه أني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به أحد إن هو صلح وراجع ما أحب فإن أبى أن يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي وإن لم أل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار أبو حميد فقدم على أبي مسلم بحلوان فدفع إليه الكتاب وقال له إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف رأيه فيك حسدا وبغيا يريدون إزالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم إنك لم تزل أمين آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام فقال إنك دعوتنا إلى هذا الأمر وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا ما قذف الله في قلوبنا حتى

اتيناهم في بلادهم ببصايرنا ونية وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا
ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني فاقبل ابو
مسلم على ابي نصر مالك بن الهيثم فقال اما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع قوله
ولا يهولنك هذا منه فلعمري ما هذا بكلامه ولما بعد هذا اشد منه فامض لا مرك ولا ترجع فوالله لئن
اتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شي لا يامنك ابدا قال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى
نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال لا ارى ان تاتيه وارى ان تاتي الري فتقيم بها فيصير ما
بين خراسان والري لك وهم جندك لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت
في جندك وكانت خراسان من ورايك ورايت رايك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس
من رايي ان اتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود اليه ابدا فلما
ايس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر المنصور فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك
القول ورعبه وكان المنصور قد كتب الى ابي داود خليفة ابي مسلم حين اتهم ابا مسلم ان لك امرة
خراسان ما بقيت فكتب ابو داود الى ابي مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم
فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال وزاده رعبا وهما فارسل الى ابي
حميد فقال اني كنت عازما على المضي الى خراسان ثم رايت ان اوجه ابا اسحاق الى امير المومنين .
فيانيني برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور
اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحاق وقال لابي مسلم ما انكرت
شيا رايتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المومنين .
فيعتذر اليه مما كان منه فاجمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال
نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضا بحيلة الاقوام

قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن
شيت فان الناس لا يخالفونك . وكتب ابو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه وسار نحوه
واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى ياتيك كتابي فان كان مختوما بنصف خاتم فانا
كتبته وان اتاك بخاتم كله فلم اختمه وقدم المداين في ثلاثة الاف رجل وخلف الناس
بحلوان . ولما ورد كتاب ابي مسلم على المنصور قراه والقاه الى ابي ايوب وزيره فقراه وقال
له المنصور والله لئن ملات عيني منه لاقتلنه فخاف ابو ايوب من اصحاب ابي مسلم ان يقتلوا
المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم
فقال ان وليتك ولاية تصيب منها ما يصيب صاحب العراق تدخل معك اخا لي واراد
بادخال اخيه معه ان يطمع ولا ينكر ويحمل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت
عام اول بكذا وكذا وفيها العام اضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت اوبالا ما نرى اصبت
ما تصيب به فرعا قال فكيف لي بهذا قال له ابو ايوب تاتي ابا مسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعل
هذا فيما يرفع من حوايجه فان امير المومنين يريدان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه
قال فكيف لي ان ياذن امير المومنين لي بلقايه فاستاذن له ابو ايوب في ذلك فاذن له .
المنصور وامره ان يبلغ سلامه ويشوقه الى ابي مسلم فلقيه سلمة في الطريق واخبره الخبر فطابت
نفسه وكان قبل ذلك كيبيا حزينا ولم يزل مسرورا حتى قدم فلما دنا ابو مسلم من المنصور
امر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وامره بتلقيه
ان ينصرف ويروح نفسه ليلته ويدخل الحمام فانصرف . فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن

نهيك

نهيك واربعة من الحرس منهم شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس فامرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق
بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى .
فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي قال هذا
احدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل يعاتبه وقال له
اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان اخذه لا يحل
فلما اتاني كتابه علمت انه واهل بيته معدن العلم . قال فاخبرني عن تقدمك اياي بطريق
مكة قال كرهت اجتماعنا على الما فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال فقولك لمن
اشار عليك بالانصراف الى بطريق مكة حين اتاك موت ابي العباس الى ان تقدم فنرى راينا .
ومضيت فلا انت اقمت حتى الحقك ولا انت رجعت الي قال منعني من ذلك ما اخبرتك من طلب
الرفق بالناس . وقلت نقدم الكوفة وليس عليك مني خلاف قال فجارية عبد الله اردت ان
تتخذها قال لا ولكني خفت ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك
الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك مني شي فقلت اتي خراسان واكتب اليك بعذري .
فيذهب ما في نفسك مني . قال فالمال الذي جمعته بحران قال انفقته في الجند تقوية لهم .
واستصلاحا . قال الست الكاتب الي تبدا بنفسك وتخطب عمتي امينة ابنة علي وتزعم انك ابن
سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا . ثم قال وما الذي دعاك الى .
قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد نقبايك قبل ان ندخلك في هذا الامر قال .
اراد الخلاف وعصاني فقتلته . فلما طال عتاب المنصور له قال لا يقال هذا لي بعد بلاي وما كان
مني قال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزات انما عملت في دولتنا وبريحنا ولو كان
ذلك اليك ما قطعت فتيلا فاخذ ابو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور ما رايت كاليوم
والله ما زدتني الا غضبا . قال ابو مسلم دع هذا فقد اصبحت ما اخاف الا الله تعالى فغضب
المنصور وشتمه وصفق بيديه على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمايل .
سيفه فقال استبقني لعدوك يا امير المومنين فقال لا ابقاني الله اذن واي عدو اعدى لي منك
واخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف
قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

زعمت ان الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل ابا مجرم
سقيت كاسا كنت تسقي بها ... امر في الحلق من العلقم

وكان ابو مسلم قد قتل في دولتهم ستماية الف صبرا . ولما قتل ابو مسلم دخل ابو الجهم على
المنصور وراى ابا مسلم قتيلا فقال الا ارد الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحول الى رواق اخر .
وخرج ابو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القايلة عند امير المومنين وراوا المتاع ينقل
فظنوه صادقا فانصرفوا ثم امر لهم المنصور بالجوايز فاعطى اسحاق ماية الف . ودخل عيسى
ابن موسى على المنصور بعد قتل ابي مسلم فقال يا امير المومنين اين ابو مسلم فقال قد كان
ها هنا فقال قد عرفت نصيحته وطاعته وراي الامام ابراهيم كان فيه فقال يا احمق والله
ما اعلم في الارض عدوا اعدى لك منه هو ذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون
وكان لعيسى فيه راي فقال له المنصور خلع الله فوادك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهي
مع ابي مسلم . ثم دعا المنصور جعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في ابي مسلم قال يا امير
المومنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى
ابي مسلم مقتولا قال يا امير المومنين عد من هذا اليوم خلافتك . ثم دعا المنصور بابي اسحاق .

فلما دخل عليه قال انت المتابع عدو الله على ما اجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكفّ ابو اسحاق وجعل يلتفت يمينًا وشمالًا خوفًا من ابي مسلم فقال له المنصور تكلم بما اردت فقد قتل الله الفاسق وامر باخراجه فلما رآه ابو اسحاق خرّ ساجدًا فاطال ورفع راسه وهو يقول الحمد لله الذي آمنني بك اليوم والله ما امنته يومًا واحدًا وما جئته يومًا قط الا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما راى امير المومنين المنصور حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي اراحك من الفاسق ثم قال له فرّق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل ابي مسلم الى ابي نصر مالك بن الهيثم عن لسان ابي مسلم يامره بحمل ثقله وما خلّف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم فلما راى الخاتم تامًّا علم ان ابا مسلم لم يكتب فقال افعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابي نصر عهده على شهرزور وكتب الى زهير بن التركي وهو على همذان ان مرّ بك ابو نصر فاحبسه فوصل الكتاب الى زهير وابو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعت لك طعامًا فلو اكرمتني بدخول منزلي فحضر عنده فاخذه زهير وحبسه • وكتب ابو جعفر الى زهير كتابًا يامره بقتل ابي نصر وقدم به صاحب العهد على ابي نصر بعهده على شهرزور فخلّى زهير سبيله لهواه فيه • ثم وصل بعد يوم الكتاب الذي الى زهير بقتل ابي نصر فقال جاءني كتاب بعهده فخليت سبيله • وقدم ابو نصر على المنصور فقال له اشرت على ابي مسلم بالمضي الى خراسان قال نعم كانت له عندي ايادٍ فنصحت له وان اصطنعني امير المومنين نصحت له وشكرت نعمه عنده • فلما كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال انا البواب اليوم لا يدخل احد وانا حيّ فسال عنه المنصور فاخبر به فعلم انه قد نصح له • وقيل ان زهيرًا سيّر ابا نصر الى المنصور فمنّ عليه واستعمله على الموصل • ولما قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدئًا واساء معقّبًا واخذ من الناس بنا اكثر مما اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لعذرنا في قتله وعنّفنا في امهالنا له وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احلّ لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان

فمن اطاعك فانفعه بطاعته • كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة • تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ونزل وكان ابو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابي الزبير المكي وثابت البناني ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس والسدي روى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يومًا فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذي ارى عليك فقال حدثني ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه • قيل لعبد الله بن المبارك ابو مسلم كان خيرًا او الحجاج قال لا اقول ان ابا مسلم خير من احد ولكن الحجاج كان شرًّا منه وكان ابو مسلم فاتكًا شجاعًا ذا راي وعقل وتدبير وحزم ومروءة قيل له بما نلت ما انت فيه من القهر للاعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي ثم قال •

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
ما زلت اضربهم بالسيف فانتبهوا • من رقدة لم ينمها قبلهم احد

طفقت

طفقت اسعى عليهم في ديارهم • والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنمًا في ارض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الاسد

قيل ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه درهم فقصد في بعض الليالي الى دار الفاذوسبان فدق عليه الباب فنزع اصحابه وخرجوا اليه فقال قولوا للدهقان ان ابا مسلم بالباب يطلب منك الف درهم ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال باي زي هو واي عدة فاخبروه انه وحده بادون زي فسكت ساعة ثم دعا بالف درهم ودابة من خواص دوابه فاذن له وقال يا ابا مسلم قد اسعفناك ما طلبت وان عرضت حاجة اخرى فنحن بين يديك فقال ما يضيع لك ما فعلته • فلما ملك قال له بعض قواده ان فتحت نيسابور لخذت كل ما نريد من مال الفاذوسبان دهقانها المجوسي فقال ابو مسلم له عندنا يد فلما ملك نيسابور اتاه هذا با الفاذوسبان فقيل له لا تنشها واطلب منه الاموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لاحد من اصحابه واتواله • وهذا يدلك على علو همته وكمال مروءته • وفي هذه السنة استعمل المنصور ابا داود على خراسان وكتب اليه بعهده والله اعلم •

ذكر خروج سنباذ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم ابي مسلم وكان مجوسيًا من قرية من قرى نيسابور يقال لها اهروانة • وكان ظهوره غضبًا لقتل ابي مسلم لانه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من اهل الجبال وغلب على نيسابور والري وقومس واخذ خزائن ابي مسلم كان ابو مسلم خلفها بالري حين شخص الى ابي العباس وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يعرض للتجار • وكان يظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة وعزم جهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما راين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين وا محمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح في ثيابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر • وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل فوضعوا السيوف في المجوس ومن معهم يقتلونهم كيف شاؤوا • وكان عدة القتلى نحوًا من ستين الفًا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس • وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة • وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجئًا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملًا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه • وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال • فكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم • والله اعلم •

ذكر خروج ملبد بن حرملة الشيباني

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت اليه روابط الجزيرة وهم نحو الف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد واخذ جارية له كان يطاها فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في الفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارًا قائدًا من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم • ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه •

ملبد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة الف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر عدة حوادث

ولم يكن للناس في هذه السنة صايفة لشغل السلطان بحرب سنباذ وحج بالناس في هذه السنة اسماعيل ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة واعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسماعيل بن علي بن عبد الله وثغر على ما كانت عليه من الاختلال والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر خلع جمهور بن مرار العجلي وقتله

وفيها خلع جمهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جمهورا لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزاين ابي مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع فوجه اليه المنصور محمد ابن الاشعث في جيش عظيم نحو الري ففارقها جمهور نحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جمهور اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فاشار على جمهور بعض اصحابه ان يسير من نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر به لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه مجدا وبلغ خبره محمد فحذر واحتاط واتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جمهور نخبة فرسان العجم فانهزم جمهور وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باسباذروا فقتله اصحابه وحملوا راسه الى المنصور والله اعلم

ذكر قتل ملبد الخارجي

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن اخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز وخرج عليه الكمين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة اصحابه فوجه اليه خازم بن خزيمة في نحو ثمانية الاف من المروالروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى الملبد بعض اصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلايعه نضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته ابو حماد الابرص وخازم في القلب فلم يزل يساير ملبدا واصحابه الى الليل وتوافقوا ليلتهم فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حرة وخازم واصحابه يسايرونه حتى غشيهم الليل واصبحوا من الغد فسار ملبد كانه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على اصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد واصحابه فلما راي ذلك خازم القي الحسك بين يديه وبين اصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها

ثم انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادي خازم في اصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وامر خازم نضلة بن نعيم اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل اصحابك فاركبوها ثم ارموهم بالنشاب ففعل ذلك وتراجع اصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا واصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمان مائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلاث مائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهر اهلها وهدم سورها وعفي عمن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الصايفة ومعه صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبني صالح ما كان ملك الروم خربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها وسع المنصور في المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطايف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سواد بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داود وعلى مصر صالح بن علي وفيها توفي المسور بن رفاعة ابن ابي مالك القرظي وسعيد بن جمهان ابو حفص الاسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري وقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائة

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

ذكر غزو الروم والفداء معهم

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما اخربه الروم من ملطية في قول وقيل غير ذلك وسيرد ثم غزوا الصايفة من درب الحدث فوغلا في ارض الروم وغزا مع صالح اختاه ام عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستنقذ المنصور اسرى قاليقلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد اهلها اليها وندب اليها جندا من اهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صايفة فيما قيل الى سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الا ان بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا الصايفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة اربعين واقبل قسطنطين ملك الروم في مائة الف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صايفة الى سنة ست واربعين والله اعلم

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الى الاندلس

قد ذكرنا في سنة اثنين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار الى

الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز فضبطها وحمى ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي اميرا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي اهل الاندلس ستة اشهر لم يجمعهم وال ثم اتفقوا على ايوب بن حبيب اللخمي وهو ابن اخت موسى ابن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارته في اول سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين . ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فاقام واليا عليها سنتين وتسعة اشهر . فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولاني وامره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين . فقدمها السمح سنة مائة في رمضان وفعل ما امره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة . وكان قد بدا لعمر في نقل اهلها عنها وتركهم ودعا لاهلها ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة . وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزاة الفرنج . ثم وليها بعده يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع فبقي عليها واليا سنتين وستة اشهر . ثم دخل الاندلس حذيفة بن الاحوص الاشجعي سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة اشهر ثم عزل ووليها عثمان بن ابي نسعة الخثعمي فقدمها في شعبان سنة عشر ومائة . وعزل آخر سنة عشر ايضا فكانت ولايته خمسة اشهر . ووليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة عشر ومائة فأقام واليا عليها عشرة اشهر واياما . ثم توفي في ذي الحجة فقدم اهل الاندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعي . وكانت ولايته شهرين . وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة . واستشهد في ارض العدو في رمضان سنة اربع عشرة ومائة . ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري فاقام عليها سنتين وعزل . ثم وليها بعده عقبة ابن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار اهل الاندلس به فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية . وقد ذكر بعض مؤرخي الاندلس انه توفي فولى اهل الاندلس عبد الملك بن قطن . ثم وليها بلج بن بشر القشيري بايعا غلبها به فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن وامية فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة . ثم ثارت اليمن على بلج ومالوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشي فساد امره قتل وصلب . وكان عمره تسعين سنة . فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة الف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم فيمن معه من اهل الشام بعرب قرطبة فهزمهما . ورجع الى قرطبة فمات بعد ايام يسيرة .

وكان سبب قدوم بلج الاندلس

انه كان مع عمه كلثوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها . فلما قتل عمه سار الى الاندلس فاجازه عبد الملك بن قطن اليها . **وكان سبب قتله** . ثم ولي اهل الشام على الاندلس ثعلبة بن سلامة العاملي فاقام الى ان قدم ابو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له اهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فآمنهم واحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا ذا رأي وكرم وكثر اهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد فانزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص وانزل اهل قنسرين جيان وسماها قنسرين وانزل اهل الاردن رية وسماها الاردن وانزل اهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين وانزل اهل مصر تدمير وسماها مصر لشبهها بها . ثم تعصب لليمانية فكان ذلك سببا لثورة الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه . وتمت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة

وكان الصميل

وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن قد قدم الاندلس في اجناد الشام فرأس بها فاراد ابو الخطار ان يضع منه فامر به يوما وعنده الجند فشتم وامتهن فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم ما لقي فقالوا نحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي وهو من اهل فلسطين فوفد عليهم واجابهم ونصره لخم وجذام فبلغ ذلك الى ابي الخطار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم اصحابه واسر ابو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وابو الخطار في قيوده فولي ثوابة الاندلس سنتين ثم توفي فاراد اهل اليمن اعادة ابي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل فافترقت الكلمة فاقامت الاندلس اربعة اشهر بغير امير وقد تقدم ابسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير امير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام فلما تفاقم الامر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فولوه يوسف سنة تسع وعشرين واستقر الامر ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من احبوا من قومهم فلما انقضت السنة اقبل اهل اليمن باسرهم يريدون ان يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا وهي وقعة شقندة المشهورة **وفيها** قتل ابو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف ولم يعارضه احد وقد قيل غير ما ذكرناه . وقد تقدم ذكره سنة تسع وعشرين ومائة . ثم توالى القحط على الاندلس وجلا اهلها عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة فيها اجتمع تميم بن معبد الفهري وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلبه عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام هذا ما ذكرناه من ولاة الاندلس على الاقتصار وقد تقدم ابسط من هذا مفرقا وانما اوردناه ها هنا متتابعا ليتصل تعرف اخبار الاندلس بعضها ببعض لانها وردت متفرقة . ولنرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية الى المغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني امية من قتل من شيعتهم فر منهم من نجا في الارض . **وكان** عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين واقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار فحكي عنه انه قال لما اعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس وابيحت دماؤنا اتانا الخبر وكنت منتبذا عن الناس فرجعت الى منزلي آيسا ونظرت فيما يصلحني واهلي وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن اربع سنين فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا الرايات السود منحطة عليها واخ لي حدث السن يقول لي النجا النجا فهذه رايات المسودة فاخذت دنانير معي ونجوت بنفسي واخي واعلمت اخواتي بمتوجهي وامرتهن ان يلحقنني مولاي بدر واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي اثرا فاتيت رجلا من معارفي وامرته فاشترى لي دواب وما يصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا ارجع واما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان فاخذوه فقتلوه وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا آخر ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب وبلغت افريقية . ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما بلغ افريقية لج عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فيه هو والد يوسف امير الاندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية وارسل في طلبه واشتد فهرب منه واتى مكناسة وهم قبيلة من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب من عندهم . فاتى نفزاوة اخواله وبدر معه وقيل انه اتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم واخذ في

التدبير والمكاتبة الى الامويين من اهل الاندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا
مولاه اليهم وامير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهري فسار بدر اليهم واعلمهم حال عبد الرحمن
ودعاهم اليه فاجابوه ووجهوا له مركبا فيه ثمام بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاشمط
فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى بالمنكب في شهر ربيع الاول
من سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتاه جماعة رؤساء من اهل اشبيلية ۵ وكانت ايضا نفوس اهل
اليمن خبيثة على الصميل ويوسف الفهري فاتوه وانتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور
ثم الى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم الى اشبيلية
فبايعه ابو الصباح بن يحيى ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبا عن قرطبة بنواحي
طليطلة فاتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة وسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما اتى قرطبة تراسل هو ويوسف
في الصلح مخادعة نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح قد انبرم
واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن يرتب خيله ورجله وعبر
النهر ليلا في اصحابه ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار ۵ وركب عبد الرحمن
على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما راوه كذلك سكنت نفوسهم واسرع القتل في اصحاب يوسف
وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا وظفر عبد الرحمن ۵ ولما انهزم يوسف اتى
ماردة واتى عبد الرحمن قرطبة فاخرج حشم يوسف واهله من القصر على نوذة ودخله بعد ذلك
ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها واخذ جميع
اهله وماله ولحق بمدينة البيرة ۵ وكان الصميل قد لحق بمدينة شوذر وسمع عبد الرحمن الخبر فرجع الى
قرطبة طمعا في لحاقه فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة ۵ وكان الصميل قد لحق
بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه
وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه ابا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف
مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ۵ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۵

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه
وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من اهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر ابو جعفر ان
دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا والله اعلم ۵
وهذا القدر كاف في ذكر دخول الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدنا له
من الاختصار

ذكر حبس عبد الله بن علي

وفيها عزل سليمان عن البصرة فلما عزل اختفى اخوه عبد الله بن علي ومن معه من اصحابه
خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فارسل الى سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في
اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبد الله
وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا
عليه واعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث ۵ وكان
قد هيأ لعبد الله مكانا في قصره فامر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك
ثم نهض المنصور لسليمان وعيسى وقال خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما انه قد
حبس فرجعا الى المنصور فمنعا عنه واخذت عند ذلك سيوف من حضر من اصحابه وحبسوا وقد

كان

كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال لهم اطيعوني شدوا شدة
واحدة على ابي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتي عليه ولا يعرض لنا احد الا قتلناه وننجو
بانفسنا فعصوه فلما اخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يتغيظ على لحيته فينتفها ويتفل في وجوه اصحابه
ثم امر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى ابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان
فقتلهم بها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة وقيل سنة اربعين واستعمل عليها سفيان
ابن معاوية في رمضان ۵ وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان على مكة
والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي ۵ وعلى الكوفة عيسى بن موسى ۵ وعلى البصرة
سفيان بن معاوية ۵ وعلى قضائها سوار بن عبد الله ۵ وعلى خراسان ابو داود ۵ وفيها مات
عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري ۵ وقيل سنة احدى واربعين ۵ وفيها مات العلاء
ابن عبد الرحمن مولى الحرقة ۵ ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني ويزيد بن
عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ۵ وكان موته بالاسكندرية ۵

ثم دخلت سنة اربعين ومائة

ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار

وفي هذه السنة هلك ابو داود عامل خراسان وهو خالد بن ابراهيم الذهلي عامل خراسان وكان سبب
هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذي هو فيه فاشرف عليهم من
الحائط ليلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادي اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند
الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده
حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي عاملا على خراسان ۵ فلما قدمها اخذ جماعة من القواد
اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب عليه السلام منهم مجاشع بن حريث الانصاري عامل بخارى ۵
وابو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قوهستان ۵ والحريش بن محمد الذهلي ابن عم ابي
داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم والح على عمال ابي داود في استخراج ما عندهم من الاموال
والله اعلم

ذكر قتل يوسف الفهري بالاندلس

في هذه السنة وقيل سنة احدى واربعين وهو الصحيح نكث يوسف الفهري الذي كان امير الاندلس عهد
عبد الرحمن الاموي ۵ وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه
في املاكه فاذا اظهر حجته الشرعية لم يعمل بها ففطن لما يراد منه فقصد ماردة فاجتمع عليه عشرون
الفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ۵ ثم ان يوسف راى ان يسير
الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على مورور
فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلوا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم اصحاب يوسف ۵
وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض اصحابه في رجب من سنة
اثنتين واربعين بنواحي طليطلة وحمل راسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف

الذي كان رهينة عنده ونصب رأسه مع رأس ابيه وبقي ابو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموي رهينة وسيأتي ذكره. واما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وسأله عنه فقال لم يعلمني بامره ولا اعرف خبره فقال لا بد ان تخبرني فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن انف من الهرب والفرار فبقي في السجن ثم ادخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا ابا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت فدفع الى اهله فدفنوه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه قذويلة وكان اشجع من ابيه واحسن سياسة للملك وضبطا له منه. وكان ملك ابيه ثماني عشرة سنة. ولما ملك ابنه قوي امره وعظم سلطانه واخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وسموره وشلمنقة وشقوبية وقشتالة وكل هذه من الاندلس. وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين الفا الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها في قول بعضهم ففرغوا من العمارة في ستة اشهر وكان للحسن في ذلك اثر عظيم واسكنها اربعة آلاف من الجند واكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة الف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم. ولما عمرت ملطية سار اليها من كان بها قبل من اهلها. وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى البيت المقدس وسار منها الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى هاشمية الكوفة. وفيها امر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل واهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لالف رجل واسكنها كثيرا من اهلها. وفيها توفي سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابي حسن الانصاري وعمارة بن غزية الانصاري وكان ثقة وابو العلاء ايوب القصاب وابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وائمتهم وله طائفة تنسب اليه واسما ابن عبيد الله بن مخارق والجويرية بن اسما والله اعلم.

ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة

ذكر خروج الراوندية

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على راي ابي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح ادم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبريل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا اتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فاخذ المنصور رؤساهم فحبس منهم مائتين فغضب اصحابهم واخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش احد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت ابواب المدينة فلم يدخل احد وخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط دابة معه في القصر فلما خرج المنصور اتي بدابة فركبها وهو يريدهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستخفيا من

المنصور

من المنصور لقتاله كان مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل فابلى بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فاتاه معن وقال تنح فانا احق بهذا اللجام منك في هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور ومن انت قال طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فقال قد امنك الله على نفسك واهلك ومالك مثلك يصطنع وجاء ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال انا اليوم بواب ونودي في اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل خازم فحمل الناس ابن خزيمة فحمل عليهم حتى الجاهم الى حائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فاسبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرموه بنشابة عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض اياما ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس ابو العباس الطوسي. وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء واحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يا ابا العباس اسمعت باسد الرجال قال نعم قال لو رايت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن والله يا امير المؤمنين لقد اتيتك واني لوجل القلب فلما رايت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رايت ما لم اره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحملني على ما رايت مني. وقيل كان معن مختفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاؤه عند ابي الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب له الامان فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسال المنصور ابا الخصيب من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب ادخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الراي قال الراي ان تنادي في الناس فتامر لهم بالاموال فقال واين الناس والاموال ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الراي ان اخرج فاقف للناس فاذا راوني قاتلوا وتراجعوا الي وان اقمت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال يا امير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فانشدك الله في نفسك وقال له الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن اخذ بلجام دابته وابو الخصيب مع ركابه فاتاه رجل فقتله معن حتى قتل اربعة في تلك الحالة حتى اجتمع الناس ولم يكن الا ساعة حتى افنوهم ثم تغيب معن فسال المنصور عنه الخصيب فقال لا اعلم مكانه فقال المنصور ايظن معن اني لا اغفر ذنبه بعد بلائه اعطه الامان وادخله علي فادخله عليه فامر له بعشرة آلاف درهم وولاه اليمن.

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي اليه

في هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان المنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه من بعضهم كتاب قد نغل الاديم فقال لابي ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا يمتنع فكتب المنصور اليه بذلك فاجاب ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابي داود

وقال له ما ترى قال قد امكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان اهم اليّ من غيرها وانا موجه اليك الجنود ليكونوا بخراسان فان هم همّ بخلع اخذوه بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار اجابه ان خراسان لم تكن قط اسوأ حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء فلما اتاه الكتاب القاه الى ابي ايوب فقال له ابو ايوب قد ابدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه المنصور ابنه المهدي وامره بنزول الري فسار اليها المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدي فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجأ الى مقطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فاخذه اسيرا فلما قدم خازم اتاه به فالبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه الى ما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم امر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وامر بتسيير ولده الى دهلك وهي جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى غار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات ايام الرشيد سنة سبعين ومائة وقيل كان امر عبد الجبار سنة اثنتين واربعين واكثر الحكم في ربيع الاول وقيل سنة اربعين والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة

ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب

وفي هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان اباه كان يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى ابيه فكتب اليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك ارضك ان تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص ابن ابي صفرة العتكي عاملا على السند والهند وامره بمحاربة عيينة حتى ورد السند فغلب عليها

ذكر نكث الاصبهبذ

وفي هذه السنة نقض الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فاقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل هذا بي تهمة منهم لي ان يكون هواي معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكره فقبل الاصبهبذ وجعله في خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء ترفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابي الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى انس به ثم كتب ابو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة وفتح الباب فلما كانت تلك الليلة فتح لهم فدخلوا فقتلوا من في الحصن وكان من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا شكلة ام ابراهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات وقد قيل ان ذلك كان سنة ثلاث واربعين ومائة والله اعلم

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

وفيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه اخوه عبد الصمد وفيها عزل ابن القراة عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسماعيل بن علي بن عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم اخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسماعيل بن علي عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي جد احمد بن نصر الذي قتله الواثق وكان خيرا ميرا وفيها مات يحيى بن سعيد الانصاري ابو سعيد قاضي المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع واربعين وفيها مات موسى بن عقبة مولى آل الزبير وفيها توفي ايضا عاصم بن سليمان الاحول وقيل سنة ثلاث واربعين وفيها توفي حميد بن ابي حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبيد الله الخزاعي وهو حميد الطويل يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه وعمره خمس وسبعون سنة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولي ذلك السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس وكان على اليمامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم ابن العباس بن عبيد الله بن العباس وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل ابن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية فعاجله عبد الرحمن فحاصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله وامنهم ورجع عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهي نخل وسليمان بن طرخان التيمي واشعث بن سوار ومجالد بن سعيد والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائة

في هذه السنة سير ابو جعفر الناس من اهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابي العباس السفاح وفيها رجع المهدي من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والميرة خازم بن خزيمة

ذكر استعمال رياح بن عثمان على المدينة
وامر محمد بن عبد الله بن الحسن

وفي هذه السنة استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور اهمه امر محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضر

عنده من بني هاشم عام حج ايام السفاح سنة ست وثلاثين ومائة وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب امر مروان ابن محمد فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحارثي ما يهمك من امرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن له الا امر محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول علم انك عرفته يطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فانه اخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فايقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا ثم الح المنصور على عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يا اخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكاني انظر الى اخي عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل عبد الله راي سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن بن حسن فسأله عن ابنه محمد فكتم خبره فتردد اليه الرجل والح في المسألة فذكر انه في جبل جهينة وقال له امرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر وهو بذي الابر فهو يرشدك فاتاه وارشده **وكان** للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن حسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا ابا هبار الى محمد والى علي بن حسن يحذرهم الرجل فخرج ابو هبار فنزل بعلي بن حسن واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتا واشدهم انبساطا فلما راى ابا هبار خافه فقال ابو هبار لمحمد ان لي حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الراي قال اري احدى ثلاث قال وما هي تدعني اقتل هذا الرجل قال ما انا بمقارف دما الا مكرها قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلت قال وهل بنا فراغ مع الخوف والاعجال قال تشده كتافا وتودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذن فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا قام بركوة فيها ماء وتوارى بهذا الظرب يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكان الارض التامت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به اعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة وادخلنيها اكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى اقدمه المدينة ثم قدم على المنصور فاخبره خبره كله وسمى اسم ابي هبار وكنيته وقال وبر فكتب ابو جعفر في طلب وبر المري فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف انه لا يعرف من ذلك شيئا فامر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه احضر عقبة بن سلم الازدي فقال اني اريدك لامر انا به معني لم ازل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في قال فاخف شخصك واستر امرك وائتني يوم كذا وكذا في وقت كذا فاتاه ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد

ابو

ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكسى والطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا قد نزعوا عن رايهم فاحبب والله بهم واقرب وان كانوا على رايهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعا متقشفا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا ظهر لك ما قبله فاعجل علي فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فانكره ونهره وقال ما اعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والطافه وانس به فسأله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم السلام واعلمهم ان ابني خارجان لوقت كذا وكذا فرجع عقبة الى المنصور فاعلمه الخبر فانشأ المنصور الحج وقال لعقبة اذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن فانا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام ياكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو حسن اجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق الا تبغيني سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة ابن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع راسه فملأ عينه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله قال لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان احد بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فلقيه عند الجسر الاكبر عمرو ابن عبيد فقال له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم صارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور حج سنة اربعين ومائة فقسم اموالا عظيمة في آل ابي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل اباهما عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا فامصه ابو جعفر المنصور يعني قال له امصص كذا وكذا من امك فقال يا ابا جعفر باي امهاتي تمصني ابفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين بن علي ام بام اسحاق بنت طلحة ام بخديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امراة من طي فقال المسيب بن زهير يا امير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه لي يا امير المؤمنين فانا استخرج لك ابنيه فتخلصه مكان محمد وابراهيم ابني عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة اربعين وما بعد عن المدينة وحج ايضا فاجتمعوا بمكة وارادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا اكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله ابدا غيلة حتى ادعوه فنقض ما كانوا اجمعوا عليه وكان قد دخل معهم قائد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى ابا العساكر على الف رجل فنمي الخبر الى المنصور فطلب القائد فلم يظفر به وظفر باصحابه فقتلهم واما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله فسيره الى خراسان ومعه ابنه عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد على طلب محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف

لهم وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مغلسًا ووعد محمدًا سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس يا أهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد فقال زياد يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم قال له الحق بأي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة وأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وأن يقبض زيادًا وأصحابه ويسير بهم إليه فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره وأخذ زيادًا وأصحابه وسار بهم نحو المنصور • وخلف زياد ببيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم منّ عليهم بعد ذلك • واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة في طلبه فقدم المدينة في رجب سنة إحدى وأربعين ومائة فأخذ المال ورفع في محاسبته أموالًا كثيرة أنفقها في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر المنصور واتهمه فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها فطاف بيوت الناس فلم يجد محمدًا فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا السعلاء رجلًا من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما بدخل ويخرجونهما إليك فقال قاتلك الله ما أجود ما رأيت والله ما خفي عليّ هذا ولكني أعاهد الله ألا أنتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم • ولكني أبعث عليهم صعلوكًا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن أسيد السلمي فقال له دلني على فتى مقل من قيس أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يعني ابن القسري قال هو رياح بن عثمان بن حيان المري فسيّره أميرًا على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين ومائة • وقيل إن رياحًا ضمن للمنصور أن يخرج محمدًا وإبراهيم ابني عبد الله إن استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي كان ينزلها الأمراء قال لحاجب كان له يقال له أبو البختري هذه دار مروان قال نعم قال أما إنها محلال مظعان ونحن أول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه أبي البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال له رياح أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سلفت إليه ولا ليعبث بي كما عبث بزياد وابن القسري والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم فرفع رأسه إليه وقال نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختري فانصرف والله رياح آخذًا بيدي أجد برد يده وإن رجليه لتخطان الأرض مما كلمه قال فقلت له إن هذا ما اطلع على الغيب قال إيهًا ويلك فوالله ما قال إلا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم إنه دعا بالقسري وسأله عن الأموال فضربه وسجنه وأخذ كاتبه رزامًا وعاقبه فأكثر وطلب إليه أن يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الأموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب أجابه إلى ذلك فقال له رياح أحضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس أحضره فقال أيها الناس إن الأمير أمرني أن أرفع على ابن خالد وقد كتبت كتابًا لأنجو به وأنا أشهدكم أن كل ما فيه باطل فأمر به رياح فضرب مائة سوط ورد إلى السجن وجدّ رياح في طلب محمد فأخبر أنه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع • فأمر عامله بطلبه فطلبه بالخيل والرجل ففزع منه محمد فهرب منه راجلًا فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى • تنكبه أطراف مرو حداد •

شرده الخوف فأزرى به • كذاك من يكره حر الجلاد •
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد •

وبينا رياح يسير بالحرة إذ لقي محمدًا فعدل محمد إلى بئر هناك فجعل يستقي فقال رياح قاتله الله أعرابيًا ما أحسن ذراعه •

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا قبل أن المنصور حبسهم وقد قيل أيضًا إن رياحًا هو الذي حبسهم قال علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن من كان هاهنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من هاهنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعي بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وحسن وإبراهيم ابني حسن بن حسن وجعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد وإسماعيل وإسحاق بني إبراهيم بن حسن بن علي وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن حسن بن حسن بن علي العابد فلما كان الغد بعد الصبح وإذا قد أقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحبًا بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسني مع قومي فإذا هو علي بن حسن بن حسن فحبسه معهم وكان محمد قد أرسل ابنه عليًا إلى مصر يدعو إليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل له إنه على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه فقبضه وأرسله إلى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه وكان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبي الموال وأبو جبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليًا فبقي محبوسًا إلى أن مات • وكتب المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج • وكان أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأمه أمهما جميعًا فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام فأخذه معهم • وقيل إن المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وحده وترك باقي أولاد حسن فلم يزل محبوسًا فبقي حسن بن حسن بن حسن قد نصل خضابه حزنًا على أخيه عبد الله • فكان المنصور يقول ما فعلت الحادة ومر حسن بن حسن بن حسن على إبراهيم بن حسن وهو يعلف إبلًا له فقال أتعلف إبلك وعبد الله محبوس يا غلام أطلق عقلها ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير • فلما طال حبس عبد الله بن حسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور أتطمع في خروج محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد فكان ذلك سبب حبس الباقين •

ذكر حملهم إلى العراق

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن محمد ومالك بن أنس إلى بني الحسن وهم في الحبس يسألهم أن يدفعوا إليه محمدًا وإبراهيم ابني عبد الله • فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي فأبلغاهم الرسالة فقال حسن بن حسن أخو عبد الله هذا عمل ابني المشومة أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملأ منا ولا لنا فيه حيلة فقال له أخوه إبراهيم علام تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمه • ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة فقال والله لا أرد عليكما حرفًا إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور فقال أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه • وكان عبد الله لا يحدث أحدًا قط إلا فتله عن رأيه • ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى

الي الربذة لخرج اليه رياح الي الربذة فرده الي المدينة وامره باشخاص بني حسن اليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بني حسن لامهم فرجع رياح واخذهم وسار بهم الي الربذة وجعلت القيود والاغلال في ارجلهم واعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء • ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا تحفظ لله حرمة بعد هولاء • ولما ساروا كان محمد وابراهيم ابنا عبد الله ياتيان بهيئة الاعراب فيسايران اباهما ويستاذنانه في الخروج ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر يعني المنصور ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الي الربذة ادخل محمد بن عبد الله العثماني على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمن حملت ابنتك رقية • وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني الايمان ان لا تغشني ولا تمالي علي عدوا وانت ترى ابنتك حاملا وزوجها غايب فانت بين ان تكون حانثا او ديوثا وايم الله لاهمن برجمها • قال محمد اما ايماني فهي علي ان كنت دخلت لك في امر غش علمته واما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول الله اياها ولكني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة منا فاغتاظ المنصور من كلامه وامر بشق ثيابه عن ازاره فحلى عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يكني فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم • فاغري المنصور فقال للجلاد الراس الراس فضرب على راسه نحوا من ثلثين سوطا واصاب احدى عينيه سوط فسالت ثم اخرج وكانه زنجي من الضرب وكان من احسن الناس وكان يكنى الديباج لحسنه فلما اخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ردائي عليك قال بلى جزيت خيرا والله لشفوف ازاري اشد علي من الضرب • وكان سبب اخذه ان رياحا قال للمنصور يا امير المومنين اما اهل خراسان فشيعتك واما اهل العراق فشيعة آل ابي طالب واما اهل الشام فوالله ما علي عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه منهم احد فوقعت في نفس المنصور فامر به فاخذ معهم وكان حسن الراي فيه قبل ذلك • ثم ان ابا عون كتب الي المنصور ان اهل خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم امر محمد ابن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثماني فقتل وارسل راسه الي خراسان وارسل معه من يحلف انه راس محمد بن عبد الله وان امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال اخوه عبد الله بن الحسن انا لله ان كنا لنامن منه بعض سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا • ثم ان المنصور اخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن عبد الله يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر فاخساه ابو جعفر وثفل عليه ومضى فلما قدموا الي الكوفة قال عبد الله لمن معه الا ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه الحسن وعلي ابنا اخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جيناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هولاء شيا • فانصرفا فانصرفا • ثم ان المنصور اودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن حسن • وكان من احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصغر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا ثم امر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات بها • وكان ابراهيم بن الحسن اول من مات منهم ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات علي بن حسن • وقيل ان المنصور امر بهم فقتلوا وقيل بل امر بهم فسقوا السم • وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله اعلم • ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن حسن بن علي واسحاق واسماعيل ابنا ابراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن انتهى امرهم رضي الله عنهم •

ذكر عدة حوادث

كان على مكة هذه السنة السري بن عبد الله • وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى • وعلى البصرة سفيان بن معاوية • وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن ابي صفرة • وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد ابن اسيد السلمي •

لشتان ما بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر بن حاتم •

وكان ممدحا جوادا • وفي هذه السنة ثار هشام بن عذرة الفهري وهو من بني عم يوسف بن عبد الرحمن بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموي واتبعه من بها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الي الصلح واعطاه ابنه افلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الي قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فرجع اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليها المجانيق فلم تؤثر فيها لحصانتها فقتل افلح ابنه ورمى راسه في المنجنيق ورحل الي قرطبة ولم يظفر بهشام • وفيها مات عبد الرحمن بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي وكان زاهدا • وبريدة ابن ابي مريم مولى سهل بن الحنظلية • وعقيل بن خالد الايلي صاحب الزهري • وكان موته بمصر فجاة • ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ابو الحسن المدني •

ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة

ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وقيل رابع عشر شهر رمضان • وقد ذكرنا فيما تقدم اخباره وتغيبه وحمل المنصور اهله الي العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا اميرا على المدينة عليها فالح في طلب محمد فضيق عليه وطلبه حتى ستطابه فمات ورهقه الطلب يوما فتدلى في بير بالمدينة يناول اصحابه الماء وانغمس في الماء الي حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه • وبلغ رياحا خبر محمد وانه بالمداد فركب نحوه في جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية فحيث لم يره رياح رجع الي دار مروان • وكان الذي اعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن ابي سبرة فلما اشتد الطلب لمحمد خرج قبل وقته الذي واعد اخاه ابراهيم على الخروج فيه • وقيل بل خرج محمد لميعاده مع اخيه وانما اخوه تاخر لجدري لحقه • وكان عبيد الله بن عمرو بن ابي ذيب وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن عبد الله ما تنتظر بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشام منك اخرج ولو وحدك فتحرك بذلك ايضا واتى رياحا الخبر ان محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا اهل المدينة امير المومنين يطلب محمدا في شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم اقسم بالله ان خرج لا قتلنكم اجمعين • وقال لمحمد بن عمران انت قاضي امير المومنين فادع عشيرتك •

فارسل الى جمع بني زهرة فجاؤا في جمع كثير فاجلسهم بالباب فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم
فيهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وحسين بن علي بن حسين بن علي وحسن بن علي بن حسن بن
حسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسماعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة
وابنه خالد فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري
اطعني في هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي والله ما ذاك اليك
انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد من المذاد في مائة وخمسين رجلا في بني سلمة فنادوا بالسلاح
وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري
وابن اخيه النذير بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن جبير واتى دار
الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا لا تقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة
واخذوا رياحا اسيرا واخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم
خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد
كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها
معاندة لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام وانما اخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى
وان احق الناس بالقيام في هذا الامر ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم قد احلوا
حرامك وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا من امنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم احدا ايها الناس اني والله ما خرجت من بين اظهركم وانتم عندي اهل قوة ولا
شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي
فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد على السن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه
انهم معه فكان محمد يقول هذا ويقول لو التقينا مال الي القواد كلهم واستولى محمد على
المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن عبد
المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط ابا القلمس
عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن
ابن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله وارسل محمد الى
محمد بن عبد العزيز انه كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه وقال افعل ثم انسل
منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله
ابن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة بن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة
قد استفتوا مالك بن انس في الخروج مع محمد وقالوا ان في اعناقنا بيعة لابي جعفر فقال انما
بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته وارسل
محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته
فقال يا ابن اخي انت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان
بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمد فاتت حمادة ابنة معاوية الى اسمعيل
ابن عبد الله وقالت يا عم ان اخوتي قد اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة
تثبط الناس عنهم فيقتل ابن خالي واخوتي فابى اسماعيل الا النهي عنه فيقال ان حمادة عدت
عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن اسمعيل وقال تامر بقتل ابي وتصلي عليه
فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري بالمدينة في حبس
رياح فاطلقه قال ابن خالد فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة

حق

حق والله لا يبقين الله فيها بلا احدا فقلت يا امير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البعد والله لو وقف
على نقبه من انقابها احد لمات اهله جوعا وعطشا فانتفض بي فاما مضى عشر حتى اخرجنا بابه الف
سيف فابى علي فبينما انا عنده اذ قال ما وجدنا من حر المتاع شيئا اجود من شيء وجدناه
عند ابي فروة ختن ابي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا اراك قد انتهبت حر المتاع فكتبت
الى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذني فحبسني حتى اطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه
وكان رجل من آل اويس بن ابي سرح العامري عامر بن لؤي اسمه الحسين بن صخر بالمدينة
لما ظهر محمد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة ايام فقدم ليلا فقام على ابواب المدينة
فصاح حتى علموا به فادخلوه فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وامير المؤمنين نائم
قال لا بد لي منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل
عليه فقال يا امير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا
قال اخبرني من معه فسمى له من معه من وجوه اهل المدينة واهل بيته قال انت رأيته قال انا
رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخله ابو جعفر بيتا فلما
اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي اموال له بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواتر
عليه اخباره فاخرج الاويسي فقال لاوطئن الرجال عقبك ولاغنينك وامر له بتسعة آلاف درهم
لكل ليلة الف درهم واشفق من محمد فقال له الحارث المنجم يا امير المؤمنين ما يجزعك منه
فوالله لو ملك الارض ما لبث فيها الا تسعين يوما فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن علي وهو محبوس
ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأي فاشر به علينا وكان ذا رأي عندهم فقال ان
المحبوس محبوس الرأي فارسل اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك وانا خير لك منه
وهو ملك اهل بيتك فاعاد اليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكبادهم فانهم
شيعة اهل هذا البيت وانصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها من وجه من الوجوه او اتاها من
وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة يتحدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل
الشام فمرهم ان يحملوا اليك من اهل الباس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع
سلم ففعل وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه في امر محمد فقال لهم لا يعلم
عبد الله انما ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني حينا
قالوا استأذنا امير المؤمنين فاذن لنا قال ليس هذا بشيء فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله
قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني المنصور قالوا لا ندري والله قال ان البخل قد قتله
مروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم
صاحبه على درهم ولا دينار ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط
مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان
فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك والله واهلك خرج في
غير عدد ولا رجال حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم
الزاب واقفا فقال لي مروان من هذا الذي يقاتلني قلت عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن العباس قال وددت والله ان علي بن ابي طالب يقاتلني مكانه ان عليا وولده لا حظ
لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ريح
الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني على ان عقدت لعبد الله وعبيد الله
بعدي وتركت عبد الملك وهو اكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت
الذي يلي هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك

فعقدت له فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسري عنه . ولما بلغ المنصور خبر .
ظهور محمد قال لابي ايوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالراي نجمع رايه الى راينا .
قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر
بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه انما ظهر بالمدينة قال قد فهمت .
وانما الاهواز الباب الذي تؤتون منه . فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال
تعاجله بالجند واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور ايضا جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور
محمد فقال وجه الجند الى البصرة قال انصرف حتى ارسل اليك . فلما صار ابراهيم الى
البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال اني انما خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت
البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا اهل حرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم واهل
الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابي طالب فلم يبق الا البصرة . ثم ان المنصور كتب
الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف الآية ولك عهد الله وميثاقه
وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان او منك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم
على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم ومال واعطيك الف الف درهم وما سالت
من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان او من
كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل في شيء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا
فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه من احببت ياخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تتوثق
به والسلام . فكتب له محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض الى يحذرون . وانا اعرض عليك من الامان .
مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر لنا وخرجتم بشيعتنا وحظيتم بفضلنا
فان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء . ثم قد علمت انه لم
يطلب الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا
الطلقاء وليس يمت احد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو ابنته فاطمة في الاسلام دونكم .
ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم ومن السلف اولهم
اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة . واول من صلى الى القبلة . ومن البنات
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة . وان هاشما ولد عليا مرتين . وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين . واني اوسط بني هاشم
نسبا واصرحهم اما وابا . انا لم تعرق في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد فما زال الله يختار لنا
الآباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة
واهونهم عذابا في النار فلك الله علي ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان او منك على .
نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت
ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من الامان والعهد ما .
اعطيته رجالا قبلي فاي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي
ام امان ابي مسلم . فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب المورياني دعني .
اجيبه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه . ثم كتب اليه المنصور .
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني كلامك وقرات كتابك فاذا جل .

فخرت

فخرت بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة
والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدا به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على
قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله
لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم . واما ما ذكرت من فاطمة ام ابي طالب وولادتها
فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه
عبد الله ولكان اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة لكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال
الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ولقد بعث
الله محمدا عليه السلام وله عمومة اربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم
ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل
بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا . وزعمت انك ابن اخف الناس عذابا وابن خير الاشرار .
وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن
يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . واما امر
حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة . وزعمت انك اوسط
بني هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم يلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رايتك
فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت
على من هو خير منك نفسا وابا واولا وآخرا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار
بني ابيك خاصة واهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من علي بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم
بعده مثل محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير منك . واما قولك انكم بنو رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان الله يقول في كتابه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكنكم بنو بنته وانها لقرابة قريبة
ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف يورث بها . ولقد طلبها ابوك .
بكل وجه فاخرج فاطمة رضي الله عنها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين .
ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون
واما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره
بالصلاة . ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم ياخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها
ولم يروا له حقا فيها . واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة
والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه دونه . ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل
عليها وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد
الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه . ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق
بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير اهله واخذ مالا من غير ولائه ولا حله
فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه . ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس
معه عليه حتى قتلوه واتوا براسه اليه . ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع
النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم
واسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم
وطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت
ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا اباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس

ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلماً منهم مجتمعاً عليهم بالفضل وابتلي ابوك بالقتال
والحرب • وكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله
وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحج الاعظم وولاية
زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر ولم نزل نليها في الجاهلية
والاسلام • ولقد قحط اهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله
وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل به • ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي
صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله
الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية
ولا اسلام في دنيا ولا آخرة الا والعباس وارثه ومورثه • واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام
جا والعباس يمون ابا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر
كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار
والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة • ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر
وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما
عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله • وكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على مكة والقاسم بن اسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله
على الشام • فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور
بمكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة واقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يامره
بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي
قديد قتل محمد فهرب هو واصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم
واختفى القاسم بالمدينة حتى اخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امراة عيسى
الامان له ولاخوته معاوية وغيره • واما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد
ابن خالد القسري فانسل منه رزام بتيماء وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظفر موسى
ابن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسري ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب
الى محمد اخبرك اني لقيت الشام واهله فكان احسنهم قولا الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا
حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة • ومنهم طائفة تحلف لئن اصبحنا من ليلتنا او
امسينا من غد لنرفعن امرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفته على نفسي • ثم رجع الى المدينة
وقيل اتى البصرة وارسل صاحبا له يشتري له طعاما فاشتراه وجاء به على حمال اسود فادخله الدار
التي سكنها فخرج فلم يكن باسرع من ان كبست الدار واخذ موسى وابنه عبد الله وغلام له فاخذوا
وحملوا الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فلما رأى موسى قال لا قرب الله قرابتكم ولا حيا
وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا انا فيه فان وصلت ارحامكم اغضبت امير المؤمنين وان اطعته
قطعت ارحامكم • ثم ارسلهم الى المنصور فامر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوهوا
فقال المنصور عذرت اهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء • فقال موسى اهل الحق اولى بالصبر
ثم اخرجهم فامر بهم فسجنوا • حبيب بن ثابت بالحاء المهملة المضمومة وبالباءين الموحدتين •

ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله

ثم ان المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بالمسير الى
المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا امير المؤمنين قال فاين قول ابن هرمة •

تزود امرا

تزود امرأ لا يمحض القوم سره ... ولا ينتجي الأدنين فيما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى ... وإن قال إني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور امض ايها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص انت او اشخص انا •
فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار الى عيسى لا ابالي ايهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن
ابي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وحميد بن قحطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له حين
ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار الى ما بين جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك
وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل ابي طالب فاكتب
الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور
المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس
في خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد
الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب يامره بالخروج من المدينة فمن اطاعه خرج هو وعمر بن محمد بن
عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل فاتوا عيسى • ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار
اصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها فاشار بعضهم بالخروج عنها وبعضهم بالمقام بها لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام بها ثم استشارهم في حفر خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن انس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك
وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما الله اعلم به
وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين يخندق دونهم هم
الذين يحول الخندق دونهم فقال احد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد به وتريد انت ان تدع
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء اثقل عليك وعلى اصحابك
من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا في ذلك اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يردني احد عنه فلست بتاركه فامر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه
وسلم للاحزاب • وسار عيسى حتى نزل الاعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم
فلا يخرج احد • وخطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم ان عدو الله وعدوكم قد نزل الاعوص وان
احق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم واخذنا عليكم الميثاق •
وعدوكم في عدد كثير والنصر من الله والامر بيده فانه قد بدا لي ان آذن لكم فمن احب منكم ان
يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم
الى الاعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة يسيرة فامر ابا القلمس برد من قدر عليه فاعجزه كثير
منهم فتركهم • وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة
فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف ان كشفوكم كشفة ان يدخلوا عسكركم •
فتأخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل
اكثر من ميلين او ثلاثة حتى تأخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة
اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فيأتي مكة فيردونه فاقاموا بها
حتى قتل • وارسل عيسى الى محمد يخبره ان المنصور قد امنه واهله فاعاد الجواب يا هذا ان لك برسول
الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة واني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك
نقمته وعذابه واني والله ما انا بمنصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك ان يقتلك من يدعوك
الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه
الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلونني وانما انا رجل فر من ان يقتل قال القوم يدعونك الى

الامان فان ابيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير ابايك طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد
ملكهم • فلما سمع المنصور قوله قال ما يسرني انه قال غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة
من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها
ونادى يا اهل المدينة ان الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو امن
خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه فانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد
من سائر جهات المدينة واخلى ناحية مسجد ابي الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية لخروج
من ينهزم وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد
احد فبرز ابو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو اسد فاقتتلا طويلا فقتله ابو القلمس وبرز
اخر فقتله وقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا
من الف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد
ابن قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب
محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق •
وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها في الخندق
وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال
له عبد الله بن جعفر بابي انت وامي والله ما لك بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه
جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل او اقتل وانت مني في سعة فاذهب
حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقي في ثلثمائة رجل يزيدون قليلا
فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير
وهو يناشده الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد يقول لا والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب
انت حيث شئت فقال ابن خضير واين المذهب عنك ثم مضى فاحرق الديوان الذي فيه اسماء من
بايعهم وقتل رياح بن عثمان واخاه عباس بن عثمان وقتل ابن مسلم بن عقبة المري ومضى الى محمد
القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين
يديه وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ببطن مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع
الخميسيون دوابهم ولم يبق احد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست بارحا
حتى اقتل فمن احب ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين او ثلاثا وقال
يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال وصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل
سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبيد الله بن العباس بخمار اسود فرفع على منارة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب محمد دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم
جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه يعني سلعا وفتح بنو ابي عمر والغفاريون طريقا في بني غفار
لاصحاب عيسى فدخلوا منه ايضا وجاؤوا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي
فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وانت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله
لا ابرز اليك وبين يدي من هولاء الاغمار احد فاذا فرغت منهم فسابرز اليك وجعل حميد يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغي
الى امانه وهو ياخذهم بين يديه فضربه رجل من اصحاب عيسى على اليته فخلاها فرجع الى اصحابه •
فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه •
واخذوا راسه وكانه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه • فلما قتل تقدم فقاتل على جيفته فجعل
يهد الناس هدا وكان اشبه الناس بقتال حمزة رضي الله عنه ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون

شجة

شجة اذنه اليمنى فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه
ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل اليه فاخذ راسه واتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء
وقيل ان عيسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل فقال له ما اراك تبالغ فقال له اتتهمني فوالله
لاضربن محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه • وقيل
بل رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره
وهو ذو الفقار سيف علي عليه السلام • وقيل بل اعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه اربع
مائة دينار وقال خذه فانك لا تلقى احدا من ال ابي طالب الا اخذه واعطاك حقك فلم يزل عنده
حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فاخبر به فاخذ السيف منه واعطاه مائة دينار ولم يزل معه حتى
اخذه منه المهدي ثم صار الى الهادي فجربه على كلب فانقطع السيف • وقيل بل بقي الى ايام الرشيد
وكان يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة ولما اتي عيسى براس محمد قال لاصحابه ما تقولون
فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف امير المومنين وشق عصا المسلمين
وان كان لصواما قواما فسكتوا • وارسل عيسى الراس الى المنصور مع محمد بن ابي الكرام بن عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
ابي طالب وارسل معه رؤوس بني شجاع فامر المنصور فطيف براس محمد في الكوفة وسيره الى الافاق
ولما راى المنصور رؤوس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هولاء ثم نقلوه وانتقلوا
معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا • وكان قتل محمد واصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة •
خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه ان عيسى قد هزم فقال كلا اين لعب صبياننا بها
على المنابر ومشورة النساء ما اتى لذلك بعد • ثم بلغه ان محمدا هرب قال كلا انا اهل بيت لا نفر فجاءته
بعد ذلك الرؤوس • ولما قتل محمد ارسل عيسى الوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من
دخل تحت لواء منها فهو امن واخذ اصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز •
صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا وبقي الاخرون ثلاثا فامر
بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم القوا بعد ذلك في خندق في اصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله
اخت محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو اذنتم لنا في دفنه فاذن لها
فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم اذن فيها المهدي • ولما ورد الخبر بقتل محمد
على اخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر واظهر الجزع عليه وتمثل
على المنبر

يا ابا المنازل يا خير الفوارس من • يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم • واوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم • حتى نموت جميعا او نعيش معا

ذكر المشهورين ممن كان معه

وكان فيمن معه من بني هاشم اخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين
ابن علي • ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا لهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل
ابيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه واحرقناه كما احرقه • وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي
ابن الحسين • وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب • وكان ابوهما مع
المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن اسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر
وكان ابوه مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص • ومحمد بن

عجلان ، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم اخذ اسيرا فاتي به المنصور فقال له انت الخارج علي قال لم اجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد ، **وكان** معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة ، وعبد الواحد بن ابي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي ، وعبد الحميد بن جعفر ، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع ، وابراهيم واسحاق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء ، وعيسى ابن خضير ، وعثمان بن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد مقتل محمد فاتى البصرة فاخذ منها واتي به المنصور فقال له هيه يا عثمان انت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت انا ببيعتي وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور فامر به فقتل **وكان** مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب واخذ اسيرا فاطلقه المنصور ، وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ، وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير ، وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار وعبد الله بن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكره ،

ذكر صفة محمد والاخبار بقتله

كان محمد اسمر شديد السمرة ، وكان المنصور يسميه محمما ، **وكان** سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة ، كان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته الى سقف المسجد فالصقها فيه ، وسئل جعفر الصادق عن امر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ، فلما قتل محمد قبض عيسى اموال بني حسن كلها واموال جعفر فلقي جعفر المنصور فقال له رد علي قطيعتي عين ابي زياد قال اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل علي فقد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات ابي وجدي وعلي بن ابي طالب وعلي كذا وكذا ان ربتك بشيء وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدي على ولده ، وقال محمد لعبد الله بن عامر السلمي تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورايت دمه عند احجار الزيت **وكان** يلقب المهدي والنفس الزكية ، ومما رثي به هو واخوه قول عبد الله ابن مصعب بن ثابت ،

يا صاحبي دعا الملامة واعلما ، ان لست في هذا بالوم منكما

وقفا بقبر ابن النبي فسلما ، لا باس ان تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه ، حسبا وطيب سجية وتكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده ، وعفا عظيمات الامور وانعما

لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر ، عنه ولم يفتح بفاحشة فما

لو اعظم الحدثان شيئا قبله ، بعد النبي به لكنت المعظما

او كان امتع بالسلامة قبله ، احد لكان قصاره ان يسلما

ضحوا بابراهيم خير ضحية ، فتصرمت ايامه وتصرما

بطلا يخوض بنفسه غمراتها ، لا طائشا رعشا ولا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف وربما ، كانت حتوفهم السيوف وربما

اضحى بنو حسن ابيح حريمهم فينا ، واصبح نهبهم متقسما

ونساؤهم في دورهن نوائح ، سجع الحمام اذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم ويرونه ، شرفا لهم عند الامام ومغنما

والله لو شهد النبي محمد صلى ، الاله على النبي وسلما

اشراع امته الاسنة لابنه ، حتى تقطر من ظباتهم دما

حقا لايقن انهم قد ضيعوا ، تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة اياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة معتمرا واستعمل على المدينة كثير بن حصين فاقام بها شهرا ، ثم استعمل المنصور عليها عبد الله ابن الربيع الحارثي ،

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفي هذه السنة ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة فقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكا التجار ذلك الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على صراف فنازعوه كيسه فاستغاث بالناس فخلص ماله منهم وشكا اهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى امسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به وانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وتمرا فباعوا حمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم ، وسار سليمان بن فليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره ، وكان ابو بكر بن ابي سبرة في الحبس قد اخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا ، فلما كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال انشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن ثبتت علينا عند امير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد واهله والعبيد في السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رايكم ، فانهم اخرجتهم الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ما قمنا الا انفة بما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا الى المسجد فخطبهم ابن ابي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا فلم يصل الناس يومئذ جمعة ، فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن احد الى الصلاة بهم فتقدم الاصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته انا فلان بن فلان اصلي بالناس على طاعة امير المؤمنين يقول ذلك مرتين او ثلاثا ، ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن ابي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم وانتهبتم طعام امير المؤمنين فلم يبقين عند احد منه شيء الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع وثيق ويعقل وغيرهما ،

ذكر بناء مدينة بغداد

وفي هذه السنة ابتدا المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى

الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية به فيها كره سكناها لذلك ولجوار اهل الكوفة ايضا فانه كان لا يامن اهلها على نفسه وكانوا قد افسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم اصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبتني به وكان قد تخلف بعض جنده بالمداين لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فاخبره فقال انا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها وبنى بعضها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناها واصلح ذلك الفتق ثم اتاه فتق من البصرة اعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنايها فيتمه فيعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه فقدم ذلك الجندي الى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال والله انا كنت ادعى مقلاصا وانا صغير ثم زال عني وسار حتى نزل الدير الذي هو حذا قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق وصاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا امير المومنين سألتني عن هذه الامكنة وما يختار منها واني ارى ان تنزل اربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذا فتكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الاخر العمارات وانت يا امير المومنين على الصراة تجيك الميرة في السفن من الشام والرقة والغرب في طرايف مصر وتجيك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها في دجلة وتجيك الميرة من ارمينية وما اتصل بها في تامرا حتى تتصل بالزاب وانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وانت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في ذلك الموضع ٭ وقيل ان المنصور لما اراد ان يبني مدينة بغداد راى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون في كتبكم انه تبنى ها هنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت ادعى مقلاصا في حداثتي قال فانت اذن صاحبها فابتدا المنصور بعملها سنة خمس واربعين ٭ وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاذ الصناع والفعلة وامر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة ٭ فكان ممن احضر لذلك الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة وامر فخطت المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الاجر ٭ فكان اول ما ابتدا به منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من ابوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ٭ ثم امر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها وامر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ٭ ووكل بها اربعة من القواد كل قايد بربع ووكل ابا حنيفة بعد الاجر واللبن وكان قبل ذلك قد اراد ابا حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه او يعمل له فاجابه الى ان ينظر في عمارة بغداد ويعد اللبن والاجر بالقصب وهو اول من فعل ذلك ٭ وجعل المنصور عرض اساس السور من اسفله خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده اول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ٭ ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ المنصور السور بغداد اتاه جا الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء واقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد واخيه ابراهيم ٭ ثم رجع الى بغداد فاتم بناءها٭

واقطع

واقطع فيها القطايع لاصحابه وكان المنصور قد اعد ما يحتاج اليه بنا المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه اسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فياخذه فلم يقل له شيا ٭ وسنذكر كيفية بنايها في سنة ست واربعين ان شا الله تعالى ٭

ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أخي محمد

وفي هذه السنة كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو اخو محمد المتقدم ذكره ٭ وكان قبل ظهوره قد طلب اشد الطلب فحكت جارية له انهم لم تقرهم ارض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على مايدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب ٭ وكان قوم من اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسالونه القدوم عليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مراة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رايت ابراهيم في عسكري وما في الارض اعدى لي منه فانظر اي رجل تكون ٭ ثم ان المنصور امر ببنا قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب في الناس فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمي قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله اليه فلما راه شتمه فقال يا امير المومنين انا اهل لما تقول غير اني اتيتك تايبا ولك عندي كل ما تحب وانا اتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لي جوازا ولغلام معي واحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه الف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها واخذ منها ثلثماية دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقبا كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل ياتمر وينهاه وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المداين فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلاما وانه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة فجعل ياتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى اتيكم فيخرج من الباب الاخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده ٭ وبلغ سفيان بن معاوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم وطلب القمي فاعجزه ٭ وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك فاختفى عند الحسن بن حبيب ٭ وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوما ان امير المومنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز وهو في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان اطلبه غدا بالمدينة لعل امير المومنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابراهيم فاخبره واخرجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم ٭ فلما كان اخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الاخرة فلحقتهما اوايل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كانه يبول فقال ابن الحصين للحسن ابن حبيب عن مجيه فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه ٭

وأدخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما . قالت فأتيت الموضع فرأيته وقد بال
دما . ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس وأربعين بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة
وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة . وكان الذي أقدمه وتولى كراه في قول بعضهم
يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله في داره في بني ليث . وقيل نزل بدار ابي فروة ودعا
الناس الى بيعة اخيه . وكان أول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي . وعفو الله بن سفيان
وعبد الواحد بن زياد . وعمرو بن سلمة الهجيمي . وعبد الله بن يحيى بن حضين الرقاشي .
وندبوا الناس فأجابهم المغيرة بن الفزع وأشباه له . وأجابه ايضا عيسى بن يونس ومعاذ
بن معاذ . وعباد بن العوام . واسحاق بن يوسف الأزرق . ومعاوية وهشيم بن بشير .
وجماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو
كنت تحولت الى وسط البصرة اتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى
بني سليم في مقبرة بني يشكر . وكان سفيان بن معاوية امير البصرة قد مالأ على امره . ولما ظهر اخوه
محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع
لك امرك وتخرج الى السجن فتكسره من الليل وقد اجتمع لك عالم من الناس فطابت نفسه . وكان
المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من العساكر . وقد ارسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية
بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر . فلما اراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فأعلمه
فجمع القواد عنده . وظهر ابراهيم اول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب
الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب
سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ودخل الى الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان
يجلس فتطير الناس لذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس ايضا
سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان
ظهور ابراهيم فأتيا في ستمائة رجل فأرسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا
فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع منهزم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض
لهم احد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي الف درهم فقوي بذلك وفرض لأصحابه لكل
رجل خمسين خمسين . فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل . وكان
فيها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في اربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة
بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسماعيل وعبد الصمد ابني
علي بن عبد الله بن العباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت
فارس في يد عمرو . وارسل ابراهيم هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا الى واسط وبها هارون
بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها العجلي . وارسل المنصور لحربه عامر بن اسماعيل المسلي في
خمسة آلاف وقيل في عشرين الفا . وكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما
يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد عنها واختفى حتى مات
ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه نعي اخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام
فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم واخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة
وأصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه .

ذكر مسير ابراهيم وقتله

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فأشار عليه اصحابه البصريون ان يقيم ويرسل الجنود فيكون اذا انهزم
لك جند امددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطأتك فقال
من عنده من اهل الكوفة ان بالكوفة اقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم اسبابا
شتى فسار عن البصرة الى الكوفة . وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر
فقال والله ما ادري كيف اصنع ما في عسكري الا الفا رجل فرقت جندي فمع المهدي بالري
ثلاثون الفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية اربعون الفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن
سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون الفا . ثم كتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا
فأتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد . وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فقال
له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما اقول
وضم اليه غيره من القواد . وكتب الى المهدي يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز وسيره في اربعة
آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثا وتوالت على
المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه اهل الكوفة في
مائة الف مقاتل يتربصون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك انشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة ... ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه وعليه
جبة ملونة قد اتسخ جيبها ما غيرها ولا هجر المصلى الا انه اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم
رجع الى هيئته واهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد
الله والأخرى أمة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد
ساءت ظنونهما فقال ليست هذه ايام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لي أم رأسي له قال
الحجاج بن قتيبة فلما لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد اتاه خبر البصرة
والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة الف سيف بازاء عسكره تنتظر صيحة
واحدة فيثبون به فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم
تقعد به نفسه وانه لكما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة
في ثلاثة آلاف وقال له لما ودعه هؤلاء الخبثاء يعني المنجمين يزعمون انك اذا لاقيته يجول
اصحابك جولة حين تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة . ولما سار ابراهيم عن البصرة
مشى ليلة في عسكره سرا فسمع اصوات الطنابير ثم فعل ذلك ليلة اخرى فسمعها ايضا فقال
ما اطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد في طريقه ابيات القطامي

أمور لو تدبرها حليم ... اذن لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الأديم اذا تفرى ... بلى وتعينا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره . وكان ديوانه قد احصى مائة الف وقيل كان معه
في طريقه عشرة آلاف . وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى ويقصد الكوفة فان
المنصور لا يقوم له وينضاف اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل .

وقيل له ليبيت عيسى فقال أكره البيات إلا بعد الإنذار وقال بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير إليها ليدعو إليه الناس وقال إذا دعوتهم سرا أجهر فإذا سمع المنصور الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار بشير الرحال فقال لو وثقنا بالذي تقول لكان رأيا ولكنا لا نأمن أن يجيبك منهم طائفة فيرسل إليهم المنصور الخيل فيأخذ البريء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا للمأثم فقال الكوفي كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والصغير والمرأة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه فيقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير كفار وهؤلاء مسلمون فاتبع إبراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرى وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فأرسل إليه سلم بن قتيبة إنك قد أصحرت ومثلك أنفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى إلا من مأتى واحد فإن أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه فدعا إبراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتي أبا جعفر قالوا لم وهو في أيدينا متى ما أردناه فقال إبراهيم للرسول أتسمع فارجع راشدا. ثم إنهم تصافوا فصف إبراهيم أصحابه صفا واحدا فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس فإن الصف إذا انهزم بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصف إلا صف أهل الإسلام يعني قول الله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص. واقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدي والله لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبدا وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به أقرئوا أهل بيتي السلام وقولوا لهم لم أجد فداء أفديكم أعز من نفسي وقد بذلتها دونكم فبينما هم كذلك لا يلوي أحد على أحد إذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهر أصحاب إبراهيم ولا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة. وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم. وكان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد. فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت إبراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة وقيل أربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤوس إلى عيسى وجاء إبراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه فقال أنزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره. واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أخرجوهم عن إبراهيم وخلصوا إليه وحزوا رأسه فأتوا به عيسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هو رأسه فنزل عيسى إلى الأرض فسجد وبعث برأسه إلى المنصور. وكان قتله لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة. وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام. وقيل كان سبب انهزام أصحابه أنهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي إبراهيم ألا لا تتبعوا مدبرا فرجعوا فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة. وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أولا فعزم على إتيان الري فأتاه نوبخت المنجم

فقال

فقال يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل إبراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك إذ أتاه الخبر بقتل إبراهيم فتمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى … كما قر عينا بالإياب المسافر

فأقطع المنصور نوبخت ألفي جريب بنهر جوبر وحمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى جرت دموعه على خد إبراهيم ثم قال أما والله إن كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضا المنصور والمنصور ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر ابن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فأسفر لون المنصور وأقبل عليه وقال أبا خالد مرحبا ههنا فعلم الناس أن ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله. قيل ولما وضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت أنفه ووجهه وضرب حتى خمد وأمر به فجر برجله فألقوه خارج الباب قتيلا. ونظر المنصور إلى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال والله العجب كيف يفلتني ابن الفاعلة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة. وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس وكان على مكة. وكان على المدينة عبد الله بن الربيع. وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي. وعلى قضائها عباد بن منصور. وعلى مصر يزيد بن حاتم. وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو من أكابر قواده وهو صاحب الحربية ببغداد وبنى بأسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف إلى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية ووقفنا القرية عليه. وقد جمعت كثيرا من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها وهي من أنزه المواضع وأحسنها وأثر قصر حرب باق إلى الآن. فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور. وفيها مات عمرو بن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب وكان موته في حبس المنصور لأنه أخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وإبراهيم. وفيها توفي عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي ويحيى بن الحارث الذماري وله سبعون سنة. وإسماعيل بن أبي خالد البجلي. وحبيب بن الشهيد مولى الأشد وكنيته أبو شهيد.

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

ذكر انتقال المنصور إلى بغداد وكيفية بنائها

وفي هذه السنة في صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد وبنى مدينتها. وقد ذكرنا في سنة خمس وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها. ولما عزم المنصور على بناء بغداد شاور أصحابه وكان منهم خالد بن برمك فأشار أيضا بذلك وهو خطها فاستشاره في نقض المدائن وإيوان كسرى ونقل نقضه إلى بغداد

فقال لا ارى ذلك لانه علم من اعلام الاسلام يستدل به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه
عند بأمر دنيا وانما هو على امر دين ومع هذا ففيه مصلى علي بن ابي طالب عليه السلام • قال
المنصور ابيت يا خالد الا الميل الى اصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه
وحمل نقضه فنظر وكان ما يلزمهم له اكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه
ذلك فقال يا امير المؤمنين قد كنت ارى ان لا تفعل فاما اذا فعلت فاني ارى ان تهدم لئلا
يقال انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك هدمه • ونقل ابواب مدينة
واسط فجعلها على بغداد • وباب جيء به من الشام • وباب آخر جيء به من الكوفة كان عمله خالد
ابن عبد الله القسري وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان من
بعض وعمل لها سورين فالسور الداخل اعلى من الخارج وبني قصره في وسطها والمسجد الجامع
بجانب القصر • وكان الحجاج بن ارطاة هو الذي خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج
المصلي ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة •
وكان اللبن الذي يبنى ذراعا في ذراع ووزن بعضها لما نقض فكان وزن كل لبنة
منه مائة رطل وسبعة عشر رطلا • وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور
وكتابه تشرع ابوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن علي ليأذن له في الركوب
من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له فاحتبى زاوية فامر الناس باخراج ابوابهم
من الرحبة الى فصلان الطاقات وكانت الاسواق في مدينته فجاء رسول لملك فامر الربيع
فطاف به في المدينة فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا اني رأيت اعداءك معك
وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه امر باخراجهم الى ناحية الكرخ • وقيل انما اخرجهم لان
الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس • وقيل ان المنصور كان يتتبع
من خرج مع ابراهيم بن عبد الله • وكان ابو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع
ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ ابا زكريا فقتله واخرج
الاسواق فكلم في بقال واحد فامر ان يجعل في كل ربع بقال يبيع البقل والخل خاصة وجعل الطرق اربعين
ذراعا وعلى مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها
اربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما • وكان الاستاذ من البنائين يعمل
يومه بقيراط فضة والروزكاري بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا بما بقي عنده
فاخذه حتى ان خالد بن الصلت بقي عليه خمسة عشر درهما فحبسه واخذها منه

ذكر خروج العلاء بالاندلس

وفي هذه السنة سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية الى مدينة باجه من الاندلس
ولبس السواد وقام بالدعوة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه
الامير عبد الرحمن الاموي فالتقيا بنواحي اشبيلية وتحاربا اياما فانهزم العلاء واصحابه وقتل
منهم في المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وامر بعض التجار بحمل راسه ورؤوس جماعة من مشاهير
اصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شيء الى مكة فوصلت
وكان بها المنصور • وكان مع الرؤوس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء •

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله ان المنصور كتب

الى

اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم ويعقر نخلهم فكتب سلم باي ذلك ابدا بالدور ام
بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار ابي مروان
ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم • وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر
ابن حنظلة البهراني • وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وولي مكانه •
جعفر بن سليمان فقدمها في ربيع الاول • وفيها عزل عن مكة السري بن عبد الله وولها
عبد الصمد بن علي • وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها
مات هشام بن عروة بن الزبير • وقيل سنة سبع واربعين في شعبان وعوف الاعرابي •
وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي الكوفي • وفيها غزا مالك بن عبد الله
الخثعمي الذي يقال له ملك الصوائف وهو من اهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة
ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل به ثلاثا وباع
الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك • وفيها توفي •
محمد بن السائب النسابة •

ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة

ذكر قتل حرب بن عبد الله

في هذه السنة اغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية •
وسبى من المسلمين واهل الذمة خلقا كثيرا ودخلوا تفليس • وكان حرب مقيما بالموصل في
الفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة فسير المنصور الى محاربة الترك جبريل بن يحيى •
وحرب بن عبد الله • فقاتلوهم فقتل حرب وهزم جبريل وقتل من اصحابه خلق كثير •

ذكر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى

وفي هذه السنة خلع عيسى بن موسى بن محمد بن علي من ولاية العهد وبويع للمهدي محمد بن
المنصور وقد اختلف في السبب الذي لاجله خلع نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية العهد
وامارة الكوفة من ايام السفاح الى الآن فلما كبر المهدي وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى
ابن موسى في ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره فلما قال له
المنصور في معنى خلع نفسه وتقديم المهدي عليه ابى وقال يا امير المؤمنين كيف بالايمان علي
وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده
بعض المباعدة وصار يأذن للمهدي قبله فكان يجلس عن يمينه في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى
فيدخل فيجلس الى جانب المهدي ولعمه عيسى بن علي • ثم لعبد الصمد بن علي • ثم عيسى بن موسى
وربما قدم واخر الا انه يبدأ بالاذن للمهدي على كل حال ويوهم عيسى انه يقدم اذنهم
لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو • ثم صار حال عيسى الى اعظم من ذلك فكان يكون في
المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في اصل الحائط وينثر عليه التراب فينظر الى الخشبة من السقف
قد حفر عن احد طرفيها ليقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيامر من معه من ولده
بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على راسه وثيابه لا ينفضه
فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل علي احد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب افكل هذا
من الشارع فيقول احسب ذلك يا امير المؤمنين ولا يشكو شيئا • وكان المنصور يرسل اليه عمه

عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور امر ان يسقى ابن موسى بعض ما يتلفه فوجد المآء في بطنه فاستاذن في العود الى بيته بالكوفة فاذن له فبرئ من ذلك واشتد مرضه ثم عوفي بعد ان اشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه هو الذي يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى ابن علي في ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى واتى العباس بن محمد فقال يا عم اني اري ما يسام ابي من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى والمكروه فهو يتهدد مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الحتوف مرة وابي لا يعطي على ذلك شيئا ولا يكون ذلك ابدا ولكن ها هنا طريق لعله يعطي عليه والا قال وما هو قال يقبل عليه امير المؤمنين وانا شاهد فيقول له اني اعلم انك لا تنجز بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تنجز فيه لابنك افتراني ادع ابنك بعدك حتى يلي على ابني كلا والله لا يكون ذلك ابدا ولا تثق على ابنك وانت تنظر حتى تياس منه وان فعل ذلك فلعله يجيب الى ما يراد منه فجا العباس الى المنصور واعلمه ذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى بن علي حاضرا فقام ليبول فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علي فداك انت ويا بني اب ولدك والله اني لاعلم انه لا خير في هذا الامر بعدكما وانكما لاحق به ولكن المرء مغرى بما تحجر فقال موسى امكنني هذا والله من مقاتله وهو الذي يغري بابي والله لاقتلنه فلما رجعا قال موسى ذلك لابيه سرا واستاذنه في ان يقول للمنصور ما سمع منه فقال له ابوه اف لهذا رايا ومذهبا ايتمنك عمك على مقالة اراد ان يسرك بها فجعلتها سببا لمكروه لا يسمعن هذا احد ارجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه قال المنصور للربيع قم الى موسى فاخنقه بحمايله فخنقه وموسى يصيح الله الله في دمي يا امير المؤمنين وما يبالي عيسى ان يقتلني وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهم انه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما راى ذلك ابوه قال والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكففه عنه فها انا ذا اشهدك ان نسائي طوالق ومماليكي وما املك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رايت يا امير المؤمنين وهذي يدي بالبيعة للمهدي فبايع للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال له بعض اهل الكوفة هذا الذي كان غدا فصار بعد غد • وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فشكى ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات اغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد ما كانوا منهم اسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخي وانا والله اخافهم عليك وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى الى ذلك • وقيل ان المنصور استمال خالد بن برمك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى في امر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدي وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعه • وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره احد عشر الف الف درهم له ولاولاده واشهد على نفسه بالخلع • وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاثة عشر سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مبجلا والله اعلم •

ذكر موت عبد الله بن علي

وكان المنصور قد اخفى عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عبد الله بن علي وامره بقتله وقال له ان الخلافة صايرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فينتقض علي امري الذي دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الذي امره فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما امرت به فلم يشك انه قتله • وكان عيسى حين اخذ عبد الله من المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله فيقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة في اخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فاتنا به قال يا امير المؤمنين الم تامرني بقتله فقتلته قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام اليه احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اي والله قال ردوني الى امير المؤمنين فردوه اليه فقال انما اردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي قال ايتنا به فاتاه به قال يدخل حتى اري رايي ثم انصرفوا ثم امر به فجعل في بيت اساسه ملح فاجري الماء في اساسه فسقط عليه فمات • ودفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها • وكان عمره اثنين وخمسين سنة • قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء اسماهم على العين قتلت ثلاث خوارج مبتدا اسمايهم على العين قال لا اعرف الا ما تقول العامة علي قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير وقتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فمات فقال المنصور اذا سقط عليه البيت فما ذنبي انا قال ما قلت ان لك ذنبا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي المنصور محمد بن اخيه ابي العباس السفاح البصرة فاستعفاه منها فاعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها عقبة بن سلم فاقره المنصور عليها ولما رجع الى بغداد مات وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطايف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان • وعلى الكوفة وارضها محمد بن سليمان • وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي • وفي هذه السنة اغزى عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة وبها هشام بن عذرة ففتحها عليه ثم اسراه هو وحيوة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب واتي بهم الى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حلقت روسهم ولحاهم واركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم صلبوا بقرطبة • وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه • وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما حينئذ اوجب ما نذكره فيما بعد • وفيها تناثرت النجوم • وفيها توفي اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري وهشام بن حسان مولى العتيك • وقيل مات سنة ثمان واربعين • وعبد الرحمن بن زبيد بن الحارث اليامي ابو الاشعث الكوفي •

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

ذكر خروج حسان بن مجالد

وفيها خرج حسان بن مجالد بن مالك بن الأجدع الهمداني ومالك هذا هو أخو مسروق بن الأجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى باخارى قرب الموصل على دجلة فخرج إليه عسكر الموصل وعليه الصقر بن نجدة وكان وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل إلى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ثم ان حسانا سار إلى الرقة ومنها إلى البحر ودخل إلى بلد السند وكانت الخوارج من أهل عمان يدعونهم ويستأذنهم في المصير إليهم فلم يجيبوه فعاد إلى الموصل فخرج إليه الصقر أيضا والحسن بن صالح بن جنادة الهمداني وبلال القيسي فانهزم الصقر واسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه بعض اصحابه لهذا **وكان** حسان قد أخذ رأي الخوارج عن خاله حفص بن أشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ۝ ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن اخت حفص بن أشيم قال فمن هناك وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي عليه السلام وعزم المنصور على انفاذ الجيوش إلى الموصل والفتك باهلها فأحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان أهل الموصل اشترطوا إلي انهم لا يخرجون علي فان فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم وقد خرجوا فسكت أبو حنيفة وتكلم الرجلان فقالا رعيتك فان عفوت فأهل ذلك أنت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لأبي حنيفة اراك اردت يا شيخ فقال يا أمير المؤمنين اباحوك ما لا يملكون أرأيت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح او ملك يمين أكان يجوز ان توطأ قال لا فكف عن أهل الموصل وامر أبا حنيفة وصاحبيه بالعود إلى الكوفة والله أعلم ۝

ذكر استعمال خالد على الموصل

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فاشار عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره إليها فأحسن إلى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه أهل البلد هيبة شديدة مع احسانه إليهم ۝ **وفيها** ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بسبعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر ۝

أضحى الفضل والخليفة هارون ۝ رضيعي لبان خير النساء ۝

وقال أبو الجنوب ۝

كفى لك فضلا ان افضل حرة ۝ غذتك بثدي والخليفة واحد ۝

ذكر ولاية الأغلب بن سالم افريقية

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الأشعث من افريقية بعث إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عهده بولاية افريقية وكان هذا الأغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراساني بخراسان وقدم افريقية مع محمد بن الأشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية فسكن الناس وخرج عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر

فسار إليه الأغلب فهرب أبو قرة من غير قتال وسار الأغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه إلى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير ۝ وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس فكاتب الجند ودعاهم إلى نفسه فأجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الأغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض اصحابه ليس من الرأي لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الرأي ان تعدل إلى قابس فان اكثر من معه يجيء اليك لانهم انما كرهوا المسير إلى طنجة لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل ذلك وكثر جمعه وسار إلى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن إلى تونس في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ۝ ودخل الأغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فصار في عدة عظيمة فقصد الأغلب فخرج إليه الأغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فأصاب الأغلب منهم فقتله وثبت اصحابه وتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق وكان في ميمنة الأغلب على الحسن فهزمه فمضى منهزما إلى تونس في شعبان سنة خمسين ومائة ۝ وولي المخارق افريقية في شهر رمضان ووجه الخيل في طلب الحسن من تونس إلى كتامة فأقام شهرين ثم رجع إلى تونس فخرج إليه من بها من الجند فقتلوه ۝ وقيل ان الحسن قتل بعد قتل الأغلب لان اصحاب الأغلب ثبتوا بعد قتله ۝

ذكر الفتن بالأندلس

في هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بالأندلس بمدينة لبلة وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من اصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رأه معقودا فسأل عنه فاخبر به فأراد حله ثم قال ما كنت لاعقد لواء ثم احله بغير شيء وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانية إليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الأندلس في جموعه فامتنع المطري في قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع أهل الخلاف من الوصول إليه **وكان** قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمي وكان بمدينة شذونة وقد انضاف إليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون امداد المطري وهم في جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير إليهم بدرا مولاه في جيش فحال بينهم وبين الوصول إلى المطري وطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل والمفارقة بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه إلى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلموا إليه خليفة فأجابهم إلى ذلك وأمنهم فسلموا إليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل إلى غياث وكانوا قد وافقوا المطري على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الأمان فأمنهم الا نفرا كانت بعرف كرا هيتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد إلى قرطبة فلما عاد إليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الأسدي بكورة جيان واجتمعت إليه جموع فأغار على قرطبة فسير إليه عبد الرحمن جيشا فتفرق جمعه وطلب الأمان فبذل له عبد الرحمن ووفى له ۝

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز ۝ **وحج** بالناس المنصور وكان ولاة الأمصار من تقدم ذكرهم ۝ **وفيها** مات سليمان بن مهران الأعمش وكان مولده سنة ستين ۝ **وفيها** توفي جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يزار وهو وأبوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ۝ **وفيها** توفي زكريا بن أبي زائدة وأبو أمية

عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين. وعبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان وقيل مولى تيم وهو ثقة. ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي ومحمد بن الوليد الزبيدي وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي ويحيى بن أبي عمرو السيباني من أهل الرملة. وسيبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة

في هذه السنة غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث فمات محمد في الطريق. وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ من جميع أمورها وسار إلى حديثة الموصل ثم عاد. وحج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن مكة في قول محمد واستعمل محمد بن إبراهيم وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف. وفيها أغزى عبد الرحمن صاحب الأندلس بدراً مولاه إلى بلاد العدو فغزا ألبة وأخذ جزيتها. وكان أبو الصباح حي بن يحيى على إشبيلية فعزله فدعا إلى الخلاف فأنفذ إليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله. وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلي بالري وكان مشهوراً عظيم القدر. وكهمس بن الحسن التميمي البصري. وفيها توفي عيسى بن عمر الثقفي النحوي المشهور وعنه أخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف.

ثم دخلت سنة خمسين ومائة

ذكر خروج أستاذسيس

وفي هذه السنة خرج أستاذسيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان وكان فيما قيل في ثلاثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ فخرج إليهم الأجثم المروروذي في أهل مرو الروذ فقاتلوا قتالاً شديداً فقتل الأجثم وكثر القتل في أصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود بن كرار. فوجه المنصور وهو بالبردان خازم بن خزيمة إلى المهدي فولاه المهدي محاربة أستاذسيس وضم إليه القواد فسار خازم وأخذ معه من انهزم وجعلهم في أخريات الناس يكثر بهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون ألفاً ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل فضمهم إلى اثني عشر ألفاً كانوا معه منتخبين. وكان بكار بن مسلم العقيلي فيمن انتخب معه وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدي على ميسرته وبكار بن مسلم العقيلي في مقدمته. وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم في تنقله من موضع إلى موضع وخندق إلى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة. ثم سار خازم إلى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب ألفاً من أصحابه الذين انتخبهم وأتى أصحاب أستاذسيس ومعهم الفؤوس والمرور والزبل ليطموا الخندق فأتوا الخندق من الباب الذي عليه بكار بن مسلم فحملوا على أصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لأصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من أهله وعشيرته نحو من خمسين

رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم عن بابهم. ثم أقبل إلى الباب الذي عليه خازم رجل من أصحاب أستاذسيس من أهل سجستان اسمه الحريش وهو الذي كان يدبر أمرهم. فلما رآه خازم مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة يأمره أن يخرج من الباب الذي عليه بكار فإن من بإزائه قد شغلوا عنه ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو. وقد كانوا يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان. وبعث خازم إلى بكار إذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء أهل طخارستان. ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على ذلك نظروا إلى أعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء أهل طخارستان. فلما نظروا إليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فأكثروا. فكان عدد من قتل سبعين ألفاً وأسروا أربعة عشر ألفاً ونجا أستاذسيس إلى جبل في نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الأسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن مسلم ومن معهما فنزل أستاذسيس على حكم أبي عون فحكم أن يوثق أستاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفاً فأمضى خازم حكمه وكسا كل رجل ثوبين وكتب إلى المهدي بذلك فكتب المهدي إلى المنصور. وقيل إن خروج أستاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة إحدى وخمسين ومائة. وقد قيل إن أستاذسيس ادعى النبوة وأظهر أصحابه الفسق وقطع السبيل. وقيل إنه جد المأمون أبو أمه مراجل وإن ابنه غالب خال المأمون هو الذي قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم. وفيها خرج بالأندلس غياث بن المستنير الأسدي بباجة فجمع العامرية لعبد الرحمن جمعاً كثيراً وسار إلى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة. وفيها بنى عبد الرحمن سور مدينة قرطبة فشرعوا فيه. وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور وصلى عليه أبوه ودفن ليلاً في مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة. وحج بالناس عبد الصمد بن علي. وكان هو العامل على مكة في قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن إبراهيم. وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار. وعلى مصر يزيد بن حاتم. وفيها مات الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه. ومعمر بن راشد وعمرو بن ذر. وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالإرجاء. وفي سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي وقيل مات سنة إحدى وخمسين. وفيها توفي مقاتل بن سليمان البلخي المفسر وكان ضعيفاً في الحديث. وأبو

جناب الكلبي وعثمان بن ابي نسعة وسعيد بن ابي عروبة وابن ابي عروبة مهران مولى بني يشكر وكنيته ابو النضر بنسا تحت اليا نقطتان وبسين مهملة والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة

ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو

في هذه السنة اغارت الخزر على جدة وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان ابن قبيصة بن ابي صفرة المعروف بهزارمرد يعني الف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمر بن حفص على افريقية وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع وساروا في البحر الى السند فامرهم عمر ان يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا والاخرة فاعطنا الامان اما قبلت منا واما سترت وامسكت عن اذانا حتى نخرج من بلادنا راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله ارسله ابوه اليك فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبراء اهل البلد وقواد واهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الاعلام البيض وهيا لبسه من البياض ليخطب فيها وتهيا لذلك يوم الخميس فوصلت مركب لطيف فيه رسول امراة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد ابن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان امري قد ظهر ودمي في عنقك قال عمر قد رايت رايا ها هنا ملك من ملوك السند عظيم الشان كبير المملكة وهو على شركه اشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفي ارسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه فلست ترام معه ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه واظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه اربعمائة انسان من اهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك والائمة فلما انتهى خبره الى المنصور بلغ منه وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرا الكتاب على اهله وقال لهم ان اقررت بالقصة عزلني وان صرت اليه قتلني وان امتنعت حاربني فقال له رجل منهم الق الذنب علي وخذني وقيدني فانه سيكتب في حملي اليه فاحملني فانه لا يقدم علي لمكانك واهل بيتك بالبصرة قال عمر اخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت فنفسي فدا لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب اليه المنصور يحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله ان المنصور كان يفكر فيمن يوليه السند فبينما هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستاذن على المنصور فادخله فقال اني لما انصرفت من الموكب لقيتني اختي فلانة فرايت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المؤمنين فاطرق ثم قال اخرج يا تيك امري فلما خرج قال المنصور للربيع لولا قول جرير

لتزوجت اليه قل له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فلما صار هشام بالسند كره اخذ عبد الله الاشتر واقبل يري الناس انه يكاتب ذلك الملك واتصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبينما هو كذلك اذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام اخاه سفيح فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبينما هو يسير اذا هو بغبرة قد ارتفعت فظن انهم مقدمة العدو والذي يقصد فوجه طلائعه فرجعت اليه فقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطئ مهران فمضى يريده فقال له نصحاؤه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه اخوك متعمدا مخافة ان يبوء بدمه ولم يقصدك فقال

وابن ابي نجيح ابن عمير رسول العصابة الى محمد بن عبد المطلب وكان عمرو بن ... يلقب بالحمار والجعدية لم يتكلم ... مذهب في القول بخلق القرآن والقدر وغير

وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين واقتتلوا اشد قتال فانهزمت البربر وقتل ابو حاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين الفا وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص واقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان وكان عبد الرحمن الفهري مع ابي حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت افريقية ليزيد بن حاتم وامن الناس الى ان انتقضت ورفجومة سنة اربع وستين ومائة بارض الزاب وعليها ايوب الهواري فسير اليهم عسكرا كبيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزاة المهلبي فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من اصحابه وقتل المخارق بن عفار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وامدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم اليهم المنهزمون ولقوا ورفجومة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى اتى على آخرهم ولم يقتل من الجند احد ثم توفي يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر واستخلف ابنه داود على افريقية

ذكر بناء الرصافة للمهدي

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه اهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنوه بمقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له الرصافة وكان سبب بنائها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له المنصور اما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من ايدينا فما ترى قال يا امير المؤمنين عندي راي ان اظهرته لك فسد وان تركتني امضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له افتمضي في خلافتي شيئا لا اعلمه فقال له ان كنت عندك متهما فلا تسالني وان كنت مامونا عليها فدعني افعل رايي قال له المنصور فامضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال له اذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار امير المؤمنين فاذا رايتني قد دخلت وتوسطت اصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي واستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق العباس وحق امير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت مسالتك فاجبتك عنها فاني سانتهرك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسالة فاني ساضربك فعاود وقل لي اي الحيين اشرف اليمن ام مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة وانت حر ففعل الغلام ما امره وفعل قثم ما قاله ثم قال مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لها شيئا وقال بعض قوادهم ليس الامر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلامه قم الى بغلة الشيخ فاكبحها فعل حتى كاد يقعيها فامتعضت مضر وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفرت الحيان ودخل قثم على المنصور وافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة فقال قثم للمنصور قد فرقت جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية وهي ان تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك اولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم باولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى

فتبين زاده واستقام ملكه وبنى الرصافة وتوفي صالح صاحب الصلي ذلك والله اعلم

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدي

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدي وسبى اهل البحرين وانفذ بعض السبي والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدي فاطلقهم وكساهم ثم صرف عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على اهل البحرين • وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام وكان هو العامل بمكة والطايف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم

ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس

وفي هذه السنة سار بشرق الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت امه تسمى فاطمة فادعى انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره فسار اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتد امره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن الاموي غزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فاعياه امره ولم يثبت له فعاد عنه وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدر امولاه فهرب شقنا واخلى حصنه سبطران ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا فعاد عنه ثم سير اليه سنة خمس وخمسين ابا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني امية كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين ايضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهوارين المعروف بمدلين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا واخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه والله اعلم

ذكر قتل معن بن زايدة

وفي هذه السنة قتل معن بن زايدة الشيباني بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها ارسل الى رتبيل يامره بحمل الخراج الذي عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضى الى زابلستان ليصيف بها ففتحها واصاب سبيا كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي وابوه زياد فراى معن غبارا ساطعا اثارته حمر الوحش فظن ان جيشا اقبل نحوه ليخلص السبي والاسرى فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له امر الغبار فامسك فخاف معن الشتا وهجومه فانصرف الى بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف اخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم فقتلوه وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال بعضهم لما ضربه انا الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم احد • ثم ان يزيد قام بامر سجستان واشتدت على العرب والعجم من اهلها وطاته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه كتابا الى المنصور يخبره فيه ان كتب المهدي اليه قد حيرته وادهشته وساله ان

يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور وشتمه واقرا المهدي كتابه فعزله وامر بحبسه وبيع كل شي له ثم ان كلم فيه فاشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقيت الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك امره قليلا ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع الى ان مات والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الصايفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري • وفيها مات عبد الله بن عون • وكان مولده سنة ست وستين • وفيها مات اسيد بن عبد الله في ذي الحجة وهو امير خراسان وحنظلة بن ابي سفيان الجمحي • وعلي بن صالح بن حي اخو الحسن بن صالح وكانا توامين فيهما تشيع والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين ومائة • وغزا الصايفة عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل اخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب • وفيها غزا المنصور هاشم بن الاساحج وكان قد خالف وعصى بافريقية فحمل اليه فقتله • وحج بالناس هذه السنة المنصور • وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان عمال الامصار من ذكرنا الذين تقدم ذكرهم • وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب وهو ابن اخي محمد بن شهاب الزهري روى عن عمه • وفيها مات يونس بن يزيد الايلي • روى عن الزهري ايضا • وفيها توفي طلحة بن عمرو الحضرمي • وابراهيم بن ابي عبلة • واسم ابي عبلة شمر بن يقظان • ابن عامر العقيلي •

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا في البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر اغارتهم على جدة • وفيها قبض المنصور على ابي ايوب الموریاني وعلى اخيه وبني اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان سبب ذلك ان ابا ايوب كان ينسب الى ابان بن صدقة • وقيل كان سبب قبضه ان المنصور في دولة بني امية ورد الى الموصل واقام بها مستترا وتزوج امراة من الازد ثم فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبني هاشم فارسلي هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فحملت منه فولدت ولدا سمته جعفرا فنشا وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب • وولي المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابي ايوب فجعله كاتبا فكتب له شيئا فارسل جعفر اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما امره بالكتابة راه ماهرا حاذقا فسال من اين هو ومن ابوه فذكر له الحال واراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وامره ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان ابو ايوب قد وضع عليه العيون ياتونه باخباره فلما علم بمسيره سير وراه من اغتاله في الطريق فقتله فلما ابطا على المنصور ارسل الى الموصل من يسال عنه فذكرت امه انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب في ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يتتبع امره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فراى انه قتله من ابي ايوب فنكبه وفعل ما فعل • وقبض المنصور ايضا على عباد مولاه وعلى هرثمة بن اعين بخراسان واحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى • وفيها اخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال ابو دلامة

وكنا نرجي من امام زيادة • فزاد الامام المصطفى في القلانس

وفيها توفي عبيد الله بن ابي كثير قاضي الكوفة فاستقضي شريك بن عبد الله النخعي وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل الى حصن من حصون الروم ليلًا واهله نيام فسبي واسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبي منها ستة الاف راس سوى الرجال البالغين وحج بالناس هذه السنة المهدي وكان امير مكة محمد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن بن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم وعلى الموصل اسماعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد وفي هذه السنة مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي وقيل سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد ابن جعفر بن عبد الله الانصاري والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وهو من ولد حكيم ابن حزام وفطر بن خليفة الكوفي فطر بالفا وبالرا المهملة والجرشي بضم الجيم وبالشين المعجمة واللّه اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وماية

في هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الى افريقية في خمسين الفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص واراد المنصور بنا الرافقة فمنعه اهل الرقة فهم بمحاربتهم وسقط في هذه السنة صاعقة بمكة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها هلك ابو ايوب المورياني واخوه خالد وامر المنصور بقطع ايدي بني اخيه وارجلهم وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميري وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفراة وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة وكان على افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات ابو عمرو بن العلا وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد ابن عبيد الله العرزمي بالنون وفيها مات عثمان بن عطا وجعفر بن برقان الجزري واشعب الطامع وعلي ابن صالح بن حي وعمر بن اسحاق بن يسار اخو محمد بن اسحاق ووهيب بن الورد المكي الزاهد وقرة بن خالد ابو خالد السدوسي البصري وهشام الدستوائي وهو هشام بن ابي عبد الله البصري الشعيثية بضم الشين المعجمة وفي اخره ثا مثلثة

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وماية

في هذه السنة دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل ابا عاد وابا حاتم وملك القيروان وسائر المغرب وقد تقدم ذكر مسيره وخروجه مستقصي وفيها سير المنصور المهدي لبناء الرافقة فسار اليها فبناها على بنا مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورًا وخندقًا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلها ولما اراد المنصور معرفة عددهم امر ان يقسم فيهم خمسة دراهم فلما علم عددهم امر بجبايتهم اربعين درهمًا من كل واحد فقال شاعر

> يا لقومي ما لقينا من امير المومنينا ۔ قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يودي الجزية وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العكي

ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسماعيل بن علي فشفع فيه عمومة المنصور وضيقوا عليه حتى رضي عنه فقال عيسى بن

موسى للمنصور يا امير المومنين ان آل علي بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة فانهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل بن علي منذ ايام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وانت غضبان على اخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضي عنهم وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد العباس يزيد بن اسيد فشكي يزيد منه وقال ان اخاك اساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين احساني واساته يعتدلا فقال له يزيد بن اسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور اخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي اخا المسيب بن زهير وقيل انما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن ابي العوجا وكان حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاوه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين متهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى ان يوخره ثلاثة ايام وبعطيه مائة الف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما ايقن انه مقتول قال والله لقد وضعت اربعة الاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يامره بالكف عنه فوصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان اقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك انت اشرت بتولية هذا الغلام الغمر فقتل فلانا بغير امري وقد كنت بعزله وتهدده فقال له عيسى ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان كان اخطا فعليه ولين عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثنا والذكر ولترجعن القالة من العامة عليك فمزق الكتب والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اسرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على ابراهيم بن عيسى بن جرير اباسيا فشدوه وثاقا وجعلوه على راس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا على انفسهم ابا القاسم سمكو بن واسول المكناسي جد مدرار وفيها توفي ابو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد ابن علي وكان على مكة والطايف محمد بن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد بن برمك وقيل موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين وماية

ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب سقنا وقصد حصن شبطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه بخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحياة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفاق

من بها من اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه
عبد الملك بن عمر وكان شهابا في مروان وبني عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية
قدم ابنه امية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن فضرب
عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة
تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل
اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه
يجري دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وقال يا ابن عم قد انكحت ابني وولي عهدي
هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا واولادك كذا واقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة
وهذا عبد الملك هو الذي اكره عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له تقطعها والا قتلت نفسي وكان
قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحياة بن ملامس قد سلما من القتل فلما كانت
سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحياة
ورجع وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن الذي كان ابوه امير افريقية مع الخوارج وانضمامه بكتامة فسير يزيد
ابن حاتم امير افريقية العسكر في اثره وقاتلوا كتامة فلما كان هذه السنة سير يزيد عسكرا اخر
مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت
العساكر عنه ثم ثار في هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهواري بناحية طرابلس
فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجند
معه فالتقوا على شاطئ البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى بن فانوس
وقتل عامة اصحابه وسكن الناس افريقية وصفت ليزيد بن حاتم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذي كان عامل ابراهيم
ابن عبد الله على فارس وسبب ظفره انه ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فاخذه فقتله
وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل القاضي سوار على الصلاة مع القضاء واستعمل
سعيد بن دعلج على شرطة البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه المنصور
وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس العباس بن محمد بن علي وكان على مكة
محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط بالبصرة سعيد
ابن دعلج وعلى الصلاة والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة
ابن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد
وفيها سخط عبد الرحمن الاموي على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول
صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلب نعمته ونفاه الى الثغر فبقي فيه الى ان هلك وفيها
مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية وفيها توفي حمزة بن حبيب
الزيات المقرئ

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

في هذه السنة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وفيها حول المنصور الاسواق الى الكرخ وغيره وقد
تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده في السلاح وجلس
لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر بن اسماعيل المسلي وصلى عليه المنصور وتوفي سوار
ابن عبد الله قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل محمد بن سليمان
الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا
الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبي وغنم وقيل انما غزا الصائفة بينه
زفر بن عاصم وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة
وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي وعلى الامصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا
المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيها فقتل وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم
الامام وقيل سنة ثمان وخمسين وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد
الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار
وفيها اخرج سليمان بن يقظان قارله ملك الافرنج سليمان فقبض عليه واخذه معه الى بلاده
فلما ابعد عن بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في اصحابهما فاستنقذا اباهما
ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما اسخطه عليه فامر ابنه المهدي ان
يسير الى الرقة واظهر انه يريد البيت المقدس وامره ان يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد اخذ موسى فقيده
واستغرم خالد بن برمك ثلاثة الاف الف درهم واجله ثلاثة ايام فان احضر المال والا قتله فقال
لابنه يحيى يا بني الق اخواننا عمارة بن حمزة ومباركا التركي وصالحا صاحب المصلى وغيرهم واعلمهم حالنا
قال يحيى فاتيتهم فمنهم من منعني من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من يجهمني بالرد ووجه المال
قال فاتيت عمارة بن حمزة ووجهه الى الحائط فما اقبل به علي فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف ابوك
فعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان امكنني شيء فسياتيك فانصرفت وانا العنه من تيهه وحدثت
ابي بحديثه واذا قد نفذ المال فجمعنا في يومين الفي الف وسبع مائة الف وبقي ثلاث مائة الف يتعذر
الجمع بتعذرها قال فعبرت على الجسر وانا مهموم فوثب الي زاجر فقال فرخ الطائر فطويته فلحقني
واخذ بلجام دابتي وقال لي انت مهموم والله ليفرجن الله ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك
فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلي عليك خمسة الاف درهم فقلت نعم وانا استبعد ذلك وورد على
المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال المسيب بن زهير عندي راي اعلم
انك لا تقبله مني واعلم انك ترده علي ولكني لا ادع نصحك قال قل قلت ما لها مثل خالد بن برمك قال
فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا قال انا قومته بذلك وانا الضامن له قال فليحضرني غدا فاحضره فصفح له عن
الثلاث مائة الف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على اذربيجان فاجتاز يحيى بالزاجر فاخذه معه
واعطاه خمسين الف درهم وانفذ خالد الى عمارة بالمائة الف التي اخذها منه مع ابنه يحيى فقال له
صيرفيا كنت لابيك قم عني لا قمت فعاد بالمال وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاها فلم يزل
خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى ان توفي المنصور فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلي قال
ما هبنا اميرا قط هيبتنا خالدا من غير ان يشتد علينا ولا هيبة كانت له في صدورنا

ذكر موت المنصور ووصيته

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة ببئر ميمون وكان على ما قيل هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

أما ورب السكون والحرك ... إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن ... أحسنت بالقصد كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
إلا بنقل السلطان من ملك إذا ... انتهى ملكه إلى ملك
حتى يصيرا به إلى ملك ... ما عز سلطانه بمشترك

فقال المنصور هذا أوان أجلي قال الطبري وقد حكي عن عبد العزيز بن مسلم أنه قال دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فإذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه لأنصرف فقال بعد ساعة إني رأيت في المنام كأن رجلا ينشدني هذه

أأخي أخفض من مناكا ... فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من ... تصريفه ما قد أراكا
فإذا أردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا
ملكت ما ملكته ... والأمر فيه إلى سواكا

فهذا الذي ترى من قلقي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث أن خرج إلى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر فبقي أثره بينا إلى طلوع الشمس فأحضر المهدي وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال إني لم أدع شيئا إلا وقد تقدمت إليك فيه وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر إلى هذا السفط فاحتفظ به فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فإن حزبك أمر فانظر في الدفتر الكبير فإن أصبت فيه ما تريد وإلا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد ما تريد فيها وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم وتقدمهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عزهم عزك وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل وإياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له إني ولدت في ذي الحجة وفي هذه السنة وليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة وإنما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك وإياك والدم الحرام فإنه حوب عظيم عند الله وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فإن فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فإن الله تعالى لو علم أن شيئا أصلح

منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فسادا مع ما ذخر له من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء وعف عن الفيء فليس بك إليه حاجة مع ما خلفه لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة وإياك والأثرة والتبذير لأموال الرعية واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الأموال واخزنها وإياك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت وإياك وتأخير عمل اليوم إلى غد فتتدارك عليك الأمور وتضيع جد في أحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولا أولا واجتهد وشمر فيها وأعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه ثم سار إلى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدي وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له مرضه وجعه الذي مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع بادر بي حرم ربي هاربا من ذنوبي وكان الربيع عديله ووصاه بما أراد فلما وصل إلى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذي الحجة ولم يحضر وفاته إلا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وكان أول من دعي عمه عيسى بن علي فمكث ساعة ثم أذن لابن أخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن علي ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدي فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطي وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفا لأجل إحرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبرة المعلاة وحفر له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن في غيرها ونزل في قبره عيسى ابن علي وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل أربعا وستين وقيل ثمانيا وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوما وقيل إلا ثلاثة أيام وقيل إلا ستة أيام وقيل إلا يومين وقيل في موته إنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك ... اليوم من حد المنية مانع

فأحضر متولي المنازل وقال له ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس قال والله ما دخلها أحد منذ فرغ فقال اقرأ ما في صدر البيت فقال ما أرى شيئا فأحضر غيره فلم ير شيئا فأملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأمر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون والصحيح ما تقدم والله أعلم

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من أرض الشراة • وأما أولاده فالمهدي محمد وجعفر الأكبر • وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري • وكانت تكنى أم موسى • ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله • وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية • وصالح المسكين أمه أم ولد رومية • والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بأم القاسم وله بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بني أمية •

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الأبرش كنت أخدم المنصور داخلا وكان من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج إلى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فإذا لبس ثوبه تربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج منه ما يكون وقال لي يوما يا بني إذا رأيتني قد لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم أحد مخافة أن أعره بشيء قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شيء يشبه اللهو واللعب إلا مرة واحدة رأى بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الأعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الأعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه فعبر إلى المهدي بالرصافة فأهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم أنه ضرب من عبث الملوك • قال حماد التركي كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظروا ما هذا فذهبت فإذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فوصفته له فقال أين رأيت أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان فقام ومشى إليهن فلما رأينه تفرقن فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وأخرج الخادم فباعه • قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار إليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار الأرض لاشتهار جوده ففرق فيهم الأموال فسخط عليه المنصور فأرسل إليه معن وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الأزهر وسيرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخلوا على المنصور ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأطنب في ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال أما ما ذكرت من حمد الله فالله أجل من أن تبلغه الصفات • وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت • وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فإنه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته إن شاء الله تعالى وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا تقبل ما ذكرته • فلما صاروا بآخر الأبواب أمر برده مع أصحابه فقال ما قلت فأعاده عليه فأخرجوا ثم أمر بهم فأوقفوا ثم التفت إلى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أن أتم على رده إلا أن يقال حسده لأنه من ربيعة وما رأيت مثله رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا رده يا غلام • فلما صار بين يديه قال اقصد حاجتك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فإن كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واش • فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل عذره وأمر بصرفهم إليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل

الى المنصور

المنصور فقال مجاعة •

آليت في مجلس من وائل قسما • ألا أبيعك يا معن بأطماع •
يا معن إنك قد أوليتني نعما • عمت لجيما وخصت آل مجاع •
فلا أزال إليك الدهر منقطعا • حتى يشيد بهلكي هتفة الناعي •

وكانت نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها أنه كان يتعشق جارية من أهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم تجبه لفقره فطلبها من معن فأحضر أباها فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده • ومنها أنه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له • ومنها أنه استوهبه منه شيئا فوهبه ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف • قيل وكان المنصور يقول ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم • والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والآخر صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية • ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل ما هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة • قيل ودعا المنصور بعامل كسر خراجه • فقال أد ما عليك فقال والله ما أملك شيئا أذن المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما علي لله وشهادة أن لا إله إلا الله فخلى سبيله • قيل وأتي بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل عبدك يا أمير المؤمنين • قال بئس العبد أنت قال لكنك نعم المولى • قال أما لك فلا • قيل وأتي بخارجي قد هزم له جيوشا فأراد ضرب رقبته ثم ازدراه • فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش • فقال له ويلك وسوءة لك أمس بيني وبينك السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أبدا فاستحيى منه المنصور وأطلقه • قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته فإذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سماره فإذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه • قيل وقال للمهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فإن فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته إلا بالطاعة ولا تعمر البلاد إلا بالعدل • وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره • يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك • ومن أحب أن يحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض الحمد أحد إلا استذم ولا استذم إلا كره • يا أبا عبد الله ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه بل العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه • وقال للمهدي يوما كم راية عندك قال لا أدري قال هذا والله التضييع أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك • قيل وقال إسحاق بن عيسى لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن علي • قيل وخطب المنصور يوما فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاعترضه إنسان فقال أيها الناس أذكر من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أو تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذا

وما انا من المهتدين وانت ايها القائل فوالله ما اردت بهذا القول الله ولكنك اردت ان يقال قام
فقال فعوقب فصبر واهون بها ويلك لقد هممت واغتنمها اذ عفوت واياك واياكم معاشر الناس
اختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى اهله توردوه موارده وتصدروه
مصادره • ثم عاد الى خطبته كانما يقراوها فقال واشهد ان محمدا عبده ورسوله • وقال
عبد الله بن صاعد خطب المنصور بمكة بعد بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون امر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي
افلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد
حاق بهم ما كانوا به يستهزئون • فكم من بئر معطلة وقصر مشيد اهملهم الله حين بدلوا السنة
واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد • ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او
تسمع لهم ركزا • قال وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله فوقع الى العامل في الرقعة ان آثرت
العدل صحبتك السلامة • وان آثرت الجور فما اقربك من الندامة • فانصف هذا المتظلم من الظلامة •
قيل وكتب اليه صاحب ارمينية يخبره ان الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما في بيت المال فوقع في كتابه اعتزل
عملنا مذموما مدحورا • فلو اعقلت لم يشغبوا • ولو قويت لم ينهبوا • وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه
يدل على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له ايضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه لا انه
يبخل • وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء استزارني المنصور وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة
فخلونا يوما فقال يا ابا عبد الله ما مالك قلت الخير الذي تعرفه • قال وما عيالك قلت ثلاث بنات
والمراة وخادم لهن • فقال اربع في بيتك قلت نعم فرددها حتى ظننت انه سيغنيني ثم قال انت ايسر العرب
اربع مغازل يدرن في بيتك • قيل ورفع غلام لابي عطا الخراساني ان له عشرة آلاف درهم فاخذها
وقال هذا مالي قال من اين يكون مالك والله ما وليتك عملا قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال
بلى تزوجت امراة لعيينة بن موسى بن كعب فورثت ماله • وكان قد عصى بالسند واخذ مالي فهذا المال من ذاك
وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف
له حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه • قيل وكان المنصور اذا عزل عاملا اخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد
سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه • وقال للمهدي قد هيات لك شيئا فاذا انا مت فادع من اخذت
ماله فاردده عليه فانك تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدي ذلك وله في ضد ذلك اشياء كثيرة •
قيل وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فسالني كم خلف من المال قلت
الف دينار وانفقتها امراته في ماتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا ثم رفع راسه وقال اغد الى
المهدي فغدوت اليه فاعطاني مائة الف وثمانين الف دينار لكل واحدة منهن ثلاثين الفا ثم دعاني المنصور
فقال اغد علي باكفائهن حتى ازوجهن وامر ان يجهزن من ماله وصدقاتهن لكل واحدة منهن ثلاثين
الف درهم وامرني ان اشتري بما لهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها • قيل وفرق المنصور على
جماعة من اهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف الف درهم وامر للجماعة من اعمامه منهم سليمان وعيسى
وصالح واسماعيل لكل رجل منهم بالف الف وهو اول من وصل بها • وله في ذلك ايضا اخبار كثيرة •
واما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة ما رايت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم انكر ولا امكر
ولا اشد تيقظا من المنصور لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا كل الجهد ان ننال من
عسكره شيئا فما تهيا • ولقد حصرني وما في راسي شعرة بيضاء فخرجت اليه وما في راسي شعرة سوداء •
قيل وارسل ابن هبيرة الى المنصور وهو محاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار
في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده
فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت مثلي ومثلك بلغني ان اسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني

فقال الاسد

فقال الاسد انما انت خنزير ولست بكفو لي ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل قتل خنزيرا فلا اعتقد
بها فخرا ولا ذكرا وان نالني منك شيء كان سبة علي فقال الخنزير ان انت لم تفعل اعلمت السباع انك نكلت
عني فقال الاسد احتمال عار كذبك علي ايسر من لطخ شاربي بدمك • قيل وكان المنصور اول
من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه في الصيف • وكذلك بنو امية •
قيل واتي برجل من بني امية فقال اني اسالك عن اشياء فاصدقني ولك الامان قال نعم
قال من اين اتي بنو امية قال من تضييع الاخبار قال فاي الاموال وجدوها انفع قال الجوهر
قال فعند من وجدوا الوفا قال عند مواليهم فاراد المنصور ان يستعين في الاخبار باهل بيته
فقال اضع منهم فاستعان بمواليه •

ذكر خلافة المهدي والبيعة له

ذكر علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت
اسلم عليه كلما ركب وكان قد اشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت
عمرتي وكنت اختلف الى المنصور فلما كانت الليلة التي مات فيها ولم نعلم صلينا الصبح بمكة وركبت انا
ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان من مشايخ بني هاشم وساداتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس
ابن محمد ومحمد بن سليمان في خيل الى مكة فسلمنا عليهم ومضينا فقلت لمحمد احسب الرجل قد مات فكان
كذلك • ثم اتينا العسكر فاذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور في
ناحية من السرادق • وقد كان قبل ذلك بيسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس اليه
القصص فلما رايته علمت ان المنصور قد مات واقبل الحسن بن زيد العلوي وجاء الناس حتى ملؤوا
السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج ابو العنبر خادم المنصور مشقوق الاقبية وعلى راسه التراب
وصاح وا امير المؤمنيناه فابتدر احد الا قام • ثم تقدموا اليه خلوا عليه فنعم الخدم • وقال ابن
عياش المنتوف سبحان الله ما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق ثيابه ووضع
التراب على راسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقراه فاذا فيه •
بسم الله الرحمن الرحيم • من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته
من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنكم البكاء فانصتوا رحمكم الله ثم قرا اما
بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي في آخر يوم من ايام الدنيا اقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم
بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم للمهدي واذكارهم البيعة له
وحثهم على الوفاء بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال قم فبايع فقام الى موسى فبايعه ثم بايعه
الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور وهو في اكفانه مكشوف الراس فحملناه حتى اتينا
به مكة ثلاثة اميال فكاني انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلق
وقد نصل خضابه حتى اتينا به حفرته • وكان اول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان ان عيسى
ابن موسى ابى من البيعة فقال علي بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن او لاضربن عنقك فبايع ثم
وجه موسى بن المهدي والربيع الى المهدي بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور
وبعث ايضا بالقضيب وبردة النبي صلى الله عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر
على المهدي مع منارة منتصف ذي الحجة فبايعه اهل بغداد • وقيل ان الربيع كتم موت المنصور
والبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم امره وادنى اهله منه ثم
قرب منه الربيع كانه يخاطبه ثم رجع اليهم وامرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي فبايعوه ثم اخرجهم
وخرج اليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه فلما بلغ ذلك المهدي انكره على الربيع وقال اما منعك جلالة

امير المومنين ان فعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب ابان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك اخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف الحراب ثم كلم المهدي اباه في المسيب فرضي عنه واعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان وفيها غزا الصايفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام وهو امير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل علي بن ابي طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثوري ثم اطلقهم من الحبس بغير امر المنصور فغضب عليه وكان سبب اطلاقهم انه انكر وقال عمدت الى ذي رحم تحبسه يعني بعض ولد علي والى نفر من اعلام المسلمين تحبسهم وتقدم امير المومنين فلعله يامر بقتلهم فيشتد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة ارسل اليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه وفي هذه غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من اعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز الثغر الاقصى والدرب ففاته وفيها مات اوراليو ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيلون وفيها توفي مالك بن مغول الفقيه البجلي بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي المصري وكان العامل على مكة والطايف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي وقيل اسماعيل بن اسماعيل الثقفي وعلى قضايها شريك بن عبد الله النخعي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن اخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل موسى بن كعب وعلى خراج البصرة وارضها عمارة بن حمزة وعلى قضايها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري واصاب الناس هذه السنة وبا عظيم والله اعلم التتم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله

في هذه السنة حول المهدي الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم من محبسه وسبب ذلك انه كان محبوسا مع يعقوب بن داود في موضع واحد فلما اطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنه فالتمس مخرجا فانفذ الى بعض من يثق اليه فحفر سربا الى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فاتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به فقال عندي نصيحة للمهدي وطلب اليه ايصاله الى ابي عبيد الله وزيره ليرفعها اليه فاحضره عنده فلما سالها عن نصيحته سال ان يوصله الى المهدي ليعلمه بها فاوصله اليه فاستخلاه فاعلمه المهدي ثقته بوزيره ابن علاثة فلم يقل شيا حتى قاما فاخبر خبر الحسن فانفذ من يثق اليه فاتاه بتحقيق الحال فامر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فاحضر المهدي يعقوب وساله فاخبره انه لا يعلم مكانه وانه ان اعطاه الامان اتاه به فامنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب

تقدم عند المهدي فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما احضره المهدي عنده في امر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال يا امير المومنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم واحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت اشيا لو ذكرتها لم تدع النظر فيها واشيا خلف بابك يعمل فيها ولا تعلم بها فان جعلت لي السبيل اليك رفعتها فامره بذلك فكان يدخل عليه كلما اراد ويرفع اليه النصايح في الامور الحسنة الجميلة من امر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظي عنده بذلك وتقدمت منزلته حتى سقطت منزلة ابي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعا بانه قد اتخذه اخا في الله ووصله بمائة الف

ذكر ظهور المقنع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا اعور قصيرا من اهل مرو يسمى حكيما وكان اتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالهية ولم يظهر ذلك الى جميع اصحابه وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهكذا هلم جرا الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من اي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم اعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسنام وسنجردة وهي من رساتيق كس وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك واغاروا على اموال المسلمين وكان يعتقد ان ابا مسلم افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكس وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم ابو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن سيار مرة بعد مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وانفذ اليهم جبريل بن يحيى واخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى فقاتلوهم اربعة اشهر في مدينة نومجكث ونقبها عليهم واخذهم فقتل منهم سبع مائة وقتل الحكم ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبريل وحاربهم ثم سير المهدي ابا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المهدي اسماعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحاق بن الصباح الكندي ثم الاشعثي وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي وفيها عزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة بها واستعمل مكانهما عبد الملك بن ايوب بن ظبيان النميري وامره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث بها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلي وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها اعتق المهدي الخيزران ام ولده وتزوجها وتزوج ام عبد الله بنت صالح بن علي اخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها ابو ضمرة محمد بن سليمان وفيها غزا العباس بن محمد الصايفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا انقرة

وفتحوا مدينة الروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين احد ورجعوا سالمين • وفيها ولي حمزة بن يحيى سجستان وجبريل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها • وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي • وفيها بنى المهدي سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها • وفيها توفي معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم باشارة ابي عبيد الله وزير المهدي • وفيها اطلق المهدي من كان في حبوس المنصور الا من كان عنده تبعة من دم او مال او من يسعى في الارض بالفساد وكان فيمن اطلق يعقوب بن داود مولى بني سليم • وفيها توفي حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدي بعده عليها ابا عون عبد الملك بن يزيد • وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن وكان المهدي قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم • وكان امير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحي • وعلى احداث الكوفة اسحاق بن الصباح الكندي • وعلى خراجها ثابت بن موسى • وعلى قضائها شريك • وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن ايوب • وعلى احداثها عمارة بن حمزة • وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس • وعلى السند بسطام بن عمرو • وعلى اليمن رجاء بن روح • وعلى اليمامة بشر بن المنذر • وعلى خراسان ابو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدي ابا عون • وكان على الجزيرة الفضل بن صالح • وعلى افريقية يزيد بن حاتم • وعلى مصر ابو ضمرة محمد بن سليمان • وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شنت برية فسير اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه • وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدني وعمره تسع وسبعون سنة • وفيها توفي عبد العزيز بن ابي رواد مولى المغيرة بن المهلب ويونس بن ابي اسحاق السبيعي الهمداني ومحرز بن بكير بن عبد الله الاشج المدني وحسين بن واقد مولى ابن عامر وكان على قضاء مرو وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله الى عياله •

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر خروج يوسف البرم

في هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدي سيرته التي يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن اخي معن بن زائدة فلقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فاسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدي وبعث معه وجوه اصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه واصحابه مثله فادخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو واصحابه وصلبوا على الجسر • وقيل انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن رزيق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب ايضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة اصحابه ابو معاذ الفريابي فقبض معه •

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فلما علم المهدي بذلك سره وكتب الى عيسى بن موسى

بالقدوم

بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من اعمال الكوفة فاحس عيسى بالذي يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدي على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد حاتم الى الاضرار به سبيلا لانه كان لا يقرب البلد الا يوم جمعة او يوم عيد والح المهدي عليه وقال له انك ان لم تجبني الى ان تخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من اهل المعاصي وان اجبتني عوضتك منها ما هو اجدى عليك واعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف ان يتقاعد فوجه اليه المهدي عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه اليه المهدي ابا هريرة محمد بن فروخ القائد في الف من اصحابه ذوي البصائر في التشيع للمهدي وجعل مع كل واحد منهم طبلا وامرهم ان يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم اليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه ابو هريرة وامره بالشخوص معه • فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه واخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي فاقام اياما يختلف الى المهدي فجلس في مقصورة للربيع وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي على خلعه فثاروا به وهو في المقصورة فاغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه واظهر المهدي انكار ما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا في ذلك اياما الى ان كاشفه اكابر اهل بيته وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان والح عليه المهدي فابى وذكر ان عليه ايمانا في اهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي فافتوه بما راوا فاجاب الى خلع نفسه فاعطاه المهدي عشرة الاف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي ثم جلس المهدي من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع موسى والبيعة للهادي ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها واشهد عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء •

كره الموت ابو موسى وقد • كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك واضحى ملبسا • ثوب لوم ما ترى منه القدم

ذكر فتح مدينة باربد

كان المهدي قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا في البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعي الى بلاد الهند في جمع كبير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا اهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى اهلها بالبد الذي لهم فاحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وافاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فاقاموا الى ان يطيب فاصابهم مرض في افواههم فمات منهم نحو من الف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض • قيل وفيها جعل ابان بن صدقة كاتبا لهارون الرشيد ووزيرا له • وفيها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطة واستعمل عليها معاذ بن مسلم • وفيها غزا ثمامة بن العبسي الصائفة • وغزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام •

ذكر رد نسب آل ابي بكرة

وفي هذه السنة امر المهدي برد نسب آل ابي بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان رجلا منهم رفع ظلامته الى المهدي وتقرب اليه بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له المهدي إن هذا نسب ما تقرون به إلا عند الحاجة والاضطرار إلى التقرب إلينا فقال له من جحد ذلك يا أمير المؤمنين فإنا سنقر وأنا أسألك أن تردني ومعشر آل أبي بكرة إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا إلى عبيد في موالي ثقيف فأمر المهدي برد آل أبي بكرة إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه إلى محمد بن موسى بذلك وأن من أقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن أباه اصطفي ماله فعرضهم فأجابوا جميعا إلا ثلاثة، وكذلك أيضا أمر برد نسب آل زياد إلى عبيد وإخراجهم من قريش فكان الذي حمل المهدي على ذلك مع الذي ذكرناه أن رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدي بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدي من أنت قال ابن عمك قال أي بني عمي أنت فذكر نسبه، فقال المهدي يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي وغضب. وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد، ثم كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم إلى ثقيف، وكتب في ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد. ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأسقطوا من ديوان قريش ثم إنهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم إلى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صفوان الجمحي أمير المدينة واستعمل عليها مكانه زفر بن عاصم الهلالي وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي. **وفيها** خرج عبد السلام الخارجي بنواحي الموصل **وفيها** عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم. **وحج** بالناس في هذه السنة المهدي. واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل بيته وابنه هارون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فأتاه بمكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له فوصله المهدي وأقطعه. **وفيها** نزع المهدي كسوة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها **وكانت** كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن وقسم مالا عظيما كان معه من العراق ثلاثين ألف ألف درهم ووصل إليه من مصر ثلاث مائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ خمس مائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة **وكان** أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة ورد المهدي على أهل بيته وغيرهم. وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم **وكان** على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس محمد بن سليمان، وعلى خراسان محمد بن مسلم وباقي الأمصار على ما تقدم ذكره **وفيها** أرسل عبد الرحمن الأموي بالأندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة إلى شقنا فحاصراه شهورا بحصن سطران وأعياهما أمره فقفلا عنه ثم إن شقنا بعد عودهما عنه خرج من سطران إلى قرية من قرى شنت برية على بغلته التي تسمى الخلاصة فاغتاله أبو معن وأبو خزيم وهما من أصحابه. فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره **وفيها** مات داود بن نصير الطائي الزاهد وكان من أصحاب أبي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي أيضا وشعبة بن الحجاج أبو بسطام **وكان** عمره سبعا وسبعين سنة وإسماعيل

ابن يونس

ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. **وقيل** توفي سنة أربع وستين **وفيها** توفي الربيع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة إخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد إسماعيل بن أبي أويس ثم نافع ثم الربيع. **وفيها** توفي خليفة بن خياط العصفري الليثي وهو جد خليفة بن خياط **وفيها** توفي الخليل بن أحمد البصري الفرهودي النحوي الإمام المشهور في النحو أستاذ سيبويه.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر هلاك المقنع

وفي هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر إلى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشي وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون إلى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه وبين الحرشي نفرة فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنع فأجابه المهدي إلى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وأمده معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الأمان سرا منه فأجابهم الحرشي إلى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهم السم فأتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل أحرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك، ثم قال من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار وألقى بنفسه مع أهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية، وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه، وقيل والذين يبيضون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه إلا أنهم يسرون اعتقادهم، وقيل بل شرب هو أيضا من السم فمات فأنفذ الحرشي برأسه إلى المهدي فوصل إليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر تغير حال أبي عبيد الله

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه إلى خراسان، فحكى الفضل بن الربيع أن الموالي كانوا يشنعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه، وكانت كتب أبي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب إلى المهدي بالوصاة به وترك القبول فيه، ثم إن الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه فلما قدم جاء إلى باب أبي عبيد الله قبل المهدي وقبل أن يأتي أهله فقال له ابنه الفضل تترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا له فوقف على بابه من المغرب إلى أن صليت العشاء الآخرة، ثم أذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا أقبل عليه وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البيعة فقال قد بلغنا أمركم فأوجز ذلك الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأي أن لا تأتيه وحيث أتيته وحجبك أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول كان ينبغي أن لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود، ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي أن تعود ولم يكن الصواب إلا ما عملته ولكن والله لأشد اليمين لأخلقن جاهي ولأنفقن

مالي حتى ابلغ مكروهه. وسعى في امره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في امر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فما زال يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فامر به فاحضر واخرج ابوه ثم قال له يا محمد اقرا فلم يحسن يقرا شيا فقال لابيه الم تعلمني ان ابنك يحفظ القران قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد ان رايت ان تعفي الشيخ فعل وامر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا امير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه فكان من امره ما نذكره

ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس وقتله

وفي هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي وانما سمي به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في امره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة المهدي ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة واحرق السفن تضييقا على الصقلبي في الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن اتاه براسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل راسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر عدة حوادث

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه وقدم به على المهدي فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري فادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم الى القاضي فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته بامر مروان وعبد الله بريء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز لانه قتله بامر مروان. وفيها غزا الصائفة ثمامة ابن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخاييل في ثمانين الفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم واتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما نذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك. وفيها امر المهدي ببناء القصور بطريق مكة اوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية الى زبالة وامر باتخاذ المصانع في كل منهل منها وبتجديد الاميال والبرد وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى وامر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم اليوم. وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الافاق ففعل فكان لا ينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك. وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر. وفيها ولي نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل واعيد نصر من الطريق. وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة. وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان الشروي على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان. وفيها توفي نصر بن مالك بن صالح صاحب شرطة المهدي وولي بعده شرطته حمزة بن مالك وصرف ابان بن صدقة عن هارون الرشيد وجعل مع موسى الهادي وجعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك. وفيها عزل محمد بن سليمان ابو ضمرة عن مصر في ذي الحجة وولي مصر سلمة بن رجاء. وحج بالناس موسى الهادي وهو ولي عهد. وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى احداثها اسحق بن منصور. وفيها توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة. وزائدة بن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي. وابراهيم بن ادهم ابن منصور ابو اسحاق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وايل ذكره ابو حاتم البستي

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر قتل عبد السلام الخارجي

وفي هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدي فيهم عيسى بن موسى القايد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذي فندب المهدي الى شبيب الف فارس واعطى كل رجل منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم في طلب عبد السلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وضع المهدي دواوين الازمة وولي عليها عمر بن بزيع مولاه واجرى المهدي على المجذمين واهل السجون في جميع الافاق. وفيها خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها. وغزا الصائفة الحسن ابن قحطبة في ثمانين الفا من المرتزقة سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية واكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولم يلق جمعا وسمته الروم التنين وقالوا انما اتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذي به ورجع الناس سالمين. وفيها غزا يزيد بن اسيد السلمي من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى. وفيها عزل علي بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء عن مصر ووليها عيسى بن لقمان في المحرم وعزل عنها في جمادى الاخرة ووليها واضح مولى المهدي ثم عزل في ذي القعدة ووليها يحيى الحرشي. وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر واصحابه. وكان العمال من تقدم ذكرهم فكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن علي وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وجرجان مع مهلهل بن صفوان. وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغساني وكان عاصيا في بعض حصون البيرة فقتله. وسير بدرا مولاه الى ابراهيم بن شجرة البرنسي وكان قد عصى فقتله. وسير ايضا تمام بن علقمة الى العباس البربري وهو في جمع من البربر قد اظهر العصيان فقتله ايضا وفرق جموعه. وفيها سار حبيب بن عبد الملك القرشي الى القايد السلمي وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن امير الاندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحا خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ

الجيوش اليه فنازله في موضع قد تحصن فيه وحصره ، ثم ان المسبحي طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود
فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا **وفيها** توفي عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية
وقد جاوز تسعين سنة ، وسبب موته انه اكل عند يزيد بن حاتم سمكا وشرب لبنا ، وكان يحيى بن
ماسويه الطبيب حاضرا فقال ان كان الطب صحيحا مات الشيخ الليلة ، فتوفي من ليلته تلك ،
والله اعلم ،

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من
خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في اخر جمادى الاخرة ،
وسار المهدي من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هارون الرشيد
وسار على الموصل والجزيرة ، وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ، ولما حاذى قصر مسلمة
ابن عبد الملك قال العباس بن محمد بن علي للمهدي ان لمسلمة في اعناقنا منة كان محمد بن علي مر به
فاعطاه اربعة الاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشمنا فاحضر المهدي ولد مسلمة ومواليه وامر
لهم بعشرين الف دينار واجرى عليهم الارزاق وعبر الفراة الى حلب وارسل وهو بحلب فجمع من بتلك
الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هارون
الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هارون ومعه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع
والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان ابنا برمك ويحيى بن خالد بن برمك ، وكان اليه امر العسكر والنفقات
والكتابة وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هارون ثمانيا وثلاثين يوما ونصب
عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان ووفا لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ، ولما عاد المهدي من
الغزاة زار البيت المقدس ومعه يزيد بن منصور ، والعباس بن محمد بن علي ، والفضل بن صالح بن علي
وعلي بن سليمان بن علي ، وقفل المسلمون سالمين الا من قتل منهم وعزل المهدي ابراهيم بن صالح عن
فلسطين ثم رده والله اعلم ،

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولى المهدي ابنه هارون المغرب كله واذربيجان وارمينية ، وجعل كاتبه على الخراج
ثابت بن موسى ، وعلى رسايله يحيى بن خالد بن برمك ، **وفيها** عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة
واستعمل عليها عبد الله بن صالح ، **وفيها** عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل
عليها المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحرشي عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد ، وعزل
سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاها عمر بن العلا ، وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان
وولاها هشام بن سعيد **وكان** على مكة والمدينة والطايف واليمامة جعفر بن سليمان **وكان**
على الكوفة اسحاق بن الصباح ، وعلى البصرة وفارس والبحرين والاهواز محمد بن سليمان ، وعلى
السند نصر بن محمد بن الاشعث ، وعلى الموصل محمد بن الفضل **وحج** بالناس هذه السنة علي بن
المهدي **وفيها** اظهر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه نحو
الدولة العباسية واخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد
ابن عثمان الانصاري بسرقسطة واشتد امرهما فترك ما كان عزم عليه ، **وفيها** مات موسى

ابن علي

ابن علي بن رباح اللخمي ، غلب بضم العين مصغرا **وفيها** مات ابراهيم بن طهمان وكان عالما
فاضلا وكان مرجيا من اهل نيسابور ومات بمكة **وفيها** توفي ابو الاشهب جعفر بن حيان
بالبصرة **وفيها** توفي بكار بن شريح قاضي الموصل بها وكان فاضلا وولي القضا بها ابو مكرز الفهري
واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز والله اعلم ،

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فاتاه ميخاييل
البطريق وطازاد الارمني البطريق في تسعين الفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع
بهم فاراد المهدي قتله فشفع فيه فحبسه **وفيها** عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة وساير اعماله
واستعمل صالح بن داود مكانه **وفيها** سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة وراى قلة الما خاف ان
الما لا يحمل الناس واخذته حمى فرجع وسير اخاه صالحا الى الحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى
كادوا يهلكون وغضب المهدي على يقطين لانه صاحب المصانع **وفيها** عزل عبد الله بن سليمان
عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور
وعلى افريقية يزيد بن حاتم **وكان** العمال من تقدم ذكرهم وعلى الموصل محمد بن الفضل ،
وفيها سار عبد الرحمن الاموي الى سرقسطة بعد ان كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد في عسكر
كثيف **وكان** سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرنا
وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا وفي بعض الايام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه
وقبض عليه واخذه وتفرق عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة
اليه فلما وصل اليه لم يحصل بيده غير ثعلبة فاخذه وعاد الى بلاده وهو يظن انه ياخذ به عظيم الفداء ،
فاهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الفرنج فاطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن
الى سرقسطة وفرق اولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن
اليها ، **وكان** الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على
اثر ذلك فضيق على اهلها تضييقا شديدا واتاه اولاده من النواحي ومعهم كل من كان خالفهم واخبروه
عن طاعة غيرهم فرغب الحسين في الصلح واذعن للطاعة فاجابه عبد الرحمن وصالحه واخذ ابنه سعيدا
رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وفتح مدينة نكيرة ،
وهدم قلاع تلك الناحية وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن شبين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الى
ملدوتون بن اطلال وحصر قلعته التي هو فيها ثم قصد ارض ابن بلسقوط الشرطاني ونزل عليه وحصر
قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع الى قرطبة **وفيها**
ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الاندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها
خلق كثير من الطايفتين **وكانت** وقايعهم مشهورة **وفيها** مات شيبان بن عبد الرحمن ،
ابو معاوية التميمي النحوي البصري وعبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وعيسى بن علي
ابن عبد الله بن العباس عم المنصور ، وقيل مات سنة ثلاث وستين **وكان** عمره ثمانيا
وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي وسلام بن مسكين النمري الازدي ابو
روح والمبارك بن فضالة بن ابي امية القرشي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
والله اعلم ،

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمادى الآخرة في خمسة وتسعين الفا وتسع مائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فوغل هارون في بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فاثخنه يزيد وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح فحمل لهم ماية الف دينار وثلاثة وتسعين الفا واربع ماية وخمسين دينارا ومن الورق احدى وعشرين الف درهم واربعة عشر الفا وثمان ماية درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج قسطنطينية وصاحب الروم يومئذ غطسة امراة اليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك ابوه وهو في حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان يقيم له الادلاء والاسواق في الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون الف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة الاف راس سبي وستماية وثلاثة واربعين راسا ومن الدواب الذلل بادواتها عشرين الف راس وذبح من البقر والغنم ماية الف راس وقتل من الروم في الوقائع اربعة وخمسون الفا وقتل من الاسرى صبرا الفان وتسعون اسيرا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسى مولى جعفر. وحج بالناس في هذه السنة صالح بن المنصور. وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على احداثها والصلاة بها روح بن حاتم. وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي. وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس. وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن تمام بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من اصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم واقام تمام بن علقمة على الحسين يحصره. ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها. وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذي الجناح الحميري خال المهدي وقد كان ولي اليمن والبصرة والحج. وفيها توفي فتح بن الوشاح الموصلي الزاهد والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في هذه السنة اخذ المهدي البيعة لولده هارون الرشيد بولاية العهد بعد اخيه موسى الهادي ولقبه الرشيد. وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه.

ذكر القبض على يعقوب بن داود

وفي هذه السنة سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وهو ابو يعقوب. كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كانت ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما قدم ابو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد اتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فامنه ابو مسلم

في نفسه

في نفسه واخذ ماله الذي استفاد ايام نصر فلما مات داود خرج اولاده اهل ادب وعلم ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسن وطمعوا ان يكون لهم دولهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفي المنصور اطلقهما المهدي مع من اطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدي بسببه كما تقدم ذكره. وقيل اتصل به بالسعاية بآل علي عليه السلام ولم يزل امره يرتفع حتى استوزره. وكان المهدي يقول وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي استوزره فلما رايته رايت الخلقة التي وصفت لي فاتخذته وزيرا فلما ولي الوزارة ارسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم امور الخلافة في الشرق والغرب ولذلك قال بشار بن برد

بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

فحسده موالي المهدي وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب في يد يعقوب واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد فياخذوا الدنيا فملا ذلك قلب المهدي ولما بنى المهدي عيساباذ اتاه خادم من خدمه فقال له ان احمد بن اسماعيل قال لي بنى متنزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت المال فحفظها المهدي ونسي احمد بن اسماعيل وظن ان يعقوب قالها فبينا يعقوب بين يديه اذ لببه فضرب به الارض وقال الست القائل كيت وكيت فقال والله ما قلته ولا سمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ويتفرقون وهم يعتقدون انه يقضيه بكرة فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته. وكان المهدي مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه في ذلك فيتفرقون عن رضى. ثم ان دابة ليعقوب كان يركبه فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب واراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسته فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فاظهر المهدي السخط عليه ثم امر به فسجن في سجن نصر واخذ عماله واصحابه فحبسوا. وقال يعقوب بن داود بعث الي المهدي يوما فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش موردة على بستان فيه شجر رؤوس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالاوراق والازهار فما رايت شيئا احسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش فما رايت احسن منها فقال لي يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به قال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال يا يعقوب ولي اليك حاجة احب ان تضمن لي قضاءها قلت الامر لامير المؤمنين وعلي السمع والطاعة فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد علي بن ابي طالب عليهم السلام واحب ان تكفيني مؤونته وتريحني منه وتعجل ذلك قلت افعل فاخذته واخذت الجارية وجميع ما في المجلس وامر لي بماية الف درهم فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وادخلت العلوي الي وسالته عن حاله فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله فهل فيك انت خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت اي الطريق احب اليك قال كذا وكذا فارسلت الى من يثق اليه العلوي فاخذه واعطيته مالا وارسلت الجارية الى المهدي تخبره الحال فارسل الى الطريق فاخذ العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدي وسالني عن العلوي فاخبرته اني قتلته فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت له

فقال يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع
مني الكلام فما ادري ما اقول فقال المهدي قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به
فحبست في المطبق واتخذ لي بير فدليت فيها فبقيت مدة لا اعرف عددها واصبت ببصري قال
واني لكذلك اذ دعي بي وقيل لي سلم على امير المؤمنين فسلمت فقال اي امير المؤمنين فقلت
المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد
قال نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشيء ولا بلاغ فاذن لي فسرت الى مكة
قال فلم نطل ايامه بها حتى مات وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه وكان
اصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ليس على هذا
استوزرتني ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيق
على المهدي حتى قيل

فدع عنك يعقوب بن داود جانبا واقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يوما للمهدي في امر اراده هذا والله السرف فقال المهدي ويحك يا
يعقوب انما يحسن الشرف باهل ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار المهدي الى جرجان وجعل على قضايه ابا يوسف وفيها امر المهدي
باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وابل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك وفيها
اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي ابا العباس واضاف
اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها اخذ المهدي داود بن
روح بن حاتم واسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن ابي ايوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة
فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى ابيه وهو على البصرة وامره بتاديبه وفيها
استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة وكان على مكة
والطايف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل
عبد الله بن سليمان الربعي وفيها اطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه وحج
بالناس ابراهيم بن عيسى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح بن حاتم وعلى
قضايها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكسكر واعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس
وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى
طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي
وعلى الري سعد مولاه وعلى الموصل احمد بن اسماعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب
الخثعمي وعلى قضايها علي بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صايفة للمهدنة وفيها
قتل بشار بن برد الشاعر الاعمى على الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها
توفي الجراح بن مليح الرواسي وهو والد وكيع وفيها توفي حماد بن سلمة البصري
وفيها قتل عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية
ابن هشام وهذيل بن الصميل وسرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلا بن حميد القشيري فتقرب
بهم

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

في هذه السنة

في هذه السنة سار موسى الهادي الى جرجان في جمع كثيف وجهاز لم يتجهز احد مثله لمحاربة
ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وجعل المهدي على رسايل موسى ابان بن صدقة ومحمد بن
جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير الهادي
اليهما وامر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح
ابن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولاية
العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولاية العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر
ولايته وتقديمه وعزله عنه وفيها جد المهدي في الزنادقة فاخذ يزيد بن الفيض فاقر
فحبس فهرب فلم يقدر عليه وكان المتولي لامر الزنادقة الكلوذاني وفيها عزل
المهدي ابا عبد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسايل وولاه الربيع وفيها كان الوبا
ببغداد والبصرة وفشا في الناس سعال شديد وفيها توفي ابان بن صدقة كاتب الهادي
فوجه المهدي مكانه ابا خالد الاحول وفيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولي لبنايه يقطين بن موسى فبقي البنا
فيه الى ان توفي المهدي وكذلك امر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل ورايت لوحا فيه ذكر ذلك
وهو في حايط الجامع سنة ثلاث وستماية وفيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان
وما كان اليه وولاه عمر بن العلا وولي جرجان فراشة مولى المهدي وفيها اظلمت الدنيا
لثلاث بقين من ذي الحجة حتى تعالى النهار ولم تكن صايفة للمهدنة وحج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج
بايام وتولى مكانه اسحاق بن موسى بن علي وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائي اغتاله رجل
بخنجر فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب
الزبيري وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضايها عمر بن عثمان التيمي وعلى الموصل
احمد بن اسماعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب وباقي الامصار كما تقدم وفي هذه السنة
توفي جعفر الاحمر ابو شيبة والحسن بن صالح بن حي وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخي
وعبد العزيز بن مسلم وفيها افسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا
الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فارسل المهدي اليهم جيشا فقاتلوهم واشتد القتال
وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فزاد شرهم

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

في هذه السنة في رمضان نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين وكان من اوله
الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه علي بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين
يزيد بن البدر بن البطال في خيل فغنموا وظفروا

ذكر الخوارج بالموصل

وفيها خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل
فهزمهم وغلب على اكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح
الخارجي فوجه اليه المهدي ابا هريرة محمد بن فروخ القايد وهرثمة بن اعين
مولى بني ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من اصحابه وعدة من اصحابه
وانهزم الباقون والله اعلم

ذكر مخالفة ابي الاسود بالاندلس

وفي هذه السنة ثار ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس وكان من حديثه انه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب ابوه وقتل اخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس ابو الاسود وتعامى في الحبس فصار كالاعمى لا يطرف عينه لشيء وبقي دهرا طويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن ذلك وكان في السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون ابا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدلك الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر فلا ينكر عليه فواعده ان يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي فالتقيا على الوادي الاحمر بشقندة واشتد القتال ثم انهزم ابو الاسود وقتل من اصحابه اربعة الاف سوى من تردى في النهر واتبعه الاموي فقتل من لحق حتى جاوز قلعة رباح ثم جمع الرجال وعاد الى قتال الاموي في سنة تسع وستين فلما احس بمقدمة الاموي انهزم اصحابه وهو منهزم فاخذ عياله وقتل اكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين فهلك بقرية من اعمال طليطلة وقام بعده اخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجاء اليه بغير امان فقتله والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها هلك شالون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مروقاط فقتله فاختلف امرهم فدخل عليهم نايب عبد الرحمن بطليطلة في عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما وفيها توفي ابو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجاءة في صلاة العشاء الاخرة وكانت امارته اثنتي عشرة سنة وشهرا وولي بعده ابنه الياس وفيها مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ريطة وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومندل بن علي ومحمد بن عبيد الله بن علاثة القاضي والحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان قد استعمله على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد واخذ ماله فلما ولي المهدي اخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا الا انه كان منحرفا عن اهل بيته مائلا الى المنصور وفيها توفي بشر بن الربيع وعثير بن القاسم عثير بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

ذكر موت المهدي

في هذه السنة مات المهدي ابو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه كان قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي فبعث اليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب

الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان اكل طعاما ثم قال اني داخل الى البهو انام فلا توقظوني حتى اكون انا الذي انتبه فدخله ونام ونام اصحابه فاستيقظوا ببكائه فاتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كأني بهذا القصر قد باد اهله ... واوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة ... وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه ... تنادي عليه معولات حلائله

فبقي بعد ذلك عشرة ايام ومات وقد اختلف في سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعه فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدي فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها بلبا فيه سم فدعا به المهدي فاكل منه وخافت الجارية ان يقول انه مسموم فمات من ساعته وقيل بل عمدت حسنة جارية له الى كمثرى فاهدته الى جارية اخرى كان المهدي يتحظاها وسمت منه كمثراة هي احسن الكمثرى فاجتاز بالمهدي فدعا به وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فاكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفي جوفي فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول اردت ان انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى قبتها المسوح فقال ابو العتاهية في ذلك

رحن في الوشي واقبلـ ... ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدنـ ... ـيا له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمـ ... ـرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان ... كنت لا بد تنوح

وكان موته في المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعة واربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان ابيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

ذكر بعض سيرته

كان المهدي اذا جلس للمظالم قال ادخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم لكفى وعتب المهدي على بعض القواد غير مرة فقال له في اخر ذلك الى متى تذنب قال الى ابد نبقيك الله فنعود ونعفو فاستحيا منه ورضي عنه وقال مسور بن مساور ظلمني وكيل المهدي وغصبني ضيعة لي فكتبت الى المهدي اتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس ومحمد بن علاثة وعافية القاضي فاستدناني المهدي وسالني عن حالي فذكرته فقال اترضى باحد هذين قلت نعم فاستدناني حتى التزقت بالفراش وحاكمني فقال له القاضي اطلقها له يا امير المؤمنين قال قد فعلت فقال عمه العباس والله لهذا المجلس احب الي من عشرين الف الف درهم وخرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه فانقطعا في الصيد من العسكر واصاب المهدي جوع فقال هل من شيء فقيل له نرى كوخا فقصدوه فاذا هو نبطي فيه نبطي وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال عندي ربيثا وهو نوع من الصحناة وعندي خبز شعير فقال المهدي ان كان عندك زيت فقد كملت قال نعم وكراث فاتاهم بذلك فاكلوا حتى شبعوا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت ... وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة او بثنتين ... لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت انما هو

لحقيق بتذكرة او بثنتين ، لحسن الصنيع او بثلاث

قال وانا اهم المنكر والخزائن والخدم فامر للنميري بثلاث بدر وانصرف ، وقال الحسن الوصيف اصابتنا ريح شديدة حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت اطلب المهدي فوجدته واضعا خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا في امته اللهم لا تشمت بنا اعداءنا من الامم اللهم ان كنت اخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ، ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي المروزي الوفاة اوصى المهدي فكتب شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد ان محمدا عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب وصي رسول الله ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدي بعد موته فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها ، وقال الربيع رأيت المهدي يصلي في بهو له في ليلة مقمرة فما ادري أهو احسن ام البهو ام القمر ام ثيابه فقرأ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فتم صلاته ثم التفت وقال يا ربيع قلت لبيك قال موسى قلت في نفسي من موسى ابنه ام موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي فجعلت افكر فقلت ما هو الا موسى ابن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال يا موسى اني قرأت هذه الآية فخفت ان اكون قطعت رحمك فوثق لي انك لا تخرج فوثق له فخلاه ، وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني امية كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فاذا فيه مما امر به امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قلت فانا من بني هاشم واسمي محمد فابن من قال ابن عبد الله قال قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت وانا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فانا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلم يبلغ العباس ما شككت اني صاحب الامر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي حتى ولي المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اسم الوليد فقال ارى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسي فالقي في صحن المسجد وقال ما انا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه ففعل ذلك وهو جالس وحج المهدي فطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومي مقترون ، نبت عنهم العيون ، وفدحتهم الديون ، وعضتهم السنون ، بادت رجالهم ، وذهبت اموالهم ، وكثرت عيالهم ، ابناء سبيل وانضاء طريق ، وصية الله ووصية الرسول ، فهل من آمر لي بخير كلأه الله في سفره وخلفه في اهله قال فامر لها بخمسمائة درهم ، وقال المهدي ما توسل احد الي بوسيلة هي اقرب من تذكيره يدا سلفت مني اليه اتبعها اختها واحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل ، وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود اخا يعقوب حين ولي فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا ، اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي فقال له ان هذا الاعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين قال وما قال قال يعفيني امير المؤمنين من انشاده فابى ان يعفيه فانشده

خليفة يزني بعماته ، يلعب بالدبوق والصولجان

ابدلنا الله به غيره ، ودس موسى في حر الخيزران

فوجه في حمله فخاف يعقوب ان يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه في البطيحة في الخرارة ، وماتت البانوقة بنت المهدي وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى انه كان يلبسها

لبسة

لبسة الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وجدا وامر ان لا يحجب عنه احد فدخل الناس يعزونه واجمعوا على انه لم يسمعوا تعزية ابلغ ولا اوجز من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال يا امير المؤمنين الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وانا اسأل الله ان لا يحزنك ولا يفتنك وان يعطيك على ما رزيت اجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة واحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده والله اعلم

ذكر خلافة الهادي

وبويع لابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي وهو مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان ولما توفي المهدي كان الرشيد معه بماسبذان فاتاه الموالي والقواد وقالوا ان علم الجند بوفاة المهدي لم نأمن الشغب والرأي ان تنادي فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هارون ادعوا لي يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من اعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعي يحيى الى الرشيد فقال ما تقول فيما رأى هؤلاء واخبره الخبر قال لا ارى ذلك لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند ان يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخليه حتى نعطى لثلاث سنين واكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكني ارى ان يوارى ههنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية وان تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادي فيهم بالرجوع فلا يكون لهم همة سوى اهليهم فلما فعل ذلك وقبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد واسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدي اتوا باب الربيع فاحرقوه واخرجوا من كان في الحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد ارسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد لتشاورهما في ذلك فاما الربيع فدخل عليها واما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادي الى الربيع كتابا يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره ويأمره ان يقوم بامر الرشيد وكان الربيع يود يحيى ويثق به فاستشاره فيما يتخوفه من الهادي فاشار عليه بان يرسل ولده الفضل الى طريق الهادي بالهدايا والتحف ويعتذر اليه فعذره ورضي الهادي عنه ، وكان الربيع قد اوصى الى يحيى بن خالد واخذت البيعة للهادي ببغداد وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدي واخذ البيعة للهادي وسار نصير الوصيف الى الهادي بجرجان فعلم بوفاة المهدي والبيعة له فنادى بالرحيل وركب البريد مجدا فبلغ بغداد في عشرين يوما ، ولما قدمها استوزر الربيع ، وفي هذه السنة ايضا هلك الربيع ، وفيها اشتد طلب المهدي للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم علي بن يقطين وقتل ايضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان سبب قتله انه اتي به الى المهدي فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا ان تتعصب لمحمد ولولا محمد من كنت انا والله لولا اني جعلت على نفسي ان لا اقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادي اقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدي قتله الهادي وكذلك ايضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن علي بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات في الحبس قبل المهدي ، ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادي فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من ابيها فخوفت فماتت من الفزع

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن

وفي هذه السنة ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ عند مكة ، وكان سبب ذلك ان الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها اخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم

ابن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم فامر بهم فضربوا جميعا وجعل في اعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة فجاء الحسين بن علي الى العمري وقال لهم له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العراق لا يرون به باسا فلم تطوف بهم فامر فردوا وحبسهم ثم ان الحسن بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمري من الحبس وكان قد ضمن بعض آل ابي طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين ابن علي ويحيى بن عبد الله وسالهما عنه واغلظ لهما فحلف له يحيى انه لا ينام حتى ياتيه به او يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن اين تجد حسنا حلفت له بشي لا تقدر عليه فقال والله لو نمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف

ماكان ثم

فقال له الحسين ان هذا ينقض الذي بيننا وبين اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى او بمكة في الموسم فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم وخرجوا اخر الليل وجا يحيى حتى ضرب على العمري باب داره فلم يجده وجاوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح فلما صلى الحسين الصبح اتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وجا خالد البريدي في مايتين من الجند وجا العمري ووزير ابن اسحاق الازرق ومحمد بن واقد الشروي في ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله ابن حسن فضربه يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه وانهزم اصحابه ودخل العمري في المسودة فحمل عليهم اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق الناس واغلق اهل المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا التركي اتى شيعة بني العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فقتلوا اشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع اصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا • وقيل ان مباركا ارسل الى الحسين يقول له والله لان اسقط من السما فتخطفني الطير ايسر علي من ان تشوكك شوكة او اقطع من راسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك فوجه اليه حسين او خرج اليه في نفر • فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو واصحابه • واقام الحسين واصحابه ايام يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة احد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا ياكلون وآثارهم فدعوا عليهم • ولما فارق المدينة قال يا اهل المدينة لا اخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا خلف الله عليك ولا ردك الينا • وكان اصحابه يحدثون في المسجد فغسله اهل المدينة • ولما اتى الحسين مكة امر فنودي ايما عبد اتانا فهو حر فاتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادي وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن علي وموسى واسماعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب الهادي الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب • وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذي طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم • ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان • ومن معه الى مكة لا يعلمون حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول • البشرى البشرى هذه راس الحسين وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا

الأمان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا واخذ رؤوس القتلى فكانت مائة راس ونيفا وفيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي واخذت اخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان واختلط المنهزمون بالحاج واتي الهادي بستة اسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد وقبض امواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركي واخذ ماله وجعله سايس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي • وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلي عليه السلام فحمله على البريد الى ارض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي فاتاه واظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا من اسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر • ولما مات ادريس بن عبد الله خلفه مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بني امية في امارة الاندلس على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وحملت الرؤوس الى الهادي فلما وضع راس الحسين بين يدي الهادي قال كانكم قد جيتم براس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان احرمكم جوايزكم فلم يعطهم شيئا • وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدي فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قميص •

ذكر عدة حوادث

وغزا الصايفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب • وقد كانت الروم قبل ذلك جاءت مع بطريقهم الى الحدث فهرب الوالي واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة اسنه فغنم وسبى • وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور • وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري • وعلى مكة والطايف عبد الله بن قثم • وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة • وعلى اليمامة والبحرين سويد بن ابي سويد القايد الخراساني • وعلى عمان الحسن ابن تسنيم الحواري • وعلى الكوفة موسى بن عيسى • وعلى البصرة محمد بن سليمان • وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي • وعلى قومس زياد بن حسان • وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ ابن عميرة مولى الهادي • وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة في اهلها فعزله الهادي وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي • وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجي فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجي وغنم اموالهم وقوي امره فاتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه • وفيها مات مطيع ابن اياس الليثي الكناني الشاعر وابو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الاشعري مولاهم وكان وزير المهدي وقيل مات سنة سبعين ومائة • وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقري احد القراء السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه والله اعلم •

ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر، وكان السبب في ذلك أن الهادي لما عزم على خلعه ذكره لقواده فأجابه إليه يزيد بن مزيد الشيباني وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى وغيرهم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا بالرشيد في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي فقيل للهادي ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده فبعث إليه وتهدده ورماه بالكفر ثم إنه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتحنط وحضر عنده فقال له يا يحيى ما لي ولك قال ما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته قال لم تدخل بيني وبين أخي وتفسده علي قال من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرني المهدي معه ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره فانتهيت إلى أمرك فسكن غضبه وقد كان هارون طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه فلما أحضره الهادي وقال له في ذلك قال يحيى يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال صدقت وسكت عنه فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فأحضر يحيى وحبسه فكتب إني عندي نصيحة فأحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان الأمر الذي لا نبلغه ونسأل الله أن يقدمنا قبله يعني موت الهادي أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث أو يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك لقد كان ينبغي أن تعقده أنت له فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي ولكني أرى أن تقر الأمر على أخيك فإذا بلغ جعفر أتيته بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال نبهتني على أمر لم أتنبه له وأطلقه ثم إن أولئك القواد عاودوا القول فيه فأرسل الهادي إلى الرشيد في ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه في الصيد فإذا خرجت فابعد ودافع الأيام ففعل ذلك وأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام أربعين يوما فأنكر الهادي أمره وخافه فكتب إليه بالعود فتعلل عليه فأظهر الهادي شتمه وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الأمر عاد الرشيد وقد كان الهادي في أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر إليه ثم قال له يا هارون كأني بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هارون يا موسى إنك إن تجبرت وضعت وإن تواضعت رفعت وإن ظلمت ختلت وإني لأرجو أن يفضي الأمر إلي فأنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأجعل أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الإمام المهدي فقال له الهادي ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا منه فقبل يده ثم أراد العود إلى مكانه فقال له والشيخ الجليل والملك النبيل أعني المنصور لا جلست إلا معي فأجلسه معه في صدر مجلسه ثم أمر أن يحمل إليه ألف ألف دينار وأن يحمل إليه نصف الخراج وقال لإبراهيم الحراني اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة يعني بني أمية فليأخذ منه ما أراد ففعل ذلك فقام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدي رأيت في منامي كأني دفعت إلى موسى قضيبا وإلى هارون قضيبا فأورق من قضيب موسى أعلاه وأورق

قضيب

قضيب هارون من أوله إلى آخره فعبرت له أنهما يملكان معا فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك. وذكر أن الهادي خرج إلى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه وانصرف وكتب إلى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه. فلما ثقل اجتمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتوامروا في قتل يحيى بن خالد وقالوا إن صار الأمر إليه قتلنا وعزموا على ذلك. ثم قالوا لعل الهادي يبرأ فما عذرنا عنده فأمسكوا. ولما اشتد مرض الهادي أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد فأحضر يحيى الكتاب فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولاهم ما كانوا يلون. فلما مات الهادي سيرت الكتب. وقيل إن يحيى كان محبوسا وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة وأن هرثمة بن أعين هو أقعد الرشيد على ما سنذكره. ولما مات الهادي قالت الخيزران قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادي وولي الرشيد وولد المأمون. وكانت الخيزران قد أخذت العلم من الأوزاعي وكان موت الهادي بعيساباذ.

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الأول واختلف في سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره إن شاء الله. وقيل إن وفاته كانت من قبل جواري لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله. وكان سبب أمرها بذلك أنه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالأمور دونه وتسلك به مسلك المهدي حتى مضى أربعة أشهر فانثال الناس إلى بابها. وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها فكلمته يوما في أمر لم يجد إلى إجابتها سبيلا فقالت لا بد من إجابتي إليه فإني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت إذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال لا أبالي والله وغضب وقامت مغضبة فقال مكانك والله وإلا أنا نفي من قرابتي من رسول الله لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك وإياك لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم إنه قال لأصحابه أيما خير أنا أم أنتم وأمي أم أمهاتكم قالوا بل أنت وأمك خير قال فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال فعلت أم فلان وصنعت قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمي فتتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث إلى أمه بأرز وقال قد استطبته فكلي منه فقيل لها أمسكي حتى تنظري فجاءوا بكلب وأطعموه منها فسقط لحمه لوقته فأرسل إليها كيف رأيت الأرز قالت طيبا قال ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحت منك متى أفلح خليفة له أم. وكان سبب أمرها بذلك أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته والله أعلم.

ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت من ربيع الاول
وكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل كانت اربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة
وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته ابا محمد وامه الخيزران ام
ولد ودفن بعيسا باذ الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما ابيض مشربا بحمرة وكان
بشفته العليا تقلص وتشنج وكان المهدي قد وكل به خادما يقول له موسى اطبق فيضم شفته
فلقب موسى اطبق وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فمن الذكور جعفر وهو
الذي كان يريد البيعة له والعباس وعبد الله واسحاق واسماعيل وسليمان وموسى الاعمى كلهم
لامهات اولاد والابنتان ام عيسى كانت عند المامون وام العباس وكانت تلقب
نونة

ذكر بعض سيرته

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة ايام فقال له الحراني يا امير المومنين ان العامة لا تحتمل هذا
فقال لعلي بن صالح ايذن للناس علي بالجفلى لا بالنقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر
على مراجعته فاحضر اعرابيا فسأله عن ذلك فقال الجفلى ان تأذن لعامة الناس فاذن
لهم فدخل الناس عن اخرهم ونظر في امورهم الى الليل فلما تقوض المجلس قال له علي بن
صالح ما جرى له وسأله مجازاة الاعرابي فامر له بماية الف درهم فقال علي يا امير
المومنين انه اعرابي ويغنيه عشرة الاف فقال يا علي اجود وتبخل انت وقيل خرج
يوما الى عيادة امه الخيزران وكانت مريضة فقال له عمر بن بزيع يا امير المومنين الا
ادلك على ما هو انفع لك من هذا تنظر في المظالم فرجع الى دار المظالم واذن للناس وارسل الى
امه يتعرف اخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدي قال فكان
المهدي يامرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل وكان الهادي
يرسل الي بالتخفيف عنهم فلا افعل فلما ولي الهادي ايقنت بالتلف فاستحضرني فدخلت اليه
متحنطا متكفنا وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله عليك
اتذكر يوم بعثت اليك امر الحراني وضربه فلم تجبني وفي فلان وفلان ندماءه فلم تلتفت الى قولي
قلت نعم افتاذن لي في ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك وليتني ما ولاني المهدي
وامرتني بامر فبعث الي بعض بنيك بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت
فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدناني فقبلت يده ثم امر لي بالخلع وقال وليتك ما كنت
تتولاه فامض راشدا فمضيت الى منزلي متفكرا في امري وامره وقلت حدث يشرب والقوم
الذين عصيته في امرهم ندماوه ووزراوه وكتابه فكاني بهم حين يغلب عليه الشراب
قد ازالوه عن رايه قال فاني جالس وعندي بنية لي والكانون بين يدي ورقاق اشطره
بكامخ واسخنه واطعم الصبية واكل واذا بوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد زلزلت لوقعها
وكثرة الضوضاء فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا
الهادي في وسطهم على دابته فلما رايته وثبت فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال
لي يا ابا عبد الله اني فكرت في امرك فقلت يسبق الي وهمك اني اذا شربت وحولي اعداوك
ازالوا حسن رايي فيك فيقلقك ذلك فصرت الى منزلك لاونسك واعلمك ان ما كان عندي
لك من الحقد قد زال فهات واطعمني مما كنت تاكل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك
فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فاكل ثم قال هاتوا الزلة التي ازلتها

لعبد الله

لعبد الله من مجلسي فادخلت الي اربع ماية بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك
فاستعن بها على امرك واحفظ هذه البغال عندك لعلي احتاج اليها لبعض اسفاري ثم انصرف قيل
وكان يعقوب بن داود يقول ما العزيز ولا الحمي عندي ما لعلي بن عيسى بن ماهان فانه
دخل الى الحبس وقال لي امرني امير المومنين الهادي ان اضربك ماية سوط فاقبل يضع السوط
على يدي ومنكبي يمسني به مسا الى ان عد ماية سوط ثم خرج فقال له الهادي ما صنعت بهذا
قال صنعت الذي امرتني به وقد مات الرجل فقال الهادي انا لله وانا اليه راجعون فضحتني
والله عند الناس يقولون قتل يعقوب بن داود فلما راى علي شدة جزعه قال هو والله حي يا امير
المومنين قال الحمد لله على ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادي بمنزلة عظيمة
فمات له ولد فاتاه الهادي يعزيه فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو
صلاة ورحمة فقال يا امير المومنين ما بقي مني جزء فيه حزن الا وقد امتلا عزاء فلما مات
ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم قال كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب الذي يلقب الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدي فبلغ
ذلك الهادي فارسل اليه وحمله اليه وقال له اعياك النساء الا امراة امير المومنين قال
ما حرم الله على خلقه الا نساء جدي صلى الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا ولا كرامة فشجه بمخصرة
كانت في يده وجلده خمسماية سوط واراده ان يطلقها فلم يفعل وكان قد غشي عليه من الضرب
وكان في يده خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم الى الخاتم لياخذه فقبض على يده فدقها واتى الهادي
فاراه يده فغضب وقال تفعل بخادمي مع استخفافك بابي وقولك لي ما قلت قال سله واستحلفه
ان يصدقك ففعل فاخبره الخادم فصدقه فقال احسن واشهد انه ابن عمي ولو لم يفعل ذلك
لانتفيت منه وامر باطلاقه قيل وكان المهدي قد قال للهادي يوما وقد قدم اليه زنديق
فقتله وامر بصلبه يا بني اذا صار الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعني اصحاب ماني فانها تدعوا
الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للاخرة ثم تخرجها من هذا
الى تحريم اللحوم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا من تحرجها الى عبادة اثنين احدهما
النور والاخر الظلمة ثم يبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة
الاطفال من الطرق لينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف
فيها وتقرب بامرها الى الله تعالى فاني رايت جدي العباس رضي الله عنه في المنام قلدني سيفين
لقتل اصحاب الاثنين فلما ولي الهادي قال لاقتلن هذه الفرقة وامر ان يهيا له الف جذع
فمات بعد هذا القول بشهرين قيل وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم
الفاظا وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لاحد عنده وكان يدعو له بما يتكي عليه
في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت
عن عيني الا تمنيت ان لا ارى غيرك فامر له بثلاثين الف دينار في دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب
ارسل قهرمانه الى الحاجب في قبضها فقال الحاجب هذا ليس الي فانطلق الى صاحب
التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن داب فاخبره فقال اتركها فبينما الهادي في مستشرف له
ببغداد راى ابن داب وليس معه الا غلام واحد فقال للحراني الا ترى ابن داب ما غير حاله وقد
وصلناه ليرى اثرنا عليه فقال ان امرتني عرضت له بالحال فقال له هو اعلم بحاله ودخل
ابن داب واخذ في حديثه فعرض له الهادي بشيء فقال ارى ثوبك غسيلا وهذا شتاء
تحتاج فيه الى الجديد فقال باعي قصير فقال وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شانك
فقال ما وصل الي فدعا صاحب بيت مال الخاصة وقال عجل الساعة ثلاثين الف دينار فاحضرت

وحلف بين يديه والله اعلم

ذكر خلافة الرشيد بن المهدي

وفي هذه السنة بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة التي مات فيها الهادي • وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة وامه الخيزران ام ولد يمانية جرشية • وكان مولده بالري في اخر ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وقيل ولد مستهل المحرم سنة تسع واربعين • وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة ايام • وارضعت ام الفضل الرشيد • وارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ولما مات الهادي كان يحيى ابن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم • وكان الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن اعين الى الرشيد فاخرجه واجلسه للخلافة فارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره وامره بانشاء الكتب الى الاطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي • وقيل لما مات الهادي جا يحيى الى الرشيد وهو نايم في فراشه فقال له قم يا امير المومنين فقال كم تروعني اعجابا منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه فبينما هو يكلمه اذ اتاه رسول اخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المامون ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادي بعيساباذ وقتل ابا عصمة وسار الى بغداد • وكان سبب قتل ابي عصمة ان الرشيد كان سايرا هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له ابو عصمة مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سببه • ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدي قد وهب لي خاتما شراوه مائة الف دينار يسمى الجبل فاتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وانا ها هنا فالقيته في الما فغاصوا عليه واخرجوه فسر به • ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فاخذه من فراشه وقال له لتخلعنها او لاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب من الغد خزيمة واظهر جعفرا للناس فاشهدهم بالخلع واحل الناس من بيعتهم فحظي بها خزيمة •

ذكر عدة حوادث

وفيها ولد الامين واسمه محمد في شوال فكان المامون اكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك امر الرعية فاحكم فيهم بما ترى واعزل من رايت واستعمل من رايت ودفع اليه خاتمه فقال ابراهيم الموصلي في ذلك

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة • فلما ولي هارون اشرق نورها

بيمن امين الله هرون ذي الندى • فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن راي الخيزران ام الرشيد • وفيها توفي يزيد بن حاتم المهلبي والي افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزموهم فجهز اليهم جيشا اخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاكثروا وبقي داود اميرا الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي اميرا على افريقية • وكانت امارة داود تسعة • وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها السلام • واستعمل عليها اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوي وهو ابراهيم بن اسماعيل بن علي بن الحسين ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس • وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا وقيل انه غزا ايضا بنفسه وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكاي وكان على مكة والطايف عبد الله بن قثم • وعلى الكوفة موسى بن عيسى • وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي • وكان على خراسان الفضل ابن سليمان الطوسي وعلى الموصل عبد الملك • وفيها اوقع عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم • وفيها امر ابو عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة

ذكر وفاة عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس

وفيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس في ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو الصحيح • وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة • وكانت موته بقرطبة • وصلى عليه ابنه عبد الله • وكان قد عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها • وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله المعروف بالبلنسي واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعي ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل ابا زيد • وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبي افريقية • وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ظفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها راى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة • تناءت بارض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى • وطول اكتيابي عن بني وعن اهلي

نشات بارض انت فيه غريبة • فمثلك في الاقصاء والمنتاى مثلي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي • يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقصده بنو امية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان وهو كان عند بني امية وهو الذي كان سبب الى قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم

ذكر امارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان كان اكبر منه وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو بماردة •

متولّيًا لها وناظرًا في أمرها. وكان أخوه سليمان وهو أكبر منه بمدينة طليطلة، وكان يروم الأمر بنفسه ويحسد أخاه هشامًا على تقديم والده له عليه ويضمر له الغش والعصيان، وكان أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضرًا بقرطبة عند والده. فلما توفي جدّد عبد الله البيعة لأخيه هشام بعدما صلّى على والده، وكتب إلى أخيه هشام يعزّيه بموت والده والبيعة له، فسار من ساعته إلى قرطبة فدخلها في ستة أيام واستولى على الملك، وخرج عبد الله إلى داره مظهر الطاعة وفي نفسه غير هذا. وسنذكر ما كان منه إن شاء الله تعالى والله أعلم

ذكر الصحصح الخارجي

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجّه عسكرًا إلى الصحصح فلقوه فهزمهم، وسار الصحصح إلى الموصل فلقيه عسكرها بباب جُدَي فقتل منهم كثيرًا ورجع إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة، فسيّر الرشيد إليه جيشًا فلقوه بدورين فقتلوه، وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة

ذكر قتل روح بن صالح

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني وهو من قوّاد الموصل، فبينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعًا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا إلى روح فبيّتوه فقتل هو وجماعة من أصحابه، فسمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعًا كثيرًا وسار إلى تغلب فبيّتهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وأسر مثلهم. وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمي عن الموصل، واستعمل عليها إسحق بن محمد والله أعلم

ذكر استعمال روح بن حاتم على إفريقية

وفيها استعمل الرشيد على إفريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة لما بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم عليها على ما ذكرناه، فقدمها في رجب. وكان داود بن يزيد أخيه على إفريقية، فلما وصل عمه روح سار داود إلى الرشيد فاستعمله. قال روح كنت عاملًا على فلسطين فأحضرني الرشيد فوصلته وقد بلغه موت أخي يزيد فقال أحسن الله عزاءك في أخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه، فسار إليها ولم تزل البلاد معه ساكنة من فتنة لأن أخاه يزيد كان قد أكثر القتل في الخوارج بإفريقية فذلّوا. ثم توفي روح بالقيروان ودفن إلى جانب أخيه يزيد. وكانت وفاته في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة. ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على إفريقية استعمل أخاه روحًا على السند فقيل له يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن إلى جانب أخيه يزيد. وكان روح أشهر بالشرق من يزيد ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وحروبه

فيها

بينهما والخارجين عليه.

ذكر عدة حوادث

فيها قدم أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي من خراسان. واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الأشعث، فلما قدم خراسان سيّر ابنه العباس إلى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها، ثم افتتح سابهار وغنم ما كان بها. وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فرّوخ وكان على الجزيرة، فوجّه إليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره إلى بغداد فقتله. وفيها أمر الرشيد بإخراج الطالبيين من بغداد إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس. وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروروذي. وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابنَي عبد الرحمن على أخيهما هشام

في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الأندلس عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس، وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرنا، فلما استقر له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي. وكان هشام يؤثره ويبرّه ويقدّمه فلم يرض عبد الله إلا بالمشاركة في أمره ثم إنه خاف من أخيه هشام فمضى هاربًا إلى أخيه سليمان وهو بطليطلة، فلما خرج من قرطبة أرسل هشام جمعًا في أثره ليردوه فلم يلحقوه، فجمع هشام عساكره وسار إلى طليطلة فحصر أخويه بها وكان قد جمع وحشد خلقًا كثيرًا، فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو إلى قرطبة ليملكها، فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها. وسار سليمان فوصل إلى شقندة فدخلها وخرج إليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن أنفسهم، ثم إن هشامًا سيّر في أثره ابنه عبد الملك في قطعة من الجيش، فلما قاربه مضى سليمان هاربًا فقصد مدينة ماردة فخرج إليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان، وبقي هشام على طليطلة شهرين وأيامًا محاصرًا لها ثم عاد عنها وقد قطع أشجارها، وسار إلى قرطبة فأتاه أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمه وأحسن إليه. فلما دخلت سنة أربع وسبعين سيّر هشام ابنه معاوية في جيش كثيف إلى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوّخوا أهلها ومن بها، وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربًا فلجأ إلى البربر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك. فعاد معاوية إلى قرطبة. ثم إن الحال استقر بين هشام وسليمان إذ يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن، فسار إلى بلد البربر فأقام به

ذكر خروج جماعة على هشام أيضًا

وفيها خرج بالأندلس أيضاً سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بشاغنت من أقاليم طرطوشة في شرق الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قتل أبوه كما تقدم، ودعا إلى اليمانية وتعصب لهم، فاجتمع له خلق كثير، وملك مدينة طرطوشة، وأخرج عاملها يوسف القيسي، فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام، ووافقته مضر، وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة، وخرج معه جمع كثير، فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة، وتغلب على تلك الناحية، وقوي أمره، وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمان وعبد الله والله أعلم.

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل الرشيد إسحاق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلي. وعزل الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة عن أرمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي. وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي. وفيها وضع الرشيد عن أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف. وحج بالناس يعقوب بن المنصور. وفيها مات الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أخو عبد الملك. وتوفي سليمان بن داود بن بلال مولى ابن أبي عتيق. وتوفي أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة، فأرسل الرشيد من قبض تركته، وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب، فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح، وكان من جملة ما أخذ ستين ألف ألف، فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندماء والمغنين شيئاً كثيراً ورفع الباقي إلى خزانته. وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له ويقول إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما يحدث به نفسه يعني الخلافة، وأن أمواله حل طلق لأمير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتب جعفر أخيه واحتج عليه بها، ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غير جعفر فأقر بها، فلهذا قبضت أمواله. وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنت في مقابر قريش، ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد. وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر. وحج بالناس الرشيد أحرم من بغداد. وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلد الأندلس، وولي بعده برمند بن قلوبرة القس، ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه في الملك، وكان ملك أخيه سنة خمس وسبعين ومائة. وفيها توفي سلام بن مطيع بتشديد اللام، وجويرية بن أسماء بن عبيد البصري، ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله، وكان موته بمكة فجاءة والله أعلم.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها استعمل الرشيد إسحاق بن سليمان على السند ومكران. وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن أبي يوسف وأبوه حي. وفيها هلك ابن حاتم، وسار الرشيد إلى الجودي ونزل بقردى وبازبدى من أعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصراً. وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح. وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالاً كثيراً. وفيها عزل علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولي القضاء بها إسماعيل بن زياد الدولابي.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين. وكان سبب البيعة أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيى ابن خالد فسأله أن يسعى في ذلك وقال له إنه ولدك وخلافته لك، فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس بولاية العهد. وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خاله الغطريف بن عطاء. وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أقريطية، وقيل غزاها عبد الملك نفسه فأصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم. وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام إلى الديلم فتحرك هناك. وحج بالناس هارون الرشيد.

ذكر ظفر هشام بأخويه ومطروح

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس من أخويه سليمان وعبد الله وأخلاهما عن الأندلس، فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير إليه جيشاً كثيفاً وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، فساروا إلى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها، فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة، وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة. ثم إن مطروحاً خرج في بعض الأيام آخر النهار يتصيد فأرسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه فقتلاه وأخذا رأسه وأتيا به عثمان فسار إلى سرقسطة فكاتبه أهلها بالطاعة فقبل منهم وسار إليها فنزلها وأرسل رأس مطروح إلى هشام والله أعلم.

ذكر غزاة هشام بالأندلس

ثم إن أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم إلى بلاد الفرنج فقصد ألبة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وفتح الله عليه. وفيها سير هشام أيضاً يوسف بن بخت في جيش إلى جليقية فلقي ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم الجلالقة وقتل منهم عالم كثير. وفيها انقاد أهل طليطلة إلى طاعة الأمير هشام فأمنهم. وفيها سجن هشام أيضاً ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقي

محبوسًا حياة أبيه وبعض ولاية أخيه فتوفي محبوسًا سنة ثمان وتسعين ومائة والله أعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فأرسل جيشًا فلقيهم حصين فهزمهم ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهراة وكتب الرشيد إلى الغطريف في طلبه فسيّر إليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفًا فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا ثم سار في خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة. وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنبس الشاعر. وفيها توفي المسيّب بن زهير بن عمرو أبو مسلم الضبي وقيل سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان. وفيها ولد إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار فاغتم الرشيد لذلك فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفًا وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الأموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له أشب ووالى كتبه إلى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانًا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي فأجابه الرشيد إلى ذلك وسُرّ به وعظمت منزلة الفضل عنده وسيّر الأمان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير ثم إن الرشيد حبسه فمات في الحبس. وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه وعلى أبي البختري القاضي فقال محمد الأمان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالأمان لو كان محاربًا ثم ولي كان آمنًا. وقال أبو البختري هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران. وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم

على الخلع فقال والله لأعزلنه بأخس من على بابي فأمر جعفرًا فأحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسًا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد لتسير إلى مصر أميرًا قال أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذني إلى نفسي إذا أصلحت البلاد انصرفت فأجابه إلى ذلك فسار فلما وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أخريات الناس فلما تفرقوا قال ألك حاجة قال نعم ثم دفع إليه الكتب فلما قرأها قال هل يقدم أبو حفص أبقاه الله قال أنا أبو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر إلى كاتبه ألا يقبل هدية إلا ما يدخل في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل إلا المال والثياب فأخذها وكتب أسماء أصحابها وتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فأقسم أن لا يؤديه إلا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله إلى بغداد فأدى الخراج بها فلم يمطله أحد فأخذ النجم الأول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي فأسرعوا في ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف إلى بغداد والله أعلم

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المري أحد فرسان العرب المشهورين. وكان سبب الفتنة أن عاملاً للرشيد بسجستان قتل أخًا لأبي الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعًا عظيمًا وقال يرثي أخاه:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصّرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهّب في قطري كتائبها جمرا

وقيل إن هذه الأبيات لغيره والصحيح أنها له. ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه ثم شد عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمنّ عليه وأطلقه. وقيل كان أول ما هاجت الفتنة في الشام أن رجلاً من بلقين خرج بطعام له يطحنه في الرحا بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب البطيخ قومًا من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم فأجابوهم إلى ما طلبوا فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلاثمائة فاستنجدت القين قضاعة وسليحًا فلم ينجدوهم فاستنجدت قيسًا فأجابوهم وساروا

وساروا معهم الى المواليك من ارض البلقا فقتلوا من اليمانية ثمان ماية وكثر
القتال بينهم فالتقوا مرات . وعزل عبد الصمد عن دمشق . واستعمل عليها ابراهيم
ابن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من
اليمانية نحو ثمان مائة . ثم اصطلحوا بعد شر طويل . ووفد ابراهيم بن صالح على
الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد
الواحد بن بشير النصري من بني نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن
صالح على دمشق ابنه اسحاق وكان ميله ايضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس
فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثب غسان برجل من ولد قيس بن
العبسي فقتلوه فجا اخوه الى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا
من اليمانية نفرا ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده
ضيف له فقتلوهم فجاءت ام الغلام بثيابه الى ابي الهيذام فالقتها بين يديه فقال
انصرفي حتى ننظر فاني لا اخبط خبط العشوا حتى ياتي الامير ونرفع اليه دماءنا فان نظر
والا فامير المومنين ينظر فيها . ثم ارسل اسحاق فاحضر ابا الهيذام فحضر ولم ياذن له
ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم
ونهبت اهل تلفيثا وهم جيران محارب فجات محارب الى ابي الهيذام فركب معهم الى
اسحاق في ذلك فوعده الجميل فرضي . فلما انصرف ارسل اسحاق الى اليمانية يغريهم بابي
الهيذام فاجتمعوا واتوا ابا الهيذام من باب الجابية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم
واستولى على دمشق واخرج اهل السجون عامة . ثم ان اليمانية اجتمعت واستنجدت كلبا
وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر ابا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الامداد وهو مقاتل اليمانية
عند باب توما فانهزمت اليمانية . ثم ان اليمانية اتت قرية لقيس عند دمشق .
فارسل ابو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية ايضا . ثم لقيهم
جمع اخر فانهزموا ايضا . ثم اتاهم الصريخ اذ ركبوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية
فانهزمت ايضا فهزموهم في يوم واحد اربع مرات . ثم رجعوا الى ابي الهيذام . ثم
ارسل اسحاق الى ابي الهيذام يامره بالكف ففعل وارسل الى اليمانية قد كففته عنكم .
فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقي متسللين فاتى الصريخ ابا الهيذام فركب
في فوارس من اهله فقاتلهم فهزمهم . ثم بلغه خبر جمع اخر لهم على باب توما فاتاهم
فهزمهم ايضا . ثم جمعت اليمانية اهل الاردن والجولان وكلبا وغيرهم . واتى
الخبر ابا الهيذام فارسل من يخبرهم فلم يقف لهم على خبر في ذلك وجاوا من جهة اخرى
كان امنا منها لبناء فيها فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق اصحابه فدخلوا المدينة
ودخلها معهم وخلف طليعة . فلما راه اسحاق قد دخل ارسل الى ذلك البنا فهدمه .
وامر اليمانية بالعبور فجات الطليعة الى ابي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب
الصغير . ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على ابي الهيذام فلم يبرح . وامر بعض
اصحابه ان ياتي اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما راتهم اليمانية نادوا الكمين
الكمين وانهزموا واخذ منهم سلاحا وخيلا . فلما كان سحر جمع اسحاق
الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج واعلم ابو الهيذام اصحابه فجاته القين وغيرهم واجتمع
الجمع الى اسحاق فالتقى بعض الخيل العسكرين فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم
ونهب اصحاب ابي الهيذام بعض داريا واحرقوا فيها ورجعوا واغاروا على حولان وهولا فنهبوا .

واحرقوا

واحرقوا وقتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية ايضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي
وهي يمانية الى ابي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية
بنواحي دمشق واحرقها . فلما رات اليمانية ذلك ارسل اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة
الخشني واتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا واهل كفر سوسية والحميريون وغيرهم يطلبون
الامان فامنهم فسكن الناس وامنوا . وفرق ابو الهيذام اصحابه وبقي في نفر يسير من اهل
دمشق فطمع فيه اسحاق فبذل الاموال للجنود ليواقعوا ابا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في
جمع الى ابي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين ابي الهيذام وبين الجنود
من الظهر الى المسا . وحمل خيل ابي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح
منهم اربع ماية ولم يقتل منهم احد وذلك بنصف صفر . فلما كان الغد لم يقتتلوا
الى المسا . فلما كان اخر النهار تقدم اسحاق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة
واستمد ابو الهيذام اصحابه واصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر الفا وجاتهم
اليمانية . وخرج ابو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا
وقاتلوهم على باب الجابية حتى ازالوهم عنه . ثم ان جمعا من اهل حمص اغاروا على
قرية لابي الهيذام فارسل طايفة من اصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم اهل حمص وقتل
منهم بشر كثير واحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا ديارا ثم بقوا نيفا وسبعين
يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الاخر في الجنود من عند الرشيد فاتته
اليمانية تغريه بابي الهيذام . وارسل ابو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى
دخل دمشق واسحاق بدار الحجاج . فلما كان الغد ارسل السندي قايدا في ثلاثة الاف واخرج
اليهم ابو الهيذام الفا . فلما راهم القايد رجع الى السندي فقال اعط هولاء ما ارادوا فقد
رايت قوما الموت احب اليهم من الحياة فصالح ابا الهيذام وامن اهل دمشق والناس . وسار
ابو الهيذام الى حوران . واقام السندي بدمشق ثلاثة ايام . وقدم موسى بن
عيسى واليا عليها فلما دخلها اقام بها عشرين يوما واغتنم غرة ابي الهيذام فارسل
من ياتيه به فكبسوا داره فخرج وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم
الجند وسمعت خيل ابي الهيذام فجاته من كل ناحية وقصد بصرى
وقاتل جنود موسى بطرف البثنية فقتل منهم فانهزموا . ومضى ابو الهيذام فلما
اصبح اتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى اصحابه بما اراد وتركهم ومضى
وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة .
هذا ما اردنا ذكره على سبيل الاختصار . خريم بضم الخا المعجمة وبعدها را
با موحده وفتح الرا . وحارثة بالحا المهملة والثا المثلثة . ونشبة بضم النون
وسكون الشين المعجمة وبعدها با موحدة . وبغيض بالبا الموحدة وكسر الغين المعجمة
واخره ضاد معجمة . وريث بالرا واليا تحتها نقطتان واخره ثا مثلثة .
والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث صاحب الاندلس بلاد
الفرنج فبلغ البة والقلاع فغنم وسلم . وفيها استعمل هشام ابنه

الحكم على طليطلة وسيّره اليها فضبطها واقام بها . وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم . وهو الذي ولي الاندلس بعد ابيه .

وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان . **وفيها** خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فاخذ من اهلها مالا وسار الى دارا وامد وارزن فاخذ منهم مالا . وكذلك فعل بخلاط . ثم رجع الى نصيبين . واتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا والتقوا له فقتل الفضل واصحابه .

وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المري القاري . وكان ضعيفا في الحديث . **وفيها** توفي عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم ابو طاهر الانصاري . وكان قاضيا ببغداد .

وفيها توفي مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي . وابو الاحوص . وابو عوانة . واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطا الليثي . **وكان** مولده سنة ثنتين وتسعين والله اعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

وفيها سيّر هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة وجرندة فبدا بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم اسوارها وابراجها واشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك واوغل في بلادهم ووطي ارض سرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتليها وجاس البلاد شهرا يخرب الحصون ويحرق ويغنم . وقد اجفل العدو من بين يديه هاربا واوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنايم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من اشهر مغازي المسلمين بالاندلس

ذكر استعمال الفضل بن روح ابن حاتم على افريقية

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم . **وكان** الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي . فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها . فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس المغيرة بن بشر بن روح وكان غرا فاستخف بالجند . **وكان** الفضل ايضا قد اوحشهم واساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون .

من

من ابن خبيب فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رييس لها فهي الى الهلاك اقرب فانظروا رجلا يدبر امركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قايد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه الانباري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج يدا عن طاعة ولكنه اسا السيرة فاخرجناه فول علينا من ترضاه . واستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيّرهم اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة ينظرون في اي شي قدم ولا يحدثوا حدثا الا بامره فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم اخاه فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قايد بافريقية ويتولى مدحته يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المومنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه لنخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد احدا اولى بنصيحة امير المومنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعل نفوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك اميرا وكتبنا الى امير المومنين نساله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احدا انا اردناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح لهم اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من اهله من يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضبت جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى اوليك الجند على القيروان وكان ابو الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فالتقوا واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم وانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلا ابن سعيد والي بلد الزاب وساروا الى القيروان والله اعلم

ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلا ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند اهل خراسان وامره ان يتقدم هرثمة ويلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فتقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلا بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير المومنين ولكني اخرج الى العلا فان اخرني فشانكم والثغور وان ظفرت به وانتظرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المومنين وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلا منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه

وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب
اذا تواقفنا فاني سادعوا ابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه
الى ذلك وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي فكلمه وحمل طالب عليه
وهو غافل فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلا
ابن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية
وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه
ليسلم اليه القيروان فسار اليه بجند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة
فلما وصل قابسا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر
وكانت ولايته سبعة اشهر واقبل العلا بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان الى
القيروان كل منهما يريد ان يكون الذكر له فسبقه العلا ودخلها وقتل جماعة من
اصحاب الجارود وسار الى هرثمة وسار ابن الجارود ايضا الى هرثمة فسيره هرثمة
الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلا كان سبب خروجه فكتب الرشيد بامره
بارسال العلا اليه فسيره ووصل لعنيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث
بمصر الا قليلا حتى توفي واما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى
القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فامن الناس وسكنهم
وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما
يلي البحر وكان ابراهيم بن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه
هرثمة من الزاب فحسن اثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي
جمعا جموعا واراد قتال هرثمة فسير اليهم يحيى بن موسى في جيش كبير ففرق جموعهما
وقتل كثيرا من اصحابهما وعاد الى القيروان ولما راى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف
واصل كتبه الى الرشيد يستعفي فامره بالقدوم عليه الى العراق فكانت ولايته
سنتين ونصفا والله اعلم **ذكر الفتنة بالموصل** وفيها خالف العطاف
ابن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان اهل الموصل واجتمع عليه اربعة الاف
رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي وقيل
عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج واقام على هذا
سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه **ذكر عدة
حوادث** في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها
اسحق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن
يحيى البرمكي مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما وفيها
غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي وفيها في المحرم هاجت ريح
شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر وحج بالناس الرشيد وفيها توفي عبد
الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي **ثم
دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ذكر الفتنة بمصر**
وفي هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وامده
الرشيد بهرثمة بن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس
وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن
مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

والله اعلم **ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي** وفيها خرج الوليد
ابن طريف التغلبي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم
قويت شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه
انفسهم بثلاثين الفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وارض السواد وعبر الى
حلوان وارض السواد وعبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة
الف وعاث في ارض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني في
ابن اخيه فقالت اخت الوليد

ستعلم يا يزيد اذا التقينا • بشط الزاب اي فتى تكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد
انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وائل وهونوا امر الوليد فكتب
اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت احد الخدم لقام بما تقوم به
ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت مناجزته لاوجهن اليك من
يحمل راسك فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال
جهد عطشا حتى رمى خاتمه في فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها
وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم
فاحملوا عليهم فانهم ان انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا له نصرا يا كرماني الست
بانتي كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها
فحقنت دمك قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في
اعطيات الناس قال بلى قال الم ارؤس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى
قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيا الا وقد كان
منه وانا لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد ما قد علمت فليتأن الامير
فلست احب الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير وقال عصمة بن عبد
الله الاسدي للكرماني انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد
الرحمن بن نعيم العامري لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله
لا يقتل الكرماني بقولكما فامر به نصر فحبس في القهندز لثلاث بقين من شهر
رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت ان
احبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا
يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من اهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون ان
اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني
اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام
فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني
السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه
البشير والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه وقيل بل الذي
خلص الكرماني مولى له راى خرقا في القهندز فوسعه واخرجه فلم يصل الصبح حتى
اجتمع معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة الاف وكانت الازد قد
بايعوا عبد الله بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدمه
عبد الملك فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال

من الكرماني وقال ولد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط الى هراه فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا اصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان يأبوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سلم بن احوز في المحففة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فآمنه وكان رأي نصر اخراجه من خراسان فقال له سلم بن احوز ان اخرجته نوهت باسمه وقال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما اتخوف منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده صغر امره فابوا عليه فآمنه واعطى اصحابه عشرة عشرة واتى الكرماني نصرا فآمنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز زاد دونهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبائل وبقيت كورتهم نكرنا وجيالها خالية من الناس سنين والله اعلم ذكر عدة حوادث فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد وقصد البلند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وفيها فوض الرشيد امور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكي وفيها وصل الفضل بن يحيى من خراسان وغزا ما وراء النهر من بخارا فحضر عنده صاحب اسروشنه وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات وحج بالناس محمد بن ابراهيم الامام وفيها توفي عبد الوارث بن سعيد والمفضل بن يونس وجعفر بن سليمان الضبعي والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ذكر غزو الفرنج بالاندلس وفيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس واهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفنش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفنش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا البلاد ايضا على ميعاد من عبد الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين الا من قتل منهم ذكر عدة حوادث فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد ابن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم

ابو اسمعيل ومالك بن انس الاصبحي الامام استاذ الشافعي وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي ابو عبد الله الفقيه المكي وصحبه الشافعي قبل مالك واخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجي لانه كان ابيض مشربا بحمرة وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي البصري وابو الاحوص سلام بن سليم الحنفي والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ذكر وفاة هشام وفيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في صفر منها وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وقيل تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة واربعة اشهر وكنيته ابو الوليد وكانت امه ام ولد وكان ابيض اشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاقلا حازما ذا رأي وشجاعة وعدل خيرا محبا لاهل الخير والصلاح شديدا على الاعداء راغبا في الجهاد ومن احسن عمله انه اخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه ايام ولايته وهو الذي تمم الجامع بمدينة قرطبة وكان ابوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام في ايامه وذل الكفر ان رجلا مات في ايامه فاوصى ان يفك اسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفر اسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها اهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو اول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل ببابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا في بر العدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسي الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه اخوه سليمان وكان بطنجة واقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فجرى بينهما وقائع والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة على ما ذكرناه واقام بلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم في الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج اولاد عبد الله باخواته وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا اصحابهم اليها وتاخرت عساكر المسلمين عنها وكان اخذها سنة خمس وثمانين ومائة ذكر غزو الفرنج بالاندلس في هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا اموالهم واهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان احدا لا يقدر يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع ما لهم واسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة اخرى فخربوا كثيرا من بلاد قوشنة وغنموا اموال اهلها واسروا الرجال فاخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسالك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبيه وجد السير فلم

بيشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنموا ما معهم وعاد سالما هو ومن معه والله اعلم

ذكر ولاية علي بن موسى خراسان

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزة بن اترك الخارجي ايضا لجا الى بوسنج فخرج اليه عمرويه ابن يزيد الازدي وكان على هراة في ستة الاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من اصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه اليه علي بن موسى ابنه الحسين في عشرة الاف فلم يحارب حمزة معه فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده ابوه اليه ايضا فقاتله بباخرز فكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل اصحابه وبقي في اربعين رجلا فقصد قهستان وارسل عيسى واصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد القرى التي كان اهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى الى زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من اصحابه في الكروم ثم خرج وسار في القرى يقتل لا يبقي على احد وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوسنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم وكان يشد الرجل منهم في شجرتين ثم يجمعهما ثم يرسلهما فياخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواد عهم وامن الناس مدة وكانت بينه وبين اصحاب علي بن موسى حروب كثيرة

ذكر عدة حوادث

فيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التي بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكن الفتنة واطفا النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد وفيها ولى جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنهما بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى الحرس وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدي سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقي من اهلها فافتاه القاضي ابو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها قبل وصوله فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا وفيها عزل هرثمة بن اعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها راس منارة اسكندرية وفيها خرج خراشة الشيباني بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي وفيها خرجت المحمرة بجرجان وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان ووليها عبد الله بن خازم وولي سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابتنى بها المنازل واقطع اصحابه القطائع فثار بهم اهل الكوفة واساءوا مجاورته فعاد الى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن محمد بن علي وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي فاساء السيرة في اهلها وظلمهم وطالبهم بخراج

سنين

سنين مضت فجلا اكثر اهل البلد وفي هذه السنة توفي المبارك بن سعيد الثوري اخو سفيان وسلمة الاحمر وسعيد بن خثيم وابو عبيدة عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابي حازم وتوفي وهو ساجد وابو ضمرة انس بن عياض الليثي المدني وفيها امر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وتحصينها وسير اليها جندا من اهل خراسان وغيرهم واقطعهم بها المنازل

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي لما استعفى منها هرثمة بن اعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان هذا محمد رضيع الرشيد فقدم القيروان اول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الازدي واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه احمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى في مسجد فاخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي في جمع كثير وساروا الى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكي في الذين معه فنشب الحرب فانهزم العكي الى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وامن العكي على ان يخرج عن افريقية فسار في رمضان الى طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمي جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قاربها سار عنها تمام في ذي القعدة ودخل ابراهيم الى القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه الى عمله فعاد الى القيروان فثقل ذلك على اهل البلد وبلغ الخبر الى تمام فجمع جمعا وسار الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ولا يساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم مني وانا في قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والراي ان اسير انا ومن معي من اصحابي اليه فنقاتله ففعل ذلك وسار الياس اليهما وتقاتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلية ونفزاوة ويكون لعمران تونس وصطفورة والجزيرة وتكون سائر افريقية لالياس وكان هذا الصلح سنة ثلاث وثلاثين فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع اخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه وقتله واخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فملكها فلما استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خباءه وسار جريدة الى القيروان فدخلها واخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه اكثر اصحابه وقصد حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر اصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فنادى لما نقتل صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي فاينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا تكسرت فيه ارماحهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوة الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا

بهم فسار اليهم حبيب وقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوى امر ورفجومة حينيذ
وأقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان
قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة واسقط ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم من الاذان فحمل عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان يدعونه عليهم واخذوا
عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعا للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر
والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم واقتتلوا وانهزم اهل القيروان
ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النسا
والولدان وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب حبيبا وهو
بقابس فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره
من به ولحق عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر اصحابه وسار
حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن ابي الجعد وقد قام بامر ورفجومة
بعد وقتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم
سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين
واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة حبيب بن عبد الرحمن ثلاث
سنين **ذكر اخراج ورفجومة من القيروان** ولما قتل حبيب بن
عبد الرحمن عاد عبد الملك بن ابي الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله
عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان اهلها فاتفق
ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة فراى ناسا من الورفجوميين قد
اخذوا امراة فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك ولا نامنه عليك فقتله ولما انهزم
عمران سكن الشر بافريقية وامن الناس فبقي كذلك الى ان توفي ابراهيم في شوال سنة
ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتي عشرة سنة واربعة
اشهر وعشرة ايام **ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب**
افريقية ولما توفي ابراهيم بن الاغلب ولي بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غائبا
بطرابلس قد حصره البربر على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد
اليه ابوه بالامارة وامر ابنه زيادة الله بن ابراهيم ان يبايع لاخيه عبد الله
بالامارة فكتب الى اخيه بموت ابيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الى القيروان
فاستقامت الامور ولم يكن في ايامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد وتوفي
في ذي القعدة الحجة سنة احدى ومايتين والله اعلم **ذكر من خالف**
بالاندلس على صاحبها وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف
بابي الحجاج في ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل مدينة سرقسطة وملكها
فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف
بالبلنسي وكان متوجها الى الفرنج وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة
فامر الحكم القايد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل
طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا
من اهل طليطلة يعرفون ببني مخشي واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه
وحملوا راسه الى عمروس فسير الراس الى الحكم وانزل بني مخشي عنده وكان بينهم وبين
البربر الذين بمدينة طلبيرة دخول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس

رؤسهم

رؤسهم مع راس عبيدة الى الحكم واخبره الخبر من باب اخر فمن دخل منهم عدل به
الى موضع اخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية
والله اعلم **ذكر عدة حوادث** فيها غزا الرشيد ارض الروم فافتتح
حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح ارض الروم فبلغ انقرة
وافتتح مطمورة وفيها توفي حمزة بن مالك وفيها احدث الرشيد في صدر
كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفي هذه
السنة كان الفدا بين الروم والمسلمين وهو اول فدا كان ايام العباس وكان
القاسم بن الرشيد هو المتولي له فخرج بذلك الناس ففودي بكل اسير
في بلاد الروم وكان الفدا باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثني عشر
فرسخا وحضر ثلاثون الفا من المرتزقة مع ابي سليمان فرج الخادم متولي
طرسوس وخلق كثير من اهل الثغور وغيرهم من العلما والاعيان وكان عدة
الاسرى ثلاثة الاف وسبعماية وقيل اكثر من ذلك وفيها توفي الحسن بن قحطبة
وهو من قواد المنصور هو وابوه وكان عمره اربعا وثمانين سنة وعبد الله بن المبارك
المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة وعلي بن حمزة ابو الحسن
الاسدي المعروف بالكسائي المقري النحوي بالري وقيل مات سنة ثلاث وثما	نبي
وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة الشاعر وكان مولده سنة
خمس ومائة وفيها توفي ابو يوسف القاضي واسمه يعقوب بن ابراهيم وهو اكبر
اصحاب ابي حنيفة وفيها توفي يعقوب وزير المهدي وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع
وحفص بن ميسرة الصنعاني من صنعا دمشق والبريد بفتح الباء الموحدة
وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان **ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين**
ومائة في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المامون بولاية العهد بعد الامين
وولاه خراسان وما يتصل بها الى همذان ولقبه المامون وسلمه الى جعفر بن يحيى
وهذا من العجايب فان الرشيد قد راى ما صنع ابوه وجده المنصور بعيسى بن موسى
حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع به اخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد
فلو لم يعاجله الموت لخلعه ثم هو يبايع للمامون بعد الامين وحبك الشي يعمي ويصم وفيها
حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببردعة فرجع من معها الى
ابيها فاخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصايفة عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة اصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني
ملكهم قسطنطين بن اليون واقروا امه ريني وتلقب اغسطه وحج بالناس موسى بن
موسى وكان على الموصل هرثمة بن اعين وفيها جاز سليمان بن عبد الملك صاحب الاندلس
من الشرق ونعرض لحرب ابن اخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد
فسار اليه الحكم في جيوش كثيرة اجتمع الى سليمان كثير من اهل الشقاق ومن يريد
الفتن فالتقيا واقتتلا واشتد الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت
الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم سليمان واعتصم بالوعر والجبال لفساد
الحكم ثم عاد سليمان بجمع برابر واقبل الى جانب استجه فسار اليه الحكم فالتقوا
واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال وانهزم سليمان واحتمى بقرية
فحصره الحكم وعاد سليمان انهزم الى ناحية فريش وفيها كان بقرطبة سيل عظيم

فغرق كثير من ربضها القبلي وخرب كثير منه وبلغ السيل سفندة وفي هذه
السنة مات جعفر الطيالسي المحدث وعمار بن محمد بن اخت سفيان الثوري وعبد
العزيز بن محمد بن ابي عبيد الدراوردي مولى جهينة وكان ابوه من دارابجرد فاستثقلوا
نسبته اليها فقالوا دراوردي وفيها توفي دراج ابو السمح واسمه عبد الله بن السمح وقيل
عبد الرحمن بن السمح بن اسامة التجيبي المصري وكان مولده سنة خمس وعشرين
ومائة وعفيف بن سالم الموصلي والله اعلم **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين**
ومائة ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام فيها خرج الخزر لسبب ابنة
خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين واهل الذمة وسبوا اكثر من مائة الف
راس وانتهكوا امرا عظيما لم يسمع بمثله في الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد
مضافا الى اذربيجان ووجهه اليهم وانزل خزيمة بن خازم نصيبين ردا لاهل
ارمينية وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي فدخل ابنه
الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فخرج سعيد
منهزما واقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد فاصلحا ما افسد
سعيد واخرجوا الخزر وسدوا الثلمة والله اعلم **ذكر عدة حوادث**
وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المامون
وامره بحرب ابي الخصيب وفيها خرج بنسا بور من خراسان ابو الخصيب وهيب بن
عبد الله النسائي وحج بالناس العباس بن الهادي وفيها مات موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب ببغداد في حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان
الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة
على ساكنها السلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ومعه الناس فلما
انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله
فدنا موسى بن جعفر وقال السلام عليك يا ابة فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا
الحسن جدا ثم اخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي ابن شاهك وكانت تنسديين
فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم
فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى
ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضا ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي
المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دابه الى ان مات وكانت اذا راته
قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من
يسي اليه كان هذا عادته ابدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد رسالة انه لن ينقضي
عني يوم من البلا الا انقضى عنك معه يوم من الرخا حتى نفضي جميعا الى يوم ليس له
انقضا يخسر فيه المبطلون وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قايد كبير يقال
له ابو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من اعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسي
مع ابي عمران فانهزم اصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي
المشهور اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وفيها
مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح ابو العباس
المذكور المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة
الا انه كان يصحف ويحيى بن زكريا بن ابي زايدة قاضي المداين وكان عمره ثلاثا وستين

سنة

سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون صبيح بفتح الصاد
المهملة وكسر الباء الموحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة والله اعلم
ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة وفيها ولى الرشيد حمادا البربري
اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه
الرازي طبرستان وقام بامر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاه اياها الرشيد وفيها
خرج ابو عمرو الشاري فوجه اليه زهيرا القصاب فقتله بشهرزور وفيها طلب
ابو الخصيب الامان فامنه علي بن عيسى بن ماهان وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن علي وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني
وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اشقة من الاندلس فنزل
بها مع عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب
عنهم ودخل بهلول مدينة اشقة وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها وفيها
توفي المعافى بن عمران الموصلي الازدي وقيل سنة خمس وثمانين وفيها توفي عبد الله بن
عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحجاب
الازدي وعبد الاعلى بن عبد الله السامي النصري من بني سامة بن لوي وعبد الوهاب بن
عبد المجيد الثقفي ابو محمد **ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة**
في هذه السنة قتل اهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد مكانه
عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قحطبة الخارجي
بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن علي بن عيسى من
اصحابه عشرة الاف وبلغ عيسى كابل وزابلستان وفيها غدر ابو الخصيب ثانية وغلب
على ابيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد امره
قويا وفيها استاذن جعفر بن يحيى في الحج والمجاورة فاذن له فخرج في شعبان واعتمر
في رمضان واقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره
وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش فقاتله فانهزم سليمان
وقصد جهة ماردة فتبعه طايفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم بعث
براسه قرطبة وكتب الى اولاد سليمان وهم ببرقسطة كتاب امان واستدعاهم فحضروا
عنده بقرطبة وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين وحج بالناس
فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن علي وفيها مات عبد الصمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت اسنانه قطعة واحدة من اسفل
وقطعة واحدة من فوق وهو قعدد بني مناف لانه كان في القرب الى عبد مناف
بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها ملك
الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس واخذوها من المسلمين ونقلوا
حماته لقعودهم اليها وتاخر المسلمون الى ورائهم وكان سبب ملكهم اياها
اشتغال الحكم صاحب الاندلس بمحاربة عميه عبد الله وسليمان على ما تقدم
وفيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى
ببغداد وفيها ايضا توفي يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وهو ابن اخي معن بن زايدة
بمدينة برذعة وولي مكانه اسد بن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا واكثر
الشعراء مراثيه ومن احسن ما قيل في المراثي ما قاله ابو محمد التيمي يرثيه ببيت

ما ابتته بجودته

احق انه اودى يزيد * تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان به الصعيد

احامي المجد والاسلام اودى * فما للارض ويحك لا تميد

تامل هل ترى الاسلام مالت * دعايمه وهل شاب الوليد

وهل مالت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد التليد

اما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها ابدا تجود

فان تجمد دموع لييم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود

ابعد يزيد تختزن البواكي * دموعا او تصان لها خدود

لتبك قبته الاسلام لما * وهت اطنابها ووهى العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود

ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد

فان تهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية او طريد

الم يعجب له ان المنايا * فتكن به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود

لقد عزا ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفي محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببغداد وعبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش المخزومي وكان مولده سنة اربع وعشرين ومائة ونجاح الصواف وهو ابن ابي عثمان ميسرة عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت والحزامي بالحاء المهملة والزاي ثم

دخلت سنة ست وثمانين ومائة ذكر انفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن امير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل اخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وارسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته وقيل بل الحكم ارسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء وزوج الحكم اخوته من اولاد عمه عبد الله وسار ابنه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل ان المراسلة في الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين ومائة والله اعلم

ذكر حج الرشيد وامر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حج الرشيد سار الى مكة من الانبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة اعطية اعطى هو عطاء ومحمد الامين عطاء وعبد الله المامون عطاء

وسار الى مكة فاعطى اهلها فبلغ الف الف دينار وخمسين الف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى اخر المغرب وضم الى المامون من همذان الى اخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون ولقبه الموتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المامون ولما وصل الرشيد الى مكة ومعه اولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين واشهد فيه من حضر بالوفاء للمامون وكتب كتابا للمامون اشهدهم عليه بالوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العهود عليهما في الكعبة فلما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد القى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ثم ان الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المامون واشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزاين والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وجدد له البيعة عليهم وارسل الى بغداد فجدد له البيعة على محمد الامين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب ابن الخصيب فحاربه وقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفي خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وابو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري وفيها مات عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الاول وفيها توفي علي بن عبد الله بن العباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة اشهر وهو ابن اخي السفاح والمنصور وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج بالبما متردفها توفي عباد ابن العوام ببغداد وتوفي شعران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وكان قد قدم دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر ابو خالد يزيد بن الياس ثم

دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة

في هذه السنة وقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها وتعقد بها فاني لا اطيق الصبر عنهما فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع خواص لها الى مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت امرها الى الرشيد فحج هارون هذه الحجة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك اول تغير امرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وساله عن بعض امره فقال له اتق الله في امري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا ولا اويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا امن ان اوخذ فوجه معه من اداه الى مامنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال كما انت وهذا فعله عن امري ثم احضر جعفرا

للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس فقال
بحياتي فتفطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه امره وقال علمت انه لا مكروه
عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني الله ان لم
اقتلك فكان من امره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتنى دارا غرم
عليها عشرين الف الف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فما
ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب ايضا
ما لا تعده العامة سببا وهو اقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول
وقد تعلق باستار الكعبة هذه اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي
فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي واهلي وولدي فاسلبني الا الفضل
ثم ولى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال ذلك وجعل يقول اللهم انه سمج بمثلي ان
يستثني عليك اللهم والفضل وسمع ايضا يقول في ذلك المقام اللهم ان ذنوبي جمة
عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا
وان احاط ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي
في الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر
نكبهم فكان اول ما ظهر من فساد حالهم ان علي بن موسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى
ابن خالد واتهمه في امر خراسان واعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن
الطاعة فحبسه ثم اطلقه وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل
عليه يوما وعنده جبريل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم اقبل
الرشيد على جبريل فقال ايدخل عليك منزلك احد بغير اذنك قال لا قال فما بالنا
يدخل علينا بغير اذن فقال يحيى يا امير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن
امير المؤمنين خصني به حتى ان كنت لادخل وهو في فراشه مجردا وما علمت ان
امير المؤمنين كره ما كان يحب واذ قد علمت فاني اكون في الطبقة التي يجعلني
فيها فاستحيى هارون وقال ما اردت ما تكره وكان يحيى اذا دخل الى الرشيد قام له
الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر الغلمان لا يقومون اذا دخل الدار فدخلها فلم
يقوموا له فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا راوه اعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من
الحج نزل العمر الذي عند الانبار سلخ المحرم ارسل مسرورا الخادم ومعه جماعة
من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع المتطبب وابو زكار المغني وهو
في لهوه وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت له يا ابا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقك اجب
امير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى ادخل فاوصي فقلت اما الدخول
فلا سبيل اليه واما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما اراد واعتق مماليكه واتتني
رسل الرشيد يستحثني فمضيت به اليه فاعلمته وهو في فراشه فقال ائتني براسه
فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله الله الله والله ما امرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح
او راجعه في ثانية فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر امه ائتني براسه
فرجعت اليه فاخبرته فقال وامره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت

من المهدي

من المهدي ان لم تاتني براسه لاقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت راسه اليه
وامر بتوجيه من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا
فحبس في بعض منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله واخذ ما وجد لهم من مال وضياع
ومتاع وغير ذلك وارسل من ليلته الى سائر البلاد في قبض اموالهم ووكلائهم ورقيقهم
واسبابهم وكل ما لهم فلما اصبح ارسل جثة جعفر الى بغداد وامر ان ينصب راسه
على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يعرض الرشيد
لمحمد بن خالد بن برمك وولده واسبابه لانه علم براءته مما دخل فيه اهله وقيل
كان يسعى بهم ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم
وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم سهلة
حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند
الرشيد فضيق عليهم ولما قتل جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك فقال
كذلك يقتل ابنه قيل وقد اخرب ديارك قال كذلك تخرب دياره فلما بلغ ذلك
الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما اشيا الا رايت تاويله قال سلام
الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع
فقال هكذا تقوم القيامة قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر
ليلة السبت مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم
سبع عشرة سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الآن استرحنا واستراح ركابنا ... وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى ... وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا ... اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا
لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان اوبقه والتوبة تطلقه وقال
جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها قال ثمامة
قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من
الشركة غير مستعان عليه بالفكرة

ذكر القبض على عبد الملك ابن صالح

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد
الله بن العباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى
وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه يطلب
الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع واحضره يوما سخط
عليه وقال له اكفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين
لقد بؤت اذن بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني
فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا امير المؤمنين خليفة رسول الله على
امته وامينه على عترته لك عليها فرض الطاعة واداء النصيحة ولها عليك العدل
في حكمها والغفران لذنوبها والتثبت في حادثها فقال له الرشيد اتضع من
لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع

كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يعضهني او يبهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال اقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتوك وفساد نيتك ولو اردت ان احتج عليك لم اجد اعدل من هذين الاثنين لك فبم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مامور او عاق مجبور فان كان مامورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول اما امرك فقد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المومنين حاكما فاني اعلم انه يوثر هواه على رضى الله ربه واحضره الرشيد يوما اخر فكان مما قال له

اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكاني انظر الى شوبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اورى زنادا يسطع فاقلع عن براجم بلا معاصم ورووس بلا غلاصم فمهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا امير المومنين فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت عدوك مستغلا فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته بظن افصح الكتاب لي بعضه او ببغي باغ ينهس اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور وكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق قمته كنت فيه كما قال اخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيد

ومقام ضيق فرجته • ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله • زل عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد والله لولا ابقائي على بني هاشم لضربت عنقك ثم اعاده الى محبسه فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد وكان على شرطته فقال له والله العظيم يا امير المومنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما اوحشني ولم امنه ان يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمامون فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس اطلقناه قال اما اذ حبسته فلست ارى في قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال فاني افعل فامر الفضل بن الربيع ان يمضي اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فاقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المامون طاعة فمات قبل الامين وكان قال للامين ان خفت فالجا الي فوالله لاصوننك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما انت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفحلين غلب علي وارسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت

ذلك

ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك فقال والله ما اطلعت على عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل معي اكثر من فعلك اعيذك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما حمدت اثره ومذهبه وملت اليه لادبه واحتماله فلما اتاه الرسول بهذا اعاده عليه فقال له ان انت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له انت مسلط علينا فافعل ما اردت فاخذ الرسول الفضل فاقامه فودع اباه وقال له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيئا جمعهما

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبان فاناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر ابن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهله فبعث اليه الروم بثلاثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات علي بن عيسى في هذه الغزاة بارض الروم وكان يملك الروم حينئذ امراة اسمها ريني فخلعها الروم وملكت نقفور والروم تزعم انه من اولاد جفنة من غسان وكان قبل ان يملك يلي ديوان الخراج وماتت ريني بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوثقت الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيذق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافه اليها لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما تفتدي به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المومنين الى نقفور كلب الروم قد قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فساله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع الرشيد من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا على الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جدة وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور • فعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المومنين فانه • فتح اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يومنا • بالنصر فيه لواؤك المنصور

في ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال او قد فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع الى بلاد الروم في اشد زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى اشتفى وبلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه

الابيات سببا لمسير الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شا الله تعالى

ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكي عليهم الى ان خرج من البكا الى حد طالبي الثار فكان اذا شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جا ابنه فاعلم الرشيد هو وخصي كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ قال له اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت اني خرجت من ملكي وكان بقي له فما وجدت طعم النوم منذ فارقته فلما سمعها ابراهيم استبل دموعه وقال رحم الله ابا الفضل والله يا سيدي لقد اخطات في قتله واوطيت العشوة في امره واين يوجد في الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخنا فقام وما يعقل فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه ابنه ضربه بالسيف الا ليال قلايل

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قايدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس ابن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من الاندلس اولوا قوة وباس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوي امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين واسروا اميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقي المشركين وقاتلهم فنقض جمعهم وهزمهم وقتل اكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر وسيروه الى ابيه وعظم ذكر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم واقام في الثغر اميرا عليه والله اعلم

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات وكانت قرطبة وبها فضلا في العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي اهل قرطبة وانكروا فعله ورموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاوها وحضروا عند محمد بن القسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذ البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رايه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض الحكم واجلسه في قبة في داره واخفى امره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل يتقلد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسالهم تعداد اسمايهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شا الله في المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس

واتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن اخرهم ثم امر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم اخو يحيى بن يحيى وابن ابي كعب وكان يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماوها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بامد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصايفة ووهبه لله وجعله قربانا له وولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفي المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ابو محمد البصري وكان مولده سنة ست او سبع ومائة وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي وفيها توفي ابو مسلم معاذ الهرا النحوي وقيل كنيته ابو علي عنه اخذ الكسائي النحو ولد ايام يزيد بن عبد الملك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبريل الصايفة فدخل ارض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورايه امر صرفه عنه ولقي جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما قيل اربعين الفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهي اخر حجة حجها في قول بعضهم وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفي شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وشهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة ذكر مسير هارون الرشيد الى الري

وفي هذه السنة سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم اهلها واسا السيرة فيهم فكتب كبرا اهلها واشرافهم الى الرشيد يشكون سو سيرته وظلمه واستخفافه بهم واخذ اموالهم وقيل للرشيد ان علي بن عيسى قد اجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه عبد الله المامون والقاسم وكان قد جعله ولي عهده بعد المامون وجعل امره الى المامون ان شا اقره وان شا خلعه واحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزاين والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وليس له فيه شي واقام الرشيد بالري اربعة اشهر حتى اتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك وراى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما قام الرشيد بالري سير حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين ابي قارن وامانا لونداهرمز جد مازيار وامانا لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان وونداهرمز فاكرمهما واحسن اليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة واداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد في اخر ذي الحجة فلما مر بالجسر امر باحراق

جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد ومضى من فوره الى الرقة ولما جاز بغداد قال
والله انى لاطوى مدينة ما وضع بالشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا ايسر منها وانها لدار
مملكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا راى احد من ابائى سوا ولا نكبة منها
ولنعم الدار هى ولكنى اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة
الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى امية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفى السبيل
ولولا ذلك ما فارقت بغداد فقال العباس بن الاحنف فى طى الرشيد بغداد

ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والترحال
سايلونا عن حالنا اذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسوال

وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودى **ذكر
الفتنة بطرابلس الغرب** فى هذه السنة كثر شغب اهل طرابلس الغرب
على ولاتهم وكان ابراهيم بن الاغلب امير افريقية قد استعمل عدة ولاة فكانوا يشكون
من ولاتهم فيعزلهم ويولى غيرهم فاستعمل عليهم هذه سفيان بن المضا وهى ولايته
الرابعة فاتفق اهل البلد على اخراجه عنهم واعادته الى القيروان فزحفوا اليه
فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع
فقاتلهم فيه فقتلوا من اصحابه ثم امنوه فخرج عنهم فى شعبان من هذه السنة فكانت
ولايته سبعا وعشرين يوما واستعمل الجند الذى بطرابلس على البلد واهله ابراهيم
ابن سفيان التميمى ثم وقع بين الابناء بطرابلس ايضا وبين قوم يعرفون ببنى
كنانة وبنى يوسف حروب وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب
فارسل جمعا من الجند وامرهم ان يحضروا الابناء وبنى كنانة وبنى يوسف فاحضروهم
عنده بالقيروان فى ذى الحجة فلما قدموا عليه سالوه العفو عنهم فى الذى فعلوه
فعفى عنهم فعادوا الى بلدهم **ذكر عدة حوادث** فيها كان الفدا بين المسلمين
والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودى به وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن
على بن عبد الله بن العباس وفيها ولى الرشيد عبد الملك بن مالك طبرستان والرى
ودنباوند وقومس وهمذان وهو متوجه الى الرى فقال ابو العتاهية فى مسيره اليها
وكان الرشيد ولد بها

ان امين الله فى خلقه حن به البر الى مولده
ليصلح الرى واقطاره ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب ابى حنيفة وحميد بن عبد الرحمن بن
حميد الدوابى ابو عوف وسابق بن عبد الله الموصلى وكان من الصالحين البكايين
من خشية الله تعالى **ثم دخلت سنة تسعين ومائة ذكر
خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار** وفى هذه السنة ظهر رافع
ابن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك ان يحيى
ابن الاشعث تزوج ابنة لعمه ابى النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند
واقام ببغداد واتخذ السرارى فلما طال ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا
خبرها فطمع فيها وفى مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا
ان تشهد عليها قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت
ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فشكى الى الرشيد فكتب الى على بن

بيمنى

عيسى بن ماهان يامره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده
ويطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها
رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه
فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى وامره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بها
على بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه اليه على ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ
على بن عيسى فى جمع الرجال والتاهب لمحاربته وانقضت السنة **ذكر فتح
هرقلة** وفى هذه فتح الرشيد هرقلة وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه سنة
سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها فى شوال وكان حصرها ثلثين يوما
وسبى اهلها وكان قد دخل البلاد فى مائة الف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة
سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له وانا خ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع
ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا فى ارض الروم فى سبعين الفا فخرب ونهب
ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يزيد
ابن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر
فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من اهلها سبعة عشر الفا فقدم بهم الرافقة
فبيعوا بها وبلغ فداء اسقف قبرس الفى دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها
ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن راسه اربعة
دنانير وعن راس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد فى
جارية من سبى هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه **ذكر عدة
حوادث** وخرج فى هذه السنة خارجى من ناحية عبد القيس يقال له
سيف بن بكير فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها
نقض اهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى اهلها وحج بالناس عيسى بن
موسى الهادى وفيها اسلم الفضل بن سهل على يد المامون وقيل بل اسلم ابوه سهل
على يد المهدى وكان مجوسيا وقيل بل اسلم الفضل واخوه الحسن على يد يحيى بن خالد
فاختاره يحيى لخدمة المامون ولقد كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم ولقب
بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذى اشار على المامون
بالعهد لعلى بن موسى الرضى عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن
حاتم بن قبيصة بن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواوه فى بنى مايدة وتطير منه
وكان معه ابو الشيص الشاعر فقال فى ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة تخشى ولا امر يكون مزيلا
لكن هذا الرمح اضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المامون بالرقة وفوض اليه
الامور وكتب الى الافاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور يتيمنا به ونقشه الله ثقتى
امنت به وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السودا واغاروا فاستنقذ
اهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر ابو المنذر
البجلى الكوفى صاحب ابى حنيفة وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة
فى المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن على بن عطا بن مقدم المقدمى البصرى **ثم
دخلت سنة احدى وسبعين ومائة ذكر الفتنة**

[...] بطليطلة وهي وقعة الحفرة في هذه السنة اوقع الامير
الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة الاف
رجل من اعيان اهلها وسبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامرا وخلعوهم
مرة بعد اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراهم
طاعة مرضية فلما اعيى الحكم شانهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك بعمروس
ابن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الاعلى فاظهر طاعة الحكم
ودعا اليه فاطمان اليه بهذا السبب وكان من اهل مدينة وشقة فاستحضره فحضر
عنده فاكرمه الحكم وبالغ في اكرامه واطلعه على عزمه في اهل طليطلة وواطاه على
التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى اهلها يقول اني قد اخترته لكم فلانا وهو منكم
لتطمين قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل راينا
فيكم فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به اهلها واطمانوا اليه واحسن عشرتهم
وكان اول ما عمل عليهم من الحيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بني امية وخلع
طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما يفعله ثم قال ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما
هو اختلاطهم بكم وقد رايت ان ابني بناء اعتزل فيه انا واصحاب السلطان رفقا بكم
فاجابوه الى ذلك فبنى في وسط البلد ما اراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل
له على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة ويطلب النجدة
والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم
ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة
ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر
الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتوقف العسكر وعزم عبد الرحمن على العود
الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبي
وانه يلزمني الخروج اليه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدي فخرج اليه
وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده
خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب راى
فيه كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة فاشار الى اعيان اهلها بان يسالوا عبد الرحمن
بالدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم ومنعهم وقوتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا
ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره واتاه اهل طليطلة
ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن بن يريد ان يتخذ لهم وليمة
عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من
باب ويخرجون من اخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور اتاه الناس
افواجا فكان كلما دخل فوج اخذوا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك
فلما كان اليوم المذكور اتاه الناس فواجا فكان كلما دخل فوج اخذوا وحملوا الى جماعة
من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم عليها فلما تعالى النهار
اتى بعضهم فلم ير احدا فقال اين الناس فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون
من الباب الاخر فقال انما لقيني منهم احد وعلم الحال فعاد وصاح واعلم الناس هلاك
اصحابهم فكان سبب نجاة من بقي منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية
ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن

ولي ابنه

ولي ابنه محمد فعاجلوه بالخلع على ما نذكره **ذكر عصيان اهل ماردة
على الحكم وما فعله باهل قرطبة** وفيها عصى اصبغ بن عبد الله ووافقه
اهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم واخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار
اليها وحاصرها فبينما هو مجد في الحصار اتاه الخبر عن اهل قرطبة انهم اعلنوا
بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة في ثلاثة ايام وكشف عن الذين
اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب جماعة فارتدع الباقون واشتدت
كراهيتهم له ولم يزل اهل ماردة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين
وتسعين فضعف امر اصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستمال جماعة من
اعيان اهل ماردة وثقات من اصحابه فمالوا اليه وفارقوا اصبغ حتى اخوه فتحير
اصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب الامان فامنه الحكم ففارق ماردة وحضر
عند الحكم واقام عنده بقرطبة **ذكر غزو الفرنج بالاندلس** في هذه
السنة تجهز الذريق ملك الفرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة
ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا
في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا الفرنج في اطراف بلادهم
قبل ان ينالوا من بلاد الاسلام شيئا فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده
واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل
فيهم والاسر والنهب ونهبت اموالهم واثقالهم ورجع المسلمون ظافرين سالمين
غانمين والله اعلم **ذكر عصيان حزم على الحكم** في هذه السنة
خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره واقصد والاشبونة وكان الحكم
يسمي حزما في كتبه النبطي فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما في جمع كثير
فنازله ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا لطلب الامان فامنه
**ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية
هرثمة** وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب
ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل ابنه عيسى قتل جزع عليه ابوه فخرج
من بلخ الى مرو مخافة عليها ان يسير اليها رافع بن الليث فياخذها وكان ابنه عيسى
قد دفن في بستان في داره ببلخ اموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين الف الف ولم يعلم
بها ولم يطلع عليها الا جارية له فلما سار علي بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك
بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال وبلغ
الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ عن غير امري وخلف مثل هذا المال وهو يزعم
انه قد باع حلي نسائه فيما انفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن اعين وكان
قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس
واستخفافه بهم فمن ذلك انه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر بن
الحسين وهشام بن فرخسرو وسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد
ابن الملحد والله اني لاعرف ما انت عليه من عداوة الاسلام والطعن في الدين ولم
انتظر بقتلك الا امر الخليفة الست المرجف في منزلي هذا بعد ان ثملت من
الخمر وزعمت انه جاءتك كتب من بغداد بعزلي اخرج الى سخط الله لعنك
الله فعن قريب ما يكون منها فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وامر باخراجه فاخرج

وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على
الولاة سفكت الله دمك فاعتذر اليه فلم يعذره واخرجه فاما الحسين فسار الى
الرشيد فاستجار به وشكى اليه فاجاره واما هشام فانه قال لبنت له انى اخاف الامير
على دمي وانا مفض اليك بامر ان انت اظهرته قتلت وان كتمته سلمت قالت وما هو قال
قد عزمت على ان اظهر ان الفالج قد اصابني فاذا كان في السحر فاجمعي جواريك واقصدي
فراشي وحركيني فاذا رايت حركتي قد ثقلت فصيحي انت وجواريك فاعلميهم علتي ففعلت
ما امرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى ان جاء هرثمة واليا
فركب الى لقائه فرآه علي بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال اتلقى الامير ابا حاتم
فقال الم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية في ليلة واحدة فعلى
هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت سرا لم يطلع الرشيد عليها احدا فقيل انه
لما اراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه ذلك وقال له ان علي بن عيسى
قد كتب يستمدني بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب
له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وامر كتابه ان يكتبوا له الى علي بن عيسى بانه قد
سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره احد حتى ورد نيسابور فلما وردها
استعمل اصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر الى مرو والتقاه علي بن عيسى فاحترم
هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه وعلى اهله واصحابه واتباعه واخذ
امواله فبلغت ثمانين الف الف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان
وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ اموالهم
اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير علي بن عيسى اليه على بعير
بغير وطاء ولا غطاء **ذكر عدة حوادث** فيها خرج خارجي يقال
له ثروان بن سيف بناحية حولايا وتنقل في السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه
طوق وجرحه وقتل عامة اصحابه وفيها خرج ابو النداء بالشام فسير الرشيد
في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام وفيها ظفر حماد البربري بهيصم اليماني
وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري ارض الروم في عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق
فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها
استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين قبل ان يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين
الفا من اهل خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك وبمرعش
سعيد بن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك
سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد الى طرسوس واقام الرشيد بدرب الحدث
ثلاثة ايام من رمضان وعاد الى الرقة وامر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور واخذ
اهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم وامر هرثمة ببناء طرسوس
وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرج الخادم بامر الرشيد وسير اليها جندا من اهل خراسان
ثلاثة آلاف ثم اشخص اليهم الناس من اهل المصيصة والفا من اهل انطاكية وتم بناؤها
سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس
ابن محمد بن علي وكان اميرا على مكة وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان وفيها توفي الفضل
ابن موسى السيناني ابو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة
السيناني بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعده

منسوب

منسوب الى سينان وهي قرية من قرى مرو **ثم دخلت سنة اثنتين
وتسعين ومائة ذكر مسير الرشيد الى خراسان** فيها سار
الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف
على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد الى النهروان
لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين وامر المامون بالمقام ببغداد
فقال الفضل بن سهل للمامون حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدري
ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الامين المقدم عليك وان احسن ما
يصنع بك ان يخلعك وهو ابن زبيدة واخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها
فاطلب الى امير المومنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك فاجابه بعد امتناع
فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له يا صباح لا اظنك تراني ابدا
فدعا له فقال ما اظنك تراني ابدا تدري ما اجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق
واستظل بشجرة وامر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير
فقال هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي على رقيب فمسرور رقيب
المامون وجبريل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم احد الا وهو يحصي انفاسي
ويستطيل دهري وان اردت ان تعلم ذلك فالساعة ادعو بدابة فياتوني بدابة
اعجف قطوف ليزيد في علتي فاكتم علي ذلك فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة
فجاءوا به على ما وصف فنظر الى الصباح وركبه **ذكر عدة حوادث**
فيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة
آلاف فقتل وسبى واسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبي
وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بابي النداء فقتله وفيها فارق جماعة من القواد
رافع بن ليث وصاروا الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل
الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح مطمورة وفيها كان الفداء
بالبدندون وفيها خرج ثروان الحروري بطف فقتل عامل السلطان بها وفيها
مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها قتل
الرشيد الهيصم اليماني وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر
ابن المنصور وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة
رافع بن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده
ودخلت خراسان لحمزة الخارجي دخلها وبنتل بجمع الاموال وجعلها اليه
عمال هراة وسجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري فاجتمع اليه نحو عشرين
الفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من اصحاب حمزة خلقا وسار خلفه
حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة اربع وتسعين فكتب اليه المامون فرده وادام هرثمة
على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة عبد
الله بن ادريس بن يزيد الاودي الكوفي ويوسف بن ابي يوسف القاضي وفيها
كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك
الخزاعي وكان عدة الاسرى من المسلمين الفين وخمسمائة والله اعلم **ثم دخلت
سنة ثلاث وتسعين ومائة ذكر موت الفضل بن يحيى
البرمكي** في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في الحبس في الرقة

وكانت علته انه اصابه ثقل في لسانه وشقه فصولج اشهرا فبرئ وكان يقول ما احب
ان يموت الرشيد لان امري قريب من امره فلما صلح من علته وتحدث عاودته العلة
واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في المحرم وصلى عليه اخوانه
في القصر الذي كانوا فيه ثم اخرج فصلى عليه الناس وجمع الناس عليه وكان موته
قبل الرشيد بخمسة اشهر وهو ابن خمس واربعين سنة وكان رضي الله عنه من
محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولاشتهار اخباره واخبار اهله وحسن سيرتهم
لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري وفيها كانت وقعة
بين هرثمة واصحاب رافع كان الظفر لهرثمة فافتتح بخارى واسر بشيرا اخا رافع
فبعث به الى هارون الرشيد

ذكر موت هارون الرشيد

وفي هذه السنة مات هارون الرشيد في اول جمادى الاخرة لثلث خلون
منه وكان قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال
جبريل بن بختيشوع مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة
اتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني وينبسط الي ويسالني عن اخبار العامة فدخلت
عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورايته عابسا مفكرا مهموما فوقفت
مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك اقدمت فسالته عن حاله وما
سببه فقال ان فكري وغمي لرؤيا رايتها في ليلتي هذه قد افزعتني وملات
صدري فقلت فرجت عني يا امير المومنين ثم قبلت يده ورجله وقلت الرؤيا
انما تكون بخاطر او بخارات رديئة او تهاويل السوداء وهي اضغاث احلام قال فاني
اقصها عليك رايت كاني جالس على سريري هذا اذ بدت من تحتي ذراع اعرفها
وكف اعرفها لا افهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل اسمعه ولا ارى
شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هذه التربة قال طوس وغابت
اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما اخذت مضجعك فكرت في خراسان
وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فلذلك الفكر اوجب هذه الرؤيا وطالت
الايام ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدات به العلة فلم
تزل تزيد حتى دخلنا طوس فبينما هو مريض في بستان في ذلك القصر الذي هو
فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا نساله فقال اتذكر
رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع راسه الى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان
فاتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رايتها
في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيا واقبل على البكاء
والنحيب ثم مات بعد ثلثة قال ابو جعفر لما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان
بلغ جرجان في صفر وقد اشتدت علته فسير ابنه المامون الى مرو وسير معه
من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ واسد بن يزيد والعباس بن جعفر
ابن محمد بن الاشعث والسندي والحرشي ونعيم بن خازم وسار الرشيد الى طوس
واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما ثقل ارجف به الناس فبلغه ذلك فامر
بمركوب ليركبه ليراه الناس فاتي بفرس فلم يقدر على النهوض فاتي ببرذون فلم
يطق على النهوض فاتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله الناس
ووصل اليه وهو بطوس بشير اخو رافع اسيرا فقال له الرشيد والله لو لم يبق

من اجلي

من اجلي الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فامر به ففصل
اعضاءه فلما فرغ منه اغمي عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه امر بقبره
فحفر في موضع من الدار التي كان فيها وانزل اليه قوما فقروا فيه القران حتى
ختموه وهو في محفة على شفير القبر يقول ابن ادم تصير الى هذا وكان يقول
في تلك واسوتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن عدي لما حضرت
الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه منها فراى الفضل بن الربيع على راسه
فقال يا فضل

احين دنا ما كنت ارجو دنوه • رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا • فصبرا على مكروه مر العواقب
سابكي على الوصل الذي كان بيننا • واندب ايام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة غليظة
فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال اقعد فقعدت طويلا لا يكلمني
ولا اكلمه فنهضت فقال اين يا سهل فقلت ما يتسع قلبي ارى امير المومنين يعاني
ما يعاني من المرض فلو اضطجعت يا امير المومنين فضحك ضحك صحيح ثم قال
يا سهل ذكرني في هذا الموضع قول الشاعر

واني من قوم كرام يزيدهم • شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور
وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما
وقيل ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين
سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب
قال وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة الف الف ونيف **ذكر ولاة
الامصار ايام الرشيد** **ولاة المدينة** اسحق بن علي • عبد الملك
ابن صالح بن علي • محمد بن عبد الله • موسى بن عيسى بن موسى • ابراهيم بن محمد بن
ابراهيم • علي بن عيسى بن موسى • محمد بن ابراهيم • عبد الله بن مصعب • بكار
ابن عبد الله بن مصعب • ابو البختري • وهب بن وهب **ولاة مكة**
العباس بن محمد بن ابراهيم • سليمان بن جعفر بن سليمان • موسى بن عيسى بن موسى
عبد الله بن محمد بن ابراهيم • عبد الله بن قثم بن العباس • محمد بن ابراهيم • عبيد الله بن
قثم • عبد الله بن محمد بن عمران • عبيد الله بن محمد بن ابراهيم • العباس بن موسى
ابن عيسى • علي بن موسى بن عيسى • محمد بن عبد الله العثماني • حماد البربري • سليمان
ابن جعفر بن سليمان • احمد بن اسمعيل بن علي • الفضل بن العباس بن محمد
ولاة الكوفة موسى بن عيسى بن موسى • يعقوب بن ابي جعفر • موسى بن
عيسى بن موسى • العباس بن عيسى بن موسى • اسحق بن الصباح الكندي • جعفر
ابن ابي جعفر • موسى بن عيسى بن موسى • العباس بن عيسى بن موسى • **ولاة
البصرة** محمد بن سليمان بن علي • سليمان بن ابي جعفر • عيسى بن جعفر
ابن ابي جعفر • خزيمة بن خازم • عيسى بن جعفر • جرير بن يزيد • جعفر بن
سليمان • جعفر بن ابي جعفر • عبد الصمد • مالك بن علي الخزاعي • اسحاق بن
سليمان بن علي • سليمان بن ابي جعفر • عيسى بن جعفر • الحسن بن جميل مولى

امير المومنين اسحق بن عيسى بن على **ولاة خراسان** ابو العباس الطوسى
جعفر بن محمد بن الاشعث • العباس بن جعفر • الغطريف بن عطا • سليمان
ابن راشد • على الخراج حمزة بن مالك • منصور بن يزيد بن منصور • جعفر بن يحيى
وخليفته بها على بن الحسين بن قحطبة • على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن اعين
المامون **ذكر نسائه واولاده** قيل تزوج زبيدة وهى ام جعفر
بنت جعفر بن المنصور واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت له محمدا
الامين سنة ست وعشرين ومائتين وتزوج امة العزيز ام ولد الهادى
فولدت له على بن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين وتزوج
العباسه بنت سليمان بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خالد الغطريف
وتزوج العثمانية وهى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان رضى الله عنه وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن على عليهما السلام
ومات الرشيد عن اربع منهن زبيدة وام محمد بنت صالح وعباسة والعثمانية
وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبد الله المامون لام ولد اسمها
مراجل والقاسم المؤتمن وابو اسحق محمد المعتصم وصالح وابو عيسى محمد وابو
يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وابو على محمد وابو محمد وهو اسمه
وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد وله من البنات سكينة وام حبيب واروى
وام الحسن وام محمد وهى حمدونة وفاطمة وام ابيها وام سلمة وخديجة وام القاسم
ورملة وام جعفر وام على والعالية وريطة كلهن لامهات اولاد **ذكر بعض
سيرته** قيل كان الرشيد يصلى كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا وكان
يتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم بعد زكاتها وكان اذا حج حج معه مائة من
الفقهاء وابناهم واذا لم يحج احج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة
وكان يطلب العمل باثار المنصور الا فى بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان اعطى
منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر
والشعراء ويميل الى اهل الادب والفقه ويكره المراء فى الدين المديح لا سيما من شاعر
فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن ابى حفصة بقصيدته التى اولها
• وسدت بهارون الثغور فاحكمت • به من امور المسلمين المرابر •
اعطاه خمسة الاف دينار وخلعته وعشرة من الرقيق الرومى وبرذونا من خاص
مركبه وقيل كان مع الرشيد ابن ابى مريم المدينى وكان مضحاكا فكها يعرف
اخبار اهل الحجاز والاشراف ومكايد المجان وكان الرشيد لا يصبر عنه واسكنه
فى قصره فجاءت ليلة وهو نائم وقام الرشيد الى الصلاة الفجر فكشف اللحاف
عنه وقال كيف اصبحت فقال ما اصبحت بعد اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة
قال هذا وقت صلاة ابى الجارود وانا من اصحاب ابى يوسف فمضى الرشيد يصلى
وقام ابن ابى مريم فاتى الرشيد فراه يقرا فى الصلاة وما لى لا اعبد الذى فطرنى
فقال لا ادرى والله فما ملك الرشيد ان ضحك ثم قال له وهو مغضب افى الصلاة
ايضا قال ما صنعت قال قطعت على صلاتى قال والله ما فعلت انما سمعت منك
كلاما غمنى حين قلت وما لى لا اعبد الذى فطرنى فقلت لا ادرى فعاد الرشيد
ضحك ثم قال له اياك والقران والدين ولك ما شئت بعدهما وقيل استعمل

يحيى بن خالد على بعض عمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر
فقال لهما الرشيد اوصياه فقال يحيى وفروا عمر وقال انصف وانتصف فقال الرشيد
اعدل واحسن وقيل حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فراه بعض الحجبة وهو واقف
على اصابعه وهو يقول يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل
مسئلة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت علم محيط ناطق بمواعيدك
الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى ال محمد واغفر
لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا
تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض على الما وسد الهوا بالسما واختار لنفسه
احسن الاسما صل على محمد وعلى ال محمد وخر لى فى جميع امورى يا من خشعت له الاصوات
بانواع اللغات يسالونه الحاجات ان من حاجتى اليك ان تغفر لى ذنوبى اذا توفيتنى
وصيرت فى لحدى وتفرق عنى اهلى وولدى اللهم لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك
على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون
له ذخرا واجزه عنا الجزا الاوفى اللهم احينا سعداء وتوفنا شهدا واجعلنا سعدا مرزوقين
ولا تجعلنا اشقيا محرومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فقال يا امير المومنين
بقرابتك من رسول الله لو منعت هذه الشربة بكم كنت اشتريتها قال بنصف ملكى
قال اشرب فلما شرب قال اسالك بقرابتك من رسول الله لو منعت خروجها
من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكى قال ان ملكا لا يساوى شربة ماء لجدير
ان لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس اشد
على موتا من الرشيد ولوددت ان الله زاد من عمرى فى عمره فعظم ذلك على اصحابه
فلما مات وظهرت الفتن وكان من المامون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القران
قالوا الشيخ اعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادى لما حبس الرشيد ابا
العتاهية جعل عليه عينا ياتيه بما يقول فراه يوما وقد كتب على الحائط
• اما والله ان الظلم لوم • وما زال المسئ هو الظلوم •
• الى ديان يوم الدين نمضى • وعند الله تجتمع الخصوم •
فاخبر الرشيد بذلك فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار وقال الاصمعى
صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه واحضر ابا العتاهية فقال له
صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال
• عش ما بدا لك سالما • فى ظل شاهقة القصور •
فقال احسنت ثم قال ماذا فقال
• يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور •
فقال حسن ثم قال ماذا فقال
• فاذا النفوس تقعقعت • فى ظل حشرجة الصدور •
• فهناك تعلم موقنا • ما كنت الا فى غرور •
فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المومنين لتسره فحزنته
فقال دعه فانه رانا فى عمى فكره ان يزيدنا **ذكر خلافة الامين** وفى هذه
السنة بويع الامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها وكان
المامون حينئذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد

وهو سلام ابو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل ابو مسلم على الامين فعزاه وهناه بالخلافة فكان اول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجا انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وامن الابيض والاسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزق اربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة اهل بيته ووكل عم ابيه وامه سليمان بن المنصور باخذ البيعة على القواد وغيرهم وامر السندي ايضا بمبايعة من عداهم

ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمامون

في هذه السنة ابتداء الاختلاف بين الامين والمامون ابني الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمامون على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة والبسها جلود البقر وقال لا يطلعن امير المومنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع الى كل انسان منهم ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به وساله عن قدومه فقال بعثني الامين لاتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيا فامر به فضرب فلم يقر بشي فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشي ثم غشي على الرشيد فافاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى الفضل يساله ان لا يعجل في امره بشي فان عنده اشيا يحتاج الى علمها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وساله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب الذي معه وهي كتاب الى اخيه المامون يامره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما الموتمن ولم يكن المامون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يامره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه براي الفضل وكتاب الى الفضل يامره بالحفظ على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة فلما قروا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالامين فقال الفضل ابن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لاخر ما ادري ما يكون من امره وامر الناس بالرحيل محبة منهم لاهليهم ووطنهم وتركوا العهود التي كانت اخذت عليهم للمامون فلما بلغ المامون ذلك جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلا مولى هارون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وايوب بن ابي سمرة وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو اعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا عليه ان يلحقهم في الفي فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وهو اعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا عليه ان يلحقهم في الفي فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هولا جعلوك هدية

الى اخيك ولكن الراي ان تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسالهم الوفا ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا واخرة ففعل ذلك ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما انا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانباري على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته فيك وسب المامون فرجعا اليه بالخبر فقال له ذو الرياستين اعدا استرحت منهم ولكن افهم عني ان هذه الدولة لم تكن قط اعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طلب بدم ابي مسلم فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا ايضا له فاخبرني انت ايها الامير كيف رايت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع قال رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وانت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة قال المامون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به فقال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك مني برياستهم المشهورة ولما عندهم من القوة فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رايك وقام ذو الرياستين فاتاهم في منازلهم وذكرهم البيعة وما يجب عليهم من الوفا قال فكاني جيتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم ومن الذي يدخل بين امير المومنين واخيه فجيت فاخبرته فقال قم بالامر قال قلت له قد قرات القران وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فارى ان تبعث الى من بحضرتك من الفقها فتدعوهم الى الحق والعمل به واحيا السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرم القواد والملوك وابنا الملوك وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام ابي داود خالد بن ابراهيم ولليماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هولا نقبا الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن اختنا وابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم واما الامين فلما سكن الناس ببغداد امر ببنا ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى امين الله ميدانا	وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا	يهدى اليه فيه غزلانا

واقام المامون يتولى ما كان بيده من خراسان والري واهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دخل هرثمة بن اعين حايط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امراة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع من ببغداد من الوجوه وكان معها خزاين الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان ملكه سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخاييل بن جورجيس ختنه على اخته وفيها

عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل
على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد
وهو امير مكة وفيها توفي صقلاب بن زياد الاندلسي وهو من اصحاب مالك وكان
فقيها زاهدا وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري وقيل سنة اربع وتسعين
في ذي الحجة وفيها توفي اسمعيل بن علية وابو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة
عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة **ثم دخلت سنة اربع**
وتسعين ومائة **ذكر خلاف اهل حمص على الامين** في هذه
السنة خالف اهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم
الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة
من وجوههم وحبس عدة والقى النار في نواحيها فسالوا الامان فاجابهم ثم هاجوا
بعد ذلك فقتل عدة منهم **ذكر ظهور الخلاف بين الامين**
والمامون وفي هذه السنة امر الامين بالدعا على المنابر لابنه موسى وكان
السبب في ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد
المامون افكر في امره علم ان افضت الخلافة اليه وهو حي لم يبق عليه فسعى
في اغراء وحثه على خلع المامون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك
في عزم الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المامون ويزين له خلعه وقال
له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما ادخلا فيها
بعدك ووافقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع الامين
الى قولهم ثم انه احضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فكان
ما قال عبد الله انشدك الله يا امير المومنين ان تكون اول الخلفاء نكث عهده
ونقض ميثاقه ورد راي الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك
رايا واكمل نظرا يقول لا يجتمع فحلان في اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المامون
فابوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال يا امير المومنين
لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك
ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث
مغلول فاقبل الامين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ هذه الدعوة
وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه
اليه قبلها لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ولج الامين في خلع
المامون حتى انه قال يوما للفضل بن الربيع يا فضل احياة مع عبد الله وبقائه
لا بد من خلعه والفضل يعده وهو يقول فمتى ذلك اذا غلب على خراسان وما
يليها فاول ما فعل ان كتب الى جميع العمال بالدعا لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء
للمامون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المامون مع عزل المؤتمن عما كان بيده اسقط الامين
من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن
سيرة المامون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المامون واقام هرثمة
بسمرقند ومعه طاهر بن الحسين ثم قدم هرثمة على المامون فاكرمه وولاه الحرس
فانكر ذلك كله الامين وكان مما يرد عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو
عامل المامون على الري يامره ان ينفذ بغرايب غروس الري يريد امتحانه فبعث اليه

بامره

بامره وكتم ذلك عن المامون وذي الرياستين فبلغ المامون فعزله بالحسن
وارسل وارسل الامين الى المامون العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي وعيسى
ابن جعفر بن المنصور وصالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب اليه
ان يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده فبلغ الخبر
المامون فكتب الى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يامرهم باظهار العدة والقوة
ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المامون وابلغوه الرسالة وكان ابن ماهان اشار
بذلك واخبر الامين ان اهل خراسان معه فلما سمع المامون هذه الرسالة استشار
الفضل بن سهل فقال له احضر هشاما والدعلي واحد ابني هشام واستشره
فاحضره واستشاره فقال انما اخذت البيعة علينا على ان لا يخرج من خراسان
فمتى فعل محمد ذلك فلا بيعة له في اعناقنا والسلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته ومتى هممت بالمسير اليه تعلقت بك بيميني فاذا قطعت تعلقت بيساري
فاذا قطعت تعلقت باسناني فاذا ضربت عنقي كنت قد اديت ما علي فقوى عزم
المامون على الامتناع فاحضر العباس واعلمه انه لا يحضر وانه لا يقدم موسى على نفسه
فقال العباس بن موسى ما عليك ايها الامير من ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع
فما ضره فصاح به ذو الرياستين اسكت ان جدك كان اسيرا في ايديهم وهذا بين
اخواله وشيعته ثم قاموا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعده امر
الموسم ومواضع من مصر فاجاب الى بيعة المامون وسمي المامون ذلك الوقت بالامام
فكان العباس يكتب اليهم بالاخبار من بغداد ورجع الرسل الى الامين فاخبروه بامتناع
المامون ولح الفضل وعلي بن عيسى على الامين في خلع المامون والبيعة لابنه موسى بن
الامين وكان الامين قد كتب الى المامون يطلب منه ان ينزل عن بعض كور خراسان وان يكون
له عنده صاحب البريد يكاتبه بالاخبار فاستشار المامون خواصه في ذلك وقواده
فاشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليها خوفا من شر هو اعظم منه فقال لهم الفضل
ابن سهل اتعلمون ان الامين طلب ما ليس له قالوا نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال
فهل تثقون بكفه بعد اجابته فلا يطلب غيرها قالوا لا قال فان طلب غيرها فما ترون
قالوا تمنعه قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكما قالوا استصلح عاقبة امرك باحتمال
ما عرض من مكروه في يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على نفسك في
غدك فقال المامون لذي الرياستين ما تقول انت فقال اسعدك الله هل تومن
ان يكون الامين طالبك بفضل قوتك ليظهر بها عليك بل انما اشار الحكما بحمل ثقل
يرجون به صلاح العاقبة فقال المامون بايثار دعة العاجل صار من صار الى
فساد العاقبة في دنياه واخرته فامتنع المامون من اجابته الى ما طلب وانفذ
المامون ثقته الى الحد فلا يمكن احدا من العبور الى بلاده الا مع ثقة من ناحيته فحصر
اهل خراسان ان يستمالوا برغبة او رهبة وضبط الطريق بثقات اصحابه فلم يمكنوا من دخول
خراسان الا من عرفوا او اتى بجواز او تاجر معروف وفتشت الكتب وقيل لما اراد الامين
ان يكتب الى المامون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل بن صبيح يا امير المومنين
ان هذا مما يقوي التهمة وينبه على الحذر ولكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك اليه وما
يجب من قربه والاستعانة به على ما ولاك الله وتساله القدوم عليك لترجع الى رايه
فيما تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وامرهم ان يبلغوا الجهد في احضاره

وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرا الكتاب اشاروا عليه باجابة الامين واعلموه ما في اجابته من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين واقراه الكتاب واستشاره فاشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين وقال لا يمكنني مخالفته واكثر القواد والاموال معه والناس انما يلوون الا الى الدرهم والدينار لا يرغبون في حفظ عهد ولا امانة ولست في قوة حتى امتنع وقد فارق جيغوية الطاعة والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد استعد للغارة على ما يليه وملك اترار بنده قد منع الضريبة وما لي بواحد من هذه الامور يد ولا ارى الا تخلية ما انا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلي امن على نفسي فقال ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة الغدر وعثر ما مونة ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت ايسر من الذل والضيم وما ارى ان تصير الى اخيك متجردا من قوادك وجندك كالراس الذي فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجري عليك حكمه من غير ان تبلي عذرا في قتال فاكتب الى جيغوية وخاقان فولهما بلادهما وابعث الى ملك كابل ووادعه واترك لملك اترار بنده ضريبته ثم اجمع اطرافك وضم جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف المامون صدقه ففعل ما اشار به فرضي اوليك الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم عنده وكتب الى الامين اما بعد فقد وصل كتاب امير المومنين وانما انا عامل من عماله وعون من اعوانه امرني الرشيد بلزوم هذا الثغر ولعمري ان مقامي به اردع لامير المومنين واعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المومنين وان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان راى امير المومنين ان يقرني على عملي ويعفيني من الشخوص فعل ان شا الله فلما قرا الامين كتاب المامون علم انه لا يتابعه على ما يريد فكتب اليه يسال له ان ينزل له عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المامون ايضا من اجابته الى ما طلب ارسل جماعة ليناظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الري منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا في حال سفرهم واقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار في العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا اخبروا الامين بما راوا وقيل ان الامين لما عزم على خلع المامون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى ابن سليم وشاوره في ذلك فقال يا امير المومنين كيف تفعل ذلك مع ما تداكد الرشيد من بيعته واخذ الشرايط والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان راى الرشيد فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بقلعه واجتثاثه فقال يحيى اذا كان راى امير المومنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقايد بعد القايد وتونسه بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حده وانقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي راي مصيب قم فالحق بمدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق فكان احد اوليك الثقات اذا كاتب بخبر لم يذكر له مثل هذه اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب اناخ بجسري دجلة القطم والقنا شوارع والارواح في راحة الغضب وهذه عدة ابيات قيلت لما تقدم طاهر الى المدينة والكرخ

فقاتل

فقاتل مناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى الحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لا يلوون على شي فدخلها طاهر بالسيف فنادى مناديه من لزم بيته فهو امن ووضع السيف بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور واحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطي الصراة الى مصبها في دجلة وبيت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق بازا قصر زبيدة وقصر الخلد واخذ الامين امه واولاده الى مدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطرق لا يلوي احد على احد وتفرق السفلة والغوغا وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر واخذ عليه الابواب وبلغ هذه الوقعة عمرو الوراق فقال لمخبره ناولني قدحا ثم تمثل فقال

خذها فللخمرة اسماء … لها دواء ولها داء
يصلحها الماء اذا صفقت … يوما وقد يفسدها الماء
وقايل كانت لهم وقعة … في يومنا هذا واشياء
قلت له انت امرؤ جاهل … فيك عن الخيرات ابطاء
اشرب ودعنا من احاديثهم … يصطلح الناس اذا شاؤوا

وحكي ان ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حصره طاهر قال فخرج الامين ذات ليلة يريد ان يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار الى قصر له بناحية الخلد ثم ارسل الي فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السما وضوءه في الماء وكان على شاطي دجلة فهل لك في الشرب فقلت شانك فشرب رطلا وسقاني اخر فغنيته ما كنت اعلم انه يحبه فقال لي ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما احوجني اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطير من اسمها ونحن في تلك الحالة فقال لها غني فغنت بشعر الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا … وايسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال لها غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها … ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم … حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين من الغنا غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت

اما ورب السكون والحركة … ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما … دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك … قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دايم ابدا … ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا ... ذا الرياستين ببغداد بما تجدد سير الكتاب مع امراة وجعل الكتاب في عود اكاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما الح الفضل بن الربيع في خلع المامون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومايه على ما نذكره ان شا الله وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المامون والموتمن على

المنابر وارسل الى الكعبة فقبض الحجبه واتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة
ببيعة الامين والمامون فاحضرهما عنده ثم قطعهما الفضل فلما اتت الاخبار الى المامون قال
لذي الرياستين هذه امور اخبر الراي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان اول ما دبره ذو الرياستين
حين بلغه ترك الدعا للمامون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين كانوا اتخذهم بجنبات الري
مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت
واكثر عندهم ما يريد ونثر حتى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد ما يتجاوزونه ثم ارسل اليهم
طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن اسعد ابو العباس الخزاعي اميرا فيمن ضم اليه من
قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها فوضع المسالح والمراصد فقال بعض شعرا
اهل خراسان

رمى اهل العراق ومن عليها • امام العدل والملك الرشيد
باحزم من نشا راياً وحزماً • وكيدا نافذاً مما يكيد
بداهية باد جفنقيق • يشيب لهول صولتها الوليد

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همدان في الف رجل وامره ان يوجه مقدمته
الى ساوه ويقيم بهمدان وجعل الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى يبعثان الامين ويغريانه
بحرب المامون ولما بايع الامين لولده موسى جعله في حجر علي بن عيسى وجعل على شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسايله صالح صاحب
المصلى والله اعلم **ذكر خلاف اهل تونس على ابن الاغلب** في هذه
السنة عصى عمران بن مجالد الربعي وقريش بن التونسي بتونس على ابراهيم بن الاغلب
امير افريقية واجتمع لهما خلق كثير وحصن ابراهيم بن الاغلب القصر وجمع من اطاعه
وخالفه عليه ايضا اهل القيروان في جمادى الاخرة فكانت بينهم وقعة وحرب قتل
فيها جماعة وقدم عمران بن مجالد فيمن معه فدخل القيروان عاشر رجب وقدم قريش
من تونس اليه فكانت بينهم وبين ابن الاغلب وقعة في رجب فانهزم اصحاب ابن الاغلب
ثم التقوا في العشرين منه فانهزموا ثانيا ايضا ثم التقوا ثالثة فكان الظفر لابن
الاغلب وارسل عمران بن مجالد الى اسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم وامتنع فاعاد
الرسول يقول له تخرج معنا والا ارسلت اليك من يجر برجلك فقال اسد قل له والله لئن
خرجت لا قولن للناس ان القاتل والمقتول من اهل النار فتركوه **ذكر عصيان
اهل ماردة وغزو الحكم بلد الفرنج** وفي هذه السنة عاود اهل
ماردة الخلاف على الحكم بن هشام امير الاندلس وعصوا عليه فسار بنفسه اليهم وقاتلهم
ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد اليهم تقاتلهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست
وتسعين ومائة فطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب
والسبي وكان الحكم مشتغلا باهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج واتاه الخبر بشدة الامر على
اهل الثغر وما بلغ العدو منهم وسمع ان امراة مسلمة اخذت سبية فنادت واغوثاه
يا حكم فعظم الامر عليه واشتد غيظه وجمع عساكره واستعد وحشد وسار الى بلد
الفرنج سنة ست وتسعين واثخن في بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد
ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحية التي كانت بها تلك
المراة فامر لهم من الاسرى بما يفادون به اسراهم وبالغ في الوصية في تخليص تلك المراة
فتخلصت من الاسر وقتل باقي الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور هل اغاثكم

الحكم فقالوا نعم ودعوا له واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا والله اعلم
ذكر عدة حوادث وفي هذه السنة وثب الروم على ملكهم ميخاييل فهرب
وترهب وكان ملكه نحو سنتين وملك بعده اليون القايد وكان على الموصل
ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفيها قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان
من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعي وقيل سنة خمس
وتسعين وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعي
قاضي الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد
المجيد الثقفي وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وكان قد اختلط في اخر عمره
وكان حديثه صحيحا الى ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان
بن قنبر ابو بشر وقيل توفي سنة ثلاث وثمانين وكان عمره قد زاد على اربعين سنة
وقيل كان عمره اثنين وثلاثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد
ابن العاص وعمره اربع وسبعون سنة **ثم دخلت سنة خمس وتسعين
ومائة ذكر قطع خطبة المامون** في هذه السنة امر الامين باسقاط
ما كان ضرب لاخيه المامون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة اربع وتسعين
ومائة لانها لم تكن عليها اسم الامين وامر فدعي لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق
بالحق وقطع ذكر المامون في قول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الاخر عبد الله
ولقبه القايم بالحق **ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر** ثم ان الامين
امر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون وكان سبب مسيره دون غيره
ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورايه فكتب ذو
الرياستين الى ذلك الرجل يامره ان يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده
ان ابن ماهان لما ولي خراسان ايام الرشيد اسا السيرة في اهلها وظلمهم فعزله
الرشيد لذلك ونفر اهل خراسان عنه وابغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد
اهل خراسان جدا في محاربة الامين واصحابه ففعل ذلك الرجل ما امره ذو الرياستين
فامر الامين ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان اهل خراسان
كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم هو اطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره
بالمسير واقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمدان وقم واصفهان وغير ذلك حربها
وخراجها واعطاه الاموال وحكمه في الخزاين وجهز معه خمسين الف فارس وكتب
الى ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام
اليه وامده بالاموال والرجال شيا بعد شي فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى
باب زبيدة ام الامين ليودعها فقالت له يا علي ان امير المومنين وان كان ولدي اليه
تناهت شفقتي فاني على عبد الله متعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه
واذى وانما ابني ملك نافس اخاه في سلطانه والكريم ياكل لحمه ويمنعه غيره فاعرف
لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظير له ولا تقتسره
اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا تعنف
عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل
منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال
لها سافعل ما امرت به ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه

القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا اكثر رجالا ولا افره كراعا ولا اتم عدة من عسكره ووصاه الامين وامره اذا قاتله المامون ان يحرص على اسره ثم سار فلقيته القوافل عند جلولا فسالهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته والامداد تاتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر يتولى الجيوش ثم قال لاصحابه ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبة همذان فان السخال لا تقوى على النطاح والبغال لا صبر لها على لقا الاسد وان اقام تعرض لحد السيوف واسنة الرماح فاذا فاذا قاربنا الري ودنونا منهم فت ذلك في اعضادهم ثم انفذ الكتب الى ملوك العجم الديلم وطبرستان وما وراءها وامرهم ان يقطعوا طريق من الملوك ووعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه الى ذلك وسار حتى اتى اول بلاد الري وهو قليل الاحتياط فقال له جماعة من اصحابه لو اذكيت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلايع لامنت البيات وفعلت الراي فقال مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يؤول الى امرين اما ان يتحصن بالري فيبيته اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا رأت خيلنا منه فقالوا له لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فانا قد قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الري عشرة فراسخ استشار طاهر اصحابه فاشاروا عليه ان يقيم بالري ويدافع القتال الى ان ياتيه من خراسان المدد وقايد يتولى الامور دونه وقالوا ان مقامك ارفق باصحابك واقدر لهم على الميرة واكن من البرد ونعتصم بالبيوت ونقوى على المماطلة فقال طاهر ان الراي ليس ما رايتم ان اهل الري لعلي هايبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادي وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان اقمت بالري ان يثب اهلها بنا خوفا من علي وما الراي الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى ان ياتينا مدد فنادى طاهر في اصحابه فخرج من الري في اقل من اربعة الاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد بن هشام وكان على شرطة طاهر فقال له ان اتانا علي بن عيسى فقال انا عامل امير المومنين واقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه فقال طاهر لم ياتني في ذلك شي فقال دعني وما اريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ونادى للمامون بالخلافة وساروا عنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو اخرت القتال الى ان تشامهم اصحابك ويانسوا بهم ويعرفوا وجه الماخذ في قتالهم قال اني لا اوتى من قلة تجربة وحزم ان اصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان اخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معي برغبة ورهبة فيخذلني اهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل بالخيل واعتمد على الطاعة واصبر صبر محتسب للجنة حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذاك الذي نريده ونرجوه وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل فقتل وما عند الله اجزل وافضل وقال لاصحابه بادروهم فانهم قليل ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبى جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبى عشر رايات مع كل راية الف رجل وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وامر امراءهم اذا قاتلت الراية الاولى فطال قتالهم ان تتقدم التي تليها وتتاخر هي حتى تستريح وجعل اصحاب الجواشن امام الرايات ووقف في القلب في شجعان اصحابه وعبى طاهر اصحابه كراديس

وسار بهم

وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم وهرب من اصحاب طاهر جماعة الى علي فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم الى بعض فقال احمد بن هشام لطاهر الا تذكر علي بن عيسى البيعة التي اخذها هو علينا للمامون خاصة معاشر اهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فامنه علي بن عيسى فقال الا تتقي الله عز وجل اليس هذه نسخة البيعة التي اخذتها انت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال علي من اتاني به فله الف درهم فشتمه اصحاب احمد وخرج من اصحاب علي رجل يقال له حاتم الطاي فحمل عليه طاهر واخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمي طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الري فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وباسكم على القلب واحملوا عليه خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت اوايلها على اواخرها فصبر اصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة علي وراى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازايهم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى علي فجعل ينادي اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله قيل كان داود سياه وحمل راسه الى طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فامر به فالقي في بير واعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع اصحاب فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين وواقفوهم في اثنتي عشرة مرة كل ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة بالري ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا اسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى المامون وذي الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى امير المومنين وراس علي بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت امري والسلام فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة ايام وبينهما نحو من خمسين ومائة فرسخ فدخل ذو الرياستين على المامون فهناه بالفتح وامر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ووصل راس علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان المامون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فاتاه الخبر بالفتح واما الامين فاتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره ويلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما صدت شيئا بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المامون على ملك بالسواد والناظر في امر اولاده ببغداد وكان للمامون معه الف الف درهم كان وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد في الفتنة

اضاع الخلافة غش الوزير ۝ وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير ۝ يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور ۝ وشر المسالك طرق الغرور

في عدة ابيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابي جعفر رحمه الله تعالى

حيث ذكرها مع ورعه وندم المامون على نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض
في النصف من شوال واتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم
مالا كثيرا فعاد فقاتلهم عبد الله بن خازم فمنعه الامين **ذكر توجيه**
عبد الرحمن بن جبلة الى طاهر لما اتصل بالامين قتل علي بن عيسى وهزيمة
عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الانباري في عشرين الف رجل نحو همدان
واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وامره بالجد وامده بالاموال
فسار حتى نزل همدان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همدان فخرج اليه
عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل
والجراح فيهم ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همدان فاقام بها اياما حتى قوي اصحابه
واندمل جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما راهم طاهر قال لاصحابه ان عبد الرحمن
يريد ان يتراءى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه دخل المدينة وقاتلكم
على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا
فان قرب منا قاتلناه فوقفوا فظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم
فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل في اصحاب عبد الرحمن وجعل
يطوف عليهم ويحرضهم ويامرهم بالصبر ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على صاحب
علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم اصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم اصحاب طاهر
السيوف يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة واقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد
بهم الحصار وضجر اهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به اهل اصحاب المدينة
مع ما فيه اصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه فامنه فخرج من
همدان **ذكر استيلاء طاهر على عمال الجبل** لما نزل طاهر بباب همدان
وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان ياتيه كثير بن قادرة من ورائه وكان بقزوين
فامر اصحابه بالمقام وسار في الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير بن قادرة وكان
في جيش كثيف هرب من بين يديه واخلى قزوين فجعل طاهر فيها جندا واستعمل
عليها رجلا من اصحابه وامره بمنع من اراد دخولها واستولى على ساير اعمال
الجبل منها **ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة** في هذه السنة قتل
عبد الرحمن بن جبلة الانباري وكان سبب قتله انه لما خرج في امان طاهر اقام
يري طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بامانهم ثم اغترهم وهم امنون فركب
في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعروا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه
حتى اخذت الفرسان اهبتها واقتتلوا اشد قتال راه الناس حتى تقطعت
السيوف وتكسرت الرماح وانهزم اصحاب عبد الرحمن وبقي في نفر من اصحابه
فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير
المومنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد
الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيرهما الامين معونة
لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما ايضا في جندهما من غير قتال حتى
دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى
انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه
ذكر خروج السفياني في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله

ابن خالد

ابن خالد بن يزيد بن معاوية وامه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي
طالب وكان يقول انا ابن شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان يلقب بابي العميطر
لانه قال يوما لجلسائه اي شي كنية الحرذون قالوا لا ندري قال هو ابو العميطر فلقبوه
به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان بن المنصور
عامل دمشق فاخرجه عنها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني امية وكان
قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر ابي العميطر حين خرج تسعين سنة
وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء
السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح
ابن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك
واقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلاث
مائة فارس من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام
في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا الى ابواب
دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلاثة الاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤوسهم
ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم
وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحاب السفياني وبعث
راسه الى الامين ثم جمع جمعا اخر وسيرهم مع مولاهم المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل
المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمعت فيه قيس ثم مرض ابن
بيهس فجمع روسا بني نمير وقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفعوا بني
مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك
فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموه انكم لا تثقون ببني ابي سفيان وبايعوه بالخلا قد
وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا
له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده
وقبض على روسا بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس
عاد الى دمشق فحاصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة والسفياني
في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن
بيهس دمشق وغلب عليها وبقي عليها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل
الى مصر وعاد الى دمشق فاخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها والله اعلم
ذكر عدة حوادث وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود
ابن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين ايضا وكان على الكوفة
العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة له ايضا منصور بن المهدي وفيها مات
محمد بن خازم ابو معاوية الضرير في صفر وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها
توفي ابو نواس الحسن الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن
بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف
ابن اسباط ابو يعقوب **ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة**
ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير
قتال في هذه السنة جهز الامين اسد بن مزيد وسير عمه احمد بن مزيد

وعبد الله بن حميد بن قحطبة الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ما ذكره اسد
قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعى بحبيبه ودخلت
عليه وهو قاعد وبيده رقعة قد قراها وقد احمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول
ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذيب همه بطنه يخاتل الرعاء والكلاب ترصده
لا يفكر فى زوال النعمة ولا يروى فى امضاء راى قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجرى
فى لهوه والايام توضع فى هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه
يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور
الخيل وناط له البلايا اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر
البعيث حيث قال

ومجدولة جدل العنان خريدة • لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه • تضئ له الظلما ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر • خميص وجهم نارة تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد • وانت بمرو الروذ غيظا تجرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد • امية نهد المركلين عثمثم
طواه طراد الخيل فى كل غارة • لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اتراك ابن خاقان ليله • الى ان يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه • نحيل واضحى فى النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها • لها ارج فى دنها حين ترسم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد • امية فى الرزق الذى الله يقسم

ثم التفت الى فقال ابا الحارث انا واياك نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا
وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوى قوينا وان ضعف
ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم
على الرويا وقد امكن مسامعه من اهل اللهو والخسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه
عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله
ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك
فى هذا الامر ولقاء هذا الرجل وقد اطمعه فيك امران احدهما صدق الطاعة
وفضل النصيحة والثانى يمن نقيبتك وشدة باسك وقد امرنى باراحة عليك
وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصار راس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة
فانجز حوايجك وعجل المبادرة الى عدوك فانى ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم
بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المومنين وعقاطا عنك
مقدم ولكل ما ادخل فيه من الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل
بالغدر ولا يفتتح امره بالتقصير والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود
المال والذى اسال ان يومر لاصحابى برزق سنة وتحمل معهم ارزاق سنة ويخص اهل
الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن معى على الخيل ولا اسال
عن محاسبة ما افتتحت من البلاد والكور فقال قد اشتططت ولا بد من مناظرة
امير المومنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على الامين واذن لى فدخلت فما كان الا
كلمتان حتى غضب وامر بحبسى وقيل انه طلب ان يدفع اليه ولدا المامون فان اطاعه

والا

والا فانتما فقال الامين انت اعرابى مجنون ادعوك الى ولاية اعنة العرب
والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرايك من ابناء
القواد والملوك وتدعونى الى قتل ولدى وسفك دماء اهل بيتى ان هذا للخرق
والتخليط وكان ببغداد ابنان للمامون مع امهما ام عيسى ابنة الهادى وقد طلبهما
المامون من اخيه فى حال السلم فمنعهما مع المال الذى كان له فلما حبس اسدا قال هل فى
اهل بيته من يقوم مقامه فانى اكره ان افسدهم مع سابقتهم وما تقدم من طاعتهم
ونصيحتهم قالوا نعم عمه احمد بن مزيد وهو احسنهم طريقة وله باس ونجدة وبصيرة
بسياسة الحرب فانفذ اليه احضره فاتى الفضل فدخل عليه وعنده عبد الله بن
حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبد الله يتشطط قال احمد فلما رانى
الفضل رحب بى ورفعنى الى صدر المجلس ثم اقبل على عبد الله يداعبه ثم قال

انا وجدنا لكم اذ رث حبلكم • من آل شيبان اما دونكم وابا
الاكثرون اذا عد الحصى عددا • والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله انهم لكذلك وفيهم سد الخلل ونكا العدو ودفع معرة اهل المعصية
عن اهل الطاعة فقال له الفضل ان امير المومنين قد اجرى ذكرك فوصفتك له فاحب
اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها احد من اهل بيتك
ثم مضى ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لى فى حبس اسد واعتذر وامرنى
بالمسير لحرب طاهر فقلت سابذل فى طاعة امير المومنين مهجتى وابلغ فى جهاد عدوه
افضل ما امله عندى ورجاه من غناى وكفايتى ان شاء الله فامر الفضل بان يمكنه من العسكر
ياخذ منهم من اراد وامره بالجد فى السير والتجهز واخذ من العسكر عشرين الف فارس
وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة فى عشرين الفا وسار بهم الى حلوان وشفع فى اسد
ابن اخيه فاطلقه واقام احمد وعبد الله بخانقين واقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس
والعيون وكانوا يرجفون فى عسكر احمد وعبد الله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه
وامرهم بالارزاق الواسعة ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا
وانتقض امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا من خانقين ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر
فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة فى جيش من عند المامون
ومعه كتاب الى طاهر يامره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو
الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

ذكر الفضل بن سهل

فى هذه السنة خطب للمامون بامير المومنين
ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما اتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن
ابن جبلة وصح عنده الخبر بذلك امر ان يخطب له ويخاطب بامير المومنين ودعا الفضل
ابن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر
الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة الاف الف درهم وعقد له لواء على
سنان ذى شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء على بن هشام
وحمل القلم نعيم بن خازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

ذكر عبد الملك ابن صالح وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل
محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين
ومائة واحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك

على الامين فقال له يا امير المومنين ارى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد رعبتهم الهزايم واضعفتهم الحروب وامتلات قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من عنده كثيرهم وهزم بنيته ضعف نصايحهم ونياتهم واهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وادبتهم الشدايد وكلهم منقاد الى مسارع الى طاعتي وان وجهني امير المومنين اتخذت له منهم جندا تعظم نكايتهم في عدوه بين يديه فعثرت به هذه الجارية فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم ما ترى ما جات به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ما اظن امري الا قد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا فقضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما سمعت شيا وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم ار شيا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما الى مجلسه بالمدينة فما مضى الا ليلة او ليلتان حتى قتل

ذكر قتل الامين

لما دخل محمد الى قصر المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة للحصر وخافوا ان يظفر بهم طاهر فاتاه محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي وغيرهما فقالوا له قد الت حالنا الى ما ترى وقد راينا رايا نعرضه عليك فانظر واعزم عليه فانا نرجوا ان يجعل الله فيه الخيرة قال وما هو قالوا قد تفرق عنك الناس واحاط بك عدوك وقد بقي معك من خيلك سبعة الاف ونحن من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابنا سبعة الاف فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا احد ان شا الله تعالى فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشام فتفرض الفروض وتجبي الخراج وتصير في مملكة واحدة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله امورا فقال لهم نعم ما رايتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك والله لين لم تردوه عن هذا الراي لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لي همة الا انفسكم فدخلوا على الامين فقالوا قد بلغنا الذي عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هولاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار ما ترى وهم يرون ان لا امان لهم عند اخيك وعند طاهر لجدهم في الحرب ولسنا نامن اذا خرجت معهم ان ياخذوك اسيرا او ياخذوا راسك فيتقربوا بك ويجعلونك سبب امانهم وضربوا فيه الامثال فرجع الى قولهم واجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو واخوك يتركك حيث احببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه باس ولا مكروه فركن الى ذلك واجاب الى الخروج الى هرثمة بن اعين ندخل عليه ولبك النفر الذين اشاروا بقصد الشام وقالوا اذا لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هولاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا اكره طاهر لاني رايت في منامي كاني قايم على حايط من اجر شاهق في السما عريض الاساس لم ار مثله في الطول والعرض وعلي سوادي ومنطقتي وسيفي وكان طاهر في اصل ذلك الحايط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتي عن راسي فانا اتطير منه واكرهه وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وانا اشد انسا به وثقة اليه فارسل يطلب الامان فاجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المامون بقتله فلما علم ذلك

طاهر

طاهر اشتد عليه وابى ان يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو في جندي والجانب الذي انا فيه وانا اخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا ارضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دوني فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور والسندي ومحمد بن عيسى بن نهيك وداروا الراي بينهم واخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا وانه ان لم يجب الى ما سال لم يومن الا ان يكون الامر مثله ايام الحسين ابن علي بن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك هو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فاجاب الى ذلك ورضي به ثم ان الهرثمة لما علم الخبر اراد ان يتقرب الى طاهر فاخبره ان الذي جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب والبردة تحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر الامين وقصور الخلد قوما معهم العتل ولم يعلم بهم احد فلما تهيا الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا فطلب له في خزانة الشراب ما فلم يوجد فلما امسى ليلة الاحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج بعد العشا الاخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بياض وطيلسان اسود فارسل اليه هرثمة يقول وافيت للميعاد لاحملك ولكني ارى ان لا تخرج الليلة فاني رايت على الشط امرا قد رابني واخاف ان اغلب وتوخذ من يدي وتذهب نفسك ونفسي فاقم الليلة حتى استعد واتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليه الساعة لا محالة ولست اقيم الى غد وقلق وقال قد تفرق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ولا امن ان انتهى الخبر الى طاهر ان يدخل علي فياخذني ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله ودمعت عيناه تنسح من بكمه ثم جا راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد اليها فذكر احمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة في الحراقة فلما دخلها الامين قمنا له وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من نقرس به ثم احتضنه وضمه اليه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وامر هرثمة الحراقة ان تدفع اذ شد علينا اصحاب طاهر في الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم بالاجر والنشاب فدخل الما الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الما وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة فاخرجه واما الامين فانه لما سقط الى الما شق ثيابه وخرجت الى الشط فاخذني رجل من اصحاب طاهر واتى بي رجلا من اصحاب طاهر واعلمه اني من الذين خرجوا من الحراقة فسالني من انا فقلت انا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المومنين قال كذبت فاصدقني قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت قد رايته وقد شق ثيابه وركبه واخذني معه اعدو وفي رقبتي حبل فعجزت عن العدو فامر بضرب عنقي فاشتريت نفسي منه بعشرة الاف درهم فتركني في بيت حتى يقبض المال وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة واذا قد فتحوا الباب وادخلوا الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة عظيمة فتركوه معي فاسترجعت وبكيت فيما بيني وبين نفسي فسالني عن اسمي فعرفته فقال ضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته الي وانا قلبه يخفق خفقا شديدا فقال يا احمد ما فعل اخي قلت حي هو قال قبح الله بريدهم كان يقول مات شبه المعتذر من محاربته فقلت بل قبح الله وزراك فقال ما تراهم يفسحون لي ايقتلونني ام يفون لي بامانهم فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت قبطية كانت علي وقلت الق هذه عليك

فقال دعني فهذا من الله عز وجل في مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبته فلما عرفه انصرف واذا هو محمد بن حميد الطاهري فلما رايته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما راهم قام قايما وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله اما من مغيث اما من احد من الابنا وجاوا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا واخذ الامين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم راسه وضربه الامين بالوسادة على وجهه واراد ان ياخذ السيف منه فصاح قتلني قتلني فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه من قفاه واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر اخذوا جثته فادرجوها في جل وحملوها فنصب طاهر الراس على برج وخرج اهل بغداد للنظر يقول هذا راس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا ياخذون من الاموال وبعث طاهر براس محمد الى اخيه المامون مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل اخذ الراس ذو الرياستين فادخله على ترس فلما راه المامون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم ولما بلغ اهل المدينة خبر قتله وان طاهرا امر مولاه قريشا بقتله فقال شيخ من اهل المدينة سبحان الله كنا نروي انه يقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الامين نودي في الناس بالامان فامن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمامون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدي اما بعد فانه عزيز علي ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التامير ولكنه بلغني انك تميل بالراي وتصغي بالهوى الى الناكث المخلوع فان كان كذلك فكثير ما كتبت اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم بن المهدي يرثيه ويحث المامون على الاخذ بثاره من طاهر

عوجا بمغنى الطلل الداثر • بالخلد ذات الصخر والاجر
والمرمر المسنون يطلى به • والباب باب الذهب الناضر
عوجا بها فاستيقنا عندها • على يقين قدرة القادر
وابلغا عني مقالا الى • المولى على المامون والامر
قولا له يا ابن ابي الناصر • طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه ان جز اوداجه • ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى اتى يسحب اوداجه • في شطن هذا مدى السائر
قد برد الموت على جنبه • فطرفه منكسر الناظر

ذكر صفة الامين وعمره وولايته

قيل ان محمدا ولي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وقيل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته ابو موسى وقيل ابو عبد الله وهو ابن الرشيد هارون بن ابي عبد الله المهدي بن ابي جعفر المنصور وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر بن المنصور وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة

ايام

ايام وقيل كانت ولايته النصف من جمادى الاخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المامون اذن للقواد وقرا الفضل ابن سهل الكتاب عليهم فهنوه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الاول من هذه السنة واكثر الشعرا في مراثي الامين وهجايه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فمما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمايه وكان لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا • اني عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لي كبدا • حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزيت به • اني لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا • ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلايفا سلفوا • وليس يعوز بعدك الخلف
لا بات رهطك بعد هفوتهم • اني لرهطك بعدها شنف
هتكوا بحرمتك التي هتكت • حرم الرسول ودونها السجف
ونبت اقاربك التي خذلت • وجميعها بالذل معترف
تركوا حريم ابيهم نفلا • والمحصنات هواتف هتف
ابدت مخلخلها على دهش • ابكارهن ورنت النصف
سلبت معاجرهن واجتليت • ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب • در تكشف دونه الصدف
ملك تخون ملكه قدر • فوهى وصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا • عز وان يبقى لنا شرف
افبعد عهد الله تقتله • والقتل بعد امانه سرف
فستعرفون غدا بعاقبة • عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من تخون نومنا ارقا • هدت النجوم وقلبه لهف
قد كنت لي املا غنيت به • فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا • عرفا وانكر بعده العرف
والشمل منتشر لفقدك • والدنيا سدى والبال منكسف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان امه زبيدة ويخاطب المامون وكنيته زبيدة ام جعفر

لخير امام قام من خير عنصر • وافضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم • وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها • اليك ابن عمي من جفوني ومحجري
وقد مسني ضر وذل كآبة • وارق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه • فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لاقيته بعد فقده • اليك شكاة المستضام المقهر
وارجو لما قد مر بي مذ فقدته • وانت لبثي خير رب مغير
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا • فما طاهر فيما اتى بمطهر

فاخرجني مكشوفة الراس حاسرا • واهب اموالي واخرب ادوري
يعز على هارون ما قد لقيته • وما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما ابدى لامر اتيته • صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المومنين قرابتي • فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قراها المامون بكى وقال انا والله الطالب بثارها قتل الله قتلته ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المامون فلهذا حجبه المامون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له اخبرني هل رايت يوم قتل اخي هاشمية قتلت وهتكت قال لا قال فما قولك

ومما شجى قلبي وكفكف عبرتي • محارم من ال النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها • كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا حفزتها روعة من منازع • لها المرط عادت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم • هتفن بدعوى خير حي وميت
اردّ يدا مني اذا ما ذكرته • على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة • ولا بلغت امالها ما تمنت

فقال يا امير المومنين لوعة غلبتني وروعة فاجاتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المامون وقال قد عفوت عنك وامرت بادرار رزقك له عليك واعطائك ما فاتك منه وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المامون رضي عنه وسمع مديحه ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب • يا ابا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في اوقاتها • حرصا منك على ماء العنب
وشنيف انا لا ابكي له • وعلى كوثر لا اخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضى • لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم • تعطك الطاعة بالملك العرب
لم نبكيك لما عرضتنا • للمجانيق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد • سدد الطرق فلا وجه طلب
زعموا انك حي حاضر • كل من قال هذا فكذب
ليته قد قاله في وحدة • من جميع ذاهب حيث ذهب
اوجب الله علينا قتله • واذا ما اوجب الامر وجب
كان والله علينا فتنة • غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الاطالة

ذكر سيرة الامين

لما ملك الامين وكاتبه المامون واعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم فصيرهم لخلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وامره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والاماء حتى رمي بهن وقيل فيه الاشعار فمما قيل فيه

الا يا ايها المثوى بطوس • غريبا ما يفادى بالنفوس
لقد ابقيت للخصيان بعلا • تحمل منهم شوم البسوس

فاما

فاما نوفل فالشان فيه • وفي بدر فيالك من جليس
وما العصمي بشار لديه • اذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير اخس حالا • لديه عند مخترق الكؤوس
لهم من عمره شطر وشطر • يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ • سوى التقطيب واوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما • فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس • لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه في جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخوته واهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وامر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وانفق في عملها مالا عظيما فقال ابو نواس في ذلك

سخر الله للامين مطايا • لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا • سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ راوك على صورة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ راوك سرت عليه كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجية وذهاب

قال الكوثر امر الامين ان يفرش له على دكان في الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعي ونمارق وفرش مثله وهيئ من انية الذهب والفضة والجواهر امر عظيم وامر قيمة جواره ان تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشر عشر بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشر فاندفعن يغنين بصوت واحد

هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم امرها فاحضرت عشر غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار

نفعل مثل فعله واطرق طويلا ثم قال اصعد عشرا فاصعدتهن فغنين

كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وامر بهدم الدكان تطيرا مما كان قيل وذكر محمد الامين عند الفضل ابن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجلسه

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

فبلغت القصة الامين فحبس ابا نواس لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم او معدلة او تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

ذكر وثوب الجند بطاهر

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام وكان سبب ذلك انهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شيء فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك عن مواطاة من الجند واهل الارباض وانهم معهم عليه ولم يكن تحرك من اهل الارباض احد فخشي على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى الى عقرقوف وكان لما قتل الامين امر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الامين وولديه موسى وعبد الله

معهما وحملهم في حراقة الى هينيا على الزاب الاعلى ثم امر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما
المامون بخراسان فلما ثار بعض الجند نادوا يا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد
فصوب الناس اخراج طاهر ولدي الامين ولما هرب طاهر الى عقرقوف وخرج
معه جماعة من القواد تهيا لقتال الجند واهل الارباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد
المتخلفين عنه والاعيان من اهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء
والاحداث وسالوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع
السيف فيكم واقسم بالله عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رايي فيكم ولاخرجن الى
مكروهكم فكسرهم بذلك وامر لهم برزق اربعة اشهر وخرج اليه جماعة من مشيخة اهل
بغداد وعميرة ابو شيخ بن عميرة الاسدي فحلفوا له انه لم يتحرك من بغداد ولا من الابنا احد
وضمنوا منه من وراهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب اوزارها واستوثق
الناس في المشرق والمغرب على طاعة المامون والانقياد لخلافته والله اعلم **ذكر
خلاف نصر بن شبث على المامون** وفي هذه السنة اظهر نصر بن
شبث العقيلي الخلاف على المامون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم
ناحية شمالي حلب وكان في عنقه بيعة للامين وله فيه هوى فلما قتل الامين
اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع
عليه خلق كثير من الاعراب واهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب
الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما راى الناس ذلك كثرت جموعه وزادت عما كانت
وكان من امره ما نذكره ان شا الله شبث بفتح الشين المعجمة والبا الموحدة والثا المثلثة
ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد
وفي هذه السنة استعمل المامون الحسن بن سهل اخا الفضل على كل ما كان افتتحه
طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن بعد ان قتل الامين
وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه فتقدم الحسن بين يديه علي بن ابي سعيد فدافعه
طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند ارزاقهم وسلم اليه العمل وقدم الحسن سنة
تسع وتسعين ففرق العمال وامر طاهرا ان يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن نصر بن
شبث العقيلي وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر الى قتال
نصر بن شبث وارسل اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك
وكان قصارى امر طاهر حفظ تلك النواحي من نصر وكتب المامون الى هرثمة يامره
بالمسير الى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد
ذكر وقعة الربض بقرطبة في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة
المعروفة بالربض وسببها ان الحكم بن هشام الاموي صاحبها كان كثيرا لتشاغل باللهو والصيد
والشرب وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من اعيان قرطبة فكرهه
اهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب وبلغ الامر بالغوغا انهم كانوا ينادون عند
انقضا الاذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف
فشرع في تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه
واستكثر المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد
اهل قرطبة وتيقنوا انه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة
من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من روسا سفهايها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك

اهل

اهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فاخذ
المملوك السيف ولم يزل يضرب الصيقل به الى ان قتله وذلك في رمضان من هذه
السنة فكان اول من شهر السلاح اهل الربض واجتمع اهل الارباض جميعهم بالسلاح
واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق هشام الخيل والاسلحة وجعل اصحابه
كتايب ووقع القتال بين الطايفتين فغلبهم اهل الربض واحاطوا بقصره فنزل
الحكم من اعلى القصر وركب ولبس سلاحه وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا
شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم في السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش
واتى اهل الربض من ورا ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار في الربض وانهزم اهله
وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا في المنازل والدور واسروهم فانتقى منهم
وجوههم ثلثماية فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب
في ارباض قرطبة ثلاثة ايام ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث
ولم يكن عنده من يوازيه في قربه فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو واشار غيره بالقتل
فقبل قوله وامر فنودي بالامان على انه من بقي من اهل الربض بعد ثلاثة ايام قتلناه
وصلبناه فخرج من بقي بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من
حضرة قرطبة بنسايهم واولادهم وما خف من اموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد
ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلاثة امر الحكم بكف الايدي عن
حرم الناس وجمعن الى مكان وامر بهدم الربض القبلي وكان بزيع مولى امية بن الامير عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا في حبس الدم بقرطبة في رجليه قيد ثقيل فلما راى
اهل قرطبة قد غلبوا الجند سال الحرس ان يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم
ان يعود اليهم واطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش مثله فلما انهزم
اهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقد ذكر بعضهم
هذه الواقعة سنة اثنتين ومايتين **ذكر الوقعة بالموصل المعروفة
بالميدان** وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان
سببها ان عثمان بن نعيم البرجمي صار الى ديار مضر فشكا الازد واليمن وقال انهم يتهضموننا
ويغلبوننا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين الفا
فارسل اليهم علي بن الحسن الهمداني وهو حينيذ متغلب على الموصل فسالهم عن حالهم
فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم علي بن بالبلد في نحو اربعة
الاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم علي وقتل
منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد **ذكر عدة حوادث** وفي هذه السنة
خرج الحسن الهرش في جماعة من سفلة الناس تبعه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضى
من ال محمد واتى النيل فجبا الاموال ونهب القرى وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالي
بمكة وكان مولده سنة سبع وتسعين ومايه وفيها توفي عبد الرحمن بن مهدي وعمره ثلاث
وسبعون سنة ويحيى بن سعيد القطان ومولده في صفر سنة عشرين ومايه
**ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومايه ذكر ظهور ابن
طباطبا العلوي** وفيها ظهر محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لعشر خلون من جمادى الاخرة بالكوفة
يدعو الى الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يعرف

بابن طباطبا وكان القيم بامره في الحرب ابو السرايا السري بن منصور وكان يذكر انه
من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني وكان سبب خروجه ان المامون
لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التي افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها
تحدث الناس بالعراق ان الفضل بن سهل قد غلب على المامون وانه انزله قصرا حجبه
فيه عن اهل بيته وقواده وانه يستبد بالامر دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس
واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الامصار فكان اول من ظهر ابن طباطبا
بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا وابى السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع
نفرا فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة واخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب
الشامي فكان يقطع الطريق في تلك النواحي ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني
بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية واثر فيهم وفتك واخذ
منهم غلاما فسماه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار ابو السرايا الى احمد بن مزيد
فوجهه احمد طليعة عسكر هرثمة في فتنة الامين والمامون وكانت شجاعته قد
اشتهرت فراسل هرثمة من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة من الجزيرة
واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار معه نحو الفي فارس وراجل فصار يخاطب بالامير
فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه وارزاق اصحابه فاستاذنه في الحج فاذن له
واعطاه عشرين الف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم اتبعوني متفرقين ففعلوا
فاجتمع معه منهم نحو من مائتي فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من
المال وفرقه في اصحابه وسار فلقي عاملا اخر ومعه مال على ثلاثة ابغال فاخذها وسار
فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية
وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من اصحابه وغيرهم
فكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبعمائة فارس فخرج اليه
فلقيه فاقتتلا فانهزم ابو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره ابو السرايا واخرجه
من القصر بامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي
مولى المنصور فقتله ابو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها لما عاد ادراك الغلال
فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبي
وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة اشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية
الربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس وسار عنه ابو السرايا الى الرقة
فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر انت
في الماء واسير انا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدا ابو السرايا بالعباس بن موسى
ابن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم اهل الكوفة
وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب
ومضى الى الكوفة واستوثق له اهلها واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه
وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن منصور فلامه الحسن ووجه زهير بن
المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة الاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وابو
السرايا فواقعوه في قرية شاهي فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى
الاخرة فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم فجاة سمه ابو السرايا وكان
سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه ابو السرايا وكان الناس له مطيعين

فعلم

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن الصدور زاده
١١٧٥